

الْبِدَايَةُ وَالنِّهَايَةُ

لِلْحَافِظِ عِمَادِ الدِّينِ أَبِي الْفِدَاءِ إِسْمَاعِيلَ

ابْنِ عَمْرِو بْنِ كَثِيرٍ الْقُرَشِيِّ الدَّمَشْقِيِّ

٧٠١ - ٧٧٤ هـ

تَحْقِيقُ

الدُّكْتُورُ عَبْدُ بَنِي عَبْدِ الْمُحْسِنِ التُّرْكِيُّ

بِالتَّعَاوُنِ مَعَ

مَرْكَزُ الْبَحْثِ وَالدراسَاتِ الْعَرَبِيَّةِ وَالْإِسْلَامِيَّةِ

بِدَارِ هِجْرٍ

الْجُزْءُ الْتَّاسِعُ عَشَرَ

هَجْرٌ

لِلطَّبَاعَةِ وَالنَّشْرِ وَالتَّوْزِيعِ وَالْإِعْلَانِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ [١ ظ]

اللهم يَسِّرْ وَأَعِنْ .

قال الشيخ الإمام العالم العلامة أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن كثير ،
رحمه الله تعالى : هذا كتاب الفتن والملاحم الواقعة في آخر الزمان مما أخبر به
رسول الله ﷺ ، وذكر أشراف الساعة والأمور العظام التي تكون قبل يوم القيامة ،
مما يجب الإيمان بها . الصادق المصدوق قد أخبر بها ، وهو لا ينطق عن الهوى .

وقد ذكرنا فيما تقدم من كتابنا هذا إخباره ﷺ عن الغيوب الماضية ،
وبسطناه في بدء الخلق ، وقصص الأنبياء ، وأيام الناس إلى زماننا ، وأتبعنا
ذلك بذكر سيرته ﷺ وأيامه ، وذكر شمائله ودلائل نبوته ، وذكرنا فيها ما
أخبر به من الغيوب التي وقعت بعده ﷺ طبق إخباره ، كما شوهد ذلك عياناً
قبل زماننا هذا ، وقد أوردنا جملة ذلك في آخر كتاب دلائل النبوة من سيرته ،
وذكرنا عند كل زمان ما ورد فيه من الحديث الخاص به عند ذكر حوادث
الزمان ، ووفيات الأعيان ، كما بسطنا في كل سنة ما حدث فيها من الأمور
الغريبة ، وترجمنا من توفي فيها من مشاهير الناس ؛ من الصحابة والخلفاء ،
والملوك والوزراء والأمراء ، والفقهاء والصالحاء ، والشعراء والنحاة والأدباء ،
والمكلمين ذوى الآراء ، وغيرهم من النبلاء ، ولو أعدنا الأحاديث المذكورة

فيما تقدم لطال ذلك، ولكن نُشيرُ إلى ذلك، إشارةً لطيفةً، ثم نعوذُ إلى ما قصَدنا له ههنا وباللهِ المستعان.

فَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ ﷺ لَتِلْكَ الْمَرَأَةُ الَّتِي قَالَتْ: أَرَأَيْتَ إِنْ لَمْ أَجِدْكَ؟ كَأَنَّهُا تَرِيدُ الْمَوْتَ، فَقَالَ: «إِنْ لَمْ تَجِدِيْنِي فَأَتَى أَبَا بَكْرٍ». رَوَاهُ الْبَخَارِيُّ^(١)، فَكَانَ الْقَائِمُ بِالْأَمْرِ بَعْدَهُ أَبُو بَكْرٍ. وَقَوْلُهُ ﷺ حِينَ أَرَادَ أَنْ يَكْتُبَ لِلصَّدِيقِ كِتَابًا بِالْخِلَافَةِ فَتَرَكَهُ؛ لِعِلْمِهِ أَنَّ أَصْحَابَهُ لَا يَغْدِلُونَ عَنْ أَبِي بَكْرٍ إِلَى غَيْرِهِ؛ لِعِلْمِهِمْ بِسَابِقَتِهِ وَأَفْضَلِيَّتِهِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَقَالَ: «يَأْتِي اللَّهُ وَالْمُؤْمِنُونَ إِلَّا أَبَا بَكْرٍ»^(٢). وَهُوَ فِي الصَّحِيحِ أَيْضًا. وَقَوْلُهُ ﷺ: «اقتَدُوا بِاللَّذِينَ مِنْ بَعْدِي، أَبِي بَكْرٍ، وَعُمَرُ». رَوَاهُ أَحْمَدُ، وَابْنُ مَاجَه، وَالتِّرْمِذِيُّ وَحَسَنُهُ، وَصَحَّحَهُ ابْنُ حِبَّانَ، وَهُوَ مِنْ رِوَايَةِ حُدَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ^(٣). وَقَدْ رَوَى مِنْ طَرِيقِ ابْنِ مَسْعُودٍ^(٤)، وَابْنِ عُمَرَ، وَأَبَى الدَّرْدَاءِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ. وَقَدْ بَسَطْنَا الْقَوْلَ فِي هَذَا فِي فُضَائِلِ الشَّيْخَيْنِ.

وَالْمَقْصُودُ: أَنَّهُ وَقَعَ الْأَمْرُ كَذَلِكَ؛ وَلِئَلَّا أَبُو بَكْرٍ الصَّدِيقُ [٥٢] الْخِلَافَةَ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، ثُمَّ وَلَّيَهَا بَعْدَهُ عُمَرُ، كَمَا أَخْبَرَ ﷺ سَوَاءً بِسَوَاءٍ.

وَرَوَى مَالِكٌ وَاللِّيثُ^(٥)، عَنْ الزُّهْرِيِّ، عَنْ ابْنِ لَكَبٍ بْنِ مَالِكٍ، عَنْ أَبِيهِ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِذَا افْتَتَحْتُمْ مِصْرَ فَاسْتَوْصُوا بِالْقَبِيطِ». وَفِي رِوَايَةٍ: «فَاسْتَوْصُوا بِأَهْلِهَا خَيْرًا؛ فَإِنَّ لَهُمْ ذِمَّةً وَرَحِمًا». وَقَدْ افْتَتَحَهَا عُمَرُ بْنُ الْعَاصِ

(١) البخارى (٣٦٥٩، ٧٢٢٠، ٧٣٦٠).

(٢) مسلم (٢٣٨٧). وانظر ما تقدم فى ٣٦/٨ وما بعدها.

(٣) المسند ٥/٣٨٢، ٣٨٥، ٣٩٩، ٤٠٢ (٢٣٢٩٣، ٢٣٣٢٤، ٢٣٤٣٤، ٢٣٤٦٧)، والترمذى

(٣٦٦٢)، وابن ماجه (٩٧)، وابن حبان (٦٩٠٢)، صحيح (صحيح سنن الترمذى ٢٨٩٥).

(٤) الترمذى (٣٨٠٥)، والمستدرک ٣/٧٥.

(٥) دلائل النبوة للبيهقى ٦/٣٢٢، من طريق مالك والليث به، وأخرجه الطبرانى فى المعجم الكبير =

فى سنة عشرين ، أيام عمر بن الخطاب رضى الله عنه . وفى « صحيح مسلم »^(١)
عن أبى ذر ، عن رسول الله ﷺ قال : « إِنَّكُمْ سَتَفْتَحُونَ أَرْضًا يُذَكَّرُ فِيهَا
الْقِرَاطُ ، فَاسْتَوْصُوا بِأَهْلِهَا خَيْرًا ؛ فَإِنَّ لَهُمْ ذِمَّةً وَرَحِمًا » .

^(٢) وقد مُصِّر فى أيام عمر بن الخطاب المِصْرَانِ ؛ البَصْرَةُ والكُوفَةُ . فروى
أبو داود^(٣) ، حدثنا عبد الله بن الصَّبَّاح ، ثنا عبد العزيز بن عبد الصمد ، ثنا موسى
الْحَنَاطُ - لا أعلم إلا أنه ذكره عن موسى بن أنس ، عن أنس بن مالك - أَنَّ
رسولَ الله ﷺ^(٤) قال : « يا أنس » ، إِنَّ النَّاسَ يَمِصُّرُونَ أَمْصَارًا ، وَإِنَّ مِصْرًا مِنْهَا
يُقَالُ لَهُ : البَصْرَةُ - أو البَصِيرَةُ - فَإِنَّ أَنْتَ مَرَرْتَ بِهَا أَوْ دَخَلْتَهَا فَإِيَّاكَ وَسِبَاخَهَا^(٥)
وَكَلَاءَهَا^(٦) وَسُوقَهَا وَأَبْوَابُ أَمْرَائِهَا ، وَعَلَيْكَ بِصَوَاحِبِهَا ؛ فَإِنَّهُ يَكُونُ بِهَا خَشْفٌ
وَقَذْفٌ^(٧) وَرَجْفٌ ، وَقَوْمٌ يُمَسِّحُونَ قِرْدَةً وَخَنَازِيرَ » .

خبر الأُبَلَّةِ^(٨) : قال أبو داود^(٩) : حدثنا ابنُ المُثَنَّى ، ثنا إبراهيم بنُ صالح بن
دِرْهَم ، سَمِعْتُ أبى يقول : انطلقنا حاجين ، فإذا رجلٌ ، فقال لنا : مِن أين جِئْتُمْ ؟

= ٦١/١٩ (١١٢) ، من طريق مالك عن الزهري عن عبد الرحمن بن كعب بنحوه . وأخرجه
الحاكم فى المستدرک ٥٥٣/٢ ، من طريق الزهري به .

(١) مسلم (٢٥٤٣) بلفظه ، و (٢٢٧ / ٢٥٤٣) صرح فيه بذكر مصر .

(٢ - ٢) ليست فى : ح ، ص .

(٣) أبو داود (٤٣٠٧) . صحيح (صحيح سنن أبى داود ٣٦١٩) .

(٤ - ٤) زيادة من سنن أبى داود .

(٥) السباخ ، جمع سبخة : وهى الأرض التى تعلوها الملوحة ولا تكاد تنبت إلا بعض الشجر . النهاية ٢ / ٣٣٣ .

(٦) الكلاء : اسم محلة مشهورة وسوق بالبصرة . معجم البلدان ٢٩٣/٤ .

(٧) بعده فى الأصل : « ومسح » .

(٨) الأبلّة : بلدة على شاطئ دجلة البصرة العظمى فى زاوية الخليج الذى يدخل إلى مدينة البصرة .
معجم البلدان ٩٧/١ .

(٩) أبو داود (٤٣٠٨) بنحوه . ضعيف (ضعيف سنن أبى داود ٩٢٨) .

« فقلنا : من بلد كذا وكذا . فقال : إِنَّ بِجَنبِكُمْ قَرْيَةً يُقَالُ لَهَا : الأُبُلَّةُ ؟ فقلنا : نعم . فقال : مَنْ يَضْمَنُ أَنْ يَصِلَنِي لِي فِي مَسْجِدِ الْعَشَّارِ رَكْعَتَيْنِ أَوْ أَرْبَعًا ، ويقولُ : هذه لأبي هريرة ؟ فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ يقولُ : « إِنَّ اللَّهَ يَنْعَثُ مِنْ مَسْجِدِ الْعَشَّارِ شُهَدَاءَ لَا يَقُومُ مَعَ شُهَدَاءِ بَدْرٍ غَيْرُهُمْ »^(١) .

وقال ﷺ فيما ثبت عنه في « الصحيحين »^(٢) : « إِذَا هَلَكَ قَيْصَرٌ فَلَا قَيْصَرَ بَعْدَهُ ، وَإِذَا هَلَكَ كِسْرَى فَلَا كِسْرَى بَعْدَهُ ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَتُنْفَقَنَّ كُنُوزُهُمَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ » . وقد وَقَعَ ذَلِكَ كما أَخْبَرَ به سَوَاءٌ بِسَوَاءٍ ، فِي زَمَنِ أَبِي بَكْرٍ ، وَعُمَرَ ، وَعُثْمَانَ ؛ انْزَاحَتْ يَدُ قَيْصَرَ ذَلِكَ الْوَقْتِ - واسمُهُ هِرَقْلُ - عَنْ بِلَادِ الشَّامِ وَالْجَزِيرَةِ ، وَثَبَتَ مُلْكُهُ مَقْصُورًا عَلَى بِلَادِ الرُّومِ فَقَطْ ، وَالْعَرَبُ إِنَّمَا كَانُوا يُسَمُّونَ قَيْصَرَ لِمَنْ مَلَكَ بِلَادَ الرُّومِ مَعَ الشَّامِ وَالْجَزِيرَةِ . وَفِي هَذَا الْحَدِيثِ بَشَارَةٌ عَظِيمَةٌ لِأَهْلِ الشَّامِ ؛ وَهُوَ أَنَّ يَدَ مَلِكِ الرُّومِ لَا تَعُودُ إِلَيْهَا أَبَدَ الْآبِدِينَ . وَسُورِدَ هَذَا الْحَدِيثَ قَرِيبًا بِإِسْنَادِهِ وَمَتْنِهِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى . وَأَمَّا كِسْرَى فَإِنَّهُ سَلَبَ عَائِمَةً مُلْكِهِ فِي زَمَنِ عُمرَ بْنِ الْخَطَّابِ ، ثُمَّ اسْتَوْصَلَ بِأَقْبَاهِ فِي خِلَافَةِ عُثْمَانَ ، وَقُتِلَ فِي سَنَةِ ثِنْتَيْنِ وَثَلَاثِينَ ، وَلِلَّهِ الْحَمْدُ وَالْمِنَّةُ ، وَقَدْ بَسَطْنَا ذَلِكَ مُطَوَّلًا فِيمَا سَلَفَ ، وَقَدْ دَعَا عَلَى كِسْرَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ^(٣) حِينَ بَلَغَهُ أَنَّهُ مَزَّقَ كِتَابَهُ ، بِأَنْ يُمَزَّقَ مُلْكُهُ كُلُّ مُمَزَّقٍ ، فَوَقَعَ الْأَمْرُ كَذَلِكَ .

وَبُتِيَ فِي « الصَّحِيحَيْنِ » مِنْ حَدِيثِ الْأَعْمَشِ ، وَجَامِعِ بْنِ أَبِي رَاشِدٍ ، عَنْ

(١ - ١) ليست في : ح ، ص .

(٢) تقدم تخريجه في ١٢٨/٩ .

(٣) البخاري (٦٤) .

شقيق بن سلمة ، عن حذيفة^(١) ، قال : كُنَّا مُجْلُوسًا عِنْدَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ، فَقَالَ : أَتَيْكُمْ يَحْفَظُ [٢] حَدِيثَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي الْفِتْنَةِ ؟ قُلْتُ : أَنَا . قَالَ : هَاتِ إِنَّكَ لَجَرِيءٌ . فَقُلْتُ : ذَكَرَ فِتْنَةَ الرَّجُلِ فِي أَهْلِهِ وَمَالِهِ وَوَلَدِهِ وَجَارِهِ ، يَكْفُرُهَا الصَّلَاةُ وَالصَّدَقَةُ وَالْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ . فَقَالَ : لَيْسَ هَذَا أَعْنَى ، إِنَّمَا أَعْنَى الَّتِي تَمُوجُ مَوْجَ الْبَحْرِ . فَقُلْتُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، إِنَّ بَيْنَكَ وَبَيْنَهَا بَابًا مُغْلَقًا . فَقَالَ : وَيَحْكُ ! أَيْفُتَحُ الْبَابُ أَمْ يُكْسَرُ ؟ قُلْتُ : بَلْ يُكْسَرُ . قَالَ : إِذَا لَا يُغْلَقُ أَبَدًا . قُلْتُ : أَجَلٌ . فَقُلْنَا لِحَذِيفَةَ : أَكَانَ عُمَرُ يَعْلَمُ مِنَ الْبَابِ ؟ قَالَ : نَعَمْ ؛ إِنِّي حَدَّثْتُهُ حَدِيثًا لَيْسَ بِالْأَغَالِيطِ . قَالَ : فَهَبْنَا أَنْ نَسْأَلَ حَذِيفَةَ : مَنْ الْبَابُ ؟ فَقُلْنَا لِمَسْرُوقٍ : سَلْهُ . فَسَأَلَهُ ، فَقَالَ : هُوَ عُمَرُ . وَهَكَذَا وَقَعَ الْأَمْرُ سَوَاءً بَعْدَ مَقْتَلِ عُمَرَ فِي سَنَةِ ثَلَاثٍ وَعِشْرِينَ ؛ وَقَعَتِ الْفِتْنُ بَيْنَ النَّاسِ بَعْدَ مَقْتَلِهِ ، وَكَانَ ذَلِكَ سَبَبَ انْتِشَارِهَا بَيْنَهُمْ .

وَأَخْبَرَ ﷺ عَنْ عَثْمَانَ بْنِ عَفَانَ أَنَّهُ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، عَلَى بَلْوَى تُصَيِّهُ^(٢) ، فَوَقَعَ الْأَمْرُ كَذَلِكَ ؛ حُصِرَ وَقُتِلَ صَابِرًا مُحْتَسِبًا شَهِيدًا ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَقَدْ ذَكَرْنَا عِنْدَ مَقْتَلِهِ^(٣) الْأَحَادِيثَ الَّتِي وَرَدَتْ بِالْإِنْذَارِ بِذَلِكَ ، وَالْإِعْلَامِ بِهِ قَبْلَ كَوْنِهِ ؛ فَوَقَعَ طَبَقَ ذَلِكَ سَوَاءً بِسَوَاءٍ^(٤) . وَذَكَرْنَا مَا وَرَدَ مِنَ الْأَحَادِيثِ^(٥) فِي الْجَمَلِ وَصِفَيْنِ ، فَوَقَعَ الْأَمْرُ كَذَلِكَ . وَكَذَلِكَ الْإِخْبَارُ بِمَقْتَلِ عُمَارٍ^(٦) . وَمَا وَرَدَ فِي

(١) البخارى (٥٢٥ ، ٧٠٩٦) ، ومسلم كتاب الفتن ٢٢١٨/٤ (١٤٤) من حديث الأعمش به ،
والبخارى (١٨٩٥) ، ومسلم كتاب الفتن ٢٢١٨/٤ (٢٧ / ١٤٤) من حديث جامع بن أبى راشد به .

(٢) البخارى (٣٦٩٣ ، ٣٦٩٥) .

(٣) تقدم الحصر فى ١٠ / ٢٨٥ ، وما ورد فى مقتله فى ١٠ / ٣٠٥ .

(٤ - ٥) بعده فى الأصل : « ما ورد فى الأحاديث بمقتله فوقع الأمر كذلك » .

(٥) تقدم تخريجها فى ٩ / ١٧٤ ، ١٧٧ ، ١٨٦ ، ١٨٧ ، ١٨٩ - ١٩٢ .

(٦) تقدم فى ٩ / ١٩٣ .

الأحاديث بمقتل الخوارج الذين قتلهم عليُّ بنُ أبي طالب رضي الله عنه ،
وصفتهم ، ونعت ذى الثدية^(١) منهم . كلُّ ذلك قد حرَّراه فيما سلف ، ولله
الحمدُ والمنَّة . وذكرنا عند مقتل عليِّ الحديث الوارد في ذلك بطريقه ، وألفاظه^(٢) ،
وتقدَّم الحديث الذى رواه أحمدُ ، وأبو داودَ ، والنسائيُّ ، والترمذى وحسنه ، من
طريق سعيد بن جُمهانَ ، عن سفيانةَ ، أنَّ رسولَ الله ﷺ قال : « الْخِلَافَةُ بَعْدِي
ثَلَاثُونَ سَنَةً ، ثُمَّ تَكُونُ مُلْكًا »^(٣) . وقد اشتملت هذه الثلاثون سنةً على خلافة
أبي بكرٍ الصديقِ ، وعمرَ الفاروقِ ، وعثمانَ الشهيدِ ، وعليِّ بنِ أبي طالبٍ الشهيدِ
أيضًا ، وكان تمامها وخِتامها بستَّةِ أشهرٍ وليها الحسنُ بنُ عليٍّ بعد أبيه ، وعند تمامِ
الثلاثين نزل عن الأمرِ^(٤) لمعاويةَ بنِ أبي سفيانَ ، وأصْفَقَت البيعةُ لمعاويةَ وسُمِّيَ
ذلك عامَ الجماعةِ ، وقد بسَطْنَا ذلك فيما تقدَّم . وروى البخارى^(٥) عن أبي
بكرةَ ، رضى الله عنه ، أنَّه سمع رسولَ الله ﷺ يقولُ - والحسنُ بنُ عليٍّ إلى
جانبيه على المنبرِ - : « إِنَّ ابْنِي هَذَا سَيِّدٌ ، وَسَيُصْلِحُ اللَّهُ بِهِ بَيْنَ فِئَتَيْنِ عَظِيمَتَيْنِ
مِنَ الْمُسْلِمِينَ » . وهكذا وقع .

وثبت في « الصحيحين »^(٦) عن أمِّ حرامٍ بنتِ ملحانَ أن ناسًا من هذه الأمة
يغزون البحرَ مرتين ، وأنها تكونُ مع الأولين ، فكان الأمرُ كذلك في سنة سبيعٍ
وعشرين ، مع معاويةَ في خلافة عثمانَ ، حينَ استأذن عثمانَ فى غزو قبرُسَ ،

(١) تقدم تخريجه فى ١٩٨/٩ ، ١٩٩ ، ١٠/٥٩٢ - ٦٢٩ .

(٢) تقدم تخريجه فى ٢٠٤/٩ ، ٢٠٥ ، ١١/٥ - ١٢ .

(٣) تقدم تخريجه فى ١٥٣/٩ .

(٤) فى ح : « الإمرة » .

(٥) تقدم تخريجه فى ٢٠٨/٩ .

(٦) البخارى (٢٧٨٨ ، ٢٧٨٩) ، ومسلم (١٩١٢) .

فَأَذِنَ لَهُ فَرَكَبُ الْمُسْلِمِينَ الْمَرَائِبَ إِلَيْهَا وَفَتَحُوهَا قَسْرًا ، وَتَوَفِّيَتْ أُمُّ حَرَامٍ فِي هَذِهِ الْغَزْوَةِ ، وَكَانَتْ أُمُّ حَرَامٍ مَعَ زَوْجِهَا [٣] عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ ، وَكَانَ مَعَ مُعَاوِيَةَ فِي هَذِهِ الْغَزْوَةِ زَوْجَتُهُ فَاحِشَةُ بِنْتُ قَرْظَةَ ^(١) . وَأَمَّا غَزْوَةُ الْبَحْرِ الثَّانِيَةِ فَكَانَتْ فِي سَنَةِ ثِنْتَيْنِ وَخَمْسِينَ فِي أَيَّامِ مُعَاوِيَةَ أَيْضًا ، غَزَاهَا ابْنُهُ يَزِيدُ وَمَعَهُ الْجُنُودُ فَدَخَلُوا إِلَى الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ ، وَكَانَ مَعَهُ فِي هَذَا الْجَيْشِ جَمَاعَةٌ مِنْ أَعْيَانِ الصَّحَابَةِ ، مِنْهُمْ أَبُو أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيُّ خَالِدُ بْنُ زَيْدٍ ^(٢) ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، فَمَاتَ هُنَاكَ وَأَوْصَى إِلَى يَزِيدَ ابْنِ مُعَاوِيَةَ ، أَنْ يَدْفِنَهُ تَحْتَ سَنَابِلِ الْخَيْلِ ^(٣) ، وَأَنْ يُوْغَلَ بِهِ إِلَى أَقْصَى مَا يُمْكِنُ أَنْ يُنْتَهَى بِهِ إِلَى نَحْوِ جِهَةِ الْعَدُوِّ ، فَفَعَلَ ذَلِكَ .

وَتَفَرَّدَ الْبَخَارِيُّ ^(٤) بِمَا رَوَاهُ مِنْ طَرِيقِ ثَوْرٍ بْنِ يَزِيدَ ، عَنْ خَالِدِ بْنِ مَعْدَانَ ، عَنْ عُمَيْرِ بْنِ الْأَسْوَدِ الْعَنْسِيِّ ، عَنْ أُمِّ حَرَامٍ ، أَنَّهَا سَمِعَتْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « أَوَّلُ جَيْشٍ مِنْ أُمَّتِي يَغْزُونَ الْبَحْرَ قَدْ أَوْجَبُوا » . قَالَتْ أُمُّ حَرَامٍ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَنَا فِيهِمْ ؟ قَالَ : « أَنْتِ فِيهِمْ » . ثُمَّ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « أَوَّلُ جَيْشٍ مِنْ أُمَّتِي يَغْزُونَ مَدِينَةَ قَيْصَرَ مَغْفُورٌ لَهُمْ » . قُلْتُ : أَنَا فِيهِمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : « لَا » .

(١) فِي ح : « قَرْطَةَ » .

(٢) فِي ص : « يَزِيدُ » .

(٣) أَيْ : فِي مَكَانِ الْوَقْعَةِ بَعْدَ انْتِهَائِهَا .

(٤) الْبَخَارِيُّ (٢٩٢٤) .

ذِكْرُ قِتَالِ الْهِنْدِ

قال الإمام أحمد^(١) : حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ إِسْحَاقَ ، حَدَّثَنَا الْبَرَاءُ ، عَنْ الْحُسَيْنِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ : حَدَّثَنِي خَلِيلِي الصَّادِقُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ : « يَكُونُ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ بَعْثٌ إِلَى السُّنْدِ وَالْهِنْدِ » . فَإِنَّا أَنَا أَذْرَكُكُمْ فَاسْتَشْهِدْتُ فَذَاكَ ، وَإِنَّا - فَذَكَرَ كَلِمَةً - رَجَعْتُ ، فَأَنَا أَبُو هُرَيْرَةَ الْحُرُّ ؛ قَدْ اعْتَقَنِي مِنَ النَّارِ . وَرَوَاهُ أَحْمَدُ^(٢) أَيْضًا ، عَنْ هُشَيْمٍ ، عَنْ سَيَّارٍ ، عَنْ جَبْرِ بْنِ عَبِيدَةَ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ : وَعَدَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ غَزْوَةَ الْهِنْدِ ، فَإِنِ اسْتَشْهِدْتُ ، كُنْتُ مِنْ خَيْرِ الشُّهَدَاءِ ، وَإِنِ رَجَعْتُ فَأَنَا أَبُو هُرَيْرَةَ الْحُرُّ . وَرَوَاهُ النَّسَائِيُّ^(٣) مِنْ حَدِيثِ هُشَيْمٍ وَزَيْدِ بْنِ أَبِي أَنَيْسَةَ ، عَنْ سَيَّارٍ ، عَنْ جَبْرِ^(٤) - وَيُقَالُ : جُبَيْرٌ^(٥) - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، فَذَكَرَهُ .

وقد غزا المسلمون الهندَ في سنة أربع وأربعين ، في إمارة معاوية أيضًا ، فَجَرَتْ هُنَالِكَ أُمُورٌ قَدْ ذَكَرْنَاهَا مَبْسُوطَةً فِيمَا تَقْدَمُ ، وَقَدْ غَزَاهَا الْمَلِكُ السَّعِيدُ الْحَمُودُ مُحَمَّدُ بْنُ سُبُكْتِكِينَ صَاحِبُ عَزْنَةَ وَمَا وَالَاهَا ، فِي حَدُودِ أَرْبَعِمِائَةٍ^(٦) ، فَفَعَلَ هُنَالِكَ أَفْعَالًا مَشْهُورَةً ، وَأُمُورًا مَشْكُورَةً ؛ كَسَرَ الصَّنَمَ الْأَعْظَمَ الْمُسَمَّى بِشُومَنَاتٍ ، وَأَخَذَ قَلَائِذَهُ وَجَوَاهِرَهُ وَذَهَبَهُ وَشُؤْفَهَ^(٧) ، وَأَخَذَ مِنَ الْأَمْوَالِ مَا لَا

(١) المسند ٣٦٩/٢ (٨٨٠٩) ، قال الشيخ شعيب : إسناده ضعيف ؛ لضعف البراء بن عبد الله الغنوي ، ولانقطاعه ؛ فإن الحسن - وهو البصري - لم يسمع أباه هريرة . المسند ٤١٩/١٤ .

(٢) المسند ٢٢٨/٢ (٧١٢٨) قال الشيخ أحمد شاكر : إسناده صحيح .
تنبيه : قد فاتنا فيما سبق من أجزاء التنبيه على أن الحكم الذي نردفه بعد تخريج المسند دون إشارة هو من قول الشيخ أحمد شاكر .

(٣) النسائي (٣١٧٣) . ضعيف (ضعيف سنن النسائي ٢٠٢) .

(٤) في الأصل : « خير » .

(٥) تقدم في ٥٦٠/١٥ ، حوادث سنة أربع وأربعمئة ، وانظر ٦٤١/١٥ .

(٦) الشنوف : جمع الشَّنْف : الذي يلبس في أعلى الأذن ، والذي في أسفلها القُرْط . لسان العرب (ش ن ف) .

يُخَصِّى ، وَرَجَعَ إِلَى بِلَادِهِ سَالِمًا مُؤَيَّدًا مَنْصُورًا .

وقد كان نُوَابُ بنى أُمَيَّةَ يَقَاتِلُونَ الْأَثْرَاكَ ، فِى أَقْصَى بِلَادِ السُّنْدِ وَالصِّينِ ، وَقَهَرُوا مَلَكَهْمُ الْقَانِ الْأَعْظَمَ ، وَمَزَقُوا عَسَاكِرَهُ ، وَاسْتَحْوَذُوا عَلَى أَمْوَالِهِ وَحَوَاصِلِهِ ، وَقَدْ وَرَدَتِ الْأَحَادِيثُ بِذِكْرِ صِفَتِهِمْ وَنَعْتِهِمْ ، وَلِنَذْكُرْ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ عَلَى سَبِيلِ الْإِيجَازِ :

قال البخارى ^(١) : حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ ، أَخْبَرَنَا ^(٢) [٣٧] شُعَيْبٌ ، أَخْبَرَنَا أَبُو الزُّنَادِ ، عَنْ الْأَعْرَجِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : « لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تُقَاتِلُوا قَوْمًا يَغَالُثُهُمُ الشَّعْرُ ، وَحَتَّى تُقَاتِلُوا الثُّرُكُ ؛ صِغَارُ الْأَعْيُنِ ، حُمْرُ الْوُجُوهِ ، ذُلْفٌ ^(٣) الْأَنْوَفِ ، كَأَنَّ وَجُوهُهُمْ الْمَجَانُ ^(٤) الْمَطْرَقَةُ ، وَتَجِدُونَ مِنْ خَيْرِ النَّاسِ أَشَدَّهُمْ كَرَاهِيَةً لِهَذَا الْأَمْرِ ، حَتَّى يَدْخُلَ فِيهِ ، وَالنَّاسُ مَعَادِنُ ؛ خِيَارُهُمْ فِى الْجَاهِلِيَّةِ خِيَارُهُمْ فِى الْإِسْلَامِ ، وَلَيَأْتِيَنَّ عَلَى أَحَدِكُمْ زَمَانٌ لَأَنْ يَرَانِى أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنْ أَنْ يَكُونَ لَهُ مِثْلُ أَهْلِهِ وَمَالِهِ . تَفَرَّدَ بِهِ الْبُخَارِى . ثُمَّ قَالَ ^(٥) : حَدَّثَنَا يَحْيَى ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ هَمَّامِ بْنِ مُنَبِّهٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : « لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تُقَاتِلُوا خُوزًا ^(٦) وَكَرَمَانَ مِنَ الْأَعَاجِمِ ، حُمْرُ الْوُجُوهِ فُطُسٌ ^(٧) الْأَنْوَفِ ، كَأَنَّ

(١) البخارى (٣٥٨٧ - ٣٥٨٩) .

(٢) فِى ح : « حَدَّثَنَا » ، فِى ص : « وَأَخْبَرَنَا أَبُو » .

(٣) الذَّلْفُ - بِالْتَحْرِيكِ - : قَصْرُ الْأَنْفِ وَانْبِطَاحُهُ . وَقِيلَ : ارْتِفَاعُ طَرَفِهِ مَعَ صَغَرِ أُرْنَبَتِهِ ، وَالذَّلْفُ - بِسُكُونِ اللَّامِ - جَمْعُ أَذْلَفٍ . النِّهَايَةُ ١٦٥ / ٢ .

(٤) الْمَجَانُ : الثُّرُوسُ وَالثَّرْسَةُ ، وَالْمِيمُ زَائِدَةٌ ، لِأَنَّهُ مِنَ الْجُنَّةِ : السِّتْرِ . النِّهَايَةُ ٣٠٨ / ١ ، ٣٠١ / ٤ .

(٥) الْبُخَارِى (٣٥٩٠) .

(٦) فِى الْأَصْلِ : « الْعُورَا » . وَالْخُوزُ : قَوْمٌ مِنَ الْعَجَمِ . فَتَحَ الْبَارِى ٦٠٧ / ٦ .

(٧) الْفُطُسُ : انْخِفَاضُ قِصْبَةِ الْأَنْفِ وَانْفِرَاشُهَا . النِّهَايَةُ ٤٥٨ / ٣ .

وُجُوهَهُمُ الْمَجَانُّ الْمُطْرَقَةُ، نِعَالُهُمُ الشَّعْرُ^(١). «ورواه أحمد عن عبد الرزاق».

وقال أحمد^(٢): حَدَّثَنَا سَفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ، عَنْ الزُّهْرِيِّ، عَنْ سَعِيدٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، يُلْغُ بِهِ النَّبِيُّ ﷺ قَالَ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تُقَاتِلُوا قَوْمًا كَأَنَّ وُجُوهَهُمُ الْمَجَانُّ الْمُطْرَقَةُ، نِعَالُهُمُ الشَّعْرُ»، وَأَخْرَجَهُ الْجَمَاعَةُ سَوَى النَّسَائِيِّ، مِنْ حَدِيثِ سَفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ بِهِ^(٣). وَرَوَاهُ الْبُخَارِيُّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْمَدِينِيِّ، عَنْ سَفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ. وَرَوَاهُ مُسْلِمٌ أَيْضًا مِنْ حَدِيثِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ، كِلَاهُمَا^(٤) عَنْ قَيْسِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، فَذَكَرَ نَحْوَهُ. قَالَ سَفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ^(٥): وَهُمْ أَهْلُ الْبَازَرِ^(٦). كَذَا قَالَ سَفْيَانُ، وَلَعَلَّهُ: الْبَازَرِ^(٧)، وَهُوَ سَوْقُ الْفُسُوقِ الَّذِي لَهُمْ.

حَدِيثُ عَمْرِو بْنِ تَغْلِبَ: وَقَالَ أَحْمَدُ^(٨): حَدَّثَنَا عَفَّانُ، حَدَّثَنَا جَرِيرُ بْنُ حَازِمٍ، سَمِعْتُ الْحَسَنَ، حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ تَغْلِبَ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ مِنْ أَسْرَاطِ السَّاعَةِ أَنْ تُقَاتِلُوا قَوْمًا نِعَالُهُمُ الشَّعْرُ^(٩) أَوْ: «يَنْتَعِلُونَ الشَّعْرَ» - وَإِنَّ مِنْ أَسْرَاطِ السَّاعَةِ أَنْ تُقَاتِلُوا قَوْمًا عِرَاضُ الْوُجُوهِ، كَأَنَّ وُجُوهَهُمُ الْمَجَانُّ الْمُطْرَقَةُ». وَرَوَاهُ الْبُخَارِيُّ مِنْ حَدِيثِ جَرِيرِ بْنِ حَازِمٍ^(١٠).

(١ - ١) سقط من: ح، ص. والحديث في المسند ٣١٩/٢ (٨٢٢٣، ٨٢٢٤).

(٢) المسند ٢٣٩/٢ (٧٢٦٢). قال الشيخ أحمد شاكر: إسناده صحيح.

(٣) البخاري (٢٩٢٩)، ومسلم (٢٩١٢)، وأبو داود (٤٣٠٤)، والترمذي (٢٢١٥)، وابن ماجه (٤٠٩٦).

(٤) البخاري (٣٥٩١)، ومسلم (٢٩١٢/٦٦).

(٥) فتح الباري ٦/٦٠٨، ٦٠٩.

(٦) في ح: «المبازر»، وفي ص: «البازر». وانظر ما تقدم في ٢٢١/٩.

(٧) في ص: «البازر».

(٨) المسند ٧٠/٥ (٢٠٦٩٦).

(٩ - ٩) سقط من: ص.

(١٠) البخاري (٢٩٢٧، ٣٥٩٢).

١١) وقد روى من حديث بُرَيْدَةَ بْنِ الْحُصَيْنِ الْأَسْلَمِيِّ . قال أحمد^(١) : ثنا أبو نعيم ، ثنا بَشِيرُ بْنُ الْمُهَاجِرِ ، حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ بُرَيْدَةَ ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ : كُنْتُ جَالِسًا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ : « إِنْ أُمْتُتِي يَسُوقُهَا قَوْمٌ^(٢) صِغَارُ الْأَعْيُنِ ، كَأَنَّ وُجُوهُهُمْ الْحَجَفُ^(٣) ، ثَلَاثَ مِرَارٍ^(٤) حَتَّى يُلْحِقُوهُمْ بِجَزِيرَةِ الْعَرَبِ ؛ أَمَّا السِّيَاقَةُ^(٥) الْأُولَى فَيَنْجُو^(٦) مَنْ هَرَبَ مِنْهُمْ^(٧) ، أَمَّا الثَّانِيَةُ فَيَنْجُو بَعْضٌ وَيَهْلِكُ بَعْضٌ ، وَأَمَّا الثَّالِثَةُ فَيُضْطَلَمُونَ^(٨) كُلُّهُمْ مَنْ بَقِيَ مِنْهُمْ » . قالوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، مَنْ هُمْ ؟ قَالَ : « التُّرُكُ ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَيَرِيَّطُنَّ خِيُولَهُمْ بِسَوَارِي مَسْجِدِ الْمُسْلِمِينَ » . قال : فَكَانَ بُرَيْدَةُ لَا يُفَارِقُهُ بَعِيرَانِ أَوْ ثَلَاثَةٌ وَمَتَاعٌ بَعْدَ ذَلِكَ لِلْهَرَبِ ؛ لِمَا سَمِعَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنَ الْبَلَاءِ فِي التُّرُكِ . ورواه أبو داود^(٩) في كتاب الملاحم من « سننه » عن جعفر بن مسافر ، عن خَلَادِ بْنِ يَحْيَى ، عَنْ بَشِيرِ بْنِ الْمُهَاجِرِ . ورواه أبو يَغْلَى عَنْهُ ، بِهِ ، وَفِيهِ : « قَوْمٌ صِغَارُ الْعُيُونِ ، عِرَاضُ الْوُجُوهِ ، كَأَنَّ وُجُوهُهُمْ الْحَجَفُ ، يُلْحِقُونَ أَهْلَ الْإِسْلَامِ بِمَنَابِتِ^(١٠)

(١ - ١) ليست في : ح ، ص .

(٢) المسند ٣٤٨/٥ (٢٣٠٠١) . وقال الهيثمي : رواه أحمد والبزار ، ورجاله رجال الصحيح . مجمع الزوائد ٣١١/٧ .

(٣) بعده في المسند : « عراض الأوجه » .

(٤) الحَجَف جمع حَجْفَة ، وهى الترس . انظر النهاية ٣٤٥ / ١ .

(٥) فى الأصل : « مرات » . والمثبت من المسند وانظر جامع المسانيد ١٩٥/٢ ، ومجمع الزوائد ٣١١/٧ وهما بمعنى .

(٦) فى المسند : « السابقة » .

(٧ - ٧) فى الأصل : « يردهم » . والمثبت من المسند ، وانظر جامع المسانيد ١٩٥/٢ ، ومجمع الزوائد ٣١١/٧ .

(٨) فى الأصل ، ومصدر التخريج : « يسطلون » ، والصواب ما أثبتنا وهو موافق لما جاء فى سنن أبى داود (٤٣٠٥) ، ولقد رواه ابن كثير فى جامع المسانيد ١٩٤/٢ (٧٦١) ، والقرطبى فى التذكرة ٢/ ٤٩٨ ، والهيثمى فى المجمع ٣١١/٧ ، والسيوطى فى الدر المنثور ٥٤/٦ ، كلهم عن الإمام أحمد بلفظ « يسطلمون » ، كما أثبتنا .

والاصطلام : الاستئصال ، وأصله من الصلم وهو القطع . التذكرة ٤٩٩/٢ .

(٩) سنن أبى داود (٤٣٠٥) وفيه أن المسلمين هم الذين يسوقون الترك . قال فى عون المعبود بعد إيراد الحدين : انظر كيف خالف [سياق أحمد] سياق أبى داود مخالفة يئنة لا يظهر وجه الجمع بينهما . وبوب القرطبى فى التذكرة [٤٩٨/٢] بلفظ باب فى سياقة الترك للمسلمين وسياقة المسلمين لهم ... ، وإنى لست أدرى ما مراده من تبويه بهذا اللفظ ، وإن أراد به الجمع بين روايتى أبى داود وأحمد ، =

« الشَّيْخُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ؛ أَمَّا الْمَرَّةُ الْأُولَى فَيَنْجُو مَنْ هَرَبَ ، وَأَمَّا الْمَرَّةُ الثَّانِيَةُ فَيَنْجُو [١٤] بَعْضُ ، وَأَمَّا الثَّالِثَةُ فَيَهْلِكُونَ جَمِيعًا ، كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْهِمْ وَقَدْ رَبَطُوا خُيُولَهُمْ بِسَوَارِي الْمَسْجِدِ » . قيل : مَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قال : « هُمُ التُّرُكُ » .

حَدِيثُ أَبِي بَكْرَةَ الثَّقَفِيِّ فِي ذَلِكَ :

قال الإمام أحمد^(١) : ثنا أبو النَّضْرِ هَاشِمُ بْنُ الْقَاسِمِ ، ثنا الْحَشْرَجُ^(٢) بَنْ ثُبَاتَةَ الْقَيْسِيِّ الْكُوفِيِّ ، ثنا سَعِيدُ بْنُ جُمَهَانَ ، ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرَةَ ، حَدَّثَنِي أَبِي فِي هَذَا الْمَسْجِدِ مَسْجِدِ الْبَصْرَةِ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « لَتَنْزِلَنَّ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي أَرْضًا يُقَالُ لَهَا : الْبَصْرَةُ . فَيَكْثُرُ بِهَا عَدَدُهُمْ وَنَحْلُهُمْ ، ثُمَّ يَجِيءُ بَنُو قَنْطُورَاءَ^(٣) ، عِرَاضُ الْوُجُوهِ ، صِغَارُ الْغُيُونِ ، حَتَّى يَنْزِلُوا عَلَى جِسْرِ لَهُمْ يُقَالُ لَهُ : دِجْلَةٌ . فَيَفْتَرِقُ الْمُسْلِمُونَ ثَلَاثَ فِرْقٍ ؛ فَأَمَّا فِرْقَةٌ فَتَأْخُذُ بِأَذْنَابِ الْإِبِلِ فَتَلْحَقُ بِالْبَادِيَةِ ، فَهَلَكَتْ ، وَأَمَّا فِرْقَةٌ فَتَأْخُذُ عَلَى أَنْفُسِهَا^(٤) ، فَكَفَرَتْ ، فَهَذِهِ وَتِلْكَ سَوَاءٌ ، وَأَمَّا فِرْقَةٌ فَيَجْعَلُونَ عِيَالَهُمْ خَلْفَ ظُهُورِهِمْ وَيُقَاتِلُونَ ، فَتَقْتُلُهُمْ شُهَدَاءُ ، وَيَفْتَحُ اللَّهُ عَلَى بَقِيَّتِهِمْ » .
ورواه أبو داودَ فِي الْمَلَا حِمِ^(٥) ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى بْنِ فَارِسٍ ، عَنْ^(٦)

= بأنهما محمولان على زمانين مختلفين ... فهذا بعيد جدًا ...، وعندى أن الصواب هي رواية أحمد، وأما رواية أبي داود فالظاهر أنه قد وقع فيه وهم من بعض الرواة. عون المعبود ٤/١٨٧، ١٨٨. وقد أورد القرطبي هذه السياقات الثلاث للترك عقب هذين الحديثين. التذكرة ٤٩٩/٢ - ٥٠١. ضعيف (ضعيف سنن أبي داود ٩٢٧).

(١ - ١) ليست في : ح ، ص .

(٢) المسند ٥/٤٤ ، ٤٥ (٢٠٤٦٩) .

(٣) في الأصل : « الحسن » ، والمثبت من المسند ، وانظر أطراف المسند ٦/١٠٦ ، وتهذيب الكمال ٦/٥٠٦ .

(٤) بنو قنطوراء ، ممدود ويقصر : الترك أو السودان ، وبه فسر حديث أبي بكر (الذي بأيدينا) . تاج العروس (قنطر) . وانظر عون المعبود ٤/١٨٩ .

(٥) أي يطلبون أو يقبلون الأمان من بنى قنطورا. عون المعبود ٤/١٨٩ .

(٦) أبو داود (٤٣٠٦) ، حسن (صحيح سنن أبي داود ٣٦١٨) .

^(١) عبد الصمد بن عبد الوارث ، عن أبيه ، عن سعيد بن جهمان ، ثنا مسلم بن أبي بكره ، عن أبيه ، أن رسول الله ﷺ قال : « يَنْزِلُ أَنْاسٌ مِنْ أُمَّتِي بِغَائِطٍ ^(٢) يُسْمُونَهُ الْبَصْرَةَ عِنْدَ نَهْرٍ يُقَالُ لَهُ : دِجْلَةٌ . يَكُونُ ^(٣) عَلَيْهِ جِسْرٌ ، يَكْثُرُ أَهْلُهَا ، وَتَكُونُ مِنْ أَمْصَارِ الْمُهَاجِرِينَ - وفي لفظ : الْمُسْلِمِينَ - فَإِذَا كَانَ فِي آخِرِ الزَّمَانِ جَاءَ بَنُو قَنْطُورَاءَ عِرَاضَ الْوُجُوهِ صِبَاغُ الْأَعْيُنِ ، حَتَّى يَنْزِلُوا عَلَى شَطِّ النَّهْرِ ، فَيَتَفَرَّقُ الْمُهَاجِرُونَ ثَلَاثَ فِرَقٍ ؛ فِرْقَةٌ تَأْخُذُ بِأَذْنَابِ الْبَقَرِ وَالْبَرِيقَةِ وَهَلَكُوا ، وَفِرْقَةٌ يَأْخُذُونَ لِأَنْفُسِهِمْ وَكَفَرُوا ، وَفِرْقَةٌ يَجْعَلُونَ ذَرَارِيَّهُمْ خَلْفَ ظُهُورِهِمْ ، وَيَقَاتِلُونَهُمْ ، وَهُمْ الشُّهَدَاءُ » .

وتقدم حديث أنس ^(٤) في ذكر البصرة ، التي مُصِّرت في زمان عمر بن الخطاب ^(٥) .

وروى مسلم وأبو داود والنسائي ^(٦) ، عن قتيبة ، عن يعقوب الإسكندراني ، عن شهيل بن أبي صالح ، عن أبيه ، عن أبي هريرة ، أن رسول الله ﷺ ، قال : « لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُقَاتِلَ الْمُسْلِمُونَ التُّرُكَ ، قَوْمًا كَأَنَّ وُجُوهَهُمُ الْمَجَانُّ الْمَطْرُقَةُ ، يَلْبَسُونَ الشَّعْرَ » . وهذا لفظ أبي داود ^(٧) .

(١ - ١) ليست في : ح ، ص .

(٢) الغائط : المَطْمَنُ الواسع من الأرض . عون المعبود ١٨٩/٤ .

(٣) بعده في الأصل : « لهم » . والمثبت من المصدر . وانظر عون المعبود الموضع السابق .

(٤) تقدم تخريجه في صفحة ٧ .

(٥) بعده في الأصل : « ذكر قتالهم مع اليهود مع الدجال جيشه سبعون ألفا من الترك ، ووزراؤه اليهود وهم سبعون ألفا أيضا » . وهي غريبة في موضعها مقحمة ، فأثرتنا وضعها في الحاشية .

(٦) مسلم (٢٩١٢/٦٥) ، سنن أبي داود (٤٣٠٣) ، النسائي (٣١٧٧) .

«وقد رُوي من حديث أبي سعيد، فقال أحمد^(١): ثنا عمار^(٢) بن محمد ابن أختِ سُفيان الثوري، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تُقَاتِلُوا قَوْمًا صِغَارُ الْأَعْيُنِ، عِرَاضَ الْوُجُوهِ، كَأَنَّ أَعْيُنَهُمْ حَدَقُ الْجَرَادِ، وَكَأَنَّ وُجُوهُهُمْ الْمَجَانُ الْمُطْرَقَةُ، يَنْتَعِلُونَ الشَّعَرَ، وَيَتَّخِذُونَ الدَّرَقَ»^(٣) حَتَّى يَزِبُطُوا حِيُولَهُمْ بِالنَّحْلِ». تفرد به أحمد^(٥).

حديث معاوية بن أبي سفيان في قتال الترك: قال أبو يعلى^(٦): ثنا محمد بن يحيى^(٧) البصري، ثنا محمد بن يعقوب، ثنا أحمد بن إبراهيم، حدثني إسحاق بن إبراهيم بن العفر، مولى سموك^(٨)، ثنا أبي، عن جدي، سمعت معاوية بن حديج يقول: كنت عند معاوية بن أبي سفيان إذ جاءه كتاب عامله يُخبر أنه أوقع بالترك وهزمهم، وبكثرة من قُتل منهم وكثرة ما غنم منهم، فغضب معاوية من ذلك، ثم أمر أن يُكتب إليه: قد فهمت ما ذكرت^(٩) مما قتلت وغنمت^(١٠) فلا أعلمن أنك عُدت إلى شيء من ذلك، ولا تُقاتلهم حتى يأتيتك^(١١)

(١ - ١) ليست في: ح، ص.

(٢) المسند ٣/٣١ (١١٢٧٩). قال الشيخ شعيب: حديث صحيح، وهذا إسناد حسن. المسند ١٧/٣٦٤.

(٣) في الأصل: «عباد». والمثبت من المصدر، وانظر أطراف المسند ٦/٣٤٣.

(٤) الدرق: ضرب من الترس، الواحدة درقة، والدركة الحجفة وهي ترس من جلود ليس فيه خشب ولا عقب. اللسان (د ر ق).

(٥) قوله: «تفرد به أحمد» كذا قال، وقد رواه ابن ماجه (٤٠٩٩) من طريق عمار بن محمد بهذا الإسناد واللفظ. وانظر تحفة الأشراف ٣/٣٥٠، وجامع المسانيد ٨٥/٣٣.

(٦) مسند أبي يعلى (٧٣٧٦) بنحوه. قال محققه: إسناده مسلسل بالمجاهيل.

(٧) في الأصل: «محمد». والمثبت من مصدر التخريج، وانظر تهذيب الكمال ٦١٠/٢٦، ٦٤٣.

(٨ - ٨) في الأصل: «بن أحمد مولى السموأل». والمثبت من مصدر التخريج، وانظر المطالب العالية ١١٣/١٠ (٥٠٢٠).

(٩ - ٩) في الأصل: «غنمت». والمثبت من مصدر التخريج.

(١) أمرى . فقلت له : ولم أمير المؤمنين ؟ فقال : سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول : « إِنَّ التُّرْكَ تُحَارِبُ الْعَرَبَ حَتَّى تُلْحِقَهَا بِمَنَايِبِ الشُّبَحِ وَالْقَيْصُومِ » . فَأَكْرَهُ قِتَالَهُمْ لَذَلِكَ . طريقُ أخرى عن معاويةَ : قال الطُّبرانيُّ (٢) : ثنا يحيى بنُ أيوبَ العَلَّافُ ، حَدَّثَنَا أَبُو صَالِحٍ الْحَرَّانِيُّ ، ثنا ابنُ لهيعةَ ، عن كعبِ بنِ علقمةَ التَّنُوحِيِّ ، ثنا حسانُ (٣) بنُ كُرَيْبٍ الحِمَيْرِيُّ ، سَمِعْتُ «ابنَ ذِي الْكَلَّاعِ» يقولُ : سَمِعْتُ معاويةَ بنَ أبي سفيانَ يقولُ : سَمِعْتُ رسولَ الله ﷺ يقولُ : « اِتْرَكُوا التُّرْكَ مَا تَرَكَوْكُمْ » . وروى الطُّبرانيُّ (٥) ، عن إبراهيمَ بنِ أبي حاتمٍ ، عن نُعَيْمِ بنِ حمادٍ في كتابِ « الملاحمِ » ، ثنا يحيى بنُ سعيدٍ العَطَّارُ وأبو المغيرةَ ، عن إسماعيلَ بنِ عِيَّاشٍ ، عن عبدِ الله بنِ دينارٍ ، عن كعبِ الأَحْبَارِ قال : يَنْزِلُ التُّرْكَ أَمَدَ وَيُشْرِبُونَ (٦) مِنْ نَهْرِ الدُّجْلَةِ وَالْفُرَاتِ ، سَبْعُونَ أَلْفًا ، وَيَسْعَوْنَ فِي الْجَزِيرَةِ وَأَهْلِ الْإِسْلَامِ ، فِي الْحِيرَةِ (٧) ، لَا يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ شَيْئًا ، فَيَبْعَثُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ثُلُجًا بَغِيرَ كَيْلٍ فِيهِ صِرٌّ مِنْ رِيحٍ شَدِيدَةٍ وَجَلِيدٍ ، فَإِذَا هُمْ خَامِدُونَ . (٨) فَيَرْجِعُونَ فَيَقُولُونَ : إِنْ اللَّهُ قَدْ أَهْلَكَهُمْ وَكَفَاكُم الْعَدُوَّ ، وَلَمْ يَتَّقَ مِنْهُمْ أَحَدٌ ، قَدْ هَلَكُوا مِنْ عِنْدِ آخِرِهِمْ (٩) .

والمقصودُ : أَنَّ التُّرْكَ قَاتَلَهُمْ [٤ظ] الصحابةُ ، فَهَزَمُوهُمْ ، وَغَنِمُوهُمْ ، وَسَبَّوْا نِسَاءَهُمْ وَأَبْنَاءَهُمْ ، وَظَاهَرُ هَذِهِ الْأَحَادِيثِ أَنَّ قِتَالَهُمْ يَكُونُ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ ،

(١ - ١) ليست في : ح ، ص .

(٢) المعجم الكبير ٣٧٥/١٩ (٨٨٢) ، قال الهيثمي : رواه الطبراني وفيه ابن لهيعة ، وحديثه حسن وفيه ضعف ، وبقيّة رجاله ثقات . المجمع ٣٠٤/٥ .

(٣) في الأصل : « حماد » ، والمثبت من مصدر التخريج ، وانظر تهذيب الكمال ٤٠/٦ .

(٤ - ٤) في الأصل : « من ذى الأسماع » ، والمثبت من مصدر التخريج ، وانظر تاج العروس (ك ل ع) .

(٥) لم أجده في الطبراني ، وهو في « الفتن » لنعيم من طريق أخرى عن كعب (٦١٢) .

(٦) في الأصل : « يثرب » ، والمثبت من مصدر التخريج .

(٧) في مصدر التخريج : « الجزيرة » .

(٨ - ٨) غير واضح في الأصل ، والمثبت من مصدر التخريج .

وأشراطها لا تكونُ إلا بينَ يَدَيْها قريبًا منها ، فقد يكونُ هذا واقعًا مرةً ^(١) أخرى عظيمةً ^(٢) بينَ المسلمين والترك ، حتى يكونَ آخرَ ذلك ^(٣) قتالُهم مع الدجال ، و ^(٤) يأجوج ومأجوج ، كما سيأتى ذكرُ ذلك ، وإن كانَ أشراطُ الساعةِ أعمَّ من أن يكونَ بينَ يَدَيْها قريبًا منها ، أو يكونَ ممَّا يَقَعُ فى الجملة ، حتى ولو تقدَّم قبلها بدهرٍ طويل ، إلا أنَّه ممَّا يَقَعُ بعدَ زمنِ النبىِّ ﷺ ، وهذا هو الذى يظهرُ بعدَ تأمُّلِ الأحاديثِ الواردةِ فى هذا الباب ، كما ترى ذلك قريبًا إن شاء الله تعالى .

وقد ذكرنا ما ورد فى مقتلِ الحسينِ بنِ علىٍّ بكُرِّ بلاءٍ ، فى أيامِ يزيدَ بنِ معاويةَ ، كما سلفَ ^(٥) . وما وردَ منَ الأحاديثِ ^(٦) فى ذكرِ خلفاءِ بنى أميةَ ^(٧) وأُغَيْلِمَةَ بنى عبدِ المطلبِ ؛ قال أحمدُ ^(٨) : حَدَّثَنَا رَوْحٌ ، حَدَّثَنَا أَبُو أُمَيَّةَ عمرو ابنُ يحيى بنِ سعيدِ بنِ العاصِ ، أخبرنى جدُّى سعيدُ بنُ عمرو بنِ سعيدٍ ، عن أبى هريرةَ قال : سَمِعْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « هَلَكَةُ أُمَّتِي ^(٩) عَلَى يَدَيِ غِلْمَةٍ » . فقال مروانُ ، وهو معنا فى الحلقةِ قبلَ أن يَلِىَ شيئًا : لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ غِلْمَةٌ . قال أبو هريرةَ : أَمَا وَاللَّهِ لو أشاءُ أن أقولَ بنى فلانٍ ، وبنى فلانٍ لَفَعَلْتُ . قال ^(١٠) : فكنْتُ أَخْرِجُ مع أبى وجدِّى إلى بنى مروانَ بعدَ ما ملكوا ، فإذا هُم يبايعونَ

(١ - ١) فى ح : « ثانية أومرات كثيرة » .

(٢ - ٢) فى ح ، ص : « خروج » .

(٣) تقدم فى ٢٣٤/٩ ، ٥٧٠/١١ - ٥٧٦ .

(٤) تقدم فى ٩ / ٢٧٠ .

(٥ - ٥) فى ح : « أغيلمَة » .

(٦) المسند ٣٢٤/٢ (٨٢٨٧) . قال الشيخ أحمد شاكر : إسناده صحيح .

(٧) قال ابن حجر : والمراد بالأمة هنا أهل ذلك العصر ومن قاربهم لا جميع الأمة إلى يوم القيامة . فتح البارى ١٠/١٣ .

(٨) القائل هو عمرو بن سعيد .

الصَّبِيَّانَ ، ومنهم مَنْ يُبَايِعُ له وهو فى خِرْقَةٍ . قال لنا : هل عسى أصحابكم هؤلاء أن يكونوا الذين سمعتُ أبا هريرةَ يذكرُ أنَّ هذه الملوكَ يُشَبِّهُ بعضها بعضًا . ورواه البخارى^(١) بنحوه عن أبى هريرة . والأحاديثُ فى هذا كثيرةٌ جدًّا ، وقد حرَّرها فى دلائل النبوة .

وتقدَّم الحديثُ فى ذكرِ الكَذَابِ والمُبِيرِ مِنْ ثَقِيفٍ^(٢) ، فالكَذَابُ هو المختارُ ابنُ أبى عُبيدٍ الذى ظَهَرَ بالكوفةِ أيامَ عبدِ اللَّهِ بنِ الزُّبَيْرِ ، وكان رافضِيًّا خبيثًا ، بل كان يُنسَبُ إلى الزندقةِ ، وادَّعى أَنَّهُ يُوحَى إليه ، وقد قتلَه مصعبُ بنُ الزبيرِ ، وأما المُبِيرُ فهو الحجاجُ بنُ يوسفَ الثَّقَفِيُّ ، الذى قَتَلَ عبدَ اللَّهِ بنَ الزُّبَيْرِ ، وكان ناصبيًّا جبارًا عنيدًا ، عكسَ الأولِ فى الرِّفْضِ^(٣) . وتقدَّم حديثُ الراياتِ السُّودِ^(٤) التى جاء بها بنو العباسِ مِنْ حُرَّاسَانَ لما اسْتَلَبُوا المُلْكَ مِنْ أَيْدِي بنى أُمَيَّةَ ، وذلك فى سنةِ ثِنْتَيْنِ وثلاثينِ ومائةَ ، أَخَذُوا الخِلافةَ مِنْ مروانَ بنِ محمدٍ بنِ مروانَ بنِ الحَكَمِ بنِ العاصِ ويعرفُ بِمَروَانَ الحِمَارِ الجَعْدِيِّ ؛^(٥) لاشتغاله على الجعدِ بنِ درهمٍ المعتزلى^(٦) ، وكان آخِرَ خلفاءِ بنى أُمَيَّةَ^(٧) ، فصارت الخِلافةُ إلى السفاحِ أولِ خلفاءِ بنى العباسِ ، وقد صُرِّحَ باسمِهِ فى الحديثِ الذى رواه أحمدُ ، وقد تقدَّم ذلك^(٨) .

وقال أبو داودَ الطيالسى^(٨) : حَدَّثَنَا جَرِيرٌ بنُ حازمٍ ، عن ليثٍ ، عن

(١) البخارى (٣٦٠٥ ، ٧٠٥٨) .

(٢) تقدم فى ٢٥١/٩ .

(٣) انظر ما تقدم فى ١٢/١٧٧ .

(٤) تقدم فى ٩/٢٧٨ .

(٥ - ٥) سقط من : الأصل .

(٦) بعده فى الأصل : « كان قد اشتغل على الجعد بن درهم المعتزلى شيخ الجهمية » .

(٧) تقدم تخريجه فى ٩/٢٨٠ .

(٨) تقدم تخريجه فى ٩/١٥٣ .

عبد الرحمن^(١) بن سابط، عن أبي ثعلبة الحُشَينِيّ، عن أبي عُبيدة بن الجراح، ومُعَاذِ بن جبل، عن النبي ﷺ قال: «إِنَّ اللَّهَ بَدَأَ هَذَا الْأَمْرَ نُبُوَّةً وَرَحْمَةً، وَكَائِنًا خِلَافَةً وَرَحْمَةً، وَكَائِنًا مُلْكًا عَضُوضًا، وَكَائِنًا عِزَّةً^(٢) وَجَبْرِئَةً وَفَسَادًا فِي الْأُمَّةِ^(٣)؛ يَسْتَحِلُّونَ الْفُرُوجَ، وَالْحُمُورَ، وَالْحَرِيرَ، وَيُنْصَرُّونَ عَلَى ذَلِكَ، وَيُزْرِقُونَ أَبْدًا، حَتَّى يَلْقَوْا اللَّهَ». وروى البيهقي^(٤) من حديث عبد الله بن الحارث بن محمد بن حاطب الجُمَحِيّ، عن سَهْلِ بن أبي صالح، عن أبيه، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «يَكُونُ بَعْدَ الْأَنْبِيَاءِ خُلَفَاءُ يَعْمَلُونَ بِكِتَابِ اللَّهِ، وَيَعْدِلُونَ فِي عِبَادِ اللَّهِ، ثُمَّ يَكُونُ مِنْ بَعْدِ الْخُلَفَاءِ مُلُوكٌ يَأْخُذُونَ بِالثَّأْرِ، وَيَقْتُلُونَ الرِّجَالَ، وَيَصْطَفُونَ الْأَمْوَالَ، فَمُعَيَّرٌ بِيَدِهِ، وَمُعَيَّرٌ بِلِسَانِهِ، وَمُعَيَّرٌ بِقَلْبِهِ، وَلَيْسَ وَرَاءَ ذَلِكَ مِنَ الْإِيمَانِ شَيْءٌ»^(٥).

وثبت في «صحيح البخاري»^(٦) من حديث شعبة، عن فُراتِ القَزَازِ، عن

(١) في الأصل: «الله»، وفي حاشيتها: «كذا والصحيح الرحمن».

(٢) في مصدر التخریج: «عنة».

(٣) في مصدر التخریج: «الأرض».

(٤) تقدم تخریجه في ١٥٢/٩.

(٥) بعده في الأصل: «أما حديث رأيكم هذه فإنه إلى مائة سنة لا يبقى من هو كائن على وجه الأرض أحد وفي رواية عين تطرف فهو في الصحيحين من حديث ابن عمر قال ابن عمر فوهل الناس في مقالة رسول الله ﷺ وإنما أراد انخرام قرنه وله طرق وقد رواه الطبراني من حديث ابن وهب عن عبد الرحمن ابن شريح سمعت سعيد بن أبي شمر الشبائي سمعت سفيان بن أبي زهير الخولاني سمعت رسول الله ﷺ يقول لا تأتي [٥٠] المائة وعلى ظهرها أحد باقى وتقدم عند رأس المائة من التاريخ قول على بن أبي طالب إنما رءاء هذه الأمة وفرجها بعد المائة وتفسير الحديث بانخرام ذلك القرن». وسيأتي هذا في موضعه إن شاء الله.

(٦) تقدم تخریجه في ١٥٢/٩.

أبي حازم، عن أبي هريرة، عن رسول الله ﷺ قال: «كَانَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ تَسُوسُهُمُ الْأَنْبِيَاءُ؛ كُلَّمَا هَلَكَ نَبِيٌّ خَلَفَهُ نَبِيٌّ، وَإِنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي، وَإِنَّهُ سَيَكُونُ خُلَفَاءُ فَيَكْثُرُونَ». قالوا: فما تأمُرنا يا رسول الله؟ قال: «فُوا بِبَيْعَةِ الْأَوَّلِ فَالْأَوَّلِ، وَأَعْطُوهُمْ حَقَّهُمْ؛ فَإِنَّ اللَّهَ سَائِلُهُمْ عَمَّا اسْتَرْعَاهُمْ».

وفى «صحيح مسلم»^(١) من حديث أبي رافع، عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: «مَا كَانَ نَبِيٌّ إِلَّا كَانَ لَهُ حَوَارِيُّونَ يَهْدُونَ بِهَدْيِهِ، وَيَسْتَبْشِرُونَ بِسُنَّتِهِ، ثُمَّ يَكُونُ مِنْ بَعْدِهِمْ خُلُوفٌ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ، وَيَعْمَلُونَ مَا يُنْكِرُونَ».

وثبت في «الصحيحين»^(٢) من رواية عبد الملك بن عمير، عن جابر بن سمرة، عن النبي ﷺ قال: «يَكُونُ اثْنَا عَشَرَ خَلِيفَةً كُلُّهُمْ مِنْ قُرَيْشٍ».

ورواه أبو داود^(٣) من طريق أخرى، عن جابر بن سمرة، قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «لَا يَزَالُ هَذَا الدِّينُ قَائِمًا حَتَّى يَكُونَ^(٤) اثْنَا عَشَرَ خَلِيفَةً^(٥)». وفى رواية^(٦): «لَا تَزَالُ هَذِهِ الْأُمَّةُ مُسْتَقِيمًا أُمْرَهَا، ظَاهِرَةٌ عَلَى عَدُوِّهَا، حَتَّى يَمُتَ مِنْهُمْ اثْنَا عَشَرَ خَلِيفَةً كُلُّهُمْ مِنْ قُرَيْشٍ». قالوا: ثم يكون ماذا؟ قال: «يَكُونُ الْهَرَجُ».

فهؤلاء الخلفاء المبشرون بهم فى هذا الحديث ليسوا بالاثنى عشر الذين ترعّمهم

(١) تقدم تخريجه فى ١٥٢/٩.

(٢) البخارى (٧٢٢٢، ٧٢٢٣)، ومسلم (١٨٢١/٦) كلاهما بنحوه.

(٣) أبو داود (٤٢٧٩).

(٤ - ٥) سقط من: ص.

(٥) دلائل النبوة ٥٢٠/٦.

الرّوافضُ ، فإنّ ذلك كذبٌ وبُهتانٌ منهم ؛ لأنّ أكثرَ أولئك لم يَلِ أحدٌ منهم شيئاً من أعمالِ هذه الأُمّةِ في خلافةٍ ، بل ولا في بَلَدٍ من البلدانِ ، وأنما وُلِيَ منهم عليٌّ وابنه الحسنُ ، وليس المرادُ من هؤلاء الاثنى عشرَ الذين تتابعت ولايتُهُمْ سرّداً إلى أثْناءِ دولةِ بنى أُميّةٍ ؛ لأنّ حديثَ سَفِينَةَ : « الحِلَافَةُ بَعْدِي ثَلَاثُونَ سَنَةً » ^(١) . يَمْنَعُ من هذا الْمَسْلُوكِ ^(٢) ، وإن كان البيهقي قد رجّحه ، وقد بحثنا معه في كتابِ دلائلِ النبوةِ من كتابنا هذا بما أغنى عن إعادته ، وللهُ الحمدُ ، ولكنّ هؤلاء الأئمّةُ الاثنى عشرَ وُجِدَ منهم الأئمّةُ الأربعةُ : أبو بكرٍ ، ثم عمرُ ، ثم عثمانُ ، ثم عليٌّ ، وابنه الحسنُ بنُ عليٍّ أيضاً ، ومنهم عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ ، كما هو عندَ كثيرٍ من الأئمّةِ ، وجمهورِ الأئمّةِ ، وكذلك وُجِدَ منهم طائفةٌ من بنى العباسِ ، وسيوجدُ بقيّتهم فيما يُستقبلُ من الزمانِ ، حتّى يكونَ منهم المهدىُّ المبشّرُ به في الأحاديثِ الواردةِ فيه ، كما سيأتى بيّانها ، وباللهِ المستعانُ ، وعليه التكلانُ ، وقد نصَّ على هذا الذى قلناه غيرُ واحدٍ ، كما قرّرنا ذلك .

^(٣) حديثُ عبادَةٍ فيما يتعلّقُ بما بعدَ المائةِ سنةٍ : قال أحمدُ ^(٤) : ثنا الحكمُ بنُ نافعٍ ، ثنا إسماعيلُ بنُ عياشٍ ، عن يزيدَ بنِ سعيدٍ ، عن أبى عطائٍ يزيدَ بنِ عطائٍ الشَّكْسَكِيِّ ، عن مُعَاذِ بنِ شُقرَاءَ ، عن جُنَادَةَ بنِ أبى أُميَّةَ ، أنّه سمِعَ عبادَةَ بنَ الصّامِتِ يذكُرُ أنّ رجلاً أتى النّبىَّ ﷺ ، فقال : يا رسولَ اللهِ ، ما مدّةُ أمتِكَ في الرّخاءِ ؟ فلم يردّ عليه شيئاً ، حتّى سأله ثلاثَ مرارٍ ، كلّ ذلك لا يُجيبُهُ ، ثم انصرفَ الرّجلُ ، ثم إنّ النّبىَّ ﷺ قال : « أينَ السّائلُ ؟ » فردوه عليه ، فقال ^(٥) :

(١) تقدم تخريجه في ١٥٣/٩ .

(٢) في ص : « الملك » .

(٣ - ٣) سقط من : ح ، ص .

(٤) المسند ٣٢٥/٥ (٢٢٨٢٢) .

« سَأَلْتَنِي عَنْ شَيْءٍ ^(٢) مَا سَأَلَنِي عَنْهُ أَحَدٌ مِنْ أُمَّتِي ^(٢) ؛ مُدَّةُ أُمَّتِي مِنَ الرَّخَاءِ مِائَةُ سَنَةٍ ». قالها مرتين أو ثلاثاً ، فقال الرجلُ : يا رسولَ اللهِ ، فهل لذلك من أمارَةٍ أو علامةٍ أو آيةٍ ؟ فقال : « نَعَمْ ، الحَسَفُ وَالرَّجْفُ وَإِرْسَالُ الشَّيَاطِينِ الْمُجَلِّبَةِ عَلَى النَّاسِ ». وفي « مسندِ أبي يعلى » ^(٣) ، والبخاري ^(٤) من حديثِ مصعبِ بنِ مصعبٍ ، ولا أعرفُهُ إلاَّ عن الزهريِّ ، عن أبي سلمةَ بنِ عبدِ الرحمنِ بنِ عوفٍ ، عن أبيه قال : قال رسولُ اللهِ ﷺ : « تُرْفَعُ زِينَةُ الدُّنْيَا سَنَةَ خَمْسٍ وَعِشْرِينَ وَمِائَةٍ ». هذا حديثٌ غريبٌ جداً ^(١) .

حديث فيما بعد المائتين من الهجرة

قال ابنُ ماجه ^(٥) : حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ الْخَلَّالُ ، حَدَّثَنَا عَوْنُ بْنُ عُمارَةَ ، حَدَّثَنِي عَبْدُ اللهِ بْنُ الْمُثَنَّى بْنِ ثُمَامَةَ ^(٦) بنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَنَسٍ بنِ مَالِكٍ ، عن أبيه ، عن جدِّه ^(٧) ، عن أَنَسٍ ، عن أَبِي قَتَادَةَ قَالَ : قال رسولُ اللهِ ﷺ : « الْآيَاتُ بَعْدَ الْمِائَتَيْنِ ». ثم أوردَه ابنُ ماجه من وجهَيْنِ آخَرَيْنِ ، عن أَنَسٍ ، عن النَّبِيِّ ﷺ بِنَحْوِهِ ^(٨) ، ولا يَصِحُّ ، ولو صَحَّ فهو محمولٌ على ما وَقَعَ مِنَ الْفِتْنَةِ بِسَبَبِ الْقَوْلِ بِخَلْقِ الْقُرْآنِ ، ومحنة الإمام

(١ - ١) سقط من : ح ، ص .

(٢ - ٢) سقط من : الأصل . والمثبت من المسند .

(٣) مسند أبي يعلى (٨٥١) .

(٤) البحر الزخار (١٠٢٧) .

(٥) تقدم تخريجه في ٢٩٣/٩ .

(٦) قال المزني : وذكر ثُمَامَةَ هنا زيادةً لاحتاجة إليها ، فإن ثُمَامَةَ أخو المثنى لا أبوه ، والله أعلم . تحفة الأشراف ٢٤١/٩ .

(٧) يعني : عبد الله بن أنس ؛ وذلك ، أن ثُمَامَةَ زائد في اسم عبد الله بن المثنى . انظر الحاشية السابقة .

(٨) تقدم تخريجه في ٢٩٣/٩ ، ٢٩٤ .

أحمد وأصحابه من أئمة الحديث ، كما بسطنا ذلك هنالك .

[هـ] وروى رَوَّادُ^(١) بنُ الجراح - وهو مُنكرُ الرواية - عن سفيان الثوري ،
عن منصور^(٢) ، عن ربيعى ، عن حذيفة مرفوعاً : « خَيْرُكُمْ بَعْدَ الْمَائِئَتَيْنِ خَفِيفُ
الْحَاذِ » . قالوا : وما خَفِيفُ الْحَاذِ يا رسولَ اللَّهِ ؟ قال : « مَنْ لَا أَهْلَ لَهُ ، وَلَا مَالَ
وَلَا وَلَدَ » .^(٣) وهذا منكرٌ .

وثبت في « الصحيحين »^(٤) من حديثِ شعبة ، عن أبي جَمْرَةَ^(٥) ، عن زَهْدَمِ
ابنِ مُضَرَّبٍ ، عن عمران بنِ حُصَيْنٍ قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « خَيْرُ أُمَّتِي قَرْنِي ،
ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ » . قال عمران : فلا أدري ذكر بعد قرنيه
قرنين ، أو ثلاثة : « ثُمَّ إِنَّ بَعْدَكُمْ قَوْمًا يَشْهَدُونَ وَلَا يُسْتَشْهَدُونَ ، وَيُخُونُونَ وَلَا
يُؤْتَمَنُونَ ، وَيَنْذِرُونَ وَلَا يُؤْفُونَ ، وَيَظْهَرُ فِيهِمُ السَّمَنُ » . لفظ البخاري .

ذِكْرُ سَنَةِ خَمْسِمِائَةٍ

قال أبو داود^(٦) : حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عَثْمَانَ ، حَدَّثَنَا^(٧) أَبُو الْمُغِيرَةِ ، حَدَّثَنِي
صَفْوَانُ ، عَنْ شُرَيْحِ بْنِ عُبَيْدٍ ، عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَاصٍ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ :

(١) في الأصل : « داود » . وانظر تهذيب الكمال ٢٢٧/٩ . وانظر ما تقدم في ٢٩٢/٩ ، ٢٩٣ .

(٢ - ٢) سقط من : ح .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل .

(٤) تقدم تخريجه في ٢٩٤/٩ ، ٢٩٥ .

(٥ - ٥) في الأصل : « أبي ضمرة » ، وفي ح ، ص : « أبي حمزة » . والثبت من المصدر ، وانظر
تهذيب الكمال ٣٦٢/٢٩ ، وتحفة الأشراف ١٨١/٨ ، ١٨٢ .

(٦) تقدم في ٢٩٦/٩ ، ٢٩٧ .

(٧) سقط من : الأصل .

« إِنِّي لَا رَجُو أَنْ لَا تَعْجَزَ أُمَّتِي عِنْدَ رَبِّهَا أَنْ يُؤَخَّرَهَا نِصْفَ يَوْمٍ ». قِيلَ لِسَعْدٍ :
وَكَمْ نِصْفُ يَوْمٍ ؟ قَالَ : خَمْسُمِائَةِ سَنَةٍ . تَفَرَّدَ بِهِ أَبُو دَاوُدَ .

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ ^(١) ، عَنْ أَبِي ثَعْلَبَةَ الْخُسَنِيِّ مِنْ قَوْلِهِ مِثْلَ ذَلِكَ . وَهَذَا
التَّحْدِيدُ بِهَذِهِ الْمُدَّةِ لَا يَنْفِي مَا يَزِيدُ عَلَيْهَا ، إِنْ صَحَّ رَفْعُ الْحَدِيثِ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .
فَأَمَّا مَا يُورِدُهُ كَثِيرٌ مِنَ الْعَامَّةِ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ ^(٢) : لَا يُؤَلَّفُ تَحْتَ الْأَرْضِ .
فَهُوَ مِنْ قَوْلِهِمْ وَكَلَامِهِمْ ، وَلَيْسَ لَهُ أَصْلٌ وَلَا ذِكْرٌ فِي كُتُبِ الْحَدِيثِ الْمَعْتَمَدَةِ ،
وَلَا سَمِعْنَاهُ فِي شَيْءٍ مِنَ الْمَبْسُوطَاتِ ، وَالْأَجْزَاءِ الْمُخْتَصَرَاتِ ، وَلَا ثَبَّتَ فِي حَدِيثٍ
عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ حَدَّ السَّاعَةَ بِمُدَّةٍ مُحْصُورَةٍ ، وَأَمَّا ذِكْرُ شَيْءٍ مِنْ أَشْرَاطِهَا
وَأَمَارَاتِهَا وَعِلَامَاتِهَا ، عَلَى مَا سَنَدُكُوهَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ^(٣) .

(١) تقدم تخريجه في ٢٩٦/٩ .

(٢) زاد المسير ٣٨٥/٧ ، والمعنى أنه عليه الصلاة والسلام لا يؤلف في قبره أى لا يمضى عليه ألف سنة من
يوم مات إلى حين قيام الساعة . انظر ما تقدم في ٢٩٧/٩ .
ومن ادعاءات العامة أيضا : الدنيا تؤلف ولا تؤلفان . وهذا كله رجم بالغيب ولا يعلم الغيب إلا من
خص نفسه به سبحانه : ﴿عنده علم الساعة﴾ [لقمان : ٣٤] .

(٣) بعده في الأصل :

« لَكِنْ رَوَى الطَّبْرَانِيُّ [المعجم الكبير ٣٦١/٨ (٨١٤٦)] فِي تَرْجُمَةِ الضَّحَّاكِ بْنِ زَيْلٍ أَنَّهُ قَصَّ عَلَى
النَّبِيِّ ﷺ رُؤْيَا رَأَاهَا ، قَالَ : رَأَيْتُ رَوْضَةَ خَضْرَاءَ ، فِي الرُّوْضَةِ مَنِيرٌ ، فِيهِ سَبْعُ دَرَجَاتٍ ، وَأَنْتَ يَا رَسُولَ
اللَّهِ جَالِسٌ فِي أَعْلَاهَا دَرَجَةً ، يَعْنِي عَلَى السَّابِقَةِ مِنْهَا . فَقَالَ لَهُ تَعْبِيرُهَا : أَمَّا الْمَنِيرُ الَّذِي رَأَيْتَ فِيهِ سَبْعُ
دَرَجَاتٍ فَهُوَ الدُّنْيَا ، عَمَرَهَا سَبْعَةُ آلَافِ سَنَةٍ ، وَأَنَا فِي آخِرِهَا أَلْفًا ، وَأَمَّا الرُّوْضَةُ فَهِيَ الْإِسْلَامُ . أَخْرَجَهُ مِنْ
طَرِيقِ سُلَيْمَانَ بْنِ عَطَاءٍ الْقُرَشِيِّ الْخُرَانِيِّ ، عَنْ مُسْلِمَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، عَنْ عَمِّهِ أَبِي مُشْعَجَةَ [صَوَابُهُ
مُشْعَجَةُ ، رَاجِعٌ مُصَدَّرُ التَّخْرِيجِ ، وَتَهْذِيبُ الْكَمَالِ ٥٦١/٢٧] ، عَنْ رُبْعَى الْجُهَنِيِّ عَنْ ابْنِ زَيْلٍ الْجُهَنِيِّ
فَذَكَرَهُ . وَقَدْ اسْتَنْكَرَ الْبُخَارِيُّ وَأَبُو حَاتِمٍ وَأَبُو زُرْعَةَ وَابْنُ عُدَى [انظر الكمال في الضعفاء ١١٣٣/٣] هَذَا
الْحَدِيثَ مِنْ رِوَايَةِ سُلَيْمَانَ بْنِ عَطَاءٍ هَذَا . وَقَالَ ابْنُ حَبَانَ [المجروحين ٣٢٩/١] : يَرَوِي عَنْ مُسْلِمَةَ ، عَنْ
عَمِّهِ أَشْيَاءَ مُوَضَّوعَةٍ ، فَالْتَخِيْطُ مِنْهُ أَوْ مِنْ مُسْلِمَةَ » .

ذَكَرَ الْخَبْرَ الْوَارِدَ فِي ظَهْوِرِ نَارٍ

مِنْ أَرْضِ الْحِجَازِ أَضَاءَتْ لَهَا أَعْنَاقُ الْإِبِلِ بِبُصْرَى

مِنْ أَرْضِ الشَّامِ ، وَذَلِكَ فِي سَنَةِ أَرْبَعٍ وَخَمْسِينَ وَسِتَّمِائَةٍ

قال البخاري^(١) : حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ ، حَدَّثَنَا شُعَيْبٌ ، عَنْ الزَّهْرِيِّ ، قَالَ : قَالَ سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ ، أَخْبَرَنِي أَبُو هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَخْرُجَ نَارٌ مِنْ أَرْضِ الْحِجَازِ تُضِيءُ أَعْنَاقَ الْإِبِلِ بِبُصْرَى » .

وَرَوَاهُ مُسْلِمٌ مِنْ حَدِيثِ اللَّيْثِ ، عَنْ عُقَيْلٍ ، عَنْ ابْنِ شِهَابٍ ، بِهِ ^(٢) .

^(٣) وَقَدْ رَوَاهُ أَبُو نُعَيْمٍ الْأَصْبَهَانِيُّ ^(٤) ، وَمِنْ خَطِّهِ نَقَلْتُ مِنْ طَرِيقِ أَبِي عَاصِمٍ النَّبِيلِ ^(٥) ، عَنْ عَبْدِ الْحَمِيدِ بْنِ جَعْفَرٍ ، عَنْ عَيْسَى بْنِ عَلِيٍّ الْأَنْصَارِيِّ ، عَنْ رَافِعِ ابْنِ بَشِيرٍ السَّلَمِيِّ ^(٦) ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « تَخْرُجُ نَارٌ تُضِيءُ أَعْنَاقَ الْإِبِلِ بِبُصْرَى ، تَسِيرُ سَيْرَ بَطِيئَةٍ ^(٧) الْإِبِلِ ، تَسِيرُ النَّهَارَ وَتُقِيمُ اللَّيْلَ ، تَغْدُو وَتَزُوحُ ، فَيَقَالُ : أَهِيَ النَّاسُ ، قَدْ غَدَتِ النَّارُ فَاعْذُوا . أَوْ : قَالَتِ النَّارُ أَهِيَ النَّاسُ فَقِيلُوا . غَدَتِ النَّارُ أَهِيَ النَّاسُ فَزُوحُوا . مَنْ أَذَرَ كَنَّهُ أَكَلَتْهُ » . هَكَذَا رَوَاهُ أَبُو نُعَيْمٍ ، وَهُوَ ^(٨)

(١) تقدم تخريجه في ٢٩٧/٩ .

(٢) مسلم (٢٩٠٢) .

(٣ - ٣) ليست في : ح ، ص .

(٤) لم نجده عند أبي نعيم ، وقد أخرجه الطبراني في معجمه الكبير ٣٠/٢ (١٢٢٩) بنحوه من طريق أبي عاصم به . وقال الهيثمي : أخرجه الطبراني وهو ضعيف . مجمع الزوائد ١٣/٨ .

(٥) في الأصل : « النيل » . والمثبت من مصدر التخريج ، وانظر تهذيب الكمال ٨١/١٣ .

(٦) في الأصل : « الأسلمي » . والمثبت من مصدر التخريج ، وانظر التاريخ الكبير ٣/٣٠٤ ، ولسان الميزان ٤٤١/٢ ، وأطراف المسند ٦٣٣/١ .

(٧) في الأصل : « مطية » ، والمثبت من مصدر التخريج ، وانظر المسند ٤٤٣/٣ (١٥٦٩٦) .

^(١) في «مسند أحمد» ^(٢) من رواية رافع بن بشر السلمي ^(٣) ، عن أبيه ، عن رسول الله ﷺ بدون هذه الزيادة إلى : « تُضِيءُ أَعْنَاقَ الْإِبِلِ بِبُصْرَى » . وهو الصواب ؛ فإن هذه النار التي ذكر أبو نعيم هي النار التي تسوق الناس إلى أرض المحشر ، كما سيأتى بيان ذلك قريباً .

وقال الإمام أحمد ^(٤) : ثنا وهب بن جرير ، ثنا أبي ، سمعتُ الأعمش يحدث عن عمرو بن مرة ، عن عبد الله بن الحارث ، عن حبيب ^(٥) بن حمّاز ، عن أبي ذر قال : أَقْبَلْنَا مع رسول الله ﷺ ، فَنَزَلْنَا ذَا الْحُلَيْفَةِ فَتَعَجَّلَتْ رِجَالُنا إلى المدينة ، وبات رسول الله ، فلما أصبح سأل عنهم ، ف قيل : تَعَجَّلُوا إلى المدينة . فقال : « تَعَجَّلُوا إلى المَدِينَةِ وَالنِّسَاءِ ، أَمَا إِنَّهُمْ سَيَدْعُونَهَا أَحْسَنَ مَا كَانَتْ » . ثم قال : « لَيْتَ شِعْرِي ، مَتَى تَخْرُجُ نَارٌ مِنَ الْيَمَنِ مِنْ جَبَلٍ [٦] الْوَرَقِ تُضِيءُ لَهَا أَعْنَاقُ الْإِبِلِ ^(٦) بُرُوكًا بِبُصْرَى كَضَوْءِ النَّهَارِ » . وهذا الإسناد لا بأس به ، وكأنه مما اشتبه على بعض الرواة ، فإن النار التي تَخْرُجُ مِنْ قَعْرِ عَدَنَ مِنَ الْيَمَنِ ، هي التي تسوق الناس الموجودين في آخر الزمان إلى المحشر ، وأما النار التي تُضِيءُ لَهَا أَعْنَاقُ الْإِبِلِ ، فتلك تَخْرُجُ مِنْ أَرْضِ المَدِينَةِ النبوية ، كما تقدّم بيان ذلك ^(٧) .

وقد ذكر الشيخ شهاب الدين أبو شامة ^(٧) - وكان شيخ المحدثين في زمانه ،

(١ - ١) ليست في : ح ، ص .

(٢) المسند ٤٤٣/٣ (١٥٦٩٦) .

(٣) في الأصل : « الأسلمي » . وانظر حاشية (٦) في الصفحة السابقة .

(٤) المسند ١٤٤/٥ (٢١٣٢٧) . قال الهيثمي : رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح غير حبيب بن حبان [حمّاز] . مجمع الزوائد ١٢/٨ .

(٥) في الأصل : « حبيب » ، والمثبت من المسند . وانظر المؤلف ٧٣٧/٢ ، والإكمال ٥٤٧/٢ .

(٦) سقط من : الأصل ، المثبت من المسند .

(٧) تقدم تخريجه في ٢٩٧/٩ ، ٢٩٨ .

وأستاذ المؤرخين في أوامه - أن في سنة أربع وخمسين وستمائة في يوم الجمعة خامس جمادى الآخرة منها ظهرت نارٌ بأرض الحجاز في أرض المدينة النبوية، في بعض تلك الأودية، طول أربعة فراسخ وعرض أربعة أميال، تُسِيلُ الصخر، حتى يبقى مثل الآثك^(١)، ثم يصيرُ مثل الفحم الأسود، وأنَّ الناس كانوا يسرون على ضوءها بالليل إلى تيماء^(٢)، وأنها استمرت شهراً، وقد ضبط ذلك أهل المدينة، وعملوا فيها أشعاراً، وقد ذكرناها فيما تقدّم^(٣).

وأخبرني قاضي القضاة صدر الدين علي بن أبي القاسم الحنفى، قاضيهم بدمشق، عن والده الشيخ صفى الدين مدرّس الحنفية ببُصْرَى، أنه أخبره غير واحد من الأعراب صبيحة تلك الليلة، ممّن كان بحاضرة بلد بُصْرَى، أنهم شاهدوا أعناق الإبل في ضوء هذه النار التي ظهرت من أرض الحجاز، وقد تقدّم بسط ذلك سنة أربع وخمسين وستمائة بما فيه كفاية عن إعادته هنا^(٤).

ذكر إخباره ﷺ بالغيوب المستقبلة بعد زماننا هذا

قال الإمام أحمد^(٥): حدّثنا أبو عاصم، حدّثنا^(٦) عَزْرَةُ^(٧) بن ثابت، حدّثنا علباء بن أحمر اليشكري، حدّثنا أبو زيد الأنصاري، قال: صلّى بنا رسول الله ﷺ صلاة الصبح، ثم صعد المنبر، فخطبنا حتى حضرت الظهر، ثم نزل

(١) الآثك: الرصاص الأسود، وقيل الأبيض. وهو الرصاص الخالص. النهاية ٧٧/١.

(٢) تيماء: بليد في أطراف الشام بين الشام ووادى القرى على طريق حاج الشام ودمشق. معجم البلدان ٩٠٧/١.

(٣) تقدم في ٢٩٩/٩.

(٤) انظر ما تقدم في ٣٢٨/١٧ وما بعدها.

(٥) المسند ٣٤١/٥ (٢٢٩٣٩).

(٦) سقط من: الأصل.

(٧) في ح، ص: «عروة». وانظر أطراف المسند ٢٣٢/٦، وتحفة الأشراف ١٣٤/٨.

فصلَّى الظهر، ثم صعد المنبر، فخطبنا حتى حضرت العصر، ثم نزل فصلَّى العصر، ثم صعد المنبر فخطبنا، حتى غابت الشمس، فحدَّثنا بما كان، وما هو كائن، فأعلمنا أحفظنا.

وقد رواه مسلمٌ منفردًا به في كتابِ الفتنِ من «صحيحه»^(١)، عن يعقوب ابن إبراهيم الدُّورقي، وحنَّاج بن الشاعر، عن أبي عاصم الضحاك بن مخلد الثَّيل، عن «عزَّة»^(٢) عن «علباء»^(٣)، عن أبي زيد - وهو عمرو بن أخطب بن رفاعه - الأنصاريُّ به.

وقال البخاريُّ في كتابِ بدءِ الخلقِ من «صحيحه»^(٤): «رُوي عن عيسى ابن موسى غنَّجارٍ، عن رَقَبَة»^(٥)، عن قيس بن مُسلم، عن طارق بن شهاب، قال: سمعتُ عمرَ بنَ الخطابِ يقولُ: قامَ فينا رسولُ اللَّهِ ﷺ مقامًا، فأخبرنا عن بدءِ الخلقِ، حتى دخلَ أهلُ الجنةِ منازلَهم، وأهلُ النارِ منازلَهم، حفظَ ذلكَ من حفظه، ونسيه من نسيه. هكذا ذكره البخاريُّ مُعلقًا بصيغةِ التمرِيزِ عن عيسى غنَّجارٍ^(٦)، عن رَقَبَة»^(٥) وهو ابنُ مَصْقَلَة، قال أبو مسعودٍ الدمشقيُّ في «الأطراف»^(٨): «وإنما رواه عيسى غنَّجارٌ عن أبي حمزة عن رَقَبَة»^(٧). فاللَّهُ أعلم.

(١) مسلم (٢٨٩٢).

(٢) (٢ - ٢) في ح، ص: «عروة بن».

(٣) البخاري (٣١٩٢) معلقًا، وانظر تغليق التعليق ٤٨٦/٣.

(٤ - ٤) هكذا في النسخ بصيغة التمرِيز، كما نص عليه ابن كثير وكما جاء في التحفة ٣١/٨، والذي في مصدر التخرِيج: «روى» بصيغة الجزم. وانظر فتح الباري ٢٨٦/٦.

(٥) في ح، ص: «رقية». وانظر تحفة الأشراف ٣١/٨.

(٦) بعده في ص: «عن أبي حمزة».

(٧ - ٧) سقط من: ص.

(٨) تحفة الأشراف ٣١/٨.

وقال أبو داودَ في أولِ كتابِ الفتنِ من «سننِه»^(١) : حَدَّثَنَا عِثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا جَرِيرٌ ، عن الأعمشِ ، عن أبي وائلٍ ، عن حُذَيْفَةَ قال : قام فينا رسولُ اللَّهِ ﷺ قائمًا ، فما تركَ شيئًا يكونُ في مقامِه ذلك إلى قيامِ الساعةِ إلا حدَّثه ، حَفِظَه مَنْ حَفِظَه ، وَنَسِيَهُ مَنْ نَسِيَهُ ، قد عَلِمَهُ أَصْحَابِي^(٢) هَؤُلَاءِ ، وإِنَّهُ لَيَكُونُ مِنْهُ الشَّيْءُ^(٣) فَأَذْكُرُهُ كما يَذْكُرُ الرَّجُلُ وَجَهَ الرَّجُلِ إِذَا غَابَ عَنْهُ ، ثم إِذَا رآه عَرَفَهُ . وهكذا رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ مِنْ حَدِيثِ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ ، وَمُسْلِمٌ مِنْ حَدِيثِ جَرِيرٍ ، كِلَاهُمَا عَنِ الْأَعْمَشِ بِهِ^(٤) .

وقال الإمامُ أحمدُ^(٥) : حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، أَنَا مَعْمَرٌ ، عن عليٍّ بنِ زَيْدٍ ، عن أَبِي نَضْرَةَ ، عن أَبِي سَعِيدٍ ، قال : صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ صَلَاةَ الْعَصْرِ ذَاتَ يَوْمٍ بِنَهَارٍ ، ثم قام فخطبنا إلى أن غابت الشمسُ ، فلم يدعْ شيئًا ممَّا يكونُ إلى يومِ الْقِيَامَةِ إِلَّا حَدَّثَنَا ، حَفِظَ ذَلِكَ مَنْ حَفِظَ ، وَنَسِيَ ذَلِكَ مَنْ نَسِيَ ، [٦ظ] فكان مما قال : « يَا أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّ الدُّنْيَا خَضِرَةٌ حُلْوَةٌ ، وَإِنَّ اللَّهَ مُسْتَخْلِفُكُمْ فِيهَا فَنَظَرُوا كَيْفَ تَعْمَلُونَ ، فَاتَّقُوا الدُّنْيَا ، وَاتَّقُوا النَّسَاءَ » . وذكرَ تمامها إلى أن قال : « وَقَدْ دَنَتِ الشَّمْسُ أَنْ تَغْرُبَ ، وَإِنَّ مَا بَقِيَ مِنَ الدُّنْيَا فِيمَا مَضَى مِنْهَا مِثْلُ مَا بَقِيَ مِنْ يَوْمِكُمْ هَذَا فِيمَا مَضَى مِنْهُ » .

عليٌّ بنُ زَيْدٍ بنِ جُدْعَانَ التَّيْمِيُّ لَهُ غَرَائِبُ وَمَنْكَرَاتٌ ، وَلَكِنْ لِهَذَا الْحَدِيثِ

(١) أبو داود (٤٢٤٠) . صحيح (صحيح سنن أبي داود ٣٥٦٧) .

(٢) في سنن أبي داود : « أصحابه » ، وقد وافق ما أثبتناه نسخة من نسخه . انظر عون المعبود ٤ / ١٥١ .

(٣) بعده في ح : « قد نسيته » ، وهي رواية البخاري ومسلم ، انظر المصدر السابق .

(٤) البخاري (٦٦٠٤) ، مسلم (٢٨٩١ / ٢٣) .

(٥) المسند ٦١ / ٣ (١١٦٠٤) . قال الشيخ شعيب : إسناده ضعيف ؛ لضعف علي بن زيد ، وباقي رجاله ثقات . المسند ١٨ / ١٣٣ .

شواهدٌ من وجوهٍ أخر^(١) . وفي « صحيح مسلم »^(٢) ، من طريقِ أبى نَضْرَةَ ، عن أبى سعيدٍ بعضُهُ ، وفيهِ الدَّلالةُ على ما هو المقطوعُ به ؛ أنَّ ما بقى مِنَ الدُّنيا بالنسبةِ إلى ما مضى منها شيءٌ يسيرٌ جدًّا ، ومع هذا لا يَعْلَمُ مقدارَ ما بقى على التعيينِ^(٣) والتحديدِ إلا اللهُ تعالى ، كما لا يَعْلَمُ مقدارَ ما مضى منها إلا اللهُ عزَّ وجلَّ . والذي فى كُتُبِ الإِسْرَائِيلِيِّينَ وأهلِ الكتابِ من تحديدِ ما سَلَفَ بألوفٍ ومئتين مِنَ السنينِ قد نَصَّ غيرُ واحدٍ مِنَ العلماءِ على تخطئَتِهم فيه ، وتغليطِهم ، وهم جديرون بذلك حقيقون به . وقد وَرَدَ فى حديثٍ : « الدُّنيا جُمُوعَةٌ مِنْ جُمُوعِ الآخِرَةِ »^(٤) . ولا يَصِحُّ إسنادهُ . وكذا كُلُّ حديثٍ وَرَدَ فيه تحديدٌ بوقتِ يومِ القيامةِ على التعيينِ ، لا يَثْبُتُ إسنادهُ ، وقد قال اللهُ تعالى : ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا ﴾ [٤٢] فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرِنَهَا ﴿ ٤٣ ﴾ إِلَى رَبِّكَ مُنْهَاهَا ﴿ إِلَى قَوْلِهِ : ﴿ أَوْ ضَحَّيْهَا ﴾ [النازعات : ٤٢ - ٤٤] وقال تعالى : ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّى لَا يُجَلِّيها لَوْفِهَا إِلَّا هُوَ ﴾ إِلَى قَوْلِهِ : ﴿ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [الأعراف : ١٨٧] ، والآياتُ فى هذا والأحاديثُ كثيرةٌ ، وقال اللهُ تعالى : ﴿ أَقْرَبَتْ السَّاعَةُ وَأَنْشَقَّ الْقَمَرُ ﴾ [القمر : ١] .

وَبُتِّى فى الحديثِ الصحيحِ الذى رواه مسلمٌ وغيرُهُ^(٥) عن سهلِ بنِ سعيدٍ ،

(١) البخارى (٢١٠٨ ، ٢١١٤) ، ومسلم (١٥٣٢) ، والترمذى (٢١٩١) ، وابن ماجه (٤٠٠٠) ، ومصنف عبد الرزاق (٢٠٧٢٠) ، والمسند ١٩/٣ (١١١٥٩) .

(٢) مسلم (١٧٣٨/١٥) .

(٣) فى ح : « اليقين » ، وفى ص : « التبيين » .

(٤) ضعيف الجامع الصغير (٣٠١٤) ، وعزاه إلى الديلمى فى مسند الفردوس ، وكذا فى كنز العمال (٣٨٩٣٩) .

(٥) مسلم (٢٩٥٠) ، والبخارى (٤٩٣٦ ، ٥٣٠١ ، ٦٥٠٣) واللفظ للبخارى .

قال : سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ : « بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةُ كَهَاتَيْنِ » . وفي رواية ^(١) : « إِنَّ كَادَتْ لَتَسْبِقُنِي » . وهذا يدلُّ على اقترابها بالنسبة إلى ما مضى مِنَ الدُّنْيَا ، وقال تعالى : ﴿ أَقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ ﴾ [الأنبياء : ١] ، وقال تعالى : ﴿ أَتَىٰ أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ ﴾ [النحل : ١] وقال تعالى : ﴿ يَسْتَعْجِلُ بِهَا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مُشْفِقُونَ مِنْهَا وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا الْحَقُّ ﴾ [الشورى : ١٨] .

وفي « الصحيح » ^(٢) أَنَّ رَجُلًا مِنَ الْأَعْرَابِ سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنِ السَّاعَةِ ، فقال : « إِنَّهَا كَأَنَّهُ ، فَمَا أَعْدَدْتَ لَهَا ؟ فقال الرجلُ : وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، لَمْ أَعِدْ لَهَا كَثِيرَ صَلَاةٍ وَلَا عَمَلٍ ، وَلَكِنِّي أَحْبَبْتُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ . فقال : « أَنْتَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ » . فما فَرِحَ الْمُسْلِمُونَ بِشَيْءٍ فَرَحَهُمْ بِهَذَا الْحَدِيثِ .

وفي بعضِ الْأَحَادِيثِ ^(٣) ، أَنَّهُ ﷺ سُئِلَ عَنِ السَّاعَةِ ، فَنَظَرَ إِلَى غُلَامٍ فَقَالَ : « لَنْ يُدْرِكَ هَذَا الْهَرَمُ حَتَّى تَأْتِيَكُمْ سَاعَتُكُمْ » . والمرادُ : انْخِرَامُ قَرْنِهِمْ ، ودخولهم في عالمِ الْآخِرَةِ ، فَإِنَّ كُلَّ مَنْ مَاتَ فَقَدْ دَخَلَ فِي حُكْمِ الْآخِرَةِ ، وبعضُ النَّاسِ يَقُولُ : مَنْ مَاتَ فَقَدْ قَامَتْ قِيَامَتُهُ . وهذا الكلامُ بهذا المعنى صحيحٌ ، وقد يقولُ هذا بعضُ الملاحدة ، ويُشِيرُونَ بِهِ إِلَى شَيْءٍ مِنَ الزُّنْدَقَةِ وَالْبَاطِلِ . فَأَمَّا السَّاعَةُ الْعُظْمَى وَهُوَ اجْتِمَاعُ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ ، فهذا ممَّا اسْتَأْثَرَ اللَّهُ تَعَالَى بِعِلْمِ وَقْتِهِ ، كما ثَبَتَ فِي الصَّحِيحِ ^(٤) : « خَمْسٌ لَا

(١) أخرجه الإمام أحمد في المسند ٣٤٨/٥ (٢٢٩٩٧) .

(٢) البخاري (٣٦٨٨ ، ٦١٧١ ، ٧١٥٣) ، ومسلم (٢٦٣٩) بالفاظ قريبة ، واللفظ قريب لما في المسند ٢٢٦/٣ (١٣٣٨٦) .

(٣) المسند ٢٨٣/٣ (١٤٠٤٤) ، والبخاري (٦١٦٧) .

(٤) البخاري (٥٠ ، ٤٧٧٧) . والمسند ٣٥٣/٥ (٢٣٠٣٦) ، واللفظ للإمام أحمد .

يَعْلَمُهَا إِلَّا اللَّهُ». ثم قرأ: ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ﴾ [لقمان: ٣٤].

وقد سأل جبريل النبي ﷺ عن الإسلام فأخبره به ، ثم سألَه عن الإيمان فأخبره به ، ثم سألَه عن الإحسان فأخبره به ، فلمَّا سألَه عن الساعة ، قال له : «مَا الْمَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ» ^(١) . قال : فأخبرني عَنْ أَشْرَاطِهَا . فأخبره عن ذلك . كما سيأتي إيراده بسنده ومُتْنِهِ ، مع أمثاله وأشكاله مِنَ الأحاديث .

بَابُ ذِكْرِ الْفِتَنِ جُمْلَةً

ثُمَّ نَفْصَلُ ذِكْرَهَا بَعْدَ ذَلِكَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى

قال البخاري ^(٢) : حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ مُوسَى ، حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ ، حَدَّثَنَا ابْنُ جَابِرٍ ، حَدَّثَنَا بُشَيْرٌ ^(٣) بْنُ عُبَيْدٍ ^(٤) اللَّهُ الْحَضْرَمِيُّ ، حَدَّثَنَا أَبُو إِدْرِيسَ الْخَوْلَانِيُّ ، أَنَّهُ سَمِعَ حَذِيفَةَ بْنَ الْيَمَانِ يَقُولُ : كَانَ النَّاسُ يَسْأَلُونَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنِ الْخَيْرِ ، وَكَانَتْ أَسْأَلُهُ عَنِ الشَّرِّ ؛ مَخَافَةً أَنْ يَدْرِكَنِي ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنَّا كُنَّا فِي جَاهِلِيَّةٍ وَشَرٍّ ، فَجَاءَنَا ^(٥) اللَّهُ بِهَذَا الْخَيْرِ ، فَهَلْ بَعْدَ هَذَا الْخَيْرِ مِنْ شَرٍّ ؟ قَالَ : « نَعَمْ » . قُلْتُ : وَهَلْ [و٧] بَعْدَ ذَلِكَ الشَّرِّ مِنْ خَيْرٍ ؟ قَالَ : « نَعَمْ ، وَفِيهِ دَخَنٌ ^(٦) » . قُلْتُ : وَمَا دَخَنُهُ ؟ قَالَ : « قَوْمٌ يَهْدُونَ بِغَيْرِ هُدًى ، تَعْرِفُ مِنْهُمْ وَتُنَكِّرُ » . قُلْتُ : فَهَلْ

(١) البخاري (٤٧٧٧) .

(٢) البخاري (٣٦٠٦) .

(٣) في النسخ : « بشر » . والمثبت من مصدر التخريج ، وانظر تهذيب الكمال ٧٥ / ٤ ، ٧٦ .

(٤) في ص : « عبد » .

(٥) في ح : « فجاء » .

(٦) الدخن : الحقد ، وقيل : الدغل . وقيل : فساد القلب . ومعنى الثلاثة متقارب . ويشير إلى أن الخير الذي يجيء بعد الشر لا يكون خيرا خالصا بل فيه كدر . فتح الباري ٣٦ / ١٣ .

بعد ذلك الخير من شر؟ قال: «نعم، دُعاة على أبواب جهنم، من أجاّبهم إليها قدّفوه فيها». قلت: يا رسول الله، صِفْهُمْ لَنَا. قال: «هُمْ مِنْ جِلْدَتِنَا^(١)، وَيَتَكَلَّمُونَ بِالسِّتِنَا». قلت: فما تأمُرني إن أدركني ذلك؟ قال: «تَلَزِمُ جَمَاعَةَ الْمُسْلِمِينَ وَإِمَامَهُمْ». قلت: فإن لم يكن لهم جماعة ولا إمام؟ قال: «فَاعْتَزِلْ تِلْكَ الْفِرْقَ كُلَّهَا، وَلَوْ أَنْ تَعْصُ بِأُصْلِ شَجَرَةٍ، حَتَّى يُدْرِكَكَ الْمَوْتُ وَأَنْتَ عَلَى ذَلِكَ». ثم رواه البخاري أيضًا ومسلم، عن محمد بن المثني، عن الوليد بن مسلم، عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر، به^(٢) نحوه^(٣). وقد روى هذا الحديث من طرق كثيرة، عن حذيفة؛ فرواه أحمد، وأبو داود، والنسائي، من طريق نصر ابن عاصم، عن خالد بن خالد اليشكري الكوفي، عنه^(٤) مبسوطًا، وفيه تفسير لما فيه من مُشْكِل، وقد رواه النسائي وابن ماجه من رواية عبد الرحمن بن قوط، عنه^(٥). وفي «صحيح البخاري»^(٦)، من حديث إسماعيل بن أبي خالد، عن قيس بن أبي حازم، عن حذيفة، قال: تعلّم أصحابي الخير، وتعلّمت الشر^(٧).

وثبت في الصحيح^(٨) من حديث الأعمش، عن أبي إسحاق، عن أبي الأخرص، عن عبد الله بن مسعود، قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ الْإِسْلَامَ بَدَأَ

(١) من جلدتنا: أي من قومنا ومن أهل لساننا وملتنا، وفيه إشارة إلى أنهم من العرب. فتح الباري ٣/٣٦.

(٢) البخاري (٧٠٨٤)، ومسلم (١٨٤٧/٥١).

(٣ - ٣) سقط من: ص.

(٤) المسند ٣٨٦/٥، ٤٠٣ (٢٣٣٣٠، ٢٣٤٧٦)، وسنن أبي داود (٤٢٤٤، ٤٢٤٦)، والنسائي في الكبرى (٨٠٣٢).

(٥) النسائي في الكبرى (٨٠٣٣)، وابن ماجه (٣٩٨١).

(٦) البخاري (٣٦٠٧).

(٧) لم نجده من هذا الطريق في الصحيحين، وإنما أخرجه أحمد ٣٩٨/١١ (٣٧٨٤) والترمذي (٢٦٢٩)، وابن ماجه (٣٩٨٨). وهو في مسلم (١٤٥) من طريق أبي هريرة. قال الشيخ أحمد شاكر: إسناده صحيح. وقال الألباني: صحيح. (صحيح سنن الترمذي ٢١٢٠).

غَرِيَّتًا، وَسَيَعُوذُ غَرِيَّتًا كَمَا بَدَأَ، فَطُوْنِي^(١) لِلْغُرَبَاءِ». قيل: وَمِنْ الْغُرَبَاءِ؟ قال: «التَّزَاوُعُ مِنَ الْقَبَائِلِ». ورواه ابن ماجه^(٢) عن أنس، وأبي هريرة.

^(٣) وقال أحمد^(٤): ثنا هارون بن معروف، أنبأنا عبد الله بن وهب، أخبرني أبو صخر^(٥)، أن أبا حازم حدثه عن ابن لسعد بن أبي وقاص، قال^(٦): سمعت أبا يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إِنَّ الْإِيمَانَ بَدَأَ غَرِيَّتًا وَسَيَعُوذُ كَمَا بَدَأَ، فَطُوْنِي يَوْمَئِذٍ لِلْغُرَبَاءِ؛ إِذَا فَسَدَ النَّاسُ، وَالَّذِي نَفْسُ أَبِي الْقَاسِمِ بِيَدِهِ لَيَأْرِزَنَّ^(٧) الْإِيمَانَ بَيْنَ^(٨) هَذَيْنِ الْمَسْجِدَيْنِ^(٩) كَمَا تَأْرِزُ الْحَيَّةُ إِلَى جُحْرِهَا».

وقال أحمد^(١٠)، ثنا حسن بن محمد بن موسى، ثنا ابن لهيعة، ثنا جميل الأسلمى، عن سهل بن سعد الساعدي، عن رسول الله ﷺ قال: «اللَّهُمَّ لَا يُذِرْ كُنَى زَمَانٌ -^(١١) أَوْ قَالَ^(١٢): لَا تُذِرْ كُوزَمَانًا - لَا يُتَّبَعُ فِيهِ الْعَلِيمُ وَلَا يُسْتَحْيَا فِيهِ مِنَ الْحَلِيمِ، قُلُوبُهُمْ قُلُوبُ الْأَعَاجِمِ، وَاللَّسْتُهُمْ أَلْسِنَةُ الْعَرَبِ». تفرد به أحمد^(٣).

(١) طوبى، قال النووي: وطوبى فُعلَى من الطَّيِّب، وأما معنى طوبى ...: فروى عن ابن عباس رضى الله عنهما أن معناه فرح وقرّة عين، وقال عكرمة: نعم ماله، وقال الضحاك: غبطة لهم. وقال قتادة: حسنى لهم. وقيل: الجنة. وقيل: شجرة فى الجنة. وكل هذه الأقوال محتملة فى الحديث، والله أعلم. صحيح مسلم بشرح النووى ١٧٦/٢.

(٢) ابن ماجه (٣٩٨٦، ٣٩٨٧). وقد أخرج الحديث من طرق أخرى مسلم (١٤٥) من حديث أبى هريرة، و (١٤٦) من حديث ابن عمر.

(٣ - ٣) سقط من: ح، ص.

(٤) المسند ١٨٤/١ (١٦٠٤). قال الشيخ أحمد شاكر: إسناده صحيح.

(٥) بعده فى المسند: «قال أبو عبد الرحمن عبد الله بن أحمد: سمعته أنا من هارون».

(٦) زيادة من: المسند.

(٧) يأرز: ينضم ويجتمع بعضه إلى بعض. صحيح مسلم بشرح النووى ١٧٧/٢.

(٨) فى الأصل: «من». والمثبت من المسند.

(٩) المقصود بالمسجدين: مسجدا مكة والمدينة.

(١٠) المسند ٣٤٠/٥ (٢٢٩٣٠). قال الهيثمى: رواه أحمد وفيه ابن لهيعة وهو ضعيف. مجمع الزوائد ١٨٣/١.

(١١ - ١١) فى المسند: «و».

باب افتراق الأمم

وقال ابن ماجه^(١) : حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشِيرٍ ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « تَفَرَّقَتِ الْيَهُودُ عَلَى إِحْدَى وَسَبْعِينَ فِرْقَةً ، وَتَفَرَّقَتْ أُمَّتِي عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً » . وَرَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ^(٢) عَنْ وَهَبِ بْنِ بَقِيَّةٍ ، عَنْ خَالِدٍ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو ، بِهِ .

وقال ابن ماجه^(٤) : حَدَّثَنَا عُمَرُو بْنُ عُثْمَانَ بْنِ سَعِيدِ بْنِ كَثِيرٍ^(٥) بْنِ دِينَارٍ الْحِمَصِيُّ ، حَدَّثَنَا عَبَّادُ بْنُ يُوسُفَ ، حَدَّثَنَا صَفْوَانُ بْنُ عَمْرٍو ، عَنْ رَاشِدِ بْنِ سَعْدٍ ، عَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « افْتَرَقَتِ الْيَهُودُ عَلَى إِحْدَى وَسَبْعِينَ فِرْقَةً ، فَوَاحِدَةٌ فِي الْجَنَّةِ ، وَسَبْعُونَ فِي النَّارِ ، وَافْتَرَقَتِ النَّصَارَى عَلَى ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً ، فَاِحْدَى وَسَبْعُونَ فِي النَّارِ ، وَوَاحِدَةٌ فِي الْجَنَّةِ ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَتَفْتَرِقَنَّ أُمَّتِي عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً ، فَوَاحِدَةٌ فِي الْجَنَّةِ ، وَثِنْتَانِ وَسَبْعُونَ فِي النَّارِ » . قِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، مَنْ هُمْ ؟ قَالَ : « الْجَمَاعَةُ » . تَفَرَّدَ بِهِ ، وَإِسْنَادُهُ لَا بَأْسَ بِهِ .

(١) ابن ماجه (٣٩٩١) حسن صحيح (صحيح سنن ابن ماجه ٣٢٢٥) .

(٢) أبو داود (٤٥٩٦) .

(٣) في ح : « عن » . وانظر تهذيب الكمال ١١٥ / ٣١ .

(٤) ابن ماجه (٣٩٩٢) . صحيح (صحيح سنن ابن ماجه ٣٢٢٦) .

(٥) في ص : « كريس » .

(٦) في ص : « عماد » .

وقال ابن ماجه^(١) أيضًا: حَدَّثَنَا هِشَامٌ، هُوَ ابْنُ عَمَّارٍ^(٢)، حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ، حَدَّثَنَا أَبُو عَمْرِو، حَدَّثَنَا قَتَادَةُ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ افْتَرَقَتْ عَلَى إِحْدَى وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، وَإِنْ أُمَّتِي سَتَفَرَّقُوا عَلَى ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، كُلُّهَا فِي النَّارِ إِلَّا وَاحِدَةً، وَهِيَ الْجَمَاعَةُ». وهذا إسناده^(٣) قَوِيٌّ عَلَى شَرْطِ الصَّحِيحِ، تَفَرَّدَ بِهِ ابْنُ مَاجَهَ أَيْضًا.

^(٤) وقد رَوَى أَبُو دَاوُدَ^(٥)، مِنْ حَدِيثِ الْأَوْزَاعِيِّ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسٍ وَأَبِي سَعِيدٍ، قَالَا: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «سَيَكُونُ فِي أُمَّتِي اخْتِلَافٌ وَفُرْقَةٌ، وَقَوْمٌ يُحْسِنُونَ الْقِيلَ، وَيُسَيِّئُونَ الْفِعْلَ». الْحَدِيثُ^(٦).

وقال أبو داود^(٧): حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ، وَمُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى بْنِ فَارِسٍ، قَالَا: حَدَّثَنَا أَبُو الْمَغِيرَةِ، حَدَّثَنَا صَفْوَانُ، هُوَ ابْنُ عَمْرِو، حَدَّثَنَا أَزْهَرُ، هُوَ ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْحَرَازِيُّ - ^(٧) قَالَ أَحْمَدُ - عَنْ أَبِي عَامِرٍ الْهُوزَنِيِّ، عَنْ معاويةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ، أَنَّهُ قَامَ فَقَالَ: أَلَا إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَامَ فِينَا، فَقَالَ: «أَلَا إِنَّ مَنْ قَبْلَكُمْ [٧ط] مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ افْتَرَقُوا عَلَى ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ مِلَّةً، وَإِنَّ هَذِهِ

(١) ابن ماجه (٣٩٩٣). صحيح (صحيح سنن ابن ماجه ٣٢٢٧).

(٢) في ص: «عامر».

(٣) بعده في ص: «جيد».

(٤ - ٥) سقط من: ص.

(٥) أبو داود (٤٧٦٥). صحيح (صحيح سنن أبي داود ٣٩٨٧).

(٦) أبو داود (٤٥٩٧). حسن (صحيح سنن أبي داود ٣٨٤٣). والحديث في المسند ١٠٢/٤ (١٦٩٧٩).

(٧ - ٧) هكذا في النسخ، وهي غريبة في موضعها، والذي في المسند: «... حدثنا أزهر هو عبد الله الهوزني، قال أبو المغيرة في موضع آخر: الحراري، عن أبي عامر عبد الله بن لحي». وزاد أبو داود: ثنا عمرو بن عثمان، ثنا بقية قال: حدثني صفوان، به. وانظر التحفة ٤٤٣/٨، وأطراف المسند ٣٤٠/٥.

الْمِلَّةُ^(١) سَتَفَرِّقُ عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ، ثِنْتَانِ وَسَبْعُونَ فِي النَّارِ، وَوَاحِدَةٌ فِي الْجَنَّةِ، وَهِيَ الْجَمَاعَةُ. تَفَرَّدَ بِهِ أَبُو دَاوُدَ، وَإِسْنَادُهُ حَسَنٌ. وَفِي «مُسْتَدْرَكِ الْحَاكِمِ»^(٢) أَنَّ الصَّحَابَةَ لَمَّا سَأَلُوهُ عَنِ الْفِرْقَةِ النَّاجِيَةِ: مَنْ هُمْ؟ قَالَ: «مَا أَنَا عَلَيْهِ الْيَوْمَ وَأَصْحَابِي».

^(٣) وَقَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ^(٤): ثَنَا يَحْيَى بْنُ إِسْحَاقَ، ثَنَا ابْنُ لَهْيَعَةَ، عَنْ بَكْرِ بْنِ سُوْدَاةَ، عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعِيدٍ الْأَنْصَارِيِّ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَتَرْكَبَنَّ سَنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ مِثْلًا بِمِثْلِ». تَفَرَّدَ بِهِ أَحْمَدُ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ^(٥).

وَقَدْ تَقَدَّمَ فِي حَدِيثٍ حُذِيفَةُ أَنَّ الْمُخْلَصَ مِنَ الْفِتَنِ عِنْدَ وَقُوعِهَا اتَّبَاعُ الْجَمَاعَةِ وَلِزُومِ الْإِمَامِ بِالطَّاعَةِ^(٦) إِذَا كَانُوا عَلَى حَقٍّ وَاتِّبَاعِ الشَّرْعِ، وَإِذَا فَسَدُوا فَلَا طَاعَةَ لِمَخْلُوقٍ فِي مَعْصِيَةِ الْخَالِقِ، فَإِنَّمَا الطَّاعَةُ فِي الْمَعْرُوفِ. قَالَ أَبُو بَكْرِ الصَّدِيقُ^(٧): أَطِيعُونِي مَا أَطَعْتُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ، فَإِذَا خَالَفْتُ فَلَا طَاعَةَ لِي عَلَيْكُمْ^(٨).

وَقَدْ قَالَ ابْنُ مَاجَه^(٩): حَدَّثَنَا الْعَبَّاسُ بْنُ عُثْمَانَ الدِّمَشْقِيُّ، حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ، حَدَّثَنَا مُعَانُ بْنُ رِفَاعَةَ السَّلَامِيُّ، حَدَّثَنَا أَبُو خَلْفٍ الْأَعْمَى، أَنَّهُ سَمِعَ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ أُمَّتِي لَا تَجْتَمِعُ عَلَى

(١) فِي الْأَصْلِ، ح: «الْأُمَّة».

(٢) الْمُسْتَدْرَكُ ١/١٢٩، مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، وَسَنَدُهُ ضَعِيفٌ. انْظُرِ السَّلْسِلَةَ الصَّحِيحَةَ (١٣٤٨).

(٣ - ٤) سَقَطَ مِنْ: الْأَصْلِ، ص.

(٤) الْمُسْنَدُ ٥/٣٤٠ (٢٢٩٢٩). قَالَ الْهَيْثَمِيُّ: رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالطَّبْرَانِيُّ، وَفِي إِسْنَادِ أَحْمَدَ ابْنِ لَهْيَعَةَ، وَفِيهِ ضَعْفٌ. الْمَجْمَعُ ٧/٢٦١.

(٥) تَقَدَّمَ فِي ٨/٨٩.

(٦) ابْنُ مَاجَه (٣٩٥٠). ضَعِيفٌ جَدًّا، دُونَ الْجُمْلَةِ الْأُولَى، (ضَعِيفٌ سَنَنَ ابْنِ مَاجَه ٨٥٦)، وَانْظُرِ

السَّلْسِلَةَ الضَّعِيفَةَ (٢٨٩٦).

ضَلَالَةٍ ، فَإِذَا رَأَيْتُمْ الاختِلَافَ فَعَلَيْكُمْ بِالسَّوَادِ الْأَعْظَمِ . وَلَكِنْ هَذَا حَدِيثٌ ضَعِيفٌ ؛ لِأَنَّ مُعَانَ بْنَ رِفَاعَةَ السَّلَامِيَّ قَدْ ضَعَّفَهُ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنَ الْأُئِمَّةِ . وَفِي بَعْضِ الرِّوَايَاتِ ^(١) : « عَلَيْكُمْ بِالسَّوَادِ الْأَعْظَمِ ؛ الْحَقُّ وَأَهْلُهُ » . ^(٢) وَقَدْ كَانَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ يَقُولُ ^(٣) : السَّوَادُ الْأَعْظَمُ مُحَمَّدُ بْنُ أَسْلَمٍ الطُّوسِيُّ . وَقَدْ كَانَ ^(٤) أَهْلُ الْحَقِّ فِي الصَّدْرِ الْأَوَّلِ هُمْ أَكْثَرُ الْأُئِمَّةِ ؛ فَكَانَ لَا يَوْجَدُ فِيهِمْ مُبْتَدِعٌ لَا فِي الْأَقْوَالِ وَلَا الْأَفْعَالِ ، وَفِي الْأَعْصَارِ الْمُتَأَخِّرَةِ ^(٥) فَقَدْ يَجْتَمِعُ الْجَمُّ الْغَفِيرُ عَلَى بَدْعٍ ، وَقَدْ يَخْلُو الْحَقُّ فِي بَعْضِ الْأَزْمَانِ الْمُتَأَخِّرَةِ ^(٦) عَنْ عِصَابَةٍ يَقُومُونَ بِهِ ، كَمَا قَالَ فِي حَدِيثٍ مُخْذِفَةٍ : فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ إِمَامٌ وَلَا جَمَاعَةٌ ؟ قَالَ لَهُ : « فَاغْتَرِلْ تِلْكَ الْفِرْقَ كُلَّهَا وَلَوْ أَنْ تَعْصُ بِأُضِلِّ شَجَرَةٍ حَتَّى يُدْرِكَكَ الْمَوْتُ وَأَنْتَ عَلَى ذَلِكَ » . وَتَقَدَّمَ الْحَدِيثُ الصَّحِيحُ : « بَدَأَ الْإِسْلَامُ غَرِيبًا وَسَيَعُودُ غَرِيبًا كَمَا بَدَأَ » . وَسَيَأْتِي فِي الْحَدِيثِ : « لَا تَقُومُ السَّاعَةُ عَلَى أَحَدٍ يَقُولُ : اللَّهُ اللَّهُ » .

وَالْمَقْصُودُ أَنَّهُ إِذَا ظَهَرَتِ الْفِتْنُ ، فَإِنَّهُ يَسُوعُ اعْتَرَاكَ النَّاسَ حِينَئِذٍ ، كَمَا ثَبَتَ ^(٧) عَنْ النَّبِيِّ ﷺ : « إِذَا رَأَيْتَ شُحًّا مُطَاعًا وَهَوًى مُتَّبَعًا وَإِعْجَابَ كُلِّ ذِي رَأْيٍ بِرَأْيِهِ ، فَعَلَيْكَ بِخَوْصِصَةِ نَفْسِكَ ، وَدَعْ أَمْرَ الْعَوَامِّ » .

وَفِي رِوَايَةٍ ^(٨) : « إِذَا رَأَيْتَ شُحًّا مُطَاعًا وَهَوًى مُتَّبَعًا وَدُنْيَا مُؤَثَّرَةً فَعَلَيْكَ

(١) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي عَاصِمٍ فِي كِتَابِ السَّنَةِ (٨٤) ، وَقَالَ الشَّيْخُ الْأَبَانِيُّ : إِسْنَادُهُ ضَعِيفٌ جَدًّا ، وَالشَّطْرُ الْأَوَّلُ مِنْهُ صَحِيحٌ لَهُ شَوَاهِدٌ .

(٢ - ٢) سَقَطَ مِنْ : ص .

(٣) لَمْ نَجِدْهُ مِنْ قَوْلِ الْإِمَامِ أَحْمَدَ ، وَهُوَ مِنْ قَوْلِ أَبِي يَعْقُوبَ إِسْحَاقَ بْنِ رَاهَوِيَةَ . انْظُرْ حَلِيَةَ الْأَوْلِيَاءِ ٢٣٨/٩ ، ٢٣٩ .

(٤) خَلَقَ أَفْعَالُ الْعِبَادِ (١٧٠) ، وَأَبُو دَاوُدَ (٤٣٤١) ، وَالتِّرْمِذِيُّ (٣٠٥٨) ، بِزِيَادَةٍ : « وَدُنْيَا مُؤَثَّرَةٌ » . ضَعِيفٌ (ضَعِيفٌ سَنَنَ أَبُو دَاوُدَ ٩٣٤) .

(٥) ابْنُ مَاجَهَ (٤٠١٤) . ضَعِيفٌ (ضَعِيفٌ سَنَنَ ابْنُ مَاجَهَ ٨٦٩) .

بِخَاصَّةِ نَفْسِكَ ، فَإِنَّ مِنْ بَعْدِكُمْ زَمَانُ الصَّبْرِ ، صَبِرَ فِيهِمْ كَقَبْضٍ عَلَى الْجَمْرِ ،
وقد اعتزل جماعة من السلف الناس والجمعة والجماعة وهم أئمة كبار ؛ كأبي ذرٍّ
وسعد بن أبي وقاص ، وسعيد بن زيد ، وسلمة بن الأكوع في جماعة من
الصحابية^(١) ، حتى اعتزلوا مسجد النبي ﷺ الذي الصلاة فيه بألف صلاة .
واعتزل مالك الجمعة والجماعة في مسجد النبي ﷺ مع معرفته الحديث في فضل
الصلاة فيه ، فكان لا يشهد الجمعة ولا جماعة ، وكان إذا ليم في ذلك يقول : ما
كلُّ ما يُعْلَمُ يُقَالُ . وقصته معروفة^(٢) ، وكذلك اعتزل سفيان الثوري وخلق من
التابعين وتابعيهم ؛ لما شاهدوه من الظلم والشرور والفتن خوفاً على إيمانهم أَنَّ
يُشَلَبُ منهم ، وقد ذكر الخطابي في كتاب « العزلة » وكذلك ابن أبي الدنيا قبله
من هذا جانباً كبيراً .

وقال البخاري^(٣) : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ أَخْبَرَنَا مَالِكٌ ، عن عبد الرحمن
ابن عبد الله بن أبي صغصعة ، عن أبيه ، عن أبي سعيد قال : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :
« يُوشِكُ أَنْ يَكُونَ خَيْرَ مَالِ الْمُسْلِمِ غَنَمٌ يَتَّبِعُ بِهَا شَعَفَ الْجِبَالِ وَمَوَاقِعَ الْقَطْرِ ؛ يَفِرُّ
بِذِينِهِ مِنَ الْفِتَنِ » . لم يخرجهم مسلم ، وقد رواه أبو داود ، والنسائي ، وابن ماجه ،
من طريق ابن أبي صغصعة به^(٤) ، ويجوز حينئذ سؤال الموت وطلبه من الله عند
ظهور الفتن والظلم وإن كان قد نُهي عنه لغير ذلك ، كما صحَّ به الحديث^(٥) .

(١) كان ذلك في أثناء الفتنة التي وقعت في خلافة أمير المؤمنين علي ، رضي الله عنه .

(٢) المعروف أن مالكا كان لا يصلي في مسجد النبي ﷺ لسلس البول الذي أصابه ، أو لانفلات الريح
منه بعد ما جلد . ترتيب المدارك ١ / ١٨١ .

(٣) البخاري (٧٠٨٨) .

(٤) أبو داود (٤٢٦٧) ، والنسائي (٥٠٥١) ، وابن ماجه (٣٩٨٠) .

(٥) البخاري (٦٣٥١) ، ومسلم (٢٦٨٠) من حديث أنس .

[٥٨] وقال الإمام أحمد^(١): حَدَّثَنَا حَسَنٌ ، حَدَّثَنَا ابْنُ لَهِيْعَةَ ، حَدَّثَنَا أَبُو يونس ، عن أبي هريرة ، عن رسول الله ﷺ ، أَنَّهُ قَالَ^(٢) : « لَا يَتَمَنَّى^(٣) أَحَدُكُمْ الْمَوْتَ وَلَا يَدْعُو بِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُ ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ قَدْ وَثِقَ بِعَمَلِهِ فَإِنَّهُ إِنْ مَاتَ أَحَدُكُمْ انْقَطَعَ^(٤) عَمَلُهُ ، وَإِنَّهُ لَا يَزِيدُ الْمُؤْمِنَ عُمرُهُ إِلَّا خَيْرًا » . والدليل على جواز سؤال الموت عند الفتن ، الحديث الذى رواه أحمد فى « مسنده »^(٥) عن معاذ بن جبل ، وهو حديث المنام الطويل . وفيه : « اللَّهُمَّ إِنِّى أَسْأَلُكَ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ ، وَتَرْكَ الْمُنْكَرَاتِ ، وَحُبَّ الْمَسَاكِينِ ، وَأَنْ تَغْفِرَ لى وَتَرْحَمَنِ ، وَإِذَا أَرَدْتَ بِقَوْمٍ فِتْنَةً فَتَوَفَّنِى إِلَيْكَ غَيْرَ مُفْتُونٍ ، اللَّهُمَّ إِنِّى^(٦) أَسْأَلُكَ حُبَّكَ ، وَحُبَّ مَنْ يُحِبُّكَ ، وَحُبَّ عَمَلٍ يُقَرِّبُنِى إِلَى حُبِّكَ » .

وهذه الأحاديث المتقدمة دالة على أَنَّهُ يَأْتى على النَّاسِ زَمَانٌ شَدِيدٌ لَا يَكُونُ فِيهِ لِلْمُسْلِمِينَ جَمَاعَةٌ قَائِمَةٌ بِالْحَقِّ ، إِنَّمَا فِي جَمِيعِ الْأَرْضِ أَوْ فِي بَعْضِهَا .

وقد ثَبَتَ فى « الصحيح »^(٧) عن عبد الله بن عمرو ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « إِنَّ اللَّهَ لَا يَقْبِضُ الْعِلْمَ انْتِزَاعًا يَنْتَرِعُهُ مِنَ النَّاسِ ، وَلَكِنْ يَقْبِضُ الْعِلْمَ بِقَبْضِ الْعُلَمَاءِ ، حَتَّى إِذَا لَمْ يَبْقَ عَالِمًا ، اتَّخَذَ النَّاسُ رُؤُوسًا^(٨) جُهَالًا ، فَسَبَلُوا فَأَفْتَوْا بِغَيْرِ

(١) المسند ٣٥٠/٢ (٨٥٩٢) . وهو عند مسلم (٢٦٨٢) من حديث أبى هريرة ، بنحوه .

(٢) بعده فى الأصل : « لَا يَتَمَنَّى أَحَدُكُمْ الْمَوْتَ لَضَرِّ نَزْلِ بِهِ وَفَى رِوَايَةٍ » . وهى رواية لم ترد عند الإمام أحمد من هذا الوجه ، وإنما هى التى أشرنا إليها فى التخرىج قبل السابق عند البخارى ومسلم .

(٣) فى النسخ : « لَا يَتَمَنَّى » . والمثبت من مصدر التخرىج .

(٤) بعده فى المسند : « عَنْهُ » .

(٥) المسند ٢٤٣/٥ (٢٢١٦٢) ، وهو عند الترمذى (٣٢٣٠) ، صحيح (صحيح سنن الترمذى ٢٥٨٢) .

(٦ - ٦) فى المسند : « وَ » .

(٧) البخارى (١٠٠ ، ٧٣٠٧) ، ومسلم (٢٦٧٣) .

(٨) فى ح ، ص : « رُؤُوسًا » .

عِلْمٍ، فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا». وفى الحديث الآخر^(١): «لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ وَلَا مَنْ خَالَفَهُمْ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ كَذَلِكَ». وفى «صحيح البخارى»^(٢): «وَهُمْ بِالشَّامِ». قال عبدُ اللَّهِ بنُ المبارك وغيرُ واحدٍ من الأئمَّة: وهم أهلُ الحديث.

وقال أبو داود^(٣): حَدَّثَنَا سَلِيمَانُ بْنُ دَاوُدَ الْمَهْرِيُّ^(٤)، حَدَّثَنَا ابْنُ وَهْبٍ، حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ أَبِي أَيُّوبَ، عَنْ شَرَاخِيلَ بْنِ يَزِيدَ الْمَعَاوِرِيِّ، عَنْ أَبِي عُلْقَمَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ يَنْعَثُ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ عَلَى رَأْسِ كُلِّ مِائَةِ سَنَةٍ مَنْ يُجَدِّدُ لَهَا أَمْرَ دِينِهَا». تفرد به أبو داود. ثم قال^(٥): عبدُ الرَّحْمَنِ بْنُ شُرَيْحٍ لَمْ يَجْزُ بِهِ شَرَاخِيلَ. يعنى أَنَّهُ مُوقُوفٌ عَلَيْهِ، وَقَدْ ادَّعَى كُلُّ قَوْمٍ فِي إِمَامِهِمْ أَنَّهُ الْمُرَادُ بِهَذَا الْحَدِيثِ، وَالظَّاهِرُ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ، أَنَّهُ يُعْمَلُ حَمَلَةُ الْعِلْمِ الْعَامِلِينَ بِهِ مِنْ كُلِّ طَائِفَةٍ، مِمَّنْ عَمِلَهُ مَأْخُودٌ عَنِ الشَّارِعِ، أَوْ مِمَّنْ هُوَ مُوَافِقٌ مِنْ كُلِّ طَائِفَةٍ وَكُلِّ صِنْفٍ مِنْ أَصْنَافِ الْعُلَمَاءِ؛ مِنْ مَفْسِّرِينَ، وَمُحَدِّثِينَ، وَقُرَّاءَ، وَفُقَهَاءَ، وَنَحَاةَ، وَلُغَوِيِّينَ، إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنْ أَصْنَافِ الْعُلُومِ النَّافِعَةِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.^(٦) قَالَ سَفِيَانُ بْنُ عِيْنَةَ: مَنْ فَسَدَ مِنْ عِلْمَائِنَا كَانَ فِيهِ شُبَّةٌ مِنَ الْيَهُودِ، وَمَنْ فَسَدَ مِنْ عِبَادِنَا كَانَ فِيهِ شُبَّةٌ مِنَ النَّصَارَى^(٧).

(١) مسلم (١٩٢٠) من حديث ثوبان، بنحوه.

(٢) صحيح البخارى (٣٦٤١)، وهو موقوف على معاذ.

(٣) أبو داود (٤٢٩١) صحيح (صحيح سنن أبي داود ٣٦٠٦).

(٤) فى الأصل: «المهندي»، وفى ص: «النهرى». والمثبت من مصدر التخريج، وانظر تهذيب الكمال ٤٠٩/١١.

(٥) أبو داود، الموضع السابق.

(٦ - ٦) سقط من: ح، ص.

وقوله في حديث عبد الله بن عمرو: «إِنَّ اللَّهَ لَا يَقْبِضُ الْعِلْمَ انْتِزَاعًا يَنْتَزِعُهُ مِنَ النَّاسِ وَلَكِنْ يَقْبِضُ الْعُلَمَاءَ». ظاهرٌ في أَنَّ الْعِلْمَ لَا يُنْتَزَعُ مِنْ صُدُورِ الْعُلَمَاءِ بَعْدَ أَنْ وَهَبَهُمُ اللَّهُ إِيَّاهُ. وقد ورد في الحديث الآخر الذي رواه ابنُ ماجه^(١) عن بُنْدَارٍ، ومحمَّد بنِ المثنَّى، عن عُثْدِرٍ، عن شُعْبَةَ سَمِعَتْ قَتَادَةَ يُحَدِّثُ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قال: أَلَا أُحَدِّثُكُمْ حَدِيثًا سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَا يُحَدِّثُكُمْ بِهِ أَحَدٌ بَعْدِي، سَمِعْتُهُ مِنْهُ: «إِنَّ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ أَنْ يُزْفَعَ الْعِلْمُ، وَيُظْهَرَ الْجَهْلُ، وَيَقْشَوْ الزَّيْنُ^(٢)، وَيُشْرَبَ الْخَمْرُ، وَيَذْهَبَ الرَّجَالُ، وَيَبْقَى النِّسَاءُ، حَتَّى يَكُونَ لِحَفْسَيْنِ امْرَأَةٌ قَيِّمٌ وَاحِدٌ». وأخرجاه في «الصحيحين»^(٣)، من حديث عُثْدِرٍ، به. وقال ابنُ ماجه^(٤): حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ ثُمَيْرٍ، حَدَّثَنَا أَبِي وَوَكَيْعٌ، عَنْ الْأَعْمَشِ، عَنْ شَقِيقٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «يَكُونُ يَمِينُ يَدِي السَّاعَةَ أَيَّامٌ، يُزْفَعُ فِيهَا الْعِلْمُ، وَيَنْزِلُ فِيهَا الْجَهْلُ، وَيَكْثُرُ فِيهَا الْهَرْجُ، وَالْهَرْجُ الْقَتْلُ». وهكذا رواه البخاري ومسلم من حديث الْأَعْمَشِ، به^(٥).

وقال ابنُ ماجه^(٦): «حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ^(٧)، حَدَّثَنَا أَبُو معاويةَ، عن أبي مالكٍ الْأَشْجَعِيِّ، عن رَبِيعِ بْنِ جَرَّاشٍ، عن حَذِيفَةَ بْنِ الْيَمَانِ، قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «يَذْرُسُ الْإِسْلَامُ كَمَا يَذْرُسُ وَشْيُ الثَّوْبِ، حَتَّى لَا يُدْرَى مَا صِيَتَامٌ وَلَا

(١) ابن ماجه (٤٠٤٥). صحيح (صحيح سنن ابن ماجه ٣٢٦٩).

(٢) في الأصل: «الزبا».

(٣) البخاري (٨١) عن مسدد عن يحيى عن شعبة به، ومسلم (٢٦٧١/٩) كما قال المصنف.

(٤) ابن ماجه (٤٠٥٠). صحيح (صحيح سنن ابن ماجه ٣٢٧٤).

(٥) البخاري (٧٠٦٢، ٧٠٦٣)، ومسلم (٢٦٧٢).

(٦) ابن ماجه (٤٠٤٩). صحيح (صحيح سنن ابن ماجه ٣٢٧٣).

(٧ - ٧) سقط من: ح، ص.

صَلَاةٌ وَلَا نُسُكٌ وَلَا صَدَقَةٌ، وَيُسْرَى عَلَى الْكِتَابِ فِي لَيْلَةٍ، فَلَا يَتَّقَى فِي الْأَرْضِ مِنْهُ آيَةٌ، وَتَبْقَى طَوَائِفُ مِنَ النَّاسِ؛ الشَّيْخُ الْكَبِيرُ، وَالْعَجُوزُ، يَقُولُونَ: أَدْرَكْنَا أَبَاءَنَا عَلَى هَذِهِ الْكَلِمَةِ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فَتَحْنُ نَقُولُهَا». فَقَالَ لَهُ صَلَاةٌ: مَا تُغْنِي عَنْهُمْ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ» وَهُمْ لَا يَذْرُونَ مَا صَلَاةٌ وَلَا صِيَامٌ، وَلَا نُسُكٌ وَلَا صَدَقَةٌ؟ فَأَعْرَضَ عَنْهُ حُذَيْفَةُ، ثُمَّ رَدَّهَا عَلَيْهِ ثَلَاثًا، كُلُّ ذَلِكَ يُعْرِضُ عَنْهُ حُذَيْفَةُ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْهِ فِي الثَّالِثَةِ، فَقَالَ: يَا صَلَاةٌ، تُنْجِيهِمْ مِنَ النَّارِ. ثَلَاثًا.

وهذا دالٌّ على أَنَّ الْعِلْمَ قَدْ يُرْفَعُ مِنْ صُدُورِ الرِّجَالِ فِي آخِرِ الزَّمَانِ، حَتَّى إِنَّ الْقُرْآنَ يُسْرَى عَلَيْهِ فَيَرْفَعُ مِنَ الْمَصَاحِفِ وَالصُّدُورِ، وَيَقَى النَّاسُ بِلَا عِلْمٍ وَلَا قُرْآنٍ، وَإِنَّمَا الشَّيْخُ الْكَبِيرُ وَالْعَجُوزُ الْمُسَنَّةُ يُخْبِرَانِ أَنََّّهُمْ أَدْرَكُوا النَّاسَ وَهُمْ يَقُولُونَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ. [٨٠] فَهُمْ يَقُولُونَهَا أَيْضًا عَلَى وَجْهِ التَّقَرُّبِ بِهَا إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، فَهِيَ نَافِعَةٌ لَهُمْ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ عَنْدهُمْ مِنَ الْعَمَلِ الصَّالِحِ وَالْعِلْمِ النَّافِعِ غَيْرُهَا، وَقَوْلُهُ: تُنْجِيهِمْ مِنَ النَّارِ. يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ أَنَّهَا تَذْفَعُ عَنْهُمْ دُخُولَ النَّارِ بِالْكُلِّيَّةِ، وَيَكُونَ فَرَضُهُمْ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ الْقَوْلَ الْمَجْرَدَ عَنِ الْعَمَلِ؛ لِعَدَمِ تَكْلِيفِهِمْ بِالْأَعْمَالِ، الَّتِي لَمْ يُخَاطَبُوا بِهَا، وَاللَّهُ أَعْلَمُ. وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ أَرَادَ نَجَاتَهُمْ مِنَ النَّارِ بَعْدَ دُخُولِهِمْ إِلَيْهَا، وَأَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ تَكُونُ سَبَبَ نَجَاتِهِمْ مِنَ الْعَذَابِ الدَّائِمِ الْمُسْتَمِرِّ. وَعَلَى هَذَا يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُرَادِينَ بِقَوْلِهِ تَعَالَى فِي الْحَدِيثِ^(١): «وَعِزَّتِي وَجَلَالِي لِأُخْرِجَنَّ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ يَوْمًا مِنَ الدَّهْرِ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ». كَمَا سَيَأْتِي بَيَانُهُ فِي أَحَادِيثِ الشَّفَاعَةِ، وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ أَوْلَئِكَ قَوْمًا آخَرِينَ. وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

(١) البخارى (٧٥١٠)، ومسلم (١٩٣/٣٢٦)، كلاهما بنحوه.

والمقصود: أَنَّ العلم يُرْفَعُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ ، وَيَكْثُرُ الْجَهْلُ ، فِي رَوَايَةٍ ، وَفِي رَوَايَةٍ : وَيَنْزِلُ الْجَهْلُ . أَيْ يُلْهَمُ أَهْلَ ذَلِكَ الزَّمَانِ الْجَهْلَ ، وَذَلِكَ مِنْ قَهْرِ اللَّهِ عَلَيْهِمْ ، وَخِذْلَانِهِ إِيَّاهُمْ ، نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ ذَلِكَ ، ثُمَّ لَا يَزَالُونَ كَذَلِكَ فِي تَرَائِدِ مِنَ الْجَهَالَةِ وَالضَّلَالَةِ ، إِلَى مَتْنَهَى الْأَجَالِ ، كَمَا فِي الْحَدِيثِ الْآخِرِ ^(١) : « لَا تَقُومُ السَّاعَةُ عَلَى أَحَدٍ يَقُولُ : اللَّهُ اللَّهُ » ، وَ « لَا تَقُومُ السَّاعَةُ إِلَّا عَلَى أَشْرَارِ النَّاسِ » .

وَفِي الطَّبْرَانِيِّ ^(٢) مِنْ حَدِيثِ مُطَرِّحِ بْنِ يَزِيدَ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ يَزِيدَ ، عَنْ الْقَاسِمِ ، عَنْ أَبِي أُمَامَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنَّ لِهَذَا الدِّينِ إِقْبَالًَا وَإِدْبَارًا ، وَإِنْ مِنْ إِقْبَالِهِ أَنْ تَفْقَهُ الْقَبِيلَةُ بِأَسْرِهَا حَتَّى لَا يَبْقَى فِيهَا إِلَّا الْفَاسِقُ أَوْ الْفَاسِقَانِ ، فَهُمَا ذَلِيلَانِ فِيهَا مُضْطَهَدَانِ ، إِنْ تَكَلَّمَا قَهْرًا وَذُلًّا وَاضْطُهِدَا ، وَإِنْ مِنْ إِدْبَارِ هَذَا الدِّينِ أَنْ تَجْفُو الْقَبِيلَةُ بِأَسْرِهَا فَلَا يَبْقَى فِيهَا إِلَّا الْفَقِيهُ أَوْ الْفَقِيهَانِ ، فَهُمَا ذَلِيلَانِ مُضْطَهَدَانِ ، إِنْ تَكَلَّمَا قَهْرًا وَاضْطُهِدَا ، وَيَلْعَنُ آخِرُ هَذِهِ الْأُمَّةِ أَوْلَهَا ، أَلَا وَعَلَيْهِمْ حَلَبُ اللَّغْنَةِ ، حَتَّى يُشْرَبَ الْخَمْرُ عَلَانِيَةً ، وَحَتَّى تَمُرَّ الْمَرْأَةُ بِالْقَوْمِ ، فَيَقُومَ إِلَيْهَا بَعْضُهُمْ ، فَيَرْفَعَ بِذِلِّهَا كَمَا يُرْفَعُ بِذَنْبِ النَّعْجَةِ ، فَيَقُولُ بَعْضُهُمْ : أَلَا وَارِثَتَهَا وَرَاءَ حَائِطٍ . فَهُوَ يَوْمِتُذٍ فِيهِمْ مِثْلُ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرُ فِيكُمْ ، وَمَنْ أَمَرَ يَوْمِتُذٍ بِمَعْرُوفٍ ، وَنَهَى عَنْ مُنْكَرٍ ، فَلَهُ أَجْرُ خَمْسِينَ مِئْنَةً رَأَى وَأَمَنَ بِي وَأَطَاعَنِي وَبَايَعَنِي » .

(١) هُمَا حَدِيثَانِ : الْأَوَّلُ أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ (١٤٨) ، وَالثَّانِي أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ أَيْضًا (٢٩٤٩) .

(٢) الْمَعْجَمُ الْكَبِيرُ ٢٣٤/٨ (٧٨٠٧) . قَالَ الْهَيْثَمِيُّ : رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ ، وَفِيهِ عَلَى بْنِ يَزِيدَ وَهُوَ مَتْرُوكٌ . مَجْمَعُ الزَّوَائِدِ ٢٧١/٧ .

ذكرُ شُرورِ تَحَدُّثٍ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ فِي آخِرِ الزَّمَانِ

وإن كان قد وُجِدَ بغُضِّها في زَمَانِنَا أَيضًا

قال ابنُ ماجه في كتابِ الفتنِ من « سننه »^(١) : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ خَالِدٍ الدَّمَشَقِيُّ ، حَدَّثَنَا سَلِيمَانُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَبُو أَيُّوبَ ، عَنْ ابْنِ أَبِي مَالِكٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ أَبِي رَبَاحٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍ ، قَالَ : أَقْبَلَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ : « يَا مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ ، خَمْسُ خِصَالٍ إِذَا ابْتُلِيتُمْ بِهِنَّ ، وَأَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ تُذَرَّكُمْ هُنَّ : لَمْ تَظْهَرِ الْفَاحِشَةُ فِي قَوْمٍ قَطُّ حَتَّى يُعْلِنُوا بِهَا ، إِلَّا فَشَا فِيهِمُ الطَّاغُوتُ وَالْأَوْجَاعُ الَّتِي لَمْ تَكُنْ مَضَتْ فِي أَشْلَافِهِمُ الَّذِينَ مَضَوْا ، وَلَمْ يَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِلَّا أَخَذُوا بِالسِّنِينَ وَشِدَّةِ الْمُتُونَةِ وَجَوْرِ السُّلْطَانِ عَلَيْهِمْ ، وَلَمْ يَمْتَنِعُوا زَكَاةَ أَمْوَالِهِمْ ، إِلَّا لَأْمَنِعُوا الْقَطَرَ مِنَ السَّمَاءِ ، وَلَوْلَا الْبَهَائِمُ لَمْ يُمْتَطَرُوا ، وَلَمْ يَنْقُصُوا عَهْدَ اللَّهِ وَعَهْدَ رَسُولِهِ ، إِلَّا سَلَطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ غَيْرِهِمْ فَأَخَذُوا بِغُضِّ مَا فِي أَيْدِيهِمْ ، وَمَا لَمْ تَحْكُمُ أُمَّتُهُمْ بِكِتَابِ اللَّهِ ،^(٢) وَيَخْتَارُوا مِمَّا^(٣) أَنْزَلَ اللَّهُ ، إِلَّا جَعَلَ اللَّهُ بِأَسْهُمٍ يَخْتَهُمُ » . تفرَّد به ابنُ ماجه ، وفيه غَرَابَةٌ .

وقال الترمذِيُّ^(٣) : حَدَّثَنَا صَالِحُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، حَدَّثَنَا الْفَرَجُ بْنُ فَضَالَةَ أَبُو فَضَالَةَ الشَّامِيُّ ، عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عُمَرَ^(٤) بْنِ عَلِيٍّ ، عَنْ

(١) ابن ماجه (٤٠١٩) . حسن . (صحيح سنن ابن ماجه ٣٢٤٦) . وانظر السلسلة الصحيحة (١٠٦) .

(٢ - ٢) في الأصل : « وما » ، وفي ح : « ويجهروا بما » ، وفي ص : « وسخروا بما » ، والمثبت من مصدر التخريج . ويتخبروا : أى يطلبوا الخير ، أى وما لم يطلبوا الخير والسعادة مما أنزل الله .

(٣) الترمذى (٢٢١٠) . ضعيف (ضعيف سنن الترمذى ٣٨٦) .

(٤) في مصدر التخريج : « عمرو » . والمثبت كما في تحفة الأحوذى ٢٢٤ / ٣ . وقال المزى : محمد =

علي بن أبي طالب، قال: قال رسول الله ﷺ: «إِذَا فَعَلْتَ أُمْنِي خَمْسَ عَشْرَةَ خَصْلَةً حَلَّ فِيهَا الْبَلَاءُ». قِيلَ: وما هي يا رسول الله؟ قال: «إِذَا كَانَ الْمُعْتَمُ دَوْلًا، وَالْأَمَانَةُ مَغْنَمًا، وَالزَّكَاةُ مَغْرَمًا، وَأَطَاعَ الرَّجُلُ زَوْجَتَهُ، وَعَقَّ أُمَّهُ، وَبَرَّ صَدِيقَهُ، وَجَفَا أَبَاهُ، وَارْتَفَعَتِ الْأَصْوَاتُ فِي الْمَسَاجِدِ، وَكَانَ زَعِيمُ الْقَوْمِ أَرْذَلَهُمْ، وَأُكْرِمَ الرَّجُلُ مَخَافَةَ شَرِّهِ، وَشُرِبَتِ الْخَمْرُ، وَلُبِسَ الْحَرِيرُ، وَاتَّخَذَتِ الْقَيْنَاتُ^(١)، وَالْمُعَازِفُ، وَلَعَنَ آخِرُ هَذِهِ الْأُمَّةِ أَوَّلَهَا، فَلْيَرْتَقِبُوا عِنْدَ ذَلِكَ رِيحًا حَمْرَاءَ، أَوْ خَسْفًا وَمَسْخًا». ثم قال الترمذی: هذا حديث غريب، لا نعرفه من حديث علي إلا من هذا الوجه، ولا نعلم أحدًا روى هذا الحديث عن يحيى بن سعيد الأنصاري غير الفرَج بن فضالة، [٥٩] وقد تكلم فيه بعض أهل العلم من قبل حفظه، وقد روى عنه وكيع وغير واحد من الأئمة.

وقال الحافظ أبو بكر البزار^(٢): حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ الْقَيْسِيُّ، حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ أَرْقَمَ، حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَسَنِ^(٣) بْنِ حَسَنِ^(٣)، عَنْ زَيْدِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ صَلَاةَ الصُّبْحِ، فَلَمَّا صَلَّى صَلَاتَهُ نَادَاهُ رَجُلٌ: مَتَى السَّاعَةُ؟ فَزَبَرَهُ^(٤) رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَانْتَهَرَهُ، وَقَالَ: «اسْكُتْ». حتى إذا أَسْفَرَ

= ابن عمرو بن علي إن كان محفوظا. تحفة الأشراف ٤٤٤/٧. وقال الحافظ ابن حجر: وليس في أولاد علي أحد اسمه عمرو. تهذيب التهذيب ٣٧٧/٩. وقال: رواية محمد بن عمر بن علي عن جده مرسله. تقريب التهذيب ١٩٤/٢.

(١) القينات: جمع قينة؛ الأمة غنت أو لم تغن، والماشطة، وكثيرا ما يطلق على الغنية من الإماء. اللسان (ق ي ن).

(٢) البحر الزخار (٥٠٧). قال الهيثمي: رواه البزار، وفيه من لم أعرفهم. المجموع ٣٢٨/٧.

(٣ - ٣) سقط من: الأصل، ومن نسخة من نسخ المصدر.

(٤) أي نهاه.

رَفَعَ طَرَفَهُ إِلَى السَّمَاءِ ، فَقَالَ : « تَبَارَكَ رَافِعُهَا وَمُدْبِرُهَا » . ثُمَّ رَمَى بِيَصْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ ، فَقَالَ : « تَبَارَكَ دَاجِيهَا وَخَالِقُهَا » . ثُمَّ قَالَ : « أَيُّنَ السَّائِلِ عَنِ السَّاعَةِ ؟ » فَجَنَّا الرَّجُلُ عَلَى رُكْبَتَيْهِ ، فَقَالَ : أَنَا أَبَايَ وَأُمِّي سَأَلْتُكَ . فَقَالَ : « ذَلِكَ عِنْدَ خَيْفِ الْأُتَمَّةِ ، وَتَصْدِيقِي بِالتَّجْوِمِ ، وَتَكْذِيبِي بِالْقَدَرِ ، وَحَتَّى تُتَّخَذَ الْأَمَانَةُ مَغْنَمًا ، وَالصَّدَقَةُ مَغْرَمًا ، وَالْفَاحِشَةُ زِيَادَةً . فَعِنْدَ ذَلِكَ هَلَكَ قَوْمُكَ » . ثُمَّ قَالَ الْبِزَارُ : لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ هَذَا الْوَجْهِ ، وَيُونُسُ بْنُ أَرْقَمَ كَانَ صَادِقًا ، رَوَى عَنْهُ النَّاسُ ، وَفِيهِ شَيْعَةٌ شَدِيدَةٌ .

ثُمَّ قَالَ التِّرْمِذِيُّ ^(١) : حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ ^(٢) ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُزَيْدَ ، عَنْ الْمُسْتَلِمِ ^(٣) بْنِ سَعِيدٍ ، عَنْ زُمَيْحٍ ^(٤) الْجَذَامِيِّ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِذَا اتَّخَذَ الْفَقِيرُ دُولًا ، وَالْأَمَانَةُ مَغْنَمًا ، وَالزَّكَاةُ مَغْرَمًا ، وَتُعَلِّمُ لِغَيْرِ الدِّينِ ، وَأَطَاعَ الرَّجُلُ أَمْرَاتِهِ ، وَعَقَّ أُمَّهُ ، وَأَذْنَى صَدِيقَهُ ، وَأَقْصَى أَبَاهُ ، وَظَهَرَتِ الْأَصْوَاتُ فِي الْمَسَاجِدِ ، وَسَادَ الْقَبِيلَةَ فَاسِقُهُمْ ، وَكَانَ زَعِيمُ الْقَوْمِ أَرْذَلَهُمْ ، وَأَكْرَمَ الرَّجُلُ مَخَافَةَ شَرِّهِ ، وَظَهَرَتِ الْقَيْنَاتُ وَالْمَعَارِزُ ، وَشَرِبَتِ الْخُمُورُ ، وَلَعَنَ آخِرُ هَذِهِ الْأُمَّةِ أَوْلَهَا ، فَلْيَزْتَقِبُوا عِنْدَ ذَلِكَ رِيحًا حَمْرَاءَ ، وَخَسْفًا ، وَمَسْحًا ، وَقَذْفًا ، وَأَيَاتٍ تَتَابَعُ ، كَنْظَامٍ ^(٥) بِأَلٍ قُطِعَ سِلْكُهُ فَتَتَابَعَ » . وَقَالَ : هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ ، لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ هَذَا الْوَجْهِ .

(١) الترمذی (٢٢١١) . ضعیف (ضعیف سنن الترمذی ٣٨٧) .

(٢) فی النسخ : « محمد » . والمثبت من مصدر التخریج ، وانظر تهذیب الکمال ٣٥٥ / ٢٠ .

(٣) فی ح ، ص : « المسلم » . وانظر تهذیب الکمال ٤٢٩ / ٢٧ .

(٤) فی الأصل : « ریح » ، وفی ح ، ص : « ذیح » . والمثبت من مصدر التخریج . وانظر تهذیب الکمال الموضع السابق ، ٢٢٦ / ٩ .

(٥) النظام : العقد ونحوه مما ينظم فی سلك أو خیط .

حَدَّثَنَا ^(١) عِبَادُ بْنُ يَعْقُوبَ الْكُوفِيُّ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الْقُدُّوسِ ، عَنْ الْأَعْمَشِ ، عَنْ هَلَالِ بْنِ يَسَافٍ ، عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ خَسَفٌ ، وَمَسْخٌ ، وَقَذْفٌ » . فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ : وَمَتَى ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : « إِذَا ظَهَرَتِ الْقَيْنَاتُ وَالْمَعَازِفُ ، وَشَرِبَتِ الْخُمُورُ » . ثُمَّ قَالَ : هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ ، وَرَوَى هَذَا الْحَدِيثُ عَنْ الْأَعْمَشِ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَابِطٍ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ مَرْسَلًا .

وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ ^(٢) : حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْكِنْدِيُّ ، حَدَّثَنَا زَيْدُ بْنُ حُبَابٍ ، أَخْبَرَنِي مُوسَى بْنُ عُثَيْدَةَ ، أَخْبَرَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ دِينَارٍ ، عَنْ ابْنِ عَمَرَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ « إِذَا مَسَّتْ أُمَّتِي الْمُطِيطَاءُ ^(٣) ، وَخَدَمَهَا أَبْنَاءُ الْمُلُوكِ ؛ أَبْنَاءُ فَارِسَ وَالرُّومِ ، سُلْطَ شِرَارُهَا عَلَى خِيَارِهَا » . وَهَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ ، وَقَدْ رَوَاهُ أَبُو معاويةَ ، عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ الْأَنْصَارِيِّ ، ^(٤) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمَرَ ، فَذَكَرَهُ ، وَلَا نَعْرِفُ لَهُ أَصْلًا ، وَقَدْ رَوَاهُ مَالِكٌ ، عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ ، مُرْسَلًا .

ثُمَّ رَوَى ^(٥) مِنْ حَدِيثِ صَالِحِ الْمُزَيِّ ، عَنْ سَعِيدِ الْجُرَيْرِيِّ ، عَنْ أَبِي عَثْمَانَ النَّهْدِيِّ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِذَا كَانَ أَمْرُكُمْ خِيَارَكُمْ ، وَأَعْيُنُكُمْ سَمَحَاءَكُمْ ، وَأُمُورُكُمْ سُورَى يَتَنَكَّمُ ، فَظَهَرُ الْأَرْضِ خَيْرٌ

(١) الترمذى (٢٢١٢) . صحيح (صحيح سنن الترمذى ١٨٠١) .

(٢) الترمذى (٢٢٦١) . صحيح (صحيح سنن الترمذى ١٨٤٦) .

(٣) المطيطاء ، بالمد والقصر : مشية فيها تبخر ومد اليد . النهاية ٤ / ٣٤٠ .

(٤ - ٤) سقط من : ح .

(٥) الترمذى (٢٢٦٦) . ضعيف (ضعيف سنن الترمذى ٣٩٣) .

لَكُمْ مِنْ بَطْنِهَا، ^(١) وَإِذَا كَانَ أَمْرًاؤُكُمْ شِرَارُكُمْ، وَأَغْنِيَاؤُكُمْ بُحْلَاءُكُمْ، وَأُمُورُكُمْ إِلَى نِسَائِكُمْ، فَبَطْنُ الْأَرْضِ خَيْرٌ لَكُمْ مِنْ ظَهْرِهَا ^(٢). ثم قال: غريب، لا نعرفه إلا من حديث صالح المرِّي، وله غرائب لا يُتَابَعُ عَلَيْهَا، وهو رجلٌ صالح.

^(٢) وروى الحافظ أبو بكر الإسماعيلي من طريق مبارك بن حسان، عن عمر ابن عاصم بن عبيد الله بن عمر بن الخطاب قال: قال رسول الله ﷺ: «كَيْفَ أَنْتُمْ إِذَا طَغَى [٩ظ] نِسَاؤُكُمْ، وَفَتَقَ شَأْنُكُمْ؟» قالوا: يا رسول الله، وإنَّ ذلك لكائن؟ قال: «وَأَشَدُّ مِنْ ذَلِكَ؛ لَا تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ، وَلَا تَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ». قالوا: وإنَّ ذلك لكائن؟ قال: «وَأَشَدُّ مِنْ ذَلِكَ؛ تَرَوْنَ الْمَعْرُوفَ مُنْكَرًا وَالْمُنْكَرَ مَعْرُوفًا». قالوا: وإنَّ ذلك لكائن؟ قال: «وَأَشَدُّ مِنْهُ؛ تَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ». قالوا: وإنَّ ذلك لكائن؟ قال: «وَأَشَدُّ مِنْ ذَلِكَ». ثم قال رسول الله ﷺ: «يَنْسَ أُولَئِكَ الْقَوْمُ، وَيَنْسَ الْقَوْمُ قَوْمٌ يَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ، وَيَنْسَ الْقَوْمُ قَوْمٌ يَسْتَحِلُّونَ الْحُرَّمَاتِ وَالشَّهَوَاتِ بِالشُّبُهَاتِ، وَيَنْسَ الْقَوْمُ قَوْمٌ يَمْشِي الْمُؤْمِنُ بَيْنَ أَظْهَرِهِمْ بِالتَّقِيَّةِ وَالْكِثْمَانِ» ^(٣).

وقال الإمام أحمد ^(٣): حَدَّثَنَا خَلْفُ بْنُ الْوَلِيدِ، حَدَّثَنَا عَبَادُ بْنُ عَبَّادٍ، عَنْ مُجَالِدِ بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ أَبِي الْوَدَّاءِ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَتَضُرَّ بَيْنَ مُضَرٍّ عِبَادَ اللَّهِ حَتَّى لَا يُعْبَدَ لِلَّهِ اسْمٌ، وَلَيَضُرَّ بَيْنَهُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَتَّى لَا يَمْنَعُوا ذَنْبَ تَلْعَةٍ» ^(٤). تفرَّدَ به أحمد من هذا الوجه.

(١ - ١) سقط من: ح.

(٢ - ٢) ليست في: ح، ص.

(٣) المسند ٨٦/٣ (١٨٣٩). قال الشيخ شعيب: حديث حسن وإسناده ضعيف. المسند ١٨/٣٤٠.

(٤) قوله: «حتى لا يمنعوا ذنب تلعة» الذنب - بفتحين - الأسفل، والتلعة - بفتح فسكون - =

وقال أحمد^(١) : حَدَّثَنَا عَبْدُ الصَّمَدِ ، حَدَّثَنَا حَمَّادٌ ، يَعْنِي ابْنَ سَلَمَةَ ، عَنْ
أَيُّوبَ ، عَنْ أَبِي قَلَابَةَ ، عَنْ أَنَسٍ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : « لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى
يَبْهَاهِيَ النَّاسُ فِي الْمَسَاجِدِ » .

ورواه أبو داودَ ، والنسائي ، وابن ماجه ، من حديث حماد بن سلمة ، عن
أَيُّوبَ ، عَنْ أَبِي قَلَابَةَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَيْدِ الْجَزَمِيِّ ، زَادَ أَبُو دَاوُدَ : وَعَنْ قَتَادَةَ ،
كِلَاهُمَا عَنْ أَنَسٍ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، بِهِ ^(٢) ، وَسَيَأْتِي فِي ذِكْرِ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ حَدِيثُ
ابْنِ مَسْعُودٍ ، وَفِيهِ : « وَتُزْخَرُفُ الْحَارِيبُ ، وَتَخْرُبُ الْقُلُوبُ » .

وقال الإمام أحمد^(٣) : حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ ، حَدَّثَنَا شَرِيكُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ،
عَنْ عَثْمَانَ بْنِ عُمَيْرٍ ، عَنْ زَادَانَ أَبِي عُمَرَ ، عَنْ عَلِيمٍ ، قَالَ : كُنَّا جُلُوسًا عَلَى
سَطْحٍ ، مَعَنَا رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ - قَالَ يَزِيدُ : لَا أَعْلَمُهُ إِلَّا عَبْسًا
الْغِفَارِيَّ - وَالنَّاسُ يَخْرُجُونَ فِي الطَّاعُونَ ، فَقَالَ عَبْسٌ : يَا طَاعُونَ ، خُذْنِي . ثَلَاثًا
يَقُولُهَا ، فَقَالَ لَهُ عَلِيمٌ : لَمْ تَقُولْ هَذَا ؟ أَلَمْ يَقُلْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « لَا يَتَمَتَّى
أَحَدُكُمْ الْمَوْتَ ؛ فَإِنَّهُ عِنْدَ انْقِطَاعِ عَمَلِهِ ، وَلَا يُرَدُّ فَيَسْتَعْتَبُ » . فَقَالَ : إِنِّي سَمِعْتُ
رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « بَادِرُوا بِالْمَوْتِ سِتًّا : لِمَرَّةٍ الشَّفَهَاءِ ، وَكَثْرَةِ الشُّرْطِ ، وَبَيْعِ
الْحُكْمِ ، وَاسْتِخْفَافِ الدِّمِّ ، وَقَطِيعَةِ الرَّجِمِ ، وَنَشْوَا يَتَّخِذُونَ الْقُرْآنَ مَزَامِيرَ

= مسيل الماء من أعلى إلى أسفل ، وأذئاب المسائل : أسافل الأودية ، والمراد وصفهم بالذل والضعف وقلة
المنعة . اللسان (ذ ن ب) ، و (ت ل ع) ، والنهاية ١٧٠ / ٢ .

(١) المسند ١٣٤ / ٣ ، ١٥٢ (١٢٤٠٢ ، ١٢٥٥٩) . قال الشيخ شعيب : إسناده صحيح على شرط
مسلم ٣٧٢ / ٩٠ .

(٢) أبو داود (٤٤٩) ، والنسائي (٦٨٨) ، وابن ماجه (٧٣٩) . صحيح (صحيح سنن أبي داود
٤٣٢) .

(٣) المسند ٤٩٤ / ٣ (١٦٠٨٣) . صحيح (السلسلة الصحيحة ٩٧٩) .

يُقَدِّمُونَهُ^(١) يُغْنِيهِمْ وَإِنْ كَانَ أَقَلَّ مِنْهُمْ فَقَهَا . تفرد به أحمد .

^(٢) وفي رواية أبي مُعَلَّى عن الحكم بن عمرو مثله أو نحوه ، كما ذكرنا في الزيادات على « مسند أحمد »^(٣) ، والله سبحانه أحمد ، وقد قال الطبراني^(٤) :
حدثنا ابن إسحاق التستري ، حدثنا عبد الله بن معاوية الجمحي ، حدثنا جميل^(٥)
ابن عبيد الطائي ، حدثنا أبو مُعَلَّى ، قال : قال الحكم الغفاري : ياطاعون ، تُحْذَنِي
إِلَيْكَ . فقال له رجلٌ من القوم : لِمَ تَقُولُ هذا ، وقد سَمِعْتَ رسولَ اللَّهِ ﷺ
يَقُولُ : « لَا يَتَمَنَّيْنِ أَحَدُكُمْ الْمَوْتَ » ؟ فقال : قد سَمِعْتُ ما سَمِعْتُمْ ، ولكني أَبَادِرُ
سَتًا : يَتَعَ الحُكْمُ ، وكثرة الشَّرْطِ ، وإمارة الصَّبِيانِ ، وسَفْكَ الدَّماءِ ، وقَطِيعَةُ
الرَّجَمِ ، ونَشَوُا يكونون في آخر الزمانِ يَتَّخِذُونَ الْقُرْآنَ مَزَامِيرَ .

وروى الطبراني^(٦) من حديث عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ، عن أبي حازم ،
عن سهل بن سعيد ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « سَيَكُونُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ خَسَفٌ
وَقَذْفٌ وَمَسْخٌ » . قيل : ومتى ذلك يا رسولَ اللَّهِ ؟ قال : « إِذَا ظَهَرَتِ الْمَعَارِفُ
وَالْقَيْنَاتُ ، وَاسْتَحْلَلَتِ الْخَفَرُ » . له شاهدٌ في « صحيح البخاري »^(٧) من حديث
أبي مالك أو أبي عامر ، كما جزم به البخاري^(٨) .

وقال الإمام أحمد^(٩) : ثنا يحيى بن أبي بُكَيْرٍ ، ثنا عُبيدُ اللَّهِ بنُ إِيَادٍ بنُ لَقِيطٍ^(١٠) ،

(١) سقط من : ح ، ص .

(٢ - ٢) سقط من : ح ، ص .

(٣) جامع المسانيد والسنن ٣/٥٥٧ ، ٥٥٨ .

(٤) المعجم الكبير ٣/٢٣٧ ، ٢٣٨ (٣١٦٢) .

(٥) في الأصل : « حميد » . والمثبت من المعجم الكبير . وانظر الجرح والتعديل ٢/٥١٩ .

(٦) المعجم الكبير ٦/١٨٤ ، ١٨٥ (٥٨١٠) .

(٧) البخاري (٥٥٩٠) .

(٨) التاريخ الكبير ١/٣٠٥ .

(٩) المسند ٥/٣٨٩ (٢٣٣٥٤) . قال الهيثمي : رواه أحمد ، ورجاله رجال الصحيح . الجمع ٧/٣٠٩ .

^(١) سَمِعْتُ أَبِي يَذْكُرُ عَنْ حُذَيْفَةَ ، قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنْ السَّاعَةِ ، فَقَالَ : «عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجَلِّئُهَا لَوْفَتِهَا إِلَّا هُوَ ، وَلَكِنْ أُخْبِرُكُمْ بِمَشَارِيطِهَا ، وَمَا يَكُونُ بَيْنَ يَدَيْهَا ، إِنَّ بَيْنَ يَدَيْهَا فِتْنًا وَهَرَجًا » . قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، الْفِتْنَةُ عَرَفْنَاهَا ، فَالْهَرَجُ مَا هُوَ ؟ قَالَ : «هُوَ بِلِسَانِ الْحَبَشَةِ الْقَتْلُ» . قَالَ : «وَيُلْقَى بَيْنَ النَّاسِ التَّنَاكُزُ فَلَا يَكَادُ أَحَدٌ يَعْرِفُ أَحَدًا» . تَفَرَّدَ بِهِ أَحْمَدُ .

وقال أحمد أيضًا ^(٢) : ثنا أبو المغيرة ، ثنا صفوان ، حدثني السُّفْرُ بْنُ نُسَيْرٍ الْأَزْدِيُّ وَغَيْرُهُ ، عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ ، أَنَّهُ قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنَّا كُنَّا فِي شَرٍّ ، فَذَهَبَ اللَّهُ بِذَلِكَ الشَّرِّ ، وَجَاءَ بِخَيْرٍ عَلَى يَدَيْكَ ، [١٠] فهل بعدَ الخيرِ مِنْ شَرٍّ ؟ قَالَ : «نَعَمْ» . قُلْتُ : مَا هُوَ ؟ قَالَ : «فِتْنٌ كَقَطْعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ يَتَّبِعُ بَعْضُهَا بَعْضًا ، تَأْتِيكُمْ مُشْتَبِهَةٌ كَوُجُوهِ الْبَقَرِ لَا تَذَرُونَ أَيًّا مِنْ أَى» .

وقال أحمد ^(٣) : ثنا سليمان ، ثنا إسماعيل ، حدثني عمرو ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عبدِ الرحمنِ الأشْهَلِيِّ ، عَنْ حُذَيْفَةَ ، «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ» قَالَ : «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَقْتُلُوا إِمَامَكُمْ ، وَتَجْتَلِدُوا بِأَسْيَافِكُمْ ، وَيُزَبَّ دُنْيَاكُمْ»^(٤) شِرَارُكُمْ .

وبه ^(٥) : «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَكُونَ أَسْعَدَ النَّاسِ بِالْدُّنْيَا لُكْعُ ابْنِ لُكْع» .

وقال الطَّبْرَانِيُّ ^(٦) : ثنا الحسينُ بْنُ إِسْحَاقَ التُّسْتَرِيُّ ، ثنا عمرو بْنُ هِشَامٍ

(١ - ١) سقط من : ح ، ص .

(٢) المسند ٣٩١/٥ (٢٣٣٧٦) .

(٣) المسند ٣٨٩/٥ (٢٣٣٥٠) .

(٤ - ٤) سقط من : الأصل . والمثبت من المسند .

(٥ - ٥) في المسند : «ويُزَبَّ دياركم» . ويرب : يسوس . التاج (ر ب ب) .

(٦) المسند ٣٨٩/٥ (٢٣٣٥١) .

(٧) المعجم الكبير ٢٢١/٣ (٣١١١) . قال الهيثمي : رواه الطبراني في الكبير ، وفيه عثمان بن عبد

الرحمن الطرائفي ، وهو ثقة إلا أنه قيل فيه : يروى عن الضعفاء . وهذا من روايته عن صدقة بن خالد ، =

١١) أبو أمية الحراني، ثنا عثمان^(٣) بن عبد الرحمن، عن صدقة، عن زيد بن واقد، عن العلاء بن الحارث، عن جزام بن حكيم بن جزام، عن أبيه، عن النبي ﷺ قال: «إِنَّكُمْ قَدْ أَصْبَحْتُمْ فِي زَمَانٍ كَثِيرٍ فَقَهَاؤُهُ، قَلِيلٌ خُطْبَاؤُهُ، كَثِيرٌ مُعْطَوْهُ، قَلِيلٌ سَائِلُوهُ، الْعَمَلُ فِيهِ خَيْرٌ مِنَ الْعِلْمِ، وَسَيَأْتِي زَمَانٌ قَلِيلٌ فَقَهَاؤُهُ، كَثِيرٌ خُطْبَاؤُهُ، كَثِيرٌ سُؤَالُهُ، قَلِيلٌ مُعْطَوْهُ، الْعِلْمُ فِيهِ خَيْرٌ مِنَ الْعَمَلِ».

وقال أحمد^(٤): ثنا حماد بن أسامة، أخبرني مشعر، عن عبد الملك، عن هلال بن يساف، عن عبد الله بن ظالم، عن سعيد بن زيد قال: ذكر رسول الله ﷺ فتنا كقطع الليل المظلم، أراه قال: «فَيَذْهَبُ النَّاسُ أَسْرَعَ ذَهَابٍ». قال: فقيل: يا رسول الله، كلهم هالك أو بعضهم؟ قال: «حَسْبُهُمْ - أو: بِحَسْبِهِمْ - الْقَتْلُ». تفرد به.

وقال أحمد أيضًا^(٥): ثنا عبد الرحمن، ثنا حماد بن سلمة، عن علي بن زيد، عن أبي عثمان، عن خالد بن عوفطة قال: قال رسول الله ﷺ: «يَا خَالِدُ، إِنَّهَا سَتَكُونُ بَعْدِي أَخْدَاتٌ وَفِتَنٌ، فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَكُونَ عَبْدَ اللَّهِ الْمُقْتُولَ لَا الْقَاتِلَ فَافْعَلْ».

وروى الطبراني^(٦) من حديث ثابت بن عجلان، حدثني أبو كثير المحاربي،

= وهو من رجال الصحيح. المجمع ١/٢٢٧.

(١ - ١) سقط من: ح، ص.

(٢) في الأصل: «بن»، والمثبت من المعجم الكبير. وانظر تهذيب الكمال ٢٢/٢٧٨.

(٣) في الأصل: «عفان». والمثبت من المعجم الكبير. وانظر تهذيب الكمال ١٩/٤٢٨.

(٤) المسند ١/١٨٩ (١٦٤٧). قال الشيخ شعيب: إسناده حسن. المسند ٣/١٨٧.

(٥) المسند ٥/٢٩٢ (٢٢٥٥٢). قال الهيثمي: رواه أحمد والبرار والطبراني، وفيه علي بن زيد، وفيه ضعف وهو حسن الحديث، وبقي رجاله ثقات. المجمع ٧/٣٠٢.

(٦) بعده في المسند: «لى».

(٧) المعجم الكبير ٤/٢٥٨ (٤١٨٠). قال الهيثمي: رواه أحمد وأبو يعلى والطبراني، وفيه أبو كثير =

^(١) سَمِعْتُ خَرَشَةَ الْمُحَارِبِيِّ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « سَتَكُونُ فِتْنٌ ، النَّائِمُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ الْيَقْظَانِ ، وَالْجَالِسُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ الْقَائِمِ ، ^(٢) وَالْقَائِمُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ الْمَاشِي ، وَالْمَاشِي خَيْرٌ مِنَ السَّاعِي ، أَلَا فَمَنْ أَتَتْ عَلَيْهِ فَلَيْمَشَ بِسَيْفِهِ إِلَى الصَّفَا ^(٣) فَلْيَضْرِبْ بِهِ حَتَّى يَنْكَسِرَ ، ثُمَّ لِيَضْطَجِعْ حَتَّى تَنْجَلِيَ عَمَّا انْجَلَتْ » . وَذَكَرَ الْحَدِيثَ ^(٤) .

فصل في ذكر المهدي الذي يكون في آخر الزمان

وهو أحد الخلفاء الراشدين ، والأئمة المهديين ، وليس هو بالمنتظر الذي تزعمه الرافضة ، وتزجى ظهوره من سرداب سامرا ، فإن ذلك ما لا حقيقة له ، ولا عين ، ولا أثر ، ويزعمون أنه محمد بن الحسن العسكري ، وأنه دخل السرداب وعمره خمس سنين ، وأما ما سنده فقد نطقت به الأحاديث المروية عن رسول الله ﷺ ، وأنه يكون في آخر الزمان ، وأظن ظهوره يكون قبل نزول عيسى ابن مريم ؛ فإن هذا يملأ الأرض عدلاً ، كما ملئت جوراً وظلماً ، وهكذا عيسى ابن مريم ، كما دلت على ذلك الأحاديث .

قال الإمام أحمد ^(٥) : حَدَّثَنَا حَجَّاجٌ وَأَبُو نُعَيْمٍ ، قَالَا : حَدَّثَنَا فِطْرٌ ، عَنْ

= المحاربي ، ولم أعرفه ، وبقي رجاله ثقات . المجمع ٣٠٠ / ٧ .

(١ - ١) سقط من : ح ، ص .

(٢ - ٢) سقط من : الأصل . والمثبت من المعجم الكبير .

(٣) في المعجم الكبير : « الصفا » . والصفا : جمع صفاة ، وهي الصخرة والحجر الأملس . انظر النهاية ٤١ / ٣ .

(٤) كذا في الأصل . والحديث مذكور بتمامه كما في المعجم الكبير .

(٥) المسند ٩٩ / ١ (٧٧٣) . قال الشيخ أحمد شاكر : إسناده صحيحان ... حبيب في الإسناد الثاني :

هو حبيب بن أبي ثابت ، وخلاصة ذلك أن أحمد رواه عن حجاج وأبي نعيم ، عن فطر ، عن القاسم ،

عن أبي الطفيل ، ورواه عن أبي نعيم وحده ، عن فطر ، عن حبيب ، عن أبي الطفيل .

القَاسِمُ بنِ أَبِي بَرَّةَ ، عن أَبِي الطُّفَيْلِ ، قال حَجَّاجٌ : سَمِعْتُ عَلِيًّا يَقُولُ : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « لَوْ لَمْ يَتَّقَ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا يَوْمَ لَبِثَتْ اللَّهُ رَجُلًا مِنَّا يَمْلَأُهَا عَدْلًا ، كَمَا مُلِئَتْ جُوزًا » . قال أَبُو نُعَيْمٍ : « رَجُلًا مِنِّي » . وقال : سَمِعْتُهُ ^(١) مَرَّةً يَذْكُرُهُ عن حَبِيبٍ ، عن أَبِي الطُّفَيْلِ ، عن عَلِيٍّ ، عن النَّبِيِّ ﷺ . ورواه أَبُو دَاوُدَ ^(٢) ، عن عِثْمَانَ بنِ أَبِي شَيْبَةَ ، عن أَبِي نُعَيْمٍ الْفَضْلِيِّ بنِ دُكَيْنٍ .

وقال الإمامُ أحمدُ ^(٣) : حَدَّثَنَا فَضْلُ بْنُ دُكَيْنٍ ، حَدَّثَنَا يَاسِينُ الْعِجْلِيُّ ، عن إِبْرَاهِيمَ بنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَنْفِيَّةِ ، عن أَبِيهِ ، عن عَلِيٍّ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « الْمَهْدِيُّ مِنَّا أَهْلُ الْبَيْتِ ، يُضْلِحُهُ اللَّهُ فِي لَيْلَةٍ » . وَرَوَاهُ ابْنُ مَاجَهَ ^(٤) ، عن عِثْمَانَ بنِ أَبِي شَيْبَةَ ، عن أَبِي دَاوُدَ الْحَفَرِيِّ ، عن يَاسِينِ الْعِجْلِيِّ ، وليس هذا يَاسِينُ ابْنَ مَعَاذِ الزِّيَّاتِ ، الزِّيَّاتُ ضَعِيفٌ ، وَالْعِجْلِيُّ أَوْثَقُ مِنْهُ .

وقال أَبُو دَاوُدَ ^(٥) : حَدَّثْتُ عَنْ هَارُونَ بنِ الْمَغِيرَةِ ، حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ أَبِي قَيْسٍ ، عن شُعَيْبِ بنِ خَالِدٍ ، عن أَبِي إِسْحَاقَ ، قال : قال عَلِيٌّ ، وَنَظَرَ إِلَى ابْنِهِ الْحَسَنِ ، فَقَالَ : إِنَّ ابْنِي هَذَا سَيِّدٌ كَمَا سَمَّاهُ النَّبِيُّ ﷺ ، وَسَيَخْرُجُ مِنْ صُلْبِهِ رَجُلٌ يُسَمَّى بِاسْمِ نَبِيِّكُمْ ﷺ ، يُشَبِّهُهُ فِي الْخَلْقِ ، وَلَا يُشَبِّهُهُ فِي الْخَلْقِ - ثم ذَكَرَ قِصَّةً - يَمْلَأُ الْأَرْضَ عَدْلًا ^(٦) .

وقد عَقَدَ أَبُو دَاوُدَ السَّجِسْتَانِيُّ ، رَحِمَهُ اللَّهُ ، كِتَابَ الْمَهْدِيِّ مُفْرَدًا فِي

(١) سقط من النسخ . والمثبت من المسند . والقاتل : هو أَبُو نُعَيْمٍ ، وسمعه من فطر .

(٢) أَبُو دَاوُدَ (٤٢٨٣) . صحيح (صحيح سنن أبي داود ٣٦٠٢) .

(٣) المسند ٨٤/١ (٦٤٥) .

(٤) ابن ماجه (٤٠٨٥) . حسن (صحيح سنن ابن ماجه ٣٣٠٠) .

(٥) أَبُو دَاوُدَ (٤٢٩٠) . ضعيف (ضعيف سنن أبي داود ٩٢٤) .

(٦) قال ابن الأثير : أخرجه أَبُو دَاوُدَ ، ولم يذكر القصة . جامع الأصول ٣٣٢/١٠ .

« سُنَّهِ »^(١) ، فأورد في صدره حديث جابر بن سَمُرَةَ ، عن رسول الله ﷺ : « لَا يَزَالُ هَذَا الدِّينُ قَائِمًا حَتَّى يَكُونَ عَلَيْكُمْ اثْنَا عَشَرَ خَلِيفَةً ، كُلُّهُمْ تَجْتَمِعُ عَلَيْهِ الْأُمَّةُ » . وفي رواية^(٢) : « لَا يَزَالُ هَذَا الدِّينُ عَزِيزًا إِلَى اثْنَيْ عَشَرَ خَلِيفَةً » . قال : فكبر الناس وضجوا ، ثم قال كلمة خفيفة^(٣) ، قلت لأبي : ما قال ؟ قال : « كُلُّهُمْ مِنْ قُرَيْشٍ » . وفي رواية^(٤) قال : فلما رجع إلى بيته أثنى قريش ، فقالوا : ثُمَّ يَكُونُ ماذا ؟ قال : « ثُمَّ يَكُونُ الْهَرَجُ » .

ثم روى أبو داود^(٥) من حديث سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ ، وأبي بكر بن عَيَّاش ، وزائدة ، وفطر ، ومحمد بن عُبيد ، كُلُّهُمْ عن عاصم بن أبي النُّجُود ، وهو ابنُ بَهْدَلَةَ ، عن زُرِّ بن حُبَيْش ، عن عبد الله بن مسعود ، عن النبي ﷺ قال : « لَوْ لَمْ يَبْقَ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا يَوْمٌ » . قال زائدة : « لَطَوَّلَ اللَّهُ ذَلِكَ الْيَوْمَ » . ثم اتَّفَقُوا^(٦) : « حَتَّى يَبْعَثَ فِيهِ رَجُلًا مَيِّ - أَوْ : مِنْ أَهْلِ بَيْتِي - يُوَاطِئُ اسْمُهُ اسْمِي ، وَاسْمُ أَبِيهِ اسْمُ أَبِي » . زاد في حديث فطر : « يَمَلَأُ الْأَرْضَ قِسْطًا وَعَدْلًا ، كَمَا مِلَّتْ ظُلُمًا وَجَوْرًا » . وقال في حديث سُفْيَانَ : « لَا تَذْهَبُ - أَوْ : لَا تَنْقُضِي - الدُّنْيَا حَتَّى يَمْلِكَ الْعَرَبَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي ، يُوَاطِئُ اسْمُهُ اسْمِي » . وهكذا رواه أحمد عن عُمر بن عُبيد ، وعن سُفْيَانَ بن عُيَيْنَةَ ، ومن حديث سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ ،

(١) أبو داود (٤٢٧٩) . صحيح (صحيح سنن أبي داود ٣٥٩٨) .

(٢) أبو داود (٤٢٨٠) . صحيح (صحيح سنن أبي داود ٣٥٩٩) .

(٣) في ص ، وسنن أبي داود : « خفيفة » . والمثبت موافق لبعض النسخ . وهو الظاهر . وفي رواية لمسلم : « بكلمة خفيت علي » . عون المعبود ١٧٣/٤ .

(٤) أبو داود (٤٢٨١) . صحيح (صحيح سنن أبي داود ٣٦٠٠) .

(٥) أبو داود (٤٢٨٢) . حسن صحيح (صحيح سنن أبي داود ٤٢٨٢) .

(٦) أي الرواة .

كُلُّهُمْ عَنْ عَاصِمٍ ، به ^(١) . ورواه الترمذی من حديثِ السُّفْيَانَيْنِ ، به ^(٢) ، وقال :
حَسَنٌ صَحِيحٌ . قال الترمذی : وفي البابِ عن عليٍّ ، وأبي سَعِيدٍ ، وأُمِّ سَلَمَةَ ،
وأبي هريرة .

ثم قال الترمذی : حَدَّثَنَا عَبْدُ الْجُبَّارِ بْنُ الْعَلَاءِ الْعَطَّارُ ، حَدَّثَنَا سَفْيَانُ بْنُ
عُيَيْنَةَ ، عن عاصمٍ ، عن زُرٍّ ، عن عبدِ اللَّهِ ، عن النبي ﷺ قال : « يَلِي رَجُلٌ مِنْ
أَهْلِ بَيْتِي يُوَاطِئُ اسْمُهُ اسْمِي » . قال عاصمٌ : وأخبرنا أبو صالح ^(٣) ، عن أبي
هريرة ، قال : « لَوْ لَمْ يَتَقَ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا يَوْمٌ لَطَوَّلَ اللَّهُ ذَلِكَ الْيَوْمَ حَتَّى يَلِي » . ثم
قال : هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ .

وقال أبو داود ^(٤) : حَدَّثَنَا سَهْلُ بْنُ تَمَّامٍ بْنِ بَرِيعٍ ، حَدَّثَنَا عِمْرَانُ الْقَطَّانُ ، عن
قتادة ، عن أبي نضرة ، عن أبي سعيدٍ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « الْمُهْدِيُّ
مِئْنَى ، أَجْلَى ^(٥) الْجَبْهَةِ ، أَفْنَى ^(٦) الْأَنْفِ ، يَمْلَأُ الْأَرْضَ قِسْطًا وَعَدْلًا ، كَمَا مُلِئَتْ
ظُلُمًا وَجَوْرًا ، يَمْلِكُ سَبْعَ سِنِينَ » .

وقال أبو داود ^(٧) : حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ الرَّقُئِيُّ ،

(١) المسند ١/٣٧٦ ، ٣٧٧ ، ٤٤٨ (٣٥٧٢ ، ٤٢٧٩) عن عمر بن عبيد ، و ١/٣٧٦ (٣٥٧١) عن
سفيان بن عيينة ، و ١/٣٧٧ ، ٤٣٠ (٣٥٧٣ ، ٤٠٩٨) من طريق سفيان الثوري .

(٢) الترمذی (٢٢٣٠) ، عن سفيان الثوري ، و (٢٢٣١) عن سفيان بن عيينة ، وسيأتي قريباً .

(٣) في النسخ : « عاصم » . والمثبت من سنن الترمذی . قال في تحفة الأحوذی ٣/ ٢٣٢ : قوله : « قال
عاصم : ونا أبو صالح ... إلخ » . هذا متصل بالسناد السابق .

(٤) أبو داود (٤٢٨٥) . حسن (صحيح سنن أبي داود ٣٦٠٤) .

(٥) الأجلی : الخفيف شعر ما بين التَّرْعَتَيْنِ مِنَ الصَّدْغَيْنِ ، والذي انحسر الشعر عن جبهته . النهاية ١/ ٢٩٠ .

(٦) القَنَا في الأنف : طولُهُ وَرِقَّةُ أَرْبَعَةِ أَصْصَاتٍ فِي وَسْطِهِ . ويقال : رجل أفنى ، وامرأة قنواء . النهاية
١١٦/٤ .

(٧) أبو داود (٤٢٨٤) . صحيح (صحيح سنن أبي داود ٣٦٠٣) .

حَدَّثَنَا أَبُو الْمَلِيحِ الْحَسَنُ بْنُ عَمَرَ ، عَنْ زِيَادِ بْنِ بَيَانَ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ نُفَيْلٍ ، عَنْ سَعِيدِ ابْنِ الْمُسَيَّبِ ، عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ ، قَالَتْ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « الْمُهْدِيُّ مِنْ عِثْرَتِي ، مِنْ وَلَدِ فَاطِمَةَ » . قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ : سَمِعْتُ أَبَا الْمَلِيحِ يُثْنِي عَلَى عَلِيِّ بْنِ نُفَيْلٍ ، وَيَذْكُرُ عَنْهُ صَلَاحًا . وَرَوَاهُ ابْنُ مَاجَه ، عَنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ أَبِي شَيْبَةَ ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ ، عَنْ أَبِي الْمَلِيحِ الرَّقُّمِيِّ ، عَنْ زِيَادِ بْنِ بَيَانَ ، بِهِ ^(١) .

فَأَمَّا الْحَدِيثُ الَّذِي رَوَاهُ ابْنُ عَسَاكَرٍ فِي تَرْجُمَةِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ ابْنِ عَلِيٍّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ ، وَهُوَ الْمُهْدِيُّ بْنُ الْمَنْصُورِ ، مِنْ طَرِيقِ الدَّارِقُطْنِيِّ ^(٢) ، ثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَبْدِ الصَّمَدِ بْنِ مُوسَى الْهَاشِمِيُّ ، ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْوَلِيدِ الْقُرَشِيُّ ، ثَنَا أَسْبَاطُ بْنُ مُحَمَّدٍ الضَّبِّيُّ ، وَصِلَهُ بْنُ سُلَيْمَانَ الْوَاسِطِيُّ ، عَنْ سُلَيْمَانَ التِّيمِيِّ ، عَنْ قَتَادَةَ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ ، عَنْ عَثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ ، سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ : « الْمُهْدِيُّ مِنْ وَلَدِ الْعَبَّاسِ عَمِّي » . فَإِنَّهُ حَدِيثٌ غَرِيبٌ ، كَمَا قَالَ الدَّارِقُطْنِيُّ ، تَفَرَّدَ بِهِ مُحَمَّدُ بْنُ الْوَلِيدِ مَوْلَى بَنِي هَاشِمٍ ، قَالَ : وَلَمْ يُكْتَبْ إِلَّا عَنْ شَيْخِنَا أَبِي إِسْحَاقَ .

وَقَالَ أَبُو دَاوُدَ ^(٣) : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى ، حَدَّثَنَا مُعَاذُ بْنُ هِشَامٍ ، حَدَّثَنِي أَبِي ، عَنْ قَتَادَةَ ، عَنْ صَالِحِ أَبِي الْخَلِيلِ ، عَنْ صَاحِبٍ لَهُ ، عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ [١١٠] زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ ، عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : « يَكُونُ اخْتِلَافٌ عِنْدَ مَوْتِ خَلِيفَةٍ ، فَيُخْرِجُ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ هَارِبًا إِلَى مَكَّةَ ، فَيَأْتِيهِ نَاسٌ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ ، فَيُخْرِجُونَهُ وَهُوَ

(١) ابن ماجه (٤٠٨٦) . صحيح (صحيح سنن ابن ماجه ٣٣٠١) .

(٢) الحديث في الجزء الساقط من ترجمة المهدي من تاريخ دمشق ، وهو في المختصر ٢٢ / ٢٩٧ ، وقد أخرجه ابن الجوزي في العلل المتناهية (١٤٣١) ، من طريق الدارقطني ، ولم يذكر صلة بن سليمان .

(٣) أبو داود (٤٢٨٦) . ضعيف (ضعيف سنن أبي داود ٩٢١) .

كَارِهِ، فَيَبْيَعُونَهُ بَيْنَ الرُّكْنِ وَالْمَقَامِ، وَيُبْعَثُ إِلَيْهِ بَعْثٌ مِنَ الشَّامِ، فَيُخَسَفُ بِهِمْ
بِالْبَيْدَاءِ؛ بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ، فَإِذَا رَأَى النَّاسُ ذَلِكَ أَتَاهُ أَبْدَالُ الشَّامِ، وَعَصَائِبُ
أَهْلِ الْعِرَاقِ، فَيَبْيَعُونَهُ، ثُمَّ يَنْشَأُ رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ، أَخْوَالُهُ كُلُّ، فَيَبْعَثُ إِلَيْهِمْ
بَعْثًا، فَيُظْهِرُونَ عَلَيْهِمْ، وَذَلِكَ بَعْثُ كُلِّ، وَالْحَقِيقَةُ لِمَنْ لَمْ يَشْهَدْ غَيْمَةَ كُلِّ،
فَيَقْسِمُ الْمَالَ، وَيَعْمَلُ فِي النَّاسِ بِسُنَّةِ نَبِيِّهِمْ ﷺ، وَيُلْقَى الْإِسْلَامُ بِجِرَانِهِ ^(١) إِلَى
الْأَرْضِ، فَيَلْبَثُ سَبْعَ سِنِينَ، ثُمَّ يُتَوَفَّى، وَيُصَلَّى عَلَيْهِ الْمُسْلِمُونَ.

وقال أبو داود ^(٢): قال هارون، يعني ابن المغيرة، حدثنا عمرو بن أبي قيس،
عن مُطَرِّفِ بْنِ طَرِيفٍ، عن أبي الحسن، عن هلال بن عمرو، سَمِعْتُ عَلِيًّا
يَقُولُ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «يَخْرُجُ رَجُلٌ مِنْ وَرَاءِ النَّهْرِ، يُقَالُ لَهُ: الْحَارِثُ ^(٣).
حَرَاثٌ، عَلَى مُقَدِّمَتِهِ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ: مَنْصُورٌ. يُوطَّئُ - أَوْ: يُمَكَّنُ - لآلِ
مُحَمَّدٍ، كَمَا مَكَّنْتُ قُرَيْشٌ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَجَبَتْ عَلَى كُلِّ مُؤْمِنٍ نُصْرَتُهُ».
أَوْ قَالَ: «إِجَابَتُهُ».

وقال ابن ماجه ^(٤): حدثنا حزملة بن يحيى المصيرى، وإبراهيم بن سعيد
الجوهري، قالا: حدثنا أبو صالح عبد الغفار بن داود الحراني، حدثنا ابن لهيعة،
عن أبي زُرْعَةَ عمرو بن جابر الحضرمي، عن عبد الله بن الحارث بن جزء
الزبيدي، قال: قال رسول الله ﷺ: «يَخْرُجُ نَاسٌ مِنَ الْمَشْرِقِ، فَيُوطَّئُونَ
لِلْمَهْدِيِّ». يعني سُلْطَانَهُ.

(١) يقال: ألقى فلان على هذا الأمر جراحه: وطن نفسه عليه. وضرب الإسلام بجراحه: ثبت واستقر.

(٢) أبو داود (٤٢٩٠). ضعيف (ضعيف سنن أبي داود ٩٢٤).

(٣) بعده في ص، وسنن أبي داود: «ابن». قال في عون المعبود ١٧٧/٤: قوله: «يقال له: الحارث». اسم له، وقوله: «حراث». بتشديد الراء، صفة له أى: زراع، هكذا في أكثر النسخ، وهو المعتمد، وفي بعض النسخ: «الحارث بن حراث». والله أعلم.

(٤) ابن ماجه (٤٠٨٨). ضعيف (ضعيف سنن ابن ماجه ٨٨٩).

وقال ابن ماجه^(١) : حَدَّثَنَا عِثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا معاويةُ بْنُ هشامٍ ، حَدَّثَنَا عليُّ بْنُ صالحٍ ، عن يزيدِ بْنِ أَبِي زيادٍ ، عن إبراهيمَ ، عن علقمةَ ، عن عبدِ اللَّهِ ، قال : بينما نحنُ عندَ رسولِ اللَّهِ ﷺ إذ أَقْبَلَ فتيةٌ من بني هاشمٍ ، فلما رآهم رسولُ اللَّهِ ﷺ اغْرُورَقَتْ عَيْنَاهُ ، وَتَغَيَّرَ لَوْنُهُ ، قال : فقلتُ : ما نزالُ نَرى في وَجْهِكَ شيئاً تَكْرَهُهُ . فقال : « إِنَّا أَهْلُ بَيْتِ اخْتَارَ اللَّهُ لَنَا الْآخِرَةَ عَلَى الدُّنْيَا ، وَإِنَّ أَهْلَ بَيْتِي سَيَلْقَوْنَ بَعْدِي بَلَاءً وَتَشْرِيداً^(٢) وَتَطْرِيداً ، حَتَّى يَأْتِيَ قَوْمٌ مِنْ قِبَلِ الْمَشْرِقِ مَعَهُمْ رَايَاتٌ سُودٌ ، فَيَسْأَلُونَ الْخَيْرَ ، فَلَا يُعْطَوْنَهُ ، فَيَقَاتِلُونَ فَيَنْصَرُّونَ ، فَيُعْطَوْنَ مَا سَأَلُوا ، فَلَا يَقْبَلُونَهُ حَتَّى يَذْفَعُوهَا إِلَى رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي ، فَيَمْلَأُهَا قِسْطاً ، كَمَا مَلَأُوهَا جَوْرًا ، فَمَنْ أَدْرَكَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَلْيَأْتِيهِمْ وَلَوْ خَبَرًا عَلَى الثَّلْجِ » . ففى هذا الحديثِ إشارةٌ إلى مُلْكِ بنى العباسِ ، كما تقدَّم^(٣) التَّنْبِيهُ على ذلك عند ذكرِ ابتداءِ دولتهم فى سنةِ ثنتين وثلاثين ومائة ، وفيه دلالةٌ على أَنَّ المهديَّ يكونُ بعدَ دولةِ بنى العباسِ ، وأنَّه يكونُ من أَهْلِ الْبَيْتِ مِنْ ذُرِّيَّةِ فاطمةَ بنتِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، ثم من ولدِ الحسنِ ، لا الحسينِ ، كما تقدَّم فى حديثِ عليِّ بْنِ أَبِي طالبٍ ، وَاللَّهُ سَبْحَانَهُ أَعْلَمُ .

وقال ابنُ ماجه^(٤) : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى ، وَأَحْمَدُ بْنُ يَوْسَفَ ، قالا : حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، عن سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ ، عن خالِدِ الْحَذَّاءِ ، عن أَبِي قِلَابَةَ ، عن أَبِي أَسْمَاءَ الرَّحْبِيِّ ، عن ثُوبَانَ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « يَقْتُلُ عِنْدَ كَثَرِكُمْ

(١) ابن ماجه (٤٠٨٢) . ضعيف (ضعيف سنن ابن ماجه ٨٨٦) .

(٢) فى الأصل : « تشديدا » . وعليها علامة الصحة ، وفى الهامش : « تشريدا » وعليها علامة النسخة .

(٣) تقدم فى ٢٦٦ / ١٣ .

(٤) ابن ماجه (٤٠٨٤) . ضعيف (ضعيف سنن ابن ماجه ٨٨٧) .

ثَلَاثَةٌ كُلُّهُمْ ابْنُ خَلِيفَةٍ . ثُمَّ لَا يَصِيرُ إِلَى وَاحِدٍ مِنْهُمْ ، ثُمَّ تَطْلُعُ الرَّايَاتُ السُّودُ ، مِنْ قِبَلِ الْمَشْرِقِ ، فَيَقْتُلُونَكُمْ قَتْلًا لَمْ يَقْتُلْهُ قَوْمٌ » . ثُمَّ ذَكَرَ شَيْئًا لَا أَحْفَظُهُ ، فَقَالَ : « فَإِذَا رَأَيْتُمُوهُ فَبَايَعُوهُ ، وَلَوْ حَبَوْنَا عَلَى الثَّلَجِ ؛ فَإِنَّهُ خَلِيفَةُ اللَّهِ الْمَهْدِيُّ » . تَفَرَّدَ بِهِ ابْنُ مَاجَهَ ، وَإِسْنَادُهُ قَوِيٌّ صَحِيحٌ ، [١١٠ ظ] وَالظَّاهِرُ أَنَّ الْمَرَادَ بِهَذَا الْكَثَرِ الْمَذْكُورِ كَثَرُ الْكَعْبَةِ ، يَقْتُلُونَ عَنْدَهُ ؛ لِأَخْذِهِ ثَلَاثَةً مِنْ أَوْلَادِ الْخُلَفَاءِ ، حَتَّى إِذَا كَانَ فِي آخِرِ الزَّمَانِ خَرَجَ الْمَهْدِيُّ مِنَ بِلَادِ الْمَشْرِقِ ، وَقِيلَ : مِنْ مَكَّةَ . لَا مِنْ سِرْدَابِ سَامَرَّا ، كَمَا تَزْعُمُهُ الرَّافِضَةُ مِنْ أَنَّهُ مَحْبُوسٌ فِيهِ الْآنَ ، وَهُمْ يَنْتَظِرُونَ خُرُوجَهُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ ، وَهَذَا مِنَ الْهَذْيَانِ ، وَقِسْطٌ كَبِيرٌ مِنَ الْخِذْلَانِ ، وَهَوَسٌ شَدِيدٌ مِنَ الشَّيْطَانِ ؛ إِذْ لَا دَلِيلَ عَلَى ذَلِكَ وَلَا بُرْهَانَ ، مِنْ كِتَابٍ وَلَا سُنَّةٍ وَلَا مَعْقُولٍ صَحِيحٍ وَلَا بَيَانٍ .

وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ ^(١) : حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ ، حَدَّثَنَا رِشْدِينُ بْنُ سَعِيدٍ ، عَنْ يُونُسَ ، عَنْ ابْنِ شِهَابٍ الزَّهْرِيِّ ، عَنْ قَبِيصَةَ بْنِ ذُوَيْبٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « يَخْرُجُ مِنْ خُرَاسَانَ رَايَاتُ سُودَ ، فَلَا يَزُدُّهَا شَيْءٌ حَتَّى تُنْصَبَ بِإِيلِيَاءَ » . هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ . وَهَذِهِ الرَّايَاتُ السُّودُ لَيْسَتْ هِيَ الَّتِي أَقْبَلَ بِهَا أَبُو مُسْلِمٍ الْخُرَاسَانِيُّ ، فَاسْتَلَبَ بِهَا دَوْلَةَ بَنِي أُمَيَّةَ ، فِي سَنَةِ ثِنْتَيْنِ وَثَلَاثِينَ وَمِائَةٍ ، بَلْ هِيَ رَايَاتُ سُودَ أُخْرَى تَأْتِي صُحْبَةَ الْمَهْدِيِّ ، وَهُوَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْعَلَوِيُّ الْفَاطِمِيُّ الْحَسَنِيُّ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ ، يُصَلِّحُهُ اللَّهُ فِي لَيْلَةٍ وَاحِدَةٍ ، أَى : يَتُوبُ عَلَيْهِ ، وَيُؤَفِّقُهُ ، وَيُلْهِمُهُ رُشْدَهُ ، بَعْدَ أَنْ لَمْ يَكُنْ كَذَلِكَ ، وَيُؤَيِّدُهُ بِنَاسٍ مِنَ أَهْلِ الْمَشْرِقِ ، يَنْصُرُونَهُ ، وَيَقِيمُونَ سُلْطَانَهُ ، وَيُشِيدُونَ أَرْكَانَهُ ، وَتَكُونُ رَايَاتُهُمْ سُودًا أَيْضًا ،

(١) التِّرْمِذِيُّ (٢٢٦٩) . ضَعِيفُ الْإِسْنَادِ (ضَعِيفُ سَنَنِ التِّرْمِذِيِّ ٣٩٥) .

وهو زئى عليه الوقار؛ لأنَّ رايةَ رسولِ اللَّهِ ﷺ كانت سوداءَ، يُقالُ لها: العُقَابُ. وقد رَكَزَها خالدُ بنُ الوليدِ على الثَّيَّةِ التى هى شرقى دِمَشقَ، حينَ أَقبلَ من العراقِ، فَعَرَفَتْ بها الثَّيَّةُ، فهى إلى الآنَ يُقالُ لها: ثَيَّةُ العُقَابِ. وقد كانت عِقابًا على الكُفَّارِ، من نَصارى الشامِ والرُّومِ والعَرَبِ والفرسِ. وأُطدَّتْ حُسْنُ العاقبةِ لِعِبادِ اللَّهِ الذينَ وعدهمُ اللَّهُ أنَّ يَرثُوا الأرضَ، من المهاجرينَ والأنصارِ، ولمن كان معهم وبعدهم إلى يومِ الدينِ. وكذلك دخلَ رسولُ اللَّهِ ﷺ يومَ الفتحِ إلى مَكَّةَ وعلى رأسِهِ المِغْفَرُ وكان أسودَ^(١)، وجاءَ فى روايةٍ^(٢) أنَّه كان مُعْتَمًا بِعمامةٍ سوداءَ، فوقَ البِيضَةِ.

والمقصودُ أنَّ المهدىَّ الموعودَ به يكونُ فى آخرِ الزمانِ، ويكونُ أصلُ خروجهِ من ناحيةِ المشرقِ، ثم يأتى مَكَّةَ، فيُبايِعُ له عندَ البيتِ الحرامِ، كما ذُكرَ ذلك فى الحديثِ^(٣)، وقد أفرَدْتُ فى ذِكْرِ المهدىَّ جُزءًا على حَدِّة.

وقال ابنُ ماجه^(٤): حَدَّثَنَا نَصْرُ بْنُ عَلِيٍّ الْجَهْضَمِيُّ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مَرْوَانَ الْعَقِيلِيُّ، حَدَّثَنَا عُمارَةُ بْنُ أَبِي حَفْصَةَ، عن زَيْدِ الْعَمِيِّ، عن أبى صَدِيقِ الناجى، عن أبى سَعِيدِ الخُدْرِيِّ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قال: «يَكُونُ فى أُمَّتِي المَهْدِيُّ إِنْ قُصِرَ فَسَبْعٌ وَإِلَّا فَتَسْبَعُ تَنْعَمُ فِيهِ أُمَّتِي نَعْمَةً لَمْ يَنْعَمُوا مِثْلَهَا» قَطُّ؛ تُؤْتَى الأَرْضُ أَكْلَهَا، وَلَا تَدَّخِرُ مِنْهُ^(٥) شَيْئًا، وَالْمَالُ يَوْمَئِذٍ كُدُوسٌ^(٦)، يَقُومُ الرَّجُلُ فيَقُولُ: يا مَهْدِيُّ،

(١) انظر صفة دخوله ﷺ مكة فيما تقدم فى ٥٤٥/٦.

(٢) تقدم تخريجها فى ٥٤٥/٦.

(٣) تقدم تخريجه فى ص ٦١، ٦٢.

(٤) ابن ماجه (٤٠٨٣). حسن (صحيح سنن ابن ماجه ٣٢٩٩).

(٥ - ٥) فى الأصل: «يسمع بمثلها».

(٦) فى سنن ابن ماجه: «منهم».

(٧) كدوس: جمع كُدُس، والكُدُس: جماعة طعام، وكذلك ما يُجمع من دراهم، ونحوه. اللسان (ك د س).

أَعْطِنِي . فَيَقُولُ : خُذْ .

وقال الترمذى^(١) : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ ، سَمِعْتُ زَيْدًا الْعَمِّيَّ ، سَمِعْتُ أَبَا الصَّدِّيقِ النَّاجِيَّ يَحَدِّثُ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ، قَالَ : خَشِينَا أَنْ يَكُونَ بَعْدَ نَبِيِّنَا حَدَّثٌ ، فَسَأَلْنَا نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ ، فَقَالَ : « إِنَّ فِي أُمَّتِي الْمَهْدِيِّ ، يَخْرُجُ يَعِيشُ خَمْسًا أَوْ سَبْعًا أَوْ تِسْعًا » . زَيْدُ الشَّائِكُ ، قَالَ : قُلْنَا : وَمَا ذَاكَ ؟ قَالَ : سِنِينَ . قَالَ : « فَيَجِيءُ إِلَيْهِ الرَّجُلُ فَيَقُولُ : يَا مَهْدِي ، أَعْطِنِي ، أَعْطِنِي » . قَالَ : « فَيَخْشِي لَهُ فِي ثَوْبِهِ مَا اسْتَطَاعَ أَنْ يَحْمِلَهُ » . هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ ، وَقَدْ رَوَى مِنْ غَيْرِ وَجْهِ ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، [١٢٠] وَأَبُو الصَّدِّيقِ النَّاجِيَّ اسْمُهُ بَكْرُ بْنُ عَمْرٍو ، وَيُقَالُ : بَكْرُ بْنُ قَيْسٍ . وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ أَكْثَرَ مُدَّتِهِ تِسْعُ سِنِينَ ، وَأَقْلَاهَا خَمْسُ أَوْ سَبْعُ ، وَلَعَلَّهُ هُوَ الْخَلِيفَةُ الَّذِي يَخْتَوِ الْمَالَ حَتَّى لَا يَعُدَّهُ عَدًّا ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ ، وَفِي زَمَانِهِ تَكُونُ الثَّمَارُ كَثِيرَةً ، وَالزَّرُوعُ غَزِيرَةً ، وَالْمَالُ وَافِرٌ ، وَالسُّلْطَانُ قَاهِرٌ ، وَالِدَيْنِ قَائِمٌ ظَاهِرٌ ، وَالْعَدُوُّ مَلُومٌ مَخْذُولٌ دَاخِرٌ^(٢) ، وَالْبِلَادُ آمَنَةٌ ، وَالْأُمُرُ وَالنَّهْيُ قَائِمٌ ، وَالرِّزْقُ دَائِرٌ دَائِمٌ .

وقال الإمام أحمد^(٣) : حَدَّثَنَا خَلْفُ بْنُ الْوَلِيدِ ، حَدَّثَنَا عَبَادُ بْنُ عَبَادٍ ، حَدَّثَنَا مُجَالِدُ بْنُ سَعِيدٍ ، عَنْ أَبِي الْوَدَّاعِ ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ ، قَالَ : قُلْتُ : وَاللَّهِ مَا يَأْتِي عَلَيْنَا أَمِيرٌ إِلَّا وَهُوَ شَرٌّ مِنَ الْمَاضِي ، وَلَا عَامٌّ إِلَّا وَهُوَ شَرٌّ مِنَ الْمَاضِي . قَالَ : لَوْلَا شَيْءٌ سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَقُلْتُ مِثْلَ مَا يَقُولُ ، وَلَكِنْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « إِنَّ مِنْ أَمْرَائِكُمْ أَمِيرًا يَخْتَوِ الْمَالَ حَتَّى لَا يَعُدَّهُ عَدًّا ؛ يَأْتِيهِ الرَّجُلُ

(١) الترمذى (٢٢٣٢) . حسن (صحيح سنن الترمذى ١٨٢٠) .

(٢) داحر : ذليل مهان . النهاية ١٠٧/٢ .

(٣) المسند ٩٨/٣ (١١٩٥٩) . قال الشيخ شعيب : إسناده ضعيف ؛ لضعف مجالد بن سعيد ، وبقيّة رجاله ثقات . المسند ٤٢٣/١٨ .

فَيَسْأَلُهُ ، فَيَقُولُ : خُذْ . فَيَبْسُطُ ^(١) ثَوْبَهُ ، فَيَخْتُو فِيهِ . وَبَسَطَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِلْحَفَةً غَلِيظَةً كَانَتْ عَلَيْهِ ، يَخْكِي صُنْعَ ^(٢) الرَّجُلِ ، ثُمَّ جَمَعَ إِلَيْهِ أَكْتَانَهَا ، قَالَ : « فَيَأْخُذُهُ ، ثُمَّ يَنْطَلِقُ » . تَفَرَّدَ بِهِ أَحْمَدُ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ .

وقال ابن ماجه ^(٣) : حَدَّثَنَا هَدِيَّةُ ^(٤) بَنُ عَبْدِ الْوَهَّابِ ، حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ الحميد بن جعفر ، عن علي بن زياد اليمامي ، عن عِكْرِمَةَ بْنِ عَمَّارٍ ، عن إسحاق ابن عبد الله بن أبي طلحة ، عن أنس بن مالك ، قال : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « نَحْنُ ، وَلَدَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ، سَادَةُ أَهْلِ الْجَنَّةِ ؛ أَنَا ، وَحَمْزَةُ ، وَعَلِيٌّ ، وَجَعْفَرٌ ، وَالْحَسَنُ ، وَالْحُسَيْنُ ، وَالْمُهَدِيُّ » . قال شيخنا أبو الحجاج المزي ^(٥) : كذا وَقَعَ فِي « سَنَنِ ابْنِ مَاجَه » ، وَفِي إِسْنَادِهِ عَلِيُّ بْنُ زِيَادٍ الْيَمَامِيُّ ، وَالصَّوَابُ : عَبْدُ اللَّهِ بْنُ زِيَادٍ الشَّحِيمِيُّ .

قُلْتُ : وَكَذَا أَوْرَدَهُ الْبَخَارِيُّ فِي « التَّارِيخِ » ^(٦) ، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي « الْجَرَحِ وَالتَّعْدِيلِ » ^(٧) ، وَهُوَ رَجُلٌ مَجْهُولٌ ، وَهَذَا الْحَدِيثُ مُنْكَرٌ .
^(٨) وَفِي « الطَّبْرَانِيِّ » ^(٩) مِنْ حَدِيثِ حُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ ، عَنْ الْأَوْزَاعِيِّ ، عَنْ ^(٨)

(١) بعده في المسند : « الرجل » .

(٢) في المسند : « صنيع » .

(٣) ابن ماجه (٤٠٨٧) . موضوع (ضعيف سنن ابن ماجه ٤٨٨) .

(٤) في النسخ : « هدبة » . وهو تصحيف . والمثبت من سنن ابن ماجه . وانظر تهذيب الكمال ٣٠ /

١٥٧ ، وتبصير المنتبه ١٤٥١ / ٤ .

(٥) تحفة الأشراف ٨٦ / ١ ، بنحوه .

(٦) التاريخ الكبير ٩٥ / ٥ .

(٧) الجرح والتعديل ٦٢ / ٥ .

(٨ - ٨) سقط من : ح ، ص .

(٩) المعجم الكبير ٣٧٤ / ٢٢ (٩٣٧) قال الهيثمي : رواه الطبراني ، وفيه جماعة لم أعرفهم . المجمع ٥ /

١٩٠ .

^(١) قيس بن جابر الصّدْفِيّ، عن أبيه، ^(٢) عن جدّه ^(٣) مرفوعاً: «سَيَكُونُ بَعْدِي خُلَفَاءُ، ثُمَّ مُلُوكٌ، ثُمَّ أُمَرَاءُ» ^(٤)، ثُمَّ جَبَابِرَةٌ، ثُمَّ يَخْرُجُ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي يَمْلَأُ الْأَرْضَ عَذْلًا كَمَا مُلِئَتْ جَوْرًا، ثُمَّ يُؤَمِّرُ الْقَحْطَانِيّ، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا هُوَ بِدُونِهِ» ^(٥).

فَأَمَّا الْحَدِيثُ الَّذِي رَوَاهُ ابْنُ مَاجَهٍ فِي «سُنَنِهِ» ^(٦): حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِدْرِيسَ الشَّافِعِيُّ، حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ خَالِدٍ الْجَنْدِيُّ، عَنْ أَبِي بَانٍ بْنِ صَالِحٍ، عَنْ الْحَسَنِ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَا يَزِدَادُ الْأَمْرُ إِلَّا شِدَّةً، وَلَا الدُّنْيَا إِلَّا إِذْبَارًا، وَلَا النَّاسُ إِلَّا شُحًّا، وَلَا تَقُومُ السَّاعَةُ إِلَّا عَلَى شِرَارِ النَّاسِ، وَلَا الْمَهْدِيُّ إِلَّا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ». فَإِنَّهُ حَدِيثٌ مشهورٌ بِمُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ الْجَنْدِيِّ الصَّنْعَانِيِّ الْمُؤَدِّنِ، شَيْخِ الشَّافِعِيِّ، وَرَوَى عَنْهُ غَيْرُ وَاحِدٍ أَيْضًا، وَلَيْسَ هُوَ بِمَجْهُولٍ كَمَا زَعَمَهُ الْحَاكِمُ، بَلْ قَدْ رَوَى ^(٧) عَنْ ابْنِ مَعِينٍ أَنَّهُ وَثَّقَهُ، وَلَكِنْ مِنَ الرُّوَاةِ مَنْ حَدَّثَ بِهِ عَنْهُ، عَنْ أَبِي بَانٍ بْنِ أَبِي عَيَّاشٍ، عَنْ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ، مُرْسَلًا ^(٨)، وَذَكَرَ شَيْخُنَا فِي «التَّهْذِيبِ» ^(٩)، عَنْ بَعْضِهِمْ، أَنَّهُ رَأَى الشَّافِعِيَّ فِي الْمَنَامِ وَهُوَ يَقُولُ: كَذَبَ عَلَيَّ يُونُسُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى الصَّدْفِيُّ؛ لَيْسَ هَذَا مِنْ حَدِيثِي.

قُلْتُ: يُونُسُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى مِنَ الثَّقَاتِ، لَا يُطْعَنُ فِيهِ بِمَجْرَدِ مَنَامٍ، وَهَذَا الْحَدِيثُ فِيمَا يَظْهَرُ فِي بَادِي الرَّأْيِ مُخَالَفٌ لِلْأَحَادِيثِ الَّتِي أوردناها فِي إِبْطَالِ مَهْدِيِّ غَيْرِ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ، إِمَّا قَبْلَ نَزْوِلِهِ وَهُوَ الْأَظْهَرُ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ، وَإِنَّمَا بَعْدَ

(١ - ١) سقط من: ح، ص.

(٢ - ٢) سقط من: الأصل. والمثبت من مصدر التخريج.

(٣) جاء في مصدر التخريج ترتيب الأمراء قبل الملوك.

(٤) ابن ماجه (٤٠٣٩).

(٥) انظر تهذيب الكمال ١٤٨/٢٥، ١٤٩.

(٦) المصدر السابق ١٥٠/٢٥.

نزوله، وعند التأمل يكون هذا الحديث لا ينافيها، ويكون المراد من ذلك أن المهدي حق المهدي هو عيسى ابن مريم، ولا ينفي ذلك [١٢ط] أن يكون غيره مهديًا أيضًا.

ذِكْرُ أَنْوَاعٍ مِنَ الْفِتَنِ وَقَعَتْ، وَسَتَكْثُرُ وَتَتَفَاقَمُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ

قال البخاري^(١): حَدَّثَنَا مَالِكُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ، حَدَّثَنَا ابْنُ عُيَيْنَةَ أَنَّهُ سَمِعَ الزُّهْرِيَّ، عَنْ عُزْوَةَ، عَنْ زَيْنَبِ بِنْتِ أُمِّ سَلَمَةَ، عَنْ أُمِّ حَبِيبَةَ، عَنْ زَيْنَبِ بِنْتِ جَحْشٍ، أَنَّهَا قَالَتْ: اسْتَقِظَ النَّبِيُّ ﷺ مِنَ النَّوْمِ مُحَمَّرًا وَجْهَهُ، يَقُولُ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَيَلُّ لِلْعَرَبِ مِنْ شَرِّ قَدْ اقْتَرَبَ! فَتُحِ الْيَوْمَ مِنْ رَدَمٍ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مِثْلُ هَذِهِ». وَعَقَدَ سَفِيَانُ تَسْعِينَ أَوْ مِائَةً، قِيلَ: أَتَهْلِكُ وَفِينَا الصَّالِحُونَ؟ قَالَ: «نَعَمْ، إِذَا كَثُرَ الْحَبْثُ». وَهَكَذَا رَوَاهُ مُسْلِمٌ عَنْ عَمْرِو النَّاقِدِ، عَنْ سَفِيَانِ بْنِ عُيَيْنَةَ، بِهِ^(٢). قَالَ: وَعَقَدَ سَفِيَانُ بِيَدِهِ عَشْرَةً. وَكَذَلِكَ رَوَاهُ^(٣) عَنْ حَزْمَلَةَ، عَنْ ابْنِ وَهْبٍ، عَنْ يُونُسَ، عَنْ الزُّهْرِيَّ، وَقَالَ: وَحَلَّقَ بِإِصْبَعِهِ الْإِبْهَامَ، وَالتَّى تَلِيهَا. ثُمَّ رَوَاهُ^(٤) عَنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ أَبِي شَيْبَةَ، وَسَعِيدِ بْنِ عَمْرٍو، وَزُهَيْرِ بْنِ حَرْبٍ، وَابْنِ أَبِي عَمْرٍو، عَنْ سَفِيَانَ، عَنْ الزُّهْرِيَّ، عَنْ عُزْوَةَ، عَنْ زَيْنَبِ، عَنْ حَبِيبَةَ، عَنْ أُمِّ حَبِيبَةَ، عَنْ زَيْنَبِ بِنْتِ جَحْشٍ، فَاجْتَمَعَ فِيهِ تَابِعَيَانِ، وَرَبِيبَتَانِ^(٥)،

(١) البخاري (٧٠٥٩).

(٢) مسلم (٢٨٨٠).

(٣) مسلم (٢٨٨٠ / ٢).

(٤) مسلم (٢٨٨٠).

(٥) في ح: «زَيْنَبَتَانِ». وفي ص: «زَيْنَبَتَانِ»، قال الحميدي: قال سفيان بن عيينة: أحفظ في هذا =

وَزَوْجَتَانِ ؛ أَرْبَعٌ صَحَابِيَّاتٍ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُنَّ .

وقال البخاري^(١) : حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ ، حَدَّثَنَا وَهَيْبٌ ، حَدَّثَنَا ابْنُ طَاوُسٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَ : « فُتِحَ الْيَوْمَ مِنْ رَدْمِ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مِثْلُ هَذِهِ » . وَعَقَدَ وَهَيْبٌ تِسْعِينَ . وَهَكَذَا رَوَاهُ مُسْلِمٌ مِنْ حَدِيثِ وَهَيْبٍ مِثْلَهُ^(٢) .

وَرَوَى الْبُخَارِيُّ^(٣) مِنْ حَدِيثِ الزُّهْرِيِّ ، عَنْ هِنْدَ بِنْتِ الْحَارِثِ الْفِرَاسِيَّةِ ، أَنَّ أُمَّ سَلَمَةَ زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ قَالَتْ : اسْتَيْقِظَ النَّبِيُّ ﷺ لَيْلَةً فَرَعَا ، يَقُولُ : « شُبْحَانَ اللَّهِ ! مَاذَا أُنْزِلَ اللَّيْلَةَ مِنَ الْخَزَائِنِ ، وَمَاذَا أُنْزِلَ مِنَ الْفِتَنِ ؟ مَنْ يُوقِظُ صَوَاحِبَ الْحُجُرَاتِ - يُرِيدُ أَزْوَاجَهُ - لِكَيْ يُصَلِّيْنَ ، رَبُّ كَاسِيَةٍ فِي الدُّنْيَا عَارِيَّةٌ فِي الْآخِرَةِ » .

ثُمَّ رَوَى الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ^(٤) مِنْ حَدِيثِ الزُّهْرِيِّ ، عَنْ عُرْوَةَ ، عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ ، قَالَ : أَشْرَفَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى أُطَمٍ^(٥) مِنْ آطَامِ الْمَدِينَةِ ، فَقَالَ : « هَلْ تَرَوْنَ مَا أَرَى ؟ » قَالُوا : لَا . قَالَ : « فَإِنِّي لَأَرَى الْفِتْنَ تَقَعُ خِلَالَ يُبُوتِكُمْ ، كَوَقْعِ الْقَطْرِ » . وَرَوَى الْبُخَارِيُّ^(٦) مِنْ حَدِيثِ الزُّهْرِيِّ ، عَنْ سَعِيدٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، عَنْ

= الحديث عن الزهري أربع نسوة قد رآهن النبي ﷺ ، ثنتين من أزواجه ؛ أم حبيبة وزينب بنت جحش ، وثلثين ربيتهن ؛ زينب بنت أم سلمة ، وحبيبة بنت أم حبيبة . مسند الحميدي ١ / ١٤٨ ، وانظر فتح الباري ١٢ / ١٣ .

(١) البخاري (٧١٣٦) ، ولفظه : « يفتح الردم ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه » . والمثبت موافق لرواية مسلم الآتي تخريجها .

(٢) مسلم (٢٨٨١) .

(٣) البخاري (١١٥ ، ١١٢٦ ، ٥٨٤٤ ، ٦٢١٨ ، ٧٠٦٩) .

(٤) البخاري (١٨٧٨ ، ٢٤٦٧ ، ٣٥٩٧ ، ٧٠٦٠) ، ومسلم (٢٨٨٥) .

(٥) الأطم بالضم : بناء مرتفع . النهاية ١ / ٥٤ .

(٦) البخاري (٧٠٦١) .

النبي ﷺ قال: «يَتَقَارَبُ الزَّمَانُ، وَيَنْقُصُ الْعِلْمُ»، وَيُلْقَى الشُّخْ، وَتُظْهِرُ الْفِتْنُ، وَيَكْثُرُ الْهَرْجُ». قالوا: يا رسول الله، أيما هو؟ قال: «الْقَتْلُ، الْقَتْلُ». ورواه أيضا^(٦)، عن الزهري، عن حميد، عن أبي هريرة، ثم رواه^(٧) من حديث الأعمش، عن شقيق، عن عبد الله بن مسعود، وأبي موسى.

وقال البخاري^(٨): حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَوْسَفَ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ الزُّبَيْرِ بْنِ عَدِيٍّ، قَالَ: أَتَيْنَا أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ، فَشَكَّوْنَا إِلَيْهِ مَا يَلْقَوْنَ^(٩) مِنَ الْحَجَّاجِ، فَقَالَ: «اصْبِرُوا؛ فَإِنَّهُ لَا يَأْتِي^(١٠) عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ إِلَّا الَّذِي بَعْدَهُ شَرٌّ مِنْهُ، حَتَّى تَلْقَوْا رَبَّكُمْ» سَمِعْتُهُ مِنْ نَبِيِّكُمْ ﷺ. ورواه الترمذي^(١١) من حديث الثوري، وقال: حسنٌ صحيحٌ. وهذا الحديث يُعَبَّرُ عَنْهُ الْعَوَامُّ، فِيمَا يُورِدُونَهُ، بِلَفْظِ آخَرَ: كُلُّ عَامٍ تَزْدُلُونُ^(١٢).

وروى البخاري ومسلم^(١٣) من حديث الزهري، عن سعيد بن المسيب، وعن

(١ - ١) في صحيح البخاري: «وينقص العمل». قال ابن حجر في الفتح ١٣/١٤: قوله: «وينقص العلم». كذا للأكثر، وفي رواية المستملى والسرخسي: «العمل».

(٢) البخاري (٦٠٣٧).

(٣) البخاري (٧٠٦٢، ٧٠٦٣).

(٤) البخاري (٧٠٦٨).

(٥) قال ابن حجر في الفتح ١٣/٢٠: قوله: «أتينا أنس بن مالك فشكونا إليه ما يلقون». فيه التفات، ووقع في رواية الكشميهني: «فشكوا». وهو على الجادة، ووقع في رواية ابن أبي مريم عن الفريابي شيخ البخاري فيه عند أبي نعيم: «نشكو». بنون بدل الفاء، وفي رواية عبد الرحمن بن مهدي عن سفيان عند الإسماعيلي: «شكونا إلى أنس ما تلقى من الحجاج».

(٦ - ٦) في صحيح البخاري: «عليكم».

(٧) الترمذي (٢٢٠٦).

(٨) انظر ما تقدم من كلام المصنف، رحمه الله، على هذا القول في ١٢/٥٤٣.

(٩) البخاري (٣٦٠١، ٧٠٨١، ٧٠٨٢)، ومسلم (٢٨٨٦).

أَبَى سَلَمَةَ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « سَتَكُونُ فِتْنٌ ، الْقَاعِدُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ الْقَائِمِ ، وَالْقَائِمُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ الْمَاشِي ، وَالْمَاشِي فِيهَا خَيْرٌ مِنَ الشَّاعِي ، مَنْ يُشْرِفُ ^(١) لَهَا تَسْتَشْرِفُهُ ، فَمَنْ وَجَدَ فِيهَا مَلَجَأً أَوْ مَعَادًا فَلْيَعُدْ بِهِ » . وَلِمُسْلِمٍ عَنْ أَبِي بَكْرَةَ نَحْوُهُ بِأَبْسَطَ مِنْهُ ^(٢) .

وَقَالَ الْبُخَارِيُّ ^(٣) : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ ، حَدَّثَنَا سَفِيَانُ ، حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ ، عَنْ زَيْدِ بْنِ وَهْبٍ ، حَدَّثَنَا حُذَيْفَةُ ، قَالَ : حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَدِيثَيْنِ رَأَيْتُ أَحَدَهُمَا وَأَنَا أَتَنَظَّرُ الْآخَرَ ، حَدَّثَنَا أَنَّ الْأَمَانَةَ نَزَلَتْ فِي جَذْرِ قُلُوبِ الرِّجَالِ ، ثُمَّ عَلِمُوا مِنَ الْقُرْآنِ ، ثُمَّ عَلِمُوا مِنَ السُّنَّةِ . وَحَدَّثَنَا عَنْ رَفْعِهَا قَالَ : « يَنَامُ الرَّجُلُ النَّوْمَةَ فَتَقْبِضُ الْأَمَانَةُ مِنْ قَلْبِهِ ، فَيَظِلُّ أَثَرُهَا مِثْلَ أَثَرِ الْوَكْتِ ^(٤) ، ثُمَّ يَنَامُ النَّوْمَةَ فَتَقْبِضُ ^(٥) ، فَيَبْقَى أَثَرُهَا مِثْلَ أَثَرِ الْمَجْلِ ^(٦) ، كَجَمْرِ دَخَرَجْتَهُ عَلَى رِجْلِكَ فَتَنْفِطُ ^(٧) ،

(١) فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ : « تَشْرُفَ » . وَكَذَا بَعْضُ رَوَايَاتِ الْبُخَارِيِّ . قَالَ النَّوَوِيُّ فِي شَرْحِ صَحِيحِ مُسْلِمٍ ٩/١٨ : أَمَّا « تَشْرَفَ » فَرُوي عَلَى وَجْهَيْنِ مَشْهُورَيْنِ أَحَدُهُمَا : بِفَتْحِ الْمِثَالَةِ فَوْقَ وَالشِّينِ وَالرَّاءِ ، وَالثَّانِي : « يُشْرِفَ » بِضَمِّ الْيَاءِ وَإِسْكَانِ الشِّينِ وَكَسْرِ الرَّاءِ ، وَهُوَ مِنَ الْإِشْرَافِ لِلشَّيْءِ ، وَهُوَ الْإِتِّصَابُ وَالتَّطَلُّعُ إِلَيْهِ وَالتَّعَرُّضُ لَهُ ، وَمَعْنَى « تَسْتَشْرِفُهُ » : تَقْلِبُهُ وَتَصَرَّعُهُ ، وَقِيلَ : هُوَ مِنَ الْإِشْرَافِ بِمَعْنَى الْإِشْفَاءِ عَلَى الْهَلَاكِ ، وَمِنْهُ أَشْفَى الْمَرِيضَ عَلَى الْمَوْتِ وَأَشْرَفَ .

(٢) مُسْلِمٌ (٢٨٨٧) .

(٣) الْبُخَارِيُّ (٦٤٩٧ ، ٧٠٨٦) .

(٤) فِي ح : « الْكَوَاكِبِ » ، وَفِي ص : « الْكُوكَبِ » . وَالْوَكْتُ : الْأَثَرُ الْيَسِيرُ . كَذَا قَالَ الْهَرَوِيُّ . وَقَالَ غَيْرُهُ : هُوَ سَوَادٌ يَسِيرُ . وَقِيلَ : هُوَ لَوْنٌ يَحْدُثُ مَخَالِفَ لَوْنِ الَّذِي كَانَ قَبْلَهُ . صَحِيحُ مُسْلِمٍ بِشَرْحِ النَّوَوِيِّ ١٦٩/٢ .

(٥) بَعْدَهُ فِي الْأَصْلِ : « الْأَمَانَةُ » . وَهُوَ مُوَافِقٌ لِرَوَايَةِ مُسْلِمٍ الْآتِي تَخْرِيجُهَا .

(٦) الْمَجْلُ : هُوَ التَّنْفِطُ الَّذِي يَصِيرُ فِي الْيَدِ مِنَ الْعَمَلِ بِفَأْسٍ أَوْ نَحْوِهَا ، وَيَصِيرُ كَالْقَبَةِ فِيهِ مَاءٌ قَلِيلٌ . صَحِيحُ مُسْلِمٍ بِشَرْحِ النَّوَوِيِّ ١٦٩/٢ .

(٧) قَالَ النَّوَوِيُّ : قَوْلُهُ : « نَفْطُ » . وَلَمْ يَقُلْ : نَفْطَتْ . مَعَ أَنَّ الرَّجُلَ مُؤَنَّثَةٌ ، إِمَّا أَنْ يَكُونَ ذَكَرٌ « نَفْطُ » إِتِّبَاعًا لِلْفِعْلِ الرَّجُلِ ، وَإِمَّا أَنْ يَكُونَ إِتِّبَاعًا لِمَعْنَى الرَّجُلِ وَهُوَ الْعَضْوُ . الْمَصْدَرُ السَّابِقُ .

فَرَّاهُ مُنْتَبِرًا^(١) وَلَيْسَ فِيهِ شَيْءٌ، فَيُضْبِحُ النَّاسُ يَتَّبِيعُونَ، وَلَا يَكَاذُ أَحَدٌ [١٣٠]
يُؤَدِّي الْأَمَانَةَ، فَيَقَالُ: إِنَّ فِي بَنِي فَلَانٍ رَجُلًا أَمِينًا. وَيُقَالُ لِلرَّجُلِ: مَا أَعْقَلُهُ، وَمَا
أَظْرَفُهُ، وَمَا أَجْلَدُهُ! وَمَا فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ خَزَدَلٍ مِنْ إِيْمَانٍ، وَلَقَدْ أَتَى عَلَى زَمَانٍ
وَمَا أَتَالِي أَيْكُمْ بَايَعْتُ، لَئِنْ كَانَ مُسْلِمًا رَدُّهُ عَلَى الْإِسْلَامِ، وَإِنْ كَانَ نَصْرَانِيًّا رَدُّهُ
عَلَى سَاعِيهِ^(٢)، وَأَمَّا الْيَوْمَ فَمَا كُنْتُ أَبَايَعُ إِلَّا فَلَانًا وَفُلَانًا. وَرَوَاهُ مُسْلِمٌ مِنْ
حَدِيثِ الْأَعْمَشِ، بِهِ^(٣).

وَرَوَى الْبُخَارِيُّ^(٤) مِنْ حَدِيثِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ سَالِمٍ، عَنْ أَبِيهِ، وَمِنْ حَدِيثِ
الليث، عَنْ نَافِعٍ، عَنْ ابْنِ عَمَرَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَامَ إِلَى جَنْبِ الْمِنْبَرِ وَهُوَ
مُسْتَقْبِلُ الْمَشْرِقِ، فَقَالَ: «أَلَا إِنَّ الْفِتْنَةَ هَلُكُنَا، مِنْ حَيْثُ يَطْلُعُ قَرْنُ الشَّيْطَانِ».
أَوْ قَالَ: «قَرْنُ^(٥) الشَّمْسِ». وَرَوَاهُ مُسْلِمٌ مِنْ حَدِيثِ الزُّهْرِيِّ وَغَيْرِهِ، عَنْ سَالِمٍ
بِهِ^(٦). وَرَوَاهُ أَحْمَدُ^(٧) مِنْ طَرِيقِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ، وَالطَّبْرَانِيُّ^(٨) مِنْ رِوَايَةِ عَطِيَّةَ،
كِلاَهُمَا عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمَرَ، بِهِ.

-
- (١) في ح: «منبرا»، وفي ص: «منبرا». ومرتعا، وأصل هذه اللفظة الارتفاع، ومنه المنبر؛
لارتفاعه وارتفاع الخطيب عليه. صحيح مسلم بشرح النووي ١٦٩/٢.
(٢) ساعيه: أي الوالي عليه.
(٣) مسلم (١٤٣/٢٣٠).
(٤) البخاري (٧٠٩٢) من طريق الزهري عن سالم عن أبيه، و (٧٠٩٣) من طريق الليث عن نافع
عن ابن عمر.
(٥) سقط من: الأصل، ح.
(٦) مسلم (٢٩٠٥/٤٧) من طريق الزهري، و (٢٩٠٥/٤٨) من طريق عكرمة بن عمار، و (٤٩/
٢٩٠٥) من طريق حنظلة بن أبي سفيان، و (٩٠٥/٥٠) من طريق فضيل بن غزوان وفيه قصة،
أربعتهم عن سالم عن أبيه.
(٧) المسند ٢/٢٣، ٥٠، ٧٣، ١١١ (٤٧٥٤، ٥١٠٩، ٥٤٢٨، ٥٩٠٥).
(٨) لم نجده من طريق عطية، والراجح أنه من الجزء الساقط من مسند عبد الله بن عمر من المعجم
الكبير. والحديث في المعجم الأوسط (٣٨٩) من طريق نافع عن ابن عمر.

وقال البخاري^(١): حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ، حَدَّثَنِي مَالِكٌ، عَنْ أَبِي الزُّنَادِ، عَنْ الْأَعْرَجِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَمُوتَ الرَّجُلُ بِقَبْرِ الرَّجُلِ، فَيَقُولُ: يَا لَيْتَنِي مَكَانَهُ».

^(٢) وقال الإمام أحمد^(٣): ثنا عفان، ثنا حماد بن سلمة، أنا يونس، عن الحسن، عن سمرة، عن النبي ﷺ، قال: «تُوشِكُونَ أَنْ يَمْلَأَ اللَّهُ أَيْدِيَكُمْ مِنَ الْعَجِمِ - وقال عفان مرة: مِنَ الْأَعَاجِمِ - يَكُونُونَ أَشْدَّ لَا يَفِرُّونَ، يَقْتُلُونَ مُقَاتِلَتَكُمْ^(٤)، وَيَأْكُلُونَ فَيْتَكُمْ^(٥)».

وقال البخاري^(٦): حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ، أَنَا شُعَيْبٌ، عَنْ الزُّهْرِيِّ، أَخْبَرَنِي سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَضْطَرِبَ أَلْيَاتُ نِسَاءِ دَوْسٍ عَلَى ذِي الْخَلَصَةِ». وذو الْخَلَصَةِ طَاغِيَةُ دَوْسٍ، الَّتِي كَانُوا يَعْبُدُونَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ.

وقال البخاري^(٧): حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَعِيدٍ الْكِنْدِيُّ، عَنْ عُقْبَةَ بْنِ خَالِدٍ، حَدَّثَنَا عبيدُ اللَّهِ، عَنْ حُبَيْبِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ جَدِّهِ حَفْصِ بْنِ عَاصِمٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يُوشِكُ الْفُرَاتُ أَنْ يَحْصِرَ عَنْ

(١) البخاري (٧١١٥).

(٢ - ٢) سقط من: ح، ص.

(٣) المسند ١٧/٥، ٢١، ٢٢ (٢٠١٩٣، ٢٠٢٦).

(٤) في الأصل: «مقاتلكم». والمثبت من المسند.

(٥) البخاري (٧١١٦).

(٦) البخاري (٧١١٩).

(١) كَنْزٍ مِنْ ذَهَبٍ ، فَمَنْ حَضَرَهُ فَلَا يَأْخُذُ مِنْهُ شَيْئًا . قَالَ عُقْبَةُ : وَحَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ ، حَدَّثَنَا أَبُو الزُّنَادِ ، عَنْ الْأَعْرَجِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ مِثْلَهُ ؛ إِلَّا أَنَّهُ قَالَ : « يَحْسِرُ عَنْ جَبَلٍ مِنْ ذَهَبٍ » (٢) . وَكَذَلِكَ رَوَاهُ مُسْلِمٌ (٣) ، مِنْ حَدِيثِ عُقْبَةَ ابْنِ خَالِدٍ ، مِنَ الْوُجْهَيْنِ .

ثُمَّ رَوَاهُ (٣) عَنْ قُتَيْبَةَ ، عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، عَنْ شَهِيلٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَحْسِرَ الْفُرَاتُ عَنْ جَبَلٍ مِنْ ذَهَبٍ ، يَقْتُلُ النَّاسُ عَلَيْهِ ، فَيَقْتُلُ مِنْ كُلِّ مِائَةِ تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ ، وَيَقُولُ كُلُّ رَجُلٍ مِنْهُمْ : لَعَلِّي أَكُونُ أَنَا الَّذِي أُنْجُو » .

ثُمَّ رَوَى (٤) مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ نَوْفَلٍ ، قَالَ : كُنْتُ وَاقِفًا مَعَ أُتَيْيَ بْنِ كَعْبٍ فِي ظِلِّ أُجْمٍ (٥) حَسَنًا ، فَقَالَ : لَا يَزَالُ النَّاسُ مُخْتَلِفَةً أَعْنَاقُهُمْ فِي طَلَبِ الدُّنْيَا ، قُلْتُ : أَجَلٌ . قَالَ : إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « يُوشِكُ الْفُرَاتُ أَنْ يَحْسِرَ عَنْ جَبَلٍ مِنْ ذَهَبٍ ، فَإِذَا سَمِعَ بِهِ النَّاسُ سَارُوا إِلَيْهِ ، فَيَقُولُ مَنْ عِنْدَهُ : لَيْنَ تَرَكْنَا النَّاسَ يَأْخُذُونَ مِنْهُ لَيَذْهَبَنَّ بِهِ كُلُّهُ » . قَالَ : « فَيَقْتُلُونَ عَلَيْهِ ، فَيَقْتُلُ مِنْ كُلِّ مِائَةِ تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ » .

وَقَالَ الْبُخَارِيُّ (٦) : حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ ، أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ ، حَدَّثَنَا أَبُو الزُّنَادِ ، عَنْ

(١ - ١) فِي الْأَصْلِ : « جَبَلٍ مِنْ ذَهَبٍ وَفِي رِوَايَةٍ عَنْ كَنْزٍ مِنْ ذَهَبٍ فَمَنْ حَضَرَهُ فَلَا يَأْخُذُ مِنْهُ شَيْئًا » ،

وَفِي ح : « كَنْزٍ مِنْ ذَهَبٍ فَمَنْ حَضَرَهُ فَلَا يَأْخُذُ مِنْهُ شَيْئًا وَفِي رِوَايَةٍ يَحْسِرُ عَنْ جَبَلٍ مِنْ ذَهَبٍ » .

(٢) مُسْلِمٌ (٢٨٩٤/٣٠) مِنَ الْوَجْهِ الْأَوَّلِ ، وَ (٢٨٩٤/٣١) مِنَ الْوَجْهِ الثَّانِي .

(٣) مُسْلِمٌ (٢٨٩٤/٢٩) .

(٤) مُسْلِمٌ (٢٨٩٥/٣٢) .

(٥) فِي ح : « أَطْمَ » . قَالَ النَّوَوِيُّ : أَجْمَمٌ : بِضَمِّ الْهَمْزَةِ وَالْجِيمِ : الْحَصْنُ ، وَجَمْعُهُ : آجَامٌ ، كَأَطْمٍ وَأَطَامٍ

فِي الْوِزْنِ وَالْمَعْنَى . صَحِيحُ مُسْلِمٍ بِشَرْحِ النَّوَوِيِّ ١٩/١٨ .

(٦) الْبُخَارِيُّ (٧١٢١) .

عبد الرحمن، عن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ قال: « لا تقوم الساعة حتى تقتل فئتان عظيمتان يكون بينهما مقتلة عظيمة، دعواهما واحدة، وحتى يبعث دجالون كذابون قريب من ثلاثين، كل يزعم أنه رسول الله، وحتى يقبض العلم، وتكثر الزلازل، ويتقارب الزمان، وتظهر الفتن، ويكثر الهرج، وهو القتل، وحتى يكثر فيكم المال فيفيض، حتى يهمل رب المال من يقبل صدقته، وحتى يعرضه فيقول الذي يعرضه عليه: لا أرب لي به^(١). وحتى يتناول الناس في البئان، وحتى يمر الرجل بقبر الرجل، فيقول: يا ليتني مكانه. وحتى تطلع الشمس من مغربها، فإذا طلعت ورآها الناس آمنوا أجمعون وذلك حين لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن ءامنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً » [الأنعام: ١٥٨]. ولتقوم الساعة وقد نشر الرجلا ن ثوبهما بينهما فلا يتبايعانه ولا يطويانه. ولتقوم الساعة وقد انصرف الرجل بلبن لقحته^(٢) فلا يطعمه، ولتقوم الساعة وهو يلبط حوضه^(٣) فلا يشقى فيه. ولتقوم الساعة وقد رفع أكلته إلى فيه فلا يطعمها.

وقال الإمام أحمد^(٤): ثنا شريح بن النعمان، ثنا عبد العزيز، يعني الدراوردي، عن زيد بن أسلم، عن سعيد بن أبي وقاص، قال: قال رسول الله ﷺ: « لا تقوم الساعة حتى يخرج قوم يأكلون بالسنتهم كما تأكل البقر »

(١) في الأصل، ح: « فيه ».

(٢) اللقحة، بالكسر والفتح: الناقة القرية العهد بالتاج، والجمع: لقح، وناقة لقوح، إذا كانت غزيرة اللبن. النهاية ٢٦٢/٤.

(٣) قال ابن حجر في الفتح ٨٨/١٣: قوله: « يلبط حوضه ». بفتح أوله من الثلاثي، وبضمه من الرابع، والمعنى يصلحه بالطين والمدر، فيسد شقوقه؛ ليملاؤه، ويسقى منه دوابه.

(٤) المسند ٨٤/١ (١٥٩٧). قال الشيخ شعيب: حسن لغيره، ورجاله رجال الصحيح إلا أن زيد بن أسلم لم يسمع من سعد. المسند ١٥٤/٣.

بِالسَّيِّئَةِ^(١)». تفرد به أحمد.

وقال مسلم^(٢): حَدَّثَنِي حَزْمَلَةُ بْنُ يَحْيَى التَّحِيْبِيُّ، أَنَا ابْنُ وَهْبٍ، أَنَا يُونُسُ، عَنْ ابْنِ شِهَابٍ، أَنَّ أَبَا إِدْرِيسَ الْخَوْلَانِيَّ، قَالَ: قَالَ حُذَيْفَةُ بْنُ الْيَمَانِ: وَاللَّهِ إِنِّي لَأَعْلَمُ النَّاسَ بِكُلِّ فِتْنَةٍ كَانَتْ فِيهَا بَيْنِي وَبَيْنَ السَّاعَةِ، وَمَا بِي إِلَّا أَنْ يَكُونَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَسْرَإِي فِي ذَلِكَ شَيْئًا لَمْ يُحَدِّثْهُ غَيْرِي، وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ وَهُوَ يُحَدِّثُ مَجْلِسًا أَنَا فِيهِ عَنِ الْفِتَنِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ يَعُدُّ الْفِتَنَ: «مِنْهُمْ ثَلَاثٌ لَا يَكْذِبْنَ يَذَرْنَ شَيْئًا، وَمِنْهُمْ فِتْنٌ كَرِيحِ الصَّيْفِ، مِنْهَا صَعَارٌ، وَمِنْهَا كِبَارٌ». قَالَ حُذَيْفَةُ: فَذَهَبَ أُولَئِكَ الرَّهْطُ كُلُّهُمْ غَيْرِي.

وروى مسلم^(٣) من حديث زهير، عن سهيل، عن أبيه، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «إِذَا مَنَعَتِ الْعِرَاقُ دِرْهَمَهَا وَقَفِيزَهَا^(٤)، وَمَنَعَتِ الشَّامُ مُدِّيَهَا^(٥) وَدِينَارَهَا، وَمَنَعَتْ مِصْرُ إِزْدَبَّهَا وَدِينَارَهَا، وَعَدْتُمْ مِنْ حَيْثُ بَدَأْتُمْ^(٦)، وَعَدْتُمْ مِنْ حَيْثُ بَدَأْتُمْ^(٦)، شَهِدَ عَلَى ذَلِكَ لَحْمُ أَبِي هُرَيْرَةَ وَدُمُهُ.

(١) قوله ﷺ: «يَأْكُلُونَ بِالسَّنْتَمِ كَمَا تَأْكُلُ الْبَقَرُ بِالسَّنْتَمِ». قال المناوي في فيض القدير ٤/ ١٣١: أى يتخذون السنتم ذريعة إلى ماكلهم كما تأخذ البقرة بالسنتم، ووجه الشبه بينهما؛ لأنهم لا يهتدون من المأكّل كما أن البقرة لا تتمكن من الاحتشاش إلا بلسانها، والآخر أنهم لا يميزون بين الحق والباطل والحلال والحرام كما لا تميز البقرة في رعيها بين رطب ويابس، وحلو ومرّ، بل تُلَفُّ الكلّ.

(٢) مسلم (٢٨٩١/٢٢).

(٣) مسلم (٢٨٩٦/٣٣).

(٤) القفيز: مكيال معروف لأهل العراق. قال الأزهرى: هو ثمانية مكايك، والمكوك صاع ونصف، وهو خمس كيلجات. صحيح مسلم بشرح النووي ١٨/ ٢٠.

(٥) المدى بضم الميم على وزن قفل، وهو مكيال معروف لأهل الشام. قال العلماء: يسع خمسة عشر مكوكا. المصدر السابق.

(٦ - ٦) سقط من: ح، ص. وفي الأصل: «وعدم من حيث بدأتم». والمثبت من صحيح مسلم.

وقال الإمام أحمد^(١) : حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ ، حَدَّثَنَا الْجُرَيْرِيُّ ، عَنْ أَبِي نَضْرَةَ ، قال : كُنَّا عِنْدَ جَابِرٍ فَقَالَ : يُوشِكُ أَهْلُ الْعِرَاقِ أَنْ لَا يُجَبِّيَ إِلَيْهِمْ قَفِيزٌ وَلَا دِرْهَمٌ . قلنا : مِنْ أَيْنَ ذَاكَ ؟ قال : مِنْ قِبَلِ الْعَجَمِ ، يَمْتَنِعُونَ ذَاكَ . ثم قال : يُوشِكُ أَهْلُ الشَّامِ أَنْ لَا يُجَبِّيَ إِلَيْهِمْ دِينَارٌ وَلَا مُدٌّ^(٢) . قلنا : مِنْ أَيْنَ ذَاكَ . قال : مِنْ قِبَلِ الرُّومِ ، يَمْنَعُونَ ذَاكَ . قال : ثُمَّ سَكَتَ هُنَيْهَةً ، ثُمَّ قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « يَكُونُ فِي آخِرِ أُمَّتِي خَلِيفَةٌ^(٣) يَحْتُو الْمَالَ حَتَّى^(٤) لَا يَعْدُهُ عَدَا » . قال الجريري : فقلت لأبي نضرة وأبي العلاء : أترَيَانِه عمرَ بن عبد العزيز ؟ فقالا : لا . ورواه مسلمٌ من حديثِ الجريري ، بنحوه^(٥) .

وقال الإمام أحمد^(٥) : حَدَّثَنَا أَبُو عامرٍ ، حَدَّثَنَا أَفْلَحُ بْنُ سَعِيدٍ الْأَنْصَارِيُّ ، شَيْخٌ مِنْ أَهْلِ قُبَاةٍ مِنَ الْأَنْصَارِ ، حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَافِعٍ مَوْلَى أُمِّ سَلَمَةَ ، قال : سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولُ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « إِنْ طَالَتْ بِكُمْ^(٦) مُدَّةٌ أَوْشَكَ أَنْ تَرَى قَوْمًا يَعْدُونَ فِي سَخَطِ اللَّهِ ، وَيَزْوَخُونَ فِي لَعْنَتِهِ ، فِي أَيْدِيهِمْ مِثْلُ أَذْنَابِ الْبَقَرِ » . وَأَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ ثُمَيْرٍ ، عَنْ زَيْدِ بْنِ

(١) المسند ٣/٣١٧ (١٤٤٤٦٠) .

(٢) في المسند : « مد » .

(٣ - ٣) في ح : « يحثي المال حثيا » ، وفي المسند : « يحثو المال حثوا » . والمثبت موافق لما في صحيح مسلم (٢٩١٤/٦٨) . يقال : حثيت أحثي حثيا ، وحثوت أحثو حثوا ، لغتان ، وقد جاءت اللغتان في هذا الحديث [مسلم ٢٩١٤/٦٨] ، وجاء مصدر الأولى على فعل الثانية ، وهو جائز ، من باب قوله تعالى ﴿ وَاللَّهُ أَنْتَبَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا ﴾ . انظر صحيح مسلم بشرح النووي ٣٩/١٨ .

(٤) مسلم (٢٩١٣/٦٧) .

(٥) المسند ٢/٣٠٨ ، ٣٢٣ (٨٠٥٩ ، ٨٢٧٦) . قال الشيخ شعيب : إسناده قوى على شرط مسلم .

المسند ١٣/٤٣٨ .

(٦) في مطبوعة المسند : « بك » . والمثبت موافق لنسختين من نسخ المسند . انظر المسند بتحقيق الشيخ

شعيب ١٣/٤٣٨ ، الحاشية (١) .

الحُبَابِ ، عن أَفْلَحِ بْنِ سَعِيدٍ ، به ^(١) .

ثم رَوَى ^(٢) عن زهيرِ بنِ حَرْبٍ ، عن جريرٍ ، عن سُهِيلٍ ، عن أبيه ، عن أبي هريرةَ قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « صِنْفَانِ مِنْ أَهْلِ النَّارِ لَمْ أَرَهُمَا بَعْدُ ؛ قَوْمٌ مَعَهُمْ سِيَاطٌ كَأَذْنَابِ الْبَقَرِ يَضْرِبُونَ بِهَا النَّاسَ ، وَنِسَاءٌ كَاسِيَاتٌ عَارِيَّاتٌ ، مَائِلَاتٌ مُيَلَّاتٌ ، رُءُوسُهُنَّ كَأَسْنِمَةِ الْبُخْتِ الْمَائِلَةِ ^(٣) ، لَا يَدْخُلْنَ الْجَنَّةَ ، وَلَا يَجِدْنَ رِيحَهَا ، وَإِنَّ رِيحَهَا لَيُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ كَذَا وَكَذَا » .

وقال أحمد ^(٤) : حَدَّثَنَا زَيْدُ بْنُ يَحْيَى الدَّمَشْقِيُّ ، حَدَّثَنَا أَبُو مُعَيْدٍ ^(٥) ، حَدَّثَنَا مَكْحُولٌ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ ، قال : قيل : يا رسولَ اللَّهِ ، متى نَدْعُ الْإِثْمَارَ بِالْمَعْرُوفِ ، والنَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ ؟ قال : « إِذَا ظَهَرَ فِيكُمْ ^(٦) مِثْلُ مَا ظَهَرَ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ ؛ إِذَا كَانَتِ الْفَاحِشَةُ فِي كِبَارِكُمْ ، وَالْعِلْمُ فِي رُذَالِكُمْ ، وَالْمُلْكُ فِي صِغَارِكُمْ » . وَرَوَاهُ ابْنُ مَاجَه ^(٧) ، عن العباسِ بنِ الوليدِ الدَّمَشْقِيِّ ، عن زيدِ بنِ يحيى بنِ عبيدٍ ، عن الهيثمِ بنِ حُمَيْدٍ ، عن أبي مُعَيْدٍ حَفْصِ بْنِ غِيْلَانَ ، عن مَكْحُولٍ ، عن أنسٍ ، فذكر نحوه .

وقال الإمامُ أحمد ^(٨) : حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ حَمَّادٍ ، حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ ، عن عطائٍ

(١) مسلم (٢٨٥٧/٥٣) .

(٢) مسلم (٢١٢٨/٥٢) .

(٣) أى يعظمن رؤوسهن بالخمر والعمائم وغيرها مما يُلف على الرأس ، حتى تشبه أسنمة الإبل البخت . صحيح مسلم بشرح النووي ١٧/١٩١ .

(٤) المسند ١٨٧/٣ (١٢٩٦٦) . قال الشيخ شعيب : إسناده قوى . المسند ٢٧٣/٢٠ .

(٥) فى ح : « معبد » ، وفى ص ، ومطبوعة المسند : « سعيد » . وانظر أطراف المسند ١/٥٣٠ .

(٦ - ٦) فى المسند : « ما » .

(٧) ابن ماجه (٤٠١٥) . ضعيف (ضعيف سنن ابن ماجه ٨٧٠) .

(٨) المسند ١٧٠/٢ (٦٥٨٨) . قال الشيخ شعيب : إسناده ضعيف . المسند ١١/١٥٩ .

ابن السائب ، عن أبيه ، عن عبد الله بن عمرو ، أنه حدثهم عن النبي ﷺ قال : « ضَافَ رَجُلٌ رَجُلًا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ ، وَفِي دَارِهِ كَلْبَةٌ مُجِجٌ ^(١) ، فَقَالَتِ الْكَلْبَةُ : وَاللَّهِ لَا أَنْبَحُ ضَيْفَ أَهْلِي . قَالَ : فَغَوَى جِرَاؤُهَا فِي بَطْنِهَا . قَالَ : قِيلَ : مَا هَذَا ؟ قَالَ : [١٤] فَأَوْحَى اللَّهُ ، عَزَّ وَجَلَّ ، إِلَى رَجُلٍ مِنْهُمْ : هَذَا مَثَلُ أُمَّةٍ تَكُونُ مِنْ بَعْدِكُمْ ، يَفْهَرُ سُفَهَاؤُهَا حُلَمَاءُهَا » .

وقال الإمام أحمد : ^(٢) حَدَّثَنَا معاويةُ بْنُ عمرو ، حَدَّثَنَا أبو إسحاق ، عن الأوزاعي ، حَدَّثَنَا أبو عَمَّارٍ ، حَدَّثَنَا جَارُّ لجابرِ بْنِ عبدِ اللَّهِ ، قال : قَدِمْتُ مِنْ سَفَرٍ ، فَجَاءَنِي جَابِرٌ يُسَلِّمُ عَلَيَّ ، فَجَعَلْتُ أُحَدِّثُهُ عَنْ افْتِرَاقِ النَّاسِ وَمَا أُحَدِّثُوا ، فَجَعَلَ جَابِرٌ يَتَكَبَّرُ ، ثُمَّ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « إِنَّ النَّاسَ دَخَلُوا فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا ، وَسَيَخْرُجُونَ مِنْهُ أَفْوَاجًا » .

وقال الإمام أحمد : ^(٣) حَدَّثَنَا يحيى بْنُ إِسْحَاقَ ، حَدَّثَنَا ابْنُ لَهِيْعَةَ ، حَدَّثَنَا أبو يونس ، عن أبي هريرة . وقال حسنٌ : حَدَّثَنَا ابْنُ لَهِيْعَةَ ، حَدَّثَنَا أبو يونس ، عن أبي هريرة ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « وَئِلَّ لِلْعَرَبِ مِنْ شَرِّ قَدِ اقْتَرَبَ ؛ فِتْنًا كَقَطْعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ ، يُضْبِحُ الرَّجُلُ مُؤْمِنًا ، وَيُمْسِي كَافِرًا ، يَبِيعُ قَوْمٌ دِينَهُمْ بَعَرَضٍ مِنَ الدُّنْيَا قَلِيلٍ ، التَّمَسَّكَ يَوْمَئِذٍ بِدِينِهِ كَالْقَابِضِ عَلَى الْجَمْرِ » . أو قال : « عَلَى الشُّوْكِ » . وقال حسنٌ في حديثه : « يَحْبِطُ ^(٤) الشُّوْكَ » .

(١) الجمع : الحامل المُقَرَّب . تاج العروس (ج ح ح) .

(٢) المسند ٣/٣٤٣ (١٤٧٣٧) ضعيف (ضعيف الجامع الصغير ١٧٩٦) .

(٣) المسند ٢/٣٩٠ ، ٣٩١ (٩٠٦٣) . قال الشيخ شعيب : حديث صحيح دون قوله : « التمسك يومئذ بدينه ... إلخ » . فحسن لغيره ، وإسناده ضعيف .

(٤) في النسخ : « يخبط » ، وكذا في نسختين من نسخ المسند . وهو تصحيف ، وفي المسند =

وقال الإمام أحمد^(١) : حَدَّثَنَا أَبُو جَعْفَرٍ الْمَدَائِنِيُّ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الصَّمَدِ بْنُ حَبِيبٍ الْأَزْدِيُّ ، عَنْ أَبِيهِ حَبِيبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، عَنْ شُبَيْلِ بْنِ عَوْفٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ لِثَوْبَانَ : « كَيْفَ أَنْتَ يَا ثَوْبَانُ ، إِذَا تَدَاعَتْ عَلَيْكُمُ الْأُمَمُ ^(٢) كَتَدَاعِيهِمْ إِلَى قِصْعَةِ الطَّعَامِ ، يُصَيِّبُونَ مِنْهُ ^(٣) ؟ » قَالَ ثَوْبَانُ : يَا أُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَمِنْ قَلَّةٍ بَنَاتُ ؟ قَالَ : « لَا ، بَلْ أَنْتُمْ يَوْمَئِذٍ كَثِيرٌ ، وَلَكِنْ يُلْقَى فِي قُلُوبِكُمُ الْوَهْنُ » . قَالُوا : وَمَا الْوَهْنُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : « حُبُّكُمُ الدُّنْيَا ، وَكَرَاهِيَّتُكُمُ الْقِتَالَ » .

وقال الإمام أحمد^(٣) : حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ رَجُلٍ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ وَابِصَةَ الْأَسَدِيِّ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : إِنِّي بِالْكُوفَةِ فِي دَارِي ، إِذْ سَمِعْتُ عَلَى بَابِ الدَّارِ : السَّلَامُ عَلَيْكُمْ ، أَلَيْجَ ؟ فَقُلْتُ : عَلَيْكُمُ السَّلَامُ ، فَلَجَّ . فَلَمَّا دَخَلَ ، فَإِذَا هُوَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ ، فَقُلْتُ : يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، أَيُّهُ سَاعَةَ زِيَارَةٍ هَذِهِ ؟ وَذَلِكَ فِي نَحْرِ الظَّهِيرَةِ ، فَقَالَ : طَالَ عَلَيَّ النَّهَارُ ، فَذَكَرْتُ مَنْ أَتَحَدَّثُ إِلَيْهِ . قَالَ : فَجَعَلَ يُحَدِّثُنِي عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأُحَدِّثُهُ ، ثُمَّ أَنْشَأَ يُحَدِّثُنِي ، قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « تَكُونُ فِتْنَةٌ ، النَّائِمُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ الْمُضْطَجِعِ ، وَالْمُضْطَجِعُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ الْقَاعِدِ ، وَالْقَاعِدُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ الْقَائِمِ ، وَالْقَائِمُ فِيهَا خَيْرٌ

= « خيط » . والمثبت من مجمع الزوائد ٢٨١/٧ . انظر المسند بتحقيق الشيخ شعيب ٣٤/١٥ ، حاشية (١) .

والخيط بالتحريك : ما يتساقط من الشجر إذا ضرب بالعصا . تاج العروس (خ ب ط) .

(١) المسند ٣٥٩/٢ (٨٦٩٨) . قال الشيخ شعيب : حسن لغیره ، وإسناده ضعيف . المسند ٣٣٢/١٤ .
(٢ - ٢) في المسند : « كتداعيكم إلى قصعة الطعام تصيبون منه » .

(٣) المسند ١/٤٤٨ ، ٤٤٩ (٤٢٨٦) . قال الشيخ شعيب : إسناده ضعيف على نكارة في بعض ألفاظه . المسند ٣١٦/٧ .

من المأشى ، والمأشى خَيْرٌ مِنَ الرَّاِكِبِ ، وَالرَّاِكِبُ خَيْرٌ مِنَ الْحَجْرِى ^(١) ، قَتَلَاهَا كُلُّهَا
فِى النَّارِ . قال : قلت : يا رُسُولَ اللَّهِ ، وَمَتَى ذَلِكَ ؟ قال : « ذَلِكَ أَيَّامُ الْهَرَجِ » .
قلت : ومتى أَيَّامُ الْهَرَجِ ؟ قال : « حِينَ لَا يَأْمَنُ الرَّجُلُ جَلِيسَهُ » . قال : قلت : فما
تَأْمُرُنِى إِنْ أَدْرَكْتُ ذَلِكَ ؟ قال : « اكْفُفْ نَفْسَكَ وَيَدَكَ ، وَادْخُلْ دَارَكَ » . قال :
قلت : يا رُسُولَ اللَّهِ ، أَرَأَيْتَ إِنْ دَخَلَ رَجُلٌ عَلِىَّ دَارِى ؟ قال : « فَادْخُلْ بَيْتَكَ » .
قال : قلت : أَرَأَيْتَ إِنْ دَخَلَ عَلِىَّ بَيْتِى ؟ قال : « فَادْخُلْ مَسْجِدَكَ ، وَاصْنَعْ
هَكَذَا - وَقَبْضَ يَمِينِهِ عَلَى الْكُوعِ - وَقُلْ : رَبِّىَ اللَّهُ . حَتَّى تَمُوتَ عَلَى ذَلِكَ » .
وقال أبو داود ^(٢) : حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عَثْمَانَ ، حَدَّثَنَا أَبِي ، حَدَّثَنَا شِهَابُ بْنُ
خِرَاشٍ ، عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ عَزْوَانَ ، عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ زَاشِدٍ الْجَزَرِيِّ ، عَنْ سَالِمٍ ، حَدَّثَنِي
عَمْرُو بْنُ وَابِصَةَ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ ،
فَذَكَرَ بَعْضَ حَدِيثِ أَبِي بَكْرَةَ ^(٣) ، قَالَ : « قَتَلَاهَا كُلُّهُنَّ فِى النَّارِ » . قال فيه : قلت :
مَتَى ذَلِكَ يَا بَنَ مَسْعُودٍ ؟ قَالَ : « تِلْكَ أَيَّامُ الْهَرَجِ ، حَيْثُ لَا يَأْمَنُ الرَّجُلُ جَلِيسَهُ » .
قلت : فما تَأْمُرُنِى إِنْ أَدْرَكْنِى ذَلِكَ الزَّمَانُ ؟ قَالَ : « تَكْفُفْ لِسَانَكَ وَيَدَكَ ، وَتَكُونُ
جَلِيسًا مِنْ أَحْلَاسِ بَيْتِكَ ^(٤) » . قال - يعنى وابِصَةَ - : فلما قُتِلَ عَثْمَانُ طَارَ قَلْبِي
مَطَارَةً ، فَزَكَبْتُ حَتَّى أَتَيْتُ دِمَشْقَ ، [١٤٤ ظ] فَلَقِيتُ خُرَيْمَ بْنَ قَاتِلِ بْنِ الْأَسَدِيِّ ،
فَحَلَفَ بِاللَّهِ الَّذِى لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَسَمِعَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، كَمَا حَدَّثَنِيهِ ابْنُ مَسْعُودٍ .

(١) فى حاشية السندى : الحجرى : الذى يجرى فرسه .

(٢) أبو داود (٤٢٥٨) . ضعيف الإسناد (ضعيف سنن أبى داود ٩١٥) .

(٣) حديث أبى بكره سائى بعد هذا الحديث .

(٤) أحلاس البيوت : ما يسط تحت خُر الثياب فلا تزال ملقاة تحتها ، وقيل : المجلس هو الكساء على ظهر
البعير تحت القَتَب والبرذعة ، شبهها به للزومها ودوامها ، والمعنى : الزموا بيوتكم ، والتزموا سكوتكم ؛
كيلا تقعوا فى الفتنة التى بها دينكم يفوتكم . عون المعبود ٤ / ١٦٢ .

وقال أبو داود^(١) : حَدَّثَنَا عُمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، عَنْ عُثْمَانَ الشَّحَامِ ، حَدَّثَنِي مُسْلِمُ بْنُ أَبِي بُكْرَةَ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنَّهَا سَتَكُونُ فِتْنَةٌ ^(٢) ، الْمُضْطَجِعُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ الْجَالِسِ ، وَالْجَالِسُ خَيْرٌ مِنَ الْقَائِمِ ، وَالْقَائِمُ خَيْرٌ مِنَ الْمَاشِي ، وَالْمَاشِي خَيْرٌ مِنَ السَّاعِي » . قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، مَا تَأْمُرُنِي ؟ قَالَ : « مَنْ كَانَتْ لَهُ إِبِلٌ فَلْيَلْحَقْ بِإِبِلِهِ ، وَمَنْ كَانَتْ لَهُ غَنَمٌ فَلْيَلْحَقْ بِغَنَمِهِ ، وَمَنْ كَانَتْ لَهُ أَرْضٌ فَلْيَلْحَقْ بِأَرْضِهِ » . قَالَ : فَمَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ . قَالَ : « فَلْيَعْمِدْ إِلَى سَيْفِهِ فَلْيَضْرِبْ بِحَدِّهِ عَلَى حَرَّةٍ ^(٣) ، ثُمَّ لِيَنْجُ مَا اسْتَطَاع النَّجَاءً » . وَقَدْ رَوَاهُ مُسْلِمٌ مِنْ حَدِيثِ عُثْمَانَ الشَّحَامِ بِنَحْوِهِ ^(٤) .

وقال أبو داود^(٥) : ^(٦) حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ خَالِدٍ الرَّمْلِيُّ ، حَدَّثَنَا الْمُفَضَّلُ ، عَنْ عِيَّاشٍ ، عَنْ بُكَيْرٍ ، عَنْ بُشَيْرِ بْنِ سَعِيدٍ ، عَنْ حُسَيْنِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْأَشْجَعِيِّ ، أَنَّهُ سَمِعَ سَعْدَ بْنَ أَبِي وَقَّاصٍ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، فِي هَذَا الْحَدِيثِ قَالَ : فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَرَأَيْتَ إِنْ دَخَلَ عَلَى بَيْتِي ، وَبَسَطَ يَدَهُ لِيَقْتُلَنِي ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « كُنْ كَابِنِ آدَمَ » ^(٧) . وَتَلَا يَزِيدُ ^(٨) : ﴿ لَيْنٌ بَسَطَتْ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي ﴾

(١) أبو داود (٤٢٥٦) . صحيح (صحيح سنن أبي داود ٣٥٨٠) .

(٢) بعده في سنن أبي داود : « يكون » .

(٣) الحرة : اسم لأرض ذات حجارة سود نخرة كأنها أحرقت بالنار . والمراد كسر السيف حقيقة على ظاهر الحديث ؛ ليسد على نفسه باب هذا القتال . وقيل : هو مجاز ، والمراد ترك القتال . والأول أصح .

صحيح مسلم بشرح النووي ٩/٨ ، ١٠ ، وتاج العروس (ح ر) .

(٤) مسلم (٢٨٨٧) .

(٥) أبو داود (٤٢٥٧) . صحيح (صحيح سنن أبي داود ٣٥٨١) .

(٦ - ٦) سقط من : النسخ . والمثبت من مصدر التخريج . وانظر تحفة الأشراف ٣/٢٨١ .

(٧) قوله ﷺ : « كن كابن آدم » . قال في عون المعبود ٤/١٦١ : المطلق ينصرف إلى الكامل ، وفيه إشارة لطيفة إلى أن هابيل المقتول المظلوم هو ابن آدم لا قابيل القاتل الظالم ، كما قال تعالى في حق ولد نوح ، عليه الصلاة والسلام : ﴿ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ ﴾ .

(٨) سقط من النسخ . والمثبت من مصدر التخريج .

الآية [المائدة: ٢٨] . انفرد به أبو داود من هذا الوجه .

وقال أحمد^(١) : حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ ، حَدَّثَنَا لَيْثُ بْنُ سَعِيدٍ ، عَنْ عِيَّاشِ بْنِ عَبَّاسٍ ، عَنْ بُكَيْرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، عَنْ بُسْرِ بْنِ سَعِيدٍ ، أَنَّ سَعْدَ بْنَ أَبِي وَقَّاصٍ قَالَ عِنْدَ فِتْنَةِ عَثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ : أَشْهَدُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « إِنَّهَا سَتَكُونُ فِتْنَةٌ ، الْقَاعِدُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ الْقَائِمِ ، وَالْقَائِمُ خَيْرٌ مِنَ الْمَاشِي ، وَالْمَاشِي خَيْرٌ مِنَ السَّاعِي » . قال : أفرأيت إن دخل عليّ يتي فبسطَ يده إليّ ليقتلني ؟ قال : « كُنْ كَابِنِ آدَمَ » . وهكذا رواه الترمذی^(٢) ، عن قُتَيْبَةَ ، عن اللَّيْثِ ، عن عِيَّاشِ بْنِ عَبَّاسٍ الْقُتَيْبَانِيِّ ، عن بُكَيْرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْأَشَّجِ ، عن بُسْرِ بْنِ سَعِيدٍ الْحَضْرَمِيِّ ، عن سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ ، فذكره ، وقال : هذا حديث حسنٌ ، ورواه بعضهم عن اللَّيْثِ ، وزاد في الإسناد رجلاً . يَعْنِي : الْحُسَيْنَ - وقيل : الْحُسَيْلُ - ابنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، ويقالُ : عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ الْحُسَيْنِ عَنْ سَعِيدٍ ، كما رواه أبو داود آئفاً .

ثم قال أبو داود^(٣) : حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ بْنُ سَعِيدٍ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جُحَادَةَ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ ثَرْوَانَ ، عَنْ هُزَيْلٍ ، عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنَّ يَتْنَ يَدَي السَّاعَةِ فِتْنًا كَقَطْعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ ، يُضْبِحُ الرَّجُلُ فِيهَا مُؤْمِنًا ، وَيُمْسِي كَافِرًا ، وَيُمْسِي مُؤْمِنًا ، وَيُضْبِحُ كَافِرًا ، الْقَاعِدُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ الْقَائِمِ ، وَالْمَاشِي فِيهَا خَيْرٌ مِنَ السَّاعِي ، فَكَسِّرُوا قِسِيَّكُمْ ، وَقَطُّعُوا أَوْتَارَكُمْ ، وَاضْرِبُوا سُيُوفَكُمْ بِالْحِجَارَةِ ، فَإِنْ دُخِلَ - يَعْنِي^(٤) : عَلَى أَحَدٍ مِنْكُمْ - فَلْيَكُنْ

(١) المسند ١/ ١٨٥ (١٦٠٩) . قال الشيخ شعيب : إسناده صحيح على شرط مسلم ، رجاله ثقات رجال الشيخين غير عيَّاش بن عباس ، فمن رجال مسلم . المسند ٣ / ١٦١ .

(٢) الترمذی (٢١٩٤) صحيح (صحيح سنن الترمذی ١٧٨٥) .

(٣) أبو داود (٤٢٥٩) . صحيح (صحيح سنن أبي داود ٣٥٨٢) .

(٤) سقط من : الأصل ، ح .

كَخَيْرِ ابْنَيْ آدَمَ » .

وقال الإمام أحمد^(١) : حَدَّثَنَا مَرْحُومٌ ، حَدَّثَنِي أَبُو عِمْرَانَ الْجَوْنِيُّ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الصَّامِتِ ، عَنْ أَبِي ذَرٍّ ، قَالَ : رَكِبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حِمَارًا ، وَأَزْدَنِي خَلْفَهُ ، فَقَالَ : « يَا أَبَا ذَرٍّ ، أَرَأَيْتَ إِنْ أَصَابَ النَّاسَ جُوعٌ شَدِيدٌ ، حَتَّى لَا تَسْتَطِيعَ أَنْ تَقُومَ مِنْ فِرَاشِكَ إِلَى مَسْجِدِكَ ، كَيْفَ تَصْنَعُ ؟ » قَالَ : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ . قَالَ : « تَعَفَّفْ » . قَالَ : « يَا أَبَا ذَرٍّ ، أَرَأَيْتَ إِنْ أَصَابَ النَّاسَ مَوْتُ شَدِيدٌ ، يَكُونُ الْبَيْتُ فِيهِ بِالْعَبْدِ^(٢) - يَعْنِي : الْقَبْرَ - كَيْفَ تَصْنَعُ ؟ » قُلْتُ : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ . قَالَ : « اصْبِرْ » . قَالَ : « يَا أَبَا ذَرٍّ ، أَرَأَيْتَ إِنْ قَتَلَ النَّاسُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا - يَعْنِي حَتَّى تَفْرُقَ حِجَارَةُ الزَّيْتِ^(٣) مِنَ الدَّمَاءِ - كَيْفَ تَصْنَعُ ؟ » قُلْتُ : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ . قَالَ : « أَقْعُدْ فِي بَيْتِكَ ، وَأَغْلِقْ عَلَيْكَ بَابَكَ » . قَالَ : فَإِنْ لَمْ أَتْرُكْ ؟ قَالَ : « فَأَنْتَ مَنْ أَنْتَ مِنْهُمْ ، فَكُنْ فِيهِمْ » . قُلْتُ : فَأَخْذُ سِلَاحِي ؟ قَالَ : « إِذَا تُشَارِكَهُمْ فِيمَا هُمْ فِيهِ ، وَلَكِنْ إِنْ خَشِيتَ أَنْ يَزْدَعَكَ^(٤) شُعَاعُ السَّيْفِ ، فَأَلْقِ طَرَفَ رِدَائِكَ عَلَى وَجْهِكَ كَيْ يَتَوَّءَ بِإِثْمِهِ وَإِثْمِكَ » . هَكَذَا رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ ، وَقَدْ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ عَنْ مُسَدِّدٍ وَابْنُ مَاجَهَ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، كِلَاهُمَا عَنْ حَمَادِ بْنِ زَيْدٍ ، عَنْ [١٥٠] أَبِي عِمْرَانَ الْجَوْنِيِّ ، عَنْ الْمُشَعَّثِ بْنِ طَرِيفٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الصَّامِتِ ، عَنْ أَبِي ذَرٍّ ، بِنَحْوِهِ^(٥) . ثُمَّ قَالَ أَبُو دَاوُدَ : لَمْ يَذْكُرِ الْمُشَعَّثُ فِي هَذَا

(١) المسند ١٤٩/٥ (٢١٣٦٣) .

(٢) أى تكون قيمة القبر كقيمة العبد بسبب كثرة الأموات . انظر بلوغ الأمانى ١٤/٢٤ .

(٣) قال ياقوت : أحجار الزيت : موضع بالمدينة قريب من الزوراء ، وهو موضع صلاة الاستسقاء ، وقال العثماني : أحجار الزيت : موضع بالمدينة داخلها . معجم البلدان ١/١٤٤ .

(٤) فى المسند : « يروعك » .

(٥) أبو داود (٤٢٦١) ، وابن ماجه (٣٩٥٨) . صحيح (صحيح سنن أبى داود ٣٥٨٣) .

الحديث غير حماد بن زيد .

وقال أبو داود^(١) : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى بْنِ فَارِسٍ ، ثنا عَفَّانُ بْنُ مُسْلِمٍ ، ثنا عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنُ زِيَادٍ ، ثنا عاصمُ الْأَحْوَلُ ، عن أَبِي كَبْشَةَ ، قال : سَمِعْتُ أَبَا مُوسَى يَقُولُ : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنَّ يَتَنَ أَيْدِيكُمْ فِتْنًا كَقَطْعِ اللَّيْلِ »^(٢) ، يُضْبِحُ الرَّجُلُ فِيهَا مُؤْمِنًا وَيُمْسِي كَافِرًا ، وَيُمْسِي مُؤْمِنًا وَيُضْبِحُ كَافِرًا ، الْقَاعِدُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ الْقَائِمِ ، وَالْقَائِمُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ الْمَاشِي ، وَالْمَاشِي فِيهَا خَيْرٌ مِنَ السَّاعِي . قالوا : فما تأمرنا ؟ قال : « كُونُوا أَحْلَاسَ يَتُوكُمْ » .

وقال الإمام أحمد^(٣) : حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ ، عن أَيُّوبَ ، عن أَبِي قِلَابَةَ ، عن أَبِي أَسْمَاءَ ، عن ثَوْبَانَ قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنَّ اللَّهَ زَوَى لِي الْأَرْضَ فَرَأَيْتُ مَشَارِقَهَا وَمَغَارِبَهَا ، وَإِنَّ مُلْكَ أُمَّتِي سَيَبْلُغُ مَا زَوَى لِي مِنْهَا ، وَإِنِّي أُعْطِيتُ الْكَثْرَيْنِ ؛ الْأَحْمَرَ وَالْأَبْيَضَ ، وَإِنِّي سَأَلْتُ رَبِّي لِأُمَّتِي أَنْ لَا يَهْلِكُوا بِسَنَةِ بَعَامَةٍ ، وَلَا يُسَلِّطَ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ سِوَى أَنْفُسِهِمْ ، فَيَسْتَبِيحَ بَيْضَتَهُمْ ، وَإِنَّ رَبِّي ، عَزَّ وَجَلَّ ، قَالَ : يَا مُحَمَّدُ ، إِنِّي إِذَا قَضَيْتُ قَضَاءً ، فَإِنَّهُ لَا يُرَدُّ^(٤) ، وَإِنِّي أُعْطِيتُ لِأُمَّتِكَ أَنْ لَا أَهْلِكَهُمْ بِسَنَةِ بَعَامَةٍ ، وَلَا أُسَلِّطَ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ سِوَى أَنْفُسِهِمْ فَيَسْتَبِيحَ بَيْضَتَهُمْ ، وَلَوْ اجْتَمَعَ عَلَيْهِمْ مَنْ يَتَنَ أَقْطَارَهَا - أَوْ قَالَ : مَنْ بِأَقْطَارِهَا - حَتَّى يَكُونَ بَعْضُهُمْ يَسْبِي بَعْضًا ، وَإِنَّمَا أَخَافُ عَلَى أُمَّتِي

(١) أبو داود (٤٢٦٢) . صحيح (صحيح سنن أبي داود ٣٥٨٤) .

(٢) بعده في سنن أبي داود : « المظلم » .

(٣) المسند ٢٧٨/٥ (٢٢٤٤٨) .

(٤) بعده في المسند : « وقال يونس لا يرد » . وهذا الحديث رواه أحمد عن يونس عن حماد بن يزيد

بعضه . وانظر أطراف المسند ١/ ٦٦٠ .

الْأُيُمَّةَ الْمُضِلِّينَ ، وَإِذَا وُضِعَ فِي أُمْتِي السَّيْفُ لَمْ يُزَفَّ عَنْهُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، وَلَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَلْحَقَ قَبَائِلُ مِنْ أُمْتِي بِالْمُشْرِكِينَ ، وَحَتَّى تَعْبُدَ قَبَائِلُ مِنْ أُمْتِي الْأَوْثَانَ ، وَإِنَّهُ سَيَكُونُ فِي أُمْتِي كَذَابُونَ ثَلَاثُونَ ، كُلُّهُمْ يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ ، وَأَنَا خَاتَمُ النَّبِيِّينَ ، لَا نَبِيَّ بَعْدِي ، وَلَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمْتِي ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ ، لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَالَفَهُمْ ، حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ ، عَزَّ وَجَلَّ . » وَرَوَاهُ مُسْلِمٌ ، وَأَبُو دَاوُدَ ، وَالتِّرْمِذِيُّ ، وَابْنُ مَاجَهَ مِنْ طَرِيقٍ ، عَنْ أَبِي قَلَابَةَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَيْدِ الْجَرَمِيِّ ، عَنْ أَبِي أَسْمَاءَ عَمْرِو بْنِ مَرْثَدٍ ، عَنْ ثَوْبَانَ بْنِ بُجْدٍ ، بِنَحْوِهِ ^(١) ، وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ : حَسَنٌ صَحِيحٌ .

وَقَالَ أَبُو دَاوُدَ ^(٢) : حَدَّثَنَا هَارُونُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ الْحَفَرِيُّ ، عَنْ بَدْرِ بْنِ عُثْمَانَ ، عَنْ عَامِرٍ ، عَنْ رَجُلٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ، عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : « تَكُونُ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ أَرْبَعُ فِتَنٍ ، آخِرُهَا الْفَنَاءُ » .

ثُمَّ قَالَ أَبُو دَاوُدَ ^(٣) : حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ عُثْمَانَ بْنِ سَعِيدِ الْحِمَصِيِّ ، حَدَّثَنَا أَبُو الْمَغِيرَةِ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَالِمٍ ، حَدَّثَنَا الْعَلَاءُ بْنُ عُثْبَةَ ، عَنْ عُمَيْرِ بْنِ هَانِئٍ الْعَنْسِيِّ ، سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرِو يَقُولُ : كُنَّا قُعُودًا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَذَكَرَ الْفِتَنَ ، فَأَكْثَرَ فِي ذِكْرِهَا ، حَتَّى ذَكَرَ فِتْنَةَ الْأَخْلَاسِ ، فَقَالَ قَائِلٌ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، وَمَا فِتْنَةُ الْأَخْلَاسِ ؟ قَالَ : « هِيَ حَرْبٌ ^(٤) وَهَرَبٌ ، ثُمَّ فِتْنَةُ السَّرَّاءِ ^(٥) ،

(١) مسلم (٢٨٨٩) ، وأبو داود (٤٢٥٢) ، والتِّرْمِذِيُّ (٢١٧٦) ، وابن ماجه (٣٩٥٢) .

(٢) أبو داود (٤٢٤١) . ضعيف (ضعيف سنن أبي داود ٩١٢) .

(٣) أبو داود (٤٢٤٢) . صحيح (صحيح سنن أبي داود ٣٥٦٨) .

(٤) الحرب بالتحريك : نَهْبُ مَالِ الْإِنْسَانِ ، وَتَرْكُهُ لَا شَيْءَ لَهُ . النهاية ٣٥٨ / ١ .

(٥) السراء : البطحاء ، النهاية ٣٦١ / ٢ .

دَخْنَهَا^(١) مِنْ تَحْتِ قَدَمَي رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي ، يَزْعُمُ أَنَّهُ مِنِّي ، وَلَيْسَ مِنِّي ، وَإِنَّمَا
أُولَئِئِي الْمُتَّقُونَ ، ثُمَّ يَصْطَلِحُ النَّاسُ عَلَى رَجُلٍ كَوْرِكَ عَلَى ضِلَعٍ^(٢) ، ثُمَّ فِتْنَةُ
الدَّهْيَمَاءِ^(٣) ، لَا تَدْعُ أَحَدًا مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ إِلَّا لَطَمَتُهُ^(٤) ، حَتَّى إِذَا قِيلَ : انْقَضَتْ .
عَادَتْ^(٥) ، يُضْبِحُ الرَّجُلُ فِيهَا مُؤْمِنًا وَيُمْسِي كَافِرًا ، حَتَّى يَصِيرَ النَّاسُ إِلَى
فُسْطَاطَيْنِ^(٦) ؛ فُسْطَاطِ إِيْمَانٍ لَا نِفَاقَ فِيهِ ، وَفُسْطَاطِ نِفَاقٍ لَا إِيْمَانَ فِيهِ ، فَإِذَا كَانَ
ذَاكُم ، فَانْتَظِرُوا الدَّجَالَ ، مِنْ يَوْمِهِ أَوْ مِنْ غَدِهِ . تَفَرَّدَ بِهِ أَبُو دَاوُدَ ، وَقَدْ رَوَاهُ
أَحْمَدُ فِي « مَسْنَدِهِ »^(٧) ، عَنْ أَبِي الْمُغِيرَةِ ، بِمِثْلِهِ .

وَقَالَ أَبُو دَاوُدَ^(٨) : حَدَّثَنَا الْقَعْنَبِيُّ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ ، يَعْنِي ابْنَ أَبِي حَازِمٍ ،
عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ عُمَارَةَ بْنِ عَمْرِو ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ
ﷺ قَالَ : « كَيْفَ بِكُمْ وَزَمَانٍ - أَوْ : أَوْشَكَ^(٩) أَنْ يَأْتِيَ زَمَانٌ - يُعَزَّبُ النَّاسُ فِيهِ
غَرَبَلَةً ، تَبْقَى حُثَالَةٌ مِنَ النَّاسِ قَدْ مَرَجَتْ^(١٠) غُهُودُهُمْ وَأَمَانَاتُهُمْ ، وَاخْتَلَفُوا فَكَانُوا

(١) دخنها : يعنى ظهورها وإثارتها ، شبهها بالدخان المرتفع . والدخن بالتحريك : مصدر دخنت النار
تدخن إذا ألقى عليها حطب رطب فكثر دخانها . وقيل : أصل الدخن أن يكون فى لون الدابة كدورة إلى
سواد . النهاية ١٠٩ / ٢ .

(٢) أى يصطلحون على أمر وإلّا لانظام له ولااستقامة ؛ لأن الورك لا يستقيم على الضلع ولا يتركب
عليه ؛ لاختلاف ما بينهما ويغده . النهاية ١٧٦ / ٥ .

(٣) الدهيماء : هى تصغير الدهماء ، يريد الفتنة المظلمة ، والتصغير فيها للتعظيم ؛ وقيل : أراد بالدهيماء
الداهية . النهاية ١٤٦ / ٢ .

(٤) بعده فى سنن أبى داود : « لطمته » .

(٥) فى سنن أبى داود : « تبادت » .

(٦) قوله ﷺ : « إلى فسطاطين » . بضم الفاء وتكسر : أى فرقتين ، وقيل : مدينتين . وأصل الفسطاط
الخيمة فهو من باب ذكر المحل وإرادة الحال ، قاله القارئ . عون المعبود ١٥٣ / ٤ .

(٧) المسند ١٣٣ / ٢ (٦١٦٨) .

(٨) أبو داود (٤٣٤٢) . صحيح (صحيح سنن أبى داود ٣٦٤٨) .

(٩ - ٩) فى سنن أبى داود : « بزمان أو يوشك » .

(١٠) مرجت : اختلطت . النهاية ٣١٤ / ٤ .

هَكَذَا . وَشَبَكَ يَتْنِ أَصَابِعِهِ ، فَقَالُوا : كَيْفَ بَنَى رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : « تَأْخُذُونَ بِمَا تَعْرِفُونَ ، وَتَدْعُونَ ^(١) مَا تُنْكِرُونَ ، تُقْبِلُونَ عَلَى أَمْرِ خَاصَّتِكُمْ ، وَتَذَرُونَ أَمْرَ عَامَّتِكُمْ » . قَالَ أَبُو دَاوُدَ : هَكَذَا رَوَى عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ ، عَنْ النَّبِيِّ ﷺ مِنْ غَيْرِ وَجْهِ . وَهَكَذَا رَوَاهُ ابْنُ مَاجَهَ ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عَمَّارٍ ، وَمُحَمَّدِ ابْنِ الصَّبَّاحِ ، عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ ، [١٥٠ ظ] ^(٢) . وَرَوَاهُ أَحْمَدُ فِي « مُسْنَدِهِ » ^(٣) ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ مَنْصُورٍ ، عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، عَنْ أَبِي حَازِمٍ ، بِهِ . وَقَدْ رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ ^(٤) ، عَنْ حُسَيْنِ بْنِ مُحَمَّدٍ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ ^(٥) مُطَرِّفٍ ، عَنْ أَبِي حَازِمٍ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ جَدِّهِ ، فَذَكَرَ نَحْوَهُ ، أَوْ مِثْلَهُ .

ثُمَّ قَالَ أَبُو دَاوُدَ ^(٦) : حَدَّثَنَا هَارُونُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، حَدَّثَنَا الْفَضْلُ بْنُ دُكَيْنٍ ، حَدَّثَنَا يُونُسُ ، يَعْنِي ابْنَ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنْ هِلَالِ بْنِ خَبَّابٍ أَبِي الْعَلَاءِ ، حَدَّثَنَا عِكْرَمَةُ ، حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ ، قَالَ : بَيْنَمَا نَحْنُ حَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِذْ ذَكَرَ الْفِتْنَةَ ، أَوْ ذُكِرَتْ عِنْدَهُ ، فَقَالَ : « إِذَا رَأَيْتُمُ النَّاسَ قَدْ مَرَجَحَتْ عُهُودُهُمْ ، وَخَفَّتْ أَمَانَاتُهُمْ ، وَكَانُوا هَكَذَا . وَشَبَكَ يَتْنِ أَصَابِعِهِ ، قَالَ : فَقُمْتُ إِلَيْهِ ، فَقُلْتُ : كَيْفَ أَفْعَلُ عِنْدَ ذَلِكَ جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ ؟ قَالَ : « الزَّمْ يَتْنَكَ ، وَامْلِكْ عَلَيْكَ لِسَانَكَ ، وَخُذْ بِمَا تَعْرِفُ ، وَدَعْ مَا تُنْكِرُ ، وَعَلَيْكَ بِأَمْرِ خَاصَّةِ نَفْسِكَ ،

(١) فِي سَنَنِ أَبِي دَاوُدَ : « تَذَرُونَ » .

(٢) ابْنُ مَاجَهَ (٣٩٥٧) .

(٣) الْمُسْنَدُ ٢٢١/٢ (٧٠٦٣) .

(٤) الْمُسْنَدُ ٢٢٠/٢ (٧٠٤٩) .

(٥) - (٥) سَقَطَ مِنَ النِّسْخِ . وَالتَّبَيُّنُ مِنَ الْمُسْنَدِ . وَانْظُرْ أَطْرَافَ الْمُسْنَدِ ٥٠ / ٤ .

(٦) أَبُو دَاوُدَ (٤٣٤٣) . حَسَنٌ صَحِيحٌ (صَحِيحُ سَنَنِ أَبِي دَاوُدَ ٣٦٤٩) .

وَدَعُ عَنْكَ أَمْرُ الْعَامَّةِ ». وهكذا رواه أحمد، عن أبي نعيم الفضل بن دكين، به^(١)، وأخرجه النسائي^(٢) في اليوم والليلة، عن أحمد^(٣) بن بكار، عن مخلد بن يزيد، عن يونس بن أبي إسحاق، فذكر بإسناده نحوه.

^(٤) قال أحمد^(٥): ثنا عبد القدوس بن الحجاج، ثنا خريز، يعني ابن عثمان الرحبي، ثنا راشد بن سعيد المقرئ، عن أبي حنيفة، عن ذى مخمر، أن رسول الله ﷺ قال: «كَانَ هَذَا الْأَمْرُ فِي حِمَيْرَ، فَتَزَعَهُ اللَّهُ مِنْهُمْ، فَجَعَلَهُ فِي قُرَيْشٍ وَ سَيِّغُ وَ دُلَّ عَلَى هِرَمَ». قال عبد الله بن أحمد: هكذا في كتاب أبي مقطوع، وحيث حدثنا به تكلم به على الاستواء^(٦).

وقال أبو داود^(٧): حدثنا محمد بن عبيد، حدثنا حماد بن زيد، حدثنا الليث، عن طاوس، عن رجل يقال له: زياد. عن عبد الله بن عمرو، قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّهُ سَتَكُونُ فِتْنَةٌ تَسْتَنْظِفُ الْعَرَبَ»^(٨)، قَتَلَاهَا فِي النَّارِ، اللِّسَانُ فِيهَا أَشَدُّ مِنْ وَقْعِ السَّيْفِ». وقد رواه أحمد، عن أسود بن عامر، عن حماد بن سلمة، والترمذي، وابن ماجه^(٩)، من حديثه عن الليث، عن طاوس، عن زياد،

(١) المسند ٢/٢١٢ (٦٩٨٧).

(٢) النسائي في الكبرى (١٠٠٣٣).

(٣) في السنن الكبرى: «إبراهيم». وانظر تحفة الأشراف ٦/٣٦٧.

(٤ - ٥) سقط من: ح، ص.

(٥) المسند ٩١/٤ (١٦٨٧٣). قال الهيثمي: رواه أحمد والطبراني باختصار الحروف، ورجالهما ثقات. المجموع ٥/١٩٣.

(٦) يعني أن أباه حدثهم بهذا الحديث، ويترى لهم معنى هذه الحروف المقطعة بقوله: وسيعود إليهم. انظر بلوغ الأماني ٢٠/١٥٧.

(٧) أبو داود (٤٢٦٥). ضعيف (ضعيف سنن أبي داود ٩١٨).

(٨) تستنظف العرب: أي تستوعبهم هلاكا، يقال: استنظفت الشيء، إذا أخذته كله. النهاية ٥/٧٩.

(٩) المسند ٢/٢١١ (٦٩٨٠)، والترمذي (٢١٧٨)، وابن ماجه (٣٩٦٧).

وهو الأعجم، ويقال له: زيادُ سيمين^(١) كُوش. وقد حكى الترمذی عن البخاری أنه ليس لزياد هذا حديثٌ سواه، وأن حمادَ بنَ زيدٍ رواه عن الليثِ فوقفه، وقد استدرک ابنُ عساکر^(٢) على البخاری هذا الحديث؛ فإنَّ أبا داودَ رواه من طريقِ حمادِ بنِ زيدٍ مرفوعًا، فالله أعلم.

وقال أبو داود^(٣): حَدَّثَنَا عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ شَعِيبٍ، حَدَّثَنِي ابْنُ وَهْبٍ، حَدَّثَنِي الليثُ، عن يحيى بنِ سعيدٍ، قال: قال خالدُ بنُ أبي عمرانَ، عن عبدِ الرحمنِ ابنِ البيلماني، عن عبدِ الرحمنِ بنِ هُرْمَزٍ، عن أبي هريرةَ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال: «سَتَكُونُ فِتْنَةٌ صَمَاءٌ بِكَمَاءِ عَمِيَاءَ، مَنْ أَشْرَفَ لَهَا اسْتَشْرَفَتْ لَهُ، وَإِشْرَافُ اللِّسَانِ فِيهَا كَوُقُوعِ^(٤) السَّيْفِ».

وقال الإمامُ أحمد^(٥): حَدَّثَنَا وَكِيعٌ - وقال: حَدَّثَنَا أَبُو معاويةَ - حَدَّثَنَا الأعمشُ، عن زيدِ بنِ وهبٍ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ عبدِ ربِّ الكعبةِ، عن عبدِ اللَّهِ ابنِ عمرو - وكنتُ جالسًا معه في ظلِّ الكعبةِ وهو يُحدثُ الناسَ - قال: كُتِّمَ

(١) في المسند: «بن سيماء»، وفي سنن الترمذی: «بن سيمين». قال ابن حجر في تهذيب التهذيب ٣/ ٣٧١: قلت: سيمين كوش بكسر المهملة والميم بينهما مثناة من تحت وبعد الميم أخرى، ثم نون ساكنة وكاف مضمومة وواو ساكنة ثم معجمة، ثم قيل: هو اسم والده. وقيل: بل لقبه. وقيل: هو بالألف بدل التحتانية التي بعد الميم. وقيل: بالواو بدل الألف....

ويقال للفضة بالفارسية: سيم. ويقال في النسبة إليها: سيمين. ويقال للأذن: كوش، بكاف فارسية، فقولوه: «سيمين كوش». معناه أذن فضية.

(٢) تحفة الأشراف ٦/ ٢٩٢.

(٣) أبو داود (٤٢٦٤). ضعيف (ضعيف سنن أبي داود ٩١٧).

(٤) في الأصل، ح: «كوقع».

(٥) المسند ١٦١/٢ (٦٥٠٣) عن أبي معاوية، و ١٩١/٢ (٦٧٩٣) عن وكيع. قال الشيخ شعيب: إسناده صحيح على شرط مسلم، رجاله ثقات رجال الشيخين غير عبد الرحمن بن عبد رب الكعبة، فمن رجال مسلم. المسند ٤٨/١١، ٤٠٠.

رسول الله ﷺ في سفر، فنزلنا منزلاً، فمنا من يضرب خبائه، ومنا من هو في جشيره^(١)، ومنا من ينتضل، إذ نادى منادى رسول الله ﷺ: الصلاة جامعة. قال: فانتبهت إليه وهو يخطب الناس، ويقول: «أيها الناس، إنه لم يكن نبي قبلي إلا كان حقاً عليه أن يدل أمته على ما يعلمه خيراً لهم، ويُنذِرهم ما يعلمه شراً لهم، ألا وإن عافية هذه الأمة في أولها، وسيصيب آخرها بلاء وفتن يرقق^(٢) بعضها بعضاً، تجيء الفتنة، فيقول المؤمن: هذه مهلكتي. ثم تنكشف، ثم تجيء فيقول: هذه هذه. ثم تجيء فيقول: هذه، هذه. ثم تنكشف، فمن أحب أن يُزحزح عن النار ويدخل الجنة فلتدركه ميته وهو يؤمن بالله واليوم الآخر، ويأتى إلى الناس ما يحب أن يؤتى إليه، ومن بايع إماماً فأعطاه صفقة يده وثمرة قلبه^(٣)، فليطعه إن استطاع». وقال مرة: «ما استطاع». قال عبد الرحمن: فلما سمعتها أدخلت رأسي بين رجلين، قلت: فإن ابن عمك [١٦٠] معاوية يأمرنا أن نأكل أموالنا بيننا بالباطل، وأن نقتل أنفسنا، وقد قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ﴾ [النساء: ٢٩]. ولا تقتلوا أنفسكم ﴿[النساء: ٢٩]. قال: فجمع يديه، فوضعهما على جبهته، ثم نكس هنيئته، ثم رفع رأسه، فقال: أطعه في طاعة الله، وأعصه في معصية الله.

(١) الجشر: قال النووي: هو بفتح الجيم والشين وهى الدواب التى ترعى وتبيت مكانها. صحيح مسلم بشرح النووي ٢٣٣/١٢

(٢) فى ص: «يرقق». قال النووي فى شرح صحيح مسلم ٢٣٣/١٢: هذه اللفظة رويت على أوجه أحدها وهو الذى نقله القاضى عن جمهور الرواة: «يرقق» بضم الياء وفتح الراء وبقافين أى: يصير بعضها رقيقاً أى خفيفاً؛ لعظم ما بعده، فالثانى يجعل الأول رقيقاً، وقيل: معناه يشبه بعضها بعضاً. وقيل: يدور بعضها فى بعض، ويذهب ويجيء، وقيل: معناه يُشَوَّق بعضها إلى بعض بتحسينها وتسويلها، والوجه الثانى: «فيُزَفَّق» بفتح الياء وإسكان الراء وبعدها فاء مضمومة، والثالث: «فيذَفَّق» بالدال المهملة الساكنة وبالفاء المكسورة أى يدفع ويصب، والدفق: الصب.

(٣) ثمرة قلبه أى: خالص عهده. النهاية ٢٢١/١.

قلتُ له : أنتَ سمِعتَ هذا من رسولِ اللهِ ﷺ ؟ قال : نعم ، سمِعتُه أُذُنَايَ ، ووعاه قلبي . ورواه مسلمٌ وأبو داودَ والنسائيُّ وابنُ ماجه ، من حديثِ الأعمشِ ، به ^(١) ، وأخرجه مسلمٌ أيضًا ، من حديثِ الشَّعْبِيِّ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ عبدِ ربِّ الكعبةِ ، عن عبدِ اللهِ بنِ عمرو ، بنحوه ^(٢) .

وقال أحمدُ ^(٣) : حَدَّثَنَا ابْنُ نُمَيْرٍ ، حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَمْرِو ، عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو ، قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ : « إِذَا رَأَيْتُمْ أُمَّتِي تَهَابُ الظَّالِمَ أَنْ تَقُولَ لَهُ : إِنَّكَ ظَالِمٌ . فَقَدْ تُودِّعُ مِنْهُمْ » .

وقال رسولُ اللهِ ﷺ : « يَكُونُ فِي أُمَّتِي قَذْفٌ وَخَسْفٌ وَمَسْخٌ » ^(٤) .

وقال الإمامُ أحمدُ ^(٥) : حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ إِسْحَاقَ ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ أَيُّوبَ ، حَدَّثَنِي أَبُو قَبِيلٍ ، قَالَ : كُنَّا عِنْدَ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو ، وَسُئِلَ : أَيُّ الْمَدِينَتَيْنِ تُفْتَحُ أَوَّلًا ؛ الْقُسْطَنْطِينِيَّةُ أَوْ رُومِيَّةُ ؟ قَالَ : فَدَعَا عَبْدُ اللهِ بِصَنْدُوقٍ لَهُ جَلَّقَ ، قَالَ : فَأَخْرَجَ مِنْهُ كِتَابًا . قَالَ : فَقَالَ عَبْدُ اللهِ : يَنْمََا نَحْنُ حَوْلَ رَسُولِ اللهِ ﷺ نَكْتُبُ إِذْ سُئِلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : أَيُّ الْمَدِينَتَيْنِ تُفْتَحُ أَوَّلًا ؛ قُسْطَنْطِينِيَّةُ أَوْ رُومِيَّةُ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « مَدِينَةُ هِرَقْلَ تُفْتَحُ أَوَّلًا » . يعنى القسطنطينية .

وقال القرطبيُّ في « التذكرة » ^(٦) : وَرَوَى مِنْ حَدِيثِ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ ، عَنْ

(١) مسلم (١٨٤٤/٤٦) ، وأبو داود (٤٢٤٨) ، والنسائي (٤٢٠٢) ، وابن ماجه (٣٩٥٦) .

(٢) مسلم (١٨٤٤/٤٧) .

(٣) المسند ١٦٣/٢ (٦٥٢١) . قال الشيخ شعيب : إسناده ضعيف ، رجاله ثقات رجال الصحيح إلا أن أبا الزبير ، وهو محمد بن مسلم بن تَدْرُس ، لم يسمع من عبد الله بن عمرو . المسند ٧٣/١١ .

(٤) المسند . عقب الحديث السابق ، بنفس الإسناد .

(٥) المسند ١٧٦/٢ (٦٦٤٥) قال الشيخ شعيب : إسناده ضعيف . المسند ٢٢٥/١١ .

(٦) التذكرة ٦٨٣/٢ .

النبي ﷺ ، أنه قال : « وَيَبْدَأُ الْخَرَابُ فِي أَطْرَافِ الْأَرْضِ حَتَّى تَخْرُبَ مِصْرُ ، وَمِصْرُ أَمِنَةٌ مِنَ الْخَرَابِ حَتَّى تَخْرُبَ الْبُصْرَةُ ، وَخَرَابُ الْبُصْرَةِ مِنَ الْعَرَقِ ^(١) ، وَخَرَابُ مِصْرَ مِنْ جَفَافِ النَّيْلِ ، وَخَرَابُ مَكَّةَ مِنَ الْحَبَشَةِ ، وَخَرَابُ الْمَدِينَةِ مِنَ الْجُوعِ ، وَخَرَابُ الْيَمَنِ مِنَ الْجَرَادِ ، وَخَرَابُ الْأَبْلَةِ ^(٢) مِنَ الْحِصَارِ ، وَخَرَابُ فَارِسَ مِنَ الصَّعَالِيكِ ، وَخَرَابُ الثُّرُكِ مِنَ الدَّيْلَمِ ، وَخَرَابُ الدَّيْلَمِ مِنَ الْأَرَمَنِ ، وَخَرَابُ الْأَرَمَنِ مِنَ الْخَزَرِ ، وَخَرَابُ الْخَزَرِ مِنَ الثُّرُكِ ، وَخَرَابُ الثُّرُكِ مِنَ الصَّوَاعِقِ ، وَخَرَابُ السُّنْدِ مِنَ الْهِنْدِ ، وَخَرَابُ الْهِنْدِ مِنَ الصِّينِ ، وَخَرَابُ الصِّينِ مِنَ الرَّمْلِ ، وَخَرَابُ الْحَبَشَةِ مِنَ الرَّجْفَةِ ، وَخَرَابُ الزُّوْرَاءِ مِنَ الشُّفْيَانِي ، وَخَرَابُ الرُّوحَاءِ مِنَ الْخَسْفِ ، وَخَرَابُ الْعِرَاقِ مِنَ الْقَحْطِ » . ثم قال : ذَكَرَهُ أَبُو الْفَرَجِ بْنُ الْجَوْزِيِّ ، قَالَ : وَسَمِعْتُ أَنَّ خَرَابَ الْأَنْدَلُسِ بِالرَّيْحِ الْعَقِيمِ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

وهذا الحديث لا يُعرفُ في شيءٍ من الكتبِ المعتمدةِ ، وأُخْلِقُ به أن لا يكونَ صحيحًا ، بل أُخْلِقُ به أن يكونَ موضوعًا ، أو أن يكونَ موقوفًا على حذيفة ، ولا يصحُّ عنه أيضًا ، وَاللَّهُ سَبْحَانَهُ أَعْلَمُ .

فصل في تعداد الآيات والأشراط الواقعة

قال الإمام أحمد ^(٣) : حَدَّثَنَا حَسَنٌ ، حَدَّثَنَا خَلْفٌ ، يَعْنِي ابْنَ خَلِيفَةَ ، عَنْ أَبِي جَنَابٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو ، قَالَ : دَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ

(١) في ص ، والتذكرة : « العراق » .

(٢) في التذكرة : « الأيلة » .

(٣) المسند ١٧٤/٢ (٦٦٢٣) .

يَتَوَضَّأُ وَضُوءًا مَكِينًا ، فَرَفَعَ رَأْسَهُ ، فَتَنَظَّرَ إِلَى ، فَقَالَ : « سِتُّ فِيكُمْ أَهْلُهَا
الْأُمَّةُ : مَوْتُ نَبِيِّكُمْ ﷺ » . فَكَأَنَّمَا انْتَرَعَ قَلْبِي مِنْ مَكَانِهِ . قَالَ رَسُولُ اللَّهِ
ﷺ : « وَاحِدَةٌ » . قَالَ : « وَيَفِيضُ الْمَالُ فِيكُمْ ، حَتَّى إِنَّ الرَّجُلَ لَيُعْطَى
عَشْرَةَ آلَافٍ ، فَيَظْلُ يَسْخَطُهَا ^(١) » . قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « ثِنْتَيْنِ » . قَالَ :
« وَفِتْنَةٌ تَدْخُلُ بَيْتَ كُلِّ رَجُلٍ مِنْكُمْ » . قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « ثَلَاثٌ » .
قَالَ : « وَمَوْتُ كَقُعَاصِ الْغَنَمِ ^(٢) » . قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « أَرْبَعٌ . وَهَذَنَةٌ
تَكُونُ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ بَنِي الْأَصْفَرِ ، يَجْمَعُونَ لَكُمْ تِسْعَةَ أَشْهُرٍ كَقَدْرِ حَمَلِ
الْمَرْأَةِ ، ثُمَّ يَكُونُونَ أَوْلَى بِالْعَدْرِ مِنْكُمْ » . قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « خَمْسٌ » .
قَالَ : « وَفَتْحٌ مَدِينَةٍ » . قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « سِتُّ » . قُلْتُ : يَا رَسُولَ
اللَّهِ ، أَى مَدِينَةٍ ؟ قَالَ : « قُسْطَنْطِينِيَّةٌ » .

وهذا الإسناد فيه نظرٌ من جهة رجاله ، ولكن له شاهدٌ من وجهٍ آخر [١٦٦ ط]
صحيح ؛ فقال البخاري ^(٣) : حَدَّثَنَا الْحُمَيْدِيُّ ، حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ ، حَدَّثَنَا
عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْعَلَاءِ بْنِ زَيْرٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ بُشَيْرَ بْنَ عُبَيْدِ اللَّهِ ، أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا إِدْرِيسَ
قَالَ : سَمِعْتُ عَوْفَ بْنَ مَالِكٍ ، قَالَ : أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ وَهُوَ فِي قُبَّةٍ
مِنْ أَدَمَ ، فَقَالَ : « اَعْدُدْ سِتًّا بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ : مَوْتِي ، ثُمَّ فَتْحُ بَيْتِ الْمَقْدِسِ ، ثُمَّ
مَوْتَانِ يَأْخُذُ فِيكُمْ كَقُعَاصِ الْغَنَمِ ، ثُمَّ اسْتِفَاضَةُ الْمَالِ ، حَتَّى يُعْطَى الرَّجُلُ مِائَةٌ
دِينَارٍ فَيَظْلُ سَاحِطًا ، ثُمَّ فِتْنَةٌ لَا يَتَقَى بَيْتَ مِنَ الْعَرَبِ إِلَّا دَخَلَتْهُ ، ثُمَّ هَذَنَةٌ تَكُونُ
بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ بَنِي الْأَصْفَرِ فَيَعْدِرُونَ ، فَيَأْتُونَكُمْ تَحْتَ ثَمَانِينَ رَايَةً ^(٤) ، تَحْتَ كُلِّ

(١) في المسند : « يتسخطها » .

(٢) القعاص بالضم : داء يأخذ الغنم لا يُلْبِثُهَا أَنْ تَمُوتَ . النهاية ٨٨ / ٤ .

(٣) البخاري (٣١٧٦) .

(٤) في صحيح البخاري : « غاية » . وهما بمعنى .

رَايَةً^(١) اثْنَا عَشَرَ أَلْفًا . وَرَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَابْنُ مَاجَهَ وَالطَّبْرَانِيُّ^(٢) ، مِنْ حَدِيثِ الْوَلِيدِ ابْنِ مُسْلِمٍ ، وَوَقَعَ فِي رِوَايَةِ الطَّبْرَانِيِّ : عَنْ الْوَلِيدِ ، عَنْ ابْنِ زُبَيْرٍ ، عَنْ زَيْدِ بْنِ وَاقِدٍ ، عَنْ بُشَيْرِ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ ، وَقَدْ صَرَّحَ الْبُخَارِيُّ فِي رِوَايَتِهِ بِسَمَاعِ ابْنِ زُبَيْرٍ مِنْ بُشَيْرِ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ . فَاللَّهُ أَعْلَمُ .

وَعِنْدَ أَبِي دَاوُدَ^(٣) : فَقُلْتُ : أَدْخُلْ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : « نَعَمْ » . قُلْتُ : كُلِّي ؟ قَالَ : « نَعَمْ » . وَإِنَّمَا قُلْتُ ذَلِكَ ؛ مِنْ صِغَرِ الْقُبَّةِ .

وَقَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ^(٤) : حَدَّثَنَا أَبُو الْمَغِيرَةِ ، حَدَّثَنَا صَفْوَانٌ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ابْنُ جُبَيْرٍ بْنِ نُفَيْرٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ الْأَشْجَعِيِّ ، قَالَ : أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ ، فَقَالَ : « عَوْفُ ؟ » فَقُلْتُ : نَعَمْ . فَقَالَ : « ادْخُلْ » . قَالَ : قُلْتُ : كُلِّي أَوْ بَعْضِي ؟ قَالَ : « بَلْ كُلُّكَ » . قَالَ : « اْعُدْ يَا عَوْفُ سِتًّا يَتَرَنَّ يَدِي السَّاعَةِ : أَوَّلُهُنَّ مَوْتِي » . قَالَ : فَاسْتَبَكَيْتُ حَتَّى جَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُشْكِيْنِي . قَالَ : « قُلْ : إِحْدَى » . قُلْتُ : إِحْدَى . « وَالثَّانِيَةُ فَتُحْ بَيْتِ الْمَقْدِسِ ، قُلْ : اثْنَتَيْنِ » . فَقُلْتُ . « وَالثَّلَاثَةُ مَوْتَانِ يَكُونُ فِي أُمَّتِي يَأْخُذُهُمْ مِثْلُ قُعَاصِ الْعَنَمِ ، قُلْ : ثَلَاثًا » . فَقُلْتُ . « وَالرَّابِعَةُ فَتَنَةٌ تَكُونُ فِي أُمَّتِي - وَعَظْمُهَا - قُلْ : أَرْبَعًا . وَالْخَامِسَةُ يَفِيضُ الْمَالُ فِيكُمْ حَتَّى إِنَّ الرَّجُلَ لَيُعْطَى الْمِائَةَ دِينَارٍ ، فَيَسْخَطُهَا^(٥) ، قُلْ : خَمْسًا . وَالسَّادِسَةُ : هَذَنَةٌ تَكُونُ بَيْنَكُمْ وَيَتَنَ بَنِي الْأَصْفَرِ ، فَيَسِيرُونَ إِلَيْكُمْ عَلَى ثَمَانِينَ غَايَةً » . قُلْتُ : وَمَا الْغَايَةُ ؟ قَالَ : « الرَّايَةُ ، تَحْتَ كُلِّ غَايَةٍ اثْنَا عَشَرَ

(١) فِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ : « غَايَةٌ » . وَهِيَ مَجْعُوعَةٌ .

(٢) أَبُو دَاوُدَ (٥٠٠٠) ، وَابْنُ مَاجَهَ (٤٠٤٢) ، وَالْمَعْجَمُ الْكَبِيرُ ٤٠ / ١٨ ، ٤١ (٧٠) .

(٣) أَبُو دَاوُدَ (٥٠٠١) . وَعِنْدَهُ أَنَّ عَثْمَانَ بْنَ أَبِي الْعَاتِكَةِ هُوَ الَّذِي فَتَرَ قَوْلَهُ : « كُلِّي ؟ » لَا عَوْفًا نَفْسَهُ .

(٤) الْمُسْنَدُ ٢٥ / ٦ (٢٤٠٣١) .

(٥) فِي الْمُسْنَدِ : « فَيَسْخَطُهَا » .

أَلْفَا ، فَسَطَاطُ الْمُسْلِمِينَ يَوْمَئِذٍ فِي أَرْضٍ يُقَالُ لَهَا : الْعُوطَةُ ، فِي مَدِينَةٍ يُقَالُ لَهَا : دِمَشْقُ . تَفَرَّدَ بِهِ أَحْمَدُ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ .

وقال أبو داود^(١) : حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ عَمَّارٍ ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ حَمْزَةَ ، حَدَّثَنَا ابْنُ^(٢) جَابِرٍ ، حَدَّثَنِي زَيْدُ بْنُ أَرْطَاةَ ، سَمِعْتُ جُبَيْرَ بْنَ نُفَيْرٍ ، يُحَدِّثُ عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « إِنَّ فَسَطَاطَ الْمُسْلِمِينَ يَوْمَ الْمَلْحَمَةِ بِالْعُوطَةِ إِلَى جَانِبِ مَدِينَةٍ يُقَالُ لَهَا : دِمَشْقُ ، مِنْ خَيْرِ مَدَائِنِ الشَّامِ » .

وقال الإمام أحمد^(٣) : حَدَّثَنَا وَكَيْعٌ ، عَنِ النَّهَّاسِ بْنِ قَهْمٍ ، حَدَّثَنِي شَدَّادُ أَبُو عَمَّارٍ ، عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « سِتٌّ مِنْ أَسْرَاطِ السَّاعَةِ : مَوْتِي ، وَفَتْحُ بَيْتِ الْمَقْدِسِ ، وَمَوْتُ يَأْخُذُ فِي النَّاسِ كَفَعَاصِ الْغَنَمِ ، وَفِتْنَةٌ يَدْخُلُ حَرْبُهَا^(٤) بَيْتُ كُلِّ مُسْلِمٍ ، وَأَنْ يُعْطَى الرَّجُلُ أَلْفَ دِينَارٍ ، فَيَسْخَطُهَا^(٥) ، وَأَنْ تَغْدِرَ الرُّومُ فَيَتَسِيرُونَ بِشِمَانِينَ بَنَدًا تَحْتَ كُلِّ بَنَدٍ اثْنَا عَشَرَ أَلْفًا » .

وقال الإمام أحمد^(٦) : حَدَّثَنَا عَبْدُ الصَّمَدِ وَعَفَّانُ ، قَالَا : حَدَّثَنَا هَمَامٌ ، حَدَّثَنَا قَتَادَةُ ، عَنِ الْحُسَيْنِ ، عَنْ زِيَادِ بْنِ رَبَاحٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « بَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ سِتًّا : طُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا ، وَالذَّجَالُ ، وَالذُّخَانُ ، وَذَابَةُ

(١) أبو داود (٤٢٩٨) . صحيح (صحيح سنن أبي داود ٣٦١١) .

(٢) في النسخ : « أبو » . والمثبت من سنن أبي داود . وابن جابر هو عبد الرحمن بن يزيد بن جابر الأزدي . انظر تحفة الأشراف ٢١٩ / ٨ ، وتهذيب الكمال ٥ / ١٨ .

(٣) المسند ٢٢٨ / ٥ (٢٢٠٤٥) . قال الهيثمي : رواه أحمد والطبراني ، وفيه النهاس بن قهم ، وهو ضعيف . المجموع ٣٢٢ / ٧ .

(٤) في النسخ : « حريمها » . والمثبت من المسند . وانظر جامع المسانيد والسنن ٣٩٠ / ١١ ، ومجمع الزوائد ٣٢٢ / ٧ .

(٥) في المسند : « فيتسخطها » .

(٦) المسند ٣٢٤ / ٢ (٨٢٨٦) . قال الشيخ شعيب : إسناده صحيح على شرط مسلم . المسند ٥٦ / ١٤ .

الأرض، وَخَوِصَّةٌ أَحَدِكُمْ، وَأَمْرَاءُ الْعَامَّةِ». وَكَانَ قَتَادَةُ يَقُولُ: إِذَا قَالَ: «وَأَمْرُ الْعَامَّةِ». قَالَ: أَيْ أَمْرُ السَّاعَةِ. وَهَكَذَا رَوَاهُ مُسْلِمٌ، مِنْ حَدِيثِ شُعْبَةَ وَعَبْدِ الصَّمَدِ، كِلَاهُمَا عَنْ هَمَّامٍ، بِهِ^(١). ثُمَّ رَوَاهُ أَحْمَدُ مُنْفَرِدًا بِهِ، عَنْ أَبِي دَاوُدَ، عَنْ عِمْرَانَ الْقَطَّانِ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَبَاحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، مَرْفُوعًا مِثْلَهُ^(٢).

وَقَالَ أَحْمَدُ^(٣): حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ، حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ، أَخْبَرَنِي الْعَلَاءُ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «بَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ سِتًّا: طُلُوعَ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا، وَالذُّجَالَ، وَالذُّخَانَ، وَالذَّابَّةَ، وَخَاصَّةَ أَحَدِكُمْ، وَأَمْرَ الْعَامَّةِ». وَرَوَاهُ مُسْلِمٌ مِنْ حَدِيثِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ جَعْفَرٍ الْمَدَنِيِّ، بِهِ^(٤).

وَقَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ^(٥): حَدَّثَنَا شُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ، عَنْ فُرَاتٍ، عَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَسِيدٍ، قَالَ: أَطَّلَعَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَيْنَا وَنَحْنُ نَتَذَكَّرُ السَّاعَةَ، فَقَالَ: «مَا تَذْكُرُونَ؟» قَالُوا: نَذْكُرُ السَّاعَةَ. فَقَالَ: «إِنَّهَا لَنْ تَقُومَ حَتَّى تَرَوْا [١٧و] عَشْرَ آيَاتٍ: الدُّخَانُ، وَالذُّجَالُ، وَالذَّابَّةُ، وَطُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا، وَنُزُولُ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ، وَيَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ، وَثَلَاثَةُ خُشُوفٍ: خَشَفٌ بِالشَّرْقِ، وَخَشَفٌ بِالمَغْرِبِ، وَخَشَفٌ بِجَزِيرَةِ الْعَرَبِ، وَآخِرُ ذَلِكَ نَارٌ تَخْرُجُ مِنْ

(١) مسلم (١٢٩ / ٢٩٤٧).

(٢) المسند ٥١١/٢ (١٠٦٤٨). قَالَ الشَّيْخُ شُعَيْبٌ: حَدِيثٌ صَحِيحٌ، وَهَذَا إِسْنَادٌ حَسَنٌ مِنْ أَجْلِ عِمْرَانَ، وَهُوَ ابْنُ دَاوُدَ الْقَطَّانِ. الْمُسْنَدُ ٣٧٥ / ١٦.

(٣) المسند ٣٧٢/٢ (٨٨٣٦).

(٤) مسلم (١٢٨ / ٢٩٤٧).

(٥) المسند ٦/٤ (١٦١٨٦).

قَبْلِ^(١) عَدَنَ ، تَطْرُدُ^(٢) النَّاسَ إِلَى مَحْشَرِهِمْ ». قال أبو عبد الرحمن عبد الله بن الإمام أحمد: سَقَطَ كلمةٌ .

ثُمَّ رَوَاهُ أَحْمَدُ^(٣) مِنْ حَدِيثِ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ وَشُعْبَةَ ، كِلَاهُمَا عَنْ فُرَاتِ الْقَزَّازِ ، عَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ عَامِرِ بْنِ وَائِلَةَ ، عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ أَسِيدٍ ، أَبِي سَرِيحَةَ الْغِفَارِيِّ ، فَذَكَرَهُ ، وَقَالَ فِيهِ : « وَنَازَ تَخْرُجُ مِنْ قَعْرِ عَدَنَ ، تَسُوقُ - أَوْ : تَحْشُرُ - النَّاسَ ، تَبِيْتُ مَعَهُمْ حَيْثُ بَاتُوا ، وَتَقِيلُ مَعَهُمْ حَيْثُ قَالُوا » . قال شُعْبَةُ^(٤) : وَحَدَّثَنِي بِهَذَا الْحَدِيثِ رَجُلٌ ، عَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ ، عَنْ أَبِي سَرِيحَةَ ، وَلَمْ يَرْفَعْهُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ ، فَقَالَ أَحَدُ هَذَيْنِ الرَّجُلَيْنِ : نَزُولُ عَيْسَى ابْنِ مَرْيَمَ . وقال الآخرُ : رِيحٌ تُلْقِيهِمْ فِي الْبَحْرِ .

وَقَدْ رَوَاهُ مُسْلِمٌ مِنْ حَدِيثِ سُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ وَشُعْبَةَ ، عَنْ فُرَاتِ الْقَزَّازِ ، عَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ ، عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ أَسِيدٍ مَوْقُوفًا^(٥) . وَرَوَاهُ أَهْلُ الشُّنَنِ الْأَرْبَعَةِ مِنْ طُرُقٍ ، عَنْ فُرَاتِ الْقَزَّازِ ، بِهِ^(٦) ، وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ : حَسَنٌ صَحِيحٌ .

^(٦) وَرَوَى الْحَافِظُ ابْنُ عَسَاكَرٍ^(٧) فِي تَرْجَمَةِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زِيَادِ بْنِ سُلَيْمَانَ بْنِ

(١ - ١) فِي ص: « الْمَشْرِقُ تَطْرُدُ ». وَفِي الْمُسْنَدِ: « تَطْرُدُ ». وَقَدْ سَقَطَتْ كَلِمَةٌ فِي الْمُسْنَدِ ، وَهُوَ مَا يُشِيرُ إِلَيْهِ السِّيَاقُ قَرِيبًا .

(٢) الْمُسْنَدُ ٧/٤ (١٦١٨٩) مِنْ طَرِيقِ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ ، وَ ٧/٤ (١٦١٨٨) مِنْ طَرِيقِ شُعْبَةَ .

(٣) مُسْلِمٌ (٢٩٠١ / ٣٩) مِنْ طَرِيقِ سُفْيَانَ بِهِ ، وَ (٢٩٠١ / ٤٠) مِنْ طَرِيقِ شُعْبَةَ بِهِ .

(٤) كَذَا فِي النُّسخِ ، وَإِنَّمَا رَوَاهُ مُسْلِمٌ مِنْ هَذَيْنِ الطَّرِيقَيْنِ مَرْفُوعًا ، وَقَدْ رَوَاهُ مَوْقُوفًا (٢٩٠١ / ٤٠) مِنْ طَرِيقِ شُعْبَةَ ، عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ رَفِيعٍ ، عَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ ، عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ أَسِيدٍ .

(٥) أَبُو دَاوُدَ (٤٣١١) ، وَالتِّرْمِذِيُّ (٢١٨٣) ، وَالنَّسَائِيُّ (١١٤٨٢) ، وَابْنُ مَاجَهَ (٤٠٤١) .

(٦ - ٦) سَقَطَ مِنْ : ح ، ص .

(٧) تَارِيخُ دِمَشْقَ ٢٨ / ٢٦٥ ، ٢٦٦ .

^(١) سَمْعَانَ ، أُمِّي عَبْدَ الرَّحْمَنِ الْقُرَشِيِّ الْمَدَنِيَّ مِنْ طَرِيقِهِ ، حَدَّثَنِي الزَّهْرِيُّ ^(٢) ، حَدَّثَنِي عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْتَةَ ، عَنْ أَبِي سَرِيحَةَ حَذِيفَةَ بْنِ أَسِيدٍ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « تَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ عَشْرُ آيَاتٍ كَالنَّظْمِ فِي الْحَنَاطِ ، إِذَا سَقَطَ مِنْهَا وَاحِدَةٌ تَوَالَتْ : الدَّجَالُ ، وَنُزُولُ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ، وَفَتْحُ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ ، وَالْدَّابَّةُ ، وَطُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا ، وَذَلِكَ حِينَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا ... » . وَذَكَرَ الْحَدِيثَ . هَذَا لَفْظُهُ .

وَقَالَ أَبُو يَعْلَى ^(٣) : ثَنَا عَقْبَةُ بْنُ مُكْرَمٍ ، ثَنَا يُونُسُ ، ثَنَا عَبْدُ الْغَفَارِ بْنُ الْقَاسِمِ ، ثَنَا إِيَادُ بْنُ لَقِيطٍ ، عَنْ قَرْظَةَ بْنِ حَسَّانَ ، سَمِعْتُ أَبَا مُوسَى فِي يَوْمِ جُمُعَةٍ عَلَى مَنْبَرِ الْبَصْرَةِ يَقُولُ : سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنِ السَّاعَةِ وَأَنَا شَاهِدٌ ، فَقَالَ : « لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا اللَّهُ ، لَا يُجَلِّيهَا لِقَوَّيْهَا إِلَّا هُوَ ، وَلَكِنْ سَأَحْدِثُكُمْ بِمَشَارِيطِهَا ، وَمَا يَكُونُ تَيْنَ يَدَيْهَا ؛ إِنَّ تَيْنَ يَدَيْهَا رَدْمَا مِنَ الْفِتَنِ ، وَهَرَجًا » . فَقِيلَ لَهُ : وَمَا الْهَرَجُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : « هُوَ بِلِسَانِ الْحَبَشَةِ : الْقَتْلُ . وَأَنْ تَجِفَّ ^(٤) قُلُوبُ النَّاسِ ، وَيُلْقَى بَيْنَهُمُ التَّنَاكُورُ فَلَا يَكَادُ أَحَدٌ يَعْرِفُ أَحَدًا ، ^(٥) وَيُرْفَعُ ذُووُ الْحِجَا ، وَتَبْقَى رِجْرَجَةٌ ^(٦) مِنَ النَّاسِ لَا تَعْرِفُ مَعْرُوفًا ، وَلَا تُنْكِرُ مُنْكَرًا ^(٧) » .

(١ - ١) سقط من : ح ، ص .

(٢) في الأصل : « الزبيرى » . والمثبت من تاريخ دمشق . وانظر تهذيب الكمال ٥٢٦ / ١٤ .

(٣) مسند أبي يعلى (٧٢٢٨) .

(٤) في مصدر التخريج : « تخف » .

(٥ - ٥) في الأصل : « لا يعرف أحد معروفًا ولا ينكر منكرا » . والمثبت من مصدر التخريج .

(٦) الرجرجة ، بكسر الراءين : بقية الماء الكبيرة في الحوض المختلطة بالطين ، فلا ينفع بها . النهاية ١٩٨ / ٢ .

ذِكْرُ قِتَالِ الْمَلْحَمَةِ مَعَ الرُّومِ الَّذِي يَكُونُ آخِرُهُ فَتْحُ الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ

وعند ذلك يخرج الدَّجَالُ ، وينزلُ المسيحُ عيسى ابنَ مريمَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ، عَلَى الْمَنَارَةِ الْبَيْضَاءِ الشَّرْقِيَّةِ بَدَمَشْقَ ، وَفَتْ صَلَاةِ الْفَجْرِ ، كَمَا سَيَأْتِي بَيَانُ ذَلِكَ كُلِّهِ ، بِالْأَحَادِيثِ الصَّحِيحَةِ .

قال الإمامُ أحمدُ^(١) : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُضْعَبٍ ، هُوَ الْقَرْقَسَانِيُّ ، حَدَّثَنَا الْأَوْزَاعِيُّ ، عَنْ حَسَانَ بْنِ عَطِيَّةَ ، عَنْ خَالِدِ بْنِ مَعْدَانَ ، عَنْ جُبَيْرِ بْنِ نَفِيرٍ ، عَنْ ذِي مِخْمَرٍ^(٢) ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : « تُصَالِحُونَ الرُّومَ صَلَاحًا آمِنًا ، وَتَغْزُونَ أَنْتُمْ وَهُمْ عَدُوًّا مِنْ وَرَائِهِمْ ، فَتَسْلَمُونَ وَتَغْنَمُونَ ، ثُمَّ تَنْزِلُونَ بِمَرْجٍ^(٣) ذِي ثُلُولٍ ، فَيَقُومُ رَجُلٌ مِنَ الرُّومِ ، فَيَرْفَعُ الصَّلِيبَ ، وَيَقُولُ : أَلَا غَلَبَ الصَّلِيبُ . فَيَقُومُ إِلَيْهِ رَجُلٌ مِنْ [١٧ط] الْمُسْلِمِينَ ، فَيَقْتُلُهُ ، فَعِنْدَ ذَلِكَ تَغْدِرُ الرُّومُ ، وَتَكُونُ الْمَلَا حِمُّ ،^(٤) فَيَجْمَعُونَ لَكُمْ ، فَيَأْتُونَكُمْ فِي ثَمَانِينَ غَايَةً ، مَعَ كُلِّ غَايَةٍ عَشْرَةُ آلَافٍ » . ثُمَّ رَوَاهُ أَحْمَدُ ، عَنْ رَوْحٍ ، عَنْ الْأَوْزَاعِيِّ ، بِهِ^(٥) ، وَقَالَ فِيهِ : « فَعِنْدَ ذَلِكَ تَغْدِرُ الرُّومُ ، وَيَجْمَعُونَ لِلْمَلْحَمَةِ » . وَهَكَذَا رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَابْنُ مَاجَهَ ، مِنْ حَدِيثِ

(١) المسند ٩١/٤ (١٦٨٧٢) .

(٢) فِي حَاشِيَةِ الْأَصْلِ كُتِبَتِ الْعِبَارَةُ التَّالِيَةُ : « ذُو مِخْمَرٍ هُوَ ابْنُ أَخِي النِّجَاشِيِّ ، وَيُقَالُ : مِخْمَرٌ » . وَانْظُرْ تَهْذِيبَ الْكَمَالِ ٥٣١ / ٨ .

(٣) الْمَرْجُ : الْأَرْضُ الْوَاسِعَةُ ذَاتُ نَبَاتٍ كَثِيرٍ تَمْرُجُ فِيهِ الدُّوَابُ ، أَيْ تَخْلَى تَسْرَحُ مَخْتَلِطَةً كَيْفَ شَاءَتْ .
الْهِيَاةُ ٣١٥ / ٤ .

(٤) - (٤) فِي الْمُسْنَدِ : « فَيَجْمَعُونَ إِلَيْكُمْ » .

(٥) المسند ٩١/٤ (١٦٨٧١) ، ٣٧١ / ٥ ، ٣٧٢ ، ٤٠٩ ، (٢٣٢٠٥ ، ٢٣٥٢٤) . وَلَيْسَ فِي الْمُسْنَدِ

جُبَيْرِ بْنِ نَفِيرٍ .

الأوزاعي، به^(١).

وقد تقدّم^(٢) في حديث عوف بن مالك، في «صحيح البخاري»: «فَيَأْتُونَكُمْ تَحْتَ ثَمَانِينَ غَايَةً، تَحْتَ كُلِّ غَايَةٍ اثْنَا عَشَرَ أَلْفًا». وهكذا في حديث شدّاد أبي عمار، عن معاذ^(٣): «فَيَسِيرُونَ إِلَيْكُمْ بِثَمَانِينَ بَنْدًا، تَحْتَ كُلِّ بَنْدٍ اثْنَا عَشَرَ أَلْفًا».

وقال الإمام أحمد^(٤): حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ، حَدَّثَنَا أَيُّوبُ، عَنْ حُمَيْدِ بْنِ هَلَالٍ، عَنْ أَبِي قَتَادَةَ، عَنْ أُسَيْرِ بْنِ جَابِرٍ، قَالَ: هَاجَتْ رِيحٌ حَمْرَاءُ بِالْكُوفَةِ، فَجَاءَ رَجُلٌ لَيْسَ لَهُ هِجِيرَى^(٥) إِلَّا: يَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَسْعُودٍ، جَاءَتِ السَّاعَةُ. قَالَ: وَكَانَ مُتَّكِئًا فَجَلَسَ، فَقَالَ: إِنَّ السَّاعَةَ لَا تَقُومُ حَتَّى لَا يُقَسَمَ مِيرَاثٌ، وَلَا يُفْرَخَ بِغَنِيمَةٍ^(٦). قَالَ: عَدُوٌّ يَجْمَعُونَ لِأَهْلِ الْإِسْلَامِ، وَيَجْمَعُ لَهُمْ أَهْلُ الْإِسْلَامِ. وَنَحَا يَدَيْهِ نَحْوَ الشَّامِ، قُلْتُ: الرُّومُ تَعْنِي؟ قَالَ: نَعَمْ، وَتَكُونُ عِنْدَ ذَاكُمْ الْقِتَالِ رَدَّةً^(٧) شَدِيدَةً. قَالَ: فَيَشْتَرِطُ الْمُسْلِمُونَ شُرْطَةً^(٨) لِلْمَوْتِ لَا تَرْجِعُ إِلَّا غَالِبَةً، فَيَقْتِيلُونَ، حَتَّى يَخْجُزَ بَيْنَهُمُ اللَّيْلُ، فَيَفِيءُ هَؤُلَاءِ وَهَؤُلَاءِ، كُلٌّ غَيْرُ غَالِبٍ، وَتَفْنَى

(١) أبو داود (٤٢٩٢، ٤٢٩٣)، وابن ماجه (٤٠٨٩). صحيح (صحيح سنن أبي داود ٣٦٠٧).

(٢) تقدم تخريجه في صفحة ٩٦.

(٣) تقدم تخريجه في صفحة ٩٧.

(٤) المسند ٣٨٤/١ (٣٦٤٣) مختصرا، و ٤٣٥/١ (٤١٤٦) بطوله. قال الشيخ شعيب: إسناده صحيح على شرط مسلم. المسند ١٥٤/٦.

(٥) الهجير والهجيرى: الدأب والعادة والديدن. النهاية ٢٤٦/٥.

(٦) بعده في الأصل، ح: «قال وم ذاك».

(٧) ردة: هو بالفتح أى عطفة قوية. النهاية ٢١٤/٢.

(٨) الشرطة: أول طائفة من الجيش تشهد الواقعة. النهاية ٤٦٠/٢.

الشُّرْطَةُ، ثُمَّ يَشْتَرِطُ الْمُسْلِمُونَ شُرْطَةَ الْمَوْتِ لَا تَرْجِعُ إِلَّا غَالِبَةً، فَيَقْتَتِلُونَ حَتَّى يَحْجُزَ بَيْنَهُمُ اللَّيْلُ، فَيَفِيءُ هَؤُلَاءِ وَهَؤُلَاءِ، كُلُّ غَيْرِ غَالِبٍ، وَتَفْنَى الشُّرْطَةُ، ثُمَّ يَشْتَرِطُ الْمُسْلِمُونَ شُرْطَةَ الْمَوْتِ لَا تَرْجِعُ إِلَّا غَالِبَةً، فَيَقْتَتِلُونَ حَتَّى يُمْسُوا، فَيَفِيءُ هَؤُلَاءِ وَهَؤُلَاءِ، كُلُّ غَيْرِ غَالِبٍ، وَتَفْنَى الشُّرْطَةُ، فَإِذَا كَانَ الْيَوْمُ الرَّابِعُ نَهَدَ^(١) إِلَيْهِمْ بَقِيَّةُ^(٢) أَهْلِ الْإِسْلَامِ، فَيَجْعَلُ اللَّهُ الدَّبْرَةَ^(٣) عَلَيْهِمْ، فَيَقْتَتِلُونَ مَقْتَلَةً - إِمَّا قَالَ: لَا يُرَى مِثْلُهَا، وَإِمَّا قَالَ: لَمْ يُرَ مِثْلُهَا - حَتَّى إِنَّ الطَّائِرَ لَيَمُرُّ بِجَنَابَتِهِمْ فَمَا يُخَلِّفُهُمْ^(٤) حَتَّى يَخْزَرَ مَيِّتًا. قَالَ: فَيَتَعَادُ بَنُو الْأَبِ، كَانُوا مَائَةً، فَلَا يَجِدُونَهُ بَقِيَ مِنْهُمْ إِلَّا الرَّجُلُ الْوَاحِدُ، فَبَأَى غَنِيمَةً يُفْرَحُ؟ أَوْ أَى مِيرَاثٍ يُقَاسَمُ؟ قَالَ: فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ إِذْ سَمِعُوا «بَنَاسٍ هُوَ أَكْبَرُ»^(٥) مِنْ ذَلِكَ. قَالَ: فَجَاءَهُمُ الصَّرِيخُ: إِنَّ الدَّجَالَ قَدْ خَلَفَهُمْ^(٦) فَيُذَارِئُهُمْ، فَيَرْفُضُونَ^(٧) مَا فِي أَيْدِيهِمْ، وَيُقْبِلُونَ فَيَبْتَعُونَ عَشْرَةَ فَوَارِسَ طَلِيعَةٍ. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنِّي لَأَعْلَمُ أَسْمَاءَهُمْ، وَأَسْمَاءَ آبَائِهِمْ، وَاللَّوَانَ خِيُولِهِمْ، هُمْ خَيْرُ فَوَارِسَ عَلَى ظَهْرِ الْأَرْضِ يَوْمَئِذٍ».

(١) نهد: نهض وتقدم.

(٢) سقط من: النسخ. والمثبت من المسند.

(٣) في ح: «الدائرة». وكتلتاهما تعنى الهزيمة، ورواه بعض رواة مسلم كما في ح. انظر صحيح مسلم بشرح النووي ٢٤/١٨، ٢٥.

(٤) فما يخلفهم: فما يجاوزهم.

(٥ - ٥) في ص، والمسند: «بناس هم أكبر». والمثبت موافق لإحدى نسخ المسند.

قال النووي: وقوله: «إذ سمعوا بناس هو أكبر من ذلك». هكذا هو في نسخ بلادنا «بناس هو أكبر» بياء موحدة في «بناس» وفي «أكبر»، وكذا حكاها القاضي عن محققى روايتهم، وعن بعضهم «بناس» بالنون «أكبر» بالمثلثة، قالوا: والصواب الأول، ويؤيده رواية أبى داود: «سمعوا بأمر أكبر من ذلك». صحيح مسلم بشرح النووي ٢٦/١٨.

(٦) في ص، والمسند: «خلف». والمثبت موافق لرواية مسلم الآتى تخريجها.

(٧) فيرفضون: فيتركون.

تفرد بإخراجه مسلم^(١)، فرواه عن أبي بكر بن أبي شيبة وعلي بن حنبل، كلاهما عن إسماعيل ابن علقمة، ومن حديث حماد بن زيد، كلاهما عن أيوب، ومن حديث سليمان بن المغيرة، كلاهما عن حميد بن هلال العدوي، عن أبي قتادة العدوي. وقد اختلف في اسمه، والأشهر ما ذكره ابن معين؛ أنه تميم بن نذير، ووثقه^(٢). وقال ابن منده وغيره: كانت له صحبة^(٣). فالله أعلم.

وتقدم^(٤) من رواية جبير بن نفير، عن عوف بن مالك في تعداد الأشرار: «وهذه تكون بينكم، وبين بني الأصفر، فيسيرون إليكم في ثمانين غاية، تحت كل غاية اثنا عشر ألفا، وفسطاط المسلمين يؤمذ في أرض يقال لها: الغوطه. في مدينة يقال لها: دمشق». رواه أحمد.

وروى أبو داود^(٥) من حديث جبير بن نفير أيضا، عن أبي الدرداء أن رسول الله ﷺ قال: «إن فسطاط المسلمين يؤم الملحمة بالغوطه إلى جانب مدينة يقال لها: دمشق، من خير مدائن الشام».

وتقدم حديث أبي حية، عن عبد الله بن عمرو، في فتح القسطنطينية، وكذا حديث أبي قبيل^(٦) في فتح رومية بعدها أيضا.

وقال مسلم بن الحجاج^(٧): حدثني زهير بن حرب، حدثنا معلى بن

(١) مسلم (٢٨٩٩).

(٢) تاريخ ابن معين ٢/٧٢٠.

(٣) تهذيب الكمال ٣٤/١٩٧.

(٤) تقدم تخريجه في صفحة ٩٦.

(٥) تقدم تخريجه في صفحة ٩٧.

(٦) تقدم تخريجه في صفحة ٩٣.

(٧) مسلم (٢٨٩٧).

منصور، حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ بِلَالٍ، حَدَّثَنِي سُهَيْلٌ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَنْزِلَ الرُّومُ بِالْأَعْمَاقِ»^(١) أَوْ بِدَابِقٍ، فَيَخْرُجُ إِلَيْهِمْ جَيْشٌ مِنَ الْمَدِينَةِ، مِنْ خِيَارِ أَهْلِ الْأَرْضِ يَوْمَئِذٍ، [١٨] فَإِذَا تَصَافَوْا قَالَتِ الرُّومُ: خَلُّوا بَيْنَنَا وَبَيْنَ الَّذِينَ سُبُوا^(٢) مِنَّا نَقَاتِلُهُمْ. فَيَقُولُ الْمُسْلِمُونَ: لَا وَاللَّهِ، لَا نَخْلِي بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ إِخْوَانِنَا. فَيَقَاتِلُونَهُمْ، فَيَنْهَزِمُ ثُلُثٌ لَا يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ أَبَدًا، وَيَقْتُلُ ثُلُثُهُمْ أَفْضَلُ الشُّهَدَاءِ عِنْدَ اللَّهِ، وَيَفْتَحُ الثُّلُثُ لَا يُفْتَنُونَ أَبَدًا، فَيَفْتَحُونَ قُسْطَنْطِينِيَّةَ، فَبَيْنَمَا هُمْ يَقْتَسِمُونَ الْغَنَائِمَ قَدْ عَلَّقُوا سُيُوفَهُمْ بِالرِّثْيُونِ، إِذْ صَاحَ فِيهِمُ الشَّيْطَانُ: إِنَّ الْمَسِيحَ قَدْ خَلَقَكُمْ فِي أَهْلِيكُمْ. فَيَخْرُجُونَ، وَذَلِكَ بَاطِلٌ، فَإِذَا جَاءُوا الشَّامَ خَرَجَ، فَبَيْنَمَا هُمْ يُعِدُّونَ لِلْقِتَالِ، يُسَوُّونَ الصُّفُوفَ إِذْ أُقِيمَتِ الصَّلَاةُ، فَيَنْزِلُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ فَأَمَّهُمْ، فَإِذَا رَأَاهُ عَدُوُّ اللَّهِ ذَابَ كَمَا يَذُوبُ الْمِلْحُ فِي الْمَاءِ، فَلَوْ تَرَكَهُ لَأَنْذَابَ حَتَّى يَهْلِكَ، وَلَكِنْ يَقْتُلُهُ اللَّهُ بِيَدِهِ، فَيَرِيهِمْ دَمَهُ فِي حَزْبَتِهِ.

وقال مسلم^(٣): حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ، يَعْنِي ابْنَ مُحَمَّدٍ، عَنْ ثَوْرٍ، وَهُوَ ابْنُ زَيْدٍ الدِّيلِيُّ، عَنْ أَبِي الْغَيْثِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «سَمِعْتُم مِمْدِينَةِ جَانِبِ مِنْهَا فِي الْبَرِّ، وَجَانِبِ مِنْهَا فِي الْبَحْرِ؟» قَالُوا: نَعَمْ، يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَغْزَوْهَا سَبْعُونَ أَلْفًا مِنْ بَنِي

(١) الأعماق: كورة قرب دابق بين حلب وأنطاكية. معجم البلدان ١/٣١٦.

(٢) سبوا: قال النووي: روى «سبوا» على وجهين فتح السين والباء وضمهما، قال القاضي في مشارق الأنوار: الضم رواية الأكثرين، قال: وهو الصواب. قلت: كلاهما صواب؛ لأنهم سُبُوا أولاً، ثم سَبُوا الكفار. صحيح مسلم بشرح النووي ١٨/٢١.

(٣) مسلم (٢٩٢٠).

إِسْحَاقَ^(١) ، فَإِذَا جَاءُوهَا نَزَلُوا ، فَلَمْ يُقَاتِلُوا بِسِلَاحٍ ، وَلَمْ يَزِمُوا بِسَهْمٍ ؛ قَالُوا : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ ، فَيَسْقُطُ أَحَدُ جَانِبَيْهَا . قال ثورٌ : لَا أَعْلَمُهُ إِلَّا قال : « الَّذِي فِي الْبَحْرِ ، ثُمَّ يَقُولُوا الثَّانِيَةَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ . فَيَسْقُطُ جَانِبَيْهَا الْآخَرُ ، ثُمَّ يَقُولُوا الثَّالِثَةَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ . فَيَفْرُجُ لَهُمْ ، فَيَدْخُلُوهَا فَيَغْنَمُوا ، فَيَبِينَمَا هُمْ يَقْتَسِمُونَ الْمَغْنَمَ إِذْ جَاءَهُم الصَّرِيحُ ، فَقَالَ : إِنَّ الدَّجَالَ قَدْ خَرَجَ ، فَيَبْزُكُونَ كُلَّ شَيْءٍ وَيَرْجِعُونَ » .

وقال ابن ماجه^(٢) : حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مَيْمُونٍ الرَّقِّيُّ ، حَدَّثَنَا أَبُو يَعْقُوبَ الْحَنْتِنِيُّ ، عَنْ كَثِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ جَدِّهِ ، قَالَ : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَكُونَ أَدْنَى مَسَالِحِ^(٣) الْمُشْلِمِينَ بَيَولَاءَ^(٤) » . ثم قال ﷺ : « يَا عَلِيُّ ، يَا عَلِيُّ ، يَا عَلِيُّ^(٥) » . قال : بأبي وأُمِّي . قال : « إِنَّكُمْ

(١) قوله ﷺ : « حتى يغزوها سبعون ألفاً من بني إسحاق » . قال النووي : قال القاضي : كذا هو في جميع أصول صحيح مسلم « من بني إسحاق » ، قال : قال بعضهم : المعروف المحفوظ : « من بني إسماعيل » ، وهو الذي يدل عليه الحديث وسياقه ؛ لأنه إنما أراد العرب . وهذه المدينة هي القسطنطينية . صحيح مسلم بشرح النووي ٤٤ / ١٨ ، ٤٥ . وانظر ما سيأتى من كلام المصنف ، رحمه الله ، في صفحة ١٠٨ .

(٢) ابن ماجه (٤٠٩٤) . موضوع (ضعيف سنن ابن ماجه ٨٩٢) .

(٣) مسالِح : جمع مَسْلَحة ، والمسلحة : القوم الذين يحفظون الثغور من العدو . النهاية ٣٨٨ / ٢ .

(٤) كذا في النسخ ، وسنن ابن ماجه ، قال في تاج العروس (ب و ل) : وبَيَولَاءَ أو بَيُولَان : موضع جاء ذكره في سنن ابن ماجه في الفتن والملاحم . كذا قال ولم يذكر بولاء التي عندنا .

قال ياقوت : بولان ، بفتح أوله : قاع بولان ... وهذا الموضع قريب من التَّاج في طريق الحاج من البصرة . معجم البلدان ٧٦٢ / ١ .

(٥) يعنى على بن أبى طالب ، رضى الله عنه .

سَتَقَاتِلُونَ بَنِي الْأَصْفَرِ، وَيُقَاتِلُهُمُ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِكُمْ، حَتَّى تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ رُوقَةٌ^(١) الْإِسْلَامِ، أَهْلُ الْحِجَازِ الَّذِينَ لَا يَخَافُونَ فِي اللَّهِ لَوْمَةً لَائِمًا، فَيَفْتَتِحُونَ الْقُسْطَ طَبِيعَةً بِالتَّسْخِيعِ وَالتَّكْبِيرِ، فَيُصِيبُونَ غَنَائِمَ لَمْ يُصِيبُوا مِثْلَهَا، حَتَّى يَقْتَسِمُوا بِالْأَثَرِيسَةِ، وَيَأْتِي آتٍ، فَيَقُولُ: إِنَّ الْمَسِيحَ قَدْ خَرَجَ فِي بِلَادِكُمْ، أَلَا وَهِيَ كَذِبَةٌ، فَلَا اخِذَ نَادِمًا، وَالتَّارِكَ نَادِمًا.

وقال مسلم^(٢): حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ، حَدَّثَنَا جَرِيرٌ، عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عُمَيْرٍ، عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ، عَنْ نَافِعِ بْنِ عُثْبَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «تَغْزُونَ جَزِيرَةَ الْعَرَبِ فَيَفْتَحُهَا اللَّهُ، ثُمَّ فَارِسَ فَيَفْتَحُهَا اللَّهُ، ثُمَّ تَغْزُونَ الرُّومَ فَيَفْتَحُهَا اللَّهُ، ثُمَّ تَغْزُونَ الدَّجَالَ فَيَفْتَحُهَا اللَّهُ».

وقد روى مسلم^(٣) مِنْ حَدِيثِ اللَّيْثِ بْنِ سَعِيدٍ، حَدَّثَنِي مُوسَى بْنُ عُثْمَانَ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: قَالَ الْمُسْتَوْدُ الْقُرَشِيُّ عِنْدَ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «تَقُومُ السَّاعَةُ وَالرُّومُ أَكْثَرُ النَّاسِ». فَقَالَ لَهُ عَمْرُو: أَبْصِرْ مَا تَقُولُ. قَالَ: أَقُولُ مَا سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. قَالَ: لَنْ قَلْتَ ذَلِكَ إِنْ فِيهِمْ لَخِصَالٌ أَرْبَعًا: إِنَّهُمْ لَأَحْلَمُ النَّاسِ عِنْدَ فِتْنَةٍ، وَأَسْرَعُهُمْ إِفَاقَةً بَعْدَ مُصِيبَةٍ، وَأَوْشَكُهُمْ كَرَّةً بَعْدَ فَرَّةٍ، وَخَيْرُهُمْ لِمَسْكِينٍ وَيَتِيمٍ وَضَعِيفٍ، وَخَامِسَةٌ حَسَنَةٌ جَمِيلَةٌ: وَأَمْنُهُمْ مِنْ ظُلْمِ الْمَلُوكِ.

(١) روقة المؤمنین: خیارهم وسراتهم، وهی جمع رائق، من راق الشیء إذا صفا وخلص. النهاية ٢/ ٢٧٩.

(٢) مسلم (٢٩٠٠)، وفيه قصة.

(٣) مسلم (٢٨٩٨/٣٥).

ثم قال مسلم^(١): حَدَّثَنِي حَزْمَلَةُ بْنُ يَحْيَى التَّحِييِيُّ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهَبٍ ، حَدَّثَنِي أَبُو شَرِيحٍ أَنَّ عَبْدَ الْكَرِيمِ بْنَ الْحَارِثِ حَدَّثَهُ أَنَّ الْمُشْتَوِرِدَ الْقَرَشِيَّ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « تَقُومُ السَّاعَةُ وَالرُّومُ أَكْثَرُ النَّاسِ » . قال : فبلغ ذلك عمرو بن العاص ، فقال : ما هذه الأحاديث التي تُذَكِّرُ عنك أَنَّكَ تَقُولُهَا عن رسولِ اللَّهِ ﷺ ؟ فقال له الْمُشْتَوِرِدُ : قلتُ الذي سَمِعْتُ مِن رسولِ اللَّهِ ﷺ . قال : فقال عمرو : لئن قلت ذلك ، إِنَّهُمْ لَأَحْلَمُ النَّاسِ عِنْدَ فِتْنَةٍ ، وَأَصْبِرُ^(٢) النَّاسِ عِنْدَ مَصِيبَةٍ ، وخيرُ النَّاسِ لِمَسَاكِينِهِمْ وَضُعَفَائِهِمْ . وهذا يدلُّ على أَنَّ [١٨ظ] الرُّومَ يُسْلِمُونَ فِي آخِرِ الزَّمَانِ ، وَلَعَلَّ فَتَحَ الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ يَكُونُ عَلَى يَدَي طَائِفَةٍ مِنْهُمْ ، كما نَطَقَ بِهِ الْحَدِيثُ الْمُتَقَدِّمُ أَنَّهُ يَغْزُوها سَبْعُونَ أَلْفًا مِنْ بَنِي إِسْحَاقَ ، وَالرُّومَ مِنْ سُلَالَةِ الْعِيصِ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْخَلِيلِ ، عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، فَهُمْ أَوْلَادُ عَمِّ بَنِي إِسْرَائِيلَ ، وَهُوَ يَعْقُوبُ بْنُ إِسْحَاقَ ، فَالرُّومُ يَكُونُونَ فِي آخِرِ الزَّمَانِ خَيْرًا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ ، فَإِنَّ الدَّجَالَ يَتَّبِعُهُ سَبْعُونَ أَلْفًا مِنْ يَهُودٍ أَصْهَبَانَ ، فَهُمْ أَنْصَارُ الدَّجَالِ ، وَهَؤُلَاءِ ، أَغْنَى الرُّومَ ، قَدْ مُدِّحُوا فِي هَذَا الْحَدِيثِ ، فَلَعَلَّهُمْ يُسْلِمُونَ عَلَى يَدَي الْمَسِيحِ ابْنِ مَرْيَمَ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ . على أَنَّهُ قَدْ وَقَعَ فِي بَعْضِ الرِّوَايَاتِ : « مِنْ بَنِي إِسْمَاعِيلَ » . وَقَوَّى ذَلِكَ عِيَاضٌ وَغَيْرُهُ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

(١) مسلم (٢٨٩٨/٣٦) .

(٢) في ص : « أخير » ، وفي صحيح مسلم : « أجبر » . وقوله : « وأجبر الناس عند مصيبة » . قال النوى : هكذا في معظم الأصول ، و « أجبر » بالجيم ، وكذا نقله القاضي عن رواية الجمهور ، وفي رواية بعضهم : « وأصبر » بالصاد . قال القاضي : والأول أولى لمطابقة الرواية الأخرى : « وأسرعهم إفاقة بعد مصيبة » ، وهذا بمعنى أجبر . وفي بعض النسخ : « أخبر » بالخاء المعجمة : ولعل معناه . أخبرهم بعلاجها والخروج منها . صحيح مسلم بشرح النوى ٢٣/١٨ ، ٢٤ .

وقال إسماعيل بن أبي أويس^(١) : حَدَّثَنَا كَثِيرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ جَدِّهِ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « سَتَقَاتِلُونَ بَنِي الْأَصْفَرِ ، وَيُقَاتِلُهُمْ مَنْ بَعْدَكُمْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَهْلُ الْحِجَازِ ، حَتَّى يَفْتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْقُسْطَ طَبِيعَةً وَرُومِيَّةً بِالتَّسْيِيحِ وَالتَّكْبِيرِ ، فَيَنْهَدِمُ حِصْنُهَا فَيُصِيبُونَ مَا لَا لَمْ يُصِيبُوا مِثْلَهُ قَطُّ ، حَتَّى إِذَا هُمْ يَقْتَسِمُونَ بِالْأَثَرِ سَةً ، ثُمَّ يَصْرُخُ صَارِخٌ : يَا أَهْلَ الْإِسْلَامِ ، الْمَسِيحُ الدَّجَالُ فِي بِلَادِكُمْ وَذَرَارِيِّكُمْ . فَيَنْفُضُ النَّاسُ عَنِ الْمَالِ ؛ مِنْهُمْ الْآخِذُ ، وَمِنْهُمْ التَّارِكُ ، الْآخِذُ نَادِمٌ ، وَالتَّارِكُ نَادِمٌ ، فَيَقُولُونَ : مَنْ هَذَا الصَّارِخُ ؟ وَلَا يَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فَيَقُولُونَ : ابْعَثُوا طَلِيعَةً إِلَى إِبِلْيَاءَ ، فَإِنْ يَكُنِ الْمَسِيحُ قَدْ خَرَجَ فَسَيَأْتُونَكُمْ بِعِلْمِهِ . فَيَأْتُونَ ، فَيَنْظُرُونَ ، فَلَا يَرَوْنَ شَيْئًا ، وَيَرَوْنَ النَّاسَ سَاكِنِينَ فَيَقُولُونَ : مَا صَرَخَ الصَّارِخُ إِلَّا لِنَيْتٍ عَظِيمٍ ، فَأَعْتَرَمُوا ، ثُمَّ ارْتَضَوْا ، فَيَعْتَرِمُونَ أَنْ نَخْرُجَ بِأَجْمَعِنَا إِلَى إِبِلْيَاءَ ، فَإِنْ يَكُنِ الدَّجَالُ خَرَجَ نَقَاتِلُهُ بِأَجْمَعِنَا ، حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَنَا وَيَبَيِّنَهُ ، وَإِنْ تَكُنِ الْأُخْرَى فَإِنَّهَا بِلَادُكُمْ وَعَشَائِرُكُمْ إِنْ رَجَعْتُمْ إِلَيْهَا .

^(٢) وَقَدْ رَوَى الْحَافِظُ بَهَاءُ الدِّينِ بْنُ عَسَاكَرٍ فِي كِتَابِهِ « الْمُسْتَقْصَى فِي فَضَائِلِ الْأَقْصَى » بِسَنَدٍ لَهُ عَنِ الْأَوْزَاعِيِّ ، عَنْ خَالِدِ بْنِ مَعْدَانَ ، عَنْ كَعْبِ الْأَخْبَارِ ، أَنَّهُ قَالَ ^(٣) : إِنَّ مَدِينَةَ الْقُسْطَ طَبِيعَةً سَمَّتْ بِخَرَابِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ ، يَعْنِي زَمَنَ بُحْثِ نَصْرٍ ، فَتَعَزَّزَتْ وَتَجَبَّرَتْ وَشَمَخَتْ ، فَسَمَّاها اللَّهُ ، عَزَّ وَجَلَّ ، الْعَاتِيَةَ الْمُسْتَكْبِرَةَ ؛ وَذَلِكَ أَنَّهَا قَالَتْ مَعَ شِمَاتِيهَا بِبَيْتِ الْمَقْدِسِ : إِنْ يَكُنْ عَرْشُ رَبِّي عَلَى الْمَاءِ ، فَقَدْ بُنِيتُ أَنَا عَلَى الْمَاءِ ، فَغَضِبَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهَا ، وَوَعَدَهَا الْعَذَابَ وَالْخَرَابَ وَقَالَ ^(٢)

(١) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ١٧/١٥ ، ١٦ (٩) وابن عدى في الكامل ٦/٢٠٧٩ ، والحاكم في المستدرک ٤/٤٨٣ ، من طريق إسماعيل بن أبي أويس به ، بنحوه .

(٢ - ٢) سقط من : ص .

(٣) أخرجه نعيم بن حماد في الفتن (١٣١٣) ، بسنده إلى كعب الأخبار بنحوه .

لها : حَلَفْتُ يَا مُسْتَكْبِرُهُ لِمَا قَدْ عَنَيْتَ عَنْ أَمْرِي وَتَجَبَّرْتَ ، لَا بُعْثَنَّ عَلَيْكَ عِبَادًا لِي مُؤْمِنِينَ مِنْ مَسَاكِينِ سَبَا^(١) ، ثُمَّ لَا تُشْجَعَنَّ قُلُوبُهُمْ حَتَّى أَدْعَاهَا كَقُلُوبِ الْأُسْدِ الضَّارِيَةِ ، وَلَا جَعَلَنَّ صَوْتُ أَحَدِهِمْ عِنْدَ الْبَاسِ كَصَوْتِ الْأُسْدِ حِينَ يَخْرُجُ مِنَ الْغَايَةِ ، ثُمَّ لَا زُعْبَنَّ قُلُوبُ أَهْلِكَ كَزُعْبِ الْعُصْفُورِ ، ثُمَّ لَا تَزْعَنَّ عَنْكَ حَلِيكَ وَدِيَانُكَ وَرِيَاثُكَ ، ثُمَّ لَا تُزَكِّتْكَ جُلُحَاءُ قَرْعَاءَ صَلْعَاءَ ؛ فَإِنَّهُ طَالَ مَا أُشْرِكَ بِي فِيكَ ، وَعُيِدَ غَيْرِي ، وَافْتَرَى عَلَيَّ ، وَأَمْهَلْتُكَ إِلَى الْيَوْمِ الَّذِي فِيهِ خَزِيَّتُكَ ، فَلَا تَسْتَعْجِلِي يَا عَاتِيَةٌ ؛ فَإِنَّهُ لَنْ يَقُوتَنِي شَيْءٌ أَرِيئُهُ^(٢) .

^(٣) وقال الإمام أحمد^(٤) : ثنا عبد [١٩ و] الجبار بن العباس الشامي ، عن أبي قيس قال عبد الجبار : أراه عن هُزَيْلٍ ، قال : قام حذيفة في دارِ عامر بن حنظلة فيها اليماني^(٥) والمضري ، فقال : « لَيَأْتِيَنَّ عَلَى مُضَرٍّ يَوْمٌ لَا يَدْعُونَ لِلَّهِ عَبْدًا يَغْبُدُهُ إِلَّا قَتَلُوهُ ، أَوْ لَيُضْرَبَنَّ ضَرْبًا لَا يَمْتَنِعُونَ ذَنْبَ تَلْعَةٍ^(٦) » . فقيل : يا أبا عبد الله تقول هذا لقومك - أو : لقوم أنت منهم - فقال : لا أقول إلا ما سمعتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقول^(٣) .

وقال الإمام أحمد^(٧) : حَدَّثَنَا أَبُو النَّضْرِ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ ثَابِتٍ بْنُ ثَوْبَانَ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ مَكْحُولٍ ، عَنْ جُبَيْرِ بْنِ نُفَيْرٍ ، عَنْ مَالِكِ بْنِ يُحَايِرٍ ، عَنْ

(١ - ١) سقط من : ص .

(٢) في الأصل : « شتى » .

(٣ - ٣) سقط من : ح ، ص .

(٤) المسند ٤٠٤/٥ (٢٣٤٨٢) .

(٥) في المسند : « التميمي » .

(٦) بعده في المسند : « أو أسفل تلعة » . وذنب التلعة : أسفل الوادي . والمعنى أن أهل مضر سيضربون ضربا لا يمتنعون منه بعد أن صدوا عن سبيل الله . انظر النهاية ١٧٠ / ٢ .

(٧) المسند ٢٤٥/٥ (٢٢١٧٤) .

معاذ بن جبل ، قال : قال رسول الله ﷺ : « عُمْرَانُ يَبِيتُ الْمُقَدِّسَ خَرَابُ يَثْرِبَ ، وَخَرَابُ يَثْرِبَ خُرُوجُ الْمَلْحَمَةِ ، وَخُرُوجُ الْمَلْحَمَةِ فَتُفْتَحُ الْقُسْطَنْطِينِيَّةُ ، وَتُفْتَحُ الْقُسْطَنْطِينِيَّةُ خُرُوجُ الدَّجَالِ » . قال : ثُمَّ ضَرَبَ بِيَدِهِ عَلَى فَيْحِذِ الذِّى حَدَّثَهُ أَوْ مَنَكِبِهِ ، ثُمَّ قَالَ « إِنَّ هَذَا لَحَقٌّ كَمَا أَنَّكَ هَاهُنَا » . أَوْ : « كَمَا أَنَّكَ قَاعِدٌ » . يَعْنِي مُعَاذًا .

وهكذا رواه أبو داود ، عن عباس العنبري ، عن أبي التضرير هاشم بن القاسم ، به ^(١) .

وهذا إسناد جيد وحديث حسن ، وعليه نور الصديق وجلالة النبوة ، وليس المراد أنَّ المدينة تَخْرُبُ بالكلية قبل خروج الدجال ، وإنما ذلك في آخر الزمان ، كما سيأتي بيانه في الأحاديث الصحيحة ، بل قد يكون عمارة بيت المقدس سببا في خراب المدينة النبوية ^(٢) لأن الناس يرحلون منها إلى الشام لأجل الريف والرخص ^(٣) ، فإنه قد ثبت في الأحاديث الصحيحة أنَّ الدجال لا يَدْخُلُهَا ؛ يَمْنَعُهُ مِنْ ذَلِكَ مَا عَلَى أَنْقَابِهَا مِنَ الْمَلَائِكَةِ ، بِأَيْدِيهِمُ السُّيُوفُ الْمُصَلَّاتُ .

وفي « صحيح البخاري » ^(٤) من حديث مالك ، عن نعيم الجمر ، عن أبي هريرة ، أن رسول الله ﷺ قال : « الْمَدِينَةُ لَا يَدْخُلُهَا الطَّاغُوتُ وَلَا الدَّجَالُ » . وفي « جامع الترمذي » ^(٥) أنَّ المسيح ابن مريم إذا مات يُدْفَنُ فِي الْحُجْرَةِ النَّبَوِيَّةِ .

(١) أبو داود (٤٢٩٤) . حسن (صحيح سنن أبي داود ٣٦٠٩) .

(٢ - ٣) زيادة من : ح .

(٣) البخاري (٧١٣٣) ، بنحوه .

(٤) الترمذي (٣٦١٧) ، بنحوه . ضعيف (ضعيف سنن الترمذي ٧٤٣) .

وقد قال مسلم^(١) : حَدَّثَنِي عَمْرُو النَّاقِدُ ، حَدَّثَنَا الْأَسُودُ بْنُ عَامِرٍ ، حَدَّثَنَا زُهَيْرٌ ، عَنْ شُهَيْلِ بْنِ أَبِي صَالِحٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ :
 قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « تَبْلُغُ الْمَسَاكِينَ إِهَابَ » . أَوْ : « يَهَابَ » . قَالَ زُهَيْرٌ :
 قُلْتُ لَشُهَيْلٍ : فَمَا ذَلِكَ مِنَ الْمَدِينَةِ ؟ قَالَ : كَذَا وَكَذَا مَيْلًا .

فهذه العِمَارَةُ إِمَّا أَنْ تَكُونَ قَبْلَ عِمَارَةِ بَيْتِ الْمُقَدَّسِ ، وَقَدْ تَكُونُ بَعْدَ ذَلِكَ
 بَدْهَرٍ ، ثُمَّ تَخْرُبُ بِالْكُلِّيَّةِ ، كَمَا دَلَّتْ عَلَى ذَلِكَ الْأَحَادِيثُ الَّتِي سَنُورِدُهَا .

وقد رَوَى الْقُرْطُبِيُّ^(٢) ، مِنْ طَرِيقِ الْوَلِيدِ بْنِ مُسْلِمٍ ، عَنْ ابْنِ لَهْيَعَةَ ، عَنْ أَبِي
 الزُّبَيْرِ ، عَنْ جَابِرٍ ، أَنَّهُ سَمِعَ عَمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَلَى الْمَنْبَرِ ، يَقُولُ :
 سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « يَخْرُجُ أَهْلُ الْمَدِينَةِ مِنْهَا ، ثُمَّ يَعُودُونَ إِلَيْهَا
 فَيَعْمُرُونَهَا حَتَّى تَمْتَلِئَ ، ثُمَّ يَخْرُجُونَ مِنْهَا ، ثُمَّ لَا يَعُودُونَ إِلَيْهَا أَبَدًا » .

وَفِي حَدِيثٍ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ ، مَرْفُوعًا مِثْلُهُ^(٣) ، وَزَادَ : « وَلَيَدْعُنَّهَا وَهِيَ خَيْرٌ مِمَّا
 تَكُونُ ، مُوْنَعَةً » . قِيلَ : فَمَنْ يَأْكُلُهَا ؟ قَالَ : « الطَّيْرُ وَالسَّبَاعُ » .

وَفِي « صَحِيحِ مُسْلِمٍ »^(٤) ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : « يَنْزُكُونَ
 الْمَدِينَةَ عَلَى خَيْرٍ مِمَّا كَانَتْ ، لَا يَغْشَاهَا إِلَّا الْعَوَافِي - يَرِيدُ عَوَافِي السَّبَاعِ وَالطَّيْرِ -

(١) مسلم (٢٩٠٣/٤١) .

(٢) التذكرة ٥١٣/٢ ، وقد نقله القرطبي عن أبي زيد عمر بن شبة ، من كتاب تاريخ المدينة المنورة ١/ ٢٨٣ .

(٣) التذكرة ٥١٣/٢ ، وأخرجه عمر بن شبة في تاريخ المدينة المنورة ١/ ٢٨٠ ، ٢٨١ ، بسنده إلى أبي سعيد الخدري . وانظر التذكرة ٥١٣/٢ .

(٤) مسلم (١٣٨٩/٤٩٩) .

ثُمَّ يَخْرُجُ رَاعِيَانِ مِنْ مُزَيْنَةَ يُرِيدَانِ الْمَدِينَةَ يُنْعِقَانِ بِغَنَمِهِمَا ، فَيَجِدَانِهَا وَحْشًا^(١) ،
حَتَّى إِذَا بَلَغَا ثَبِيَّةَ الْوَدَاعِ خَرَا عَلَى وَجْهِهِمَا^(٢) .

وفى حديثٍ حُذِيفَةَ^(٣) : سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنْ أَشْيَاءَ ، إِلَّا أَنِّي لَمْ أَسْأَلْهُ :
مَا يُخْرِجُ أَهْلَ الْمَدِينَةِ مِنْهَا ؟

وفى حديثٍ آخَرَ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ^(٤) : « يَخْرُجُونَ مِنْهَا وَنِصْفُ ثَمَرِهَا زَهْوٌ ،
وَنِصْفُهُ رُطْبٌ » . قِيلَ : مَا يُخْرِجُهُمْ مِنْهَا يَا أَبَا هُرَيْرَةَ ؟ قَالَ : أَمْرَاءُ الشُّوءِ .

وقال أَبُو دَاوُدَ^(٥) : حَدَّثَنَا ابْنُ نُفَيْلٍ ، حَدَّثَنَا عِيسَى بْنُ يُونُسَ ، عَنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ
أَبِي مَرْيَمَ ، عَنْ الْوَلِيدِ بْنِ سَفْيَانَ الْعَسَانِيِّ ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ قُطَيْبٍ السَّكُونِيِّ ، عَنْ أَبِي
بَحْرِيَّةَ ، عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « الْمَلْحَمَةُ الْكُبْرَى ، وَفَتْحُ
الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ ، وَخُرُوجُ الدَّجَالِ فِي سَبْعَةِ أَشْهُرٍ » . وَرَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ
ابْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الدَّارِمِيِّ ، عَنْ الْحَكَمِ بْنِ الْمُبَارَكِ^(٦) ، عَنْ الْوَلِيدِ بْنِ مُسْلِمٍ بِهِ^(٧) ،
وَقَالَ : حَسَنٌ^(٨) لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ هَذَا الْوَجْهِ ، وَفِي الْبَابِ عَنِ الصَّعْبِ بْنِ جَثَامَةَ ،

(١) قَالَ النَّوَوِيُّ : قَوْلُهُ ﷺ : « فَيَجِدَانِهَا وَحْشًا » . وَفِي رِوَايَةِ الْبُخَارِيِّ : « وَحُوشًا » . قِيلَ مَعْنَاهُ :
يَجِدَانِهَا خَلَاءَ أَى : خَالِيَةً لَيْسَ بِهَا أَحَدٌ . قَالَ إِبْرَاهِيمُ الْحَرَبِيُّ : الْوَحْشُ مِنَ الْأَرْضِ هُوَ الْخَلَاءُ . وَالصَّحِيحُ
أَنْ مَعْنَاهُ يَجِدَانِهَا ذَاتَ وَحُوشٍ ، كَمَا فِي رِوَايَةِ الْبُخَارِيِّ ، وَكَمَا قَالَ ﷺ : « لَا يَغْشَاهَا إِلَّا الْعَوَافِي » .
وَيَكُونُ « وَحْشًا » بِمَعْنَى (وَحُوشًا) . صَحِيحُ مُسْلِمٍ بِشَرْحِ النَّوَوِيِّ ١٦٠ / ٩ ، ١٦١ .

(٢) خَرَا عَلَى وَجْهِهِمَا أَى : سَقَطَا مَيْتِينَ .

(٣) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ ٣٨٦ / ٥ (٢٣٣٢٩) ، وَمُسْلِمٌ (٢٨٩١ / ٢٤) ، كِلَاهُمَا بِنَحْوِهِ .

(٤) أَخْرَجَهُ ابْنُ شَبَّةٍ فِي تَارِيخِ الْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ ١ / ٢٧٧ ، ٢٧٨ .

(٥) أَبُو دَاوُدَ (٤٢٩٥) . ضَعِيفٌ (ضَعِيفُ سَنَنِ أَبِي دَاوُدَ ٩٢٥) .

(٦) فِي النِّسْخِ : « أَبَان » . وَالْمُثَبَّتُ مِنْ مَصْدَرِ التَّخْرِيجِ . وَانْظُرْ تَحْقِيقَ الْأَشْرَافِ ٨ / ٤٠٤ ، وَتَهْذِيبَ الْكَمَالِ
١٣١ / ٧ .

(٧) التِّرْمِذِيُّ (٢٢٣٨) .

(٨) بَعْدَهُ فِي مَصْدَرِ التَّخْرِيجِ : « غَرِيبٌ » .

وعبد الله بن بُشَيْر، وعبد الله بن مسعود، وأبي سعيد الخدري.

ورواه ابن ماجه، عن هشام بن عمار، عن الوليد بن مسلم وإسماعيل بن عياش، عن أبي بكر بن أبي مريم، به ^(١).

وقد قال الإمام أحمد وأبو داود ^(٢)، واللفظ له: حَدَّثَنَا حَيُّوَةُ بْنُ شُرَيْحٍ الْحِمَصِيُّ، حَدَّثَنَا بَقِيَّةٌ، عَنْ بَحِيرٍ [١٩ ط] بْنِ سَعْدٍ، عَنْ خَالِدٍ، هُوَ ابْنُ مَعْدَانَ، عَنْ ابْنِ أَبِي بِلَالٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُشَيْرٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «يَبْنَ الْمَلْحَمَةُ وَتَفْتَحُ الْمَدِينَةُ سِتُّ سِنِينَ، وَيَخْرُجُ الدَّجَالُ فِي السَّابِعَةِ». وهكذا رواه ابن ماجه ^(٣)، عن سُويْدِ بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ بَقِيَّةٍ، به ^(٤).

وهذا مُشْكِلٌ مع الذي قبله، اللهم إلا أن يكونَ يَبْنَ الْمَلْحَمَةُ وَآخِرُهَا سِتُّ سِنِينَ، ويكونَ يَبْنَ آخِرُهَا وَتَفْتَحُ الْمَدِينَةُ، وهى القسطنطينية، مدَّةُ قَرِيْبَةٍ، بحيثُ يكونُ ذلكَ معَ خروجِ الدَّجَالِ فى سبعةِ أشهرٍ، واللَّه أعلم.

وقال الترمذى ^(٥): حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ غَيْلَانَ، حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ، عَنْ شُعْبَةَ، عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: فَتَحَ الْقُسْطَنْطِينِيَّةُ مَعَ قِيَامِ السَّاعَةِ. قال محمود: هذا حديثٌ غريبٌ، والقُسْطَنْطِينِيَّةُ هى مَدِينَةُ الرُّومِ تَفْتَحُ عِنْدَ خُرُوجِ الدَّجَالِ، والقُسْطَنْطِينِيَّةُ قَدْ فُتِحَتْ فى زَمَانٍ بَعْضُ أَصْحَابِ النَّبِيِّ

(١) ابن ماجه (٤٠٩٢).

(٢) المسند ١٨٩/٤ (١٧٧٢٧)، وأبو داود (٤٢٩٦). ضعيف (ضعيف سنن أبى داود ٩٢٦).

(٣) ابن ماجه (٤٠٩٣).

(٤) والحديث عند ابن ماجه عن سويد بن سعيد، عن بقية، عن بحير بن سعد، عن خالد بن أبى بلال، عن عبد الله بن بسر، به. قال المزى فى تحفة الأشراف ٢٩٤/٤: كذا عنده، وهو وهم، والصواب الأول. يعنى عن خالد بن معدان، عن ابن أبى بلال، عن عبد الله بن بسر.

(٥) الترمذى (٢٢٣٩). صحيح الإسناد موقوف (صحيح سنن الترمذى ١٨٢٤).

ﷺ . هكذا قال إنها فُتِحت في زمنِ الصحابة ، وفي هذا نظرٌ ؛ فإنَّ معاويةَ بعثَ إليها ابنه يزيدَ في جيشٍ فيهم أبو أيُّوبَ الأنصاريُّ ، ولكنَّ لَمْ يَتَّفِقْ له فتْحُها ، وحاصرها مسلَّمَةُ بنُ عبدِ الملكِ بنِ مروانَ ، في زمانِ دولتهم ، ولم يَفْتَحْها أيضًا ، ولكنَّ صالحهم على بناءِ مسجدٍ بها ، كما قدمنا ذلك مبسوطاً^(١) . واللَّهُ سبحانه أعلم .

ذِكْرُ خُرُوجِ الدَّجَالِ بَعْدَ وَقُوعِ الْمَلْحَمَةِ الرُّومِيَّةِ وَفَتْحِ الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ

ولنذكرُ قبلَ ذلك مُقَدِّمَةً فيما وُرِدَ في ذِكْرِ الكَذَّابِينَ الدَّجَالِينَ الذين هم كالْمُقَدِّمَةِ بَيْنَ يَدَيِ الدَّجَالِ الْكَبِيرِ خَاتِمِهِم ، قَبَّحَهُ اللَّهُ وَإِيَّاهُمْ ، وجَعَلَ نارَ الْجَحِيمِ مُتَقَلِّبُهُمْ وَمُتَوَاهِمُ .

روى مسلمٌ في « صحيحه »^(٢) من حديثِ شُعْبَةَ وغيره^(٣) ، عن سِمَاكِ ، عن جابرِ بنِ سُمُرَةَ قال : سَمِعْتُ رَسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « إِنَّ يَمِينَ يَدَيِ السَّاعَةِ كَذَّابَيْنَ »^(٤) . قال جابرٌ : فاحذروهم .

وقال الإمامُ أحمدُ^(٥) : حَدَّثَنَا موسى ، حَدَّثَنَا ابنُ لَهِيْعَةَ ، عن أبي الزُّبَيْرِ ، عن جابرٍ أَنَّهُ قال : سَمِعْتُ رَسولَ اللَّهِ ﷺ ، يقولُ : « يَمِينَ يَدَيِ السَّاعَةِ كَذَّابُونَ ،

(١) تقدم في ١١٠ / ١٨٠ ، ١٢ / ٦٣١ - ٦٣٣ .

(٢) مسلم (٢٩٢٣) .

(٣) روى مسلم الحديث أيضا عن أبي الأحوص وأبي عوانة .

(٤) بعده في مسلم : « قال سمالك : وسمعت أخى يقول » .

(٥) المسند ٣ / ٣٤٥ (١٤٧٦) . قال الهيثمي في المجمع ٧ / ٣٣٢ : رواه أحمد والبخاري ... وفي إسناده أحمد ابنُ لهيعة وهو لين .

مِنْهُمْ صَاحِبُ الْيَمَامَةِ ، وَمِنْهُمْ صَاحِبُ صَنْعَاءَ الْعَنْسِيِّ ، وَمِنْهُمْ صَاحِبُ حِمَيْرٍ ،
وَمِنْهُمْ الدَّجَالُ ، وَهُوَ أَعْظَمُهُمْ فِتْنَةً . قال جابرٌ : وبعضُ أصحابي يقولُ : قريبٌ
من ثلاثين كذابًا . تفرد به أحمدُ .

وَبُتِّ فِي «صَحِيحِ الْبَخَارِيِّ» ^(١) ، عَنْ أَبِي الْيَمَانِ ، عَنْ شُعَيْبٍ ، عَنْ أَبِي
الزُّنَادِ ، عَنْ الْأَعْرَجِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « لَا تَقُومُ السَّاعَةُ
حَتَّى يُنْبِئَكَ دَجَالُونَ كَذَّابُونَ ، قَرِيبٌ مِنْ ثَلَاثِينَ ، كُلٌّ ^(٢) يَزْعُمُ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ » .
وَذَكَرَ تَمَامَ الْحَدِيثِ بِطَوْلِهِ .

وَفِي «صَحِيحِ مُسْلِمٍ» ^(٣) مِنْ حَدِيثِ مَالِكٍ ، عَنْ أَبِي الزُّنَادِ ، عَنْ الْأَعْرَجِ ،
عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : « لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُنْبِئَكَ دَجَالُونَ
كَذَّابُونَ ، قَرِيبٌ مِنْ ثَلَاثِينَ ، كُلٌّ ^(٤) يَزْعُمُ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ » .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، حَدَّثَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ هَمَّامِ بْنِ
مُنَبِّهٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ بِمِثْلِهِ ، غَيْرَ أَنَّهُ قَالَ : « يُنْبِئُكَ » .

وَقَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ ^(٥) : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ ، سَمِعْتُ الْعَلَاءَ
ابْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ يُحَدِّثُ عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ : « لَا
تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَظْهَرَ ثَلَاثُونَ دَجَالُونَ ، كُلُّهُمْ يَزْعُمُ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ ، وَيَفِيضُ

(١) البخاري (٧١٢١) بنحوه .

(٢) في البخاري : « كلهم » .

(٣) مسلم ٢٢٣٩/٤ ، ٢٢٤٠ (١٥٧) .

(٤) في مسلم : « كلهم » .

(٥) المسند ٤٥٧/٢ (٩٨٩٩) . قال الشيخ شعيب : إسناده صحيح على شرط مسلم . المسند ١٥ /

المَالُ فَيَكْثُرُ، وَتُظْهَرُ الْفِتْنُ، وَيَكْثُرُ الْهَرْجُ». قَالَ: قِيلَ: أَيُّمَا الْهَرْجُ؟ قَالَ: «الْقَتْلُ الْقَتْلُ» ثَلَاثًا. تَفَرَّدَ بِهِ أَحْمَدُ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ، وَهُوَ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ. وَقَدْ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ عَنِ الْقَعْنَبِيِّ، عَنِ الدَّرَاوَزْدِيِّ، عَنِ الْعَلَاءِ بِهِ^(١).

وَمِنْ حَدِيثِ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَلْقَمَةَ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَخْرُجَ ثَلَاثُونَ دَجَّالًا كَذَّابًا، كُلُّهُمْ يَكْذِبُ عَلَى اللَّهِ وَعَلَى رَسُولِهِ»^(٢).

وَقَالَ أَحْمَدُ^(٣): حَدَّثَنَا يَحْيَى، عَنْ عَوْفٍ، حَدَّثَنَا خِلَاسٌ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ قَرِيبٌ مِنْ ثَلَاثِينَ دَجَّالِينَ كَذَّابِينَ، كُلُّهُمْ يَقُولُ: أَنَا نَبِيٌّ، أَنَا نَبِيٌّ». وَهَذَا إِسْنَادٌ جَيِّدٌ حَسَنٌ، تَفَرَّدَ بِهِ أَحْمَدُ أَيْضًا.

وَقَالَ أَحْمَدُ^(٤): حَدَّثَنَا حَسَنُ بْنُ مُوسَى، [٢٠] حَدَّثَنَا ابْنُ لَهْيَعَةَ، حَدَّثَنَا سَلَامَانُ بْنُ عَامِرٍ، عَنْ أَبِي عُثْمَانَ الْأَصْبَحِيِّ، سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولُ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «سَيَكُونُ فِي أُمَّتِي دَجَالُونَ كَذَّابُونَ، يَأْتُونَكُمْ^(٥) يَبْدِعُ مِنَ الْحَدِيثِ بِمَا لَمْ تَسْمَعُوا أَنْتُمْ وَلَا آبَاؤُكُمْ، فَإِيَّاكُمْ وَإِيَّاهُمْ، لَا يَفْتَنُوكُمْ»^(٦).

وَقَالَ الْحَافِظُ أَبُو يَعْلَى الْمُوصِلِيُّ^(٧): حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ

(١) أَبُو دَاوُدَ (٤٣٣٣) مختصراً. صحيح (صحيح سنن أبي داود ٣٦٤٢).

(٢) أَبُو دَاوُدَ (٤٣٣٤). حسن الإسناد (صحيح سنن أبي داود ٣٦٤٣).

(٣) المسند ٤٢٩/٢ (٩٥٤٣). قال الشيخ شعيب: حديث صحيح، وهذا إسناد منقطع. المسند ٣٣٨/١٥.

(٤) المسند ٣٤٩/٢ (٨٥٨٠). قال الشيخ شعيب: حديث حسن، وهذا إسناد ضعيف. المسند ٢٥٣/١٤.

(٥) فِي الْمُسْنَدِ: «يَحْدِثُونَكُمْ».

(٦) فِي ص وَالْمُسْنَدِ: «يَفْتَنُونَكُمْ».

(٧) مُسْنَدُ أَبِي يَعْلَى (٤٤٩). قَالَ الْهَيْثَمِيُّ: رَوَاهُ أَبُو يَعْلَى، وَرَجَّاهُ ثِقَاتٌ. المجمع ٣٣٣/٧.

الحَسَنِ الْأَسَدِيَّ، حَدَّثَنَا هَارُونُ بْنُ صَالِحٍ الْهَمْدَانِيُّ، عَنْ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ أَبِي الْجُلَاسِ، قَالَ: سَمِعْتُ عَلِيًّا يَقُولُ لِعَبْدِ اللَّهِ السَّبَّائِيِّ: وَيْلَكَ، وَاللَّهِ مَا أَفْضَى إِلَيَّ بِشَيْءٍ كَتَمْتُهُ^(١) أَحَدًا مِنَ النَّاسِ، وَلَقَدْ سَمِعْتُهُ يَقُولُ: «إِنَّ يَتَنَ يَدِي السَّاعَةِ ثَلَاثِينَ كَذَابًا». وَإِنَّكَ لَأَحَدُهُمْ. وَرَوَاهُ أَيْضًا عَنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ أَبِي شَيْبَةَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ، بِهِ^(٢).

وفى «صحيح مسلم»^(٣) من حديث أَبِي قِلَابَةَ، عَنْ أَبِي أَسْمَاءَ، عَنْ ثَوْبَانَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وَلَا تَكُونُوا فِي أُمَّتِي ثَلَاثُونَ كَذَّابُونَ، كُلُّهُمْ يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ، وَأَنَا خَاتَمُ النَّبِيِّينَ، لَا نَبِيَّ بَعْدِي». الحديث بتمامه.

وقال الإمام أحمد^(٤): حَدَّثَنَا أَبُو الْوَلِيدِ، حَدَّثَنَا عُيَيْنُذُ اللَّهِ بْنُ إِيَادٍ بْنِ لَقِيطٍ، حَدَّثَنَا إِيَادٌ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ نُعَيْمٍ^(٥)، أَوْ نُعَيْمِ الْأَعْرَجِيِّ، شَكَّ أَبُو الْوَلِيدِ، قَالَ: سَأَلَ رَجُلٌ ابْنَ عُمَرَ عَنِ الْمُتَعَةِ - وَأَنَا عِنْدَهُ - مُتَعَةُ النَّسَاءِ، فَقَالَ: وَاللَّهِ مَا كُنَّا عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ زَانِينَ^(٦) وَلَا مُسَافِحِينَ، ثُمَّ قَالَ: وَاللَّهِ لَقَدْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «لَيَكُونَنَّ قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ الْمَسِيحُ الدَّجَالُ،

(١) فى مصدر التخرىج: «كتمه».

(٢) مسند أبى يعلى (٤٥٠).

(٣) أخرجه مسلم (٢٨٨٩) مطولاً، من طريق أبى قلابه به، دون اللفظ المذكور. وقد أخرجه أيضاً الإمام أحمد فى المسند ٢٧٨/٥ (٢٢٤٤٨)، وأبو داود (٤٢٥٢)، والترمذى (٢٢١٩)، وابن ماجه (٣٩٥٢)، كلهم من طريق أبى قلابه به، وفيه اللفظ المذكور.

(٤) المسند ٩٥/٢ (٥٦٩٤). قال الشيخ شاکر: إسناده حسن. المسند ٥٨/٨.

(٥) فى النسخ: «أنعم». والمثبت من المسند. وورد فى التاريخ الكبير ٣٥٦/٥، والجرح والتعديل ٢٩٣/٥، والثقات ١١١/٥: «أنه عبد الرحمن بن نعيم». وورد فى تعجيل المنفعة ص ٢٥٨: عبد الرحمن بن نعيم أو نعيم.

(٦) فى الأصل: «زنائين».

وَكَذَّابُونَ ثَلَاثُونَ ، أَوْ أَكْثَرُ^(١) . وَرَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ مِنْ حَدِيثِ مُورِّقِ الْعِجْلِيِّ ، عَنْ ابْنِ عُمرَ ، بَنَحْوِهِ ، تَفَرَّدَ بِهِ أَحْمَدُ .

وقال الإمام أحمد^(٢) : حَدَّثَنَا عَبْدُ الصَّمَدِ ، حَدَّثَنَا حَمَّادٌ ، وَهُوَ ابْنُ سَلَمَةَ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ زَيْدٍ ، عَنْ يُوسُفَ بْنِ مِهْرَانَ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمرَ ، أَنَّهُ كَانَ عِنْدَهُ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ ، فَجَعَلَ يَحْدُثُهُ عَنِ الْخِتَارِ ، فَقَالَ ابْنُ عُمرَ : إِنْ كَانَ كَمَا تَقُولُ ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « إِنْ بَيَّنَّ يَدَيِ السَّاعَةِ ثَلَاثِينَ دَجَالًا كَذَّابًا » . تَفَرَّدَ بِهِ أَحْمَدُ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ .

وقد رواه سعيد بن عامر ، عن ابنِ عُمرَ ، وَلَكِنْ قَالَ : « سَبْعُونَ » . قَالَ الْحَافِظُ أَبُو يَعْلَى الْمُوصِلِيُّ^(٣) : حَدَّثَنَا وَاصِلُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، حَدَّثَنَا ابْنُ فُضَيْلٍ ، عَنْ لَيْثٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ عَامِرٍ ، عَنْ ابْنِ عُمرَ ، قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « إِنْ فِي أُمَّتِي لَنَيْفًا وَسَبْعِينَ دَاعِيًا ، كُلُّهُمْ دَاعٍ إِلَى النَّارِ ، لَوْ أَشَاءَ لَأَنْبَأْتُكُمْ بِأَسْمَائِهِمْ^(٤) وَقَبَائِلِهِمْ » . وَهَذَا إِسْنَادٌ لَا بَأْسَ بِهِ . وَقَدْ رَوَى ابْنُ مَاجَهَ بِهِ^(٥) حَدِيثًا فِي الْكَرْعِ^(٦) وَالشُّرْبِ بِالْيَدِ .

(١) لم نجده عند الطبراني ، وقال الهيثمي : رواه أحمد وأبو يعلى بقصة المتعة وما بعدها ، والطبراني إلا أنه قال : « بين يدي الساعة الدجال وبين يدي الدجال كذابون ثلاثون أو أكثر ... » . المجموع ٣٣٣/٧ .

(٢) المسند ١١٧/٢ (٥٩٨٥) . قال الشيخ شاکر : إسناده صحيح المسند ١٨٦/٨ .

(٣) مسند أبي يعلى (٥٧٠١) .

(٤) في مصدر التخريج : « بِأَبَائِهِمْ » .

(٥) ابن ماجه (٣٤٣٣) . وفيه النهي عن الكرْع .

(٦) كرْع الماء يكرع كرعاً إذا تناوله بفيه ، من غير أن يشرب بكفه ولا بإناء ، كما تشرب البهائم ؛ لأنها تدخل فيه أكارعها . النهاية ١٦٤/٤ .

وقال أبو يعلى^(١) : حَدَّثَنَا زُهَيْرٌ ، حَدَّثَنَا جَرِيرٌ ، عَنْ لَيْثٍ ، عَنْ بِشْرِ ، عَنْ أَنَسٍ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « يَكُونُ قَبْلَ خُرُوجِ^(٢) الدَّجَالِ نَيْفٌ عَلَى سَبْعِينَ دَجَالًا » . فِيهِ غَرَابَةٌ ، وَالَّذِي فِي الصَّحَاحِ أَثْبَتَ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

وقال أحمد^(٣) : حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ الزُّهْرِيِّ ، عَنْ طَلْحَةَ ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَوْفٍ ، عَنْ أَبِي بَكْرَةَ ، قَالَ : « أَكْثَرَ النَّاسِ^(٤) فِي مُسَيْلَمَةَ قَبْلَ أَنْ يَقُولَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِيهِ شَيْئًا ، فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خَطِيئًا ، فَقَالَ : « أَمَّا بَعْدُ ، فَقَبِي شَأْنِ هَذَا الرَّجُلِ الَّذِي قَدْ أَكْثَرْتُمْ فِيهِ ، وَإِنَّهُ كَذَّابٌ مِنْ ثَلَاثِينَ كَذَّابًا ، يَخْرُجُونَ بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ ، وَإِنَّهُ لَيْسَ بِلَدٍّ^(٥) إِلَّا يَتْلُغُهَا رُعْبُ الْمَسِيحِ إِلَّا الْمَدِينَةَ ؛ عَلَى كُلِّ نَقَبٍ مِنْ نِقَابِهَا^(٦) مَلَكَانِ يَذُبَّانِ عَنْهَا رُعْبَ الْمَسِيحِ » .

وقد رواه أحمد أيضًا^(٧) عن حجاج ، عن الليث بن سعد ، عن عَقِيلٍ ، عَنْ ابْنِ شَهَابٍ ، عَنْ طَلْحَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَوْفٍ ، أَنَّ عِيَاضَ بْنَ مَسَافِعٍ^(٨) أَخْبَرَهُ عَنْ أَبِي بَكْرَةَ ، فَذَكَرَهُ ، وَقَالَ فِيهِ : « فَإِنَّهُ كَذَّابٌ مِنْ ثَلَاثِينَ كَذَّابًا ، يَخْرُجُونَ قَبْلَ

(١) مسند أبي يعلى (٤٠٥٥) . قال الهيثمي : رواه أبو يعلى وفيه ليث بن أبي سليم وهو مدلس وبشر صاحب أنس لم أعرفه . المجمع ٣٣٣ / ٧ .

(٢) سقط من : النسخ . والمثبت من مصدر التخريج .

(٣) المسند ٤١ / ٥ (٢٠٤٤٤) . وأخرجه الحاكم ٥٤١ / ٤ ، وقال : أعضل معمر وشعيب بن أبي حمزة هذا الإسناد عن الزهري : فإن طلحة بن عبد الله لم يسمعه من أبي بكر إلا سمعه من عياض بن مسافع عن أبي بكر .

(٤ - ٤) في النسخ : « أكثروا » . والمثبت من المسند .

(٥) في المسند « من بلدة » .

(٦) النقاب : جمع نقب وهو الطريق بين الجبلين . النهاية ١٠٢ / ٥ .

(٧) المسند ٤٦ / ٥ (٢٠٤٨٢) .

(٨) في ح : « شافع » ، وفي ص : « نافع » . وانظر أطراف المسند ١٠٥ / ٦ .

الدَّجَالِ ، وَإِنَّهُ لَيْسَ بَلَدٌ إِلَّا يَدْخُلُهُ^(١) رُغِبَ الْمَسِيحِ الدَّجَالِ إِلَّا الْمَدِينَةَ ؛ عَلَى كُلِّ نَقَبٍ مِنْ نِقَابِهَا يُؤْمِذُ^(٢) مَلَكَانِ يَذُبَّانِ عَنْهَا رُغَبَ الْمَسِيحِ » . تفرَّد به أحمدٌ من الوجهين .

وقال الإمام أحمد^(٣) : حدثنا أبو جعفر المدائني ، وهو محمد بن جعفر ، حدثنا عباد بن العوام ، حدثنا محمد بن إسحاق ، عن محمد بن المنكدر ، عن أنس بن مالك ، قال : قال رسول الله ﷺ : « إِنَّ أَمَامَ الدَّجَالِ سِنِينَ خَدَاعَةً ، يُكَذِّبُ فِيهَا الصَّادِقُ ، وَيُصَدِّقُ فِيهَا الْكَاذِبُ ، وَيُخَوِّنُ فِيهَا الْأَمِينُ ، وَيُؤْتِمِرُ فِيهَا الْخَائِنُ ، وَيَتَكَلَّمُ فِيهَا الرُّوَيْضَةُ^(٤) » . قيل : وما الرُّوَيْضَةُ^(٥) ؟ قال : « الْفُؤَيْسِقُ يَتَكَلَّمُ فِي أَمْرِ الْعَامَّةِ » . وهذا إسنادٌ جيّدٌ قوى ، تفرَّد به أحمدٌ من هذا الوجه [٢٠ ظ] .

^(٦) وقال الإمام أحمد^(٦) : ثنا علي بن عبد الله قال : ثنا معاذ . يعني ابن هشام قال : وجدْتُ في كتاب أبي بخط يده ، ولم أسمعْه منه ، عن قتادة ، عن أبي معشر ، عن إبراهيم النَّخَعِيِّ ، عن همام ، عن خديفة ، أنَّ رسول الله ﷺ قال : « فِي أُمَّتِي كَذَّابُونَ^(٧) دَجَالُونَ سَبْعَةٌ وَعِشْرُونَ ، مِنْهُمْ أَرْبَعٌ نِسْوَةٌ ، وَإِنِّي خَاتَمُ النَّبِيِّينَ ، لَا نَبِيَّ بَعْدِي »^(٨) .

(١) في الأصل : « سيدخلها » ، وفي ح ، ص : « سيدخله » . والمثبت من المسند .

(٢) سقط من : النسخ . والمثبت من المسند .

(٣) المسند ٢٢٠/٣ (١٣٣٢٢) .

(٤) الرويضة : تصغير الرابضة وهو العاجز الذي ربض عن معالي الأمور وقعد عن طلبها ، وزيادة التاء للمبالغة . النهاية ١٨٥/٢ .

(٥ - ٥) سقط من : ح ، ص .

(٦) المسند ٣٩٦/٥ (٢٣٤٠٧) .

(٧) بعده في المسند : « و » .

الكلام على أحاديث الدجال

قال مسلم^(١) : حَدَّثَنِي حَزْمَةُ بْنُ يَحْيَى بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَزْمَةَ بْنِ عِمْرَانَ التَّجِيبِيُّ ، أَخْبَرَنِي ابْنُ وَهْبٍ ، أَخْبَرَنِي يُونُسُ ، عَنْ ابْنِ شِهَابٍ ، أَنَّ سَالِمَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ أَخْبَرَهُ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو أَخْبَرَهُ أَنَّ عَمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ انْطَلَقَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي رَهْطٍ قَبَلَ ابْنِ صَيَّادٍ حَتَّى وَجَدَهُ يَلْعَبُ مَعَ الصَّبِيَّانِ عِنْدَ أُطَمٍ^(٢) بَنَى مَغَالَةَ ، وَقَدْ قَارَبَ ابْنُ صَيَّادٍ يَوْمَئِذٍ الْحَلَمَ ، فَلَمْ يَشْعُرْ حَتَّى ضَرَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ظَهْرَهُ بِيَدِهِ ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لابْنِ صَيَّادٍ : « أَتَشْهَدُ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ ؟ » فنظر إليه ابْنُ صَيَّادٍ فقال : أَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ الْأُمِّيِّينَ ، فقال ابْنُ صَيَّادٍ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ : أَتَشْهَدُ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ ؟ فرفضه^(٣) رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وقال : « آمَنْتُ بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ » . ثُمَّ قَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مَاذَا تَرَى ؟ » قَالَ ابْنُ صَيَّادٍ : يَأْتِنِي صَادِقٌ وَكَاذِبٌ . فقال له رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « حُلْطَ عَلَيْكَ الْأَمْرُ » . ثُمَّ قَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنِّي قَدْ خَبَأْتُ لَكَ خَبِيئًا » . فقال ابْنُ صَيَّادٍ : هُوَ

(١) مسلم (٢٩٣٠/٩٥) .

(٢) فى ح : « أغلِمة » . وأطم بنى مغالة . ذكر مسلم فى رواية الحسن الحلوانى التى بعد هذه أنه أطم بنى معاوية بضم الميم وبالعين المهملة ، قال العلماء : المشهور المعروف هو الأول . قال القاضى : وبنى مغالة كل ما كان على يمينك إذا وقفت آخر البلاط مستقبل مسجد رسول الله ﷺ ، والأطم بضم الهمزة والطاء : هو الحصن جمعه أظام . مسلم بشرح النووى ٥٣/١٨ .

(٣) فرفضه : قال النووى : هكذا هو فى أكثر نسخ بلادنا فرفضه بالضاد المعجمة ، وقال القاضى : روايتنا فيه عن الجماعة بالضاد المهملة . قال بعضهم : الرفض بالضاد المهملة : الضرب بالرجل مثل الرفس بالسين . قال : فإن صح هذا فهو معناه . قال : لكن لم أجد هذه اللفظة فى أصول اللغة . قال : ووقع فى رواية القاضى التميمى فرفضه بضاد معجمة ، وهو وهم قلت : ويجوز أن يكون معنى رفضه بالمعجمة ؛ أى ترك سؤاله الإسلام ليأسه منه حينئذ ، ثم شرع فى سؤاله عما يرى ، والله أعلم . مسلم بشرح النووى ٥٣/١٨ ، ٥٤ .

الدُّخُّ^(١) . فقال له رسولُ اللَّهِ ﷺ : « اُخْسَأْ ، فَلَنْ تَعْدُوَ قَدْرَكَ » . فقال عمرُ بنُ الخطابِ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : ذَرْنِي يَا رَسُولَ اللَّهِ أَضْرِبْ عُنُقَهُ . فقال له رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنْ يَكُنْهُ فَلَنْ تُسَلِّطَ عَلَيْهِ ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْهُ فَلَا خَيْرَ لَكَ فِي قَتْلِهِ » .

وقال سالمُ بنُ عبدِ اللَّهِ^(٢) : سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو يَقُولُ : انْطَلَقْتُ بَعْدَ ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَتَيْتُ بَنِي كَعْبِ الْأَنْصَارِيِّ إِلَى النَّخْلِ الَّتِي فِيهَا ابْنُ صَيَّادٍ حَتَّى إِذَا دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ النَّخْلَ طَفِقَ يَتَّقَى بِجُدُوعِ النَّخْلِ ، وَهُوَ يَحْتَلُ^(٣) أَنْ يَسْمَعَ مِنْ ابْنِ صَيَّادٍ شَيْئًا قَبْلَ أَنْ يَرَاهُ ابْنُ صَيَّادٍ ، فَرَأَاهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، وَهُوَ مُضْطَجِعٌ عَلَى فِرَاشٍ فِي قَطِيفَةٍ ، لَهُ فِيهَا زَمْزَمَةٌ^(٤) ، فَرَأَتْ أُمُّ ابْنِ صَيَّادٍ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ يَتَّقَى بِجُدُوعِ النَّخْلِ ، فَقَالَتْ لَابْنِ صَيَّادٍ : يَا صَافٍ - وَهُوَ اسْمُ ابْنِ صَيَّادٍ - هَذَا مُحَمَّدٌ . فَتَارَ ابْنُ صَيَّادٍ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « لَوْ تَرَكَتُهُ يَبِينُ^(٥) » .

قال سالمُ^(٦) : قال عبدُ اللَّهِ بنُ عمرَ : فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي النَّاسِ ، فَأَثْنَى عَلَى اللَّهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ ، ثُمَّ ذَكَرَ الدُّجَالَ ، فَقَالَ : « إِنِّي لَا نُذِرُكُمْوهُ ، مَا مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا

(١) الدخ : قال ابن الأثير : الدخ بضم الدال وفتحها : الدخان . قال : عند رواق البيت يغشى الدُّخَا . وفسر في الحديث أنه أراد بذلك « يوم تأتي السماء بدخان مبين » ، وقيل : إن الدجال يقتله عيسى عليه السلام بجبل الدخان . فيحتمل أن يكون أراحه تعريضا بقتله ؛ لأن ابن صياد كان يظن أنه الدجال . النهاية ١٠٧/٢ .

(٢) مسلم (٢٩٣١) .

(٣) ختل ؛ أى خدع ابن صياد واستغفله ليسمع شيئا من كلامه ، ويعلم هو والصحابه حاله فى أنه كاهن أم ساحر ونحوهما . انظر صحيح مسلم بشرح النووي ٥٤ / ١٨ .

(٤) زمزمة : براءين معجمتين وفى بعضها براءين مهملتين ، ووقع فى البخارى بالوجهين ونقل القاضى عن جمهور رواة مسلم أنه بالمعجمتين وأنه فى بعضها رمزة ... وهو صوت خفى لا يكاد يفهم ، أو لا يفهم . صحيح مسلم بشرح النووي ٥٥ / ١٨ .

(٥) بين : أى لبين لنا من حاله ما تعرف به حقيقة أمره .

(٦) مسلم (١٦٩) كتاب الفتن وأشرط الساعة ٢٢٤٥ / ٤ .

وَقَدْ أُنْذِرُهُ قَوْمَهُ ، لَقَدْ أُنْذِرُهُ نُوحٍ قَوْمَهُ ، وَلَكِنْ أَقُولُ لَكُمْ فِيهِ قَوْلًا لَمْ يَقُلْهُ نَبِيٌّ
لِقَوْمِهِ ، تَعْلَمُوا أَنَّهُ أَعْوَرُ ، وَأَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَيْسَ بِأَعْوَرَ .

قال ابن شهاب : وأخبرني عمر بن ثابت الأنصاري ؛ أنه أخبره بعض
أصحاب رسول الله ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قال يوم حَذَرَ النَّاسِ الدَّجَالَ : « إِنَّهُ
مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ كَافِرٌ ، يَقْرُؤُهُ مِنْ كَرِهٍ عَمَلُهُ ، أَوْ يَقْرُؤُهُ كُلُّ مُؤْمِنٍ » . وقال :
« تَعْلَمُوا أَنَّهُ لَنْ يَرَى أَحَدٌ مِنْكُمْ رَبَّهُ عَزَّ وَجَلَّ حَتَّى يَمُوتَ » . وأصل الحديث عند
البخاري من حديث الزهري ، عن سالم ، عن أبيه ، بنحوه ^(١) .

وروى مسلم ^(٢) أيضًا ، من حديث عُبيد الله ، عن نافع ، عن ابن عمر ، أَنَّ
رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ذَكَرَ الدَّجَالَ بَيْنَ ظَهْرَانِي النَّاسِ فَقَالَ : « إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَيْسَ
بِأَعْوَرَ ، أَلَا وَإِنَّ الْمَسِيحَ الدَّجَالَ أَعْوَرُ الْعَيْنِ الْيُمْنَى ، كَانَ عَيْنُهُ عِنَبَةً طَائِفَةً » .

ومسلم ^(٣) من حديث شُعْبَةَ ، عن قَتَادَةَ ، عن أنس قال : قال رسول الله
ﷺ : « مَا مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا وَقَدْ أُنْذِرَ أُمَّتُهُ الْأَعْوَرَ الْكَذَّابَ ، أَلَا إِنَّهُ أَعْوَرُ ، وَإِنَّ رَبَّكُمْ
لَيْسَ بِأَعْوَرَ ، وَمَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ ك ف ر » . رواه البخاري من حديث شُعْبَةَ ،
بنحوه ^(٤) .

قال مسلم ^(٥) : وَحَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ ، حَدَّثَنَا عَفَّانُ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ ،
عن شُعَيْبِ بْنِ الْحُجَابِ ، عن أنس بن مالك ، قال : قال رسول الله ﷺ :

(١) البخاري (١٣٥٤ ، ٢٦٣٨ ، ٣٠٥٥ ، ٣٣٣٧ ، ٦١٧٣ ، ٦٦١٨ ، ٧١٢٧) .

(٢) مسلم (١٦٩) كتاب الفتن وأشراط الساعة ٢٢٤٧/٤ .

(٣) مسلم (٢٩٣٣/١٠١) .

(٤) البخاري (٧١٣١ ، ٧٤٠٨) .

(٥) مسلم (٢٩٣٣/١٠٣) .

« الدَّجَالُ مَمْسُوحُ الْعَيْنِ ، مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ [٢١] كَافِرٌ . ثُمَّ تَهْجَاهَا ك ف ر ،
« يَقْرُؤُهُ كُلُّ مُسْلِمٍ » .

^(١) وقال أحمد^(٢) : ثنا يزيد بن هارون ، ثنا محمد بن إسحاق ، عن داود بن عامر بن سعد بن مالك ، عن أبيه ، عن جده قال : قال رسول الله ﷺ : « إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ نَبِيٌّ إِلَّا وَصَفَ الدَّجَالُ لِأُمَّتِهِ ، وَلَأَصِفَتْهُ صِفَةً لَمْ يَصِفْهَا أَحَدٌ كَانَ قَبْلِي ؛ إِنَّهُ أَعْوَرُ ، وَ^(٣) اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَيْسَ بِأَعْوَرَ » لم يُخْرِجْوه ، وإسناده جيد^(٤) .

ولمسلم^(٥) من حديث الأعمش ، عن شقيق ، عن حذيفة قال : قال رسول الله ﷺ : « الدَّجَالُ أَعْوَرُ الْعَيْنِ الْيُسْرَى ،^(٦) جُفَا الشَّعْرِ^(٧) ، مَعَهُ جَنَّةٌ وَنَارٌ ، فَتَارُهُ جَنَّةٌ وَجَنَّةٌ نَارٌ » .

حدثنا^(٨) أبو بكر بن أبي شيبة ، حدثنا يزيد بن هارون ، عن أبي مالك الأشجعي ، عن ربيع بن جراش ، عن حذيفة قال : قال رسول الله ﷺ : « لَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا مَعَ الدَّجَالِ مِنْهُ ، مَعَهُ نَهْرَانِ يَجْرِيَانِ ؛ أَحَدُهُمَا رَأَى الْعَيْنِ مَاءٌ أُتِيضُ ، وَالْآخَرُ رَأَى الْعَيْنِ نَارٌ تَأْجُجُ ، فِيمَا أَدْرَكْتُ^(٩) أَحَدٌ فَلَيَاتِ النَّهْرَ الَّذِي يَرَاهُ نَارًا وَلَيَعْمَضُ ، ثُمَّ لَيَطْأُطِي رَأْسَهُ ، فَيَشْرَبُ مِنْهُ^(١٠) ، فَإِنَّهُ مَاءٌ بَارِدٌ ، وَإِنَّ الدَّجَالَ مَمْسُوحٌ

(١ - ١) سقط من : ح ، ص .

(٢) المسند ١٧٦/١ (١٥٢٦) . قال الشيخ شعيب : صحيح لغيره . المسند ١١١/٣ .

(٣) بعده في المسند : « إن » .

(٤) مسلم (٢٩٣٤/١٠٤) .

(٥ - ٥) جُفَا الشَّعْرِ : أى كثيره . النهاية ٢٨٠/١ .

(٦) مسلم (٢٩٣٤/١٠٥) .

(٧) فى ح : « أدركه » . وقال النووى : هكذا هو فى أكثر النسخ « أدركن » وفى بعضها « أدركه » وهذا الثانى ظاهر ، وأما الأول فغريب من حيث العربية لأن هذه النون لا تدخل على الفعل ، قال القاضى : ولعله « يدركن » يعنى فعبه بعض الرواة . صحيح مسلم بشرح النووى ٦١/١٨ .

(٨) سقط من النسخ . والمثبت من صحيح مسلم .

الْعَيْنِ، عَلَيْهَا ظَفْرَةٌ^(١) غَلِيظَةٌ، مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ كَافِرٌ، يَقْرُؤُهُ كُلُّ مُؤْمِنٍ،
كَاتِبٍ وَغَيْرِ كَاتِبٍ» .

ثُمَّ رَوَاهُ مِنْ حَدِيثِ شُعْبَةَ ، عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عُمَيْرٍ ، عَنْ رَبِيعٍ ، عَنْ حُذَيْفَةَ ،
عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، بِنَحْوِهِ .^(٢)

قال أبو مسعود^(٣) : وَأَنَا سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ .

وَرَوَاهُ الْبُخَارِيُّ مِنْ حَدِيثِ شُعْبَةَ ، بِنَحْوِهِ .^(٥)

^(٦) وقال الإمام أحمد^(٧) : ثنا محمد بن جعفر ، ثنا شعبة ، عن أبي التياح ،
سَمِعْتُ صَخْرًا يُحَدِّثُ عَنْ سُبَيْعٍ^(٨) قَالَ : أَرْسَلُونِي مِنْ مَاءٍ إِلَى الْكُوفَةِ أَشْتَرِي
الدَّوَابَّ فَأَتَيْنَا الْكُنَاسَةَ ، فَإِذَا رَجُلٌ عَلَيْهِ جَمْعٌ ، فَأَمَّا صَاحِبِي فَاذْطَلَقَ إِلَى الدَّوَابِّ ،
وَأَمَّا أَنَا فَأَتَيْتُهُ ، فَإِذَا حَذِيفَةُ ، فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ : كَانَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ
يَسْأَلُونَهُ عَنِ الْخَيْرِ ، وَأَسْأَلُهُ عَنِ الشَّرِّ ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، هَلْ بَعْدَ هَذَا الْخَيْرِ
مِنْ شَرٍّ ؟ قَالَ : « نَعَمْ » . قُلْتُ : فَمَا الْعَصْمَةُ مِنْهُ ؟ قَالَ : « السَّيْفُ »^(٩) .

(١) ظفرة : جلدة تغشى البصر ، وقال الأصمعي : لحمة تنبت عند المآقي . صحيح مسلم بشرح النووي
٦٣ / ١٨ ، ٦١ / ١٨ .

(٢) مسلم (٢٩٣٤ / ١٠٦) .

(٣) في ص ، والبخاري (٧١٣٠) : « ابن » .

(٤) مسلم (٢٩٣٥) .

(٥) البخاري (٧١٣٠) .

(٦ - ٦) سقط من : ح ، ص .

(٧) المسند ٤٠٣ / ٥ (٢٣٤٧٣) .

(٨) في الأصل : « سبيعة » . وفي حاشية الأصل : « لعله ريبة » . والمثبت من المسند . وانظر أطراف

المسند ٢٣٣ / ٢ ، وتهذيب الكمال ١٠ / ٢٠٤ .

(٩ - ٩) في المسند : « شر كما كان قبله شر » .

(١٠) بعده في المسند : « أحسب أبو التياح يقول السيف أحسب قال » .

^(١) قلت : ثم ماذا ؟ قال : « تُمَّ تَكُونُ هُدْنَةً عَلَى دَخْنٍ » . قال : قلت : ثم ماذا ؟ قال : « تُمَّ تَكُونُ دُعَاءُ الضَّلَالَةِ ، فَإِنْ رَأَيْتَ يَوْمَئِذٍ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَالْزَمَهُ ، وَإِنْ نَهَكَ جِسْمَكَ ، وَأَخَذَ مَالَكَ ، فَإِنْ لَمْ تَرَهُ فَاهْرُبْ فِي الْأَرْضِ ، وَلَوْ أَنْ تَمُوتَ وَأَنْتَ غَاضٌّ بِجَذْلِ شَجَرَةٍ » . قال : قلت : ثم ماذا ؟ قال : « تُمَّ يَخْرُجُ الدَّجَالُ » . قال : قلت : فَيَمَّ يَجِيءُ بِهِ مَعَهُ ؟ قال : « بِنَهْرٍ - أَوْ قَالَ : مَاءٍ وَنَارٍ - فَمَنْ دَخَلَ نَهْرَهُ حَبِطَ ^(٢) أَجْرُهُ ، وَوَجِبَ وَرْزُهُ ، وَمَنْ دَخَلَ نَارَهُ وَجِبَ أَجْرُهُ ، وَهَبَطَ وَرْزُهُ » . قال : قلت : ثم ماذا ؟ قال : « لَوْ أَنْتَجْتَ فَرَسًا لَمْ تُزَكِّبْ فُلُوهَا حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ » ^(٣) .

وَرَوَى الْبُخَارِيُّ ، وَمُسْلِمٌ ^(٤) مِنْ حَدِيثِ شَيْبَانَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، عَنْ يَحْيَى ابْنِ أَبِي كَثِيرٍ ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « أَلَا أُخْبِرُكُمْ عَنِ الدَّجَالِ حَدِيثًا مَا حَدَّثَهُ نَبِيُّ قَوْمِهِ ؟ إِنَّهُ أَعْوَرُ ، وَإِنَّهُ يَجِيءُ مَعَهُ مِثْلُ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ ، فَالَّتِي يَقُولُ إِنَّهَا الْجَنَّةُ ، هِيَ النَّارُ ، وَإِنِّي أَنْذَرْتُكُمْ بِهِ ، كَمَا أَنْذَرَ بِهِ نُوحٌ قَوْمَهُ » .

وَرَوَى مُسْلِمٌ ^(٥) مِنْ حَدِيثِ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُثَنِّدِ قَالَ : رَأَيْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ يَخْلِفُ بِاللَّهِ أَنَّ ابْنَ صَيَّادٍ ^(٦) الدَّجَالُ ، فَقُلْتُ : أَتَخْلِفُ بِاللَّهِ ؟ قَالَ : إِنِّي سَمِعْتُ عُمَرَ يَخْلِفُ عَلَى ذَلِكَ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فَلَمْ يُنْكِرْهُ النَّبِيُّ ﷺ .

وَرَوَى ^(٦) مِنْ حَدِيثِ نَافِعٍ ، أَنَّ ابْنَ عُمَرَ لَقِيَ ابْنَ صَيَّادٍ فِي بَعْضِ طُرُقِ

(١ - ١) مقطع من : ح ، ص .

(٢) في المسند : « حط » .

(٣) البخاري (٣٣٣٨) ، ومسلم (٢٩٣٦) . واللفظ لمسلم .

(٤) مسلم (٢٩٢٩) .

(٥) في مسلم : « صائد » .

(٦) مسلم (٢٩٣٢ / ٩٨) بنحوه .

المدينة ، فقال له ابنُ عمرَ قولاً أَعْصَبَهُ ، فانتَفَخَ حتى مَلَأَ السُّكَّةَ - وفي رواية^(١) أن ابنَ صَيَّادٍ نَخَرَ كَأَشَدِّ نَخِيرِ جِمَارٍ يَكُونُ ، وأن ابنَ عمرَ ضربه حتى تَكَسَّرَتْ عَصَاهُ - ثم دَخَلَ على أَخِيهِ حَفْصَةَ ، فقالت له : ما أَرَدْتَ مِن ابنِ صَيَّادٍ ؟ أَمَا عَلِمْتَ أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « إِنَّمَا يَخْرُجُ مِنْ غَضَبِي يَعْصِبُهَا » .

قال بعضُ العلماءِ^(٢) : ابنُ صَيَّادٍ كان بعضُ الصحابةِ يَظُنُّهُ الدَّجَالُ الأكبرَ ، وليس به ، إنما كان دَجَّالاً مِنَ الدَّجَاجِلَةِ صَغِيرًا . وقد ثَبَتَ في « الصحيح »^(٣) أَنَّهُ صَحِبَ أبا سَعِيدٍ فيما بينَ مَكَّةَ والمَدِينَةِ ، وَأَنَّ ابنَ صَيَّادٍ تَبَرَّمَ إِلَيْهِ مِمَّا تَقُولُ النَّاسُ فِيهِ إِنَّهُ الدَّجَالُ ، ثم قال لأبي سَعِيدٍ : أَلَمْ يَقُلْ رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنَّهُ لَا يَدْخُلُ الْمَدِينَةَ » . وقد وُلِدْتُ بها ، « وَإِنَّهُ لَا يُولَدُ لَهُ » . وقد وُلِدَ لِي ، « وَإِنَّهُ كَافِرٌ » . وأنا قد أَسْلَمْتُ ؟ ثم قال ابنُ صَيَّادٍ : ومع هذا إِنِّي لَأَعْلَمُ النَّاسَ بِهِ ، وَأَيْنَ مَكَانُهُ ، ولو عَرِضَ عَلَيَّ أَن أَكُونَ إِيَّاهُ لَمَّا كَرِهْتُ ذَلِكَ .

وقال أحمدُ^(٤) : حَدَّثَنَا عَبْدُ الْمُتَعَالِ بْنِ عَبْدِ الوَهَّابِ ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ الأُمَوِيُّ ، حَدَّثَنَا مُجَالِدٌ ، عن أَبِي الوَدَّاعِ ، عن أَبِي سَعِيدٍ قال : ذَكَرَ ابنُ صَيَّادٍ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ عَمْرٌ : إِنَّهُ يَزْعُمُ أَنَّهُ لَا يَمُرُّ بِشَيْءٍ إِلَّا كَلَّمَهُ .

^(٥) وقال أحمدُ^(٦) : ثنا سَعِيدٌ مولى بنى [٢١ظ] هاشم ، حَدَّثَنِي مَهْدِيُّ بْنُ

(١) مسلم (٢٩٣٢/٩٩) بنحوه .

(٢) انظر هذه المسألة بالتفصيل في فتح الباري ٣٢٥/١٣ - ٣٢٩ ، وصحيح مسلم بشرح النووي ٤٦/١٨ - ٤٨ .

(٣) مسلم (٢٩٢٧/٨٩) بنحوه .

(٤) المسند ٧٩/٣ (١١٧٧٠) . وقال الشيخ شعيب : إسناده ضعيف . المسند ١٨/٢٧٧ .

(٥ - ٥) سقط من : ح ، ص .

(٦) المسند ٤٥٤/٥ (٢٣٨٤٧) .

عِمْرَانَ المازنِي ، سَمِعْتُ أبا الطُّفَيْلِ ، وَسُئِلَ هَلْ رَأَيْتَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ؟ قَالَ :
نعم . قِيلَ : هَلْ كَلَّمْتَهُ ؟ قَالَ : لَا ^(١) ، وَلَكِنِّي رَأَيْتُهُ انْطَلَقَ مَكَانَ كَذَا وَكَذَا ، وَمَعَهُ
عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ وَأُنَاسٌ مِنْ أَصْحَابِهِ حَتَّى أَتَى دَارَ قَوْزَاءَ ^(٢) ، فَقَالَ ^(٣) : « افْتَحُوا
هَذَا الْبَابَ » . فَفَتَحُوا ^(٤) ، وَدَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَدَخَلْتُ مَعَهُ ، فَإِذَا قَطِيفَةٌ فِي
وَسْطِ الْبَيْتِ ، فَقَالَ : « ازْفَعُوا هَذِهِ الْقَطِيفَةَ » . فَرَفَعُوها ^(٥) ، فَإِذَا غُلَامٌ أَعْوَزُ تَحْتَ
الْقَطِيفَةِ ، فَقَالَ : « قُمْ يَا غُلَامُ » . فَقَامَ الْغُلَامُ . فَقَالَ : « يَا غُلَامُ ، أَتَشْهَدُ أَنِّي
رَسُولُ اللَّهِ » . فَقَالَ الْغُلَامُ : أَشْهَدُ ^(٦) أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ . قَالَ : « أَتَشْهَدُ أَنِّي رَسُولُ
اللَّهِ » . فَقَالَ الْغُلَامُ : أَشْهَدُ ^(٧) أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « تَعَوَّذُوا
بِاللَّهِ مِنْ شَرِّ هَذَا » مَرَّتَيْنِ ^(٨) .

وَالْمَقْصُودُ أَنَّ ابْنَ صَيَّادٍ لَيْسَ بِالدَّجَالِ الَّذِي يَخْرُجُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ قَطْعًا ؛
لِحَدِيثِ فَاطِمَةَ بِنْتِ قَيْسٍ الْفِهْرِيَّةِ ، فَإِنَّهُ فَيَصِلُ فِي هَذَا الْمَقَامِ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

حَدِيثُ فَاطِمَةَ بِنْتِ قَيْسٍ فِي الدَّجَالِ

قَالَ مُسْلِمٌ ^(٨) : حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ بْنُ عَبْدِ الصَّمَدِ بْنِ عَبْدِ الْوَارِثِ ، وَحُجَّاجُ

(١ - ١) سقط من : ح ، ص .

(٢) فِي الْأَصْلِ : « نَعَمْ » . وَالْمَثْبُتُ مِنَ الْمُسْنَدِ .

(٣) قَوْزَاءَ : وَاسِعَةٌ . التَّاجُ (ق و ر) .

(٤) فِي الْأَصْلِ : « فَقَالَتْ » .

(٥) فِي الْمُسْنَدِ : « فَفَتَحَ » .

(٦) فِي الْمُسْنَدِ : « فَرَفَعُوا الْقَطِيفَةَ » .

(٧) فِي الْمُسْنَدِ : « أَتَشْهَدُ » .

(٨) مُسْلِمٌ (٢٩٤٢) .

ابن الشاعر، كلاهما عن عبد الصمد، واللفظ لعبد الوارث بن عبد الصمد،
 حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ جَدِّي، عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ ذَكْوَانَ، حَدَّثَنَا ابْنُ بُرَيْدَةَ، حَدَّثَنِي عَامِرُ
 ابْنُ شَرَّاحِيلَ الشَّعْبِيُّ، شَعْبُ هَمْدَانَ، أَنَّهُ سَأَلَ فَاطِمَةَ بِنْتَ قَيْسٍ أختَ الصُّحَّاحِ
 ابْنِ قَيْسٍ، وَكَانَتْ مِنَ الْمُهَاجِرَاتِ الْأُولَى، فَقَالَتْ: حَدَّثَنِي حَدِيثًا سَمِعْتُهُ مِنْ
 رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَا تُسَيِّدِيهِ إِلَى أَحَدٍ غَيْرِهِ. فَقَالَتْ: لَيْسَ شَيْءٌ لَأَفْعَلَنَّ. فَقَالَ لَهَا:
 أَجَلٌ، حَدَّثَنِي. فَقَالَتْ: نَكَحْتُ ابْنَ الْمُغِيرَةِ، وَهُوَ مِنْ خِيَارِ شَبَابِ قُرَيْشٍ
 يَوْمَئِذٍ، فَأُصِيبُ^(١) فِي أَوَّلِ الْجِهَادِ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَلَمَّا تَأَيَّمْتُ خَطَبَنِي
 عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ فِي نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَخَطَبَنِي رَسُولُ اللَّهِ
 ﷺ عَلَى مَوْلَاهُ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ، وَكُنْتُ قَدْ حَدَّثْتُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ
 أَحَبَّنِي فَلْيَحِبِّ أُسَامَةَ». فَلَمَّا كَلَّمَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قُلْتُ: أَمْرِي بِيَدِكَ،
 فَانْكَحْنِي مَنْ شِئْتَ. فَقَالَ: «انْتَقِلِي إِلَيَّ أُمَّ شَرِيكِ». وَأُمُّ شَرِيكِ امْرَأَةٌ غَنِيَّةٌ مِنَ
 الْأَنْصَارِ، عَظِيمَةُ النَّفَقَةِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، يُنْزَلُ عَلَيْهَا الضَّيْفَانُ. فَقُلْتُ: سَأَفْعَلُ.
 فَقَالَ: «لَا تَفْعَلِي؛ إِنَّ أُمَّ شَرِيكِ امْرَأَةٌ كَثِيرَةُ الضَّيْفَانِ، وَإِنِّي أَكْرَهُ أَنْ يَسْقُطَ
 عَنْكَ خِمَارُكِ، أَوْ يَنْكَشِفَ الثُّوبُ عَنْ سَاقَيْكِ، فَيَرَى الْقَوْمُ مِنْكَ بَعْضَ مَا
 تَكْرَهُينَ، وَلَكِنْ انْتَقِلِي إِلَى ابْنِ عَمِّكِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ أُمِّ مَكْتُومٍ». وَهُوَ
 رَجُلٌ مِنْ بَنِي فِهْرٍ، فَهْرٍ قُرَيْشٍ، وَهُوَ مِنَ الْبَطْنِ الَّذِي هِيَ مِنْهُ. فَانْتَقَلْتُ إِلَيْهِ، فَلَمَّا

(١) قال العلماء: قولها: «فأصيب». ليس معناه أنه قتل في الجهاد مع النبي ﷺ وتأيمت بذلك، إنما
 تأيمت بطلاقة البائن كما ذكره مسلم في الطريق الذي بعد هذا، وكذا ذكره في كتاب الطلاق، وكذا
 ذكره المصنفون في جميع كتبهم، وقد اختلفوا في وقت وفاته، فقيل: توفي مع علي بن أبي طالب،
 رضى الله عنه، عقب طلاقها باليمن. حكاه ابن عبد البر، وقيل: بل عاش إلى خلافة عمر، رضى الله
 عنه. حكاه البخاري في التاريخ، وإنما معنى قولها: «فأصيب». أى بجراحة أو أصيب في ماله أو نحو
 ذلك هكذا تأوله العلماء. صحيح مسلم بشرح النووي ٧٨/١٨، ٧٩.

انْقَضَتْ عِدَّتِي سَمِعْتُ نِدَاءَ الْمُنَادِي ، مُنَادِي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يُنَادِي : الصَّلَاةُ
 جَامِعَةٌ . فَخَرَجْتُ إِلَى الْمَسْجِدِ ، فَصَلَّيْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَكُنْتُ فِي ^(١)النِّسَاءِ
 اللَّاتِي يَلِينَ ^(٢)ظَهْوَرَ الْقَوْمِ ، فَلَمَّا قَضَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ صَلَاتَهُ جَلَسَ عَلَى الْمِثْبَرِ
 وَهُوَ يَضْحَكُ ، فَقَالَ : « لِيُنْزَمَ كُلُّ إِنْسَانٍ مُصَلَّاهٌ » . ثُمَّ قَالَ : « أَتَذَرُونَ لِيَمْ
 جَمَعْتُكُمْ ؟ » قَالُوا : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ . قَالَ : « إِنِّي ، وَاللَّهِ ، مَا جَمَعْتُكُمْ لِرِغْبَةٍ
 وَلَا لِرَهْبَةٍ ، وَلَكِنْ جَمَعْتُكُمْ لِأَنْ تَمِيَّمَ الدَّارِي كَانَ رَجُلًا نَضْرَانِيًا ، فَجَاءَ فَبَايَعَ
 وَأَسْلَمَ وَحَدَّثَنِي حَدِيثًا وَافَقَ الَّذِي كُنْتُ أُحَدِّثُكُمْ عَنْ مَسِيحِ الدَّجَالِ ؛ حَدَّثَنِي أَنَّهُ
 رَكِبَ فِي سَفِينَةٍ بَحْرِيَّةٍ مَعَ ثَلَاثِينَ رَجُلًا مِنْ لَحْمٍ وَجَذَامٍ ، فَلَعِبَ بِهِمُ الْمَوْجَ شَهْرًا
 فِي الْبَحْرِ ، ثُمَّ أَرْفَقُوا ^(٣)إِلَى جَزِيرَةٍ فِي الْبَحْرِ حِينَ مَغْرِبِ الشَّمْسِ ، فَجَلَسُوا فِي
 أَقْرَبِ ^(٤)السَّفِينَةِ ، فَدَخَلُوا الْجَزِيرَةَ ، فَلَقِيَتْهُمْ دَابَّةٌ أَهْلَبُ ^(٥)كَثِيرِ الشَّعْرِ ، لَا يَذْرُونَ
 مَا قُبْلُهُ مِنْ دُبُرِهِ مِنْ كَثَرَةِ الشَّعْرِ ، فَقَالُوا : وَيْلَكَ ، مَا أَنْتَ ؟ فَقَالَتْ : أَنَا الْجَسَّاسَةُ .
 قَالُوا : وَمَا الْجَسَّاسَةُ ؟ قَالَتْ : أَيُّهَا الْقَوْمُ ، انْطَلِقُوا إِلَى هَذَا الرَّجُلِ فِي الدَّيْرِ ؛ فَإِنَّهُ
 إِلَى خَبَرِكُمْ بِالْأَشْوَاقِ . قَالَ : لَمَّا سَمِعْتُ لَنَا رَجُلًا فَرِقْنَا مِنْهَا أَنْ تَكُونَ سَيِّطَانَةً .
 قَالَ : فَأَنْطَلَقْنَا سِرَاعًا حَتَّى دَخَلْنَا الدَّيْرَ ، فَإِذَا فِيهِ أَعْظَمُ إِنْسَانٍ رَأَيْنَاهُ قَطُّ خَلْقًا ،
 وَأَشَدُّهُ وَثَاقًا ، مَجْمُوعَةٌ يَدَاهُ إِلَى عُنُقِهِ ، مَا يَتَنَزَّعُ رُكْبَتَيْهِ إِلَى كَعْبَتَيْهِ ، بِالْحَدِيدِ . قُلْنَا :
 وَيْلَكَ ، مَا أَنْتَ ؟ قَالَ : [٢٢] قَدْ قَدَرْتُمْ عَلَيَّ خَبْرِي ، فَأَخْبِرُونِي مَا أَنْتُمْ ؟ قَالُوا :

(١ - ١) فِي مُسْلِمٍ : « صَفِ النِّسَاءِ الَّتِي تَلِي » .

(٢) أَرْفَعُوا : أَرْفَأَتِ السَّفِينَةُ : إِذَا قَوَّيْتَهَا مِنَ الشَّطِّ . انْظُرِ النِّهَايَةَ ٢ / ٤١١ .

(٣) الْأَقْرَبُ : سَفْنٌ صَغِيرَةٌ تَكُونُ مَعَ السَّفَنِ الْكِبَارِ الْبَحْرِيَّةِ كَالْجَنَائِبِ لَهَا ، وَاحِدُهَا قَارِبٌ ، وَجَمْعُهَا قَوَارِبٌ ، فَأَمَّا أَقْرَبُ فَغَيْرُ مَعْرُوفٍ فِي جَمْعِ قَارِبٍ ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ عَلَى غَيْرِ قِيَاسٍ ، وَقِيلَ : أَقْرَبُ السَّفِينَةِ : أَدَانِيهَا ، أَيْ مَا قَارِبَ إِلَى الْأَرْضِ مِنْهَا . النِّهَايَةُ ٤ / ٣٥ .

(٤) الْأَهْلَبُ : غَلِيظُ الشَّعْرِ ، كَثِيرُهُ . وَقَدْ ذَكَرَ الصِّفَةَ ؛ لِأَنَّ الدَّابَّةَ تَقَعُ عَلَى الذِّكْرِ وَالْأُنْثَى . انْظُرِ النِّهَايَةَ ٥ / ٢٦٩ .

نَحْنُ أَنَا مِنَ الْعَرَبِ ، رَكِبْنَا فِي سَفِينَةٍ بَحْرِيَّةٍ ، فَصَادَفْنَا الْبَحْرَ حِينَ اغْتَلَمَ ^(١) ،
فَلَعَبَ بِنَا الْمَوْجُ شَهْرًا ، ثُمَّ أَزْفَأْنَا إِلَى جَزِيرَتِكَ هَذِهِ ، فَجَلَسْنَا فِي أَقْرِبِهَا ، فَدَخَلْنَا
الْجَزِيرَةَ ، فَلَقِينَا دَابَّةً أَهْلَبَ كَثِيرُ الشَّعْرِ ، لَا نَذْرِي ^(٢) مَا قُبْلُهُ مِنْ دُبُرِهِ مِنْ كَثَرَةِ
الشَّعْرِ ، فَقُلْنَا : وَبِئْسَ ذَلِكَ ، مَا أَنْتَ ؟ فَقَالَتْ : أَنَا الْجِسَّاسَةُ . قُلْنَا : وَمَا الْجِسَّاسَةُ ؟
قَالَتْ : اعْمِدُوا إِلَى هَذَا الرَّجُلِ فِي الدَّيْرِ ؛ فَإِنَّهُ إِلَى خَبْرِكُمْ بِالْأَشْوَاقِ . فَأَقْبَلْنَا
إِلَيْكَ سِرَاعًا ، وَفَزَعْنَا مِنْهَا ، وَلَمْ نَأْمَنْ أَنْ تَكُونَ شَيْطَانَةً . فَقَالَ : أَخْبِرُونِي عَنْ
نَحْلِ يَسَّانَ . قُلْنَا : عَنْ أَيِّ شَأْنِهَا تَسْتَحِيرُ ؟ قَالَ : أَسْأَلُكُمْ عَنْ نَحْلِهَا ، هَلْ يُثْمِرُ ؟
قُلْنَا لَهُ : نَعَمْ . قَالَ : أَمَا إِنَّهُ يُوشِكُ أَنْ لَا تُثْمِرَ . قَالَ : أَخْبِرُونِي عَنْ بُحَيْرَةِ الطَّبْرِيقَةِ .
قُلْنَا : عَنْ أَيِّ شَأْنِهَا تَسْتَحِيرُ ؟ قَالَ : هَلْ فِيهَا مَاءٌ ؟ قَالُوا ^(٣) : هِيَ كَثِيرَةُ الْمَاءِ . قَالَ :
أَمَا إِنَّ مَاءَهَا يُوشِكُ أَنْ يَذْهَبَ . قَالَ : أَخْبِرُونِي عَنْ عَيْنِ زُغَرٍ ^(٤) . قَالُوا : عَنْ أَيِّ
شَأْنِهَا تَسْتَحِيرُ ؟ قَالَ : هَلْ فِي الْعَيْنِ مَاءٌ ؟ وَهَلْ يَزْرَعُ أَهْلُهَا بِمَاءِ الْعَيْنِ ؟ قُلْنَا لَهُ :
نَعَمْ ، هِيَ كَثِيرَةُ الْمَاءِ ، وَأَهْلُهَا يَزْرَعُونَ مِنْ مَائِهَا . قَالَ : أَخْبِرُونِي عَنْ نَبِيِّ الْأُمِّيِّينَ
مَا فَعَلَ ؟ قَالُوا : قَدْ خَرَجَ مِنْ مَكَّةَ ، وَنَزَلَ يَثْرِبَ . قَالَ : أَقَاتَلَهُ الْعَرَبُ ؟ قُلْنَا : نَعَمْ .
قَالَ : كَيْفَ صَنَعَ بِهِمْ ؟ فَأَخْبَرْنَاهُ أَنَّهُ قَدْ ظَهَرَ عَلَى مَنْ يَلِيهِ مِنَ الْعَرَبِ ، وَأَطَاعُوهُ .
قَالَ لَهُمْ : قَدْ كَانَ ذَلِكَ ؟ قُلْنَا : نَعَمْ . قَالَ : أَمَا إِنَّ ذَاكَ خَيْرٌ لَهُمْ أَنْ يُطِيعُوهُ ، وَإِنِّي
مُخْبِرُكُمْ عَنِّْي ؛ إِنِّي أَنَا الْمَسِيحُ ، وَإِنِّي يُوشِكُ ^(٥) أَنْ يُؤَدَّنَ لِي فِي الْخُرُوجِ ، فَأَخْرَجَ

(١) اغتلم : هاج واضطربت أواجه . والاعتلام : مجاوزة الحد . النهاية ٣ / ٣٨٢ .

(٢) في مسلم : « يدرى » .

(٣) في الأصل ، ح : « قلنا » .

(٤) عين زغر : عين بالشام من أرض البلقاء . قيل : هو اسم لها ، وقيل : اسم امرأة تُسبت إليها . النهاية
٣٠٤ / ٢ .

(٥) في مسلم : « أوشك » .

فَأَسِيرَ فِي الْأَرْضِ ، فَلَا أَدَعُ قَرْيَةً إِلَّا هَبَطْتُهَا فِي أَرْبَعِينَ لَيْلَةً غَيْرَ مَكَّةَ وَطَيْبَةَ ، فَهُمَا مُحَرَّمَتَانِ عَلَيَّ كِلْتَاهُمَا ، كُلَّمَا أَرَدْتُ أَنْ أَدْخُلَ وَاحِدَةً ، أَوْ وَاحِدًا مِنْهُمَا اسْتَقْبَلَنِي مَلَكٌ بِيَدِهِ السَّيْفُ صَلَّاتًا ، يَصُدُّنِي عَنْهَا ، وَإِنْ عَلَى كُلِّ نَفْبٍ مِنْهَا مَلَائِكَةٌ يَحْرُسُونَهَا . قالت : قال رسول الله ﷺ ، وَطَعَنَ بِمِخْصَرَتِهِ فِي الْمِنْبَرِ : « هَذِهِ طَيْبَةُ ، هَذِهِ طَيْبَةُ ، هَذِهِ طَيْبَةُ » . يعنى المدينة . « أَلَا هَلْ كُنْتُ حَدِّثُكُمْ ^(١) عَنْ ذَلِكَ ؟ » فقال الناس : نعم . « فَإِنَّهُ أَعْجَبَنِي حَدِيثُ تَمِيمٍ أَنَّهُ وَافَقَ الَّذِي كُنْتُ أُحَدِّثُكُمْ عَنْهُ وَعَنِ الْمَدِينَةِ وَمَكَّةَ ، أَلَا إِنَّهُ فِي بَحْرِ الشَّامِ أَوْ بَحْرِ الْيَمَنِ ، لَا بَلْ مِنْ قِبَلِ الْمَشْرِقِ مَا هُوَ ^(٢) ، مِنْ قِبَلِ الْمَشْرِقِ مَا هُوَ » . وَأَوَّماً بِيَدِهِ إِلَى الْمَشْرِقِ ، قالت : فَحَفِظْتُ هَذَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ .

ثم رواه مسلم ^(٣) مِنْ حَدِيثِ سَيَّارٍ ، عَنِ الشَّعْبِيِّ ، عَنْ فَاطِمَةَ ، قالت : فَسَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ ، وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ يَخْطُبُ ، فَقَالَ : « إِنَّ بَنِي عَمِّ لَتَمِيمٍ الدَّارِيَّ رَكِبُوا فِي الْبَحْرِ » . وساق الحديث .

وَمِنْ حَدِيثِ غَيْلَانَ بْنِ جَرِيرٍ ، عَنِ الشَّعْبِيِّ ، عَنْهَا ، فَذَكَرَتْهُ : أَنَّ تَمِيمًا الدَّارِيَّ رَكِبَ فِي الْبَحْرِ ، فَتَاهَتْ بِهِ السَّفِينَةُ ، فَسَقَطَ إِلَى جَزِيرَةٍ ، فَخَرَجَ إِلَيْهَا يَلْتَمِسُ الْمَاءَ ، فَلَقِيَ إِنْسَانًا يَجُرُّ شَعْرَهُ ، وَاقْتَصَّ الْحَدِيثَ ^(٤) ، وَفِيهِ : فَأَخْرَجَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى النَّاسِ ، فَحَدَّثَهُمْ ، قَالَ : « هَذِهِ طَيْبَةُ ، وَذَاكَ الدَّجَالُ » .

(١ - ١) فِي مُسْلِمٍ : « ذَلِكَ » .

(٢) قَالَ الْقَاضِي عِيَّاضُ : « مَا » هُنَا صِلَةٌ وَلَيْسَتْ بِنَافِيَةٍ ، أَيْ مِنْ قِبَلِ الْمَشْرِقِ هُوَ . مَشَارِقُ الْأَنْوَارِ ٣٧١ / ١ .

(٣) مُسْلِمٌ (٢٩٤٢ / ١٢٠) .

(٤) مُسْلِمٌ (٢٩٤٢ / ١٢١) .

حَدَّثَنِي أَبُو بَكْرِ بْنُ إِسْحَاقَ ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ ، حَدَّثَنَا الْمُغِيرَةُ ، يَعْنِي الْحِزَامِيَّ ، عَنْ أَبِي الزِّنَادِ ، عَنِ الشَّعْبِيِّ ، عَنْ فَاطِمَةَ بِنْتِ قَيْسٍ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَعَدَ عَلَى الْمَنْبَرِ ، فَقَالَ : « أَتَيْهَا النَّاسُ ، حَدَّثَنِي تَمِيمُ الدَّارِيُّ أَنَّ أَنَسًا مِنْ قَوْمِهِ كَانُوا فِي الْبَحْرِ فِي سَفِينَةٍ لَهُمْ ، فَأَنْكَسَرَتْ بِهِمْ ، فَزَكَبَ بَعْضُهُمْ عَلَى لَوْحٍ مِنَ الْأَوَاحِ السَّفِينَةِ ، فَخَرَجُوا إِلَى جَزِيرَةٍ فِي الْبَحْرِ » . وساق الحديث ^(١) ، وقد رواه أبو داود وابن ماجه ، من حديث إسماعيل بن أبي خالد ، عن مجاليد ، عن الشعبي ، عنها ، بنحوه ^(٢) .

ورواه الترمذي ^(٣) من حديث قتادة ، عن الشعبي ، عنها ، وقال : حسن صحيح غريب ، من حديث قتادة ، عن الشعبي .

ورواه النسائي من حديث حماد بن سلمة ، عن داود بن أبي هند ، عن الشعبي ، عنها بنحوه ^(٤) ، وكذلك رواه الإمام أحمد ، عن عفان ، وعن يونس بن محمد المؤدب ، كل منهما عن حماد بن سلمة به ^(٥) .

وقال الإمام أحمد ^(٦) : ثنا يحيى بن سعيد ، ثنا مجاليد ، عن عامر ، قال : قدمْتُ المدينة ، فأتيتُ فاطمة بنت قيس ، فحدثتني أنَّ زوجها طلقها على عهد

(١) مسلم (٢٩٤٢/١٢٢) .

(٢) أبو داود (٤٣٢٧) ، وابن ماجه (٤٠٧٤) .

(٣) الترمذي (٢٢٥٣) . وفيه أنه قال : وهذا حديث صحيح غريب . وانظر تحفة الأحوذى ٣/٢٤٣ .

(٤) النسائي في الكبرى (٤٢٥٨) .

(٥) المسند ٤١٢/٦ ، ٤١٣ (٢٧٣٧٢) عن عفان ، ٤١٨/٦ (٢٧٣٩٠) عن يونس بن محمد .

(٦) المسند ٤١٦/٦ - ٤١٨ (٢٧٣٨٩) .

رسول الله ﷺ فبعثه رسول الله ﷺ في سرية، فقال لى أخوه : اخرجى من الدار . فقلت : إن لى نفقة وسكنى حتى يحل الأجل . قال : لا . قالت : فأتيت رسول الله ﷺ ، فقلت : إن فلانا طلقنى ، وإن أخاه أخرجنى ، ومنعنى السكنى والنفقة . فأرسل إليه ، فقال : « ما لك ، [٢٢ ظ] ولائبة آل قيس ؟ » قال : يا رسول الله ، إن أختى طلقها ثلاثاً جميعاً . قالت : فقال رسول الله ﷺ : « انظري يا ابنة آل قيس ، إنما النفقة والسكنى للمرأة على زوجها ، ما كانت له عليها رجعة ، فإذا لم يكن له عليها رجعة فلا نفقة ولا سكنى ، اخرجى فانزلى على فلانة » . ثم قال : « إنه يتحدث إليها ، انزلى على ^(١) ابن أم مكتوم ؛ فإنه أعمى لا يراك » . ثم قال : « لا تنكحى حتى أكون أنا أنكحك » .

قالت : فخطبنى رجل من قريش ، فأتيت رسول الله ﷺ أستأمره ، فقال : « ألا تنكحين من هو أحب إالى منه ؟ » فقلت : بلى ، يا رسول الله ، فأنكحنى من أحببت . قالت : فأنكحنى من أسامة بن زيد . قال : فلما أردت أن أخرج ، قالت : اجلس حتى أحدثك حديثاً عن رسول الله ﷺ .

قالت : خرج رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، يوماً من الأيام ، فصلى صلاة الهاجرة ، ثم قعد ففزع الناس ، فقال : « اجلسوا أيها الناس ، فإنى لم أقم مقامى هذا لفزع ، ولكن تيمم الدارى أتانى فأخبرنى خبراً منعنى ^(٢) من القيلولة ؛ من الفرح وقرة العين ، فأحببت أن أنشر عليكم فرح نبيكم . أخبرنى أن رهطاً من بنى عمه ركبوا البحر ، فأصابهم ريح عاصف ، فألجأهم الريح إلى

(١) فى المسند : « عند » .

(٢) فى النسخ : « فمعنى » . والمثبت من المسند ، وهو موافق لرواية ابن ماجه الآتية .

جَزِيرَةٍ لَا يَعْرِفُونَهَا فَقَعَدُوا فِي قُورِبِ سَفِينَةٍ ، حَتَّى خَرَجُوا إِلَى الْجَزِيرَةِ ، فَإِذَا هُمْ بِشَيْءٍ أَهْلَبَ كَثِيرِ الشَّعْرِ ، لَا يَذَرُونَ أَرَجُلٌ هُوَ أَوْ امْرَأَةٌ ؟ فَسَلَّمُوا عَلَيْهِ ، فَرَدَّ عَلَيْهِمُ السَّلَامَ ، فَقَالُوا : أَلَا تُخْبِرُنَا ؟ فَقَالَ : مَا أَنَا بِمُخْبِرِكُمْ ، وَلَا بِمُسْتَخْبِرِكُمْ ، وَلَكِنَّ هَذَا الدَّيْرَ الَّذِي قَدْ رَهَقْتُمُوهُ ^(١) فِيهِ مَنْ هُوَ إِلَى خَبَرِكُمْ بِالْأَشْوَاقِ أَنْ يُخْبِرَكُمْ وَيَسْتَخْبِرَكُمْ . قَالُوا : قُلْنَا : مَا أَنْتَ ؟ قَالَ ^(٢) : أَنَا الْجِسَّاسَةُ . فَانْطَلَقُوا حَتَّى أَتَوْا الدَّيْرَ ، فَإِذَا هُمْ بِرَجُلٍ مُوثِقٍ شَدِيدِ الْوَثَاقِ ، مُظْهِرٍ الْحُزْنَ كَثِيرَ التَّشَكُّي ، فَسَلَّمُوا عَلَيْهِ ، فَرَدَّ عَلَيْهِمُ ، فَقَالَ : مِمَّنْ أَنْتُمْ ؟ قَالُوا : مِنَ الْعَرَبِ . قَالَ : مَا فَعَلَتِ الْعَرَبُ ؟ أَخْرَجَ نَبِيَّهُمْ بَعْدُ ؟ قَالُوا : نَعَمْ . قَالَ : فَمَا فَعَلُوا ؟ قَالُوا : خَيْرًا ، آمَنُوا بِهِ وَصَدَّقُوهُ . قَالَ : ذَلِكَ خَيْرٌ لَهُمْ . قَالَ : فَكَانَ لَهُ عَدُوٌّ فَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ؟ قَالَ : فَالْعَرَبُ الْيَوْمَ إِلَهُهُمْ وَاحِدٌ ، وَدِينُهُمْ ^(٣) وَاحِدٌ ، وَكَلِمَتُهُمْ وَاحِدَةٌ ؟ قَالُوا : نَعَمْ . قَالَ : فَمَا فَعَلْتَ عَيْنُ زُعْرٍ ؟ قَالُوا : صَالِحَةٌ ، يَشْرَبُ مِنْهَا أَهْلُهَا ، تَسْقِيهِمْ ^(٤) ، وَيَسْقُونَ مِنْهَا زَرْعَهُمْ . قَالَ : فَمَا فَعَلَ نَحْلُ بَيْتِ عَمَّانَ ^(٥) وَبَيْتَانِ ؟ قَالُوا : صَالِحٌ ، يُطْعِمُ جَنَاهُ كُلَّ عَامٍ . قَالَ : فَمَا فَعَلْتَ بِحَيْرَةِ الطَّبَرِيَّةِ ؟ قَالُوا : مَلَأَى . قَالَ : فَزَفَرْتُمْ زَفَرْتُمْ زَفَرًا ، ثُمَّ حَلَفَ : لَوْ خَرَجْتُ مِنْ مَكَانِي هَذَا مَا تَرَكْتُ أَرْضًا مِنْ أَرْضِ اللَّهِ إِلَّا وَطِئْتُهَا غَيْرَ طَبِئَةٍ ، لَيْسَ لِي عَلَيْهَا سُلْطَانٌ . قَالَ : فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «إِلَى هَذَا انْتَهَى فَرَجِي» . ثَلَاثَ مَرَّاتٍ . «إِنَّ طَبِئَةَ الْمَدِينَةِ ، إِنَّ اللَّهَ ، عَزَّ وَجَلَّ ، حَرَّمَ

(١) رهقتموه : دنوتم منه .

(٢) في المسند : «قالت» : والمثبت موافق لرواية ابن ماجه الآتى تخريجها وفي حاشية الأصل : حكى القاضى عياض وغيره أن الجساسة المذكورة هي الدابة التى تخرج فى آخر الزمان تبسم الناس ، فالله أعلم .

(٣) فى النسخ : «بنيهم» . والمثبت من المسند ، وهو موافق لرواية ابن ماجه الآتى تخريجها .

(٤) فى المسند : «لشفتهم» .

(٥) ضبطت فى الأصل (عَمَّان) بضم العين وفتح الميم وفوق الميم كلمة (خف) .

حَرَمَهَا عَلَى الدَّجَالِ أَنْ يَدْخُلَهَا . ثُمَّ خَلَفَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « وَاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ مَا لَهَا طَرِيقٌ ضَيِّقٌ وَلَا وَاسِعٌ فِي سَهْلٍ وَلَا جَبَلٍ إِلَّا عَلَيْهِ مَلَكٌ شَاهِرٌ بِالسَّيْفِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، مَا يَسْتَطِيعُ الدَّجَالُ أَنْ يَدْخُلَهَا عَلَى أَهْلِهَا » .

قال عامرٌ : فليقيث المحرَّر بن أبي هريرة ، فحدثته بحديث فاطمة بنت قيس ، فقال : أشهد على أبي أنه حدثنى كما حدثتك فاطمة ، غير أنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إِنَّهُ فِي نَحْوِ الْمَشْرِقِ » . قال : ثم لقيت القاسم بن محمد ، فذكرت له حديث فاطمة ، فقال : أشهد على عائشة أنها حدثنى كما حدثتك فاطمة غير أنها قالت : « الْحَرَمَانِ عَلَيْهِ حَرَامٌ ؛ مَكَّةُ وَالْمَدِينَةُ » .

وقد رواه أبو داود وابن ماجه^(١) ، من حديث إسماعيل بن أبي خالد ، عن مجاليد ، عن عامر الشعبي ، عن فاطمة بنت قيس ، بسطه ابن ماجه ، وأحاله أبو داود على الحديث الذي رواه قبله ، ولم يذكر متابعه أبي هريرة ، وعائشة ، كما ذكر ذلك الإمام أحمد .

وقال أبو داود^(٢) : حدثنا الثفيلي ، ثنا عثمان بن عبد الرحمن ، ثنا ابن أبي ذئب ، عن الزهري ، عن أبي سلمة ، عن فاطمة بنت قيس ، أن رسول الله ﷺ أَمَرَ الْعِشَاءَ الْآخِرَةَ ذَاتَ لَيْلَةٍ ، ثُمَّ خَرَجَ فَقَالَ : « إِنَّهُ حَبَسَنِي حَدِيثٌ كَانَ يُحَدِّثُنِيهِ تَمِيمُ الدَّارِيُّ عَنْ رَجُلٍ فِي جَزِيرَةٍ مِنْ [٢٣] جَزَائِرِ الْبَحْرِ ، فَإِذَا أَنَا^(٣) بِأَمْرَةٍ تَجُرُّ شَعْرَهَا ، قَالَ : مَا أَنْتِ ؟ قَالَتْ : أَنَا الْجَسَّاسَةُ ، أَذْهَبَ إِلَيَّ ذَلِكَ الْقَصْرِ . فَأَتَيْتُهُ ،

(١) أبو داود (٤٣٢٧) ، وابن ماجه (٤٠٧٤) . ضعيف الإسناد (ضعيف سنن أبي داود ٩٢٩) .

(٢) أبو داود (٤٣٢٥) . صحيح (صحيح سنن أبي داود ٣٦٣٦) .

(٣) سقط من : الأصل ، ح .

فَإِذَا رَجُلٌ يَجُرُّ شَعْرَهُ ، مُسْلَسَلٌ فِي الْأَغْلَالِ ، يَنْزُو^(١) فِيمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ،
فَقُلْتُ : مَنْ أَنْتَ ؟ قَالَ : أَنَا الدَّجَالُ ، خَرَجَ نَبِيُّ الْأُمِّيِّينَ بَعْدُ ؟ قُلْتُ : نَعَمْ . قَالَ :
أَطَاعُوهُ أَمْ عَصَوْهُ ؟ قُلْتُ : بَلْ أَطَاعُوهُ . قَالَ : ذَاكَ خَيْرٌ لَهُمْ . فهذه مُتَابَعَةٌ
لِلشَّعْبِيِّ ، عن فاطمة بنتِ قيسٍ ببيعِضه ، ثم أورد أبو داودَ حديثَ عبدِ اللَّهِ بنِ
بُرَيْدَةَ ، عن عامرِ الشَّعْبِيِّ ، عن فاطمة بنتِ قيسٍ ، بطوله^(٢) كَنَحْوِ مَا تَقَدَّمَ .

ثم قال أبو داودَ^(٣) : حَدَّثَنَا وَاصِلُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، حَدَّثَنَا ابْنُ فَضِيلٍ ، عن
الوليدِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ جُمَيْعٍ ، عن أبي سلمةَ بنِ عبدِ الرحمنِ ، عن جابرٍ قال : قال
رسولُ اللَّهِ ﷺ ذاتَ يومٍ على الجُنُبِ : « إِنَّهُ يَبْنِمَا أَنَاسٌ يَسِيرُونَ فِي الْبَحْرِ ، فَتَقْدَ
طَعَامُهُمْ ، فَرَفَعْتُ^(٤) لَهُمْ جَزِيرَةً ، فَخَرَجُوا يُرِيدُونَ الْخُبْرَ ، فَلَقِيَتْهُمْ الْجَسَّاسَةُ » .
قُلْتُ لأبي سلمةَ : وما الجَسَّاسَةُ ؟ قال : امرأةٌ تَجُرُّ شَعْرَ جِلْدِهَا ورَأْسِهَا . فقالت :
في هذا القَصْرِ . وذكرَ الحديثَ ، وسألَ عن نخلٍ يَسَّانَ ، وعَيْنِ زُغَرٍ . قال : هو
المسيحُ . فقال لى ابنُ أبي سلمةَ^(٥) : إن في هذا الحديثِ شيئًا ما حَفِظْتُهُ . قال^(٦) :
شهد جابرٌ أَنه ابنُ صَيَّادٍ . قُلْتُ : فإنه قد مات . قال : وإن مات . قُلْتُ : فإنه
أُسْلِمَ . قال : وإن أُسْلِمَ . قُلْتُ : فإنه قد دَخَلَ المدينةَ . قال : وإن دَخَلَ المدينةَ .
تَفَرَّدَ به أبو داودَ ، وهو غريبٌ جدًّا .

(١) ينزو : يثب وثوبا .

(٢) أبو داود (٤٣٢٦) . صحيح (صحيح سنن أبي داود ٣٦٣٧) .

(٣) أبو داود (٤٣٢٨) . ضعيف الإسناد (ضعيف سنن أبي داود ٩٣٠) .

(٤) رفعت : فظهرت .

(٥) هو عمر بن أبي سلمة بن عبد الرحمن ، وهو يروى عن أبيه أبي سلمة ، والقائل لهذه المقولة هو
الوليد . عون المعبود ٢٠٩/٤ ، ٢١٠ .

(٦) أى : أبو سلمة بن عبد الرحمن .

وقال الحافظ أبو يعلى^(١) : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ ، حَدَّثَنَا أَبُو عَاصِمٍ سَعْدُ ابْنُ زِيَادٍ ، حَدَّثَنِي نَافِعٌ مَوْلَايَ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ اسْتَوَى عَلَى الْمَنْبَرِ ، فَقَالَ : « حَدَّثَنِي تَيْمِيمٌ » . فَرَأَى تَيْمِيمًا فِي نَاحِيَةِ الْمَسْجِدِ ، فَقَالَ : « يَا تَيْمِيمُ ، حَدِّثِ النَّاسَ مَا حَدَّثْتَنِي » . فَقَالَ : كُنَّا فِي جَزِيرَةٍ ، فَإِذَا نَحْنُ بِدَائِئِهِ لَا يُدْرَى قُبُلُهَا مِنْ دُبُرِهَا . فَقَالَتْ : تَعْجَبُونَ مِنْ خَلْقِي ، وَفِي الدَّيْرِ مَنْ يَشْتَهِي كَلَامَكُمْ ! فَدَخَلْنَا الدَّيْرَ ، فَإِذَا نَحْنُ بِرَجُلٍ مُوثِقٍ فِي الْحَدِيدِ ، مِنْ كَعْبِهِ إِلَى أُذُنِهِ ، وَإِذَا أَحَدٌ مَنَحَرِيهِ مَسْدُودٌ ، وَإِحْدَى عَيْنَيْهِ مَطْمُوسَةٌ ،^(٢) وَالْأُخْرَى كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ^(٣) . قَالَ : مَنْ أَنْتُمْ ؟ فَأَخْبَرْنَاهُ ، فَقَالَ : مَا فَعَلْتُ بُخَيْرَةً طَبْرِيَّةً ؟ قُلْنَا : كَعْبُهَا^(٤) . قَالَ : فَمَا فَعَلْنَا نَخْلُ يَيْسَانَ ؟ قُلْنَا : بَعْدَهُ . قَالَ : لِأَطَانٍ الْأَرْضَ بِقَدَمَيْ هَاتَيْنِ ، إِلَّا بِلَدَةِ إِبْرَاهِيمَ وَطَابَا . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « طَابَا هِيَ الْمَدِينَةُ » . وَهَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ جَدًّا .

وقد قال أبو حاتم^(٥) : أبو عاصمٍ هذا ليس بالمتين .

وقال الإمام أحمد^(٥) : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَابِقٍ ، حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ طَهْمَانَ ، عَنْ أَبِي الزَّبِيرِ ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّهُ قَالَ : إِنَّ امْرَأَةً مِنَ الْيَهُودِ بِالْمَدِينَةِ وَلَدَتْ غُلَامًا مَمْسُوحَةً عَيْنُهُ ، طَالَعَةً نَاتِقَةً ، فَأَشْفَقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ يَكُونَ الدَّجَالُ ، فَوَجَدَهُ تَحْتَ قَطِيفَةٍ يُهْمِمُهُمْ ، فَأَذَنَتْهُ أُمُّهُ فَقَالَتْ : يَا عَبْدَ اللَّهِ ، هَذَا أَبُو الْقَاسِمِ قَدْ

(١) رواه أبو يعلى كما ذكره البوصيري في الإتحاف وهو بذيل المطالب العالية ١٤١/١٠ (٥٠٨٧) .

(٢ - ٣) سقط من النسخ . والمثبت من المسترشد من الإتحاف .

(٣) في الأصل ، ح : « بعهدا » .

(٤) الجرح والتعديل ٨٣/٤ .

(٥) المسند ٣٦٨/٣ (١٤٩٩٨) . وقال الهيثمي : رواه أحمد ، ورجاله رجال الصحيح . المجمع ٣/٨ .

جاء فَاخْرُجْ إِلَيْهِ . فَخَرَجَ مِنَ الْقَطِيفَةِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مَا لَهَا قَاتَلَهَا اللَّهُ ؟
لَوْ تَرَكَتُهُ لَبَيَّنَّ » .

ثُمَّ قَالَ : « يَا بَنَ صَيَّادٍ مَا تَرَى ؟ » قَالَ : أَرَى حَقًّا ، وَأَرَى بَاطِلًا ، وَأَرَى عَرْشًا
عَلَى الْمَاءِ . قَالَ : فَلَيْسَ عَلَيْهِ ^(١) . فَقَالَ : « أَتَشْهَدُ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ ؟ » . فَقَالَ هُوَ :
أَتَشْهَدُ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « آمَنْتُ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ » . ثُمَّ خَرَجَ
وَتَرَكَه ، ثُمَّ أَتَاهُ مَرَّةً أُخْرَى ، ^(٢) فَوَجَدَهُ فِي نَخْلٍ لَهُ ^(٣) يُهْمُّهُمْ ، فَأَذَنَّتْهُ أُمُّهُ ، فَقَالَتْ :
يَا عَبْدَ اللَّهِ ، هَذَا أَبُو الْقَاسِمِ قَدْ جَاءَ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مَا لَهَا قَاتَلَهَا اللَّهُ ؟
لَوْ تَرَكَتُهُ لَبَيَّنَّ » . قَالَ : فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَطْمَعُ أَنْ يَسْمَعَ مِنْ كَلَامِهِ شَيْئًا ؛
^(٤) لِيَعْلَمَ أَهْوَاهُ ^(٥) أَمْ لَا ؟ قَالَ : « يَا ابْنَ صَيَّادٍ مَا تَرَى ؟ » . قَالَ : أَرَى حَقًّا ، وَأَرَى
بَاطِلًا ، وَأَرَى عَرْشًا عَلَى الْمَاءِ . قَالَ : « أَتَشْهَدُ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ ؟ » . قَالَ هُوَ :
أَتَشْهَدُ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « آمَنْتُ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ » . فَلَيْسَ
عَلَيْهِ ، ثُمَّ خَرَجَ وَتَرَكَه . ثُمَّ جَاءَ فِي الثَّالِثَةِ أَوْ الرَّابِعَةِ وَمَعَهُ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ بْنُ
الْخَطَّابِ فِي نَفَرٍ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَأَنَا مَعَهُ . قَالَ : فَبَادَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ
بَيْنَ أَيْدِينَا ، وَرَجَا أَنْ يَسْمَعَ مِنْ كَلَامِهِ شَيْئًا ، فَسَبَقَتْهُ أُمُّهُ إِلَيْهِ ، فَقَالَتْ : يَا عَبْدَ
اللَّهِ ، هَذَا أَبُو الْقَاسِمِ قَدْ جَاءَ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ [٢٣ ط] : « مَا لَهَا قَاتَلَهَا اللَّهُ ؟
لَوْ تَرَكَتُهُ لَبَيَّنَّ » . فَقَالَ : « يَا ابْنَ صَيَّادٍ مَا تَرَى ؟ » . قَالَ : أَرَى حَقًّا ، وَأَرَى
بَاطِلًا ، وَأَرَى عَرْشًا عَلَى الْمَاءِ . قَالَ : « أَتَشْهَدُ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ ؟ » . قَالَ : أَتَشْهَدُ

(١) سقط من : ص ، وفي الأصل : « ويحك عليك » ، وفي ح : « عليك » . والمثبت من المسند .
(٢ - ٢) في الأصل : « في نخل لهم فوجده » . وفي ح ، ص : « في نخل لهم » . والمثبت من المسند .
(٣ - ٣) في ص : « ليعلم هو هو » ، وفي المسند : « فيعلم هو هو » .

أنت أنى رسول الله؟ فقال رسول الله ﷺ: «أمنتُ باللهِ ورُسُلِهِ». فليس عليه .
 فقال له رسول الله ﷺ: «يا بنَ صَيَّادٍ، إِنَّا قَدْ خَبَأْنَا لَكَ خَيْفًا، فَمَا هُوَ؟». .
 قال: الدُّخُ، الدُّخُ. فقال له رسول الله ﷺ: «أَحْسَأُ أَحْسَأُ»^(١). فقال عمرُ بنُ
 الخطابِ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: ائْذَنْ لِي فَأَقْتُلْهُ يَا رَسُولَ اللهِ. فقال رسول الله ﷺ:
 «إِنْ يَكُنْ هُوَ فَلَسْتُ صَاحِبَهُ، إِنَّمَا صَاحِبُهُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ، وَإِنْ لَا يَكُنْ هُوَ فَلَيْسَ
 لَكَ أَنْ تَقْتُلَ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الْعَهْدِ». قال - يعنى جابرًا - : فلم يَزَلْ رسول الله ﷺ
 مُشْفِقًا أَنَّهُ الدَّجَالُ. وهذا سِياقٌ غَرِيبٌ جدًا.

وقال الإمام أحمد^(٢): حَدَّثَنَا يُونُسُ، حَدَّثَنَا الْمُعْتَمِرُ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ سُلَيْمَانَ
 الْأَعْمَشِ، عَنْ شَقِيقِ بْنِ سَلَمَةَ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ مَعَ
 رَسُولِ اللهِ ﷺ نَمْشِي إِذْ مَرَّ بِصَبْيَانٍ يَلْعَبُونَ، فِيهِمْ ابْنُ صَيَّادٍ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ
 ﷺ: «تَرَبَّتْ يَدَاكَ، أَتَشْهَدُ أَنِّي رَسُولُ اللهِ؟» فقال هو: أَتَشْهَدُ أَنِّي رَسُولُ
 اللهِ؟ قال: فقال عمرُ بنُ الخطابِ، رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ: دَعْنِي فَلَأُضْرِبَ عُنُقَهُ.
 قال: فقال رسول الله ﷺ: «إِنْ يَكُنِ الَّذِي تَخَافُ فَلَنْ تَسْتَطِيعَهُ».

والأحاديثُ الواردةُ في ابنِ صَيَّادٍ كثيرةٌ، وفي بعضها التَّوَقُّفُ في أمرِهِ، هل
 هو الدَّجَالُ أم لا؟ فاللهُ أعلمُ. وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ هَذَا قَبْلَ أَنْ يُوحَى إِلَى رَسُولِ
 اللهِ ﷺ فِي شَأْنِ الدَّجَالِ وَتَغْيِينِهِ، وَقَدْ تَقَدَّمَ حَدِيثُ تَمِيمِ الدَّارِيِّ فِي ذَلِكَ، وَهُوَ
 فَاصِلٌ فِي هَذَا الْمَقَامِ، وَسُورِدُ مِنَ الْأَحَادِيثِ مَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الدَّجَالَ لَيْسَ بَابِنِ
 صَيَّادٍ. وَاللهُ سَبْحَانَهُ أَعْلَمُ؛ فَقَالَ الْبُخَارِيُّ^(٣): حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ، حَدَّثَنَا

(١) بعده في ح: «فلن تعدو قدرك».

(٢) المسند ٤٥٧/١ (٤٣٧١) وقال الشيخ أحمد شاكر: إسناده صحيح.

(٣) البخارى (٧١٢٨).

الليث ، عن عُقَيْلٍ ، عن ابنِ شِهَابٍ ، عن سالمٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرَ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ ^(١) أَطُوفُ بِالْكَعْبَةِ ، فَإِذَا رَجُلٌ آدَمُ ، سَبَطَ الشَّعْرَ ، يَنْطَفُ - أَوْ : يُهْرَاقُ - رَأْسُهُ مَاءً ، قُلْتُ : مَنْ هَذَا ؟ قَالُوا : ابْنُ مَرْيَمَ . ثُمَّ ذَهَبَتْ أَلْتَفْتُ ، فَإِذَا رَجُلٌ جَسِيمٌ ، أَحْمَرُ ، جَعَدُ الرَّأْسِ ، أَعْوَرُ الْعَيْنِ ، كَانَ عَيْنُهُ عَيْنَهُ طَافِيَةً ^(٢) ، قَالُوا : هَذَا الدَّجَالُ ، أَقْرَبُ النَّاسِ بِهِ شَبَهًا ابْنُ قَطَنِ ، رَجُلٌ مِنْ خُرَاعَةَ » .

وقال الإمام أحمد ^(٣) : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَابِقٍ ، حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ طَهْمَانَ ، عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، أَنَّهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « يَخْرُجُ الدَّجَالُ فِي حَقِّةٍ ^(٤) مِنَ الدِّينِ ، وَإِذَا بَارِ مِنَ الْعِلْمِ ، فَلَهُ أَرْبَعُونَ لَيْلَةً يَسِيحُهَا فِي الْأَرْضِ ، الْيَوْمُ مِنْهَا كَالسَّنَةِ ، وَالْيَوْمُ مِنْهَا كَالشَّهْرِ ، وَالْيَوْمُ مِنْهَا كَالْجُمُعَةِ ، ثُمَّ سَائِرُ أَيَّامِهِ كَأَيَّامِكُمْ هَذِهِ ، وَلَهُ حِمَارٌ يَرْكَبُهُ ، عَرَضُ مَا يَبِينُ أَذُنَيْهِ أَرْبَعُونَ ذِرَاعًا ، فَيَقُولُ لِلنَّاسِ : أَنَا رَبُّكُمْ . وَهُوَ أَعْوَرُ - وَإِنَّ رَبُّكُمْ لَيْسَ بِأَعْوَرَ - مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ : كَافِرٌ ، كَفَرْتُ بِهِمْ ، يَقْرَأُ كُلُّ مُؤْمِنٍ ، كَاتِبٍ وَغَيْرِ كَاتِبٍ ، يَرُدُّ كُلُّ مَاءٍ وَمَنْهَلٍ إِلَّا الْمَدِينَةَ وَمَكَّةَ ؛ حَرَّمَهُمَا اللَّهُ عَلَيْهِ ، وَقَامَتِ الْمَلَائِكَةُ بِأَبْوَابِهَا ، وَمَعَهُ جِبَالٌ مِنْ خُبْرٍ ، وَالنَّاسُ فِي جَهْدٍ إِلَّا مَنْ اتَّبَعَهُ ، وَمَعَهُ نَهْرَانِ - أَنَا أَعْلَمُ بِهِمَا مِنْهُ ،

(١) بعده في الأصل : « رأيتني » ، وبعده في ح : « رأيت أني » . وهو موافق لرواية شعيب عن ابن شهاب . البخاري (٧٠٢٦) .

(٢) قال ابن حجر : قوله : « كان عينه عتبة طافية » بياء غير مهموزة ، أي بارزة ، ولبعضهم بالهمز ، أي ذهب ضوءها . قال القاضي عياض : روينا عن الأكثر بغير همز ، وهو الذي صححه الجمهور وجزم به الأخفش . فتح الباري ٩٧/١٣ .

(٣) المسند ٣/٣٦٧ ، ٣٦٨ (١٤٩٩٧) .

(٤) في المسند : « حقة » . وخفقة من الدين أي : في حال ضعف من الدين وقلة أهله . النهاية ٥٥/٢ .

نَهَرَ يَقُولُ : الْجَنَّةُ . وَنَهَرَ يَقُولُ : النَّارُ . فَمَنْ أُدْخِلَ الَّذِي يُسَمِّيهِ الْجَنَّةَ فَهُوَ النَّارُ ، وَمَنْ أُدْخِلَ الَّذِي يُسَمِّيهِ النَّارَ فَهُوَ الْجَنَّةُ . قال : « وَتُبِعْتُ مَعَهُ شَيَاطِينُ تُكَلِّمُ النَّاسَ ، وَمَعَهُ فِئْتَةٌ عَظِيمَةٌ ، يَأْمُرُ السَّمَاءَ فَتُمْطِرُ فِيمَا يَرَى النَّاسُ ، وَيَقْتُلُ نَفْسًا ثُمَّ يُحْيِيهَا فِيمَا يَرَى النَّاسُ ، لَا يُسَلِّطُ عَلَى غَيْرِهَا ، وَيَقُولُ لِلنَّاسِ : هَلْ يَفْعَلُ مِثْلَ هَذَا إِلَّا الرَّبُّ عَزَّ وَجَلَّ ؟ » قال : « فَيَفِرُّ الْمُسْلِمُونَ إِلَى جَبَلِ الدُّحَانِ بِالشَّامِ ، فَيَأْتِيهِمْ فَيَحَاصِرُهُمْ ، فَيَسْتَدُّ حِصَارُهُمْ ، وَيُجْهِدُهُمْ جَهْدًا شَدِيدًا ، ثُمَّ يَنْزِلُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ ، فَيُنَادِي مِنَ السَّحَرِ ، فَيَقُولُ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ ، مَا يَمْنَعُكُمْ أَنْ تَخْرُجُوا إِلَى الْكَذَّابِ الْخَبِيثِ ؟ فَيَقُولُونَ : هَذَا رَجُلٌ جَنَنِي . فَيَنْطَلِقُونَ ، فَإِذَا هُمْ بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ فَتُقَامُ الصَّلَاةُ ، فَيَقَالُ لَهُ : تَقَدَّمْ يَا رُوحَ اللَّهِ . فَيَقُولُ : لِيَتَقَدَّمَ إِمَامُكُمْ فَلْيُصَلِّ بِكُمْ . فَإِذَا صَلَّى صَلَاةَ الصُّبْحِ خَرَجُوا إِلَيْهِ » . [٢٤٠] قال : « فَحِينَ يَرَاهُ ^(١) الْكَذَّابُ يَنْمَاطُ كَمَا يَنْمَاطُ الْمَلْحُ فِي الْمَاءِ ، فَيَمْسَحُ إِلَيْهِ فَيَقْتُلُهُ ، حَتَّى إِنَّ الشَّجَرَةَ وَالْحَجَرَ يُنَادِي : يَا رُوحَ اللَّهِ ، هَذَا يَهُودِيٌّ ، فَلَا يَتْرُكُ مِمَّنْ كَانَ يَتَّبِعُهُ أَحَدًا إِلَّا قَتَلَهُ » . تَفَرَّدَ بِهِ أَحْمَدُ أَيْضًا ، وَقَدْ زَوَاهُ غَيْرُ وَاحِدٍ ^(٢) ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ طَهْمَانَ ، وَهُوَ ثِقَّةٌ .

حَدِيثُ النَّوَاسِ بْنِ سَمْعَانَ

الْكِلَابِيُّ فِي مَعْنَاهُ ، وَأَبْسَطُ مِنْهُ

قال مسلم ^(٣) : حَدَّثَنِي أَبُو خَيْثَمَةَ زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ ، حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ ،

(١) فِي الْمُسْنَدِ : « يَرَى » .

(٢) أَخْرَجَهُ ابْنُ خَزِيمَةَ فِي التَّوْحِيدِ ص ٣١ ، ٣٢ ، وَالْحَاكِمُ فِي الْمُسْتَدْرَكِ ٤ / ٥٣٠ ، كِلَاهُمَا مُخْتَصَرًا .

(٣) مُسْلِمٌ (٢٩٣٧ / ١١٠) .

حَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ يَزِيدَ بْنِ جَابِرٍ، حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ جَابِرٍ الطَّائِيُّ؛ قَاضِي
 حِمَصَ، حَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ جُبَيْرٍ، عَنْ أَبِيهِ جُبَيْرِ بْنِ نُفَيْرٍ الْحَضْرَمِيُّ، أَنَّهُ
 سَمِعَ النَّوَاسَ بْنَ سَمْعَانَ الْكِلَابِيَّ (ح)، وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ مِهْرَانَ الرَّازِيُّ،
 وَاللَّفْظُ لَهُ، حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ يَزِيدَ بْنِ جَابِرٍ، عَنْ
 يَحْيَى بْنِ جَابِرٍ الطَّائِيِّ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ جُبَيْرِ بْنِ نُفَيْرٍ، عَنْ أَبِيهِ جُبَيْرِ بْنِ
 نُفَيْرٍ، عَنِ النَّوَاسِ بْنِ سَمْعَانَ، قَالَ: ذَكَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الدَّجَالَ ذَاتَ غَدَاةٍ،
 فَخَفَّضَ فِيهِ وَرَقَّعَ، حَتَّى ظَنَّنَاهُ فِي طَائِفَةِ النَّخْلِ، فَلَمَّا رُحْنَا إِلَيْهِ عَرَفَ ذَلِكَ فِينَا،
 فَقَالَ: «مَا شَأْنُكُمْ؟» قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، ذَكَرْتَ الدَّجَالَ غَدَاةً، فَخَفَّضْتَ فِيهِ
 وَرَقَّعْتَ، حَتَّى ظَنَّنَاهُ فِي طَائِفَةِ النَّخْلِ. فَقَالَ: «غَيْرُ الدَّجَالِ أَخَوْنِي عَلَيْكُمْ، إِنْ
 يَخْرُجَ وَأَنَا فِيكُمْ فَأَنَا حَاجِبُهُ دُونَكُمْ، وَإِنْ يَخْرُجَ وَلَسْتُ فِيكُمْ فَأَمْرُو حَاجِبِ
 نَفْسِهِ، وَاللَّهُ خَلِيفَتِي عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ، إِنَّهُ شَابٌّ قَطَطٌ، عَيْنُهُ طَافِيَةٌ، كَأَنِّي أَشَبَّهُهُ
 بِعَبْدِ الْعَزَى بْنِ قَطَنِ، فَمَنْ أَدْرَكَهُ مِنْكُمْ فَلْيَقْرَأْ عَلَيْهِ فَوَاتِحَ سُورَةِ الْكَهْفِ، إِنَّهُ
 خَارِجُ خَلَةٍ^(١) بَيْنَ الشَّامِ وَالْعِرَاقِ، فَعَاثَ بَيْتَنَا وَعَاثَ شِمَالًا، يَا عِبَادَ اللَّهِ
 فَاتَّبِعُوا». قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا بُشِّئُ فِي الْأَرْضِ؟ قَالَ: «أَرْبَعُونَ يَوْمًا؛ يَوْمٌ
 كَسَنِيَّةٍ، وَيَوْمٌ كَشْهَرٍ، وَيَوْمٌ كَجُمُعَةٍ، وَسَائِرُ أَيَّامِهِ كَأَيَّامِكُمْ». قُلْنَا: يَا رَسُولَ
 اللَّهِ، فَذَلِكَ الْيَوْمُ الَّذِي كَسَنِيَّةٌ أَتَكْفِينَا فِيهِ صَلَاةُ يَوْمٍ؟ قَالَ: «لَا، اقْدُرُوا لَهُ
 قَدْرَهُ». قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا إِسْرَاعُهُ فِي الْأَرْضِ؟ قَالَ: «كَالْعَيْثِ اسْتَنْدَبَرْتُهُ
 الرِّيحُ، فَيَأْتِي عَلَى الْقَوْمِ فَيَدْعُوهُمْ فَيُؤْمِنُونَ بِهِ، وَيَسْتَحْجِبُونَ لَهُ، فَيَأْمُرُ السَّمَاءَ

(١) جاء في حاشية الأصل تعليقاً على هذه الكلمة العبارة التالية: رجح القاضي عياض: «حلّه» بالخاء
 المهملة، ونقل عن بعضهم: «لجلّه» بالجميم أى: منزله، وحلّه أى: حلوله بين الشام والعراق. قلت
 والذي قرأته على شيخنا المزي بالخاء المعجمة، واللّه سبحانه أعلم.

فَتُمْطِرُ وَالْأَرْضُ فَتَنْبُتُ ، فَتَرْوَحُ عَلَيْهِمْ سَارِحَتُهُمْ أَطْوَلَ مَا كَانَتْ ذُرَى وَأَسْبَغَهُ
ضُرُوعًا وَأَمَدَهُ حَوَاصِرَ ، ثُمَّ يَأْتِي الْقَوْمَ فَيَدْعُوهُمْ فَيَرُدُّونَ عَلَيْهِ قَوْلَهُ ، فَيَنْصَرِفُ
عَنْهُمْ ، فَيَضْبَحُونَ مُمَحْلِينَ لَيْسَ بِأَيْدِيهِمْ شَيْءٌ مِنْ أَمْوَالِهِمْ ، وَيَمُرُّ بِالْحَرَبَةِ فَيَقُولُ
لَهَا : أَخْرِجِي كُنُوزَكَ . فَتَنْبَعُهُ كُنُوزُهَا كَيْعَاسِيبِ النَّحْلِ ^(١) ، ثُمَّ يَدْعُو رَجُلًا مُتَمَلِّقًا
شَبَابًا ، فَيَضْرِبُهُ بِالسَّيْفِ ، فَيَقْطَعُهُ جَزْلَتَيْنِ رَمِيَةِ الْغَرَضِ ^(٢) ، ثُمَّ يَدْعُوهُ فَيَقْبِلُ يَتَهَلَّلُ
وَجْهَهُ يَضْحَكُ ، فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ إِذْ بَعَثَ اللَّهُ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ ، فَيَنْزِلُ عِنْدَ الْمَنَارَةِ
الْبَيْضَاءِ ، شَرَقَى دِمَشْقَ يَمِينَ مَهْرُودَتَيْنِ ^(٣) ، وَاضِعًا كَفَّيْهِ عَلَى أَجْنِحَةِ مَلَكَينِ ، إِذَا
طَاطَأَ رَأْسَهُ قَطَرٌ ، وَإِذَا رَفَعَهُ تَحَدَّرَ مِنْهُ جُمَانٌ كَاللُّؤْلُؤِ ، فَلَا يَجِلُّ لِكَافِرٍ يَجِدُ رِيحَ
نَفْسِهِ إِلَّا مَاتَ ، وَنَفْسُهُ يَنْتَهِي حَيْثُ يَنْتَهِي طَرَفُهُ ، فَيَطْلُبُهُ حَتَّى يُدْرِكَهُ يَتَابُ لَدَّ
فَيَقْتُلُهُ ، ثُمَّ يَأْتِي عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ قَوْمٌ قَدْ عَصَمَهُمُ اللَّهُ مِنْهُ ، فَيَمْسَحُ عَنْ وُجُوهِهِمْ ،
وَيُحَدِّثُهُمْ بِدَرَجَاتِهِمْ فِي الْجَنَّةِ ، فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ إِذْ أَوْحَى اللَّهُ إِلَى عِيسَى : إِنِّي
قَدْ أَخْرَجْتُ عِبَادًا لِي لَا يَدَانِ لِأَحَدٍ بِقِتَالِهِمْ ، فَحَرَّزَ عِبَادِي إِلَى الطُّورِ . وَيَنْعَثُ
اللَّهُ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ ، وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ ، فَيَمُرُّ أَوَائِلُهُمْ عَلَى بُحَيْرَةِ
الطَّبْرِتَةِ ، فَيَشْرَبُونَ مَا فِيهَا ، وَيَمُرُّ آخِرُهُمْ فَيَقُولُونَ : لَقَدْ كَانَ يَهْدِيهِ مَرَّةً مَاءً ،

(١) يعاسيب النحل : قال النووي : هي ذكور النحل ، هكذا فسر ابن قتيبة وآخرون ، وقال القاضي :
جماعة النحل لا ذكورها خاصة ، لكنه كنى عن الجماعة باليعسوب وهو أميرها ؛ لأنه متى طار تبعته
جماعته ، والله أعلم . صحيح مسلم بشرح النووي ٦٦/١٨ ، ٦٧ .

(٢) قال النووي : قوله ﷺ : « فيقطعه جزلتين رمية الغرض » . بفتح الجيم على المشهور ، وحكى ابن
دريد كسرهما ، أى : قطعتين ، ومعنى رمية الغرض أنه يجعل بين الجزلتين مقدار رميته ، هذا هو الظاهر
المشهور ، وحكى القاضي هذا ، ثم قال : وعندى أن فيه تقدما وتأخيرا ، وتقديره فيصيبه إصابة رمية
الغرض ، فيقطعه جزلتين . والصحيح الأول . صحيح مسلم بشرح النووي ٦٧/١٨ .

(٣) قال النووي : وأما المهرودتان فروى بالدال المهملة والذال المعجمة ، والمهملة أكثر ... ومعناه لابس
مهرودتين أى : ثوبين مصبوغين بوزن ثم بزعفران ، وقيل : هما شقتان ، والشقة نصف الملاعة . المصدر
السابق ٦٧/١٨ .

وَيُخَصِّرُ نَبِيَّ اللَّهِ وَأَصْحَابَهُ، حَتَّى يَكُونَ رَأْسُ الثَّوْرِ لِأَحَدِهِمْ خَيْرًا مِنْ مِائَةِ دِينَارٍ
لَأَحَدِكُمْ الْيَوْمَ، فَيَزَعِبُ نَبِيَّ اللَّهِ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ إِلَى اللَّهِ، فَيُرْسِلُ اللَّهُ عَلَيْهِمُ
التَّغْفَ (١) فِي رِقَابِهِمْ، فَيُضْبِحُونَ فَرَسَى (٢) كَمَوْتِ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ، ثُمَّ يَهْبِطُ نَبِيُّ
اللَّهُ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ إِلَى الْأَرْضِ [٢٤ظ]، فَلَا يَجِدُونَ فِي الْأَرْضِ مَوْضِعَ شِبِيرٍ إِلَّا
مَلَأَهُ زَهْمُهُمْ (٣) وَنَتْنُهُمْ، فَيَزَعِبُ نَبِيُّ اللَّهِ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ إِلَى اللَّهِ، فَيُرْسِلُ اللَّهُ
طَيْرًا كَأَعْنَاقِ الْبُخْتِ فَتَحْمِلُهُمْ، فَتَطْرَحُهُمْ حَيْثُ شَاءَ اللَّهُ، ثُمَّ يُرْسِلُ اللَّهُ مَطَرًا لَا
يَكُنْ (٤) مِنْهُ يَبْتُ مَدَرٍ (٥) وَلَا وَبَرٍ، فَيَغْسِلُ اللَّهُ الْأَرْضَ حَتَّى يَتْرُكَهَا كَالزَّلْفَةِ (٦)، ثُمَّ
يُقَالُ لِلْأَرْضِ: أَنْبَتِي ثَمَرَتِكَ، وَرُدِّي بَرَكَتَكَ، فَيَوْمِئِذٍ تَأْكُلُ الْعِصَابَةُ مِنَ الرُّمَانَةِ،
وَيَسْتَظِلُّونَ بِقَحْفِهَا (٧)، وَيُنَارِكُ فِي الرُّسُلِ (٨) حَتَّى إِنَّ اللَّفْحَةَ مِنَ الْإِبِلِ لَتَكْفِي
الْفَيْئَامَ (٩) مِنَ النَّاسِ، وَاللَّفْحَةَ مِنَ الْبَقَرِ لَتَكْفِي الْقَبِيلَةَ مِنَ النَّاسِ، وَاللَّفْحَةَ مِنَ الْغَنَمِ
لَتَكْفِي الْفَخْدَ (١٠) مِنَ النَّاسِ، فَبَيِّنَمَا هُمْ كَذَلِكَ إِذْ بَعَثَ اللَّهُ رِيحًا طَيِّبَةً،

(١) التغف: جمع تَغْفَة، وهو دود يكون في أنوف الإبل والغنم. النهاية ٥/٨٧.

(٢) فرسى: جمع فريس، وهم القتلى، مثل قتلى وقتيل. المصدر السابق ٣/٤٢٨.

(٣) زهمهم: دسمهم. صحيح مسلم بشرح النووي ١٨/٦٩.

(٤) يَكُنْ: يمنع.

(٥) المدر: الطين الصلب.

(٦) الزلفة بالتحريك، وجمعها زلف: مصانع الماء، وتجمع على المزالف أيضا. أراد: أن المطر يُغْدِرُ في الأرض - يجعل فيها عُذْرَانَا من ماء - فتصير كأنها مَصْنَعَةٌ من مصانع الماء. وقيل: الزلفة: المرأة، شبهها بها لاستوائها ونظافتها. وقيل: الزلفة: الروضة. ويقال بالقاف أيضا. انظر النهاية ٢/٣٠٩.

(٧) قحفها أى: قشرها، تشبها بقحف الرأس، وهو الذى فوق الدماغ. المصدر السابق ٤/١٧.

(٨) الرسل: اللبن.

(٩) الفئام: الجماعة الكثيرة.

(١٠) الفخذ: الجماعة من الأقارب وهم دون البطن، والبطن دون القبيلة. صحيح مسلم بشرح النووي

١٨/٧٠.

فَتَأْخُذُهُمْ تَحْتَ آبَائِهِمْ ، فَتَقْبِضُ رُوحَ كُلِّ مُؤْمِنٍ وَكُلِّ مُسْلِمٍ ، وَيَتَقَيَّ شِرَارُ النَّاسِ يَتَهَارَجُونَ فِيهَا تَهَارِجَ الْحُمْرِ^(١) ، فَعَلَيْهِمْ تَقَوْمُ السَّاعَةِ » .

حَدَّثَنِي^(٢) عَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ السَّعْدِيُّ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَزِيدَ ابْنِ جَابِرٍ ، وَالْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ - قَالَ ابْنُ حُجْرٍ : دَخَلَ حَدِيثُ أَحَدِهِمَا فِي حَدِيثِ الْآخَرِ - عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَزِيدَ بْنِ جَابِرٍ ، بِهَذَا الْإِسْنَادِ نَحْوَ مَا ذَكَرْنَا ، وَزَادَ بَعْدَ قَوْلِهِ : « لَقَدْ كَانَ بِهِذِهِ مَرَّةً مَاءً » : « ثُمَّ يَسِيرُونَ حَتَّى يَنْتَهُوا إِلَى جَبَلِ الْحَمْرِ^(٣) ، وَهُوَ جَبَلُ يَتِّتِ الْمُقَدِّسِ ، فَيَقُولُونَ : لَقَدْ قَتَلْنَا مَنْ فِي الْأَرْضِ ، هَلُمُّ فَلْنَقْتُلْ مَنْ فِي السَّمَاءِ . فَيَزِمُونَ بِنُشَابِهِمْ إِلَى السَّمَاءِ ، فَيَرُدُّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ نُشَابَهُمْ مَخْضُوبَةً دَمًا » . وَفِي رَوَايَةِ ابْنِ حُجْرٍ : « فَإِنِّي قَدْ أَنْزَلْتُ عِبَادًا لِي لَا يَدْنَى لِأَحَدٍ يَقْتَالِهِمْ » . انْتَهَى مَا رَوَاهُ مُسْلِمٌ إِسْنَادًا وَمَتْنًا . وَقَدْ تَفَرَّدَ بِهِ عَنِ الْبُخَارِيِّ .

وَرَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ فِي « مُسْنَدِهِ »^(٤) ، عَنْ الْوَلِيدِ بْنِ مُسْلِمٍ ، بِإِسْنَادِهِ نَحْوَهُ ، وَزَادَ فِي سِيَاقِهِ بَعْدَ قَوْلِهِ : « فَتَطْرَحُهُمْ حَيْثُ شَاءَ اللَّهُ » : قَالَ ابْنُ جَابِرٍ : فَحَدَّثَنِي^(٥) يَزِيدُ بْنُ عَطَاءٍ^(٦) الشَّكْسَكِيُّ ، عَنْ كَعْبٍ أَوْ غَيْرِهِ ، قَالَ : « فَتَطْرَحُهُمْ بِالْمَهْبِلِ »^(٧) . قَالَ ابْنُ جَابِرٍ : « وَأَيْنَ الْمَهْبِلُ ؟ قَالَ : مَطْلِعُ الشَّمْسِ .

(١) يتهارجون فيها تهارج الحمرة أى : يجامع الرجال النساء بحضرة الناس كما يفعل الحمير ولا يكثرثون لذلك . صحيح مسلم بشرح النووي ٧٠ / ١٨ .

(٢) مسلم (٢٩٣٧ / ١١١) .

(٣) الحمرة : قال ابن الأثير : هكذا يروى بالفتح ، يعنى الشجر الملتف ، وقُتِرَ في الحديث أنه جبل بيت المقدس ؛ لكثرة شجره . النهاية ٧٧ / ٢ .

(٤) المسند ٤ / ١٨١ ، ١٨٢ (١٧٦٦٦) .

(٥ - ٥) فى النسخ ، والمسند : « عطاء بن يزيد » . والمثبت من الجرح والتعديل ٢٨٢ / ٩ ، وتهذيب الكمال ٢١٣ / ٣٢ .

(٦) المهبل : هو الهرة الذاهية فى الأرض . النهاية ٢٤١ / ٥ .

(٧) بعده فى المسند : « فقلت يا أبا يزيد » .

وَرَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ^(١) ، عَنْ صَفْوَانَ بْنِ صَالِحٍ ^(٢) الْمُؤَدِّنِ ، عَنْ الْوَلِيدِ بْنِ مُسْلِمٍ ،
بِإِسْنَادِهِ .

وَرَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ ^(٣) ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ حُجْرٍ ، وَسَاقَهُ بِطَوِيلِهِ ، وَقَالَ : غَرِيبٌ حَسَنٌ
صَحِيحٌ ، لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ حَدِيثِ ابْنِ جَابِرٍ .

وَرَوَاهُ النَّسَائِيُّ ^(٤) فِي فَضَائِلِ الْقُرَّانِ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ حُجْرٍ ، مُخْتَصَرًا .

وَرَوَاهُ ابْنُ مَاجَه ^(٥) ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عَمَّارٍ ، عَنْ يَحْيَى بْنِ حَمْزَةَ ، عَنْ عَبْدِ
الرَّحْمَنِ بْنِ يَزِيدَ بْنِ جَابِرٍ بِإِسْنَادِهِ ، قَالَ : « يَسْتَوْقِدُ النَّاسُ ^(٦) مِنْ قِسْيٍ يَأْجُوجَ
وَمَأْجُوجَ وَنُشَائِهِمْ وَأَثَرَسْتِهِمْ سَبْعَ سِنِينَ » . وَذَكَرَهُ قَبْلَ ذَلِكَ بِتَمَامِهِ ^(٧) ، عَنْ
هِشَامِ بْنِ عَمَّارٍ ، وَلَمْ يَذْكُرْ فِيهِ هَذِهِ الْقِصَّةَ ، وَلَا ذَكَرَ فِي إِسْنَادِهِ يَحْيَى بْنَ جَابِرٍ
الطَّائِيَّ .

(١) أَبُو دَاوُدَ (٤٣٢١) .

(٢) فِي النِّسْخِ : « عَمْرُو » . وَالمُثَبَّتُ مِنْ سَنَنِ أَبِي دَاوُدَ . وَانْظُرْ تَحْفَةَ الْأَشْرَافِ ٥٩ / ٩ ، ٦٠ ، وَتَهْذِيبُ
الْكَمَالِ ١٣ / ١٩١ .

(٣) التِّرْمِذِيُّ (٢٢٤٠) .

(٤) النَّسَائِيُّ فِي الْكِبَرِيِّ (٨٠٢٤) .

(٥) ابْنُ مَاجَه (٤٠٧٦) .

(٦ - ٦) فِي سَنَنِ ابْنِ مَاجَه : « سَيَوْقِدُ الْمُسْلِمُونَ » .

(٧) ابْنُ مَاجَه (٤٠٧٥) .

حَدِيثُ عَنْ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ صَدِيقِ بْنِ عَجَلَانَ فِي مَعْنَى حَدِيثِ النَّوَاسِ بْنِ سَمْعَانَ

قال ابن ماجه ^(١) : حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ ^(٢) ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ الْحَارِثِيُّ ،
عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ رَافِعٍ أَبِي رَافِعٍ ، عَنْ أَبِي زُرْعَةَ السَّيْبَانِيِّ ^(٣) يَحْيَى بْنُ أَبِي عَمْرٍو ،
عَنْ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ ، قَالَ : خَطَبَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَكَانَ أَكْثَرَ خُطْبَتِهِ حَدِيثًا
حَدَّثَنَا عَنْ الدَّجَالِ ، وَحَدَّثَنَا ، فَكَانَ مِنْ قَوْلِهِ أَنْ قَالَ : « إِنَّهُ لَمْ تَكُنْ فِتْنَةً فِي
الْأَرْضِ مُنْذُ ذَرَأَ اللَّهُ ذُرِّيَّةَ آدَمَ أَغْظَمَ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَالِ ، وَإِنَّ اللَّهَ لَمْ يَبْعَثْ نَبِيًّا إِلَّا
حَذَرَ مِنْ ^(٤) الدَّجَالِ ، وَأَنَا آخِرُ الْأَنْبِيَاءِ ، وَأَنْتُمْ آخِرُ الْأُمَمِ ، وَهُوَ خَارِجٌ فِيكُمْ لَا
مَحَالَةَ ، فَإِنْ يَخْرُجَ وَأَنَا بَيْنَ ظَهْرَانَيْكُمْ فَأَنَا حَجِيجٌ لِكُلِّ مُسْلِمٍ ، وَإِنْ يَخْرُجَ مِنْ
بَعْدِي فَكُلُّ ^(٥) حَجِيجٍ نَفْسِهِ ، وَاللَّهُ خَلِيفَتِي عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ . وَإِنَّهُ يَخْرُجُ مِنْ خَلَّةٍ
بَيْنَ الشَّامِ وَالْعِرَاقِ ، فَيَعِثُ يَمِينًا ، وَيَعِثُ شِمَالًا . يَا عِبَادَ اللَّهِ ، ^(٦) أَيُّهَا النَّاسُ ،
فَاتَّبِعُوا ، وَإِنِّي سَأَصِفُّهُ لَكُمْ صِفَةً لَمْ يَصِفْهَا إِلَّا هُوَ نَبِيُّ قَبْلِي ؛ [٢٥٠] إِنَّهُ يَنْدُ ،
فَيَقُولُ : أَنَا نَبِيٌّ . وَلَا نَبِيَّ بَعْدِي ، ثُمَّ يُثْنِي فَيَقُولُ : أَنَا رَبُّكُمْ . وَلَا تَرْوَنَ رَبُّكُمْ حَتَّى
تَمُوتُوا ، وَإِنَّهُ أَعْوَرٌ ، وَإِنْ رَبُّكُمْ ، عَزَّ وَجَلَّ ، لَيْسَ بِأَعْوَرٍ ، وَإِنَّهُ مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ :

(١) ابن ماجه (٤٠٧٧) . ضعيف (ضعيف سنن ابن ماجه ٨٨٤) .

(٢) فى الأصل ، ح : « حجر » . وانظر تحفة الأشراف ١٧٥ / ٤ .

(٣) فى النسخ ، وسنن ابن ماجه : « الشيباني » . وانظر الأنساب ٣ / ٣٥٤ ، وتهذيب الكمال ٣١ / ٤٨٠ .

(٤) فى سنن ابن ماجه : « أمته » .

(٥) بعده فى سنن ابن ماجه : « امرئ » .

(٦ - ٦) زيادة من النسخ ليست فى سنن ابن ماجه .

كَافِرٍ، يَفْرُوهُ كُلُّ مُؤْمِنٍ، كَاتِبٍ وَغَيْرِ كَاتِبٍ، وَإِنْ مِنْ فِتْنَتِهِ أَنْ مَعَهُ جَنَّةٌ وَنَارًا، فَنَارُهُ جَنَّةٌ، وَجَنَّتُهُ نَارٌ، فَمَنْ ابْتُلِيَ بِنَارِهِ، فَلْيَسْتَعِثْ بِاللَّهِ، وَلْيَفْرَأْ فَوَاحِشَ سُورَةِ الْكَهْفِ؛ فَتَكُونَ عَلَيْهِ بَرْدًا وَسَلَامًا كَمَا كَانَتِ النَّارُ عَلَى إِبْرَاهِيمَ. وَإِنْ مِنْ فِتْنَتِهِ أَنْ يَقُولَ لِأَعْرَابِيٍّ: أَرَأَيْتَ إِنْ بَعَثْتُ لَكَ أَبَاكَ وَأُمَّكَ، أَتَشْهَدُ أَنِّي رَبُّكَ؟ فَيَقُولُ: نَعَمْ. فَيَسْمَلُ لَهُ شَيْطَانَانِ فِي صُورَةِ أَبِيهِ وَأُمِّهِ، فَيَقُولَانِ: يَا بُنَيَّ، اتَّبِعْهُ؛ فَإِنَّهُ رَبُّكَ. وَإِنْ مِنْ فِتْنَتِهِ أَنْ يُسَلِّطَ عَلَى نَفْسٍ وَاحِدَةٍ، فَيَقْتُلَهَا وَيَنْشُرَهَا بِالْمِنْشَارِ^(١)، حَتَّى تُلْقَى^(٢) شِقَّتَيْنِ، ثُمَّ يَقُولُ: انْظُرُوا إِلَى عَبْدِي هَذَا، فَإِنِّي أَبْعَثُهُ الْآنَ، ثُمَّ يَزْعُمُ أَنْ لَهُ رَبًّا غَيْرِي! فَيَبْعَثُهُ اللَّهُ، فَيَقُولُ لَهُ الْخَبِيثُ: مَنْ رَبُّكَ؟ فَيَقُولُ: رَبِّي اللَّهُ، وَأَنْتَ عَدُوُّ اللَّهِ، أَنْتَ الدَّجَالُ، وَاللَّهُ، مَا كُنْتُ بَعْدَ أَشَدِّ بَصِيرَةٍ بِكَ مِنِّي الْيَوْمَ».

قال أبو الحسن - يعني علي بن محمد: فحدثنا المحاربي، حدثنا غبيد الله بن الوليد الوصافي^(٣)، عن عطية، عن أبي سعيد، قال: قال رسول الله ﷺ: «ذَلِكَ الرَّجُلُ أَرْفَعُ أُمَّتِي دَرَجَةً فِي الْجَنَّةِ». قال: قال أبو سعيد: واللَّهِ، مَا كُنَّا نَرَى ذَلِكَ الرَّجُلَ إِلَّا عَمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ، حَتَّى مَضَى لِسَبِيلِهِ.

قال المحاربي: ثم رجعنا إلى حديث أبي رافع، قال: «وَإِنْ مِنْ فِتْنَتِهِ أَنْ يَأْمُرَ السَّمَاءَ أَنْ تُمَطِّرَ فْتُمْطِرَ، وَيَأْمُرَ الْأَرْضَ أَنْ تُثْبِتَ فْتُثْبِتَ، وَإِنْ مِنْ فِتْنَتِهِ أَنْ يَمُرَّ بِالْحَيِّ، فَيَكْذِبُونَهُ، فَلَا تَبْقَى لَهُمْ سَائِمَةٌ إِلَّا هَلَكَتْ، وَإِنْ مِنْ فِتْنَتِهِ أَنْ يَمُرَّ بِالْحَيِّ،

(١) في الأصل: «بالمِنْشَارِ». وهما بمعنى.

(٢) في ص، وسنن ابن ماجه: «يلقى».

(٣) في الأصل، ح: «الوصافي»، وفي ص: «الوصالي». والمثبت من سنن ابن ماجه. وانظر تهذيب الكمال ١٧٣/١٩.

فَيَصْدُقُونَهُ، فَيَأْمُرُ السَّمَاءَ أَنْ «تُمْطِرَ فْتُمْطِرُ»^(١)، وَيَأْمُرُ الْأَرْضَ أَنْ تُثْبِتَ فْتُثْبِتَ،
 حَتَّى تَرْوَحَ مَوَاسِيَهُمْ مِنْ يَوْمِهِمْ ذَلِكَ أَسْمَنَ مَا كَانَتْ، وَأَعْظَمَهُ، وَأَمَدَهُ خَوَاصِرَ،
 وَأَدْرَهُ ضُرُوعًا. وَإِنَّهُ لَا يَبْقَى شَيْءٌ مِنَ الْأَرْضِ إِلَّا وَطِئَهُ، وَظَهَرَ عَلَيْهِ، إِلَّا مَكَّةَ
 وَالْمَدِينَةَ؛ فَإِنَّهُ لَا يَأْتِيهِمَا مِنْ نَفْبٍ مِنْ نِقَابِيهِمَا إِلَّا لَقِيَتْهُ الْمَلَائِكَةُ بِالسُّيُوفِ صَلْتَةً
 حَتَّى يَنْزِلَ عِنْدَ الظُّرَيْبِ^(٢) الْأَحْمَرِ، عِنْدَ مُنْقَطَعِ السَّبْحَةِ، فَتَرْجُفُ الْمَدِينَةُ بِأَهْلِهَا
 ثَلَاثَ رَجَفَاتٍ، فَلَا يَبْقَى مُنَافِقٌ وَلَا مُتَافِقَةٌ إِلَّا خَرَجَ إِلَيْهِ، فَتَنْفِي الْحَبْثَ مِنْهَا،
 كَمَا يَنْفِي الْكَبِيرُ خَبْثَ الْحَدِيدِ، وَيُدْعَى ذَلِكَ الْيَوْمُ يَوْمَ الْخَلَّاصِ». فَقَالَتْ أُمُّ
 شَرِيكِ بِنْتُ أَبِي الْعَكْرِ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَأَيْنَ الْعَرَبُ يَوْمَئِذٍ؟ قَالَ: «هُمْ يَوْمَئِذٍ
 قَلِيلٌ، وَجُلُثُهُمْ بَيْتُ الْمُقَدَّسِ، وَإِمَامُهُمْ رَجُلٌ صَالِحٌ، فَبَيْنَمَا إِمَامُهُمْ قَدْ تَقَدَّمَ
 يُصَلِّي بِهِمُ الصُّبْحَ إِذْ نَزَلَ عَلَيْهِمْ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ^(٣)، فَيَرْجِعُ^(٤) ذَلِكَ الْإِمَامُ^(٥)
 يَمْشِي الْقَهْقَرَى؛ لِيَتَقَدَّمَ بِهِمْ عِيسَى يُصَلِّي، فَيَضَعُ عِيسَى، عَلَيْهِ الصَّلَاةُ
 وَالسَّلَامُ، يَدَهُ بَيْنَ كَتِفَيْهِ، ثُمَّ يَقُولُ لَهُ: تَقَدَّمَ فَصَلِّ؛ فَإِنَّهَا لَكَ أُقِيمَتْ.
 فَيُصَلِّي بِهِمْ إِمَامُهُمْ، فَإِذَا انْصَرَفَ قَالَ عِيسَى: أَقِيمُوا^(٦) الْبَابَ. فَيُفْتَحُ،

(١ - ١) فى الأصل، ح: «أن تمطر»، وفى ص: «فتمطر». والمثبت من سنن ابن ماجه.

(٢) الظريب: تصغير ظرب بوزن كيف، وهو الجبل الصغير. انظر النهاية ١٥٦/٣.

(٣) بعده فى ص، وسنن ابن ماجه: «الصبح». وقد جاء فى حاشية الأصل هذا التعليق على نزول عيسى عليه السلام: «قد يكون المراد بهذا النزول قدومه من دمشق عليهم لا النزول من السماء، وتكون هذه طائفة أخرى قد اجتمعت ببیت المقدس ولهم إمام، قد حصرهم الدجال بها، فيكون ذلك جمعا بين هذا الحديث وحديث النواس بن سميان وغيره، أو يكون المراد أرض بيت المقدس فتدخل دمشق فى ذلك، فعلى هذا الاحتمال انتهى أن يكون ذلك بدمشق».

(٤) فى ص، وسنن ابن ماجه: «فرجع».

(٥) بعده فى سنن ابن ماجه: «ينكص».

(٦) فى سنن ابن ماجه: «افتحوا». وهما بمعنى.

وَوَرَأَهُ الدَّجَالُ مَعَهُ سَبْعُونَ أَلْفَ يَهُودِيٍّ، كُلُّهُمْ ذُو سَيْفٍ مُحَلَّى وَسَاجٌ^(١)،
فَإِذَا نَظَرَ إِلَيْهِ الدَّجَالُ ذَابَ كَمَا يَذُوبُ الْمِلْحُ فِي الْمَاءِ، وَيَنْطَلِقُ هَارِبًا، وَيَقُولُ
عِيسَى: إِنَّ لِي فِيكَ ضَرْبَةٌ لَنْ تَسْبِقَنِي بِهَا. فَيُذْرِكُهُ عِنْدَ بَابٍ لَدَى الشَّرْقِيِّ،
فَيَقْتُلُهُ، فَيَهْزِمُ اللَّهُ الْيَهُودَ، فَلَا يَبْقَى شَيْءٌ مِمَّا خَلَقَ اللَّهُ يَتَوَارَى بِهِ يَهُودِيٌّ إِلَّا
أَنْطَقَ اللَّهُ ذَلِكَ الشَّيْءَ؛ لَا حَجَرَ وَلَا شَجَرَ وَلَا حَائِطَ وَلَا ذَابَّةً - إِلَّا
الْعَرَقَةَ؛ فَإِنَّهَا مِنْ شَجَرِهِمْ لَا تَنْطَلِقُ - إِلَّا قَالَ: يَا عَبْدَ اللَّهِ الْمُسْلِمِ، هَذَا
يَهُودِيٌّ، فَتَعَالَ فَاقْتُلْهُ^(٢) .

قال رسول الله ﷺ: «وَأَنَّ أَيَّامَهُ أَرْبَعُونَ سَنَةً، السَّنَةُ كَيْصِفِ السَّنَةَ، وَالسَّنَةُ
كَالشَّهْرِ، وَالشَّهْرُ كَالْجُمُعَةِ، وَآخِرُ أَيَّامِهِ كَالشَّرَرَةِ، يُضْبِحُ أَحَدُكُمْ عَلَى بَابِ
الْمَدِينَةِ، فَلَا يَتَلُغُ بَابَهَا [٢٥٠ ط] الْآخِرَ حَتَّى يُمِيسَ ». قِيلَ لَهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَيْفَ
نُصَلِّي فِي تِلْكَ الْأَيَّامِ الْقِصَارِ؟ قَالَ: «تَقْدُرُونَ فِيهَا الصَّلَاةَ، كَمَا تَقْدُرُونَهَا فِي
هَذِهِ الْأَيَّامِ الطُّوَالِ، ثُمَّ صَلُّوا» .

قال رسول الله ﷺ: «فَيَكُونُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ فِي أُمَّتِي حَكَمًا عَدْلًا، وَإِمَامًا
مُقْسِطًا، يَدُقُّ الصَّلِيبَ، وَيَذْبَحُ الْخِزِيرَ، وَيَضَعُ الْجُزْيَةَ، وَيَتْرِكُ الصَّدَقَةَ فَلَا يُسْعَى
عَلَى سَاقٍ وَلَا بَعِيرٍ، وَتُرْفَعُ الشَّحَنَاءُ وَالتَّبَاغُضُ، وَتَنْزَعُ حُمَةٌ^(٣) كُلُّ ذِي حُمَةٍ،
حَتَّى يُدْخَلَ الْوَلِيدُ يَدَهُ فِي فِي الْحَيَّةِ، فَلَا تَضُرُّهُ،^(٤) وَيُنْفِرَ الْوَلِيدُ^(٥) الْأَسَدَ، فَلَا

(١) الساج: الطيلسان الأخضر، وقيل: المددور. انظر التاج (س و ج).

(٢) في ص، وسنن ابن ماجه: «اقتله» .

(٣) الحمة: السم، وقيل: هي الإبرة التي تضرب بها الحية والعقرب والزنبور ونحو ذلك، أو تلدغ بها.

وأصله حمم أو حمتي، والهاء عوض. اللسان (ح م ا).

(٤ - ٤) في سنن ابن ماجه: «وتفر الوليدة الأسد فلا يضرها» .

يَضْرُهُ، وَيَكُونُ الذُّنْبُ فِي الْغَنَمِ كَأَنَّهُ كَلْبُهَا، وَتَمَلَأَ الْأَرْضُ مِنَ السَّلَمِ، كَمَا يُمَلَأُ
الْإِنَاءُ مِنَ الْمَاءِ، وَتَكُونُ الْكَلِمَةُ وَاحِدَةً، فَلَا يُعْبَدُ إِلَّا اللَّهُ، وَتَضَعُ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا،
وَتُسَلَبُ قُرَيْشٌ مُلْكُهَا^(١)، وَتَكُونُ الْأَرْضُ كَقَاتُورِ^(٢) الْفِضَّةِ، تُنْبِتُ نَبَاتَهَا كَعَهْدِ^(٣)
آدَمَ؛ حَتَّى يَجْتَمِعَ النَّفَرُ عَلَى الْقُطْفِ مِنَ الْعِنَبِ، فَيُشْبِعُهُمْ، وَيَجْتَمِعَ النَّفَرُ عَلَى
الرُّمَانَةِ فَتُشْبِعُهُمْ، وَيَكُونُ الثَّوَرُ بِكَذَا وَكَذَا مِنَ الْمَالِ، وَيَكُونُ الْفَرَسُ
بِالدَّرِيهِمَاتِ». قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا يُوَحِّصُ الْفَرَسَ؟ قَالَ: «لَا يُزَكَّبُ
لِحَوْبٍ أَبَدًا». قِيلَ لَهُ: فَمَا يُغْلَى الثَّوَرُ؟ قَالَ: «تُحْرَثُ الْأَرْضُ كُلُّهَا. وَإِنَّ قَبْلَ
خُرُوجِ الدَّجَالِ ثَلَاثَ سَنَوَاتٍ شَدَادٍ، يُصِيبُ النَّاسَ فِيهَا جُوعٌ شَدِيدٌ، يَأْمُرُ اللَّهُ
السَّمَاءَ فِي السَّنَةِ الْأُولَى أَنْ تَحْبِسَ ثُلُثَ مَطَرِهَا، وَيَأْمُرُ الْأَرْضَ «أَنْ تَحْبِسَ» ثُلُثَ
نَبَاتِهَا، ثُمَّ يَأْمُرُ السَّمَاءَ فِي السَّنَةِ الثَّانِيَةِ، فَتَحْبِسُ ثُلُثِي مَطَرِهَا، وَيَأْمُرُ الْأَرْضَ،
فَتَحْبِسُ ثُلُثِي نَبَاتِهَا، ثُمَّ يَأْمُرُ السَّمَاءَ فِي السَّنَةِ الثَّالِثَةِ، فَتَحْبِسُ مَطَرَهَا كُلَّهُ فَلَا
تَقْطُرُ قَطْرَةً، وَيَأْمُرُ الْأَرْضَ فَتَحْبِسُ نَبَاتَهَا كُلَّهُ فَلَا تُبْقَى ذَاتُ
ظِلْفٍ إِلَّا هَلَكَتْ، إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ». قِيلَ: مَا يُعِيشُ النَّاسَ فِي ذَلِكَ الرُّمَانِ؟ قَالَ:
«التَّهْلِيلُ، وَالتَّكْبِيرُ، وَالتَّسْبِيحُ، وَالتَّحْمِيدُ، وَيُجْرَى ذَلِكَ عَلَيْهِمْ مُجْرَى
الطَّعَامِ».

قَالَ ابْنُ مَاجَهَ: سَمِعْتُ أَبَا الْحَسَنِ الطَّنَافِسِيَّ يَقُولُ: سَمِعْتُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ

(١) جاء في حاشية الأصل تعليقا على هذا القول العبارة التالية: «قوله: وتسلب قريش ملكها. غيب -
أى بعيد - فقد ثبت في الصحيحين من حديث عاصم بن محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر، عن أبيه،
عن جده عبد الله بن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: لا يزال الأمر في قريش ما بقى من الناس اثنان». و
الحديث في البخارى (٣٥٠١، ٧١٤٠)، ومسلم (١٨٢٠/٤).

(٢) القاتور: الحوان، وقيل: طشت أو جاثم من فضة أو ذهب. النهاية ٤١٢/٣.

(٣) فى سنن ابن ماجه: «لعهد».

(٤ - ٤) فى سنن ابن ماجه: «فتحبس».

المحاربى يقول: يَنْبَغِي أَنْ يُدْفَعَ هَذَا الْحَدِيثُ إِلَى الْمُؤَدَّبِ حَتَّى يُعْلَمَهُ الصَّبِيَّانَ فِي الْكِتَابِ. انْتَهَى سِيَاقُ ابْنِ مَاجَه.

وقد وَقَعَ تَخْيِيطٌ فِي إِسْنَادِهِ لِهَذَا الْحَدِيثِ ، فَمَا وَجَدْتُهُ فِي نَسْخَةِ كَتَبْتُ إِسْنَادَهُ ، وَقَدْ سَقَطَ التَّابِعِيُّ مِنْهُ ، وَهُوَ عَمْرُو بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْخَضْرَمِيُّ ، أَبُو عَبْدِ الْجُبَّارِ الشَّامِيُّ الرَّأَوِيُّ لَهُ عَنْ أَبِي أُمَامَةَ .

قَالَ شَيْخُنَا الْحَافِظُ الْمِزِّي فِي « الْأَطْرَافِ » ^(١) : وَرَوَاهُ ابْنُ مَاجَه فِي الْفَتَنِ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْمُحَارِبِيِّ ، عَنْ أَبِي رَافِعٍ إِسْمَاعِيلَ بْنِ رَافِعٍ ، عَنْ ^(٢) أَبِي زُرْعَةَ السَّيْبَانِيِّ يَحْيَى بْنِ أَبِي عَمْرٍو ^(٣) ، عَنْ أَبِي أُمَامَةَ بِهِ بِتَمَامِهِ ، كَذَا قَالَ ، وَكَذَا رَوَاهُ سَهْلُ بْنُ عُثْمَانَ عَنِ الْمُحَارِبِيِّ ، وَهُوَ وَهْمٌ فَاحِشٌ .

قُلْتُ : وَقَدْ جَوَّدَ إِسْنَادَهُ أَبُو دَاوُدَ ، فَرَوَاهُ ^(٤) عَنْ عَيْسَى بْنِ مُحَمَّدٍ ، عَنْ ضَمْرَةَ ، عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي عَمْرٍو السَّيْبَانِيِّ ^(٥) ، عَنْ عَمْرٍو بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، عَنْ أَبِي أُمَامَةَ ، نَحْوَ حَدِيثِ النَّوَاسِ بْنِ سَمْعَانَ .

وَقَدْ رَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ بِهَذَا الْإِسْنَادِ حَدِيثًا وَاحِدًا فِي « مُسْنَدِهِ » ^(٦) ، فَقَالَ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْإِمَامِ أَحْمَدَ : وَجَدْتُ فِي كِتَابِ أَبِي بَخْطُّ يَدِهِ : حَدَّثَنِي مَهْدِيُّ بْنُ جَعْفَرٍ الرَّقْلِيُّ ، حَدَّثَنَا ضَمْرَةُ ، عَنْ السَّيْبَانِيِّ ^(٧) ، وَاسْمُهُ يَحْيَى

(١) تحفة الأشراف ١٧٥ / ٤ .

(٢ - ٣) فِي النسخ ، وَتَحْفَةُ الْأَشْرَافِ : « أَبِي عَمْرٍو السَّيْبَانِيُّ زُرْعَةُ » . وَهُوَ خَطَأٌ ، قَالَ ابْنُ حَجَرٍ : قُلْتُ : هَكَذَا وَقَعَ فِي بَعْضِ النسخ ، وَقَدْ وَقَعَ فِي نَسْخَةٍ صَحِيحَةٍ قَابِلُهَا الْمَسُورَى : عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ رَافِعٍ أَبِي رَافِعٍ ، عَنْ أَبِي زُرْعَةَ السَّيْبَانِيِّ يَحْيَى بْنِ أَبِي عَمْرٍو . النَّكَتُ الْظَّرَافُ ١٧٥ / ٤ . وَانْظُرْ تَهْذِيبُ الْكَمَالِ ٤٨٠ / ٣١ .

(٣) أَبُو دَاوُدَ (٤٣٢٢) . صَحِيحٌ (صَحِيحُ سَنَنِ أَبِي دَاوُدَ ٣٦٣٢) .

(٤) فِي ح ، ص : « الشَّيْبَانِيُّ » .

(٥) الْمُسْنَدُ ٢٦٩ / ٥ (٢٢٣٧٥) .

(٦) فِي ح ، ص ، وَالْمُسْنَدُ : « الشَّيْبَانِيُّ » . وَانْظُرْ أَطْرَافُ الْمُسْنَدِ ٢٥ / ٦ .

ابن أبي عمرو، عن عمرو بن عبد الله الحضرمي، عن أبي أُمَامَةَ، قال: قال رسول الله ﷺ: «لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ^(١) عَلَى الْحَقِّ ظَاهِرِينَ، لِعَدُوِّهِمْ قَاهِرِينَ، لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَالَفَهُمْ إِلَّا مَا أَصَابَهُمْ مِنَ الْأَوَاءِ ^(٢) حَتَّى يَأْتِيَهُمْ ^(٣) أَمْرُ اللَّهِ، وَهُمْ كَذَلِكَ». [٢٦٦] قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ: وَأَيْنَ هُمْ؟ قال: «بَيْنَ الْمُقَدِّسِ، وَأَكْنَافِ بَيْتِ الْمُقَدِّسِ».

وقال مسلم ^(٤): حَدَّثَنَا عمروُ النَّاقِدُ، والحسنُ الحُلَوَانِيُّ، وعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ - وألفاظهم مُتَقَارِبَةٌ والسِّيَاقُ لَعْنِيدٌ - قال: حَدَّثَنِي - وقال الآخَرَانِ: حَدَّثَنَا - يعقوبُ، هو ابنُ إبراهيمَ بنِ سعيدٍ، حَدَّثَنَا أَبِي، عن صالحٍ، عن ابنِ شِهَابٍ، أَخْبَرَنِي عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُثْبَةَ، أَنَّ أَبَا سَعِيدٍ الْخُدْرِيَّ، قال: حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا حَدِيثًا طَوِيلًا عَنِ الدَّجَالِ، فَكَانَ فِيهِمَا حَدَّثَنَا قال: «يَأْتِي وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْهِ أَنْ يَدْخُلَ نِقَابَ الْمَدِينَةِ، فَيَنْتَهِيَ إِلَى بَعْضِ السَّبَاحِ الَّتِي تَلِي الْمَدِينَةَ، فَيَخْرُجُ إِلَيْهِ يَوْمَئِذٍ رَجُلٌ هُوَ خَيْرُ النَّاسِ، أَوْ مِنْ خَيْرِ النَّاسِ، فَيَقُولُ لَهُ: أَشْهَدُ أَنَّكَ الدَّجَالُ الَّذِي حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَدِيثَهُ. فَيَقُولُ الدَّجَالُ: أَرَأَيْتُمْ إِنْ قَتَلْتُ هَذَا، ثُمَّ أَحْيَيْتُهُ، أَتَشْكُرُونَ فِي الْأَمْرِ؟ فَيَقُولُونَ: لَا. قَالَ: فَيَقْتُلُهُ، ثُمَّ يُحْيِيهِ، فَيَقُولُ حِينَ يُحْيِيهِ: وَاللَّهِ، مَا كُنْتُ فِيكَ قَطُّ أَشَدَّ بَصِيرَةً مِنِّي الْآنَ. قَالَ: فَيُرِيدُ الدَّجَالُ أَنْ يَقْتُلَهُ، فَلَا يُسَلِّطُ عَلَيْهِ». قال أبو إسحاق ^(٥): يقال: إنَّ هذا الرجلَ

(١ - ١) سقط من: ص. وفي المسند: «على الدين».

(٢) اللأواء: الشدة وضيق المعيشة. اللسان (ل أ ي).

(٣) في ح، ص: «يأتي».

(٤) مسلم (٢٩٣٨/١١٢).

(٥) قال النووي: أبو إسحاق هذا هو إبراهيم بن سفيان راوى الكتاب عن مسلم. صحيح مسلم بشرح

النووي ٧٢/١٨.

هو الخضير.

قال مسلم^(١): وحدثني عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي، أنا أبو اليمان، أنا شعيب، عن الزهري في هذا الإسناد، بمثله.

وقال مسلم^(٢): حدثني محمد بن عبد الله بن قهزاد، من أهل مرو، حدثنا عبد الله بن عثمان، عن أبي حمزة، عن قيس بن وهب، عن أبي الوداك، عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله ﷺ: «يَخْرُجُ الدَّجَالُ فَيَتَوَجَّهُ قِبَلَهُ رَجُلٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ، فَتَلْقَاهُ^(٣) مَسَالِحُ الدَّجَالِ، فَيَقُولُونَ لَهُ: أَيْنَ تَعْمِدُ؟ فَيَقُولُ: أَعْمِدُ إِلَى هَذَا الَّذِي خَرَجَ». قال: «فَيَقُولُونَ لَهُ: أَوْ مَا تُؤْمِنُ بِرَبَّنَا؟ فَيَقُولُ: مَا بِرَبَّنَا خَفَاءَ. فَيَقُولُونَ: اقْتُلُوهُ. فَيَقُولُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: أَلَيْسَ قَدْ نَهَاكُمْ رَبُّكُمْ أَنْ تَقْتُلُوا أَحَدًا دُونَهُ؟» قال: «فَيَنْطَلِقُونَ بِهِ إِلَى الدَّجَالِ، فَإِذَا رَأَهُ الْمُؤْمِنُ قَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ، هَذَا الدَّجَالُ الَّذِي ذَكَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ». قال: «فَيَأْمُرُ الدَّجَالُ بِهِ، فَيَشْبَحُ، فَيَقُولُ: خُذُوهُ وَشُجُوهُ^(٤). فَيُوسَعُ ظَهْرُهُ وَبَطْنُهُ ضَرْبًا». قال: «فَيَقُولُ: أَوْ مَا تُؤْمِنُ بِى؟» قال: «فَيَقُولُ: أَنْتَ الْمَسِيحُ الْكَذَّابُ». قال: «فَيُؤْمَرُ بِهِ، فَيُؤْشَرُ بِالْمِنْشَارِ^(٥) مِنْ مَفْرَقِهِ حَتَّى يُفَرَّقَ بَيْنَ رَجْلَيْهِ». قال: «ثُمَّ يَمْشِي الدَّجَالُ

(١) مسلم (٢٩٣٨/١١٢).

(٢) مسلم (٢٩٣٨/١١٣).

(٣) بعده في صحيح مسلم: «المسالح».

(٤) قال النووي: قوله ﷺ: «فَيَأْمُرُ الدَّجَالُ، فَيَشْبَحُ فَيَقُولُ: خُذُوهُ وَشُجُوهُ». فالأول بشين معجمة، ثم باء موحدة، ثم حاء مهملة، أى: مُدَوِّه على بطنه، والثاني: شجوه بالجيم المشددة من الشج وهو الجرح فى الرأس، والوجه الثاني: «فیشج - كالأول - فيقول: خذوه وشجوه» بالباء والحاء، والثالث: «فیشج وشجوه» كلاهما بالجيم، وصحح القاضى الوجه الثانى، وهو الذى ذكره الحميدى فى الجمع بين الصحيحين، والأصح عندنا الأول. صحيح مسلم بشرح النووي ٧٣/١٨.

(٥) (٥ - ٥) فى ح: «فيؤشر بالمنشار»، وفى ص: «فينشر بالمنشار». قال النووي: قوله ﷺ: «فيؤشر =

بَيْنَ الْقُطْعَتَيْنِ ، ثُمَّ يَقُولُ لَهُ : قُمْ . فَيَسْتَوِي قَائِمًا . قال : « ثُمَّ يَقُولُ لَهُ : أَتُؤْمِنُ بِي ؟ فَيَقُولُ : مَا أَرَدْتُ فِيكَ إِلَّا بِصِيرَةً » . قال : « ثُمَّ يَقُولُ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّهُ لَا يَفْعَلُ بَعْدِي بِأَحَدٍ مِنَ النَّاسِ » . قال : « فَيَأْخُذُهُ الدَّجَالُ لِيَذْبَحَهُ ، فَيُجْعَلُ مَا بَيْنَ رَقَبَتِهِ إِلَى تَرْقُوتِهِ نُحَاسًا ، فَلَا يَسْتَطِيعُ إِلَيْهِ سَبِيلًا » . قال : « فَيَأْخُذُ يَدَيْهِ وَرِجْلَيْهِ ، فَيَقْذِفُ بِهِ ، فَيَحْسُبُ النَّاسُ أَنَّمَا قَذَفَهُ إِلَى النَّارِ ، وَإِنَّمَا أُلْقِيَ فِي الْجَنَّةِ » . قال رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « هَذَا أَعْظَمُ النَّاسِ شَهَادَةً عِنْدَ رَبِّ الْعَالَمِينَ » .

ذِكْرُ أَحَادِيثَ مَنْثُورَةٍ فِي الدَّجَالِ

حديث عن أبي بكر الصديق ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :

قال الإمام أحمد^(١) : حَدَّثَنَا رَوْحٌ ، حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ أَبِي عَرُوبَةَ^(٢) ، عَنْ أَبِي النَّيَّاحِ ، عَنْ الْمَغِيرَةِ بْنِ سُوَيْعٍ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ حُرَيْثٍ ، أَنَّ أَبَا بَكْرٍ الصَّدِيقَ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، أَفَاقَ مِنْ مَرَضَةٍ لَهُ ، فَخَرَجَ إِلَى النَّاسِ ، فَاعْتَدَرَ بِشَيْءٍ وَقَالَ : مَا أَرَدْنَا إِلَّا الْخَيْرَ . ثُمَّ قَالَ : [٢٦٦ ط] حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنَّ الدَّجَالَ يَخْرُجُ فِي^(٣) أَرْضِ الْمَشْرِقِ يَقَالُ لَهَا : خُرَاسَانُ . يَتَّبِعُهُ أَقْوَامٌ كَأَنَّ وُجُوهَهُمُ الْمَجَانُّ الْمَطْرَقَةُ . وَرَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَابْنُ مَاجَهٍ مِنْ حَدِيثِ رَوْحِ بْنِ عُبَادَةَ^(٤) . وقال الترمذی : حَسَنٌ غَرِيبٌ .

= بالمشار من مفرقه . هكذا الرواية ، يؤثر بالهمز ، والمشار بهمزة بعد الميم ، وهو الأوضح . ويجوز المشار بالنون . المصدر السابق ٧٣ / ١٨ ، ٧٤ .

- (١) المسند ٤ / ١ ، ٧ (١٢ ، ٣٣) . قال الشيخ أحمد شاکر : إسناده صحيح .
(٢) (٢ - ٣) في ح : « سعد بن أبي عمرو به » . وانظر تهذيب الكمال ٥ / ١١ ، وأطراف المسند ٨٩ / ٦ .
(٣) في المسند : « من » .
(٤) الترمذی (٢٢٣٧) ، وابن ماجه (٤٠٧٢) . صحيح (صحيح سنن الترمذی ١٨٢٤) .

قلتُ : وقد رواه عُبيدُ اللَّهِ بنُ موسى العبَّسيُّ ، عن الحسنِ بنِ دينارٍ ، عن أبي التَّيَّاحِ ، فلم يَفرِّدْ به روحٌ ، كما زعمه بعضهم ^(١) ، ولا سعيدُ بنُ أبي عَروبةَ ؛ فإنَّ يعقوبَ بنَ شَيبَةَ قال : لم يسمعه ابنُ أبي عَروبةَ من أبي التَّيَّاحِ ، وإنما سمعه من ابنِ شَوذِبَ عنه ^(٢) .

حديثٌ عن عليِّ بنِ أبي طالبٍ ، رَضِيَ اللَّهُ عنه : قال أحمدُ ^(٣) : حدَّثنا أبو النَّضْرِ ، حدَّثنا الأشْجَعِيُّ ، عن سفيانَ ، عن جابرٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ نُجَيْجٍ ، عن عليٍّ ، عن النبيِّ ﷺ . قال : ذكرنا الدَّجَالَ عندَ النبيِّ ﷺ وهو نائمٌ ، فاستيقظ مُحَمَّرًا لَوْنُهُ ، فقال : « غَيْرَ ذَلِكَ أَخَوْفُ لِي عَلَيْكُمْ » . ذكرَ كلمةً ^(٤) . تفرَّدَ به أحمدُ .

حديثٌ عن سعدِ بنِ أبي وقَّاصٍ ، رَضِيَ اللَّهُ عنه : قال الإمامُ أحمدُ ^(٥) : حدَّثنا يزيدُ بنُ هارونَ ، أنبأنا محمدُ بنُ إسحاقَ ، عن داودَ بنِ عامرٍ بنِ سعدِ بنِ مالكٍ ، عن أبيه ، عن جدِّه ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ نَبِيٌّ إِلَّا وَصَفَ الدَّجَالَ لِأُمِّهِ ، وَلَأَصِفَنَّهُ صِفَةً لَمْ يَصِفْهَا أَحَدٌ كَانَ قَبْلِي ؛ إِنَّهُ أَعْوَرٌ ، وَإِنَّ اللَّهَ ، عَزَّ وَجَلَّ ، لَيْسَ بِأَعْوَرَ » . تفرَّدَ به أحمدُ .

(١) انظر علل الدارقطني ٢٧٥/١ ، ٢٧٦ .

(٢) انظر البحر الزخار ١١٤/١ ، وعلل الدارقطني ٢٧٦/١ .

(٣) المسند ٩٨/١ (٧٦٥) . قال الشيخ أحمد شاكر : إسناده ضعيف جدًا .

(٤) في رواية ابن أبي شيبة في مصنفه (١٩٣٣٢) لهذا الحديث عن وكيع عن سفيان به ، وكذا رواية أبي يعلى في مسنده ٣٥٩/١ (٤٦٦) عن ابن أبي شيبة به ، جاء مكان : ذكر كلمة . قول النبي ﷺ : « أئمة مضلون » .

(٥) المسند ١٧٦/١ (١٥٢٦) . قال الشيخ أحمد شاكر : إسناده صحيح .

١١ حديث عن الصَّغْبِ بْنِ جَثَّامَةَ : قال عبدُ اللَّهِ بنُ أحمدَ^(٢) : حدَّثني أبو حميدَ الحِمَصِيُّ ، ثنا حَيْوَةُ ، ثنا بَقِيَّةُ ، عن صفوانَ بنِ عمرو ، عن راشدِ بنِ سعدٍ قال : لما فُتِحَتْ إصْطَخَرُ^(٣) إذا مُنادٍ يُنادي^(٤) : أَلَا إِنَّ الدَّجَالَ قد خَرَجَ . قال : فَلقِيهم الصَّغْبُ بنُ جَثَّامَةَ فقال : لولا ما تقولون لأخبرْتُكم أنِّي سَمِعْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « لَا يَخْرُجُ الدَّجَالُ حَتَّى يَذْهَلَ النَّاسُ عَنْ ذِكْرِهِ ، وَحَتَّى يَتْرَكَ الْأَئِمَّةُ ذِكْرَهُ عَلَى الْمَنَابِرِ^(٥) » . إسناده حسنٌ ، ولم يُخرِجه^(٦) .

حديث عن أبي عُبيدة بن الجراح ، رَضِيَ اللَّهُ عنه : قال الترمذِيُّ^(٧) : حدَّثنا عبدُ اللَّهِ بنُ معاويةَ الجُمَحِيُّ ، حدَّثنا حمادُ بنُ سَلَمَةَ ، عن خالدِ الحَذَّاءِ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ شَقِيقٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ سُرَاقَةَ ، عن أبي عُبيدة بنِ الجراحِ ، قال : سَمِعْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ نَبِيٌّ^(٨) بَعْدَ نُوحٍ^(٩) ، إِلَّا قَدْ أَنْذَرَ قَوْمَهُ الدَّجَالَ ، وَأَنَا أَنْذَرُكُمْهُ » . فوصَّفه لنا رسولُ اللَّهِ ﷺ فقال : « لَعَلَّهُ سَيَذَرُكُ بَعْضُ مَنْ رَأَى أَوْ سَمِعَ كَلَامِي » . قالوا : يا رسولَ اللَّهِ ، كيف قلوبُنا يومئذٍ ؟ قال : « مِثْلُهَا - يعني اليوم - أَوْ خَيْرٌ » .

(١ - ١) ليست في : ح ، ص .

(٢) المسند ٧١ / ٤ ، ٧٢ (١٦٧١٨) . قال الهيثمي : رواه عبدُ اللَّهِ بنُ أحمدَ من رواية بَقِيَّةَ عن صفوان ابنِ عمرو ، وهي صحيحة كما قال ابنِ معين ، وبَقِيَّةَ رجاله ثقات . مجمع الزوائد ٣٣٥ / ٧ . وانظر الإصابة ٤٢٦ / ٣ ، ٤٢٧ .

(٣ - ٣) في المسند : « نادى مناد » . والمثبت موافق لما في المجمع .

(٤) في الأصل : « الناس » . والمثبت من المسند والمجمع .

(٥) الترمذی (٢٢٣٤) ضعيف (ضعيف سنن الترمذی ٣٨٩) .

(٦ - ٦) سقط من النسخ . والمثبت من سنن الترمذی .

ثم قال الترمذی : وفى الباب عن عبد الله بن بشر^(١) وعبد الله بن الحارث بن جزي^(٢) وعبد الله بن مغفل وأبي هريرة ، وهذا حديث حسن غريب ، لا نعرفه إلا من حديث^(٣) خالد الحذاء^(٤) .

وقد رواه أحمد عن عَفَّان وعبد الصمد ، وأخرجه أبو داود عن موسى بن إسماعيل ، كلهم عن حماد بن سلمة^(٥) به^(٦) . وروى أحمد ، عن غندر ، عن شعبة ، عن خالد الحذاء^(٧) ببعضه^(٨) .

حديث عن أبي بن كعب ، رضى الله عنه : روى أحمد^(٩) عن غندر ، وروح ، وسليمان بن داود ، وهب بن جرير ، كلهم عن شعبة ، عن حبيب بن الزبير ، سمعت عبد الله بن أبي الهذيل ، سمع عبد الرحمن بن أنزي ، سمع عبد الله بن حجاب ،^(١٠) سمع أبي بن كعب يحدث أن رسول الله ﷺ ذكر عنده الدجال^(١١) ، فقال : « إحدى عينيه كأنها زجاجة خضراء ، وتعودوا بالله من عذاب القبر » .^(١٢) تفرد به أحمد^(١٣) .

حديث عن أبي سعيد الخدري ، رضى الله عنه : قال عبد الله بن الإمام أحمد^(١٤) : وجدت هذا الحديث فى كتاب أبي بخط يده ؛ حدثنى عبد المتعال بن

(١ - ١) زيادة من : سنن الترمذی . وانظر تحفة الأحوذى ٢٣٣/٣ .

(٢ - ٢) فى سنن الترمذی : « أبى عبيدة بن الجراح » . والمثبت موافق لما فى تحفة الأحوذى .

(٣) المسند ١٩٥/١ (١٦٩٣) ، أبو داود (٤٧٥٦) . ضعيف (ضعيف سنن أبى داود ١٠١٩) .

(٤) المسند ١٩٥/١ (١٦٩٢) . قال الشيخ شعيب : إسناده ضعيف . المسند ٢٢٢/٣ .

(٥) المسند ١٢٣/٥ ، ١٢٤ (٢١١٨٣ - ٢١١٨٥) . قال الهيثمى : رواه أحمد ورجاله ثقات . مجمع الزوائد ٣٣٧/٧ .

(٦ - ٦) سقط من : ح .

(٧) المسند ٧٩/٣ (١١٧٦٩) . قال الشيخ شعيب : إسناده ضعيف ؛ لضعف مجالد . المسند ١٨/

٢٧٦ .

عبد الوهاب ، حَدَّثَنَا يحيى بن سعيد الأموي ، حَدَّثَنَا مجالد ، عن أبي الوداك ، قال : قال لي ^(١) أبو سعيد : هل تُقرُّ الخوارج بالدجال ؟ قلت : لا . فقال : قال رسول الله ﷺ : « إِنِّي خَاتَمُ أَلْفِ نَبِيٍّ أَوْ ^(٢) أَكْثَرَ ، وَمَا بُعِثَ نَبِيٌّ يُبْعَثُ إِلَّا وَقَدْ حَذَّرَ أُمَّتَهُ الدَّجَالَ ، وَإِنِّي قَدْ بَيَّنَّ لِي مِنْ أَمْرِهِ مَا لَمْ يُبَيِّنْ لِأَحَدٍ ، وَإِنَّهُ أَغْوَرُ ، وَإِنَّ رَبَّكُمْ لَيْسَ بِأَغْوَرَ ، وَعَيْنُهُ الْيُمْنَى عَوْرَاءُ جَاحِظَةٌ لَا تَحْفَى ، كَأَنَّهَا نُخَامَةٌ فِي حَائِطِ مُجَصَّصٍ ، وَعَيْنُهُ الْيُسْرَى كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ ، مَعَهُ مِنْ كُلِّ لِسَانٍ ، وَمَعَهُ صُورَةُ الْجَنَّةِ خَضْرَاءُ ، يَجْرِي فِيهَا الْمَاءُ ، وَصُورَةُ النَّارِ سَوْدَاءُ ، تَذْخُنُ » . تفرَّد به أحمد .

وقد روى عبد بن حميد في « مسنده » ، عن حماد بن سلمة ، عن الحجاج ، عن عطية ، عن أبي سعيد مرفوعاً ، نحوه ^(٣) .

حديث عن أنس بن مالك ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : قال أحمد ^(٤) : حَدَّثَنَا بِهِزُّ وَعِفَانُ ، قالا : حَدَّثَنَا حماد بن سلمة ، حَدَّثَنَا إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة ، عن أنس بن مالك ، قال : قال رسول الله ﷺ : « يَجِيءُ الدَّجَالُ فَيَطُأُ الْأَرْضَ إِلَّا مَكَّةَ وَالْمَدِينَةَ ، فَيَأْتِي الْمَدِينَةَ ، فَيَجِدُ بِكُلِّ نَقَبٍ مِنْ أَنْقَابِهَا صُفُوفًا مِنَ الْمَلَائِكَةِ ، فَيَأْتِي سَبْحَةَ الْجُرُفِ ^(٥) فَيَضْرِبُ رِوَاقَهُ ^(٦) ، فَتَرْجُفُ الْمَدِينَةُ ثَلَاثَ رَجَفَاتٍ ، فَيَخْرُجُ إِلَيْهِ كُلُّ مُنَافِقٍ وَمُنَافِقَةٍ » .

(١) زيادة من : المسند .

(٢) في المسند : « و » .

(٣) المنتخب (٨٩٥) مطولاً .

(٤) المسند ١٩١/٣ (١٣٠٠٩) . قال الشيخ شعيب : إسناده صحيح على شرط مسلم . المسند ٢٠ / ٢٩٩ .

(٥) الجرف : حدده ياقوت بقوله : موضع على ثلاثة أميال من المدينة نحو الشام . معجم البلدان ٢ / ٦٢ .

(٦) يضرب رواقه : أي فسطاطه وقبته وموضع جلوسه . النهاية ٢ / ٢٧٨ .

ورواه [٢٧] مسلم عن أبي بكر بن أبي شيبة، عن يونس بن محمد المؤدّب، عن حماد بن سلمة، به نحوه^(١).

طريق أخرى عن أنس: قال أحمد^(٢): حدّثنا يحيى، عن حميد، عن أنس، عن النبي ﷺ، قال: « إِنَّ الدَّجَالَ أَعْوَزُ الْعَيْنِ الشَّمَالِ، عَلَيْهَا ظَفَرَةٌ^(٣) غَلِيظَةٌ، مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ: «كُفِّرْ أَوْ كَافِرٌ»^(٤) ». هذا حديث ثلاثي الإسناد، وهو على شرط «الصحيحين».

طريق أخرى عن أنس: قال أحمد^(٥): حدّثنا محمد بن مضعب، حدّثنا الأوزاعي، عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن، عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ: «يَخْرُجُ الدَّجَالُ مِنْ يَهُودِيَّةٍ أَصْبَهَانَ، مَعَهُ سَبْعُونَ أَلْفًا مِنَ الْيَهُودِ، عَلَيْهِمُ السَّيْجَانُ»^(٦). تفرّد به أحمد^(٧).

(١) مسلم (٢٩٤٣).

(٢) المسند ١١٥/٣ (١٢١٦٦). قال الشيخ شعيب: إسناده صحيح على شرط الشيخين. المسند ١٩٢/١٩.

(٣) في ح، ص: «ظفرة». والظفرة: لحمه تنبت عند المآقي، وقد تمتد إلى السواد فتُقَشِّيه. النهاية ١٥٨/٣.

(٤ - ٥) في المسند: «كافر». قال: وكفر.

(٥ - ٥) سقط من: ح.

(٦) المسند ٢٢٤/٣ (١٣٣٦٨). قال الهيثمي: رواه أحمد وأبو يعلى والطبراني في الأوسط من رواية محمد بن مضعب عن الأوزاعي، وروايته عنه جيدة، وقد وثقه أحمد وغيره وضعفه جماعة، وبقيّة رجالهما رجال الصحيح. مجمع الزوائد ٣٣٨/٧. وانظر رواية أبي يعلى في مسنده ٣١٧/٦ (٣٦٣٩)، ورواية الطبراني في الأوسط (٤٩٢٧)، وهما عندهما من طريق محمد بن مضعب به. (٧) في ص: «الشنجان». وفي المسند والمعجم الأوسط: «التيجان». والمثبت من الأصل موافق لما في مسند أبي يعلى ومجمع الزوائد وأطراف المسند ٣٩٣/١، والأظهر - والله أعلم - أن «التيجان» تصحيف؛ لأنه قد ورد اللفظ بالسين أيضًا في حديث عن الدجال، أخرجه أحمد في المسند ٢١٦/٤ (١٧٩٣١) عن عثمان بن أبي العاص، رضى الله عنه، وسيورده ابن كثير فيما يأتي ص ١٨٠.

طريقٌ أخرى عن أنسٍ : قال أحمد^(١) : حَدَّثَنَا عَبْدُ الصَّمَدِ ، حَدَّثَنِي أَبِي ، حَدَّثَنَا شُعَيْبٌ ؛ هُوَ ابْنُ الْحَبَابِ ، عَنْ أَنَسٍ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « الدَّجَالُ مَمْسُوحُ الْعَيْنِ ، يَبْصُرُ عَيْنَيْهِ مَكْتُوبٌ : كَافِرٌ^(٢) - ثُمَّ تَهْجَاهَا^(٣) - يَقْرُؤُهُ كُلُّ مُسْلِمٍ : ك ف ر » .

حَدَّثَنَا يُونُسُ^(٤) ، حَدَّثَنَا حَمَّادٌ - يَعْنِي ابْنَ سَلَمَةَ - عَنْ حُمَيْدٍ وَشُعَيْبِ بْنِ الْحَبَابِ ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « الدَّجَالُ أَعْوَرٌ ، وَإِنْ رُبِّكُمْ لَيْسَ بِأَعْوَرَ ، مَكْتُوبٌ يَبْصُرُ عَيْنَيْهِ : كَافِرٌ . يَقْرُؤُهُ كُلُّ مُؤْمِنٍ ؛ كَاتِبٌ وَغَيْرُ كَاتِبٍ » .

ورواه مسلم^(٥) عن زُهَيْرٍ ، عَنْ عَفَّانَ ،^(٦) عَنْ عَبْدِ الْوَارِثِ^(٧) ، عَنْ شُعَيْبٍ بِهِ ، بِنَحْوِهِ .

طريقٌ أخرى عن أنسٍ : قال أحمد^(٨) : حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ الْهَيْثَمِ ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ ، عَنْ قَتَادَةَ ، عَنْ أَنَسٍ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مَا بُعِثَ نَبِيٌّ إِلَّا أَنْذَرَ

(١) المسند ٢١١/٣ (١٣٢٢٩) . قال الشيخ شعيب : إسناده صحيح على شرط الشيخين . المسند ٢٠ / ٤٢٩ .

(٢) في المسند : « ك ف ر » .

(٣ - ٣) في المسند : « يهجاها » .

(٤) المسند ٢٢٨/٣ (١٣٤٠٩) .

(٥) مسلم (٢٩٣٣/١٠٣) .

(٦ - ٦) سقط من النسخ . والمثبت من صحيح مسلم ، وهو عبد الوارث بن سعيد بن ذكوان التميمي أبو عبيدة البصري ، وهو والد عبد الصمد المذكور في حديث المسند . والظاهر أن المصنف - رحمه الله - نقل ذلك عن شيخه المزني في تحفة الأشراف - كما هناك - وقد تعقب ابن حجر في النكت الظراف المزني فقال : إنما رواه عفان عن عبد الوارث عن شعيب ، وعفان لم يدرك شعيبا ، فسقط عليه ذكر عبد الوارث بن سعيد . انظر تهذيب الكمال ٤٧٨/١٨ ، وتحفة الأشراف ١/ ٢٤١ .

(٧) المسند ١٠٣/٣ (١٢٠٢٣) . قال الشيخ شعيب : إسناده صحيح على شرط مسلم . المسند ٦٣/١٩ .

أُمَّتُهُ الْأَعْوَرُ الْكَذَّابُ ، أَلَا إِنَّهُ أَعْوَرُ ، وَإِنَّ رَبِّكُمْ لَيْسَ بِأَعْوَرَ ، مَكْتُوبٌ يَبْنَ عَيْنَيْهِ :
كَافِرٌ » .

ورواه البخاري ومسلم ، من حديث شُعْبَةَ به ^(١) .

حديث عن سَفِينَةَ : قال الإمام أحمد ^(٢) : حَدَّثَنَا أَبُو النَّضْرِ ، حَدَّثَنَا حَشْرَجُ ،
حَدَّثَنِي سَعِيدُ بْنُ جُمَهَانَ ^(٣) ، عن سَفِينَةَ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قال : خَطَبَنَا
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فقال : « أَلَا إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ نَبِيٌّ قَبْلِي إِلَّا قَدْ حَذَرَ الدَّجَالَ أُمَّتُهُ ، هُوَ
أَعْوَرُ عَيْنُهُ الْيُسْرَى ^(٤) ، بَعَيْنِهِ الْيُمْنَى ظَفَرَةٌ غَلِيظَةٌ ، مَكْتُوبٌ يَبْنَ عَيْنَيْهِ : كَافِرٌ ،
يَخْرُجُ مَعَهُ وَادِيَانِ ؛ أَحَدُهُمَا جَنَّةٌ وَالْآخَرُ نَارٌ ، فَنَارُهُ جَنَّةٌ ، وَجَنَّتُهُ نَارٌ ، مَعَهُ مَلَكَانِ
مِنَ الْمَلَائِكَةِ يُشَبِّهَانِ نَبِيَّيْنِ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ ، وَلَوْ شِئْتُ سَمَّيْتُهُمَا بِأَسْمَائِهِمَا وَأَسْمَاءِ
آبَائِهِمَا ، أَحَدُهُمَا ^(٥) عَنْ يَمِينِهِ ، وَالْآخَرُ عَنْ شِمَالِهِ ، وَذَلِكَ فِتْنَةٌ ، فَيَقُولُ الدَّجَالُ :
أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ؟ أَلَسْتُ أُخَيٌّ وَأُمِيثُ ؟ فَيَقُولُ لَهُ أَحَدُ الْمَلَائِكَةِ : كَذَبْتَ . مَا يَسْمَعُهُ
أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ إِلَّا صَاحِبُهُ ، فَيَقُولُ لَهُ : صَدَقْتَ . فَيَسْمَعُهُ النَّاسُ فَيَظُنُّونَ أَنَّمَا
يُصَدِّقُ الدَّجَالُ ^(٦) ، وَذَلِكَ فِتْنَةٌ ^(٧) ، ثُمَّ يَسِيرُ حَتَّى يَأْتِيَ الْمَدِينَةَ ، فَلَا يُؤْذَنُ لَهُ فِيهَا ؟
فَيَقُولُ : هَذِهِ قَرْيَةُ ذَاكَ الرَّجُلِ . ثُمَّ يَسِيرُ حَتَّى يَأْتِيَ الشَّامَ ، فَيُهْلِكُهُ اللَّهُ عِنْدَ عَقَبَةٍ

(١) البخاري (٧١٣١ ، ٧٤٠٨) ، ومسلم (٢٩٣٣ / ١٠١) .

(٢) المسند ٢٢١ / ٥ (٢١٩٧٩) . قال الهيثمي : رواه أحمد والطبراني ... ورجاله ثقات ، وفي بعضهم كلام لا يضر . مجمع الزوائد ٣٤٠ / ٧ .

(٣) في النسخ : « جهمان » . والمثبت من المسند ، وهو سعيد بن جهمان الأسلمي أبو حفص البصري .
انظر تهذيب الكمال ٣٧٦ / ١٠ ، وأطراف المسند ٤٧٩ / ٢ .

(٤) في النسخ : « اليمنى » . والمثبت من المسند .

(٥) في المسند : « واحد منهما » .

(٦) بعده في ح : « في قوله : ألسنت بربكم . وإنما يصدق صاحبه في قوله للدجال : كذبت » .

(٧) بعده في الأصل : « وإنما يصدق صاحبه في قوله للدجال : كذبت » .

أَفِيقَ»^(١). تفرّد به أحمد، وإسناده لا بأس به، ولكن في مثله غرابة ونكارة، فالله أعلم.

حديث عن معاذ بن جبل، رضي الله عنه: قال يعقوب بن سفيان الفسوي في «مُسْنِدِهِ»^(٢): حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ^(٣)، حَدَّثَنَا خُنَيْسُ بْنُ عَامِرٍ بْنُ يَحْيَى الْمَعَاذِيُّ، عَنْ أَبِي قَبِيلٍ، عَنْ جُنَادَةَ بْنِ أَبِي أُمَيَّةَ، أَنَّ قَوْمًا دَخَلُوا عَلَى مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ وَهُوَ مَرِيضٌ، فَقَالُوا لَهُ: حَدَّثْنَا حَدِيثًا سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَمْ تَنْسَهُ. فَقَالَ: أَجْلِسُونِي. فَأَخَذَ بَعْضُ الْقَوْمِ بِيَدِهِ، وَجَلَسَ بَعْضُهُمْ خَلْفَهُ، فَقَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَا مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا وَقَدْ حَذَّرَ أُمَّتَهُ الدَّجَالَ، وَإِنِّي أَحَذَّرُكُمْ أَمْرَهُ، إِنَّهُ أَغْوَرُ، وَإِنَّ رَبِّي، عَزَّ وَجَلَّ، لَيْسَ بِأَغْوَرَ، مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ: كَافِرٌ. يَقْرَأُ الْكَاتِبَ وَغَيْرَ الْكَاتِبِ، مَعَهُ جَنَّةٌ وَنَارٌ، فَتَارُهُ جَنَّةً، وَجَنَّتُهُ نَارٌ». قَالَ شَيْخُنَا الْحَافِظُ الذَّهَبِيُّ: تفرّد به خُنَيْسٌ، وما علمت فيه جرحًا، وإسناده صالح^(٤).

(١) أفیق: قرية من حوران في طريق الغور في أول العقبة المذكورة، وهي عقبة طويلة نحو ميلين. والعامة تقول: فيق. انظر معجم البلدان ١/ ٣٣٢، ٣٣٣.

(٢) أخرجه البزار في البحر الزخار ٩٥/٧ (٢٦٥٣)، والطبراني في الكبير ٦١/٢٠، ٦٢ (١١٣)، والأوسط (١٩٧) كلاهما من طريق يحيى بن بكير به، بنحوه عند البزار والطبراني في الكبير، ومختصرًا في الأوسط. قال الهيثمي: رواه البزار والطبراني في الأوسط، وفيه خنيس بن عامر ولم أعرفه، وبقية رجاله وثقوا. المجمع ٧/ ٣٣٩.

(٣) هو يحيى بن عبد الله بن بكير، انظر مصدر التخریج، وتهذيب الكمال ٣١/ ٤٠١.

(٤) في ص: «صحيح». وقد ذكر خنيسًا هذا؛ البخاري في تاريخه الكبير ٣/ ٢١٦، وابن أبي حاتم في الجرح والتعديل ٣/ ٣٩٤، وسكت عليه كلاهما. وذكره ابن حبان في الثقات ٦/ ٢٧٥.

حديث عن سُمْرَةَ بْنِ جُنْدَبٍ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : قال الإمام أحمد^(١) : حَدَّثَنَا أَبُو كَامِلٍ ، حَدَّثَنَا زُهَيْرٌ ، عن الأسود بن قَيْسٍ ، حَدَّثَنِي ثَعْلَبَةُ بْنُ عِبَادٍ الْعَبْدِيُّ ، من أهل البصرة ، قال : شَهِدْتُ يَوْمًا خُطْبَةً لِسُمْرَةَ بْنِ جُنْدَبٍ ، فَذَكَرَ فِي خُطْبَتِهِ حَدِيثًا فِي صَلَاةِ الْكُسُوفِ ، وَأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ خَطَبَ بَعْدَ صَلَاةِ الْكُسُوفِ ، فَقَالَ : « وَإِنَّهُ وَاللَّهِ لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَخْرُجَ ثَلَاثُونَ كَذَّابًا ، آخِرُهُمْ^(٢) الْأَعْوَرُ الدَّجَالُ ، مَمْسُوحُ الْعَيْنِ الْيَسْرِيُّ ، كَأَنَّهَا عَيْنُ أَبِي تَيْحَى^(٣) ، وَإِنَّهُ مَتَى يَخْرُجُ - أَوْ قَالَ : مَتَى مَا يَخْرُجُ - فَإِنَّهُ سَوْفَ يَزْعُمُ أَنَّهُ اللَّهُ ، فَمَنْ آمَنَ بِهِ وَصَدَّقَهُ وَاتَّبَعَهُ ؛ لَمْ يَنْفَعُهُ صَالِحٌ مِنْ عَمَلِهِ سَلَفَ ، وَمَنْ كَفَرَ بِهِ وَكَذَّبَهُ ؛ لَمْ يُعَاقَبْ بِشَيْءٍ مِنْ عَمَلِهِ - وَقَالَ الْحَسَنُ^(٤) : بِشَيْءٍ^(٥) مِنْ عَمَلِهِ - سَلَفَ ، وَإِنَّهُ سَوْفَ يَظْهَرُ عَلَى الْأَرْضِ كُلِّهَا إِلَّا الْحَرَمَ وَبَيْتَ الْمَقْدِسِ ، وَإِنَّهُ يَخْضُرُ الْمُؤْمِنِينَ فِي بَيْتِ الْمَقْدِسِ ، وَيُزَلْزَلُونَ زَلْزَالًا شَدِيدًا ، ثُمَّ يُهْلِكُهُ اللَّهُ تَعَالَى ، حَتَّى إِنَّ جِذْمَ^(٦) الْحَائِطِ ، وَأَصْلَ الشَّجَرَةِ لَيُنَادِي : يَا مُؤْمِنُ ، هَذَا يَهُودِيٌّ - أَوْ قَالَ : هَذَا كَافِرٌ - تَعَالَ فَاقْتُلْهُ . وَلَنْ^(٧) يَكُونَ ذَلِكَ كَذَلِكَ حَتَّى تَرَوْا أُمُورًا^(٨) يَتَفَاقِمُ شَأْنُهَا فِي أَنْفُسِكُمْ^(٩) ،

(١) المسند ١٦/٥ (٢٠١٩٠) بنحوه مطولاً . قال الهيثمي : رواه أحمد والبرار ببعضه ... ورجال أحمد

رجال الصحيح غير ثعلبة بن عباد ، وثقه ابن حبان . الجمع ٣٤١ / ٧ ، ٣٤٢ .

(٢) في الأصل ، ح : « أحدهم » .

(٣) بعده في المسند : « لشيخ حينئذ من الأنصار بينه وبين حجرة عائشة » .

(٤) قال الحافظ ابن حجر بعد كلامه على حديث أبي كامل : وعن الحسن بن موسى عن زهير ببعضه في

أثناء سياقه عن أبي كامل . أطراف المسند ١١ / ٢ .

(٥) في النسخ : « بشيء » .

(٦) في ص : « هدم » . والجذم : الأصل . يقال : جذم الشجرة ، وجذم القوم . انظر الوسيط (ج ٤ م) .

(٧ - ٧) في الأصل : « وليس » ، وفي ح : « فلن » ، وفي ص : « ولكن » . والمثبت من المسند .

(٨ - ٨) في الأصل ، ح : « تتفاقم شأنها في العلم » ، وفي ص : « تتفاقم شأنها في العلم » . والمثبت من المسند .

وَتَسْأَلُونَ^(١) يَبْنِيكُمْ : هَلْ كَانَ نَبِيُّكُمْ ذَكَرَ لَكُمْ مِنْهَا ذِكْرًا ، وَحَتَّى تَزُولَ جِبَالٌ عَنْ^(٢) مَرَاتِبِهَا » ثم شهد خطبة سَمُرَةَ مَرَّةً أُخْرَى ، فما قَدَّمَ كلمةً ولا أَخَّرَهَا عن موضعها .

وأصلُ هذا الحديث في صلاة الكسوف [٢٧ظ] عند أصحابِ السُّنَنِ الأربعة ، وصحَّحه الترمذی ، وابنِ حِبَّانَ ، والحاكم في « مُسْتَدْرَكِهِ » أيضًا^(٣) . وقال شيخنا الذهبي في كتابه « في نَبَأِ الدَّجَالِ »^(٤) : سَعِيدٌ ، عن قتادة ، عن الحسن ، عن سَمُرَةَ مَرْفُوعًا : « الدَّجَالُ أَغْوَرُ عَيْنِ الشَّمَالِ ، عَلَيْهَا ظَفَرَةٌ غَلِيظَةٌ » .

قلتُ : وليس هذا الحديث من هذا الوجه في « المسند » ، ولا في شيءٍ من الكُتُبِ السَّيِّئَةِ ، وكان الأولى بشيخنا أن يُسَيِّدَهُ ، أو يَعْرِضَهُ إلى كتابٍ مشهورٍ ، واللَّهُ المَوْفَّقُ .

حديثٌ آخَرُ عن سَمُرَةَ : قال أحمد^(٥) : حَدَّثَنَا رَوْحٌ ، حَدَّثَنَا سَعِيدٌ وَعَبْدُ الوهابِ ، أَنَا سَعِيدٌ ، عن قَتَادَةَ ، عن الحسنِ ، عن سَمُرَةَ بنِ جُنْدُبٍ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ

(١) في المسند : « تساءلون » .

(٢) في المسند : « على » .

(٣) أبو داود (١١٨٤) ، والنسائي (١٤٨٣ ، ١٤٩٤ ، ١٥٠٠) ، والترمذی (٥٦٢) ، وابن ماجه

(١٢٦٤) ، والإحسان (٢٨٥١) ، والمستدرک ١/٣٢٩ - ٣٣١ . ضعيف (ضعيف سنن أبي داود ٢٥٣) .

(٤) هو كتابه المسمى « الرُّؤُوعُ والأَوْجَالُ في نَبَأِ المَسيحِ الدَّجَالِ » ذكره محققا سير أعلام النبلاء (الجزء الأول صفحة ٧٥ ، ٧٦ من مقدمة التحقيق) وذكر أنهما لم يعثرا له على نسخة مخطوطا أو مطبوعا . وسينقل عنه المصنف فيما يأتي من الكتاب .

(٥) المسند ١٣/٥ (٢٠١٦٣) ، وقال الهيثمي : رواه الطبراني وأحمد ، ورجاله رجال الصحيح ، ورواه البزار بإسناد ضعيف . المجمع ٣٣٦/٧ .

ﷺ كَانَ يَقُولُ : « إِنَّ الدَّجَالَ خَارِجٌ ، وَهُوَ أَعْوَرُ عَيْنِ الشَّامِ ، عَلَيْهَا ظَفَرَةٌ غَلِيظَةٌ ، وَإِنَّهُ يُبْرِئُ الْأَكْمَةَ وَالْأَبْرَصَ وَيُحْيِي الْمَوْتَى ، وَيَقُولُ لِلنَّاسِ ^(١) : أَنَا رَبُّكُمْ . فَمَنْ قَالَ : أَنْتَ رَبِّي . فَقَدْ فُتِنَ ، وَمَنْ قَالَ : رَبِّيَ اللَّهُ . حَتَّى يَمُوتَ ، فَقَدْ عُصِمَ مِنْ فِتْنَتِهِ ، وَلَا فِتْنَةَ بَعْدَهُ ^(٢) عَلَيْهِ وَلَا عَذَابَ ، فَيَلْبَثُ فِي الْأَرْضِ مَا شَاءَ اللَّهُ ، ثُمَّ يَجِيءُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ مِنْ قِبَلِ الْمَغْرِبِ ، مُصَدِّقًا بِمُحَمَّدٍ ﷺ وَعَلَى مِلَّتِهِ ، فَيَقْتُلُ الدَّجَالَ ، ثُمَّ إِنَّمَا هُوَ قِيَامُ السَّاعَةِ » .

وقال الطَّبْرَانِيُّ ^(٣) : حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ هَارُونَ ، حَدَّثَنَا مَرْوَانُ بْنُ جَعْفَرٍ السَّمُرِيُّ ^(٤) ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ خُبَيْبٍ ^(٥) ، عَنْ سُلَيْمَانَ ، ثنا جَعْفَرُ بْنُ سَعْدٍ بْنِ سَمُرَةَ ، عَنْ خُبَيْبٍ ^(٥) ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ جَدِّهِ سَمُرَةَ ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ : « إِنَّ الْمَسِيحَ الدَّجَالَ أَعْوَرُ عَيْنِ الشَّامِ ، عَلَيْهَا ظَفَرَةٌ غَلِيظَةٌ ، وَإِنَّهُ يُبْرِئُ الْأَكْمَةَ وَالْأَبْرَصَ وَيُحْيِي الْمَوْتَى ، وَيَقُولُ : أَنَا رَبُّكُمْ . فَمَنْ اعْتَصَمَ بِاللَّهِ ، فَقَالَ : رَبِّيَ اللَّهُ . ثُمَّ أَتَى إِلَّا ذَلِكَ حَتَّى يَمُوتَ ، فَلَا عَذَابَ عَلَيْهِ وَلَا فِتْنَةَ ، وَمَنْ قَالَ : أَنْتَ رَبِّي . فَقَدْ فُتِنَ ، ^(٦) وَإِنَّهُ يَلْبَثُ فِي الْأَرْضِ مَا شَاءَ اللَّهُ ، ثُمَّ يَجِيءُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ مِنَ الْمَشْرِقِ مُصَدِّقًا بِمُحَمَّدٍ ﷺ وَعَلَى مِلَّتِهِ ، ثُمَّ يَقْتُلُ الدَّجَالَ » .

(١) سقط من النسخ ، والمثبت من المسند .

(٢) زيادة من : المسند . وانظر المجموع .

(٣) المعجم الكبير ٣١٩/٧ (٧٠٨٢) .

(٤) السَّمُرِيُّ : نسبة إلى سمرة بن جندب الصحابي راوى الحديث ، فهو من ولده . الإكمال ٢/

٣٠٢ .

(٥) في النسخ : « حبيب » . والمثبت من المعجم الكبير ، وانظر المصدر السابق .

(٦ - ٦) في المعجم الكبير : « وقال النبی ﷺ : إن المسيح الدجال » .

حَدِيثٌ غَرِيبٌ .

حديث عن جابر، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : قال الإمام أحمد^(١) : حَدَّثَنَا عَبْدُ الْمَلِكِ ابْنُ عَمْرٍو، حَدَّثَنَا زُهَيْرٌ، عن زيد - يَعْنِي ابْنَ أَسْلَمَ - عن جابر بن عبد الله، قال : أَشْرَفَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى فَلَنٍ^(٢) مِنْ أَفْلَاقِ الْحَرَّةِ، وَنَحْنُ مَعَهُ، فَقَالَ : « نِعْمَتِ الْأَرْضُ الْمَدِينَةُ إِذَا خَرَجَ الدَّجَالُ، عَلَى كُلِّ نَفْسٍ مِنْ أَنْقَابِهَا مَلَكٌ، لَا يَدْخُلُهَا، فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ رَجَفَتِ الْمَدِينَةُ بِأَهْلِهَا ثَلَاثَ رَجَفَاتٍ، لَا يَتَقَى مُتَاقٍ وَلَا مُتَافِقٌ إِلَّا خَرَجَ إِلَيْهِ، وَأَكْثَرُ - يَعْنِي مَنْ يَخْرُجُ إِلَيْهِ - النِّسَاءُ، وَذَلِكَ يَوْمُ التَّخْلِصِ^(٣) ؛ يَوْمَ تَنْفَى الْمَدِينَةُ الْخَبَثَ، كَمَا يَنْفَى الْكَبِيرُ خَبَثَ الْحَدِيدِ، يَكُونُ مَعَهُ سَبْعُونَ أَلْفًا مِنَ الْيَهُودِ، عَلَى كُلِّ رَجُلٍ مِنْهُمْ سَاجٌّ وَسَيْفٌ مُحَلَّى^(٤)، فَيَضْرِبُ رِوَاقَهُ^(٥) بِهَذَا الضَّرْبِ^(٥) الَّذِي عِنْدَ مُجْتَمَعِ السُّيُولِ ». ثم قال رسول الله ﷺ : « مَا كَانَتْ فِتْنَةٌ وَلَا تَكُونُ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ، أَكْبَرُ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَالِ، وَمَا مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا وَقَدْ حَذَّرَ أُمَّتَهُ، وَ^(٦) لَا تُخْبِرُكُمْ بِشَيْءٍ مَا أَخْبَرَهُ نَبِيُّ أُمَّتِهِ قَبْلِي ». ثم وَضَعَ يَدَهُ عَلَى عَيْنَيْهِ^(٧)، ثم قال : « أَشْهَدُ أَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِأَعْوَرَ ». تَفَرَّدَ بِهِ أَحْمَدُ، وَإِسْنَادُهُ جَيِّدٌ، وَصَحَّحَهُ الْحَاكِمُ .

(١) المسند ٢٩٢/٣ (١٤١٤٤) . قال الهيثمي : رواه أحمد والطبراني ... ورجاله رجال الصحيح .
المجمع ٣٠٨/٣ .

(٢) الفَلَقُ، بالتحريك : الْمُطْمَئِنُّ مِنَ الْأَرْضِ بَيْنَ زُبُوتَيْنِ . ويجمع على فَلَقَانٍ أَيْضًا . النهاية ٤٧٢/٣ .
(٣) بعده في المسند : « وذلك » .

(٤ - ٥) في المسند : « فتضرب رقبته » . وفي الجمع : « فيضرب قبه » .

(٥) في ح ، ص : « الطرب » . قال البنا : « الضرب » هكذا جاءت بالأصل، ولعلها الضارب، وهو المكان المطمئن به شجر، أو « الدرب » بالبدال المهملة، والله أعلم . الفتح الرباني ٧٤/٢٤ .

(٦) سقط من : النسخ . والمثبت من المسند .

(٧) في المسند : « عينه » .

طَرِيقٌ أُخْرَى عَنْ جَابِرٍ : قَالَ الْحَافِظُ أَبُو بَكْرِ الْبَزَّارُ ^(١) : حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عَلِيٍّ ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ ، حَدَّثَنَا مُجَالِدٌ ، عَنْ الشَّعْبِيِّ ، عَنْ جَابِرٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنِّي لَخَاتَمُ أَلْفِ نَبِيٍّ أَوْ أَكْثَرَ ، وَإِنَّهُ لَيْسَ مِنْهُمْ نَبِيٌّ إِلَّا وَقَدْ أُنْذِرَ قَوْمَهُ الدَّجَالَ ، وَإِنَّهُ قَدْ تَبَيَّنَ لِي مَا لَمْ يَتَبَيَّنْ لِأَحَدٍ مِنْهُمْ ، وَإِنَّهُ أَغْوَرُ ، وَإِنَّ رَبُّكُمْ لَيْسَ بِأَغْوَرَ » . تَفَرَّدَ بِهِ الْبَزَّارُ ، وَإِسْنَادُهُ حَسَنٌ ، وَلَفْظُهُ غَرِيبٌ جَدًّا .

وَرَوَى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ فِي « السُّنَّةِ » ^(٢) ، مِنْ طَرِيقِ مُجَالِدٍ ، عَنْ الشَّعْبِيِّ ، عَنْ جَابِرٍ ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ذَكَرَ الدَّجَالَ فَقَالَ : « إِنَّهُ أَغْوَرُ ، وَإِنَّ رَبُّكُمْ لَيْسَ بِأَغْوَرَ » . وَرَوَاهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُسْهِرٍ ، عَنْ مُجَالِدٍ بِهِ ^(٣) ، أَطْوَلَ مِنْ هَذَا .

طَرِيقٌ أُخْرَى عَنْ جَابِرٍ : قَالَ أَحْمَدُ ^(٤) : حَدَّثَنَا رَوْحٌ ، حَدَّثَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ ، أَخْبَرَنِي أَبُو الزُّبَيْرِ ، أَنَّهُ سَمِعَ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ يَقُولُ : قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « الدَّجَالُ أَغْوَرُ ، وَهُوَ أَشَدُّ الْكَذَّابِينَ » .

وَرَوَى مُسْلِمٌ ^(٥) مِنْ حَدِيثِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ ، عَنْ جَابِرٍ ، عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : « لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي يُقَاتِلُونَ ^(٦) عَلَى الْحَقِّ ظَاهِرِينَ حَتَّى يَنْزَلَ

(١) كشف الأستار (٣٣٨٠) . قال الهيثمي : رواه البزار ، وفيه مجالد بن سعيد ، وقد ضعفه الجمهور ،

وفيه توثيق . المجمع ٣٤٧/٧ .

(٢) السنة (١٠٠٦) .

(٣) المصنف (١٩٣٠١) .

(٤) المسند ٣٣٣/٣ (١٤٦٠٩) .

(٥) مسلم (١٥٦/٢٤٧) بلفظ : « لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي يُقَاتِلُونَ عَلَى الْحَقِّ ظَاهِرِينَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ » ،

و (١٩٢٣/١٧٣) بنحوه مطوَّلاً .

(٦) سقط من النسخ . والمثبت من صحيح مسلم .

عيسى ابن مريم ...». وتقدّمت الطّريق الأخرى عن أبي الزُّبير عنه ، وعن أبي سلمة عنه ، في الدّجال .

حديث عن ابن عباس ، رضى الله عنهما : قال الإمام أحمد^(١) : حدّثنا محمد بن جعفر ، حدّثنا شعبة ، عن سَمَاك بن حَرْب ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ، عن النبي ﷺ أنّه قال في الدّجال : « أَعْوَرُ هِجَانٌ أَزْهَرُ^(٢) ، كَانَ رَأْسُهُ أَصْلَةً^(٣) ، أَشَبَّهُ النَّاسَ بَعِيدِ الْعُرَى بْنِ قَطَنِ^(٤) ، فَإِنَّمَا هَلَكَ الْهَلَكُ ، فَإِنَّ رَبُّكُمْ لَيْسَ بِأَعْوَرَ » . قال شعبة : فحدّثت به قَتَادَةَ ، فحدّثني بنحو من هذا . تفرد به أحمد من هذا الوجه .

وروى أحمد^(٥) ، والحارث بن أبي أسامة ، وأبو يعلى^(٦) ، من طريق هلال ، عن عكرمة ، عن ابن [٢٨ و] عباس في حديث الإسرائ ، قال : ورأى الدّجال في صورته رؤيا عَيْنٍ ، لَيْسَ رُؤْيَا مَنَامٍ ، وعيسى^(٧) وإبراهيم ، فسئل^(٨) النبي ﷺ عن الدّجال ، فقال : « رَأَيْتُهُ فَيَلَمَانِيًا^(٩) أَقْمَرَ هِجَانًا^(١٠) ، إِحْدَى عَيْنَيْهِ قَائِمَةٌ ، كَأَنَّهَا

-
- (١) المسند ١/ ٢٤٠ (٢١٤٨) . قال الشيخ شعيب : صحيح لغيره . المسند ٤/ ٤٩ .
(٢) الهجان : الأبيض ، ويقع على الواحد والاثنين والجمع والمؤنث بلفظ واحد . والأزهر : الأبيض المستنير . انظر النهاية ٢/ ٣٢١ ، ٥/ ٢٤٨ .
(٣) الأصل : الأفعى ، وقيل : هى الحية العظيمة الضخمة القصيرة ، والعرب تشبه الرأس الصغير الكثير الحركة برأس الحية . انظر النهاية ١/ ٥٢ .
(٤) عبد العزى بن قطن : رجل من بنى المصطلق من خزاعة ... قال الزهرى : هلك فى الجاهلية . انظر فتح البارى ١٣/ ٩٨ .
(٥) المسند ١/ ٣٧٤ (٣٥٤٦) . قال الشيخ أحمد شاكر : إسناده صحيح .
(٦) مسند أبى يعلى (٢٧٢٠) .
(٧) بعده فى رواية أحمد : « وموسى » .
(٨ - ٨) زيادة من مسندى أحمد وأبى يعلى .
(٩) الفَيْلَم : العظيم الجثة ، والفيلمانى منسوب إليه بزيادة الألف والنون للمبالغة . انظر النهاية ٣/ ٤٧٤ .
(١٠) الأقرم الهجان : الشديد البياض . وانظر النهاية ٤/ ١٠٧ .

كَوَكَبْتُ دُرِّي، كَأَنَّ شَعْرَهُ أَغْصَانُ شَجَرَةٍ». وذكر تمام الحديث.

حَدِيثٌ عَنْ هِشَامِ بْنِ عَامِرٍ: قَالَ أَحْمَدُ^(١): حَدَّثَنَا حُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ، حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ الْمُغِيرَةِ، حَدَّثَنَا حُمَيْدٌ - يَعْنِي ابْنَ هِلَالٍ - عَنْ هِشَامِ بْنِ عَامِرٍ الْأَنْصَارِيِّ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَا بَيْنَ خَلْقِ آدَمَ إِلَى أَنْ تَقُومَ السَّاعَةُ فِتْنَةٌ أَكْبَرُ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَالِ».

وقال أحمد^(٢): حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ، حَدَّثَنَا أَيُّوبُ، عَنْ حُمَيْدِ بْنِ هِلَالٍ، عَنْ بَعْضِ أَشْيَاحِهِمْ، قَالَ: قَالَ هِشَامُ بْنُ عَامِرٍ لَجِيرَانِهِ: إِنَّكُمْ لَتَخْطُونَ^(٣) إِلَى رِجَالِ مَا كَانُوا بِأَحْضَرَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَلَا أَوْعَى لِحَدِيثِهِ مِنِّي، وَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَا بَيْنَ خَلْقِ آدَمَ إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ أَمْرٌ أَكْبَرُ مِنَ الدَّجَالِ».

ورواه الإمام أحمد أيضًا^(٤)، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ، عَنْ حَمَّادِ بْنِ زَيْدٍ، عَنْ أَيُّوبَ، عَنْ حُمَيْدِ بْنِ هِلَالٍ، عَنْ أَبِي الدُّهْمَاءِ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عَامِرٍ، أَنَّهُ قَالَ: إِنَّكُمْ لَتَجَاوِزُونَنِي^(٥) إِلَى رَهْطٍ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَا كَانُوا أَحْصَى وَلَا أَحْفَظَ لِحَدِيثِهِ مِنِّي، وَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَا بَيْنَ خَلْقِ آدَمَ^(٦) إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ^(٧) أَمْرٌ أَكْبَرُ مِنَ الدَّجَالِ».

(١) المسند ٢٠/٤ (١٦٣٠٩).

(٢) المسند ١٩/٤ (١٦٢٩٨).

(٣) في الأصل: «لَتَخْطُونِي». بالشكل هكذا، وعلم فوقها بالصححة. وفي ح: «لَتَخْطُونِي». وفي ص: «لخطوني». والمثبت من المسند.

(٤) المسند ٢١/٤ (١٦٣١١) بنحوه.

(٥) في ص: «لتجاوزوني». وفي المسند: «لتجاوزوني».

(٦) ليست في المسند.

(٧ - ٧) في المسند: «يوم القيامة».

وقد رواه مسلم^(١) من حديث أيوب ، عن حميد بن هلال ، عن زهبط ؛ منهم أبو الدُّهْمَاءِ وأبو قَتَادَةَ ، عن هشام بن عامر ، فذكر نحوه .

وقال أحمد^(٢) : حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، حَدَّثَنَا مَعْمَرٌ ، عن أيوب ، عن أبي قِلَابَةَ ، عن هشام بن عامر ، قال : قال رسول الله ﷺ : « إِنَّ رَأْسَ الدَّجَالِ مِنْ وَرَائِهِ حُبُّكَ حُبُّكَ »^(٣) ، فَمَنْ قَالَ : أَنْتَ رَبِّي . افْتَنَ ، وَمَنْ قَالَ : كَذَبْتَ ، رَبِّي اللَّهُ ، عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ . فَلَا يَضُرُّهُ » . أو قال : « فَلَا فِتْنَةَ عَلَيْهِ » .

حديث عن ابن عمر ، رضي الله عنهما : قال أحمد^(٤) : حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَلَمَةَ عَنْ^(٥) مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ ، عن محمد بن طَلْحَةَ ، عَنْ سَالِمٍ ؛ عن ابن عمر ، قال : قال رسول الله ﷺ : « يَنْزِلُ الدَّجَالُ فِي هَذِهِ السَّبْحَةِ ، بِمَرِّ قَنَاةَ »^(٦) ، فَيَكُونُ أَكْثَرُ مَنْ يَخْرُجُ إِلَيْهِ النِّسَاءُ ، حَتَّى إِنَّ الرَّجُلَ لَيَرْجِعُ إِلَى حَمِيمِهِ^(٧) ، وَإِلَى أُمِّهِ ، وَابْنَتِهِ ، وَأُخْتِهِ ، وَعَمَّتِهِ ، فَيُوثِقُهَا رِبَاطًا ، مَخَافَةَ أَنْ تَخْرُجَ^(٨) إِلَيْهِ ، ثُمَّ يُسَلِّطُ اللَّهُ الْمُسْلِمِينَ عَلَيْهِ ، فَيَقْتُلُونَهُ ، وَيَقْتُلُونَ شِيعَتَهُ ، حَتَّى إِنَّ الْيَهُودِيَّ لَيَخْتَبِي تَحْتَ الشَّجَرَةِ أَوْ الْحَجَرِ ، فَيَقُولُ الْحَجَرُ أَوْ الشَّجَرَةُ

(١) مسلم (١٢٦ ، ١٢٧ / ٢٩٤٦) .

(٢) المسند ٢٠ / ٤ (١٦٣٠٤) . قال الهيثمي : رواه أحمد ، ورجاله رجال الصحيح . المجمع ٣٤٣ / ٧ .

(٣) الحبك : الطريق ، مفردا حبيكة ، والمعنى : أن شعر رأسه متكسر من الجعودة ، مثل الماء الساكن أو الرمل إذا هبت عليهما الريح ، فيتجددان ويصيران طرائق . النهاية ٣٣٢ / ١ ، واللسان (ح ب ك) .

(٤) المسند ٦٧ / ٢ (٥٣٥٣) ، وقال الشيخ شعيب : إسناده ضعيف ؛ فيه محمد بن إسحاق ، وهو مدلس ، وقد عنعن . المسند ٢٥٥ / ٩ .

(٥ - ٥) سقط من : ح .

(٦) موضع في المدينة ، ويقال فيه : وادي قنات ، وسمى قنات لأن يُقْبَعَا مرَّ به فقال : هذه قنات الأرض . معجم البلدان ١٨٢ / ٤ .

(٧) في ح : « حميمته » ، وفي ص : « خمه » .

(٨) في ح : « يخرجن » .

لِلْمُسْلِمِ : هَذَا يَهُودِيٌّ تَحْتَى فَاقْتُلْهُ . تَفَرَّدَ بِهِ أَحْمَدُ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ .

طَرِيقُ أُخْرَى عَنْ سَالِمٍ : قَالَ أَحْمَدُ^(١) : حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، حَدَّثَنَا مَعْمَرٌ ،
عَنِ الزَّهْرِيِّ ، عَنْ سَالِمٍ ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ ، قَالَ : قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي النَّاسِ ،
فَأَتَتْهُ عَلَى اللَّهِ ، تَعَالَى ، بِمَا هُوَ أَهْلُهُ ، فَذَكَرَ الدَّجَالَ فَقَالَ : « إِنِّي لَأَنْذِرُكُمْوهُ ،
وَمَا مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا قَدْ أَنْذَرَهُ قَوْمُهُ ؛ لَقَدْ أَنْذَرَهُ نُوحٌ ﷺ قَوْمَهُ ، وَلَكِنْ سَأَقُولُ لَكُمْ فِيهِ
قَوْلًا لَمْ يَقُلْهُ نَبِيٌّ لِقَوْمِهِ ؛ تَعْلَمُونَ أَنَّهُ أَعْوَرُ ، وَأَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَيْسَ بِأَعْوَرَ » .
وَقَدْ تَقَدَّمَ^(٢) هَذَا فِي الصَّحِيحِ مَعَ حَدِيثِ ابْنِ صَيَّادٍ . وَبِهِ^(٣) عَنْ ابْنِ عُمَرَ : أَنَّ
رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « تُقَاتِلُكُمْ الْيَهُودُ ، فَتُسَلِّطُونَ عَلَيْهِمْ ، حَتَّى يَقُولَ الْحَجَرُ :
يَا مُسْلِمُ ، هَذَا يَهُودِيٌّ وَرَأَيْتِي ، فَاقْتُلْهُ » . وَأَصْلُهُ فِي « الصَّحِيحِينَ » مِنْ حَدِيثِ
الرُّهْرِيِّ ، بِنَحْوِهِ^(٤) .

طَرِيقُ أُخْرَى : قَالَ أَحْمَدُ^(٥) : حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ ، حَدَّثَنَا عَاصِمُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، عَنْ
أَخِيهِ عُمَرَ بْنِ مُحَمَّدٍ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ زَيْدٍ ، يَعْنِي أَبَا عُمَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ ، قَالَ : قَالَ
عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ : كُنَّا نُحَدِّثُ بِحِجَّةِ الْوَدَاعِ ، وَلَا نَدْرِي أَنَّهُ الْوَدَاعُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ
ﷺ فَلَمَّا كَانَ فِي حِجَّةِ الْوَدَاعِ ، خَطَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَذَكَرَ الْمَسِيحَ الدَّجَالَ ،
فَأُطِنَبَ فِي ذِكْرِهِ ، ثُمَّ قَالَ : « مَا بَعَثَ اللَّهُ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا قَدْ أَنْذَرَهُ أُمَّتُهُ ؛ لَقَدْ أَنْذَرَهُ
نُوحٌ ﷺ أُمَّتَهُ ، وَالنَّبِيُّونَ ، عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، مِنْ بَعْدِهِ ، إِلَّا مَا خَفِيَ عَلَيْكُمْ

(١) المسند ١٤٩/٢ (٦٣٦٥) . قال الشيخ أحمد شاكر : إسناده صحيح .

(٢) تقدم في ص ١٢٣ ، ١٢٤ .

(٣) المسند ١٤٩/٢ (٦٣٦٦) . قال الشيخ أحمد شاكر : إسناده صحيح .

(٤) البخاري (٣٥٩٣) ، ومسلم (٢٩٢١ / ٨١) .

(٥) المسند ١٣٥/٢ (٦١٨٥) . قال الشيخ شعيب : إسناده صحيح على شرط الشيخين . المسند ٣٢٧/١٠ .

مِنْ شَأْنِهِ فَلَا يَخْفَيْنَ عَلَيْكُمْ أَنَّ رَبَّكُمْ لَيْسَ بِأَعْوَرَ، أَلَا مَا خَفِيَ عَلَيْكُمْ مِنْ شَأْنِهِ فَلَا يَخْفَيْنَ عَلَيْكُمْ أَنَّ رَبَّكُمْ لَيْسَ بِأَعْوَرَ». تفرد به أحمد من هذا الوجه.

طريق أخرى: قال أحمد^(١): حدثنا يزيد، أخبرنا محمد بن إسحاق، عن نافع، عن ابن عمر، عن النبي ﷺ قال: «إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ نَبِيٌّ قَبْلِي إِلَّا وَصَفُهُ لِأُمِّيهِ، وَلَا صِفَتُهُ صِفَةً لَمْ يَصِفْهَا مَنْ كَانَ قَبْلِي؛ إِنَّهُ أَعْوَرُ وَإِنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِأَعْوَرَ، عَيْنُهُ الْيُمْنَى كَأَنَّهَا عَيْنَةُ طَافِيَةٍ». وَهَذَا إِسْنَادٌ جَيِّدٌ حَسَنٌ.

وقال الترمذي^(٢): حدثنا محمد بن عبد الأعلى الصنعاني، حدثنا المعتمر بن سليمان، عن عبيد الله بن عمر، عن نافع، عن ابن عمر، عن النبي ﷺ أَنَّهُ سُئِلَ عَنِ الدَّجَالِ فَقَالَ: «أَلَا إِنَّ رَبَّكُمْ لَيْسَ بِأَعْوَرَ، أَلَا^(٣) وَإِنَّهُ أَعْوَرُ، عَيْنُهُ الْيُمْنَى كَأَنَّهَا عَيْنَةُ طَافِيَةٍ». قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح^(٤)، وفي الباب عن سعيد، وحذيفة، وأبي هريرة، وأسماء، وجابر بن عبد الله، وأبي بكر، وعائشة، وأنس، وابن عباس، والفلتان بن عاصم.

حديث عبد الله بن عمرو: قال أحمد^(٥): حدثنا عبد الرزاق [٢٨ ظ]، أخبرنا معمر، عن قتادة، عن شهر بن حوشب، قال: لما جاءتنا بيعة يزيد بن

(١) المسند ٢٧/٢ (٤٨٠٤). قال الشيخ شعيب: حديث صحيح، وهذا إسناد حسن لولا عننة محمد بن إسحاق، وباقي رجاله ثقات رجال الشيخين. المسند ٤٢٢/٨، ٤٢٣.

(٢) الترمذي (٢٢٤١). صحيح (صحيح سنن الترمذي ١٨٢٦).

(٣) سقط من: النسخ.

(٤) بعده في مصدر التخريج: «غريب». وانظر تحفة الأحوذى ٢٣٨/٣، وتحفة الأشراف ١٦٩/٦.

(٥) المسند ١٩٨/٢ (٦٨٧١). قال الشيخ شعيب: إسناده ضعيف؛ لضعف شهر بن حوشب. المسند ٤٥٦/١١.

معاوية قَدِمْتُ الشَّامَ ، فَأُخْبِرْتُ بِمَقَامِ يَقُومُهُ نَوْفٌ ، فَجِئْتُهُ ، إِذْ جَاءَ رَجُلٌ - فَاشْتَدَّ النَّاسُ - عَلَيْهِ خَمِيصَةً^(١) ، وَإِذَا هُوَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ ، فَلَمَّا رَأَى نَوْفَ أَمْسَكَ عَنِ الْكَلَامِ ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ، ﷺ يَقُولُ : « إِنَّهَا سَتَكُونُ هِجْرَةٌ بَعْدَ هِجْرَةٍ ، يَنْحَازُ النَّاسُ إِلَى مُهَاجِرِ إِبْرَاهِيمَ^(٢) ، لَا يَبْقَى فِي الْأَرْضِ إِلَّا سِرَارُ أَهْلِهَا ، تَلْفِظُهُمْ أَرْضُهُمْ ، تَقْذَرُهُمْ نَفْسُ اللَّهِ ، تَحْشُرُهُمُ النَّارُ مَعَ الْقِرْدَةِ وَالْخَنَازِيرِ ، تَبِيثُ مَعَهُمْ إِذَا بَاتُوا ، وَتَقِيلُ مَعَهُمْ إِذَا قَالُوا ، وَتَأْكُلُ مَنْ تَخَلَّفَ » . قَالَ : وَسَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « سَيَخْرُجُ أَنَاسٌ مِنْ أُمَّتِي مِنْ قِبَلِ الْمَشْرِقِ ، يَفْرَعُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ ، كُلُّمَا خَرَجَ مِنْهُمْ قَزْنٌ قُطِعَ ،^(٣) كُلُّمَا خَرَجَ مِنْهُمْ قَزْنٌ قُطِعَ^(٤) - حَتَّى عُدَّهَا زِيَادَةً عَلَى عَشْرِ مَرَاتٍ - كُلُّمَا خَرَجَ مِنْهُمْ قَزْنٌ قُطِعَ ، حَتَّى يَخْرُجَ الدَّجَالُ فِي بَقِيَّتِهِمْ » . وَرَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ^(٥) ، مِنْ حَدِيثِ قَتَادَةَ ، عَنْ شَهْرِ ، عَنْهُ .

طَرِيقٌ أُخْرَى عَنْهُ : قَالَ أَبُو الْقَاسِمِ الطَّبْرَانِيُّ^(٥) : حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ أَحْمَدَ السَّامَانِيُّ ، حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، حَدَّثَنَا فُزْدَوْسُ الْأَشْعَرِيُّ ، عَنْ مَسْعُودِ بْنِ سُلَيْمَانَ ، عَنْ حَبِيبِ بْنِ أَبِي ثَابِتٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو ، عَنْ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ فِي الدَّجَالِ : « مَا شُبِّهَ عَلَيْكُمْ مِنْهُ ، فَإِنَّ اللَّهَ ، شُبِّحَانَهُ ، لَيْسَ بِأَعْوَرَ ، يَخْرُجُ

(١) الخميصة : ثوب خز أو صوف معلم ، وقيل : لا تسمى خميصة إلا أن تكون سوداء معلمة ، وجمعها خمائص . النهاية ٢ / ٨١ .

(٢) أى الشام .

(٣ - ٤) سقط من : النسخ . والمثبت من مصدر التخريج .

(٤) أبو داود (٢٤٨٢) مختصراً . ضعيف (ضعيف سنن أبي داود ٥٣٤) .

(٥) لم نجده عند الطبراني ، قال الهيثمي : رواه الطبراني وفيه من لم أعرفهم . المجمع ٧ / ٣٥٠ . وعزاه صاحب كنز العمال (٣٨٨١٠) إلى الطبراني أيضاً .

فَيَكُونُ فِي الْأَرْضِ أَرْبَعِينَ صَبَاحًا، يَرِدُ كُلُّ مَنْهَلٍ إِلَّا الْكَعْبَةَ، وَبَيْتَ الْمَقْدِسِ
وَالْمَدِينَةَ، الشَّهْرُ كَالْجُمُعَةِ، وَالْجُمُعَةُ كَالْيَوْمِ، وَمَعَهُ جَنَّةٌ وَنَارٌ، فَتَارُهُ جَنَّةٌ، وَجَنَّتُهُ
نَارٌ، مَعَهُ جَبَلٌ مِنْ خُبْرٍ، وَنَهْرٌ مِنْ مَاءٍ، يَدْعُو بِرَجُلٍ، لَا يُسَلِّطُهُ اللَّهُ إِلَّا^(١) عَلَيْهِ،
فَيَقُولُ: مَا تَقُولُ فَي؟ فَيَقُولُ: أَنْتَ عَدُوُّ اللَّهِ، وَأَنْتَ الدَّجَالُ الْكَذَّابُ. فَيَدْعُو
بِمَنْشَارٍ، فَيَضَعُهُ^(٢) حَذْوِ رَأْسِهِ^(٣)، فَيَشْقُهُ^(٤)، ثُمَّ يُحْيِيهِ، فَيَقُولُ لَهُ: مَا تَقُولُ فَي؟
فَيَقُولُ: وَاللَّهِ مَا كُنْتُ أَشَدَّ بَصِيرَةً مِنِّي فِيكَ الْآنَ، أَنْتَ عَدُوُّ اللَّهِ؛ الدَّجَالُ الَّذِي
أَخْبَرْنَا عَنْكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ. فَيَهْوِي إِلَيْهِ بِسَيْفِهِ فَلَا يَسْتَطِيعُهُ، فَيَقُولُ: أَخْرُوهُ
عَنِّي. قَالَ شَيْخُنَا الذَّهَبِيُّ^(٥): هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ، وَمَسْعُودٌ لَا يُعْرَفُ. وَسَيَأْتِي
حَدِيثُ يَعْقُوبَ بْنِ عَاصِمٍ عَنْهُ، فِي مُكْثِ الدَّجَالِ فِي الْأَرْضِ، وَنَزُولِ عِيسَى ابْنِ
مَرْيَمَ.

حَدِيثٌ عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ يَزِيدَ بْنِ السَّكَنِ الْأَنْصَارِيَّةِ: قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ^(٥):
حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ شَهْرِ بْنِ حَوْشَبٍ، عَنْ أَسْمَاءَ
بِنْتِ يَزِيدَ الْأَنْصَارِيَّةِ، قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي بَيْتِي، فَذَكَرَ الدَّجَالَ،
فَقَالَ: «إِنَّ بَيْنَ يَدَيْهِ ثَلَاثَ سِنِينَ؛ سَنَةٌ تُمْسِكُ السَّمَاءُ ثُلُثَ قَطْرِهَا، وَالْأَرْضُ
ثُلُثَ نَبَاتِهَا، وَالثَّانِيَةُ تُمْسِكُ السَّمَاءُ ثُلُثَى قَطْرِهَا، وَالْأَرْضُ ثُلُثَى نَبَاتِهَا، وَالثَّالِثَةُ
تُمْسِكُ السَّمَاءَ قَطْرَهَا كُلَّهُ، وَالْأَرْضُ نَبَاتَهَا كُلَّهُ، وَلَا يَبْقَى ذَاتُ ضَرْسٍ وَلَا ذَاتُ

(١) ليست في كثر العمال.

(٢ - ٣) زيادة من مصدرى التخريج.

(٣) بعده في مصدرى التخريج: «حتى يقع على الأرض».

(٤) ميزان الاعتدال ١٠٠/٤.

(٥) المسند ٤٥٥/٦ (٢٧٦٢٠). قال الهيثمي: رواه كله أحمد والطبراني من طرق... وفيه شهر بن

حوشب وفيه ضعف، وقد وثق. مجمع الزوائد ٣٤٥/٧.

ظَلْفٍ^(١) مِنَ الْبَهَائِمِ إِلَّا هَلَكَتْ ، وَإِنَّ مِنْ أَشَدِّ فِتْنَتِهِ أَنْ يَأْتِيَ الْأَعْرَابِيَّ فَيَقُولَ :
 أَرَأَيْتَ إِنْ أَحْيَيْتُ لَكَ إِبْلَكَ ؟ أَلَسْتَ تَعْلَمُ أَنِّي رَبُّكَ ؟ قال : « فَيَقُولُ : بَلَى .
 فَمَثَلُ لَهُ الشَّيَاطِينُ نَحْوُ إِبْلِهِ كَأَحْسَنِ مَا تَكُونُ ضُرُوعُهَا وَأَعْظَمِهِ أَسْنِمَةٌ » . قال :
 « وَيَأْتِي الرَّجُلَ قَدْ مَاتَ أَخُوهُ ، وَمَاتَ أَبُوهُ ، فَيَقُولُ : أَرَأَيْتَ إِنْ أَحْيَيْتُ لَكَ أَبَاكَ ،
 وَأَحْيَيْتُ لَكَ أَخَاكَ ، أَلَسْتَ تَعْلَمُ أَنِّي رَبُّكَ ؟ فَيَقُولُ : بَلَى . فَمَثَلُ لَهُ الشَّيَاطِينُ
 نَحْوَ أَبِيهِ وَنَحْوَ أَخِيهِ » . قالت : ثُمَّ خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِحَاجَةٍ ، ثُمَّ رَجَعَ وَالْقَوْمُ
 فِي اهْتِمَامٍ وَغَمٍّ ، مِمَّا حَدَّثَهُمْ بِهِ ، قالت : فَأَخَذَ بِلُجْفَتِي^(٢) الْبَابِ وَقَالَ : « مَهْمُمْ
 أَسْمَاءُ » . قالت : قلتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، لَقَدْ خَلَعْتَ أَفْعِدْتَنَا بِذِكْرِ الدَّجَالِ . قال :
 « فَإِنْ يَخْرُجُ وَأَنَا حَيٌّ فَأَنَا حَاجِيْجُهُ ، وَإِلَّا فَإِنَّ رَبِّيْ خَلِيفَتِي عَلَى كُلِّ مُؤْمِنٍ » .
 قالت أَسْمَاءُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنَّا وَاللَّهِ لَنَعْجُنُ عَجِينَتَنَا فَمَا نَحْتَبِزُهَا حَتَّى نَجُوعَ ،
 فَكَيْفَ بِالْمُؤْمِنِينَ يَوْمَئِذٍ ؟ قال : « يُجْزِيْهُمْ مَا يُجْزِيُ أَهْلَ السَّمَاءِ مِنَ التَّنْصِيحِ ،
 وَالتَّقْدِيسِ » .

وكذلك رواه أحمدُ أيضًا ، عن يزيد بن هارون ، عن جرير بن حازم ، عن
 قتادة ، عن شهر ، عنها ، بنحوه^(٣) ، وهذا إسنادٌ لا بأسَ به ، وقد تفردَ به أحمدُ ،
 وتقدمَ له شاهدٌ في حديث أبي أُمَامَةَ الطَّوِيلِ^(٤) ، وفي حديث عائشةَ بعده شاهدٌ
 له من وجهٍ آخر أيضًا ، واللَّهُ أَعْلَمُ .

(١) في ص : « خلف » ، والظلف : الظفر المشقوق للبقرة والشاة والظبي ونحوها .

(٢) في الأصل ، ومجمع الزوائد : « لجمتي » ، وفي ح ، ص ومصدر التخريج ، وجامع المسانيد ١٥ /
 ٢٨٢ : « لجمتي » . هكذا مصحفة ، والصواب ما أثبتناه . ولحفتا الباب : عَضَادَتَاهُ وَجَانِبَاهُ . النهاية ٤ /
 ٢٣٤ .

(٣) المسند ٤٥٣ / ٦ (٢٧٦٠٩) .

(٤) تقدم في صفحة ١٤٨ ، ١٥١ .

وقال أحمد^(١) : حَدَّثَنَا هَاشِمٌ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْحَمِيدِ ، حَدَّثَنَا شَهْرٌ ، حَدَّثَنِي
أَسْمَاءُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ فِي حَدِيثٍ : « فَمَنْ حَضَرَ مَجْلِسِي ،
وَسَمِعَ قَوْلِي ، فَلْيَبْلِغِ الشَّاهِدَ مِنْكُمْ الْغَائِبَ ، وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ ، عَزَّ وَجَلَّ ، صَحِيحٌ
لَيْسَ بِأَعْوَرَ ، وَأَنَّ الدَّجَالَ أَعْوَرُ ، مَمْسُوحٌ^(٢) الْعَيْنِ ، مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ : كَافِرٌ .
يَقْرُؤُهُ كُلُّ مُؤْمِنٍ ؛ كَاتِبٍ وَغَيْرِ كَاتِبٍ » . وَسَيَأْتِي عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ عُمَيْسٍ نَحْوُهُ ،
وَالْمَحْفُوظُ هَذَا ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

حَدِيثُ عَائِشَةَ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ^(٣) : حَدَّثَنَا عَبْدُ الصَّمَدِ ،
حَدَّثَنَا حَمَّادٌ ، حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ زَيْدٍ ، عَنْ الْحَسَنِ ، عَنْ عَائِشَةَ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ
ذَكَرَ جَهْدًا يَكُونُ بَيْنَ يَدَيِ الدَّجَالِ ، فَقَالُوا : أَيُّ الْمَالِ خَيْرٌ يَوْمَئِذٍ . قَالَ : « غُلَامٌ
شَدِيدٌ يَسْقِي أَهْلَهُ الْمَاءَ ، وَأَمَّا الطَّعَامُ فَلَيْسَ » . قَالُوا : فَمَا طَعَامُ الْمُؤْمِنِينَ يَوْمَئِذٍ ؟
قَالَ : « التَّسْبِيحُ وَالتَّكْبِيرُ^(٤) ، وَالتَّحْمِيدُ ، وَالتَّهْلِيلُ » . قَالَتْ عَائِشَةُ : فَأَيْنَ الْعَرَبُ
يَوْمَئِذٍ ؟ قَالَ : « الْعَرَبُ يَوْمَئِذٍ قَلِيلٌ » . تَفَرَّدَ بِهِ أَحْمَدُ ، وَإِسْنَادُهُ صَحِيحٌ فِيهِ غَرَابَةٌ ،
وَتَقَدَّمَ فِي حَدِيثِ أَسْمَاءَ^(٥) ، وَأَبَى أَمَامَةً^(٦) شَاهِدٌ لَهُ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

طَرِيقٌ أُخْرَى عَنْهَا : قَالَ أَحْمَدُ^(٧) : حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ ، حَدَّثَنَا حَزْبُ
ابْنِ شَدَّادٍ ، عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ ، حَدَّثَنِي الْحَضْرَمِيُّ بْنُ لَاحِقٍ ، أَنَّ ذَكْوَانَ أَبَا

(١) المسند ٤٥٦/٦ (٢٧٦٢١) .

(٢) فِي ح ، ص : « مَسْخُوحٌ » وَاسْمُ الدَّجَالِ مَسْنُوحٌ ؛ لِأَنَّهُ عَيْنُهُ الْوَاحِدَةُ مَسْخُوحَةٌ . النِّهَايَةُ ٣٢٧/٤ .

(٣) المسند ٧٥٠/٦ (٢٤٥١٤) . قَالَ الْهَيْثَمِيُّ : رَوَاهُ أَحْمَدُ وَأَبُو يَعْلَى ، وَرِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ . مَجْمَعُ
الزُّوَائِدِ ٣٣٥/٧ .

(٤) فِي الْمُسْنَدِ : « التَّقْدِيسُ » .

(٥) تَقَدَّمَ فِي الصَّفْحَةِ السَّابِقَةِ .

(٦) تَقَدَّمَ فِي صَفْحَةِ ١٥١ .

(٧) المسند ٧٥٠/٦ (٢٤٥١١) . قَالَ الْهَيْثَمِيُّ : رَوَاهُ أَحْمَدُ وَرِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ غَيْرِ الْحَضْرَمِيِّ بْنِ
لَاحِقٍ ، وَهُوَ ثِقَةٌ . مَجْمَعُ الزُّوَائِدِ ٣٣٨/٧ .

صالح أخبره ، أَنَّ عَائِشَةَ أَخْبَرَتْهُ ، قَالَتْ : دَخَلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَنَا أَبْكِي ، فَقَالَ : « مَا يُبْكِيكِ ؟ » قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، ذَكَرْتُ الدَّجَالَ ، فَبَكَيْتُ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنْ يَخْرُجُ الدَّجَالُ وَأَنَا حَيٌّ كَفَيْتُكُمْوهُ ، وَإِنْ يَخْرُجُ الدَّجَالُ بَعْدِي فَإِنَّ رَبِّكُمْ ، عَزَّ وَجَلَّ ، لَيْسَ بِأَعْوَرَ ، إِنَّهُ يَخْرُجُ فِي يَهُودِيَّةٍ أَصْبَهَانَ ، حَتَّى يَأْتِيَ الْمَدِينَةَ ، فَيَنْزِلَ نَاحِيَّتَهَا ، وَلَهَا يَوْمَئِذٍ سَبْعَةُ أَبْوَابٍ ، عَلَى كُلِّ نَقْبٍ مِنْهَا مَلَكَانٌ ، فَيَخْرُجُ إِلَيْهِ شِرَارُ أَهْلِهَا ، حَتَّى يَأْتِيَ الشَّامَ ، مَدِينَةَ بَيْلَسُطِينَ بَابِ لُدٍّ ، فَيَنْزِلُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ ، عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فَيَقْتُلُهُ ، ثُمَّ يَمُكُّ عِيسَى ، عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فِي الْأَرْضِ أَرْبَعِينَ سَنَةً إِمَامًا عَادِلًا ، وَحَكَمًا مُقْسِطًا . » تَفَرَّدَ بِهِ أَحْمَدُ .

وقال أحمد أيضًا ^(١) : حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ ، عَنْ دَاوُدَ ، عَنْ عَامِرٍ ، عَنْ عَائِشَةَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : « لَا يَدْخُلُ الدَّجَالُ مَكَّةَ وَلَا الْمَدِينَةَ » . وَرَوَاهُ النَّسَائِيُّ عَنْ قُتَيْبَةَ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي عَدِيٍّ ، بِهِ ^(٢) . وَالْمَحْفُوظُ رَوَايَةُ عَامِرِ الشَّعْبِيِّ عَنْ فَاطِمَةَ بِنْتِ قَيْسٍ ، كَمَا تَقَدَّمَ ^(٣) .

وُثِّبَتْ فِي « الصَّحِيحِ » ^(٤) مِنْ حَدِيثِ هِشَامِ بْنِ عُزُورَةَ ، عَنْ زَوْجَتِهِ فَاطِمَةَ بِنْتِ الْمُثَنَّرِ ، عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ ، أَنَّهَا قَالَتْ فِي حَدِيثِ صَلَاةِ الْكُسُوفِ : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ فِي خُطْبَتِهِ يَوْمَئِذٍ : « وَإِنَّهُ قَدْ أُوجِيَ إِلَيَّ أَنْكُمْ تُفْتَنُونَ فِي الْقُبُورِ قَرِيبًا ، أَوْ مِثْلَ ، فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَالِ » . لَا أَدْرِي أَيُّ ذَلِكَ قَالَتْ أَسْمَاءُ ؟ الْحَدِيثُ بَطُولُهُ .

(١) المسند ٢٤٥/٦ (٢٦٠٨٩) .

(٢) النسائي في الكبرى (٤٢٥٧) .

(٣) تقدم في صفحة ١٣١ .

(٤) البخاري (٨٦ ، ١٨٤ ، ٩٢٢ ، ١٠٥٣ ، ٧٢٨٧) .

وثبت في « صحيح مسلم »^(١) من حديث ابن جريج ، عن أبي الزبير ، عن جابر ، عن أم شريك ، أن رسول الله ﷺ قال : « لَيَقَرَنَّ النَّاسُ مِنَ الدَّجَالِ^(٢) حَتَّى يَلْحَقُوا بِرُءُوسِ الْجِبَالِ »^(٣) . قلت : يا رسول الله ، أين العرب يومئذ ؟ قال : « هُمْ قَلِيلٌ » .

حديث عن أم سلمة ، رضى الله عنها : قال ابن وهب^(٤) : أخبرني مخرمة ابن بكير ، عن أبيه ، عن عروة ، قال : قالت أم سلمة : ذكرت المسيح الدجال ليلة ، فلم يأتني النوم ، فلما أصبحت دخلت على رسول الله ﷺ ، فأخبرته ، فقال : « لَا تَفْعَلِي ، فَإِنَّهُ إِنْ يَخْرُجَ وَأَنَا فِيكُمْ يَكْفِكُمْ اللَّهُ بِي ، وَإِنْ يَخْرُجَ بَعْدَ أَنْ أَمُوتَ يَكْفِكُمْ اللَّهُ بِالصَّالِحِينَ » . ثم قام ، فقال : « مَا مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا حَذَّرَ أُمَّتَهُ مِنْهُ ، وَإِنِّي أُحَذِّرُكُمْهُ ، إِنَّهُ أَعْوَرٌ ، وَإِنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِأَعْوَرَ » . قال الذهبي : إسناده قوي .

^(٥) حديث رافع بن خديج : رواه الطبراني من رواية عطية بن عطية ، عن عطاء بن أبي رباح ، عن عمرو بن شعيب ، عن سعيد بن المسيب ، عن رافع بن خديج ، عن النبي ﷺ في دَمِ الْقَدَرِيَّةِ ، وَأَنَّهُمْ زَنَادِقَةُ هَذِهِ الْأُمَّةِ ، وَفِي زَمَانِهِمْ يَكُونُ ظُلْمُ السُّلْطَانِ ، وَحَيْفٌ وَأَثَرَةٌ ، ثُمَّ يَنْعَثُ اللَّهُ طَاعُونًا ، فَيَفْنِي عَامَّتَهُمْ ، ثُمَّ يَكُونُ الْخَسْفُ ، فَمَا أَقَلُّ مَنْ يَنْجُو مِنْهُمْ ، الْمُؤْمِنُ يَوْمئِذٍ قَلِيلٌ فَرَحُهُ ، شَدِيدُ غَمِّهِ ، ثُمَّ يَكُونُ الْمَسْحُ ، فَيَمْسَحُ اللَّهُ عَامَّتَهُمْ قِرْدَةً وَخَتَاوِيرَ ، ثُمَّ يَخْرُجُ الدَّجَالُ عَلَى

(١) مسلم (٢٩٤٥/١٢٥) .

(٢ - ٢) في صحيح مسلم : « في الجبال » .

(٣) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ٢٦٨/٢٣ (٥٦٩) ، من طريق ابن وهب بأطول منه .

(٤ - ٤) سقط من : ص .

(٥) المعجم الكبير ٢٩٠/٤ (٤٢٧٠) .

(١) «إِثْرَ ذَلِكَ قَرِيبًا . ثُمَّ بَكَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ حَتَّى بَكَينَا لِبُكَائِهِ ، وَقَلْنَا : مَا يُبْكِيكَ ؟ قَالَ : « رَحْمَةً لَأَوْلِيكَ الْأَشْقِيَاءِ ؛ لِأَنَّ فِيهِمُ الْمُقْتَصِدَ » (٢) ، وَفِيهِمُ الْمُجْتَهِدَ ... » . الحديث (١) .

حديث عن عثمان بن أبي العاص ، رضى الله عنه : قال أحمد (٣) : حدثنا يزيد بن هارون ، حدثنا حماد بن سلمة ، عن علي بن زيد ، عن أبي نضرة ، قال : أتينا عثمان بن أبي العاص في يوم الجمعة ؛ لنعرض (٤) عليه مصحفاً لنا على مصحفه ، فلما حضرت الجمعة أمرنا فاعتسلنا ، ثم أتينا بطيب فتطيبنا ، ثم جئنا المسجد ، فجلسنا إلى رجل ، فحدثنا عن الدجال ، ثم جاء عثمان بن أبي العاص ، فقمنا إليه فجلسنا ، فقال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « يَكُونُ لِلْمُسْلِمِينَ ثَلَاثَةُ أَمَصَارٍ ؛ مِصْرٌ يَمْلُتَقَى الْبَحْرَيْنِ ، وَمِصْرٌ بِالْحِيرَةِ » (٥) ، وَمِصْرٌ بِالشَّامِ ، فَيَفْرُغُ النَّاسُ ثَلَاثَ فَرَاعَاتٍ ، فَيَخْرُجُ الدَّجَالُ فِي أَعْرَاضِ النَّاسِ (٦) ، فَيَهْزِمُ مَنْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ ، فَأَوَّلُ مِصْرٍ يَرُدُّهُ الْمِصْرُ الَّذِي يَمْلُتَقَى الْبَحْرَيْنِ ، فَيَصِيرُ أَهْلُهُ ثَلَاثَ فِرْقٍ ؛ فِرْقَةٌ تَقِيمُ تَقُولُ (٧) : نُسَامُهُ (٨) ؛ نَنْظُرُ مَا هُوَ ؟ وَفِرْقَةٌ تَلْحَقُ بِالْأَعْرَابِ ،

(١ - ١) سقط من : ص .

(٢) فى المعجم الكبير : المتعبد .

(٣) المسند ٢١٦/٤ ، ٢١٧ (١٧٩٣١) . قال الهيثمى : رواه أحمد والطبرانى ، وفيه على بن زيد ، وفيه ضعف وقد وثق ، وبقية رجاله رجال الصحيح . مجمع الزوائد ٣٤٢/٧ .

(٤ - ٤) فى الأصل : « مصحفاً » .

(٥) فى ح ، ص : « الجزيرة » .

(٦) الأعراض : جمع غرض ، والعرض : الجيش ، شُيْءٌ بالجبل فى عِظَمِهِ ، أو بالسحاب الذى سدَّ الأفق . وقد جاء فى رواية الطبرانى فى المعجم الكبير ٥١/٩ ، ٥٢ (٨٣٩٢) : « فيخرج الدجال فى أعراض جيش » . انظر التاج (ع ر ض) .

(٧ - ٧) فى المسند : « تقول » . وفى المجموع : « تبقى تقول » . والمثبت موافق لما فى المعجم الكبير .

(٨) نسامه : أى نخبره وننظر ما عنده . يقال : شامت فلانا . إذا قاربته وتعرفت ما عنده بالاختبار والكشف . النهاية ٥٠٢/٢ .

وَفِرْقَةٌ تَلْحَقُ بِالْمِضْرِ الَّذِي يَلِيهِمْ ، وَمَعَ الدَّجَالِ سَبْعُونَ [٢٩٩] أَلْفًا عَلَيْهِمُ السَّيِّجَانُ ، وَأَكْثَرُ تَبِعِهِ الْيَهُودُ وَالنَّسَاءُ ، ثُمَّ يَأْتِي الْمِضْرَ الَّذِي يَلِيهِ ، فَيَصِيرُ أَهْلُهُ ثَلَاثَ فِرْقٍ ؛ فِرْقَةٌ تَقُولُ : نُشَامُهُ ؛ نَنْظُرُ مَا هُوَ ؟ وَفِرْقَةٌ تَلْحَقُ بِالْأَعْرَابِ ، وَفِرْقَةٌ تَلْحَقُ بِالْمِضْرِ الَّذِي يَلِيهِمْ بَغْرِيٌّ ^(١) الشَّامِ ، وَيَنْحَازُ الْمُسْلِمُونَ إِلَى عَقَبَةِ أَفِيقَ ، فَيَبْعَثُونَ سَرْحًا ^(٢) لَهُمْ ، فَيَصَابُ سَرْحُهُمْ ، فَيَسْتَدْ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ ، وَتُصِيبُهُمْ مَجَاعَةٌ شَدِيدَةٌ وَجَهْدٌ شَدِيدٌ ، حَتَّى إِنْ أَحَدَهُمْ لَيَحْرِقُ وَتَرَّ قَوْسِهِ فَيَأْكُلُهُ ، فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ إِذْ نَادَى مُنَادٍ مِنَ السَّحْرِ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ ، أَتَاكُمْ الْعَوْتُ . ثَلَاثًا ، فَيَقُولُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ : إِنَّ هَذَا ^(٣) الصَّوْتُ لَصَوْتُ رَجُلٍ شَبَعَانٍ ، وَيَنْزِلُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ ، عَلَيْهِ السَّلَامُ ، عِنْدَ صَلَاةِ الْفَجْرِ ، فَيَقُولُ لَهُ أَمِيرُهُمْ : يَا رُوحَ اللَّهِ ، تَقَدَّمَ صَلِّ . فَيَقُولُ : هَذِهِ الْأُمَّةُ أَمْرَاءُ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ ، فَيَتَقَدَّمُ أَمِيرُهُمْ فَيُصَلِّي ، فَإِذَا قَضَى صَلَاتَهُ أَخَذَ عِيسَى ، عَلَيْهِ السَّلَامُ ، حَزْبَتَهُ ، فَيَذْهَبُ نَحْوَ الدَّجَالِ ، فَإِذَا رَأَاهُ الدَّجَالُ ذَابَ كَمَا يَذُوبُ الرِّصَاصُ ، فَيَضَعُ حَزْبَتَهُ بَيْنَ ثَنْدَوَتَيْهِ ^(٤) فَيَقْتُلُهُ ، وَيَنْهَزِمُ أَصْحَابُهُ ، فَلَيْسَ يَوْمِيذٍ شَيْءٌ يُؤَارِي مِنْهُمْ أَحَدًا ، حَتَّى إِنْ الشَّجَرَةَ لَتَقُولُ : يَا مُؤْمِنٌ ، هَذَا كَافِرٌ . وَيَقُولُ الْحَجَرُ : يَا مُؤْمِنٌ ، هَذَا كَافِرٌ . تَفَرَّدَ بِهِ أَحْمَدُ . وَلَعَلَّ هَذَيْنِ الْمِضْرَيْنِ هُمَا الْبَصْرَةُ وَالْكُوفَةُ ؛ بِدَلِيلِ مَا رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ ^(٥) :

حَدَّثَنَا أَبُو النَّضْرِ هَاشِمُ بْنُ الْقَاسِمِ ، حَدَّثَنَا الْحَشْرَجِيُّ بْنُ نُبَاتَةَ الْقَيْسِيُّ الْكُوفِيُّ ،

(١) فِي الْأَصْلِ : « بَقْرَى » .

(٢) السَّرْحُ : الْمَاشِيَةُ . النِّهَايَةُ ٣٥٨ / ٢ .

(٣ - ٣) فِي الْمُسْنَدِ : « لَصَوْتُ » .

(٤) فِي النِّسْخِ ، وَالْمُسْنَدِ ، وَالْمَعْجَمُ الْكَبِيرُ : « ثَنْدَوَتُهُ » . وَالْمُثْبِتُ مِنْ مَجْمَعِ الزَّوَائِدِ . وَالتَّنْدَوَاتُ لِلرَّجُلِ كَالْتَّنْدِينَ لِلْمَرْأَةِ . انْظُرِ النِّهَايَةَ ٢٢٣ / ١ .

(٥) الْمُسْنَدُ ٤٤ / ٥ ، ٤٥ (٢٠٤٦٩) .

حَدَّثَنِي سَعِيدُ بْنُ جُمَهَانَ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرَةَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَبِي فِي هَذَا الْمَسْجِدِ ، يَعْنِي مَسْجِدَ الْبَصْرَةِ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « لَتَنْزِلَنَّ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي أَرْضًا يُقَالُ لَهَا : الْبَصْرَةُ . يَكْثُرُ بِهَا عَدَدُهُمْ ، وَيَكْثُرُ بِهَا نَحْلُهُمْ ، ثُمَّ يَجِيءُ بُنُو قَنْطُورَاءَ صِغَارُ الْعُيُونِ ، حَتَّى يَنْزِلُوا عَلَى جِسْرِ لَهُمْ يُقَالُ لَهُ : دِجْلَةُ . فَيَتَفَرَّقُ الْمُسْلِمُونَ ثَلَاثَ فِرَقٍ ، فَأَمَّا فِرْقَةٌ فَيَأْخُذُونَ بِأَذْنَابِ الْإِبِلِ ، وَتَلْحَقُ بِالْبَادِيَةِ ، وَهَلَكَتْ ، وَأَمَّا فِرْقَةٌ فَتَأْخُذُ عَلَى أَنْفُسِهَا ، وَكَفَرَتْ ، فَهَذِهِ وَتِلْكَ سَوَاءٌ ، وَأَمَّا فِرْقَةٌ فَيَجْعَلُونَ عِيَالَهُمْ خَلْفَ ظُهُورِهِمْ وَيُقَاتِلُونَ ، فَقَتَلَهُمْ شُهَدَاءٌ ، وَیَفْتَحُ اللَّهُ عَلَى بَقِيَّتِهَا ^(١) » .

ثُمَّ رَوَاهُ أَحْمَدُ ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ هَارُونَ وَغَيْرِهِ ، عَنْ الْعَوَّامِ بْنِ حَوْشَبٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُمَهَانَ ، عَنْ ابْنِ أَبِي بَكْرَةَ ، عَنْ أَبِيهِ ، فَذَكَرَهُ ^(٢) . قَالَ الْعَوَّامُ : بُنُو قَنْطُورَاءَ هُمُ الثُّرُكُ ^(٣) . وَرَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى بْنِ فَارِسٍ ، عَنْ عَبْدِ الصَّمَدِ بْنِ عَبْدِ الْوَارِثِ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُمَهَانَ ، عَنْ مُسْلِمِ بْنِ أَبِي بَكْرَةَ ، عَنْ أَبِيهِ ، فَذَكَرَ نَحْوَهُ ^{(٣)(٤)} .

وَرَوَى أَبُو دَاوُدَ ^(٥) مِنْ حَدِيثِ بَشِيرِ بْنِ الْمَهَاجِرِ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُرَيْدَةَ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ النَّبِيِّ ﷺ فِي حَدِيثٍ « يُقَاتِلُكُمْ قَوْمٌ صِغَارُ الْأَعْيُنِ » . يَعْنِي الثُّرُكُ ، قَالَ : « تَشَوْقُونَهُمْ ثَلَاثَ مِرَارٍ ، حَتَّى تُلْحِقُوهُمْ بِجَزِيرَةِ الْعَرَبِ ، فَأَمَّا فِي السِّيَاقَةِ

(١) فِي الْأَصْلِ : « بَقِيَّتِهِمْ » .

(٢) الْمُسْنَدُ ٤٠/٥ (٢٠٤٢٩ ، ٢٠٤٣٠) .

(٣ - ٣) سَقَطَ : مِنَ الْأَصْلِ .

(٤) أَبُو دَاوُدَ (٤٣٠٦) حَسَنَ (صَحِيحُ سَنَنِ أَبِي دَاوُدَ ٣٦١٨) .

(٥) أَبُو دَاوُدَ (٤٣٠٥) . ضَعِيفُ (ضَعِيفُ سَنَنِ أَبِي دَاوُدَ ٩٢٧) .

الأولى فَيَنْجُو مَنْ هَرَبَ مِنْهُمْ ، وَأَمَّا فِي الثَّانِيَةِ فَيَنْجُو بَعْضٌ وَيَهْلِكُ بَعْضٌ ، وَأَمَّا فِي الثَّالِثَةِ فَيُضْطَلَمُونَ » . أَوْ كَمَا قَالَ . لَفْظُ أَبِي دَاوُدَ ^(١) .

وَرَوَى الثَّوْرِيُّ ^(٢) ، عَنْ سَلَمَةَ بْنِ كَهْثِيلٍ ، عَنْ أَبِي الزَّعْرَاءِ ، عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ ، قَالَ : يَفْتَرِقُ النَّاسُ عِنْدَ خُرُوجِ الدَّجَالِ ثَلَاثَ فِرَقٍ ؛ فِرْقَةٌ تَتَّبِعُهُ ، وَفِرْقَةٌ تَلْحَقُ بِأَرْضِ آبَائِهَا بِمَنَابِتِ الشَّيْخِ ، وَفِرْقَةٌ تَأْخُذُ بِشَطِّ الْفُرَاتِ ، يُقَاتِلُهُمْ وَيُقَاتِلُونَهُ ، حَتَّى يَجْتَمِعَ الْمُؤْمِنُونَ بِقُرَى الشَّامِ ، وَيَتَعَثُّونَ طَلِيعَةً ، فِيهِمْ فَارِسٌ فَرَسُهُ أَشَقَرُ أَوْ أَبْلَقُ ، فَيَقْتُلُونَ فَلَا يَرِجُعُ مِنْهُمْ بَشَرٌ .

حَدِيثٌ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُشَيْرٍ : قَالَ حَنْبَلُ بْنُ إِسْحَاقَ ^(٣) : حَدَّثَنَا دُحَيْمٌ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يَحْيَى الْمَعَارِيُّ ، هُوَ الْبُرْلُوسِيُّ - أَحَدُ الثَّقَاتِ - عَنْ معاويةَ بْنِ صَالِحٍ ، حَدَّثَنِي أَبُو الْوَاظِعِ أَنَّهُ سَمِعَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ بُشَيْرٍ يَقُولُ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « لَيَذْرَكَنَّ الدَّجَالُ مَنْ رَأَى » . أَوْ قَالَ : « لَيَكُونَنَّ قَرِيبًا مِنْ مَوْتِي » . قَالَ شَيْخُنَا الذَّهَبِيُّ : أَبُو الْوَاظِعِ لَا يُعْرَفُ ، وَالْحَدِيثُ مُنْكَرٌ . قُلْتُ : وَقَدْ تَقَدَّمَ فِي حَدِيثِ أَبِي عُيَيْدَةَ شَاهِدٌ لَهُ ^(٤) .

(١) قَالَ فِي عَوْنِ الْمَعْبُودِ ٤/ ١٨٢ : وَاعْلَمْ أَنَّ هَذَا الْحَدِيثَ يَدُلُّ صَرَاحَةً عَلَى أَنَّ الْمُسْلِمِينَ مِنْ أُمَّةِ النَّبِيِّ ﷺ هُمُ الَّذِينَ يَسُوقُونَ التَّرِكَ ثَلَاثَ مَرَارٍ حَتَّى يُلْحَقُوهُمْ بِجَزِيرَةِ الْعَرَبِ ... وَأَخْرَجَ هَذَا الْحَدِيثَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ وَسَيَاقُهُ مُخَالَفٌ لِسَيَاقِ أَبِي دَاوُدَ مُخَالَفَةٌ ظَاهِرَةٌ ؛ فَإِنَّ سَيَاقَ أَحْمَدَ يَدُلُّ صَرَاحَةً عَلَى أَنَّ التَّرِكَ هُمُ الَّذِينَ يَسُوقُونَ الْمُسْلِمِينَ ثَلَاثَ مَرَارٍ حَتَّى يُلْحَقُوهُمْ بِجَزِيرَةِ الْعَرَبِ . وَقَدْ تَقَدَّمَ رَوَايَةُ أَحْمَدَ فِي صَفْحَةِ ١٥ .

(٢) أَخْرَجَهُ نَعِيمُ بْنُ حَمَادٍ فِي الْفَتَنِ (١٥١٥) ، وَالْحَاكِمُ فِي الْمُسْتَدْرَكِ ٤/ ٤٩٦ ، كِلَاهُمَا مِنْ طَرِيقِ سَفْيَانَ الثَّوْرِيِّ بِهِ بِنَحْوِهِ .

(٣) لَمْ نَجِدْهُ فِيمَا بَيْنَ أَيْدِينَا عَنْ حَنْبَلٍ بْنِ إِسْحَاقَ ، وَقَدْ أَخْرَجَهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ (٦٤٩٠) ، مِنْ طَرِيقِ معاويةَ بْنِ صَالِحٍ بِهِ بِنَحْوِهِ .

(٤) تَقَدَّمَ فِي صَفْحَةِ ١٥٧ .

حديث عن سلمة بن الأكوع، رضى الله عنه: قال الطبراني^(١): حدثنا العباس بن الفضل الأسفاطي، حدثنا زيد بن الحريش، حدثنا أبو همام محمد بن الزبيران، حدثنا موسى بن عبيدة، حدثني زيد^(٢) بن عبد الرحمن، عن سلمة بن الأكوع، قال: أقبلت مع رسول الله ﷺ من قبل العقيق، حتى إذا كنا مع النبي^(٣)، قال: «إني لأنظر إلى مواقع عدو الله المسيح، إنه يقبل حتى ينزل من كذا، حتى يخرج إليه الغوغاء، ما من نقب من أنقاب المدينة إلا عليه ملك أو ملكان يحرسانه، معه صورتان؛ صورة الجنة، وصورة النار خضراء، ومعه شياطين يتشبهون بالأموات، يقول^(٤) للحي: تعرفني؟ أنا أخوك، أنا أبوك، أنا ذو قرابة منك، ألسنت قد ميت؟ هذا ربنا [٣٠] فاتبعه. فيفضي الله ما شاء منه، ويتبع الله له رجلاً من المسلمين، فيسكته ويكته، ويقول: هذا الكذاب يا أيها الناس، لا يغرنكم، فإنه كذاب ويقول باطلاً، وليس ربكم بأعور. فيقول: هل أنت متبعي؟ فيأبى، فيشققه شققتين، ويفصل^(٥) ذلك، ويقول: أعيدته لكم؟ فيبعثه الله أشد ما كان تكذيباً له، وأشد شتماً، فيقول: أيها الناس، إنما رأيتم بلاءً ابتليتم به، وفتنةً افتتنتم بها، إن كان صادقاً فليعدني مرة أخرى، ألا هو كذاب. فيأمر به إلى هذه، النار؛ وهي صورة الجنة، ثم يخرج قبل الشام».

(١) المعجم الكبير ٤٠/٧ (٦٣٠٥).

(٢) في النسخ، والمعجم الكبير: «يزيد». والمثبت من جامع المسانيد والسنن ٤٤٦/٥. وانظر تهذيب الكمال ٣٠١/١١، ٣٠٢.

(٣) في المعجم الكبير: «على». وكلمة «مع» قد تكون بمعنى «عند» تقول: جئت من مع القوم، أى: من عندهم. التاج (م ع ع).

(٤) بعده في المعجم الكبير: «التي يقال لها ثنية الحوض التي بالعقيق أو ما بيده قبل المشرق».

(٥) في المعجم الكبير: «يقولون». ويقول: أى أحد الشياطين.

(٦) في المعجم الكبير: «يعطى».

موسى بن عُبيدة الرِّبَدي ضَعِيفٌ ، وهذا السياق فيه غَرَابَةٌ ، والله أعلم .

حديث مِخْجَنِ بْنِ الْأَدْرِعِ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : قال أحمد^(١) : حَدَّثَنَا يُونُسُ ،

حَدَّثَنَا حَمَادٌ ، يَعْنِي ابْنَ سَلَمَةَ ، عَنْ سَعِيدِ الْجُرَيْرِيِّ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَقِيقٍ ، عَنْ مِخْجَنِ بْنِ الْأَدْرِعِ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ خَطَبَ النَّاسَ ، فَقَالَ : « يَوْمَ الْخَلَاصِ ، وَمَا يَوْمُ الْخَلَاصِ ؟ ! » ثَلَاثًا . فَقِيلَ لَهُ : وَمَا يَوْمُ الْخَلَاصِ . قَالَ : « يَجِيءُ الدَّجَالُ ، فَيُضَعَدُ أَحَدًا ، فَيَنْظُرُ إِلَى الْمَدِينَةِ ، فَيَقُولُ لِأَصْحَابِهِ : هَلْ تَرَوْنَ هَذَا الْقَصْرَ الْأَيْضَ ، هَذَا مَسْجِدُ أَحْمَدَ . ثُمَّ يَأْتِي الْمَدِينَةَ ، فَيَجِدُ بِكُلِّ نَقَبٍ مِنْ أَنْقَابِهَا مَلَكًا مُضِلًّا ، فَيَأْتِي سَبْخَةَ الْجُرُوفِ ، فَيَضْرِبُ رُؤُوفَهُ ، ثُمَّ تَوْجُفُ الْمَدِينَةُ ثَلَاثَ رَجَفَاتٍ ، فَلَا يَبْقَى مُنَافِقٌ وَلَا مُنَافِقَةٌ ، وَلَا فَاسِقٌ وَلَا فَاسِقَةٌ إِلَّا خَرَجَ إِلَيْهِ ، فَذَلِكَ يَوْمُ الْخَلَاصِ » . تَفَرَّدَ بِهِ أَحْمَدُ .

ثم رَوَاهُ أَحْمَدُ^(٢) عَنْ عُثْمَانَ ، عَنْ شُعْبَةَ ، عَنْ أَبِي بَشِيرٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَقِيقٍ ، عَنْ رَجَاءِ بْنِ أَبِي رَجَاءٍ ، عَنْ مِخْجَنِ بْنِ الْأَدْرِعِ ، قَالَ : أَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدِي ، فَصَعِدَ عَلَيَّ أَحَدٌ ، فَأَشْرَفَ عَلَيَّ الْمَدِينَةَ ، فَقَالَ : « وَئَيْلَ أُمَمٍ قَرِيَّةٍ ! يَدْعُهَا أَهْلُهَا خَيْرَ مَا تَكُونُ - أَوْ كَأَخْيَرِ مَا تَكُونُ - فَيَأْتِيهَا الدَّجَالُ ، فَيَجِدُ عَلَى كُلِّ بَابٍ مِنْ أَبْوَابِهَا مَلَكًا مُضِلًّا بِجَنَاحِهِ ، فَلَا يَدْخُلُهَا » . قَالَ : ثُمَّ نَزَلَ وَهُوَ آخِذٌ بِيَدِي ، فَدَخَلَ الْمَسْجِدَ ، فَإِذَا رَجُلٌ يُصَلِّي ، فَقَالَ لِي : « مَنْ هَذَا ؟ » فَأَثْنَيْتُ عَلَيْهِ خَيْرًا ، فَقَالَ : « اسْكُتْ ، لَا تُسْمِعُهُ فُتْهْلِكَهُ » . قَالَ : ثُمَّ أَتَى حُجْرَةَ امْرَأَةٍ مِنْ نِسَائِهِ ، فَنَفَضَ يَدَهُ مِنْ يَدِي ، وَقَالَ : « إِنَّ خَيْرَ دِينِكُمْ أَيْسَرُهُ ، إِنَّ خَيْرَ دِينِكُمْ

(١) المسند ٣٣٨/٤ (١٨٩٩٦) . قال الهيثمي : رواه أحمد ، ورجاله رجال الصحيح . المجمع ٣/٣٠٨ .

(٢) المسند ٣٣٨/٤ (١٨٩٩٧) . قال الهيثمي : رواه أحمد ، ورجاله رجال الصحيح خلا رجاء ، وقد وثقه ابن حبان . المجمع ٣/٣٠٨ .

^(١) حديث آخر : قال مَعْمَرٌ فِي « جَامِعِهِ » ^(٢) ، عَنْ الزُّهْرِيِّ ، أَخْبَرَنِي عَمْرُو ابْنُ أَبِي سَفْيَانَ الثَّقَفِيُّ ، أَخْبَرَنِي رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ ، عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ ﷺ ، قَالَ : ذَكَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الدَّجَالَ ، فَقَالَ : « يَأْتِي سِبَاخَ الْمَدِينَةِ ، وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْهِ أَنْ يَدْخُلَهَا ، فَتَنْتَفِضُ بِأَهْلِهَا نَفْضَةً أَوْ نَفْضَتَيْنِ ، وَهِيَ الزَّلْزَلَةُ ، فَيَخْرُجُ إِلَيْهِ مِنْهَا كُلُّ مُنَافِقٍ وَمُنَافِقَةٍ ، ثُمَّ يُؤَلَّى الدَّجَالُ قِبَلَ الشَّامِ ، حَتَّى يَأْتِيَ بَعْضَ جِبَالِ الشَّامِ ، وَبَقِيَّةَ الْمُسْلِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُعْتَصِمُونَ بِذُرْوَةِ جَبَلٍ ، فَيَحَاصِرُهُمْ نَازِلًا بِأَصْلِهِ ، حَتَّى إِذَا طَالَ عَلَيْهِمُ الْبَلَاءُ ، قَالَ رَجُلٌ : حَتَّى مَتَى أَنْتُمْ هَكَذَا ، وَعَدُّوا اللَّهَ نَازِلًا بِأَصْلِهِ جَبَلِكُمْ ؟ هَلْ أَنْتُمْ إِلَّا بَيْنَ إِحْدَى الْحُسَيْنَيْنِ ؛ بَيْنَ أَنْ يَشْتَشْهَدَكُمْ أَوْ يُظْهَرَ كُمْ اللَّهُ عَلَيْهِ . فَيَتَّبِعُونَ عَلَى الْمَوْتِ بَيْعَةَ يَعْلَمُ اللَّهُ أَنَّهَا الصَّدَقُ مِنْ أَنْفُسِهِمْ ، ثُمَّ تَأْخُذُهُمْ ظُلْمَةٌ لَا يُبْصِرُ امْرُؤٌ كَفَّهُ ، فَيَنْزِلُ ابْنُ مَرْزَمٍ ، فَيُخْسِرُ عَنْ أَبْصَارِهِمْ ، وَيَتَنَ أَظْهَرِهِمْ رَجُلٌ عَلَيْهِ لَأَمَةٌ ، فَيَقُولُونَ : مَنْ أَنْتَ ؟ فَيَقُولُ : أَنَا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ ، وَرُوحُهُ ، وَكَلِمَتُهُ ، عِيسَى ، اخْتَارُوا إِحْدَى ثَلَاثٍ ؛ بَيْنَ أَنْ يَبْعَثَ اللَّهُ عَلَى الدَّجَالِ وَجُنُودَهُ عَذَابًا مِنَ السَّمَاءِ ، أَوْ يَخْسِفَ بِهِمُ الْأَرْضَ ، أَوْ يُسَلِّطَ عَلَيْهِمْ سِلَاحَهُمْ ، وَيَكُفَّ سِلَاحَهُمْ عَنْكُمْ . فَيَقُولُونَ : هَذِهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَشْفَى لِبُصْدُورِنَا . فَيَوْمِئِذٍ يُرَى الْيَهُودِيُّ الْعَظِيمُ الطَّوِيلُ ، الْأَكُولُ الشَّرُوبُ ، لَا تَقِيلُ ^(٣) يَدُهُ سَيْفُهُ ؛ مِنَ الرُّعْدَةِ ، فَيَنْزِلُونَ إِلَيْهِمْ ، فَيَسْلُطُونَ عَلَيْهِمْ ، وَيَذُوبُ الدَّجَالُ ^(٤)

(١ - ١) سقط من : ص .

(٢) مصنف عبد الرزاق (٢٠٨٣٤) ، بنحوه .

(٣) سقط من : الأصل ، ح . والمثبت من المصنف . وانظر تهذيب الكمال ٤٤ / ٢٢ .

(٤) تقل : تحمل .

١) حَتَّى يُذَرِكَهُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ، فَيَقْتُلَهُ. قال شيخنا الحافظ الذهبي: هذا حديث قوي الإسناد.

حديث نَهيكِ بنِ صُرَيْمٍ: قال الحافظ أبو بكر البرقاني^(٣): حَدَّثَنَا أَبُو مُوسَى الزَّمَنُ، حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سُلَيْمَانَ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبَانَ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ يَزِيدَ بْنِ جَابِرٍ، عَنْ بُسْرِ [٣٠] بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ، عَنْ أَبِي إِدْرِيسَ، عَنْ نَهيكِ بنِ صُرَيْمٍ السَّكُونِيِّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَتُقَاتِلَنَّ الْمَشْرِكِينَ، حَتَّى تُقَاتِلَ بَقِيَّتَهُمُ الدَّجَالَ عَلَى نَهْرِ الْأُرْدُنِّ، أَنْتُمْ شَرَفِيَّةٌ، وَهُوَ غَرَبِيَّةٌ». قَالَ: وَمَا أَدْرَى أَيْنَ الْأُرْدُنُّ يَوْمَئِذٍ مِنَ الْأَرْضِ؟ وكذا رواه سعيد بن سالم، وعبد الحميد بن صالح^(١٣).

حديثُ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قال أحمد^(٤): حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ، حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ، عَنْ سَهْلِيلٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُقَاتِلَ الْمُسْلِمُونَ الْيَهُودَ، فَيَقْتُلَهُمُ الْمُسْلِمُونَ، حَتَّى يَخْتَبِئَ الْيَهُودِيُّ مِنْ وَرَاءِ الْحَجَرِ وَالشَّجَرِ^(٥)»، فَيَقُولُ الْحَجَرُ أَوْ الشَّجَرُ: يَا مُسْلِمُ، يَا عَبْدَ اللَّهِ، هَذَا^(٦) الْيَهُودِيُّ مِنْ^(٦) خَلْفِي، فَتَعَالَ فَاقْتُلْهُ، إِلَّا الْغَرْقَدَ؛ فَإِنَّهُ مِنْ شَجَرِ الْيَهُودِ». .

(١ - ١) سقط من: ص.

(٢) كشف الأستار (٣٣٨٧). قال الهيثمي: رواه الطبراني والبخاري، ورجال البزار ثقات. المجموع ٧/ ٣٤٩.

(٣) رواية سعيد بن سالم لم نجدها فيما بين أيدينا، ورواية عبد الحميد بن صالح أخرجها ابن قانع في معجم الصحابة ١٦٧/٣.

(٤) المسند ٤١٧/٢ (٩٣٨٧).

(٥) في المسند: «الشجرة».

(٦ - ٦) في المسند: «يهودي».

وقد روى مسلم^(١) عن قُتَيْبَةَ ، بهذا الإسناد : « لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تُقَاتِلُوا التُّوْكَ » . الحديث ، وقد تقدّم^(٢) الحديث بطريقه وألفاظه ، والظاهر ، والله أعلم ، أن المراد بهؤلاء التُّوْكَ أنصار الدَّجَالِ ، كما تقدّم^(٣) فى حديث أبى بكر الصديق الذى رواه أحمد والتَّرمذى وابن ماجه .

طريق أخرى عن أبى هريرة : قال أحمد^(٤) : حَدَّثَنَا حُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، حَدَّثَنَا جَرِيرٌ ، عن محمد بن إسحاق ، عن محمد بن إبراهيم التَّيْمِيُّ ، عن أبى سلمة ، عن أبى هريرة ، قال : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « لَيَنْزِلَنَّ الدَّجَالُ بِخُوزِ »^(٥) وَكَرْمَانَ فِي سَبْعِينَ أَلْفًا^(٦) كَأَنَّ وُجُوهَهُمُ الْمَجَانُّ الْمَطْرَقَةُ . إسناده جيد قوى حسن .

طريق أخرى عن أبى هريرة : قال حنبل بن إسحاق : حَدَّثَنَا شَرِيحُ بْنُ النُّعْمَانِ ، حَدَّثَنَا فُلَيْحٌ ، عن الحارث بن فضيل ، عن زياد بن سعد ، عن أبى هريرة ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ خَطَبَ النَّاسَ ، وَذَكَرَ الدَّجَالَ ، فَقَالَ : « إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ نَبِيٌّ إِلَّا حَذَرَهُ أُمَّتُهُ ، وَسَاصَفُهُ لَكُمْ مَا لَمْ يَصِفْهُ نَبِيٌّ قَبْلِي ؛ إِنَّهُ أَعْوَزُ مَكْتُوبَ يَمِينِ عَيْنَيْهِ : كَافِرٌ . يَقْرَأُ كُلُّ مُؤْمِنٍ يَكْتُبُ أَوْ لَا يَكْتُبُ » . هذا إسناده جيد لم يُخْرِجُوهُ .

(١) مسلم (٢٩١٢/٦٥) .

(٢) تقدم فى ٢١٩/٩ .

(٣) تقدم فى صفحة ١٥٥ .

(٤) المسند ٣٣٧/٢ ، ٣٣٨ (٨٤٣٤) .

(٥) فى المسند : « خوز » .

(٦ - ٦) فى المسند : « وجوههم كالمجان » .

طريق أخرى عن أبي هريرة: قال أحمد^(١): حَدَّثَنَا سُريجٌ ، حَدَّثَنَا فُليحٌ ،
عن عمر^(٢) بن العلاء الثقفي ، عن أبيه ، عن أبي هريرة ، أن رسول الله ﷺ قال :
« الْمَدِينَةُ وَمَكَّةُ مَحْفُوفَتَانِ بِالْمَلَائِكَةِ ، عَلَى كُلِّ نَقَبٍ مِنْهُمَا ^(٣) مَلَكٌ ^(٤) لَا
يَدْخُلُهُمَا ^(٥) الدَّجَالُ وَلَا الطَّاغُوتُ ». هذا غريب جدًا ، وذكر مكة في هذا ليس
بمحمول ، أو ذكر الطاعون ، والله أعلم ، والعلاء الثقفي هذا إن كان ابن زَيْدِلِ ،
فهو كذاب .

طريق أخرى عنه : قال البخاري ومسلم^(٦) : حَدَّثَنَا زُهَيْرٌ ، حَدَّثَنَا جَرِيرٌ ، عن
عمارة ، عن أبي زُرْعَةَ ، عن أبي هريرة ، قال : مَارِلْتُ أُحِبُّ بَنِي تَمِيمٍ مِنْذُ ثَلَاثِ ،
سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « هُمْ أَشَدُّ أُمْتِي عَلَى الدَّجَالِ » . قال : وجاءت
صدقاتهم ، فقال رسول الله ﷺ : « هَلْزِهِ صَدَقَاتُ قَوْمِي » . قال : وكانت
سبيّة منهم عند عائشة ، فقال رسول الله ﷺ : « أَغْتَقِيهَا ؛ فَإِنَّهَا مِنْ وَلَدِ
إِسْمَاعِيلَ » .

حديث عمران بن حصين ، رضى الله عنه : قال أبو داود^(٧) : حَدَّثَنَا مُوسَى
ابن إسماعيل ، حَدَّثَنَا جَرِيرٌ ، حَدَّثَنَا حُمَيْدُ بْنُ هَلَالٍ ، عن أبي الدُّهْمَاءِ ، قال :
سَمِعْتُ عِمْرَانَ بْنَ حُصَيْنٍ يُحَدِّثُ ، قال : قال رسول الله ﷺ : « مَنْ سَمِعَ

(١) المسند ٤٨٣/٢ (١٠٢٧١) .

(٢) في ح ، ص ، والمسند : « عمرو » . وانظر أطراف المسند ٤٣٢/٧ .

(٣) في ح ، ص ، والمسند : « منها » . وانظر فتح الباري ١٠ / ١٩١ .

(٤) في النسخ : « ملائكة » . والمثبت من المسند .

(٥) في ح ، ص ، والمسند : « يدخلها » .

(٦) البخاري (٢٥٤٣ ، ٤٣٦٦) ، ومسلم (١٩٨ / ٢٥٢٥) .

(٧) أبو داود (٤٣١٩) صحيح (صحيح سنن أبي داود ٣٦٢٩) .

بِالدَّجَالِ فَلَيْنًا عَنْهُ ، قَالَ اللَّهُ إِنَّ الرَّجُلَ لَيَأْتِيهِ وَهُوَ يَحْسَبُ أَنَّهُ مُؤْمِنٌ فَيَتَّبِعُهُ ؛ مِمَّا يُبْعَثُ بِهِ مِنَ الشُّبُهَاتِ ، أَوْ لِمَا يُبْعَثُ بِهِ مِنَ الشُّبُهَاتِ » . هَكَذَا قَالَ . تَفَرَّدَ بِهِ أَبُو دَاوُدَ .

وَقَالَ أَحْمَدُ^(١) : حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ ، حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ حَسَّانَ ، حَدَّثَنَا حُمَيْدُ بْنُ هَلَالٍ ، عَنْ أَبِي الدُّهْمَاءِ ، عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَ : « مَنْ سَمِعَ بِالدَّجَالِ فَلَيْنًا عَنْهُ^(٢) ، فَإِنَّ الرَّجُلَ يَأْتِيهِ يَحْسَبُ^(٣) أَنَّهُ مُؤْمِنٌ ، فَمَا يَزَالُ^(٤) بِهِ - لِمَا مَعَهُ مِنَ الشُّبُهَةِ - حَتَّى يَتَّبِعَهُ » . وَكَذَلِكَ رَوَاهُ^(٥) عَنْ يَزِيدَ بْنِ هَارُونَ ، عَنْ هِشَامِ بْنِ حَسَّانَ . وَهَذَا إِسْنَادٌ جَيِّدٌ ، وَأَبُو الدُّهْمَاءِ - وَاسْمُهُ قِزْفَةُ بْنُ بُهَيْسٍ الْعَدَوِيُّ - ثَقَّةٌ .

وَقَالَ سَفِيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ^(٦) ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ زَيْدٍ ، عَنِ الْحُسَيْنِ ، عَنْ عِمْرَانَ بْنِ الْحُصَيْنِ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « لَقَدْ أَكَلَ الطَّعَامَ ، وَمَشَى فِي الْأَسْوَاقِ » . يَعْنِي الدَّجَالَ .

^(٧) حَدِيثُ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : قَالَ أَبُو دَاوُدَ^(٨) : حَدَّثَنَا حَيْوَةُ ابْنُ شُرَيْحٍ ، حَدَّثَنَا بَقِيَّةٌ ، حَدَّثَنَا بَحِيرٌ ، عَنْ خَالِدٍ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ الْأَسْوَدِ ، عَنْ

(١) المسند ٤٣١/٤ (١٩٨٨٨) .

(٢) فِي ص ، وَالْمُسْنَدُ : « مِنْهُ » .

(٣) فِي الْمُسْنَدِ : « وَهُوَ يَحْسَبُ » .

(٤ - ٤) فِي الْمُسْنَدِ : « فَلَا يَزَالُ » .

(٥) الْمُسْنَدُ ٤٤١/٤ (١٩٩٨٢) .

(٦) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ فِي الْمُسْنَدِ ٤٤٤/٤ (٢٠٠٧) مِنْ طَرِيقِ سَفِيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ بِهِ . ضَعِيفٌ (ضَعِيفٌ

الْجَامِعُ الصَّغِيرُ ٤٦٩٩) .

(٧ - ٧) سَقَطَ مِنْ : ص .

(٨) أَبُو دَاوُدَ (٤٣٢٠) صَحِيحٌ (صَحِيحُ سَنَنِ أَبِي دَاوُدَ ٣٦٣٠) .

^(١) جُنَادَةَ بْنِ أَبِي أُمَيَّةَ ، عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ ، أَنَّهُ حَدَّثَهُمْ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « إِنِّي قَدْ حَدَّثْتُكُمْ عَنِ الدَّجَالِ ، حَتَّى خَشِيتُ أَلَّا تَعْقِلُوا ، إِنَّ الْمَسِيحَ الدَّجَالَ ^(٢) رَجُلٌ قَصِيرٌ ^(٣) ، أَفْحَجٌ ، جَعْدٌ ، أَعْوَرٌ ، مَطْمُوسُ الْعَيْنِ لَيْسَ بِنَاتِيَةٍ ، وَلَا حَجْرَاءَ ^(٤) ، فَإِنْ لُبِسَ ^(٥) عَلَيْكُمْ ، فَأَعْلَمُوا أَنَّ رَبَّكُمْ لَيْسَ بِأَعْوَرَ » . وَرَوَاهُ أَحْمَدُ عَنْ حَيَّوَةَ بْنِ شُرَيْحٍ وَيزِيدَ بْنِ عَبْدِ رَبِّهِ ، وَالنَّسَائِيُّ عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ ، كُلُّهُمْ عَنْ بَقِيَّةَ بْنِ الْوَلِيدِ ، بِهِ ^(١٦) .

^(٧) حَدِيثٌ [٣١٠] عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ عُمَيْسٍ : رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ ^(٨) مِنْ طَرِيقِ أَنَسِ بْنِ عِيَّاضٍ ، عَنْ « عُبَيْدِ اللَّهِ » ^(٩) بْنِ عَمَرَ ، حَدَّثَنِي بَعْضُ أَصْحَابِنَا عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ عُمَيْسٍ ، أَنَّهَا شَكَتْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْحَاجَةَ ، فَقَالَ : « كَيْفَ بِكُمْ إِذَا ابْتُلِيتُمْ بِعَبْدٍ قَدْ سُخِّرَتْ لَهُ أَنْهَارُ الْأَرْضِ وَثِمَارُهَا ، فَمَنْ اتَّبَعَهُ أَطْعَمَهُ وَأَكْفَرَهُ ، وَمَنْ عَصَاهُ حَرَمَهُ وَمَنَعَهُ ؟ » فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنَّ الْجَارِيَةَ لَتُخْلَفَنَّ عَلَى التَّنْوِيرِ سَاعَةً تَخْزِيئُهَا ، فَأَكَاذُ أَفْتِنَ بِهَا فِي صَلَاتِي ، فَكَيْفَ بِنَا إِذَا كَانَ ذَلِكَ ؟ فَقَالَ : « إِنَّ اللَّهَ ^(١٠) »

(١ - ١) سقط من : ص .

(٢ - ٢) في ح ، وسنن أبي داود : « مسيح الدجال » .

(٣) قوله ﷺ : « رجل قصير » . يدل على قصر قامته الدجال ، وقد ورد في حديث تميم الداري في شأن الدجال أنه أعظم لإنسان ، ووجه الجمع أنه لا يبعد أن يكون قصيرا بطينا عظيم الخلقة . عون المعبود ١٩٨/٤ .

(٤) في سنن أبي داود : « جحراء » . قال ابن الأثير : قال الهروي : إن كانت هذه اللفظة - يعني جحراء - محفوظة ، فمعناها أنها ليست بصلبة متحجرة . وقد رويت جحراء - أى غائرة - بتقديم الجيم . النهاية ٣٤٣/١ .

(٥) في سنن أبي داود : « ألبس » .

(٦) أحمد ٣٢٤/٥ (٢٢٨١٦) ، والنسائي في الكبرى (٧٧٦٤) .

(٧ - ٧) سقط من : ح ، ص .

(٨) المعجم الكبير ١٥٧/٢٤ (٤٠٢) .

(٩ - ٩) في الأصل : « عبد الله » . والمثبت من المعجم الكبير . وانظر تهذيب الكمال ٣٤٩/٣ ، ٣٥٠ .

^(١) لِيَقْصِمَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا يَقْصِمُ بِهِ الْمَلَائِكَةُ مِنَ التَّسْبِيحِ ، مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ : كَافِرٌ ، يَقْرَؤُهُ كُلُّ مُؤْمِنٍ كَاتِبٍ وَغَيْرِ كَاتِبٍ ^(١) .

حديث المغيرة بن شعبة ^(٢) : قال مسلم ^(٣) : حَدَّثَنَا شِهَابُ بْنُ عُبَادٍ الْعَبْدِيُّ ، حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ حُمَيْدٍ الرَّوَّاسِيُّ ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ ، عَنْ قَيْسِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ ، عَنْ الْمَغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ ، قَالَ : مَا سَأَلَ أَحَدُ النَّبِيِّ ﷺ عَنِ الدَّجَالِ أَكْثَرَ مِمَّا سَأَلْتُ . قَالَ : « وَمَا يُنْصِبُكَ ^(٤) مِنْهُ ؟ إِنَّهُ لَا يَضُرُّكَ » . قَالَ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنَّهُمْ يَقُولُونَ : إِنَّ مَعَهُ الطَّعَامَ وَالْأَنْهَارَ . قَالَ : « هُوَ أَهْوَنُ عَلَى اللَّهِ مِنْ ذَلِكَ » ^(٥) .

حَدَّثَنَا سُريج بن يونس ، حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ ، عَنْ قَيْسٍ ، عَنْ الْمَغِيرَةِ ابْنِ شُعْبَةَ قَالَ : مَا سَأَلَ أَحَدُ النَّبِيِّ ﷺ عَنِ الدَّجَالِ أَكْثَرَ مِمَّا سَأَلْتُهُ . قَالَ : « وَمَا سُؤْلُكَ ؟ » . قَالَ : قُلْتُ : إِنَّهُمْ يَقُولُونَ : مَعَهُ جِبَالٌ مِنْ خَبِيزٍ وَلَحْمٍ ، وَنَهْرٌ مِنْ مَاءٍ . قَالَ : « هُوَ أَهْوَنُ عَلَى اللَّهِ مِنْ ذَلِكَ » ^(٥) .

ورواه مسلم أيضًا ^(٦) في الاستِذْنَانِ ، مِنْ طَرِيقٍ كَثِيرَةٍ ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ . وَأَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ ^(٧) ، عَنْ مُسَدِّدٍ ، عَنْ يَحْيَى الْقَطَّانِ ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ ، بِهِ .

(١ - ١) سقط من : ح ، ص .

(٢) مسلم (٢٩٣٩/١١٤) .

(٣) في ح : « يعينك » . والنصب : التعب . وروى : « ما يرضيك منه » . من الضنا : الهزال والضعف وأثر المرض . النهاية ٦٢/٥ .

(٤) انظر ما سيأتي في صفحة ١٩٤ .

(٥) مسلم (٢٩٣٩/١١٥) .

(٦) مسلم (٢١٥٢) .

(٧) البخاري (٧١٢٢) .

وقد تقدّم^(١) فى حديثِ حُذَيْفَةَ وَغَيْرِهِ أَنَّ مَاءَهُ نَارٌ، وَنَارُهُ مَاءٌ بَارِدٌ، وَإِنَّمَا ذَلِكَ فِى رَأْيِ الْعَيْنِ.

وَقَدْ تَمَسَّكَ بِهَذَا الْحَدِيثِ طَائِفَةٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ، كَابْنِ حَزْمٍ وَالطَّحَاوِيِّ وَغَيْرِهِمَا فِى أَنَّ الدَّجَالَ مُمَحَرَّقٌ مُمَوَّةٌ، لَا حَقِيقَةً لِمَا يُتَّيَدَى لِلنَّاسِ مِنَ الْأُمُورِ الَّتِى تُشَاهَدُ^(٢) فِى زَمَانِهِ^(٣)، بَلْ كُلُّهَا خَيَالَاتٌ عِنْدَ هَؤُلَاءِ. وَقَالَ الشَّيْخُ أَبُو عَلِيٍّ الْجُبَّائِيُّ شَيْخُ الْمُعْتَزَلَةِ^(٤): لَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ لَذَلِكَ حَقِيقَةٌ؛ لِئَلَّا يَشْتَبِهَ خَارِقُ السَّاحِرِ بِخَارِقِ النَّبِيِّ. وَقَدْ أَجَابَهُ الْقَاضِي عِيَاضٌ وَغَيْرُهُ بِأَنَّ الدَّجَالَ إِنَّمَا يَدَّعَى الْإِلَهِيَّةَ، وَذَلِكَ مُنَافٍ لِبَشَرِيَّتِهِ، فَلَا يَمْتَنِعُ إِجْرَاءُ الْخَارِقِ عَلَى يَدَيْهِ، وَالْحَالَةُ هَذِهِ.

وَقَدْ أَتَتْ طَوَائِفٌ كَثِيرَةٌ مِنَ الْخَوَارِجِ وَالْجَهَمِيَّةِ وَبَعْضُ الْمُعْتَزَلَةِ خُرُوجَ الدَّجَالِ بِالْكُلِّيَّةِ، وَرَدُّوا الْأَحَادِيثَ الْوَارِدَةَ فِيهِ، فَلَمْ^(٥) يَصْنَعُوا شَيْئًا، وَخَرَجُوا بِذَلِكَ عَنْ حَيْزِ الْعُلَمَاءِ؛ لَرُدُّهُمْ مَا تَوَاتَرَتْ بِهِ الْأَخْبَارُ الصَّحِيحَةُ مِنْ غَيْرِ وَجْهِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ كَمَا تَقَدَّمَ ذَلِكَ. وَإِنَّمَا أَوْرَدْنَا بَعْضَ مَا وَرَدَ فِى هَذَا الْبَابِ، وَ^(٥) فِيهِ كِفَايَةٌ وَمُقَنَّنٌ، وَبِاللَّهِ الْمُسْتَعَانُ.

وَالَّذِى يَظْهَرُ مِنَ الْأَحَادِيثِ الْمُتَقَدِّمَةِ أَنَّ الدَّجَالَ يَمْتَحِنُ اللَّهَ بِهِ عِبَادَهُ بِمَا يَخْلُقُهُ مَعَهُ مِنَ الْخَوَارِقِ الْمُشَاهِدَةِ فِى زَمَانِهِ، كَمَا تَقَدَّمَ أَنَّ مَنْ اسْتَجَابَ لَهُ يَأْمُرُ السَّمَاءَ

(١) تقدم فى ص ٢١٧، ٢١٨.

(٢ - ٢) فى ح: «على يديه».

(٣) انظر قول الجبائى فى فتح البارى ١٣/١٠٥، وانظر الخلاف فى كون ما يأتى به الدجال حقيقة أو خيالاً فى فتح البارى ١٣/١٠٥، وصحيح مسلم بشرح النووى ١٨/٥٨.

(٤ - ٤) فى ح: «فلم يصدقوا شيئاً منها».

(٥) بعده فى الأصل، ص: «إن كان».

فَتُمِطِرُهُمْ ، وَالْأَرْضَ فَتَنْبِتُ لَهُمْ زَرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَامُهُمْ ، وَأَنْفُسُهُمْ وَتَرْجِعُ إِلَيْهِمْ مَوَاشِيَهُمْ سِمَانًا لُبْنًا ، وَمَنْ لَا يَسْتَحْيِبُ لَهُ وَيَرْدُّ عَلَيْهِ أَمْرَهُ تُصِيبُهُمُ السَّنَةُ وَالْجَذْبُ ^(١) وَالْقَحْطُ وَالْغَلَّةُ وَمَوْتُ الْأَنْعَامِ وَنَقْصُ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالشَّمَرَاتِ ، وَأَنَّهُ يَتَّبِعُهُ كُنُوزُ الْأَرْضِ كَيْعَاسِيْبٍ ^(٢) النَحْلِ ، وَأَنَّهُ يَقْتُلُ ذَلِكَ الشَّابَّ ثُمَّ يُحْيِيهِ ، وَهَذَا كُلُّهُ لَيْسَ بِمُخْرِقَةٍ ، بَلْ لَهُ حَقِيقَةٌ ائْتَحَنَ اللَّهُ بِهَا عِبَادَهُ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ ، فَيُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا ، وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا ، يَكْفُرُ الْمُزْتَابُونَ ، وَيَزِدُّ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا .

وَقَدْ حَمَلَ الْقَاضِي عِيَاضُ ^(٣) وَغَيْرُهُ عَلَى هَذَا الْمَعْنَى مَعْنَى الْحَدِيثِ : « هُوَ أَهْوَنُ عَلَى اللَّهِ مِنْ ذَلِكَ » . أَيْ هُوَ أَقْلُ مَنْ أَنْ يَكُونَ مَعَهُ مَا يُضِلُّ بِهِ عِبَادَهُ الْمُؤْمِنِينَ ، وَمَا ذَاكَ إِلَّا لِأَنَّهُ نَاقِصٌ ، ظَاهِرُ النِّقْصِ وَالْفُجُورِ وَالظُّلْمِ ، وَإِنْ كَانَ مَعَهُ مَا مَعَهُ مِنَ الْخَوَارِقِ ؛ فَيُبَيِّنُ عَيْنِيهِ مَكْتُوبٌ : كَافَرٌ . كِتَابَةٌ ظَاهِرَةٌ ، وَقَدْ حَقَّقَ ذَلِكَ الشَّارِعُ فِي خَبَرِهِ بِقَوْلِهِ : « ك ف ر » . فَدَلَّ ذَلِكَ عَلَى أَنَّهُ كِتَابَةٌ جِسْمِيَّةٌ ، لَا مَعْنَوِيَّةٌ ، كَمَا يَقُولُهُ بَعْضُ النَّاسِ ، وَعَيْنُهُ الْوَاحِدَةُ عَوْرَاءُ شَنِيعَةُ الْمَنْظَرِ نَاتِيَةٌ ، وَهُوَ مَعْنَى قَوْلِهِ : « كَانَتْهَا عَيْنَةٌ طَافِيَّةٌ » . أَيْ عَلَى وَجْهِ الْمَاءِ ، وَمَنْ رَوَى ذَلِكَ : « طَافِيَّةٌ » . فَمَعْنَاهُ : لَا ضَوْءَ فِيهَا . وَفِي الْحَدِيثِ الْآخَرِ : « كَانَتْهَا نُخَامَةٌ عَلَى حَائِطٍ مُجَصَّصٍ » . أَيْ بَشِيعَةُ الشُّكْلِ .

وَقَدْ وَرَدَ فِي بَعْضِ [٣١ ظ] الْأَحَادِيثِ أَنَّ عَيْنَهُ الْيُمْنَى عَوْرَاءُ ، وَجَاءَ فِي بَعْضِهَا : الْيُسْرَى . فَإِمَّا أَنْ تَكُونَ إِحْدَى الرِّوَايَتَيْنِ غَيْرَ مَحْفُوظَةٍ ، أَوْ أَنَّ الْعَوْرَ

(١) بعده في ح : « والجوع » .

(٢) اليعاسيب : جمع يعسوب ، وهو أمير النحل وذكرها .

(٣) انظر صحيح مسلم بشرح النووي ٧٤/١٨ .

حَاصِلٌ فِي كُلِّ مِنَ الْعَيْنَيْنِ ، وَيَكُونُ مَعْنَى الْعَوْرِ النَقْصَ وَالْعَيْبَ ، وَيُقَوَّى هَذَا الْجَوَابَ مَا رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ ^(١) ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ التَّمَّارُ وَأَبُو خَلِيفَةَ ، قَالَا : حَدَّثَنَا أَبُو الْوَلِيدِ ، حَدَّثَنَا زَائِدَةُ ، حَدَّثَنَا سِمَاكُ ، عَنْ عِكْرِمَةَ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « الدَّجَالُ جَعْدٌ هَجَانٌ أَقْمَرُ ، كَأَنَّ رَأْسَهُ غُصْنُ شَجَرَةٍ ، مَطْمُوسٌ عَيْنُهُ الْيُسْرَى ^(٢) ، وَالْأُخْرَى كَأَنَّهَا عِتَبَةٌ طَافِيَةٌ » . الْحَدِيثُ . وَكَذَلِكَ رَوَاهُ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ ، عَنْ سِمَاكِ بْنِ حَوِيٍّ ^(٣) . لَكِنْ قَدْ جَاءَ فِي الْحَدِيثِ الْمُتَقَدِّمِ ^(٤) : « وَعَيْنُهُ الْأُخْرَى كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ » .

وَعَلَى هَذَا فَتَكُونُ الرِّوَايَةُ الْوَاحِدَةُ غَلَطًا ، وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ أَنَّ الْعَيْنَ الْوَاحِدَةَ عَوْرَاءَ فِي نَفْسِهَا ، وَالْأُخْرَى عَوْرَاءَ بِإِغْتَابِ انْفِرَادِهَا ^(٥) . وَاللَّهُ ، سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، أَعْلَمُ بِالصَّوَابِ .

وَقَدْ سَأَلَ سَائِلٌ سُؤْلًا ، فَقَالَ : مَا الْحِكْمَةُ فِي أَنَّ الدَّجَالَ مَعَ كَثَرَةِ شَرِّهِ وَفُجُورِهِ ، وَانْتِشَارِ أَمْرِهِ ، وَدَعْوَاهِ الرُّبُوبِيَّةَ ، وَهُوَ فِي ذَلِكَ ظَاهِرُ الْكَذِبِ وَالْإِفْتِرَاءِ ، وَقَدْ حَذَّرَ مِنْهُ جَمِيعُ الْأَنْبِيَاءِ ، كَيْفَ لَمْ يُذَكَّرْ فِي الْقُرْآنِ ، وَيُحَذَّرَ مِنْهُ ، وَيُصْرَخَ بِاسْمِهِ ، وَيُنَوَّهَ بِكَذِبِهِ وَعِنَادِهِ ؟

وَالْجَوَابُ مِنْ وَجْهِ ؛ أَحَدُهَا أَنَّ قَدْ أُشِيرَ إِلَى ذِكْرِهِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ أَيْدِي رَيْكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا

(١) الطبراني ٢٧٣/١١ (١١٧١٢) .

(٢) فِي ص : « الْيَمْنَى » .

(٣) الطبراني ٢٧٣/١١ (١١٧١٣) .

(٤) تَقْدِمُ صَفْحَةُ ١٧١ .

(٥) فِي ص : « أَنْبِرَاؤُهَا » .

خَيْرًا ﴿ الآية [الأنعام : ١٥٨] .

قال أبو عيسى الترمذى عند تفسيرها^(١) : حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ ، حَدَّثَنَا يَعْلَى ابْنُ عُيَيْدٍ ، عَنْ فَضِيلِ بْنِ عَزْوَانَ ، عَنْ أَبِي حَازِمٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قال : « ثَلَاثٌ إِذَا خَرَجْتَ ﴿ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَتُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِيْ إِيْمَتِهَا خَيْرًا ﴾ الدَّجَالُ ، وَالدَّابَّةُ ، وَطُلُوعُ الشَّمْسِ مِنَ الْمَغْرِبِ - أَوْ مِنْ مَغْرِبِهَا » . ثم قال : هذا حديث حسن صحيح .

الثانى : أنَّ عيسى ابنَ مَرْيَمَ يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ الدُّنْيَا ، فَيَقْتُلُ الدَّجَالَ ، كما تقدَّم ، وكما سيأتى ، وقد ذُكِرَ فى القرآن نزوله فى قوله تعالى : ﴿ بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾ (١٥٨) وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴿ [النساء : ١٥٨ ، ١٥٩] .

وقد قررنا فى «التفسير»^(٢) أن الضمير فى قوله تعالى : ﴿ قَبْلَ مَوْتِهِ ﴾ . عائذ على عيسى ، أى سَيَنْزِلُ إِلَى الْأَرْضِ ، وَيُؤْمِنُ بِهِ أَهْلُ الْكِتَابِ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ^(٣) اخْتِلَافًا مُتَبَايِنًا ، فَمِنْ مُدَّعَى الْإِلَهِيَّةِ كَالنَّصَارَى ، وَمِنْ قَائِلٍ فِيهِ قَوْلًا عَظِيمًا ، وَهُوَ أَنَّهُ وَلَدُ زَنِيَّةٍ^(٤) ، وَهُمْ الْيَهُودُ ، وَمِنْ قَائِلٍ أَنَّهُ قُتِلَ وَصُلِبَ وَمَاتَ . إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ ، فَإِذَا نَزَلَ قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ تَحَقَّقَ كُلُّ مِنَ الْفَرِيقَيْنِ كَذِبَ نَفْسِهِ فِيمَا يَدَّعِيهِ فِيهِ مِنَ الْاِفْتِرَاءِ ، وَسُنُقُرُؤُ هَذَا قَرِيبًا . وَعَلَى هَذَا فَيَكُونُ ذِكْرُ نَزُولِ الْمَسِيحِ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ إِشَارَةً إِلَى ذِكْرِ الْمَسِيحِ الدَّجَالِ مَسِيحِ الضَّلَالَةِ ، وَهُوَ ضِدُّ مَسِيحِ الْهُدَى ، وَمِنْ

(١) الترمذى (٣٠٧٢) .

(٢) التفسير ٤٠٣/٢ - ٤٠٦ .

(٣) بعده فى ح : « وفى قتله وفى حياته » .

(٤) فى ص : « ربية » . وولد زنية : أى ابن زنا . اللسان (زن ي) .

عادة العرب أنها تكتفى بذكر أحد الضدين عن ذكر الآخر، كما هو مقرر في موضعه .

الثالث : أنه لم يُذكر بصريح اسمه في القرآن احتقاراً له ؛ حيث إنه يدعى الإلهية وهو بشرٌ ، وهو مع بشريته ناقص الخلق يُنافى حاله جلال الرب وعظمته وكبريائه وتنزيهه عن النقص ، فكان أمره عند الرب أحقر من أن يُذكر ، وأصغر ، وأدحر من أن يُجلى عن أمر دعواه ويُحذر [٣٢] ولكن انتصر الرسل لجناب الرب ، عز وجل ، فجلوا لأمرهم عن أمره ، وحذروهم ما معه من الفتن المضلة ، والحواري المنفضية المضمحلة ، فاكْتَفَى بإخبار الأنبياء ، وتواتر ذلك عن سيد ولد آدم إمام الأتقياء عن أن يذكر أمره الحقير بالنسبة إلى جلال الله ، في القرآن العظيم ، ووكل بيان أمره إلى كل نبي كريم .

فإن قلت : فقد ذكر فزعون في القرآن ، وقد ادعى ما ادعاه من الإلهية والكذب والبهتان ؛ حيث قال : ﴿ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى ﴾ [النازعات : ٢٤] . وقال : ﴿ يَتَأْتِيهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَهِ غَيْرِي ﴾ [القصص : ٣٨] . فالجواب أن أمر فزعون قد انقضى ، وتبين كذبه لكل مؤمن وعاقِل ، وأمر الدجال سيأتى ، وهو كائن فيما يُستقبل فتنة واختياراً للعباد ، فترك ذكره في القرآن احتقاراً له ، وامتحاناً به ، إذ أمره وكذبه أظهر من أن يُنبه عليه ، ويُحذر منه ، وقد يُترك ذكر الشيء لوضوحه ، كما كان النبي ﷺ في مرض موته قد عزم على أن يكتب كتاباً بخلافه أبى بكر الصديق ، رضى الله عنه ، من بعده ، ثم ترك ذلك ، وقال : « يَا أَبَى اللَّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ إِلَّا أَبَا بَكْرٍ » ^(١) . فترك نصه عليه لوضوح جلالته ، وعظيم

(١) تقدم تخريجه في ٣٦ / ٨ .

قَدَرِهِ عِنْدَ الصَّحَابَةِ، وَعَلِمَ، عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، أَنَّهُمْ لَا يَغْدِلُونَ بِهِ أَحَدًا بَعْدَهُ، وَكَذَلِكَ وَقَعَ الْأَمْرُ، وَلِهَذَا يُذَكِّرُ هَذَا الْحَدِيثُ فِي دَلَائِلِ الثَّبُوتِ، كَمَا تَقَدَّمَ ذِكْرُنَا لَهُ غَيْرَ مَرَّةٍ فِي مَوَاضِعٍ مِنْ هَذَا الْكِتَابِ^(١).

وهذا المَقَامُ الذى نحن فيه مِنْ هَذَا الْقَبِيلِ، وَهُوَ أَنَّ الشَّيْءَ قَدْ يَكُونُ ظُهُورُهُ كَافِيًا عَنِ التَّنْصِيصِ عَلَيْهِ، وَأَنَّ الْأَمْرَ أَظْهَرُ وَأَوْضَحُ وَأَجْلَى مِنْ أَنْ يُحْتَاجَ مَعَهُ إِلَى زِيَادَةٍ يُضَاحِ عَلَى مَا فِي الْقُلُوبِ مُسْتَقَرٌّ، فَالِدَّجَالُ وَاضِحُ الدَّمِّ ظَاهِرُ النَّقْصِ بِالنِّسْبَةِ إِلَى الْمَقَامِ الَّذِي يَدَّعِيهِ مِنَ الرُّبُوبِيَّةِ، فَتَرَكَ اللَّهُ ذِكْرَهُ وَالنَّصَّ عَلَيْهِ؛ لِمَا يَعْلَمُ تَعَالَى مِنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ أَنَّ مِثْلَ الدَّجَالِ لَا يَخْفَى ضَلَالُهُ عَلَيْهِمْ وَلَا يَهَيِّضُهُمْ^(٢)، وَلَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا إِيْمَانًا وَتَسْلِيمًا لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ، وَتَصَدِيقًا لِلْحَقِّ، وَرَدًّا لِلْبَاطِلِ.

ولهذا يَقُولُ ذَلِكَ الْمُؤْمِنُ الَّذِي يُسَلِّطُ عَلَيْهِ الدَّجَالُ فَيَقْتُلُهُ، ثُمَّ يُحْيِيهِ: وَاللَّهِ مَا أَزْدَدْتُ فِيكَ إِلَّا بَصِيرَةً، أَنْتَ الْأَعْوَرُ الْكَذَّابُ الَّذِي حَدَّثَنَا عَنْهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ. وَ^(٣) لَا يَلْزَمُ مِنْ هَذَا أَنَّهُ سَمِعَ خَبَرَ الدَّجَالِ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ^(٤) شِفَاهًا.

وقد أَخَذَ بظَاهِرِهِ إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ سُفْيَانَ الْفَقِيهُ الرَّاَوِىُّ لِلصَّحِيحِ عَنْ مُسْلِمٍ، فَحَكَى^(٥) عَنْ بَعْضِهِمْ أَنَّهُ الْخَضِرُ، عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَحَكَاهُ الْقَاضِي عِيَّاضٌ عَنْ مَعْمَرٍ فِي «جَامِعِهِ»^(٥).

(١) تقدم في ٣٦/٨، ٩٤، ٩٧.

(٢) يهيضهم: يكسرهم، والهَيِّضُ: الكسر بعد الجبر. وهو أشد ما يكون من الكسر. النهاية ٢٨٨/٥.

(٣ - ٣) في ح: «يقول له ذلك».

(٤) قاله عقب حديث (٢٩٣٨/١١٢) من صحيح مسلم. وانظر صحيح مسلم بشرح النووي ٧٢/١٨.

(٥) المصنف (٢٠٨٢٤).

وقد قال أحمدُ في « مسنده »^(١) ، وأبو داودُ في « سننه »^(٢) ، والترمذِيُّ في « جامعِهِ »^(٣) ، بإسنادِهِم إلى أبي عُبَيْدَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قال : « لَعَلَّهُ سَيُذْرِكُهُ مَنْ رَأَى ، وَسَمِعَ كَلَامِي » . وهذا مِمَّا قد يَتَقَوَّى به بعضُ مَنْ يَقُولُ بهذا^(٤) ، ولكنَّ في إسناده غَرَابَةٌ ، ولعلَّ هذا كان قبلَ أَنْ يُبَيِّنَ له ﷺ مِنْ أَمْرِ الدَّجَالِ مَا يُبَيِّنُ في ثَانِي الْحَالِ . واللَّهُ تعالى أعلمُ .

وقد ذَكَرْنَا في قِصَّةِ الْخَضِرِ كَلَامَ النَّاسِ في حَيَاتِهِ ، ودَلَّلْنَا على وفَاتِهِ بأدلةٍ أسَلَفْنَا هُنَالِكَ ، فَمَنْ أَرَادَ الْوُقُوفَ عَلَيْهَا فَلْيَتَأَمَّلْهَا في قِصَصِ الْأَنْبِيَاءِ مِنْ كِتَابِنَا هذا^(٥) . واللَّهُ أعلمُ بالصوابِ^(٦) .

ذِكْرُ مَا يَعْصِمُ مِنَ الدَّجَالِ

فَمِنْ ذَلِكَ الاسْتِعَاذَةُ مِنْ فِتْنَتِهِ ، فقد ثَبَتَ في الْأَحَادِيثِ الصَّحَاحِ ، مِنْ غَيْرِ

(١) المسند ١/ ١٩٥ (١٦٩٣) .

(٢) أبو داود (٤٧٥٦) ضعيف (ضعيف سنن أبي داود ١٠١٩) .

(٣) الترمذی (٢٢٣٤) .

(٤) في ح : « بحياة الخضر » .

(٥) تقدم في ٢٥٠/٢ - ٢٧١ .

(٦) بعده في الأصل ، ح : « قال كاتبه : وقد يكون المراد بقوله ، عليه السلام ، في هذا الحديث : « وليدركه بعض من رأى وسمع كلامي » . أنه عيسى ابن مريم ، عليه السلام ، فإنه رآه ليلة الإسراء ، وسلم عليه ورد عليه السلام ، وقال : « مرحبًا بالأخ الصالح والنبى الصالح » . فرآه وسمع كلامه ، وروى في الأحاديث أنه يدرك الدجال فيقتله فيكون المراد بقوله : « ليدركه من رأى وسمع كلامي » . أنه عيسى ابن مريم . واللَّهُ سبحانه أعلم ، أو من رآه رؤيا معنوية لا حسية كمن رآه في المنام وكلمه فيه ، أو من رآه من مؤمنى الجن وسمع كلامه ، أو من الملائكة ، أو من شاء الله سبحانه ، وأما أصحابه الذين رأوه وكلموه وكلمهم فبالإجماع أن الجميع ماتوا ، وعلى قول بعض أصحابه أن الدجال ابن صياد فيكون هو ويكون قوله ﷺ ذلك على التهديد والوعيد له واللَّهُ سبحانه أعلم . آخر الزيادة .

وجه أن رسول الله ﷺ كان يتعوذ من فتنة الدجال في الصلاة، وأنه أمر أمته بذلك أيضًا: «اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابٍ [٣٢ ط] جَهَنَّمَ، وَمِنْ فِتْنَةِ الْقَبْرِ، وَمِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ، وَمِنْ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَالِ»^(١). وذلك من حديث أنس، وأبي هريرة، وعائشة، وابن عباس، وسعيد، وعمرو بن شعيب عن أبيه عن جده، وغيرهم.

قال شيخنا الحافظ أبو عبد الله الذهبي: والاستعاذة من الدجال مُتَوَاتِرَةٌ عن رسول الله ﷺ.

ومن ذلك حفظ آيات من سورة الكهف، كما قال أبو داود^(٢): حَدَّثَنَا حَفْصُ بْنُ عَمْرٍو، حَدَّثَنَا هَمَّامٌ، عَنْ قَتَادَةَ، حَدَّثَنَا سَالِمُ بْنُ أَبِي الْجَعْدِ، عَنْ مَعْدَانَ، عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ، يَرْوِيهِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَنْ حَفِظَ عَشْرَ آيَاتٍ مِنْ أَوَّلِ سُورَةِ الْكَهْفِ عُصِمَ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَالِ». قال أبو داود: وكذا قال هشام الدستوائي، عن قَتَادَةَ، إِلَّا أَنَّهُ قَالَ: «مَنْ حَفِظَ مِنْ خَوَاتِيمِ سُورَةِ الْكَهْفِ». وقال شعبة، عن قَتَادَةَ: «(٣) مِنْ آخِرِ الْكَهْفِ»^(٣).

(١) أخرجه البخاري (٨٣٢، ٨٣٣، ٢٣٩٧، ٦٣٦٨، ٦٣٧٥ - ٦٣٧٧، ٧١٢٩)، ومسلم (٥٨٧، ٥٨٩)، كلاهما من حديث عائشة. وأخرجه أيضا البخاري (١٣٧٧)، ومسلم (١٢٨، ١٣٠ - ١٣٣ / ٥٨٨)، كلاهما من حديث أبي هريرة.

وأخرجه البخاري أيضا (٤٧٠٧) من حديث أنس، وأيضا (٢٨٢٢، ٦٣٦٥، ٦٣٧٠، ٦٣٧٤، ٦٣٩٠) من حديث سعد بن أبي وقاص. وأخرجه مسلم (٥٩٠) من حديث ابن عباس.

وأخرجه النسائي (٥٥٠٥) من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده، أما الأحاديث الخاصة بأمره ﷺ أمته بذلك فهي في مسلم (١٢٨، ١٣٠، ١٣٢ / ٥٨٨).

(٢) أبو داود (٤٣٢٣).

(٣) (٣ - ٣) سقط من: ح.

وقد رواه مسلم^(١) من حديث همام، وهشام، وشعبة، عن قتادة، به،
بألفاظ مختلفة، وقال الترمذی: حسنٌ صحيحٌ^(٢). وفي بعض رواياته^(٣):
«الثَلَاثُ آيَاتٍ مِنْ أَوَّلِ سُورَةِ الْكَهْفِ». ورواه أحمد^(٤)، عن يزيد بن هارون
وعفان وعبد الصمد، عن همام، عن قتادة به: «مَنْ حَفِظَ عَشْرَ آيَاتٍ مِنْ أَوَّلِ^(٥)
سُورَةِ الْكَهْفِ عُصِمَ مِنَ الدَّجَالِ».

وكذلك رواه عن رُوح، عن سعيد، عن قتادة بمثله^(٦)، ورواه عن حسين،
عن شيان، عن قتادة كذلك^(٧)، وقد رواه عن عُندَرٍ وَحَجَّاجٍ، عن شُعْبَةَ، عن
قتادة وقال: «مَنْ حَفِظَ عَشْرَ آيَاتٍ مِنْ آخِرِ سُورَةِ الْكَهْفِ عُصِمَ مِنْ فِتْنَةِ
الدَّجَالِ»^(٨).

ومن ذلك الاتِّعَاذُ عنه^(٩) فلا يراه؛ فَإِنَّ مَنْ رَأَاهُ افْتَنَ^(١٠)، كما تقدَّم^(١١) في
حديثِ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ: «مَنْ سَمِعَ بِالدَّجَالِ فَلْيَنَاقِ عَنْهُ، فَإِنَّ اللَّهَ إِنْ الْمُؤْمِنَ لَيَأْتِيهِ
وَهُوَ يَحْسَبُ أَنَّهُ مُؤْمِنٌ فَيَتَّبِعُهُ؛ لَمَّا يُنْعَثُ بِهِ مِنَ الشُّبُهَاتِ».

(١) مسلم (٨٠٩).

(٢) يعنى حديث معاذ بن هشام عن أبيه عن قتادة. وانظر سنن الترمذی ١٤٩/٥، عقب حديث
(٢٨٨٦)، وانظر تحفة الأشراف ٢٣٣/٨.

(٣) سنن الترمذی (٢٨٨٦).

(٤) المسند ١٩٦/٥ (٢١٧٦٠) من طريق يزيد، ٤٤٩/٦ (٢٧٥٨٢) من طريق عفان، وعبد الصمد.

(٥) هذه الكلمة ليست في رواية الحديث التي من طريق عبد الصمد.

(٦) المسند ٤٤٩/٦ (٢٧٥٨٠).

(٧) المسند ٤٤٩/٦ (٢٧٥٨١).

(٨) المسند ٤٤٦/٦ (٢٧٥٥٦).

(٩ - ٨) سقط من: ص. وفي ح: «وترك رؤيته».

(٩) تقدم في صفحة ١٨٩.

ومما يَغْصِمُ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَالِ سُكْنَى الْمَدِينَةِ النَّبَوِيَّةِ وَمَكَّةَ ، شَرَفَهُمَا اللَّهُ تَعَالَى ، فَقَدْ رَوَى الْبَخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ ^(١) ، مِنْ حَدِيثِ الْإِمَامِ مَالِكٍ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنْ نُعَيْمِ الْجُمَيْرِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « عَلَى أَنْقَابِ الْمَدِينَةِ مَلَائِكَةٌ ، لَا يَدْخُلُهَا الطَّاغُوتُ وَلَا الدَّجَالُ » .

وقال البخاري ^(٢) : حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، ^(٣) عَنْ جَدِّهِ ^(٤) ، عَنْ أَبِي بَكْرَةَ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : « لَا يَدْخُلُ الْمَدِينَةَ رُغْبُ الْمَسِيحِ الدَّجَالِ ؛ لَهَا يَوْمَئِذٍ سَبْعَةُ أَبْوَابٍ ، عَلَى كُلِّ بَابٍ مَلَكَانِ » . وقد رَوَى هَذَا جَمَاعَةٌ مِنَ الصَّحَابَةِ مِنْهُمْ ؛ أَبُو هُرَيْرَةَ ، وَأَنَسُ بْنُ مَالِكٍ ، وَسَلَمَةُ بْنُ الْأَكْوَعِ ، وَمُحَجَّجُ بْنُ الْأَدْرِجِ ، كَمَا تَقَدَّمَ ^(٥) .

وقال الترمذي ^(٦) : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ الْخُزَاعِيُّ ، حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ ، أَخْبَرَنَا شُعْبَةُ ، عَنْ قَتَادَةَ ، عَنْ أَنَسٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « يَأْتِي الدَّجَالُ الْمَدِينَةَ ، فَيَجِدُ الْمَلَائِكَةَ يَخْرُشُونَهَا ، فَلَا يَدْخُلُهَا الطَّاغُوتُ وَلَا الدَّجَالُ ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ » . وَأَخْرَجَهُ الْبَخَارِيُّ ^(٧) عَنْ يَحْيَى بْنِ مُوسَى ، وَإِسْحَاقَ بْنِ أَبِي عَيْسَى ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ هَارُونَ بِهِ ، ثُمَّ قَالَ الترمذي : هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ ، وَفِي الْبَابِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، وَفَاطِمَةَ بِنْتِ قَيْسٍ ، وَمُحَجَّجٍ ، وَأَسَامَةَ ، وَسَمُرَةَ بْنِ جُنْدَبٍ . وَقَدْ ثَبَتَ فِي الصَّحِيحِ أَنَّهُ لَا يَدْخُلُ مَكَّةَ وَلَا الْمَدِينَةَ ؛ تَمَنُّعُهُ الْمَلَائِكَةَ ؛ لِشَرَفِ هَاتَيْنِ

(١) البخاري (١٨٨٠ ، ٥٧٣١ ، ٧١٣٣) ، ومسلم (٤٨٥ / ١٣٧٩) .

(٢) البخاري (١٨٧٩ ، ٧١٢٥ ، ٧١٢٦) .

(٣ - ٣) سقط من النسخ ، والمثبت من مصدر التخریج ، وانظر تحفة الأشراف ٣٦ / ٩ .

(٤) تقدم في ص ١٥٩ ، ١٨٤ ، ١٨٥ ، ١٨٩ ، بترتيب الصحابة كالمذكور ههنا .

(٥) الترمذي (٢٢٤٢) صحيح (صحيح سنن الترمذي ١٨٢٧) .

(٦) البخاري (٧١٣٤ ، ٧٤٧٣) .

البُقَعَتَيْنِ ، فهما حَرَمَانِ آمِنَانِ ، وإِذَا نَزَلَ عِنْدَ سَبْخَةِ الْمَدِينَةِ تَرُجِفُ بِأَهْلِهَا ثَلَاثَ رَجَفَاتٍ ، إِمَّا حِسًّا ، وَإِمَّا مَعْنَى ، عَلَى الْقَوْلَيْنِ ، فَيُخْرَجُ إِلَيْهِ كُلُّ مُنَافِقٍ وَمُنَافِقَةٍ ، فَيَوْمِئِذٍ تَنْفَى الْمَدِينَةُ حَبَّتَهَا ، وَيَنْصَعُ طَيْبُهَا ^(١) ، كَمَا تَقْدَمُ ^(٢) .

مُلَخَّصُ سِيرَةِ الدَّجَالِ ، لَعَنَهُ اللَّهُ تَعَالَى

هُوَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي آدَمَ ، خَلَقَهُ اللَّهُ ، تَعَالَى ، لِيَكُونَ مِخْنَةً وَابْتِحَارًا لِلنَّاسِ فِي آخِرِ الزَّمَانِ ، فَيُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا ، وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا ، وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ .

وَقَدْ رَوَى الْحَافِظُ أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ الْأَبَّارُ ، فِي «تَارِيخِهِ» ، مِنْ طَرِيقِ مُجَالِيدٍ ، عَنِ الشَّعْبِيِّ ، أَنَّهُ قَالَ : كُنِّيَةُ الدَّجَالِ أَبُو يَوْسُفَ . وَقَدْ رَوَى عَنْ عَمْرِ بْنِ الْخَطَّابِ وَأَبِي ذَرٍّ وَجَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، وَغَيْرِهِمْ مِنَ الصَّحَابَةِ ، كَمَا تَقْدَمُ ^(٣) ، أَنَّهُ ابْنُ صَيَّادٍ .

وَقَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ ^(٤) : حَدَّثَنَا يَزِيدُ ^(٥) ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ زَيْدٍ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ [٣٣٠] بْنِ أَبِي بَكْرَةَ ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «يَمُكُّثُ أَبَوَا الدَّجَالِ ثَلَاثِينَ عَامًا لَا يُولَدُ لَهُمَا ، ثُمَّ يُولَدُ لَهُمَا عَلَامٌ أَعْوَرُ أَصْرُ شَيْءٍ ، وَأَقْلَهُ نَفْعًا ، تَنَامُ عَيْنَاهُ ، وَلَا يَنَامُ قَلْبُهُ » . ثُمَّ نَعَتْ أَبَوَيْهِ ، فَقَالَ : «أَبَوُهُ رَجُلٌ طَوِيلٌ» ^(٦) ، مُضْطَرِبُ اللَّحْمِ ، طَوِيلُ الْأَنْفِ ، كَانَ أَنْفَهُ مِثْقَالَ رَجُلٍ ، وَأُمُّهُ امْرَأَةٌ

(١) أَى يَظْهَرُ طَيْبُهَا . النِّهَايَةُ ٦٥/٥ .

(٢) تَقْدَمُ فِي صَفْحَةِ ١٥٩ ، ١٦٧ .

(٣) تَقْدَمُ فِي صَفْحَةِ ١٢٥ .

(٤) الْمُسْنَدُ ٤٠/٥ (٢٠٤٣٤) .

(٥) فِي الْمُسْنَدِ : «زَيْدٌ» . وَانْظُرْ أَطْرَافَ الْمُسْنَدِ ١٠٧/٦ .

(٦) فِي الْمُسْنَدِ : «طَوَالٌ» . وَهِيَ مُجْمَعَةٌ .

فِرْضَاخِيَّةٌ^(١) ، عَظِيمَةُ التَّدِينِ » . قال : فَبَلَّغْنَا أَنَّ مَوْلودًا مِنَ الْيَهُودِ وُلِدَ بِالْمَدِينَةِ ، فَانْطَلَقْتُ أَنَا وَالزَّبِيرُ بْنُ الْعَوَّامِ ، حَتَّى دَخَلْنَا عَلَى أَبِيهِ ، فَرَأَيْنَا فِيهِمَا نَعْتَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَإِذَا هُوَ مُنْجِدِلٌ فِي الشَّمْسِ فِي قَطِيفَةٍ ، لَهُ هَمَّهَمَةٌ ، فَسَأَلْنَا أَبِيهِ ، فَقَالَا : مَكُنَّا ثَلَاثِينَ عَامًا لَا يُوَلَّدُ لَنَا ، ثُمَّ وُلِدَ لَنَا غَلَامٌ أَعْوَرٌ ، أَضْرُ شَيْءٍ ، وَأَقْلَهُ نَفَقًا . فَلَمَّا خَرَجْنَا مَرْزُونًا بِهِ ، فَقَالَ : مَا كُنْتُمَا فِيهِ ؟ قُلْنَا : وَسَمِعْتَ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، إِنَّهُ تَنَامُ عَيْنَايَ ، وَلَا يَنَامُ قَلْبِي . فَإِذَا هُوَ ابْنُ صَيَّادٍ . وَأَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ^(٢) مِنْ حَدِيثِ حَمَادِ بْنِ سَلَمَةَ ، وَقَالَ : حَسَنٌ غَرِيبٌ^(٣) . قُلْتُ : بَلْ هُوَ مُنْكَرٌ جَدًّا . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

وقد كان ابنُ صَيَّادٍ مِنْ يَهُودِ الْمَدِينَةِ ، وَقِيلَ : كَانَ مِنَ الْأَنْصَارِ . وَاسْمُهُ عَبْدُ اللَّهِ ، وَيُقَالُ : صَافٌ . وَقَدْ جَاءَ هَذَا وَهَذَا^(٤) ، وَقَدْ يَكُونُ أَصْلُ اسْمِهِ صَافٌ ، ثُمَّ تَسْمَى ، لَمَّا أَسْلَمَ ، بَعْدَ اللَّهِ ، وَكَانَ ابْنُهُ عُمَارَةُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ مِنَ سَادَاتِ التَّابِعِينَ ، رَوَى عَنْهُ مَالِكٌ وَغَيْرُهُ ، وَقَدْ قَدَّمْنَا أَنَّ الصَّحِيحَ أَنَّ الدَّجَالَ غَيْرُ ابْنِ صَيَّادٍ ، وَأَنَّ ابْنَ صَيَّادٍ كَانَ دَجَّالًا مِنَ الدَّجَاجِلَةِ ، ثُمَّ تَبَيَّنَ عَلَيْهِ بَعْدَ ذَلِكَ ، فَأُظْهِرَ الْإِسْلَامَ .

(١) فِرْضَاخِيَّةٌ : ضَخْمَةٌ ، عَظِيمَةُ التَّدِينِ . يُقَالُ : رَجُلٌ فِرْضَاخٌ ، وَامْرَأَةٌ فِرْضَاخَةٌ ، وَالْيَاءُ لِلْمُبَالَغَةِ . النِّهَايَةُ ٤٣٣/٣ .

(٢) التِّرْمِذِيُّ (٢٢٤٨) ضَعِيفٌ (ضَعِيفٌ سَنَنُ التِّرْمِذِيُّ ٣٩٢) .

(٣) سَقَطَ مِنَ النِّسْخِ . وَالمُثَبَّتُ مِنْ سَنَنِ التِّرْمِذِيِّ . وَانْظُرْ تَحْفَةَ الْأَشْرَافِ ٥٢/٩ .

(٤) تَرْجَمَهُ فِي أَسَدِ الْغَابَةِ ٢٨٢/٣ ، تَحْتَ اسْمِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ صَيَّادٍ ، وَوَرَدَ عِنْدَ مُسْلِمٍ (٢٩٣١) قَوْلُ أُمِّهِ لَهُ : (يَا صَافُ) . وَعِنْدَ مُسْلِمٍ : وَهُوَ اسْمُ ابْنِ صَيَّادٍ . أَمَّا فِيمَا يَخْصُ ضَبْطَ هَذَا الْاسْمِ فَقَدْ جَاءَ فِي التَّاجِ (ص وَ ف) : وَصَافٌ : اسْمُ ابْنِ الصَّيَّادِ الْمَذْكُورِ فِي الْحَدِيثِ ، وَفِي نَسْخَةِ ابْنِ عَبَّادٍ (أَوْ هُوَ صَافِي ، كَقَضَى) فَمَحَلُّهُ الْمَعْتَلُّ (أَوْ اسْمُهُ عَبْدُ اللَّهِ) وَصَافٌ لَقَبٌ لَهُ ، وَهَذَا هُوَ الْمَشْهُورُ عِنْدَ الْمُحَدِّثِينَ .

والله أعلم بضميره وسريته .

وأما الدجال الأكبر فهو المذكور في حديث فاطمة بنت قيس ، الذي رَوته عن رسول الله ﷺ عن تميم الداربي ، وفيه قصة الجَسَّاسَةِ ، ثم يُؤذَنُ له في الخروج في آخر الزمان ، بعد فتح المسلمين مدينة الروم المُسمَّاة بِقُسْطَنْطِينِيَّةَ ، فيَكُونُ بُدْؤُ ظُهورِهِ مِنْ أَصْبَهَانَ مِنْ حَارَةِ بِهَا يُقَالُ لَهَا : الْيَهُودِيَّةُ . وَيَنْصُرُهُ مِنْ أَهْلِهَا سَبْعُونَ أَلْفَ يَهُودِيٍّ ، عَلَيْهِمُ الْأَسْلِحَةُ وَالسَّيْجَانُ ، وَهِيَ الطَّلِيلَةُ الْخَضِرُ ، وَكَذَلِكَ يَنْصُرُهُ سَبْعُونَ أَلْفًا مِنَ النَّتَارِ ، وَخَلَقَ مِنْ أَهْلِ خُرَاسَانَ ^(١) ، فَيُظْهِرُ أَوَّلًا فِي صُورَةِ مَلِكٍ مِنَ الْمُلُوكِ الْجَبَّارَةِ ، ثُمَّ يَدْعِي الثَّبُوءَ ، ثُمَّ يَدْعِي الرُّبُوبِيَّةَ ، فَيَتَّبِعُهُ عَلَى ذَلِكَ الْجَهْلَةُ مِنْ بَنِي آدَمَ ، وَالطَّغَامُ مِنَ الرِّعَاعِ وَالْعَوَامِ ^(٢) ، وَيُخَالِفُهُ وَيُزِدُّ عَلَيْهِ مَنْ هَدَاهُ اللَّهُ مِنْ عِبَادِهِ الصَّالِحِينَ ، وَحِزْبِ اللَّهِ الْمُتَّقِينَ ^(٣) ، وَيَتَدَنَّى فَيَأْخُذُ الْبِلَادَ بِلَدًا بِلَدًا ، وَحَصْنًا حَصْنًا ، وَإِقْلِيمًا إِقْلِيمًا ، وَكُورَةً كُورَةً ، وَلَا يَتَّقِي بِلَدًا مِنَ الْبِلَادِ إِلَّا وَطْئَهُ بِخَيْلِهِ وَرَجْلِهِ ، غَيْرَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ ^(٤) ، وَمُدَّةُ مُقَامِهِ فِي الْأَرْضِ أَرْبَعُونَ يَوْمًا ، يَوْمٌ كَسَنَةٍ ، وَيَوْمٌ كَشَهْرٍ ، وَيَوْمٌ كَجُمُعَةٍ ، وَسَائِرُ أَيَامِهِ كَأَيَّامِ النَّاسِ هَذِهِ ، وَمَعْدَلُ ذَلِكَ سَنَةً وَشَهْرَانِ وَنِصْفٌ ، وَقَدْ خَلَقَ اللَّهُ عَلَى يَدَيْهِ خَوَارِقَ كَثِيرَةً ، يُضِلُّ بِهَا مَنْ

*

(١) بعده في الأصل : « ومن أهل البوادي » .

(٢) بعده في ح : « الذين هم أتباع كل ناعق من حمال ومشبد وبهلوان وغيره ، وغالب من يتبعه العوام والنساء » .

(٣) بعده في ح : « لا العلماء المفتونين بحب الدنيا والرياسة والمناصب وجمع المال ؛ فإن هؤلاء قد فتنوا قبل خروج الدجال ، فإذا خرج فتنوا به وشملتهم فتنته ، وإنما يسلم من الفتن الكبار من لم تفتنه الصغار بنات الكبار ومقدمه بين يديها ، فإذا افتتن العبد بالصغار جاءت أمهاتها فأخذته وأدخلته فيها إلا من تاب وعمل صالحا فإن الله يتوب عليه ، فيبتدئ الدجال ويدنو » .

(٤) بعده في ح : « قيل : وبيت المقدس » .

يَشَاءُ مِنْ خَلْقِهِ ، وَيُثَبِّتُ مَعَهَا الْمُؤْمِنُونَ ، فَيَزِدُّونَ بِهَا إِيمَانًا مَعَ إِيْمَانِهِمْ ، وَهُدًى إِلَى هُدَاهُمْ ، وَيَكُونُ نُزُولُ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ، عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، مَسِيحِ الْهُدَى فِي أَيَّامِ الْمَسِيحِ الدَّجَالِ مَسِيحِ الضَّلَالَةِ عَلَى الْمَنَارَةِ الشَّرْقِيَّةِ بِدَمَشَقَ ، فَيَجْتَمِعُ عَلَيْهِ الْمُؤْمِنُونَ ، وَيَلْتَفُّ مَعَهُ عِبَادُ اللَّهِ الْمُتَّقُونَ ، فَيَسِيرُ بِهِمْ قَاصِدًا نَحْوَ الدَّجَالِ ، وَقَدْ تَوَجَّهَ نَحْوَ بَيْتِ الْمَقْدِسِ ، فَيُذَرِّكُهُ عِنْدَ عَقَبَةِ أَفَيْقَ ، فَيَنْهَزِمُ مِنْهُ الدَّجَالُ ، فَيُلْحَقُهُ عِنْدَ بَابِ مَدِينَةٍ لُدٍّ فَيَقْتُلُهُ بِحَرْبَتِهِ ، وَهُوَ دَاخِلٌ إِلَيْهَا ، وَيَقُولُ لَهُ : إِنَّ لِي فِيكَ ضَرْبَةً لَنْ تَفُوتَنِي . وَإِذَا وَاجَهَهُ الدَّجَالُ انَّمَاعَ كَمَا يَنْمَاعُ^(١) الْمَلْحُ فِي الْمَاءِ ، فَيُذَرِّكُهُ عِنْدَ بَابِ لُدٍّ ، فَتَكُونُ وَفَاتُهُ هُنَاكَ ، لَعَنَهُ اللَّهُ ، كَمَا دَلَّتْ عَلَى ذَلِكَ الْأَحَادِيثُ الصَّحَاحُ مِنْ غَيْرِ وَجْهِ ، كَمَا تَقَدَّمَ ، وَكَمَا سَيَأْتِي .

وقد قال الترمذی^(٢) : حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ ، حَدَّثَنَا اللَّيْثُ ، عَنْ ابْنِ شِهَابٍ ، أَنَّهُ سَمِعَ عُبَيْدَ^(٣) اللَّهَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ ثَعْلَبَةَ الْأَنْصَارِيِّ يُحَدِّثُ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَزِيدَ الْأَنْصَارِيِّ ، [٣٣ ظ] مِنْ بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ يَقُولُ : سَمِعْتُ عُمَى مُجَمِّعَ ابْنِ جَارِيَةَ الْأَنْصَارِيِّ يَقُولُ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « يَقْتُلُ ابْنُ مَرْيَمَ الدَّجَالُ بَيْنَابِ لُدٍّ » .

(١) فِي الْأَصْلِ ، ص : « يَذُوب » .

(٢) الترمذی (٢٢٤٤) صحيح (صحيح سنن الترمذی ١٨٢٩) .

(٣) فِي النسخ : « عبد » . والمثبت من مصدر التخریج ، وانظر تحفة الأشراف ٣٥٢ / ٨ ، وأيضاً تحفة الأحوذی ٢٣٩ / ٣ . وجاء في مسند أحمد كما سيأتي تخريجه : عن عبد الله بن عبيد الله . وفي أطراف المسند ٢٥٣ / ٥ : عن عبد الله بن عبد الله . وقد ترجمه المزني باسم (عبيد الله بن عبد الله) ، وقال : وقيل : عبد الله بن عبيد الله . وقيل غير ذلك . تهذيب الكمال ٦٦ / ١٩ . والله أعلم بالصواب . ووقع أيضاً في مسند أحمد : عن عبد الله بن يزيد . بدلا من عبد الرحمن بن يزيد . وهو خطأ . وانظر أطراف المسند ٢٥٣ / ٥ ، وتهذيب الكمال ١٠ / ١٨ .

وقد رواه أحمد، عن أبي النَّضْرِ، عن الليث، عن الزهري، به^(١). وعن
سفيان بن عُيينة، عن الزهري، به^(٢). وعن محمد بن مُصْعَب، عن الأوزاعي،
عن الزهري، به^(٣). وعن عبد الرزاق، عن معمر، عن الزهري^(٤)، فهو محفوظ
من حديثه، وإسناده من بعده ثقات، ولهذا قال الترمذي بعد روايته له: هذا
حديثٌ^(٥) صحيح. قال: وفي الباب عن عمران بن حصين، ونافع بن عتبة،
وأبي بَرَزَةَ، وحذيفة بن^(٦) أسيد، وأبي هريرة، وكيسان، وعثمان بن أبي
العاص، وجابر، وأبي أمامة، وابن مسعود، وعبد الله بن عمرو، وسمرة بن
جندب، والثَّوَالِيس بن سَمْعَانَ، وعمرو بن عوف، وحذيفة بن اليمان.

وروى أبو بكر بن أبي شَيْبَةَ^(٧)، عن سفيان بن عُيينة، عن الزهري، عن
سالم، عن أبيه، أن عمرَ سأل يهوديًا عن الدَّجَالِ، فقال: وإله يَهُودَ لَيَقْتُلَنَّ ابنُ
مريمَ بِفَنَاءٍ لُدٍّ.

(١) المسند ٤٢٠/٣ (١٥٥٠٥).

(٢) المسند ٤٢٠/٣ (١٥٥٠٤).

(٣) المسند ٤٢٠/٣ (١٥٥٠٦).

(٤) المسند ٤٢٠/٣ (١٥٥٠٧).

(٥) بعده في سنن الترمذي: «حسن»، وانظر تحفة الأشراف ٣٥٢/٨، وتحفة الأحوذى ٢٣٩/٣، وفيهما كالذي عندنا هنا.

(٦) بعده في سنن الترمذي: «أبي». وهو خطأ، وانظر تحفة الأحوذى ٢٣٩/٣، وتهذيب الكمال ٤٩٣/٥.

(٧) المصنف ١٤٣/١٥، ١٤٤ (١٩٣٣٩).

صفة الدجال، قبحه الله ولعنه وأخزاه وأخساه

قد تقدّم في الأحاديث أنّه أعور، وأنّه أزهر هجان فَيَلْمَانِي، وهو كثير الشعر، وفي بعض الأحاديث أنّه قصير أفحج^(١). وفي حديث أنّه طويل، وجاء أنّ ما بين أذني حماره أربعون ذراعاً، كما تقدّم^(٢) في حديث جابر، ويروى في حديث آخر: سبعون باعاً. ولا يصحّ، وفي الأول نظر.

وقال عبدان في كتاب «معرفة الصحابة»: روى سفيان الثوري، عن عبد الملك بن ميسرة، عن حوط^(٣) العبدى، عن ابن مسعود، قال^(٤): «أذن حمار الدجال تظل سبعين ألفاً».

قال شيخنا الحافظ الذهبي: حوط^(٣) مجهول، والخبر منكّر.

وإن بين عينيه مكتوب كافر، يقرؤه كل مؤمن، وإن رأسه من ورائه كأنه أصلة - أى حيّة - لعله طويل الرأس.

وقال حنبل بن إسحاق^(٥): حدّثنا حجاج، حدّثنا حماد، عن أيوب، عن أبي قلابة قال: دخلت المسجد، فإذا الناس قد تكاثروا على رجل، فسمعتُه يقول: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «إنّ بغدي الكذاب المضلّ، وإنّ رأسه من

(١) أفحج: متباعد بين رجليه. التاج (ف ح ج).

(٢) تقدم في ص ١٤٢.

(٣) في الأصل، ص: «خوط». وانظر التاريخ الكبير ٩١/٣، والجرح والتعديل ٢٨٨/٣، والإكمال ١٩٨/٣.

(٤) أخرجه نعيم بن حماد في الفتن (١٥٤٠).

(٥) رواه أحمد من طرق مختلفة. المسند ٣٧٢/٥ (٢٣٢٠٧)، ٤١٠/٥ (٢٣٥٣٤). وقال الهيثمي: رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح. مجمع الزوائد ٣٤٣/٧.

وَرَأَيْهِ حُبُّكَ حُبُّكَ» . وقد تقدّم له شاهدٌ من وجهٍ آخر^(١) ، ومعنى حُبِّكَ أى جَعَدْتُ خَشِشًا ، كقوله : ﴿وَالسَّمَاءُ ذَاتِ الْحُبِّكَ﴾ [الذاريات : ٧] .

وقال الإمام أحمد^(٢) : حَدَّثَنَا يَزِيدُ ، حَدَّثَنَا الْمَسْعُودِيُّ وَأَبُو النَّضْرِ ، حَدَّثَنَا الْمَسْعُودِيُّ ، المعنى ، عن عاصم بن كُلَيْبٍ ، عن أبيه ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « خَرَجْتُ إِلَيْكُمْ ، وَقَدْ بَيَّنْتُ لِي لَيْلَةُ الْقَدْرِ ، وَمَسِيحُ الضَّلَالَةِ . فَكَانَ تَلَاَحُ^(٣) بَيْنَ رَجُلَيْنِ بِسُدَّةِ الْمَسْجِدِ ، فَأَتَيْتُهُمَا ؛ لِأَحْجَرَ بَيْنَهُمَا ، فَأَنَسِيْتُهُمَا ، وَسَأَشَدُّو لَكُمْ مِنْهُمَا شَدْوًا ، أَمَّا لَيْلَةُ الْقَدْرِ فَالْتَمِسُوهَا فِي الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ وَتَرَا ، وَأَمَّا مَسِيحُ الضَّلَالَةِ ، فَإِنَّهُ أَعْوَزُ الْعَيْنِ ، أَجْلَى الْجَبْهَةِ ، عَرِيضُ النَّحْرِ ، فِيهِ دَفَا^(٤) ، كَأَنَّهُ قَطْنُ بْنُ عَبْدِ الْعَزَى » . قال : يا رسول الله ، هل يضرُّنى شَبْهُهُ ؟ قال : « لَا . أَنْتَ امْرُؤٌ مُسْلِمٌ ، وَهُوَ امْرُؤٌ كَافِرٌ »^(٥) . تفرّد به أحمد ؛ وإسناده حسن .

وقال الطبراني^(٦) : حَدَّثَنَا أَبُو شُعَيْبٍ الْحَرَّانِيُّ ، حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ مُوسَى (ح) ، وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ شُعَيْبٍ الْأَصْبَهَانِيُّ ، حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ عُبَيْسَةَ قَالَا : حَدَّثَنَا

(١) تقدم فى صفحة ١٩٥ .

(٢) المسند ٢٩١/٢ (٧٨٩٢) .

(٣) فى المسند : « تلاهى » . وقال الشيخ أحمد شاكر : التلاحى : المخاصمة والنزاع وما إلى ذلك ، وأثبتت الياء فى المصدر هنا ، وهو جائز فصيح . المسند ٢٨/١٥ .

(٤) دفا (مقصور) : الانحاء . النهاية ١٢٦/٢ .

(٥) قال الشيخ أحمد شاكر : قوله : « كأنه قطن بن عبد العزى ... » إلخ . هنا أخطأ المسعودى ، واختلط عليه حديث بحديث .

قال الحافظ ابن حجر فى الفتح ١٣/١٠١ : وزاد : فقال يا رسول الله : هل يضرُّنى شبهه ؟ قال : « لا ، أَنْتَ مُؤْمِنٌ وَهُوَ كَافِرٌ » . وهذه الزيادة ضعيفة ، فإن فى سنده المسعودى ، وقد اختلط والمحفوظ أنه عبد العزى بن قطن ، وأنه هلك فى الجاهلية ، كما قال الزهرى ، والذى قال : هل يضرُّنى شبهه ؟ هو أكرم بن أبى الجون ، وإنما قاله فى حق عمرو بن لحي ، كما أخرجه أحمد والحاكم .

(٦) قال الهيثمى : رواه الطبرانى ، وفيه سعيد بن محمد الوراق ، وهو متروك . مجمع الزوائد ٧/ ٣٤٠ .

سعيد بن محمد الثقفي، حدثنا حلام بن صالح، أخبرني سليمان بن شهاب العبيسي قال: نزل على عبد الله بن مغنم^(١)، وكان من أصحاب النبي ﷺ فحدثني عن النبي ﷺ أنه قال: «الدجال ليس به خفاء؛ إنه يجيء من قبل المشرق، فيدعو إلى حق، فيتبع، ويتصب للناس فيقاتلهم، فيظهر عليهم، فلا يزال على ذلك حتى يقدم الكوفة، فيظهر دين الله، ويعمل به، فيتبع ويحب على ذلك، ثم يقول بعد ذلك: إني نبي. فيفرغ من ذلك كل ذي لب ويفارقه، فيمكث بعد ذلك، حتى يقول: أنا الله. فتعمش^(٢) عينه^(٣)، وتقطع أذنه، ويكتب بين عينيه كافر، فلا يخفى على كل مسلم، فيفارقه كل أحد من الخلق في قلبه مثقال حبة خردل من إيمان، ويكون أصحابه وجنوده الجوس واليهود والنصارى، وهذه الأعاجم من المشركين، ثم يدعو برجل فيما يرون، فيؤمر به فيقتل، ثم يقطع أعضائه، كل عضو على حدة، فيفرق بينها حتى يراه الناس، ثم يجمع بينها، ثم يضربه بعصاه، فإذا هو قائم، فيقول: أنا الله، أحيى وأميت، [١٣٤] وذلك كله سحر يسحر به أعين الناس، ليس يصنع من ذلك شيئاً».

قال شيخنا الذهبي: ورواه يحيى بن موسى حث، عن سعيد بن محمد الثقفي، وهو واه، وعن علي بن أبي طالب، رضي الله عنه، أنه قال في الدجال: هو صافي بن صائد، يخرج من يهودية أصبهان على حمار أبتز، ما بين

(١) في الأصل: «معنم»، وفي ص، والتاريخ الكبير ٢٧/٥، ومجمع الزوائد: «معنم»، وانظر الاستيعاب ٩٩٧/٣، والإكمال ٢٧٣/٧، وأسد الغابة ٤٠٠/٣، والإصابة ٢٤٣/٤.

(٢) في مجمع الزوائد: «فغشى».

(٣) بعده في الأصل، ح: «اليمنى».

أُذْنِيهِ أَرْبَعُونَ ذِرَاعًا ، وَمَا بَيْنَ حَافِرِهِ إِلَى الْحَافِرِ الْآخِرِ أَرْبَعُ لَيَالٍ ، يَتَنَاوَلُ السَّمَاءَ بِيَدِهِ ، أَمَامَهُ جَبَلٌ مِنْ دُخَانٍ ، وَخَلْفَهُ جَبَلٌ آخَرٌ ، مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ كَافِرٌ ، يَقُولُ : أَنَا رَبُّكُمْ الْأَعْلَى ، أَتْبَاعُهُ أَصْحَابُ الرَّبَا وَأَوْلَادُ الرَّنَا . رَوَاهُ أَبُو عَمْرِو الدَانِي فِي كِتَابِ « أَخْبَارِ الدَّجَالِ » ، وَلَا يَصِحُّ إِسْنَادُهُ .

خبر عجيب ، ونبا غريب

قال نُعَيْمُ بْنُ حَمَادٍ فِي « كِتَابِ الْفِتَنِ » ^(١) : حَدَّثَنَا أَبُو عَمْرٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ لَهِيْعَةَ ، عَنْ عَبْدِ الْوَهَّابِ بْنِ حُسَيْنٍ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ ثَابِتٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ الْحَارِثِ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : « يَبْنَوُ أَذُنِي جِمَارِ الدَّجَالِ أَرْبَعُونَ ذِرَاعًا ، وَخُطْوَةُ جِمَارِهِ مَسِيرَةُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ، يَخُوضُ الْبَحْرَ كَمَا يَخُوضُ أَحَدُكُمْ السَّاقِيَةَ ، وَيَقُولُ : أَنَا رَبُّ الْعَالَمِينَ ، وَهَذِهِ الشَّمْسُ تَجْرِي بِأَذْنِي ، أَتَرِيدُونَ أَنْ أَحْبِسَهَا ؟ فَتَحْبَسُ الشَّمْسُ ، حَتَّى يُجْعَلَ الْيَوْمُ كَالشَّهْرِ وَالْجُمُعَةُ ، وَيَقُولُ : أَتَرِيدُونَ أَنْ أُسَيِّرَهَا ؟ فَيَقُولُونَ : نَعَمْ . فَيُجْعَلُ الْيَوْمُ كَالسَّاعَةِ ، وَتَأْتِيهِ الْمَرْأَةُ فَتَقُولُ : يَا رَبِّ ، أَخِي لِي اثْنِي ، وَأَخِي لِي زَوْجِي . حَتَّى إِنَّهَا ^(٢) تُعَايِنُ شَيَاطِينَ عَلَى صُورِهِمْ ^(٣) ، وَيُؤْتِيهِمْ مَمْلُوءَةٌ شَيَاطِينَ ، وَيَأْتِيهِ الْأَغْرَابُ فَتَقُولُ : يَا رَبَّنَا ، أَخِي لَنَا إِبِلَنَا وَغَنَمَنَا . فَيُعْطِيهِمْ شَيَاطِينَ أَمْثَالَ إِبِلِهِمْ وَغَنَمِهِمْ ، سَوَاءً بِالسِّنِّ وَالسِّمَةِ ، فَيَقُولُونَ : لَوْ لَمْ يَكُنْ هَذَا رَبَّنَا لَمْ يُخَيِّ لَنَا مَوْتَانَا . وَمَعَهُ جَبَلٌ مِنْ مَرْقٍ وَغُرَاقٍ ^(٤) »

(١) الفتن (١٥٢٧) ، بنحوه .

(٢ - ٢) فِي ص : « تَعَانِقُ شَيْطَانًا » .

(٣) عِرَاق : جَمْعُ عِرَاقٍ ، وَهُوَ الْعَظْمُ إِذَا أُخِذَ عَنْهُ مَعْظَمُ اللَّحْمِ ، وَهُوَ جَمْعُ نَادِرٍ . انظر النهاية ٢٢٠ / ٣ .

اللَّحْمَ ، حَارًّا لَا يَبْرُدُ ، وَنَهْرَ جَارٍ ، وَجَبَلٌ مِنْ جَنَانٍ وَخُضْرَةٌ ، وَجَبَلٌ مِنْ نَارٍ وَدُخَانٍ ، يَقُولُ : هَذِهِ جَنَّتِي وَهَذِهِ نَارِي ، وَهَذَا طَعَامِي وَهَذَا شَرَابِي . وَالْيَسْعُ ، عَلَيْهِ السَّلَامُ ، مَعَهُ يُنْذِرُ النَّاسَ مِنْهُ ؛ يَقُولُ : هَذَا الْمَسِيحُ الْكَذَّابُ فَاحْذَرُوهُ ، لَعَنَهُ اللَّهُ . وَيُعْطِيهِ اللَّهُ مِنَ الشَّرْعَةِ وَالْحَقِّ^(١) مَا لَا يَلْحَقُهُ الدَّجَالُ ، فَإِذَا قَالَ : أَنَا رَبُّ الْعَالَمِينَ . قَالَ لَهُ النَّاسُ^(٢) : كَذَبْتَ . وَيَقُولُ الْيَسْعُ : صَدَقَ النَّاسُ^(٣) . فَيَمُرُّ بِمَكَّةَ ، فَإِذَا هُوَ بِخَلْقٍ عَظِيمٍ ، فَيَقُولُ : مَنْ أَنْتَ ؟ فَيَقُولُ : أَنَا مِيكَائِيلُ ، بَعَثَنِي اللَّهُ أَنْ أَمْنَعَهُ مِنْ حَرَمِهِ . وَيَمُرُّ بِالْمَدِينَةِ ، فَإِذَا هُوَ بِخَلْقٍ عَظِيمٍ ، فَيَقُولُ : مَنْ أَنْتَ ؟ فَيَقُولُ : أَنَا جِبْرِيلُ ، بَعَثَنِي اللَّهُ لِأَمْنَعَهُ مِنْ حَرَمِ رَسُولِهِ . فَيَمُرُّ الدَّجَالُ بِمَكَّةَ ، فَإِذَا رَأَى مِيكَائِيلَ وَلَّى هَارِبًا ، فَيَصِيحُ ، فَيُخْرِجُ إِلَيْهِ مِنْ مَكَّةَ مُتَافِقُوهَا ، وَمِنْ الْمَدِينَةِ كَذَلِكَ . وَيَأْتِي النَّذِيرُ إِلَى الَّذِينَ فَتَحُوا الْقُسْطَنْطِينِيَّةَ ، وَمَنْ تَأَلَّفَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ بَيْتَ الْمَقْدِسِ أَنَّ الدَّجَالَ قَدْ خَرَجَ وَخَلَقَكُمْ فِي ذُرَارِيِّكُمْ . قَالَ : « فَيَتَنَاوَلُ الدَّجَالُ ذَلِكَ ، فَيَقُولُ : هَذَا الَّذِي يَزْعُمُ أَنِّي لَا أَقْدِرُ عَلَيْهِ ، فَاقْتُلُوهُ . فَيُنْشَرُ فَيَقُولُ : أَنَا أَحْيِيهِ ، قُمْ . فَيَأْذُنُ اللَّهُ بِأَحْيَائِهِ ، وَلَا يَأْذُنُ بِأَحْيَاءِ نَفْسٍ غَيْرِهَا ، فَيَقُولُ : أَلَيْسَ قَدْ أَمَتَكَ ثُمَّ أَحْيَيْتَكَ ؟ فَيَقُولُ : الْآنَ قَدْ ارْزَدَدْتُ فِيكَ يَقِينًا ؛ بَشَّرَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِأَنَّكَ تَقْتُلُنِي ، ثُمَّ أَحْيَا بِإِذْنِ اللَّهِ لَا بِإِذْنِكَ . فَيُوضَعُ عَلَى جُلْدِهِ صَفَائِحُ مِنْ نُحَاسٍ ، فَلَا يَحِيكُ فِيهِ سِلَاحُهُمْ ، فَيَقُولُ : اطْرَحُوهُ فِي نَارِي . فَيُحَوَّلُ اللَّهُ ذَلِكَ الْجَبَلُ^(٤) عَلَى النَّذِيرِ جَنَانًا ، فَيَشُكُّ النَّاسُ فِيهِ ، وَيُيَادِرُ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ ، فَإِذَا صَعِدَ عَلَى عَقَبَةِ أَيْقَ

(١) بعده في الأصل : « يعنى إلياس » .

(٢) في ح : « الناس » ، وفي ص : « إلياس » .

(٣) في ح ، ص : « إلياس » .

(٤) في الأصل : « ذلك » .

وَقَعَ ظِلُّهُ^(١) عَلَى الْمُسْلِمِينَ، فَيُوتَرُونَ قِسْيَتَهُمْ لِقَتَالِهِ،^(٢) فَأَقْوَاهُمْ مَنْ يُوتَرُ وَهُوَ بَارِكٌ، أَوْ جَالِسٌ^(٣) مِنَ الْجُوعِ وَالضَّعْفِ، وَيَسْمَعُونَ النَّدَاءَ: جَاءَكُمْ الْغَوْثُ. فَيَقُولُونَ: هَذَا كَلَامَ رَجُلٍ شَبْعَانَ. وَتُشْرِقُ الْأَرْضُ بِثَوْرِ رَبِّهَا، وَيَنْزِلُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ، وَيَقُولُ: يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ، احْمَدُوا رَبَّكُمْ وَسَبِّحُوهُ. فَيَفْعَلُونَ، وَيُرِيدُونَ الْفِرَارَ، فَيُضَيِّقُ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْأَرْضَ، فَإِذَا أَتَوْا بَابَ لُدٍّ فِي نِصْفِ سَاعَةٍ، فَيَوَافُونَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ، عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَإِذَا نَظَرَ الدَّجَالُ إِلَى عِيسَى قَالَ: أَقِمِ الصَّلَاةَ. فَيَقُولُ الدَّجَالُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، قَدْ أُقِيمَتِ الصَّلَاةُ. فَيَقُولُ عِيسَى: يَا عَدُوَّ اللَّهِ، زَعَمْتَ أَنَّكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ، فَلِمَنْ تُصَلِّي؟ فَيَضْرِبُهُ بِمِقْرَعَةٍ فِي يَدِهِ فَيَقْتُلُهُ، فَلَا يَبْقَى أَحَدٌ مِنْ أَنْصَارِهِ خَلْفَ شَيْءٍ إِلَّا نَادَى: يَا مُؤْمِنُ، هَذَا دَجَالِي فَاغْتُلَّهُ. إِلَى أَنْ قَالَ: فَتَمَتُّعُوا أَرْبَعِينَ سَنَةً، لَا يَمُوتُ أَحَدٌ، وَلَا يَمْرُضُ [٣٤] أَحَدٌ، وَيَقُولُ الرَّجُلُ لِنَعْمِهِ وَدَوَائِيهِ: اذْهَبُوا فَارْغُوا. وَتَمُرُّ الْمَاشِيَةُ بَيْنَ الزَّرْعَيْنِ لَا تَأْكُلُ مِنْهُ شَيْئًا، وَالْحَيَّاتُ وَالْعَقَارِبُ لَا تُؤْذِي أَحَدًا، وَالسَّبُعُ عَلَى أَبْوَابِ الدُّورِ لَا يُؤْذِي أَحَدًا، وَيَأْخُذُ الرَّجُلُ الْمُدَّ مِنَ الْقَمْحِ، فَيَبْذُرُهُ بِلَا حِرَاثٍ، فَيَجِيءُ مِنْهُ سَبْعُمِائَةِ مُدٍّ، فَيَمْكُثُونَ فِي ذَلِكَ كَذَلِكَ حَتَّى يُكْسَرَ سَدُّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ، فَيَخْرُجُونَ وَيُفْسِدُونَ مَا عَلَى الْأَرْضِ، فَيَسْتَعِثُّ النَّاسُ، فَلَا يُسْتَجَابُ لَهُمْ، وَأَهْلُ طُورِ سَيْنَاءَ هُمُ الَّذِينَ فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْقُسْطَنْطِينِيَّةَ فَيَدْعُونَ، فَيَبْعَثُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ دَابَّةً مِنَ الْأَرْضِ ذَاتَ قَوَائِمَ، فَتَدْخُلُ فِي آذَانِهِمْ، فَيُضْبِحُونَ مَوْتَى أَجْمَعُونَ، وَتَنْتِنُ الْأَرْضُ مِنْهُمْ، فَيُؤْذُونَ النَّاسَ بِتَنَنِيهِمْ أَشَدَّ مِنْ حَيَاتِهِمْ، فَيَسْتَعِثُّونَ بِاللَّهِ تَعَالَى، فَيَبْعَثُ اللَّهُ رِيحًا يَمَانِيَّةً غَبْرَاءَ، فَتَصِيرُ عَلَى النَّاسِ غَمًّا وَدُخَانًا، وَتَقَعُ عَلَيْهِمْ

(١) فِي النسخ: «ظلمه». والمثبت من مصدر التخريج.

(٢ - ٣) فِي ص: «فأقواهم من برك أو جلس».

الرُّكْمَةُ، وَيُكْشَفُ مَا بِهِمْ بَعْدَ ثَلَاثٍ، وَقَدْ قُذِفَتْ جِيْفُهُمْ فِي الْبَحْرِ، وَلَا يَلْبَثُونَ إِلَّا قَلِيلًا حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا، وَجَفَّتِ الْأَقْلَامُ، وَطُوِيَتِ الصُّحُفُ، وَلَا يَقْبَلُ مِنْ أَحَدٍ تَوْبَةٌ، وَيَخْرُ إِبْلِيسُ سَاجِدًا يُنَادِي: إِلَهِي، مُزِنِي أَنْ أَسْجُدَ لِمَنْ شِئْتَ. وَيَجْتَمِعُ إِلَيْهِ الشَّيَاطِينُ، تَقُولُ: يَا سَيِّدَنَا، إِلَى مَنْ تَفْرَعُ؟ فَيَقُولُ: سَأَلْتُ رَبِّي أَنْ يُنْظِرَنِي إِلَى يَوْمِ الْبُعْثِ، وَقَدْ طَلَعَتِ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا، وَهَذَا الْوَقْتُ الْمَعْلُومُ. وَتَصِيرُ الشَّيَاطِينُ ظَاهِرَةً فِي الْأَرْضِ، حَتَّى يَقُولَ الرَّجُلُ: هَذَا قَرِينِي الَّذِي كَانَ يُغْوِينِي، فَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَخْرَاهُ. وَلَا يَزَالُ إِبْلِيسُ سَاجِدًا بَاكِيًا، حَتَّى تَخْرُجَ الدَّابَّةُ فَتَقْتُلُهُ وَهُوَ سَاجِدٌ، وَيَتَمَتَّعُ الْمُؤْمِنُونَ بَعْدَ ذَلِكَ أَرْبَعِينَ سَنَةً، لَا يَتَمَتَّعُونَ شَيْئًا إِلَّا أُعْطَوْهُ، وَبَرَزَ الْمُؤْمِنُونَ؛ لَا يَمُوتُ مُؤْمِنٌ حَتَّى تَتِمَّ أَرْبَعُونَ سَنَةً بَعْدَ الدَّابَّةِ، ثُمَّ يَعُودُ فِيهِمُ الْمَوْتُ وَيُشْرِعُ، فَلَا يَبْقَى مُؤْمِنٌ، وَيَقُولُ الْكَافِرُ: قَدْ كُنَّا مَرْغُوبِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ، فَلَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ أَحَدٌ، وَلَيْسَ يَقْبَلُ مِنَّا تَوْبَةٌ. فَيَتَهَارَّجُونَ فِي الطَّرِيقِ كَالْبَهَائِمِ، حَتَّى يَنْكِحَ الرَّجُلُ أُمَّهُ فِي وَسْطِ الطَّرِيقِ، يَقُومُ وَاحِدًا عَنْهَا، وَيَنْزِلُ عَلَيْهَا آخَرٌ، وَأَفْضَلُهُمْ مَنْ يَقُولُ: لَوْ تَنَحَّيْتُمْ عَنِ الطَّرِيقِ كَانَ أَحْسَنَ. فَيَكُونُونَ عَلَى ذَلِكَ، حَتَّى لَا يُوَلَدَ أَحَدٌ مِنْ نِكَاحٍ، ثُمَّ يُعْقِمُ اللَّهُ النِّسَاءَ ثَلَاثِينَ سَنَةً، إِلَّا الزَّوَانِي وَالزَّانِيَاتِ فَإِنَّهُنَّ يَحْبَلْنَ، وَيَلِدْنَ مِنَ الزَّنى، وَيَكُونُونَ كُلُّهُمْ أَوْلَادَ زِنَى، شَرَارَ النَّاسِ، فَعَلَيْهِمْ تَقُومُ السَّاعَةُ». كَذَا رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ حَاتِمٍ الْمُرَادِيِّ، عَنْ نُعَيْمِ بْنِ حَمَّادٍ، فَذَكَرَهُ.

قال شيخنا الحافظ الذهبي: وهذا الحديث شبيهه موضوع، وأبو عمر مجهول، وعبد الوهاب كذلك، وشيخه يقال له: البنانى. وقد أنبأنى شيخنا الذهبي إجازة - إن لم يكن سماعاً - أنبأنا أبو الحسين^(١) الثيوينى، أنبأنا البهاء

(١) فى ح، ص: «الحسن». وانظر طبقات الشافعية الكبرى للسبكي ١٠/١٠٤.

عبد الرحمن، حضوراً، أنبأنا عتيق بن صيلا، أنبأنا عبد الواحد بن غلوان، أنبأنا أبو عمرو بن دؤشت^(١)، حدثنا أحمد بن سلمان النجّاد، حدثنا محمد بن غالب، حدثنا أبو سلمة التبوذكي، حدثنا حماد بن سلمة، حدثنا علي بن زيد، عن الحسن قال: قال رسول الله ﷺ: «الدجال يتناول السحاب، ويخوض البحر إلى ركبتيه، ويسيق الشمس إلى مغربها، وتسير معه الآكام طعّاماً، وفي جبهته قرن مكسور الطرف، يخرج منه الحيات، وقد صور في جسده السلاح كله، حتى الرمح والسيف والدرق». قلت للحسن: يا أبا سعيد، ما الدرق؟ قال: الثرس. ثم قال شيخنا: هذا من مراسيل الحسن، وهي ضعيفة.

وقال ابن منده^(٢) في «كتاب الإيمان»: حدثنا محمد بن الحسين المديني، حدثنا أحمد بن مهدي، حدثنا سعيد بن سليمان سعدويه، حدثنا خلف بن خليفة، عن أبي مالك الأشجعي، عن ربيعي، عن حذيفة قال: قال رسول الله ﷺ: «أنا أعلم بما مع الدجال منه، معه نهران؛ أحدهما نار تاجع في عين من يراه، والآخر ماء أبيض، فمن أذركه منكم فليغمض عينيه، وليشرب من الذي يراه نارا؛ فإنه ماء بارد، وإياكم والآخر، فإنه فتنة، واعلموا أنه مكتوب بين عينيه: كافر، يقرؤه من كتب، ومن لم يكتب، وأن إحدى عينيه ممسوحة، عليها ظفرة، وأنه يطلع من آخر عمره على بطن الأزدن على نية فيق، وكل أحد يؤمن بالله واليوم الآخر يطن الأزدن، وأنه يقتل من المسلمين ثلثا، ويهزم ثلثا، ويبقى ثلث، فيحجز بينهم الليل، فيقول بعض المؤمنين لبعض: ما تنتظرون أن

(١) في ح: «ذويب». وانظر سير أعلام النبلاء ١٩/١٢٨.

(٢) كتاب الإيمان ٣/٩١٨، ٩١٩.

تَلَحُّقُوا بِإِخْوَانِكُمْ فِي مَرْصَاةِ رَبِّكُمْ؟ مَنْ كَانَ عِنْدَهُ فَضْلٌ طَعَامٍ فَلْيُعِدْ بِهِ عَلَى أَخِيهِ، وَصَلُّوا حَتَّى يَنْفَجِرَ الْفَجْرُ، وَعَجِّلُوا الصَّلَاةَ [٣٥]، ثُمَّ أَقْبِلُوا عَلَى عَدُوِّكُمْ، فَلَمَّا قَامُوا يُصَلُّونَ، نَزَلَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ، عَلَيْهِ السَّلَامُ، ^(١) وَإِمَامُهُمْ يُصَلِّي بِهِمْ، فَلَمَّا انْصَرَفَ قَالَ: هَكَذَا فَرَّجُوا بَيْنِي وَبَيْنَ عَدُوِّ اللَّهِ. فَيَذُوبُ كَمَا يَذُوبُ الْمِلْحُ، فَيَسْلُطُ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْمُسْلِمِينَ فَيَقْتُلُونَهُمْ، حَتَّى إِنْ الْحَجَرَ وَالشَّجَرَ لَيَنَادِي: يَا عَبْدَ اللَّهِ، يَا مُسْلِمَ، هَذَا يَهُودِيٌّ فَاقْتُلْهُ. ^(٢) فَيَعِينُهُمُ اللَّهُ ^(٣)، وَيُظَهِّرُ الْمُسْلِمُونَ، فَيَكْسِرُ الصَّلِيبَ، وَيَقْتُلُ الْخَنَزِيرَ، وَيَصْعُقُ الْحَيَّةَ، فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ إِذْ أَخْرَجَ اللَّهُ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ، فَيَشْرِبُ أَوْلَهُمُ الْبَحِيرَةَ، وَيَجِيءُ آخِرُهُمْ، وَقَدْ انْتَشَفُوا، فَمَا يَدْعُونَ فِيهَا قَطْرَةً، فَيَقُولُونَ: كَانَ هَلْهَنَا أَثَرُ مَاءٍ مَرَّةً. وَنَبِيُّ اللَّهِ وَأَصْحَابُهُ وَرَاءَهُمْ حَتَّى يَدْخُلُوا مَدِينَةً مِنْ مَدَائِنِ فَلَسْطِينَ، يُقَالُ لَهَا: بَابُ لُدٍّ. فَيَقُولُونَ: ظَهَرْنَا عَلَى مَنْ فِي الْأَرْضِ، فَتَعَالَوْا نَقَاتِلْ مَنْ فِي السَّمَاءِ. فَيَدْعُو اللَّهُ نَبِيَّهُ، عَلَيْهِ السَّلَامُ، عِنْدَ ذَلِكَ، فَيَنْعَثُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَرْحَةً فِي خُلُوقِهِمْ، فَلَا يَبْقَى مِنْهُمْ بَشَرٌ، وَتُوذِي رِيحُهُمُ الْمُسْلِمِينَ، فَيَدْعُو عِيسَى عَلَيْهِمُ، فَيُرْسِلُ اللَّهُ عَلَيْهِمُ رِيحًا تَقْدِفُهُمْ فِي الْبَحْرِ أَجْمَعِينَ. قال شيخنا الحافظ أبو عبد الله الذهبي: هذا إسناده صالح. قلت: وفيه سياق غريب، وأشياء مُنْكَرَةٌ. والله أعلم.

وقال ابن عساکر في ترجمة شيخ من أهل دمشق ^(٣)، عن العلاء بن عبد الرحمن، عن أبيه، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «هَذَا الْأَثَرُ فِي قُرَيْشٍ بَيْنَهُمْ بَيْرُهُمْ، وَفَاجِرُهُمْ بِفَاجِرِهِمْ، حَتَّى يَدْفَعُوهُ إِلَى عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ». وفي لفظ: «بَيْرُهُمْ بَيْرُهُ، وَفَاجِرُهُمْ بِفُجُورِهِ». قال ابن عساکر: وهو الأصح.

(١ - ١) في الأصل: «وإمامكم يصلي»، وفي مصدر التخريج: «أمامهم فصلي».

(٢ - ٢) سقط من النسخ. والمثبت من مصدر التخريج.

(٣) تاريخ دمشق ٣٥٩/١٩ (مخطوط).

ذِكْرُ نَزُولِ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ

مِنَ السَّمَاءِ الدُّنْيَا إِلَى الْأَرْضِ فِي آخِرِ الزَّمَانِ

قال تعالى: ﴿وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا أَنْبَاءُ الظُّلُمَاتِ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا ﴿١٥٧﴾ بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٥٨﴾ وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا﴾ [النساء: ١٥٧ - ١٥٩] .

قال ابن جرير في تفسيره^(١): حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ، حَدَّثَنَا سَفِيَّانٌ، عَنْ أَبِي حَصِينٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ: ﴿وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ﴾ . قال: قبل موت عيسى ابن مريم. وهذا إسنادٌ صحيحٌ، وكذا روى العوفي، عن ابن عباس .

وقال أبو مالك^(١): ﴿وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ﴾ . ذلك عند نزول عيسى ابن مريم، لا يتبقى أحدٌ من أهل الكتاب إلا آمن به .

وقال الحسن البصري: ﴿وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ﴾ . قال: قبل موت عيسى، والله إنه الآن حيٌّ عند الله، ولكن إذا نزل آمنوا به أجمعون . رواه ابن جرير^(١) .

(١) تفسير الطبري ١٨/٦ .

وروى ابن أبي حاتم عنه : أن رجلاً سأل الحسن عن قوله تعالى : ﴿ وَلَئِنْ مِّنْ أَهْلٍ لَّكِنْتَ إِلَّا لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ ﴾ . فقال : قبل موت عيسى ، إنَّ الله رفع عيسى إليه ، وهو باعته قبل يوم القيامة مقاماً يؤمن به البر والفاجر . وهكذا قال قتادة ، وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم ، وغير واحد^(١) ، وهو ثابت في الصحيحين ، عن أبي هريرة ، كما سيأتى موقوفاً ، وفي رواية مرفوعاً . والله أعلم .

وهذا هو المقصود من السياق الإخبار بحياته الآن في السماء ، وليس الأمر كما يزعمه أهل الكتاب الجاهلة أنهم صلبوه بل رفعه الله إليه ، ثم ينزل من السماء قبل يوم القيامة ، كما دلَّت عليه الأحاديث المتواترة كما سبق في أحاديث الدجال ، وكما سيأتى أيضاً ، وبالله المستعان .

وقد روى عن ابن عباس وغيره^(٢) أنَّ الضمير في قوله : ﴿ قَبْلَ مَوْتِهِ ﴾ عائذ على أهل الكتاب ، أى يؤمن بعيسى قبل الموت ، وذلك لو صحَّ لما كان مخالفاً للأول ، ولكنَّ الصحيح في المعنى والإسناد ما ذكرناه ، وقد قرَّرنَاهُ في كتابنا « التفسير »^(٣) بما فيه كفاية ، ولله الحمد والمنَّة .

(١) تفسير الطبرى ١٨/٦ - ٢١ بنحوه .

(٢) تفسير الطبرى ١٩/٦ .

(٣) التفسير ٤٠٤/٢ ، ٤٠٥ .

ذكر الأحاديث الواردة في ذلك

قد تقدّم في حديث النّوّاس بن سِمعان^(١) عند مسلم أنّ عيسى ينزل على المنارة البيضاء شرقى دمشق . وفي غير رواية مسلم : أنّه ينزل على المنارة البيضاء الشرقية بدمشق . وهذا أشبه ، فإنّ في سياق الحديث « فَيَنْزِلُ وَقَدْ أُقِيمَتِ الصَّلَاةُ لِلصُّبْحِ فَيَقُولُ لَهُ إِمَامُ الْمُسْلِمِينَ : تَقَدَّمْ يَا رُوحَ اللَّهِ . فَيَقُولُ : لَا ، إِنَّهَا إِنَّمَا أُقِيمَتِ لَكَ » ففيه [٣٥] من الدلالة الظاهرة أنّه ينزل على منارة المعبد الأعظم الذى يكون فيه إمام المسلمين إذ ذاك ، وإمام المسلمين يومئذ هو المهديّ فيما قيل ، وهو جامع دمشق الأكبر . والله أعلم .

وقد تقدّم في حديث أبي أمامة^(٢) أنّه ينزل في غير دمشق ، وليس ذلك بمحفوظ . وكذا الحديث الذى ساقه ابن عساكر في « تاريخه »^(٣) من طريق محمد بن عائذ ، ثنا الوليد ، ثنا من سمع عبد الرحمن بن ربيعة ، يُحدّث عن عبد الرحمن ابن أيّوب بن نافع بن كيسان ، عن جدّه نافع بن كيسان صاحب رسول الله ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : « يَنْزِلُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ عِنْدَ بَابِ دِمَشْقَ - قال نافع : ولا أدرى أى بابها يريد - عِنْدَ الْمَنَارَةِ الْبَيْضَاءِ لَيْسَتْ سَاعَاتٍ مِنَ النَّهَارِ فِي ثَوْبَيْنِ مُمَشَّقَيْنِ^(٤) ، كَأَنَّمَا يَتَحَدَّرُ مِنْ رَأْسِهِ اللَّوْلُؤُ » . ففيه مُبْهَمٌ لم يُسَمَّ ، وهو منكّر ؛ إذ هو مخالف لما ثبت في الصحاح من أن نزوله وقت السحر عند إضاءة الفجر وقد

(١) تقدم في صفحة ١٤٣ .

(٢) تقدم في صفحة ١٤٩ .

(٣) تاريخ دمشق ٥٠٦/١٧ (مخطوط) .

(٤) ثوب ممشق : مصبوغ بالمشق ، وهو صبغ أحمر . انظر النهاية ٤/ ٣٣٤ .

أُقيمت الصلاة ، والله أعلم .

قال مسلم^(١) : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُعَاذٍ الْعَنْبَرِيُّ ، حَدَّثَنَا أَبِي ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ ،
عن الثَّعْمَانِ بْنِ سَالِمٍ ، سَمِعْتُ يَعْقُوبَ بْنَ عَاصِمٍ بْنَ غَزْوَةَ بْنَ مَسْعُودٍ الثَّقَفِيَّ
يَقُولُ : سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرِو وَجَاءَهُ رَجُلٌ فَقَالَ : مَا هَذَا الْحَدِيثُ الَّذِي
تُحَدِّثُ بِهِ ؟ تَقُولُ : إِنَّ السَّاعَةَ تَقُومُ إِلَى كَذَا وَكَذَا . فَقَالَ : سُبْحَانَ اللَّهِ - أَوْ لَا إِلَهَ
إِلَّا اللَّهُ ، أَوْ كَلِمَةً نَحْوَهُمَا - لَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ لَا أُحَدِّثَ أَحَدًا شَيْئًا أَبَدًا ، إِنَّمَا قُلْتُ :
إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ بَعْدَ قَلِيلٍ أَمْرًا عَظِيمًا ؛ يُحَرِّقُ الْبَيْتَ ، وَيَكُونُ وَيَكُونُ . ثُمَّ قَالَ : قَالَ
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « يَخْرُجُ الدَّجَالُ فِي أُمَّتِي ، فَيَمُكُّهُ أَرْبَعِينَ - لَا أَذْرِي أَرْبَعِينَ
يَوْمًا ، أَوْ أَرْبَعِينَ شَهْرًا ، أَوْ أَرْبَعِينَ عَامًا - فَيَبْتَغِي اللَّهُ تَعَالَى عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ كَأَنَّهُ
غُرُورَةٌ بْنُ مَسْعُودٍ ، فَيَطْلُبُهُ فَيَهْلِكُهُ ، ثُمَّ يَمُكُّهُ النَّاسُ سَبْعَ سِنِينَ ، لَيْسَ بَيْنَ اثْنَيْنِ
عَدَاوَةٌ ، ثُمَّ يُرْسِلُ اللَّهُ رِيحًا بَارِدَةً مِنْ قِبَلِ الشَّامِ ، فَلَا يَنْقَى عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ أَحَدٌ
فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ خَيْرٍ أَوْ إِيْمَانٍ إِلَّا قَبَضَتْهُ ، حَتَّى لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ دَخَلَ فِي كَبِدِ
جَبَلٍ لَدَخَلَتْهُ عَلَيْهِ ، حَتَّى تَقْبِضَهُ » . قَالَ : سَمِعْتُهَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . قَالَ :
« فَيَنْقَى شِرَارُ النَّاسِ فِي خِفَّةِ الطَّيْرِ ، وَأَحْلَامُ السَّبَاعِ^(٢) ، لَا يَعْرِفُونَ مَعْرِوفاً ، وَلَا
يُنْكِرُونَ مُنْكَرًا ، فَيَتَمَثَّلُ لَهُمُ الشَّيْطَانُ فَيَقُولُ : أَلَا تَسْتَحْيِيُونَ ؟ فَيَقُولُونَ : فَمَا
تَأْمُرُنَا ؟ فَيَأْمُرُهُمْ بِعِبَادَةِ الْأَوْثَانِ ، وَهُمْ فِي ذَلِكَ دَارٌ رِزْقُهُمْ ، حَسَنٌ عَيْشُهُمْ ، ثُمَّ
يُنْفَخُ فِي الصُّورِ ، فَلَا يَسْمَعُهُ^(٣) أَحَدٌ إِلَّا أَصْغَى لِيَتَا وَرَفَعَ لِيَتَا » . قَالَ : « وَأَوَّلُ مَنْ

(١) مسلم (١١٦ / ٢٩٤٠) .

(٢) قال العلماء : معناه : يكونون في سرعتهم إلى الشرور وقضاء الشهوات والفساد كطيران الطير ، وفي

العدوان وظلم بعضهم بعضًا في أخلاق السباع العادية . صحيح مسلم بشرح النووي ١٨ / ٧٦ .

(٣) في النسخ : « يبقى » . والمثبت من مصدر التخريج .

يَسْمَعُهُ رَجُلٌ يَلُوطُ حَوْضَ إِبِلِهِ . قال : « فَيَضَعُ ، وَيَضَعُ النَّاسُ ، ثُمَّ يُوسِلُ اللَّهُ - أَوْ قَالَ : « يُنْزِلُ اللَّهُ » - مَطَرًا ، كَأَنَّهُ الطَّلُ - أَوْ الظِّلُّ ^(١) ، نُعْمَانُ الشَّائِكُ - فَتَنْبُثُ مِنْهُ أَجْسَادُ النَّاسِ ، ثُمَّ يُنْفَخُ فِيهِ أُخْرَى ، فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ ، ثُمَّ يُقَالُ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ ، هَلُمُّوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ ﴿ وَفَقَوْهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ ﴾ [الصافات : ٢٤] . ثُمَّ يُقَالُ : أَخْرِجُوا بَغْتِ النَّارِ . فَيُقَالُ : مِنْ كَمْ ؟ فَيُقَالُ : مِنْ كُلِّ أَلْفٍ تِسْعِمَائَةٍ وَتِسْعَةٌ وَتِسْعِينَ . قال : « وَذَلِكَ يَوْمَ يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا ، وَيَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ » .

وقال الإمام أحمد ^(٢) : حَدَّثَنَا سُرَيْجٌ ، حَدَّثَنَا فُلَيْحٌ ، عَنْ الْحَارِثِ بْنِ فُضَيْلٍ ، عَنْ زِيَادِ بْنِ سَعْدٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « يُنْزَلُ ابْنُ مَرْيَمَ إِمَامًا عَادِلًا ، وَحَكَمًا مُقْسِطًا ، فَيَكْسِرُ الصَّلِيبَ ، وَيَقْتُلُ الْخَنَزِيرَ ، وَيَزْجِعُ السَّلَمَ ، وَتُتَّخَذُ ^(٣) السُّيُوفُ مَنَاجِلَ ، وَتَذْهَبُ حُمَةُ كُلِّ ذَاتِ حُمَةٍ ، وَتُنْزَلُ السَّمَاءُ رِزْقَهَا ، وَتُخْرِجُ الْأَرْضُ بَرَكَتَهَا ، حَتَّى يَلْعَبَ الصَّبِيُّ بِالثَّعْبَانِ وَلَا يَضُرُّهُ ، وَيُرَاعَى الْغَنَمُ الذُّئْبُ فَلَا يَضُرُّهَا ، وَيُرَاعَى الْأَسَدُ الْبَقَرُ فَلَا يَضُرُّهَا » . تَفَرَّدَ بِهِ أَحْمَدُ ، وَإِسْنَادُهُ جَيِّدٌ قَوِيٌّ صَالِحٌ .

وقال البخاري ^(٤) : حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ،

(١) قال العلماء : الأصح الطل ، بالطاء المهملة ، وهو الموافق للحديث الآخر : إنه كمنى الرجال . صحيح مسلم بشرح النووي ٧٧/١٨ .

(٢) المسند ٢/٤٨٢ ، ٤٨٣ (١٠٢٦٦) .

(٣) في ص ، والمسند : « يتخذ » ، وقوله : « تتخذ السيف مناجل » : أراد أن الناس يتركون الجهاد ويشغلون بالحرث والزراعة . النهاية ٢٣/٥ .

(٤) البخاري (٣٤٤٨) .

حَدَّثَنَا أَبِي ، عَنْ صَالِحٍ ، عَنْ ابْنِ شِهَابٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَيُوشِكَنَّ أَنْ يَنْزَلَ فِيكُمْ ابْنُ مَرْثَمٍ حَكَمًا عَدْلًا ، فَيَكْسِرَ الصَّلِيبَ ، وَيَقْتُلَ الْخَزِيرَ ، وَيَضْعُ الْجُزْيَةَ ^(١) ، وَيَفِيضُ الْمَالَ حَتَّى لَا يَقْبَلَهُ أَحَدٌ ، حَتَّى تَكُونَ السَّجْدَةُ ^(٢) خَيْرًا مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا » . ثُمَّ يَقُولُ أَبُو هُرَيْرَةَ : وَاقْرَءُوا [٣٦] إِنَّ شِئْتُمْ : ﴿ وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴾ [النساء : ١٥٩] .

وكذا رواه مسلم ^(٣) ، عن حسن الحلواني ، وعبد بن حميد ، كلاهما عن يعقوب بن إبراهيم به ، وأخرجاه أيضًا من حديث سفيان بن عُيينة ، والليث بن سعد ، عن الزهري به ^(٤) .

وروى أبو بكر بن مَرْثَمٍ ^(٥) ، من طريق محمد بن أبي حفصة ، عن الزهري ، عن سعيد بن المسيب ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « يُوشِكُ أَنْ يَكُونَ فِيكُمْ ابْنُ مَرْثَمٍ حَكَمًا عَدْلًا ، يَقْتُلُ الدَّجَالَ ، وَيَقْتُلُ الْخَزِيرَ ، وَيَكْسِرُ الصَّلِيبَ ، وَيَضْعُ الْجُزْيَةَ ، وَيَفِيضُ الْمَالَ ، وَتَكُونُ السَّجْدَةُ وَاحِدَةً لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ » . قال أبو هريرة : وَاقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ : ﴿ وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ ﴾ . موت عيسى ابن مريم ، ثُمَّ يُعِيدُهَا أَبُو هُرَيْرَةَ ثَلَاثَ مَرَاتٍ .

وقال الإمام أحمد ^(٦) : حَدَّثَنَا يَزِيدُ ، حَدَّثَنَا سَفِيَانُ ، وَهُوَ ابْنُ حُسَيْنٍ ، عَنْ

(١) كذا في النسخ ، وفي صحيح البخارى : « الحرب » .

(٢) بعده في صحيح البخارى : « الواحدة » .

(٣) مسلم ١٥٥ / ٢٤٢ .

(٤) البخارى (٢٢٢٢) من حديث الليث ، و (٢٤٧٦) من حديث سفيان ، ومسلم الموضع السابق .

(٥) عزاه إليه السيوطى فى الدر المنثور ٢ / ٢٤٢ .

(٦) المسند ٢ / ٢٩٠ (٧٨٩٠) ، وقال الشيخ أحمد شاكر : إسناده صحيح . المسند ١٥ / ٢٧ .

الزهرى ، عن حنظلة ، عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « يَنْزِلُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ ، فَيَقْتُلُ الْخِزْيَرِ ، وَيَمْخُو الصَّلِيبَ ، وَتُجْمَعُ لَهُ الصَّلَاةُ ، وَيُعْطَى الْمَالُ حَتَّى لَا يُقْبَلَ ، وَيَضَعُ الْحَرَاجَ ، وَيَنْزِلُ الرُّوحَاءُ ^(١) ، فَيُحْجُ مِنْهَا أَوْ يَغْتَمِرُ ، أَوْ يَجْمَعُهُمَا » . قال : وتلا أبو هريرة : ﴿ وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴾ . فرغم حنظلة أن أبا هريرة قال : يؤمن به قبل موت ^(٢) عيسى . فلا أدري ، هذا كله حديث النبى ﷺ ، أو شىء قاله أبو هريرة ؟ .

وروى الإمام أحمد ^(٣) ومسلم ^(٤) ، من حديث الزهرى ، عن حنظلة ، عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال : « لِيُهْلَنَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ ، مِنْ فَجِّ الرُّوحَاءِ بِالْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ ، أَوْ لِيَشَيَّتَهُمَا ^(٥) جَمِيعًا » .

وقال البخارى ^(٦) : حَدَّثَنَا ابْنُ بُكَيْرٍ ، حَدَّثَنَا اللَّيْثُ ، عَنْ يُونُسَ ، عَنْ ابْنِ شِهَابٍ ، عَنْ نَافِعٍ مَوْلَى أَبِي قَتَادَةَ الْأَنْصَارِيِّ ، أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « كَيْفَ أَنْتُمْ إِذَا نَزَلَ فِيكُمْ ابْنُ مَرْيَمَ وَإِمَامُكُمْ مِنْكُمْ ؟ » ثم قال البخارى : تَابِعَهُ عُقَيْلٌ وَالْأَوْزَاعِيُّ .

وقد رواه الإمام أحمد ، عن عبد الرزاق ، عن معمر ، وعن عثمان بن عمر ،

(١) قال الحافظ أبو بكر الحارثي : فج الروحاء : هو موضع بين مكة والمدينة ، وكان طريق رسول الله ﷺ إلى بدر وإلى مكة عام الفتح ، وعام حجة الوداع . صحيح مسلم بشرح النووي ٢٣٤ / ٨ .

(٢) فى المسند : « موته » .

(٣) المسند ٢ / ٢٤٠ ، ٢٧٢ (٧٦٦٧ ، ٧٢٧١) .

(٤) مسلم (١٢٥٢ / ٢١٦) .

(٥) فى ح ، ص ، والمسند : « ليشيئهما » . والثبت موافق لما فى صحيح مسلم .

(٦) البخارى (٣٤٤٩) .

عن ابن أبي ذئب، كلاهما عن الزهري^(١).

وأخرجه مسلم من حديث يونس والأوزاعي وابن أبي ذئب، عن الزهري، به^(٢).

وقال الإمام أحمد^(٣): حدثنا عفان، حدثنا همام، أخبرنا قتادة، عن عبد الرحمن، وهو ابن آدم مولى أم بزنث صاحب السقاية، عن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ قال: «الأنبياء إخوة لعلات، أمهاتهم شتى، ودينهم واحد، وإنني أولى الناس بعيسى ابن مريم؛ لأنه لم يكن بيني وبينه نبي، وأنه نازل، فإذا رأيتموه فاغرفوه، رجل مزبور إلى الحمرة والبياض، عليه ثوبان مخصران^(٤)، كأن رأسه يقطر وإن لم يصبه بلل، فيدق الصليب، ويقتل الخنزير ويضع الجزية، ويدعو الناس إلى الإسلام، ويهلك الله في زمانه الأمم كلها إلا الإسلام، ويهلك الله في زمانه المسيح الدجال، ثم تقع الأمّة على الأرض، حتى تزفع الأسود مع الإبل، والنمار مع البقر، والذئاب مع الغنم، ويلعب الصبيان بالحيات، لا تضرهم، فيمكث أربعين سنة ثم يتوفى، ويصلى عليه المسلمون». وهكذا رواه أبو داود، عن هذبة بن خالد، عن همام بن يحيى، عن قتادة به^(٥).

ورواه ابن جرير، ولم يورد عند تفسيرها غيره، عن بشر بن معاذ، عن يزيد، عن سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة بنحوه^(٦)، وهذا إسناد جيد قوي.

(١) المسند ٢٧٢/٢ (٧٦٦٦) عن عبد الرزاق عن معمر، ٣٣٦/٢ (٨٤١٢) عن عثمان بن عمر، عن ابن أبي ذئب.

(٢) مسلم (٢٤٤، ١٥٥/٢٤٦).

(٣) المسند ٤٠٦/٢ (٩٢٥٩)، وقال الشيخ شعيب: حديث صحيح. المسند ١٥٤/١٥.

(٤) ثوب مخصر: مصبوغ بخمرة خفيفة. انظر اللسان (م ص ر).

(٥) أبو داود (٤٣٢٤) صحيح (صحيح سنن أبي داود ٣٦٣٥).

(٦) تفسير الطبري ٢٢/٦.

وروى البخاري^(١) ، عن أبي اليمان ، عن شعيب ، عن الزهري ، عن أبي سلمة ، عن أبي هريرة ، رضى الله عنه قال : سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقولُ : « أَنَا أَوْلَى النَّاسِ بِابْنِ مَرْيَمَ ، وَالْأَنْبِيَاءِ أَوْلَادُ عَلَاتٍ ، لَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ نَبِيٌّ » . ثم روى^(٢) عن محمد بن سنان ، عن فليح بن سليمان ، عن هلال بن علي ، عن عبد الرحمن بن أبي عمرة ، عن أبي هريرة قال : قال رسولُ الله ﷺ : « أَنَا أَوْلَى النَّاسِ بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، وَالْأَنْبِيَاءِ إِخْوَةٌ لِعَلَاتٍ ، أُمّهَاتُهُمْ شَتَّى ، وَدِينُهُمْ وَاحِدٌ » . ثم قال : وقال إبراهيم بن طهمان ، عن موسى بن عتبة ، عن صفوان بن سليم ، عن عطاء بن يسار ، عن أبي هريرة قال : قال رسولُ الله ﷺ . فهذه طرقٌ مُتَعَدِّدَةٌ كالمُتَوَاتِرَةِ عن أبي هريرة ، رضى الله عنه .

[٣٦ ظ] حَدِيثُ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ

قال الإمام أحمد^(٣) : حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ ، عن العوام بن حوشب ، عن جبلة بن سحيم ، عن مؤثر بن عَفَّازَةَ ، عن ابن مسعود ، عن رسولِ الله ﷺ قال : « لَقِيتُ لَيْلَةَ أُسْرِى بِي إِبرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ، عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ » . قال : « فَتَذَاكُرُوا أَمْرَ السَّاعَةِ ، فَزِدُّوا أَمْرَهُمْ إِلَى إِبرَاهِيمَ ، فَقَالَ : لَا عِلْمَ لِي بِهَا . فَزِدُّوا أَمْرَهُمْ إِلَى مُوسَى ، فَقَالَ : لَا عِلْمَ لِي بِهَا . فَزِدُّوا أَمْرَهُمْ إِلَى عِيسَى ، فَقَالَ : أَمَّا وَجِبَّتُهَا^(٤) فَلَا يَعْلَمُ بِهَا أَحَدٌ إِلَّا اللَّهُ ، وَلَكِنْ^(٥) فِيمَا عَهْدَ إِلَيَّ رَبِّي ، عَزَّ وَجَلَّ ،

(١) البخارى (٣٤٤٢) .

(٢) البخارى (٣٤٤٣) .

(٣) المسند ٣٧٥/١ (٣٥٥٦) ، وقال الشيخ أحمد شاكر : إسناده صحيح . المسند ١٨٩/٥ .

(٤) أى : وقوعها .

(٥) سقط من ح ، ص ، وفى المسند : « ذلك » .

أَنَّ الدَّجَالَ خَارِجٌ ، وَمَعِيَ قَضِييَانِ ، فَإِذَا رَأَى ذَابَ كَمَا يَذُوبُ الرَّصَاصُ » .
 قال : « فَيَهْلِكُهُ اللَّهُ » (١) إِذَا رَأَى ، حَتَّى إِنَّ الْحَجَرَ وَالشَّجَرَ لَيَقُولُ : يَا مُسْلِمُ ، إِنَّ
 تَحْتِي كَافِرًا ، فَتَعَالَ فَاقْتُلْهُ » . قال : « فَيَهْلِكُهُمُ اللَّهُ ، ثُمَّ يَرْجِعُ النَّاسُ إِلَى بِلَادِهِمْ
 وَأَوْطَانِهِمْ ، فَعِنْدَ ذَلِكَ يَخْرُجُ يَأْجُوجٌ وَمَأْجُوجٌ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ ،
 فَيَطْفُونَ بِلَادَهُمْ ، لَا يَأْتُونَ عَلَى شَيْءٍ إِلَّا أَكَلُوهُ » (٢) ، وَلَا يَمُوتُونَ عَلَى مَاءٍ إِلَّا
 شَرِبُوهُ » . قال : « ثُمَّ يَرْجِعُ النَّاسُ إِلَى فَيَشْكُونَهُمْ ، فَأَدْعُوا اللَّهَ عَلَيْهِمْ فَيَهْلِكُهُمُ اللَّهُ
 وَيُمِيتُهُمْ حَتَّى تَجُوزَ (٣) الْأَرْضُ مِنْ نَتْنِ رِيحِهِمْ ، وَيُنْزِلُ اللَّهُ الْمَطَرَ ، فَتَجْرُفُ (٤)
 أَجْسَادُهُمْ حَتَّى يَقْدِفَهُمْ فِي الْبَحْرِ » (٥) ، فَفِيمَا عَهْدَ إِلَى رَبِّي ، عَزَّ وَجَلَّ ؛ أَنَّ ذَلِكَ
 إِذَا كَانَ كَذَلِكَ ، فَإِنَّ السَّاعَةَ كَالْحَامِلِ الْمُتِمِّ الَّتِي لَا يَدْرِي أَهْلُهَا مَتَى تَفْجُؤُهُمْ
 بِوِلَادَتِهَا (٦) لَيْلًا أَوْ نَهَارًا » .

ورواه ابن ماجه ، عن محمد بن بشار ، عن يزيد بن هارون ، عن العوام بن
 حوشب به ، نحوه (٧) .

(١ - ١) ليست في المسند .

(٢) في المسند : « أهلكوه » .

(٣) يقال : جوى يَجْوَى : إذا أَتَنَ . النهاية ٣١٩ / ١ .

(٤) في الأصل : « فيجترف » ، وفي ح : « فيأخذ » .

(٥) بعده في المسند : « قال أبى : ذهب على شيء ههنا لم أفهمه ، كأديم ، وقال يزيد - يعنى ابن
 هارون : « ثم تُنْشَفُ الجبال ، وتُمَدُّ الأرض مدَّ الأديم . ثم رجع إلى حديث هشيم ، قال » .

(٦) سقط من : ص ، وفي ح ، والمسند : « بولادها » . والمثبت موافق لما فى رواية ابن ماجه الآتى
 تخريجها .

(٧) ابن ماجه (٤٠٨١) ضعيف (ضعيف سنن ابن ماجه ٨٨٥) .

صِفَةُ الْمَسِيحِ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ رَسُولِ اللَّهِ ، عَلَيْهِ السَّلَامُ

ثُبَّتَ فِي «الصَّحِيحَيْنِ» ^(١) مِنْ حَدِيثِ الزَّهْرِيِّ ، عَنْ سَعِيدٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «لَيْلَةُ أُسْرَى بِي لَقِيتُ مُوسَى - قَالَ : فَنَعْتَهُ - فَإِذَا رَجُلٌ - حَسْبُهُ» ^(٢) قَالَ - : مُضْطَرِبٌ ^(٣) - أَيْ طَوِيلٌ - رَجُلُ الرَّأْسِ ، كَأَنَّهُ مِنْ رِجَالِ سَنْوَةَ . قَالَ : «وَلَقِيتُ عِيسَى» . فَنَعْتَهُ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ : «رَبْعَةٌ» ^(٤) أَحْمَرٌ ، كَأَنَّمَا خَرَجَ مِنْ دِيمَاسٍ . يَعْنِي الْحَمَامَ .

وَلِلْبُخَارِيِّ ^(٥) مِنْ حَدِيثِ مُجَاهِدٍ ، عَنْ «ابْنِ عَمْرٍ» ^(٦) قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «رَأَيْتُ عِيسَى ، وَمُوسَى وَإِبْرَاهِيمَ ، فَأَمَّا عِيسَى فَأَحْمَرٌ جَعْدٌ عَرِيضُ

(١) البخارى (٣٣٩٤ ، ٣٤٣٧) ، ومسلم (١٦٨) .

(٢) القائل : « حَسْبُهُ » هو عبد الرزاق . فتح البارى ٦ / ٤٨٤ .

(٣) المضطرب : الطويل غير الشديد ، وقيل : الخفيف اللحم . المصدر السابق .

(٤) ربعة : المراد أنه ليس بطويل جداً ، ولا قصير جداً ، بل وسط . المصدر السابق .

(٥) البخارى (٣٤٣٨) .

(٦ - ٦) كذا فى النسخ ، وفى صحيح البخارى . وقال ابن حجر : كذا وقع فى جميع الروايات التى وقعت لنا من نسخ البخارى ، وقد تعقبه أبو ذر فى روايته فقال : كذا وقع فى جميع الروايات المسموعة عن الفريرى « مجاهد عن ابن عمر » . قال : ولا أدرى أهكذا حدث به البخارى ، أو غلط فيه الفريرى ؛ لأننى رأيته فى جميع الطرق عن محمد بن كثير وغيره عن مجاهد عن ابن عباس ... وقال أبو مسعود فى «الأطراف» إنما رواه الناس عن محمد بن كثير فقال : مجاهد عن ابن عباس . ووقع فى البخارى فى سائر النسخ مجاهد عن ابن عمر ، وهو غلط ، قال : وقد رواه أصحاب إسرائيل ، منهم يحيى بن أبى زائدة وإسحاق بن منصور ، والنضر بن شميل ، وآدم بن أبى إياس ، وغيرهم ، عن إسرائيل فقالوا : ابن عباس . قال : وكذلك رواه ابن عون ، عن مجاهد ، عن ابن عباس . فتح البارى ٦ / ٤٨٤ ، ٤٨٥ . وانظر تحفة الأشراف ٥ / ٢٠٩٤ ، ٢٠٩٥ .

الصَّدرِ، وَأَمَّا مُوسَى فَأَذَمَّ جَسِيْمَ سَبْطُ، كَأَنَّهُ مِنْ رِجَالِ الرُّط^(١) . ولهما^(٢) مِنْ طَرِيقِ مُوسَى بْنِ عُقْبَةَ، عَنْ نَافِعٍ، عَنْ ابْنِ عَمْرٍ قَالَ : ذَكَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا بَيْنَ ظَهْرَانِي النَّاسِ الْمَسِيْحَ الدَّجَالَ، فَقَالَ : « إِنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِأَعْوَرَ، أَلَا إِنَّ الْمَسِيْحَ الدَّجَالَ أَعْوَرُ الْعَيْنِ الْيُمْنَى، كَأَنَّ عَيْنَهُ عَيْنَةُ طَافِيَةٍ، وَأَرَانِي اللَّيْلَةَ عِنْدَ الْكُعْبَةِ فِي الْمَتَامِ، وَإِذَا رَجُلٌ آذَمَ كَأَحْسَنِ مَا يُرَى مِنْ أَذَمِ الرِّجَالِ، تَضْرِبُ لِمَتُّهُ بَيْنَ مَنَكِبَيْهِ، رَجُلُ الشَّعْرِ، يَنْطُفُ رَأْسُهُ مَاءً، وَاضِعًا يَدَيْهِ عَلَى مَنَكِبَيْ رَجُلَيْنِ، وَهُوَ يَطُوفُ بِالْبَيْتِ . فَقُلْتُ : مَنْ هَذَا ؟ فَقَالُوا : هَذَا الْمَسِيْحُ ابْنُ مَرْيَمَ . ثُمَّ رَأَيْتُ رَجُلًا وَرَاءَهُ، جَعْدًا قَطَطًا^(٣) أَعْوَرَ عَيْنِ الْيُمْنَى، كَأَشْبَهُهُ مَنْ رَأَيْتُ بِابْنِ قَطَنِ، وَاضِعًا يَدَيْهِ عَلَى مَنَكِبَيْ رَجُلٍ، يَطُوفُ بِالْبَيْتِ، فَقُلْتُ : مَنْ هَذَا ؟ قَالُوا : « الْمَسِيْحُ الدَّجَالُ » . تَابِعَهُ عُبَيْدُ اللَّهِ، عَنْ نَافِعٍ .

ثم رَوَى الْبُخَارِيُّ^(٤)، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْمَكِّيِّ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ سَعْدٍ، عَنْ الزُّهْرِيِّ، عَنْ سَالِمٍ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ : لَا وَاللَّهِ، مَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِعِيسَى^(٥) : « أَحْمَرُ » . وَلَكِنْ قَالَ : « يَتَنَمَّا أَنَا نَائِمٌ أَطُوفُ بِالْكُعْبَةِ، فَإِذَا رَجُلٌ آذَمَ سَبْطُ الشَّعْرِ، يُهَادِي بَيْنَ رَجُلَيْنِ، يَنْطِفُ رَأْسُهُ مَاءً - أَوْ يُهْرَاقُ رَأْسُهُ مَاءً -

(١) رجال الرط : هم جنس من السودان، وقيل : هم نوع من الهنود، وهم طوال الأجسام مع نحافة فيها . فتح الباري ٦ / ٤٨٥ .

(٢) البخاري (٣٤٣٩ ، ٣٤٤٠) ، ومسلم (٢٧٤ / ١٦٩) .

(٣) المراد به شدة جعودة الشعر، ويطلق في وصف الرجل ويراد به الدم، يقال : جعد اليدن وجعد الأصابع، أي بخيل، ويطلق على القصير أيضًا، أما إذا أطلق في الشعر فيحتمل الدم والمدح . فتح الباري ٤ / ٤٨٦ .

(٤) البخاري (٣٤٤١) .

(٥) اللام في قوله : « لعيسى » بمعنى عن، وهي كقوله تعالى : « وقال الذين كفروا للذين آمنوا لو كان خيرًا ما سبقونا إليه » . فتح الباري ٦ / ٤٨٦ .

فَقُلْتُ : مَنْ هَذَا ؟ قَالُوا : ابْنُ مَرْيَمَ . فَذَهَبْتُ أَلْتَفِتُ ، فَإِذَا رَجُلٌ أَحْمَرُ جَسِيمٌ ، جَعْدُ الرَّأْسِ ، أَعْوَزُ عَيْنَيْهِ الْيَمْنَى ، كَأَنَّ عَيْنَهُ عِنَبَةٌ طَافِيَةٌ . قُلْتُ : مَنْ هَذَا ؟ قَالُوا : هَذَا الدَّجَالُ ، وَأَقْرَبُ النَّاسِ بِهِ شَبَهًا ابْنُ قَطَنِ . قال الزهرى : رَجُلٌ مِنْ خُرَاعَةَ هَلَكَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ .

وَتَقَدَّمَ فِي حَدِيثِ النَّوَاسِ بْنِ سَمْعَانَ^(١) : « فَيَنْزِلُ عِنْدَ الْمَنَارَةِ الْبَيْضَاءِ ، شَرْقِيَّ دِمَشْقَ ، بَيْنَ مَهْرُودَتَيْنِ ، وَاضِعًا كَفَّيْهِ عَلَى أَجْنِحَةِ مَلَكَئِينَ ، إِذَا طَاطَأَ رَأْسَهُ قَطَرَ ، وَإِذَا رَفَعَهُ تَحَدَّرَ مِنْهُ [٣٧٠] مِثْلُ جُمَانِ اللَّؤْلُؤِ ، وَلَا يَجِلُّ لِكَافِرٍ يَجْدُ رِيحَ نَفْسِهِ إِلَّا مَاتَ ، وَنَفْسُهُ يَنْتَهِي حَيْثُ يَنْتَهِي طَرَفُهُ » .

هذا هو الأشهرُ في مَوْضِعِ نَزْوِلِهِ أَنَّهُ عَلَى الْمَنَارَةِ الْبَيْضَاءِ الشَّرْقِيَّةِ بِدِمَشْقَ ، وَقَدْ رَأَيْتُ فِي بَعْضِ الْكُتُبِ : أَنَّهُ يَنْزِلُ عَلَى الْمَنَارَةِ الْبَيْضَاءِ شَرْقِيَّ جَامِعِ دِمَشْقَ . فَلَعَلَّ هَذَا هُوَ الْمَحْفُوظُ ، وَتَكُونُ الرَّوَايَةُ : « فَيَنْزِلُ عَلَى الْمَنَارَةِ الْبَيْضَاءِ الشَّرْقِيَّةِ بِدِمَشْقَ » فَتَصَرَّفَ الرَّاَوِي فِي التَّعْبِيرِ بِحَسَبِ مَا فَهِمَ ، وَلَيْسَ فِي دِمَشْقَ مَنَارَةٌ تُعْرَفُ بِالشَّرْقِيَّةِ سِوَى الَّتِي إِلَى جَانِبِ الْجَامِعِ الْأُمَوِيِّ بِدِمَشْقَ مِنْ شَرْقِيَّهِ ، وَهَذَا هُوَ الْأَنْسَبُ وَالْأَلْيَقُ ؛ لِأَنَّهُ يَنْزِلُ ، وَقَدْ أُقِيمَتِ الصَّلَاةُ ، فَيَقُولُ لَهُ إِمَامُ الْمُسْلِمِينَ : « يَا رُوحَ اللَّهِ تَقَدَّمَ » . فَيَقُولُ : « تَقَدَّمَ أَنْتَ ، فَإِنَّهَا إِنَّمَا أُقِيمَتْ لَكَ » . وَفِي رَوَايَةٍ : « بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ أُمَرَاءُ ، تَكْرِمَةُ اللَّهِ هَذِهِ الْأُمَّةَ » .

وَقَدْ جُدِّدَ بِنَاءُ مَنَارَةٍ فِي زَمَانِنَا فِي سَنَةِ إِحْدَى وَأَرْبَعِينَ وَسَبْعِمِائَةٍ ، مِنْ حِجَارَةِ بَيْضَ ، مِنْ أَمْوَالِ النَّصَارَى الَّذِينَ حَرَّقُوا الْمَنَارَةَ الَّتِي كَانَتْ مَكَانَهَا ، وَلَعَلَّ هَذَا يَكُونُ مِنْ دَلَائِلِ النُّبُوَّةِ الظَّاهِرَةِ ، حَيْثُ قَبِضَ اللَّهُ بِنَاءَ هَذِهِ الْمَنَارَةِ الْبَيْضَاءِ مِنْ أَمْوَالِ

(١) تقدم في صفحة ١٤٣ .

النصارى، لِيُنْزَلَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ عَلَيْهَا، فَيُقْتَلُ الْخَنْزِيرَ، وَيَكْسِرُ الصَّلِيبَ، وَلَا يَقْبَلُ مِنْهُمْ جِزْيَةً، وَمَنْ لَمْ يُسَلِّمْ قَتْلَهُ، وَكَذَلِكَ يَكُونُ حُكْمُهُ فِي سَائِرِ كِفَّارِ أَهْلِ الْأَرْضِ يَوْمَئِذٍ، فَإِنَّهُ لَا يَبْقَى حَكْمٌ فِي أَهْلِ الْأَرْضِ إِلَّا لَهُ، وَهَذَا مِنْ بَابِ الْإِخْبَارِ عَنِ الْمَسِيحِ بِذَلِكَ، فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ سَوَّغَ لَهُ ذَلِكَ، وَشَرَعَهُ لَهُ، فَإِنَّهُ إِنَّمَا يَخُكِّمُ بِمُقْتَضَى هَذِهِ الشَّرِيعَةِ الْمُطَهَّرَةِ.

وقد ورد في بعض الأحاديث، كما تقدّم^(١)، أنه يُنْزَلُ بَيْتُ الْمَقْدِسِ، والأحاديث تقتضي أَنَّ الدَّجَالَ يُقْتَلُ بُلْدًا قَبْلَ أَنْ يَدْخُلَ بَيْتَ الْمَقْدِسِ، فتدلُّ على أَنَّهُ لَا يَدْخُلُهُ الدَّجَالُ كَمَكَّةَ وَالْمَدِينَةَ حِمَايَةً لَهُ مِنْهُ، وفي رواية: أَنَّ عِيسَى يَنْزِلُ بِالْأَزْدُودِ، وفي رواية بِمُعَشْكِرِ الْمُسْلِمِينَ، وهذا في بعضِ رَوَايَاتِ مُسْلِمٍ، كما تقدّم. وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

وتقدّم^(٢) في حديث عبد الرحمن بن آدم، عن أبي هريرة: «وَأَنَّهُ نَازِلٌ، فَإِذَا رَأَيْتُمُوهُ فَأَعْرِفُوهُ؛ رَجُلٌ مَرْبُوعٌ إِلَى الْحُمْرَةِ وَالْبَيَاضِ، عَلَيْهِ ثَوْبَانِ مُمَصَّرَانِ، كَأَنَّ رَأْسَهُ يَقْطُرُ، وَإِنْ لَمْ يُصِبْهُ بَلَلٌ، فَيَدُقُّ الصَّلِيبَ، وَيُقْتَلُ الْخَنْزِيرَ، وَيَضَعُ الْجِزْيَةَ، وَيَدْعُو النَّاسَ إِلَى الْإِسْلَامِ، وَيُهْلِكُ اللَّهُ تَعَالَى فِي زَمَانِهِ الْمِلَلَ كُلَّهَا إِلَّا الْإِسْلَامَ، وَيُهْلِكُ اللَّهُ فِي زَمَانِهِ الْمَسِيحَ الدَّجَالَ، ثُمَّ تَقَعُ الْأَمْنَةُ عَلَى الْأَرْضِ، حَتَّى تَزْتَعَ الْأَسْوَدُ مَعَ الْإِبِلِ، وَالنَّمَارُ مَعَ الْبَقَرِ، وَالذَّنَابُ مَعَ الْغَنَمِ، وَيَلْعَبُ الصَّبِيَانُ بِالْحَيَّاتِ لَا تَضُرُّهُمْ، فَيَمُكُّتُ أَرْبَعِينَ سَنَةً ثُمَّ يَمُوتُ، وَيُصَلَّى عَلَيْهِ الْمُسْلِمُونَ». رَوَاهُ أَحْمَدُ، وَأَبُو دَاوُدَ.

(١) تقدم في صفحة ١٤٩.

(٢) تقدم في ٥٢٥/٢، ٥٢٦.

وَهَكَذَا وَقَعَ فِي هَذَا الْحَدِيثِ أَنَّهُ يُمْكُثُ فِي الْأَرْضِ أَرْبَعِينَ سَنَةً .

وَتَبَيَّنَ فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ ^(١) ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ : أَنَّهُ يُمْكُثُ فِي الْأَرْضِ سَبْعَ سِنِينَ . فَهَذَا مَعَ هَذَا مُشْكِلٌ ، اللَّهُمَّ إِلَّا أَنْ تُحْمَلَ هَذِهِ السَّبْعُ عَلَى مَدَّةِ إِقَامَتِهِ بَعْدَ نَزُولِهِ ، وَيَكُونُ ذَلِكَ مَحْمُولًا عَلَى مُكُثِهِ فِيهَا قَبْلَ رَفْعِهِ مُضَافًا إِلَيْهِ ، وَكَانَ عُمرُهُ قَبْلَ رَفْعِهِ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ سَنَةً عَلَى الْمَشْهُورِ . وَهَذِهِ السَّبْعُ تَكْمِلَةُ الْأَرْبَعِينَ ، فَيَكُونُ هَذَا مَدَّةَ مَقَامِهِ فِي الْأَرْضِ قَبْلَ رَفْعِهِ وَبَعْدَ نَزُولِهِ ، وَأَمَّا مَقَامُهُ فِي السَّمَاءِ قَبْلَ نَزُولِهِ فَهُوَ مَدَّةٌ طَوِيلَةٌ . وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ أَعْلَمُ .

وَقَدْ تَبَيَّنَ فِي الصَّحِيحِ أَنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ يَخْرُجُونَ فِي زَمَانِهِ وَيُهْلِكُهُمُ اللَّهُ بِبَرَكَةِ دُعَائِهِ فِي لَيْلَةٍ وَاحِدَةٍ كَمَا تَقَدَّمَ ^(٢) وَكَمَا سَيَأْتِي ، وَتَبَيَّنَ أَنَّهُ يَحُجُّ فِي مَدَّةِ إِقَامَتِهِ فِي الْأَرْضِ بَعْدَ نَزُولِهِ .

وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ كَعْبٍ الْقُرْظِيُّ : فِي الْكُتُبِ الْمُنَزَّلَةِ ، أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ يَكُونُونَ فِي حَوَارِيهِ ، وَأَنَّهُمْ يَحْجُونَ مَعَهُ ، ذَكَرَهُ الْقُرْظِيُّ فِي الْمَلَا حِمِ ، فِي آخِرِ كِتَابِ « التَّذَكُّرَةِ » ^(٣) ، وَتَكُونُ وَفَاتُهُ بِالْمَدِينَةِ النَّبَوِيَّةِ ، فَيُصَلِّي عَلَيْهِ هُنَالِكَ ، وَيُدْفَنُ بِالْحُجْرَةِ النَّبَوِيَّةِ ^(٤) . وَقَدْ ذَكَرَ ذَلِكَ ابْنُ عَسَاكِرَ ، وَرَوَاهُ أَبُو عَيْسَى التِّرْمِذِيُّ فِي « جَامِعِهِ » ^(٥) ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ ، فَقَالَ فِي كِتَابِ الْمَنَاقِبِ : حَدَّثَنَا زَيْدُ بْنُ أَحْزَمَ الطَّائِيُّ الْبَصْرِيُّ ، حَدَّثَنَا أَبُو قُتَيْبَةَ سَلَمٌ ^(٦) بْنُ قُتَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا أَبُو مَوْدُودٍ الْمَدَنِيُّ ،

(١) مسلم (١١٦/٢٩٤٠) .

(٢) تقدم في ص ١٤١ - ١٤٥ .

(٣) التذكرة ٦٤٧/٢ ، ٦٤٨ .

(٤) بعده في الأصل زيادة من الناسخ يتخللها رقم المخطوط [٣٧ظ] .

(٥) تقدم في ٥٢٧/٢ .

(٦) في ح : « سالم » ، وفي ص : « مسلم » . وانظر تهذيب الكمال ١١/٢٣٢ .

حَدَّثَنَا عِثْمَانُ بْنُ الصَّحَّاحِ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَوْسُفَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ جَدِّهِ قَالَ : مَكْتُوبٌ فِي التَّوْرَةِ صِفَةُ مُحَمَّدٍ ، وَعِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يُدْفَنُ مَعَهُ . قَالَ : فَقَالَ أَبُو مَدُودٍ : وَقَدْ بَقِيَ فِي الْبَيْتِ مَوْضِعُ قَبْرِ . ثُمَّ قَالَ : هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ . هَكَذَا قَالَ عِثْمَانُ بْنُ الصَّحَّاحِ ، وَالْمَعْرُوفُ الضَّحَّاكُ بْنُ عِثْمَانَ الْمَدَنِيُّ . انْتَهَى مَا ذَكَرَهُ التِّرْمِذِيُّ ، رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى .

وَرَوَى الطَّبْرَانِيُّ^(١) مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نَافِعٍ ، عَنْ عِثْمَانَ بْنِ الصَّحَّاحِ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَوْسُفَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ جَدِّهِ قَالَ : يُدْفَنُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَبَى بَكْرٍ وَعُمَرُ ، فَيَكُونُ قَبْرُهُ رَابِعًا .

وَقَالَ أَبُو دَاوُدَ الطَّيَالِسِيُّ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ مَسْعَدَةَ ، عَنْ رِيَّاحِ بْنِ عَبِيدَةَ ، حَدَّثَنِي يَوْسُفُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ : يَمُكُّ النَّاسُ بَعْدَ الدَّجَالِ يَغْمُرُونَ الْأَشْوَاقَ ، وَيَغْرِسُونَ النَّخْلَ .

(١) رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي قِطْعَةٍ مِنَ الْجُزْءِ ١٣ ص ١٥٨ (٣٨٤) بَنَحْوَهُ ، وَقَالَ الْهَيْثَمِيُّ : رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ ، وَفِيهِ عِثْمَانُ بْنُ الصَّحَّاحِ ، وَثِقَةُ ابْنِ حَبَانَ ، وَضَعْفَةُ أَبُو دَاوُدَ . الْمَجْمَعُ ٢٠٦ / ٨ .

ذَكَرَ خُرُوجَ يَاجُوجَ وَمَاجُوجَ ، وَذَلِكَ فِي أَيَّامِ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ بَعْدَ قَتْلِهِ الدَّجَالِ ، فَيَهْلِكُهُمُ اللَّهُ أَجْمَعِينَ فِي لَيْلَةٍ وَاحِدَةٍ بِبَرَكَةِ دَعَائِهِ عَلَيْهِمُ

قال الله تعالى : ﴿ حَقَّ إِذَا فَتَحَتْ يَاجُوجُ وَمَاجُوجُ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ ﴾ (٩٦) وَأَقْرَبَ الْوَعْدِ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَخِصَةٌ أَنْصَرُّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنَوِّلُنَا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿ [الأنبياء : ٩٦ ، ٩٧]
وقال تعالى فى قصة ذى القرنين : ﴿ حَقَّ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ وَجَدَ مِنْ دُونِهِمَا قَوْمًا لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا ﴾ (٩٣) قَالُوا يَنْذَا الْقَرْنَيْنِ إِنْ يَأْجُوجَ وَمَاجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَى أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ﴿ [الكهف : ٩٣ ، ٩٤] الآيات إلى آخر القصة .

وقد ذكرنا فى « التفسير » ^(١) ، وفى قصة ذى القرنين ^(٢) خبر بنائه للسد من حديد ونحاس بين جبلين ، فصار ردما واحدا ، وقال : ﴿ هَذَا رَحْمَةٌ مِنْ رَبِّي ﴾ . أى يحجز به بين هؤلاء القوم المفسدين فى الأرض وبين الناس . ﴿ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا ﴾ [الكهف : ٩٨] . أى الوقت الذى قدر انهدامه فيه . ﴿ جَعَلَهُ دَكَّاءَ ﴾ أى مساويا للأرض . ﴿ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا ﴾ . أى هذا شيء لا بد من كونه ووقوعه ﴿ وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ ﴾ [الكهف : ٩٩] أى إذا انهدم يخرجون على الناس فيموجون فيهم ، وينسلون أى

(١) التفسير ١٩٢/٥ - ١٩٦ .

(٢) تقدم فى ٥٤٩/٢ .

يُشْرِعُونَ الْمَشَى مِنْ كُلِّ حَدَبٍ، ثُمَّ يَكُونُ التَّفْخُ فِي الصُّورِ لِلْفَزَعِ قَرِيبًا مِنْ ذَلِكَ الْوَقْتِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَهُمْ مِّنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ﴾ (٩٦) وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ ﴿[الأنبياء: ٩٦، ٩٧]. الآية .

وقد ذكرنا في الأحاديث الواردة في خروج الدجال ونزول المسيح طرقاتاً صالحاً من ذكرهم، من رواية الثَّوَالِيسِ بْنِ سَمْعَانَ وغيره .

وثبت في «الصحيحين»^(١) من حديث زينب بنت جحش، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ نَامَ عِنْدَهَا، ثُمَّ اسْتَيْقَظَ مُحَمَّرًا وَجْهَهُ، وَهُوَ يَقُولُ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَبِئْسَ لِلْعَرَبِ مِنْ شَرِّ قَدِ افْتَرَبَ، فُتِيحَ الْيَوْمِ مِنْ رَذَمٍ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ مِثْلُ هَذِهِ». وَحَلَّقَ بَيْنَ إِبْصَعَيْهِ، وَفِي رِوَايَةٍ: وَعَقَدَ سَبْعِينَ أَوْ تِسْعِينَ. قَالَتْ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَنْهَلِكَ وَفِينَا الصَّالِحُونَ؟ قَالَ: «نَعَمْ، إِذَا كَثُرَ الْحَبْثُ» .

وفى «الصحيحين»^(٢) أَيْضًا مِنْ حَدِيثِ وَهْبٍ، عَنْ ابْنِ طَاوُسٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «فُتِيحَ الْيَوْمِ مِنْ رَذَمٍ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ مِثْلُ هَذَا»^(٣). وَعَقَدَ تِسْعِينَ .

وقال الإمام أحمد^(٤): حَدَّثَنَا رَوْحٌ، حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ أَبِي عَرُوبَةَ، عَنْ قَتَادَةَ، حَدَّثَنَا أَبُو رَافِعٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ لَيُخْفِرُونَ السَّدَّ كُلَّ يَوْمٍ، حَتَّى إِذَا كَادُوا يَزُونُ شُعَاعَ

(١) البخارى (٣٣٤٦، ٣٥٩٨، ٧٠٥٩، ٧١٣٥)، ومسلم (٢٨٨٠).

(٢) البخارى (٣٣٤٧، ٧١٣٦)، ومسلم (٢٨٨١).

(٣) فى مصدرى التخرىج: «هذه» .

(٤) المسند ٢/٥١٠، ٥١١ (١٠٦٤٠). قال الشيخ شعيب: إسناده صحيح على شرط الشيخين المسند ١٦/٣٦٩، ٣٧٠.

الشَّمْسِ، قَالَ الَّذِي عَلَيْهِمْ: ارْجِعُوا، فَسَتَحْفِرُونَهُ غَدًا. فَيَعُودُونَ إِلَيْهِ كَأَشَدِّ مَا كَانَ، حَتَّى إِذَا بَلَغَتْ مَدَّتُهُمْ وَأَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَنْعَثَهُمْ عَلَى النَّاسِ حَفَرُوا حَتَّى إِذَا كَادُوا يَرَوْنَ شُعَاعَ الشَّمْسِ قَالَ الَّذِي عَلَيْهِمْ: اغْدُوا^(١) فَسَتَحْفِرُونَهُ غَدًا إِنْ شَاءَ اللَّهُ. وَيَسْتَنْبِي، فَيَعُودُونَ إِلَيْهِ، «وَهُوَ كَهَيْئَتِهِ»^(٢) حِينَ تَرَكُوهُ فَيَحْفِرُونَهُ، وَيَخْرُجُونَ عَلَى النَّاسِ، [٣٨] فَيَنْشُقُونَ^(٣) الْحِمَاةَ، وَيَخْصَصُ النَّاسُ مِنْهُمْ فِي حُصُونِهِمْ، فَيَزُمُونَ بِسَهَائِمِهِمْ إِلَى السَّمَاءِ، فَتَرْجِعُ وَعَلَيْهَا كَهَيْئَةِ الدَّمِ، فَيَقُولُونَ: قَهَرْنَا أَهْلَ الْأَرْضِ، وَعَلَوْنَا أَهْلَ السَّمَاءِ. فَيَنْعَثُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ نَعْفًا^(٤) فِي أَقْفَائِهِمْ فَيَقْتُلُهُمْ بِهَا». فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، إِنْ دَوَابَّ الْأَرْضِ لَتَسْمَنَ وَتَشْكُرَ^(٥) شُكْرًا مِنْ لَحُومِهِمْ وَدِمَائِهِمْ». ثم رواه أحمد والترمذي وابن ماجه: مِنْ غَيْرِ وَجْهِ، عَنْ قَتَادَةَ بِهِ^(٦). وقد رَوَى ابْنُ جَرِيرٍ^(٧)، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ، عَنْ كَعْبِ الْأَخْبَارِ قَرِيبًا مِنْ هَذَا. فَاللَّهُ أَعْلَمُ.

وقال الإمام أحمد^(٨): حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ، حَدَّثَنَا أَبِي، عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ، عَنْ عَاصِمِ بْنِ عُمَرَ بْنِ قَتَادَةَ، عَنْ مَحْمُودِ بْنِ لَبِيدٍ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «يُفْتَحُ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ، فَيَخْرُجُونَ عَلَى النَّاسِ،

(١) في المسند: «ارجعوا».

(٢ - ٢) في الأصل: «هو على هيئته»، وفي ح: «فيجدونه على هيئته».

(٣) في الأصل: «فتشقون»، وفي ح: «فيستقون».

(٤) النعف: دود يكون في أنوف الإبل والغنم، واحداً: نعفة. النهاية ٨٧/٥.

(٥) ليست في المسند. وتشكر: أى تسمن وتمتلئ شحماً. يقال: شكرت الشاة بالكسر تشكر شكراً بالتحريك إذا سمنت وامتلاً ضرعها لبناً. النهاية ٤٩٤/٢.

(٦) المسند ٥١١/٢ (١٠٦٤١)، الترمذي (٣١٥٣)، ابن ماجه (٤٠٨٠).

(٧) تفسير الطبري ٨٩/١٧.

(٨) المسند ٧٧/٣ (١١٧٤٩). قال الشيخ شعيب: إسناده حسن. المسند ٢٥٨/١٨.

(٩) في الأصل، ح: «عن». وانظر أطراف المسند ٣١٤/٦، وتهذيب الكمال ٥٢٨/١٣.

كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ مِنْ كُلِّ حَذَبٍ يَنْسِلُونَ ﴾ [الأنبياء : ٩٦] . ^(١) فَيَغْشَوْنَ
النَّاسَ ، وَيَنْحَازُ النَّاسُ ^(٢) عَنْهُمْ إِلَى مَدَائِنِهِمْ وَحُصُونِهِمْ ، وَيَضُمُّونَ إِلَيْهِمْ
مَوَاشِيَهُمْ ، فَيَشِيرُونَ مِثَاءَ الْأَرْضِ ، حَتَّى إِنْ بَعْضُهُمْ لَيَمُوتُ بِالنَّهْرِ ، فَيَشِيرُونَ مَا فِيهِ ،
حَتَّى يَبْرُكُوهُ يَبْسًا ، حَتَّى إِنْ مَنْ بَعْدَهُمْ لَيَمُوتُ بِذَلِكَ النَّهْرِ ، فَيَقُولُ : قَدْ كَانَ هَلُهَا
مَاءٌ مَرَّةً . حَتَّى إِذَا لَمْ يَبْقَ مِنَ النَّاسِ أَحَدٌ ^(٣) إِلَّا أَحَدٌ فِي حِصْنٍ أَوْ مَدِينَةٍ قَالَ
قَائِلُهُمْ : هَؤُلَاءِ أَهْلُ الْأَرْضِ قَدْ فَرَعْنَا مِنْهُمْ ، بَقِيَ أَهْلُ السَّمَاءِ . قَالَ : « ثُمَّ يَهْزُ
أَحَدُهُمْ حَرْبَتَهُ ، ثُمَّ يَزِمِي بِهَا إِلَى السَّمَاءِ ، فَتَرْجِعُ إِلَيْهِ ^(٤) مُحْتَضَبَةً دَمًا لِلْبَلَاءِ
وَالْفِتْنَةِ ، فَبَيْنَمَا ^(٥) هُمْ عَلَى ذَلِكَ بَعَثَ اللَّهُ دُودًا فِي أَعْنَاقِهِمْ كَنَغْفِ الْجَرَادِ الَّذِي
يَخْرُجُ فِي أَعْنَاقِهِ ^(٦) ، فَيَصْبِحُونَ مَوْتَى ، لَا يُسْمَعُ لَهُمْ حِسٌّ ، فَيَقُولُ الْمُسْلِمُونَ :
أَلَا رَجُلٌ يَشِيرُ لَنَا نَفْسَهُ ، فَيَنْظُرُ مَا فَعَلَ هَذَا الْعَدُوُّ ؟ قَالَ : « فَيَتَجَرَّدُ رَجُلٌ مِنْهُمْ
مُحْتَسِبًا نَفْسَهُ ^(٧) ، قَدْ وَطَّنَهَا ^(٨) عَلَى أَنَّهُ مَقْتُولٌ ، فَيَنْزِلُ فَيَجِدُهُمْ مَوْتَى بَعْضُهُمْ
عَلَى بَعْضٍ ، فَيَنَادِي : يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ ، أَلَا أَبْشِرُوا ، إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ كَفَاكُمْ

(١ - ١) فى المسند : « فيغشون الأرض وينحاز المسلمون » .

(٢) زيادة من النسخ ليست فى المسند .

(٣) ليست فى المسند .

(٤) فى المسند : « فيينا » .

(٥) فى المسند : « إذ بعث » .

(٦) فى المسند : « أعناقهم » .

(٧ - ٧) فى المسند « لذلك محتسبا لنفسه » .

(٨) فى ح : « أوطن نفسه » ، وفى ص : « أوطنها » ، وفى المسند : « أظنها » . وهو تصحيف وفى بقية النسخ أظنها .

قال السندى : أظنها : ضبط بتشديد النون على أنه من طن إذا صوت ، والهمزة للتعدية ، أى جعلها تصيح ، والأقرب عندى أنه بتشديد الطاء المهملة ، أصله : وطنها ، والهمزة بدل من الواو . والمثبت موافق لرواية ابن ماجه الآتى تخريجها .

عَدُّوْكُمْ . فَيَخْرُجُونَ مِنْ مَدَائِنِهِمْ وَخُصُوفِهِمْ ، وَيُسَرِّحُونَ مَوَاشِيَهُمْ ، فَمَا يَكُونُ لَهَا رَغْيٌ إِلَّا لِحُومِهِمْ ، فَتَشْكُرُ عَنْهُ كَأَحْسَنِ مَا شَكَرَتْ ^(١) عَنْ شَيْءٍ مِنَ النَّبَاتِ أَصَابَتْهُ قَطٌ . وَهَكَذَا أَخْرَجَهُ ابْنُ مَاجَه ^(٢) ، مِنْ حَدِيثِ يُونُسَ بْنِ بُكَيْرٍ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ بِهِ ، وَهُوَ إِسْنَادٌ جَيِّدٌ .

وفى حديثِ الثَّوَالِيسِ بْنِ سَمْعَانَ ، بَعْدَ ذِكْرِ قَتْلِ عِيسَى الدَّجَالِ عِنْدَ بَابِ لُدٍّ الشَّرْقِيِّ ، قَالَ : « فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ إِذْ أَوْحَى اللَّهُ إِلَى عِيسَى : إِنِّي قَدْ أَخْرَجْتُ عِبَادًا لِي ، لَا يَدَانِ لِأَحَدٍ يَقْتُلُهُمْ ، فَحَرَّزُ عِبَادِي إِلَى الطُّورِ . فَيَبْعَثُ اللَّهُ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ ، ^(٣) وَهُمْ كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ ﴾ ^(٤) ، فَيَزِعُ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ إِلَى اللَّهِ ، عَزَّ وَجَلَّ ، فَيُرْسِلُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ نَعْفًا فِي رِقَابِهِمْ ، فَيُضْبِحُونَ فَوْسَى ^(٥) كَمَوْتِ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ، فَيَهْبِطُ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ فَلَا يَجِدُونَ فِي الْأَرْضِ بَيْتًا إِلَّا مَلَأَهُ زَهْمُهُمْ وَنَتْنُهُمْ ، فَيَزِعُ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ إِلَى اللَّهِ فَيُرْسِلُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ طَيْرًا كَأَغْثَاقِ الْبُخْتِ ، فَتَحْمِلُهُمْ فَتَطْرَحُهُمْ حَيْثُ شَاءَ اللَّهُ » .

قال كعبُ الأخبارِ : « بِمَكَانٍ يُقَالُ لَهُ الْمَهْبِلُ عِنْدَ مَطْلَعِ الشَّمْسِ » . الْحَدِيثُ إِلَى آخِرِهِ ، وَقَدْ تَقَدَّمَ ^(٥) .

كَذَلِكَ حَدِيثُ مُؤَثِّرِ بْنِ عَفَاةَ ، عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ ، فِي اجْتِمَاعِ الْأَنْبِيَاءِ لَيْلَةَ الْإِسْرَاءِ ، وَتَذَاكُرِهِمْ أَمْرَ السَّاعَةِ ، فَرَدُّوا أَمْرَهُمْ إِلَى عِيسَى ، وَذَكَرَ الْحَدِيثَ ، كَمَا

(١) فِي الْمُسْنَدِ : « تَشْكُرُ » .

(٢) ابْنُ مَاجَه (٤٠٧٩) . حَسَنٌ صَحِيحٌ (صَحِيحُ سَنَنِ ابْنِ مَاجَه ٣٢٩٧) .

(٣ - ٣) سَقَطَ مِنْ : الْأَصْلِ .

(٤) فِي ح : « مَوْتِي » .

(٥) تَقَدَّمَ فِي صَفْحَةِ ١٤٣ .

تَقْدَمُ^(١) ، وَفِي آخِرِهِ : « فَيَرْجِعُ النَّاسُ إِلَى أَوْطَانِهِمْ ، فَعِنْدَ ذَلِكَ يَخْرُجُ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ ، وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ فَيَطْثُونَ بِلَادَهُمْ ، لَا يَمُوتُونَ عَلَى شَيْءٍ ، إِلَّا أَهْلَكُوهُ ، وَلَا عَلَى مَاءٍ إِلَّا شَرِبُوهُ » ، قَالَ : « ثُمَّ يَرْجِعُ النَّاسُ إِلَيَّ يَشْكُونَهُمْ ، فَأَدْعُو اللَّهَ عَلَيْهِمْ ، فَيُهْلِكُهُمْ وَيُمِيتُهُمْ حَتَّى تَجْوَى الْأَرْضُ مِنْ نَتْنِ رِيحِهِمْ ، وَيُنْزِلُ اللَّهُ الْمَطَرَ ، فَتَجْرِفُ^(٢) أَجْسَادَهُمْ ، حَتَّى يَقْدَفَهُمْ فِي الْبَحْرِ ، فَيَصِمَا عَهْدَ إِلَيَّ رَبِّي أَنَّ ذَلِكَ إِذَا كَانَ كَذَلِكَ ، فَإِنَّ السَّاعَةَ كَالْحَامِلِ الْمُتِمِّ ، لَا يَذِرِي أَهْلُهَا مَتَى تَفْجُوهُمْ بِوَلَادَتِهَا^(٣) لَيْلًا أَوْ نَهَارًا » .

وَقَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ^(٤) : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشِيرٍ ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو^(٥) ، عَنْ ابْنِ حَزْمَلَةَ^(٦) ، عَنْ خَالَاتِهِ قَالَتْ : خَطَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ عَاصِبٌ إِصْبَعَهُ مِنْ لَدَغَةِ عَقْرَبٍ ، فَقَالَ : « إِنَّكُمْ تَقُولُونَ : لَا عَدُوَّ لَكُمْ ، وَإِنَّكُمْ لَا تَزَالُونَ تُقَاتِلُونَ عَدُوًّا حَتَّى يَأْتِيَ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ ، عِرَاضُ الْوُجُوهِ ، صِعَارُ الْعُيُونِ ،^(٧) صُهْبُ الشَّعَافِ^(٨) ، مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ ، كَأَنَّ وُجُوهُهُمْ الْجَنَّا الْمُطْرَقَةُ » .

قُلْتُ : يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ طَائِفَتَانِ مِنَ التُّرُكِ كَبِيرَتَانِ لَا يَعْلَمُ عَدَدَهُمْ إِلَّا اللَّهُ

(١) تقدم في ص ٢٢٧ ، ٢٢٨ .

(٢) في الأصل : « فيجترف » .

(٣) في ص : « بولادها » .

(٤) المسند ٢٧١/٥ (٢٢٣٨٥) . وقال الهيثمي : رواه أحمد والطبراني ، ورجالهما رجال الصحيح . المجمع ٦/٨ .

(٥) بعده في المسند : « ثنا خالد بن عمرو » . وانظر تهذيب الكمال ٢٦/٢١٢ ، وأورده ابن كثير في التفسير ٣٧٠/٥ .

(٦) هو خالد بن عبد الله بن حرملة . انظر تهذيب الكمال ٨/٩٦ .

(٧ - ٨) في المسند : « شهب الشعاف » . وشهب الشعاف : أى صُهب الشعور . والمعروف أن الصُهب مختصة بالشعر ، وهى حمرة يعلوها سواد . انظر النهاية ٢/٤٨٢ ، ٣/٦٢ .

سبحانه ، وهم من ذرية آدَمَ ، كما ثبت في الصحيح : « يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ : يَا آدَمَ . فَيَقُولُ : لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ . فَيُنَادِي بِصَوْتٍ : ابْعَثْ بَعَثِ النَّارِ مِنْ دُرِّيَّتِكَ ^(١) . فَيَقُولُ : مِنْ كَمْ ؟ فَيَقُولُ : مِنْ كُلِّ أَلْفٍ تِسْعِمِائَةٍ وَتِسْعَةٍ وَتِسْعِينَ إِلَى النَّارِ ، وَوَاحِدًا إِلَى الْجَنَّةِ . فَيَوْمِئِذٍ يَشِيبُ [٣٨ ط] الصَّغِيرُ ، وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمَلٍ حَمْلَهَا فَيَقَالُ : أَبْشِرُوا ، فَإِنَّ فِي يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ لَكُمْ فِدَاءً » . وفي رواية : « فَيَقَالُ : إِنَّ فِيكُمْ أُمَّتَيْنِ مَا كَانَتَا فِي شَيْءٍ إِلَّا كَثَرْتَاهُ ؛ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ » . وسيأتى هذا الحديث بطريقه وألفاظه .

ثم هُم من حَوَاءَ ، وقد قال بعضهم : إِنَّهُمْ مِنْ آدَمَ لَا مِنْ حَوَاءَ ^(٢) ، وذلك أَنَّ آدَمَ احْتَلَمَ ، فَاحْتَلَطَ مِنْهُ بِالثَّرَابِ ، فَخَلَقَ اللَّهُ مِنْ ذَلِكَ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ . وهذا مما لَا دَلِيلَ عَلَيْهِ ، وَلَمْ يَرِدْ عَمَّنْ يَجِبُ قَبُولُ قَوْلِهِ فِي هَذَا ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

وهم من ذرية نوح عليه السلام ، من سُلَالَةِ يَافِثَ بْنِ نُوحٍ ، وَهُوَ أَبُو الثَّرَكِ ، وَقَدْ كَانُوا يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ ، وَيُؤْذُونَ أَهْلَهَا ، فَأَمَرَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ ذَا الْقَرْنَيْنِ فَحَصَرَهُمْ فِي مَكَانِهِمْ دَاخِلَ السِّدِّ إِلَى أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ تَعَالَى فِي خُرُوجِهِمْ عَلَى النَّاسِ ، فَيَكُونَ مِنْ أَمْرِهِمْ مَا ذَكَرْنَا فِي الْأَحَادِيثِ .

وهم كَالنَّاسِ يُشَبِّهُونَهُمْ كَأَبْنَاءِ جِنْسِهِمْ مِنَ الثَّرَكِ الْعُتَمِ ^(٣) ، الْمَعُولِ الْخُزْمَةِ ^(٤) عِيُونُهُمْ ، الذَّلْفِ أَنْوْفُهُمْ ، الصُّهْبِ شَعُورُهُمْ عَلَى أَشْكَالِهِمْ وَأَلْوَانِهِمْ ، وَمَنْ زَعَمَ

(١ - ١) سقط من ح ، ص .

(٢) بعده في الأصل : « قَالَ » .

(٣) العُتَمِ : أعاجم في النطق لا يفصحون شيئاً . لسان العرب (غ ت م) .

(٤) كذا في الأصل ، ح . وفي ص : « الْخُزْمَةُ » ، ولعها « الْخُزُورَةُ » من الخزر ، وهو ضيق العين وصغرها ، ثم صُحِّفَتْ ، فَقَدْ جَاءَ مِنْ حَدِيثٍ حَدِيثٌ : « كَأَنِّي بِهِمْ خَنَسَ الْأَنْوَفِ ، خُزِرَ الْعِيُونِ » . انظر النهاية ٢ / ٢٨ .

أَنَّ مِنْهُمْ الطَّوِيلَ كَالنَّخْلَةِ السَّحُوقِ^(١) وَأَطْوَلَ، وَمِنْهُمْ الْقَصِيرُ كَالشَّيْءِ الْحَقِيرِ، وَمِنْهُمْ مَنْ لَهُ أُذُنَانِ يَتَغَطَّى بِإِحْدَاهُمَا وَيَتَوَطَّأُ بِالْأُخْرَى^(٢)، فَقَدْ تَكَلَّفَ مَا لَا عِلْمَ لَهُ بِهِ، وَقَالَ مَا لَا دَلِيلَ عَلَيْهِ، وَقَدْ وَرَدَ فِي حَدِيثٍ أَنَّ أَحَدَهُمْ لَا يَمُوتُ حَتَّى يَرَى مِنْ نَسْلِهِ أَلْفَ إِنْسَانٍ. فَاللَّهُ أَعْلَمُ بِصَحَّتِهِ.

قال الطَّبْرَانِيُّ^(٣): حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ الْعَبَّاسِ الْأَصْبَهَانِيُّ، حَدَّثَنَا أَبُو مسعودٍ أَحْمَدُ بْنُ الْفَرَاتِ، حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ الطَّيَالِسِيُّ، حَدَّثَنَا الْمُغِيرَةُ بْنُ مُسْلِمٍ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ وَهَبِ بْنِ جَابِرٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مِنْ وَلَدِ آدَمَ، وَلَوْ أُرْسِلُوا لَأَفْسَدُوا عَلَى النَّاسِ مَعَاشَهُمْ، وَلَنْ يَمُوتَ مِنْهُمْ رَجُلٌ إِلَّا تَرَكَ مِنْ ذُرِّيَّتِهِ أَلْفًا فَصَاعِدًا، وَإِنَّ مِنْ وَرَائِهِمْ ثَلَاثُ أُمَمٍ؛ تَابِلٌ، وَتَارِيسٌ، وَمَنْسَكٌ». وهذا حديثٌ غريبٌ، وقد يكونُ من كلامِ عبدِ اللَّهِ بنِ عمروٍ مِنَ الزَّامِلَتَيْنِ^(٤). وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

وقال ابنُ جريرٍ^(٥): حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي يَزِيدَ، قَالَ: رَأَى ابْنُ عَبَّاسٍ صَبِيًّا تَأْتِيهِمْ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَلْعَبُونَ، فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: هَكَذَا تَخْرُجُ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ.

(١) النخلة السحوق: أى الطويلة التى بعد ثمرها على المجتنى. النهاية ٣٤٧/٢.
(٢) يتوطأ بالأخرى أى: يتخذها وطاء، والوطاء: خلاف الغطاء. انظر التاج (و ط أ).
(٣) أخرجه الطبراني فى الأوسط (٨٥٩٣) من طريق أبى إسحاق به نحوه. والحديث فى مسند الطيالسى (٢٢٨٢). قال الهيثمى: رواه الطبراني فى الكبير والأوسط، ورجاله ثقات. المجمع ٦/٨.
(٤) الزاملتان: منى الزاملة، وهى البعير الذى يحمل عليه الطعام والمتاع، وقد أصاب عبد الله بن عمرو فى موقعة اليرموك زاملتين محملتين بكتب من كتب أهل الكتاب، وكان يحدث بما فىهما. انظر فتح البارى ٢٠٧/١.
(٥) تفسير الطبرى ٨٨/١٧.

ذِكْرُ تَخْرِيبِ الْكَعْبَةِ ، شَرَفَهَا اللَّهُ ، عَلَى يَدَي ذِي

السُّوَيْقَتَيْنِ ^(١) الْأَفْحَجِ الْحَبَشِيِّ ، قَبَّحَهُ اللَّهُ

ورؤينا عن كعب الأخبار في « التفسير » ^(٢) عند قوله تعالى : ﴿ حَتَّى إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ ﴾ [الأنبياء : ٩٦] أَنَّ أَوَّلَ ظَهْوِرِ ذِي السُّوَيْقَتَيْنِ فِي أَيَّامِ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ، عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَذَلِكَ بَعْدَ هَلَاكِ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ ، فَيَبْعَثُ إِلَيْهِ ^(٣) عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ طليعةً ما بين السَّبْعِمِائَةِ إِلَى الثَّمَانِمِائَةِ ، فبينما هم يسرون إليه إذ بعث الله ريحاً يمانيةً طيبةً ، فتقبضُ فيها رُوحَ كُلِّ مُؤْمِنٍ ، ثُمَّ يَتَقَيَّ عَجَاجٌ ^(٤) مِنَ النَّاسِ ، يَتَسَافِدُونَ كَمَا تَتَسَافَدُ الْبَهَائِمُ . ثُمَّ قَالَ كَعْبٌ : وَتَكُونُ السَّاعَةُ قَرِيبَةً حِينَئِذٍ . قُلْتُ : وَقَدْ تَقَدَّمَ فِي الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ ^(٥) أَنَّ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ يَخْجُجُ بَعْدَ نَزْوِلِهِ إِلَى الْأَرْضِ .

وقال الإمام أحمد ^(٦) : حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ الطَّيَالِسِيُّ ، حَدَّثَنَا عِمْرَانُ ، عَنْ قَتَادَةَ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي عُثْبَةَ ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « لَيُخْجَجَنَّ هَذَا الْبَيْتُ ، وَلَيُعْتَمَرَنَّ بَعْدَ خُرُوجِ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ » . انْفَرَدَ بِإِخْرَاجِهِ الْبُخَارِيُّ ^(٧) ، فَزَوَاهُ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ حَفْصٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ

(١) فِي ص : « السُّوَيْقَتَيْنِ » . وَالسُّوَيْقَةُ : تَصْغِيرُ السَّاقِ ، وَهِيَ مُؤَنَّثَةٌ ، فَلِذَلِكَ ظَهَرَتْ التَّاءُ فِي تَصْغِيرِهَا . وَإِنَّمَا صَغُرَ السَّاقُ ، لِأَنَّ الْغَالِبَ عَلَى سَوَاقِ الْحَبَشَةِ الدَّقَّةُ وَالْحَمُوشَةُ . النِّهَايَةُ ٤٢٣/٢ .

(٢) التفسير ٣٧١/٥ .

(٣) فِي ح : « اللَّهُ » .

(٤) الْعَجَاجُ : الْغَوَافُ وَالْأَرَاذِلُ وَمَنْ لَا خَيْرَ فِيهِ . النِّهَايَةُ ١٨٤/٣ .

(٥) تَقَدَّمَ فِي صَفْحَتَيْ ٢٢٢ ، ٢٢٣ .

(٦) الْمُسْنَدُ ٢٧/٣ ، ٢٨ (١١٢٣٥) .

(٧) الْبُخَارِيُّ (١٥٩٣) .

طَهْمَانٌ ، عَنْ حَجَّاجٍ - هُوَ ابْنُ حَجَّاجٍ^(١) - عَنْ قَتَادَةَ بْنِ دِعَامَةَ بِهِ . قَالَ : تَابَعَهُ أَبَانٌ وَعِمْرَانُ ، عَنْ قَتَادَةَ . وَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، عَنْ شُعْبَةَ ، عَنْ قَتَادَةَ : « لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى لَا يُحَجَّ الْبَيْتُ » . قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ^(٢) : وَالْأَوَّلُ أَكْثَرُ . انْتَهَى مَا ذَكَرَهُ الْبَخَارِيُّ .

وَقَدْ زَوَاهُ الْبَزَّازُ^(٣) ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُثَنَّى ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مَهْدِيٍّ ، عَنْ أَبَانَ بْنِ يَزِيدَ الْعَطَّارِ ، عَنْ قَتَادَةَ ، كَمَا ذَكَرَهُ الْبَخَارِيُّ . وَرَوَاةُ عِمْرَانَ بْنِ دَاوُدَ الْقَطَّانِ قَدْ أَوْرَدَهَا الْإِمَامُ أَحْمَدُ ، كَمَا رَأَيْتُ .

وَقَالَ أَبُو بَكْرِ الْبَزَّازُ^(٤) : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ ، عَنْ قَتَادَةَ ؛ سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِي عُثْبَةَ يُحَدِّثُ ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخَدْرِيِّ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : « لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى لَا يُحَجَّ الْبَيْتُ » . ثُمَّ قَالَ : وَهَذَا الْحَدِيثُ لَا نَعْلَمُهُ يُرْوَى عَنْ أَبِي سَعِيدٍ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ إِلَّا بِهَذَا الْإِسْنَادِ .

قُلْتُ : وَلَا مَنَافَاةَ فِي الْمَعْنَى بَيْنَ الرَّوَايَتَيْنِ ؛ لِأَنَّ الْكَعْبَةَ يَحُجُّهَا النَّاسُ وَيَعْتَمِرُونَ بِهَا ، بَعْدَ خُرُوجِ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ وَهَلَاكِهِمْ ، وَطُمَأْنِينَةِ النَّاسِ وَكَثْرَةِ أَرْزَاقِهِمْ فِي زَمَانِ الْمَسِيحِ ، عَلَيْهِ السَّلَامُ [٣٩٠] ثُمَّ يَعْتُ اللَّهُ رِيحًا طَيِّبَةً ، فَيَقْبِضُ بِهَا رُوحَ كُلِّ مُؤْمِنٍ وَمُؤْمِنَةٍ ، وَيُتَوَفَّى نَبِيُّ اللَّهِ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ ، عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَيَصْلِي عَلَيْهِ الْمُسْلِمُونَ ، وَيَدْفَنُ بِالْحُجْرَةِ النَّبَوِيَّةِ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، ثُمَّ يَكُونُ خَرَابُ الْكَعْبَةِ عَلَى يَدَيِ ذِي الشَّوَيْقَتَيْنِ بَعْدَ هَذَا ، وَإِنْ كَانَ ظَهْرُهُ فِي زَمَنِ

(١) فِي النِّسْخِ : « مِنْهَا » . وَالتَّحْقِيقُ مُوَافِقٌ لِرَوَايَةِ الْبَخَارِيِّ . وَانْظُرْ تَهْذِيبَ الْكَمَالِ ٥ / ٤٣١ ، ٤٣٢ .

(٢) أَيْ : الْبَخَارِيُّ .

(٣) لَمْ نَجِدْهُ عِنْدَ الْبَزَّازِ ، وَالْحَدِيثُ أَخْرَجَهُ ابْنُ خُزَيْمَةَ فِي صَحِيحِهِ (٢٥٠٧) مِنْ طَرِيقِ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُثَنَّى ، بِهِ .

(٤) لَمْ نَجِدْهُ عِنْدَ الْبَزَّازِ ، وَالْحَدِيثُ أَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ فِي الْمُسْتَدْرَكِ ٤ / ٤٥٣ ، مِنْ طَرِيقِ شُعْبَةَ ، بِهِ بِنَحْوِهِ .

المسيح ، كما قال كعبُ الأحرارِ ، واللهُ سبحانه أعلم .

ذِكْرُ تَخْرِيبِهِ إِيَّاهَا ، قَبْحِهِ اللَّهَ ، وَشَرِّهَا

قال الإمام أحمد^(١) : حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ ، وَهُوَ الْحَرَّانِيُّ ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَلَمَةَ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « يُخَرَّبُ الْكَفَّةُ ذُو الشَّوَيْقَتَيْنِ مِنَ الْحَبَشَةِ ، وَيَسْلُبُهَا حِلْيَتَهَا ، وَيُجَرِّدُهَا مِنْ كُسُوتِهَا ، وَلَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْهِ أَصِيلَعُ أَفِيدَعُ^(٢) ، يَضْرِبُ عَلَيْهَا بِمِسْحَاتِهِ^(٣) وَمَعُولِهِ » . انفرد به أحمد ، وهذا إسنادٌ جيدٌ قويٌّ .

وقال أبو داود^(٤) : بَابُ النَّهْيِ عَنْ تَهْيِيجِ الْحَبَشَةِ ، حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ بْنُ أَحْمَدَ ، حَدَّثَنَا أَبُو عَامِرٍ ، حَدَّثَنَا زَهِيرُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، عَنْ مُوسَى بْنِ جُبَيْرٍ ، عَنْ أَبِي أُمَامَةَ بْنِ سَهْلٍ بْنِ حَنيفٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : « اتْرُكُوا الْحَبَشَةَ مَا تَرَكُوكُمْ ؛ فَإِنَّهُ لَا يَسْتَخْرِجُ كَنْزَ الْكَفَّةِ إِلَّا ذُو الشَّوَيْقَتَيْنِ مِنَ الْحَبَشَةِ » .

وقال الإمام أحمد^(٥) : حَدَّثَنَا يَحْيَى ، عَنْ عبيدِ اللَّهِ بْنِ الْأَخْنَسِ ، قَالَ :

(١) المسند ٢٢٠/٢ (٧٠٥٣) . قال الشيخ شعيب : بعضه مرفوع صحيح ، وبعضه يروى مرفوعاً

وموقوفاً ، والموقوف أصح ، وهذا إسناد ضعيف . المسند ٦٢٩/١١ .

(٢) أفيدع : تصغير أفدع ، والفدع (بالتحريك) زيغ بين القدم وبين عظم الساق ، وكذلك في اليد ، وهو أن تزول المفاصل عن أماكنها . النهاية ٤٢٠/٣ .

(٣) المسحاة : المجرفة من الحديد : انظر النهاية ٣٢٨/٤ .

(٤) أبو داود (٤٣٠٩) . حسن (صحيح سنن أبي داود ٣٦٢٠) .

(٥) المسند ٢٢٨/١ .

أَخْبَرَنِي ابْنُ أَبِي مُلَيْكَةَ - وَهُوَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ - أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ أَخْبَرَهُ : أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : « كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْهِ ، أَسْوَدَ أَفْحَجَ ^(١) يَنْقُضُهَا حَجَرًا حَجَرًا » . يَعْنِي الْكَعْبَةَ .

انْفَرَدَ بِهِ الْبَخَارِيُّ ، فَرَوَاهُ عَنْ عَمْرِو بْنِ عَلِيٍّ الْفَلَاسِي ، عَنْ يَحْيَى ، وَهُوَ ابْنُ سَعِيدِ الْقَطَّانِ ، بِهِ ^(٢) .

وَقَالَ الْحَافِظُ أَبُو بَكْرِ الْبَرَّاءُ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى ، حَدَّثَنَا أَبُو عَامِرٍ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ ، عَنْ ثَوْرٍ ، عَنْ أَبِي الْغَيْثِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : « ذُو الشَّوَيْقَتَيْنِ مِنَ الْحَبَشَةِ ، يُخَرَّبُ بَيْتَ اللَّهِ » .

وَرَوَاهُ مُسْلِمٌ ، عَنْ قُتَيْبَةَ بْنِ سَعِيدٍ ، عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ مُحَمَّدٍ الدَّرَّازِيِّ ، بِهِ ^(٣) . وَبِهَذَا الْإِسْنَادِ ^(٤) أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَخْرُجَ رَجُلٌ مِنْ قَحْطَانَ يَشُوقُ النَّاسَ بِعَصَاهُ » .

وَرَوَاهُ الْبَخَارِيُّ ، عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ بِلَالٍ ، وَمُسْلِمٌ عَنْ قُتَيْبَةَ ، عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ الدَّرَّازِيِّ ، كِلَاهُمَا ^(٥) عَنْ ثَوْرٍ بْنِ زَيْدٍ الدِّيلِيِّ ، عَنْ أَبِي الْغَيْثِ ، سَالِمٍ مَوْلَى ابْنِ مُطِيعٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، فَذَكَرَ مِثْلَهُ سَوَاءً بِسَوَاءٍ . وَقَدْ يَكُونُ هَذَا الرَّجُلُ هُوَ ذَا الشَّوَيْقَتَيْنِ ، وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ غَيْرَهُ ؛ فَإِنَّ هَذَا مِنْ قَحْطَانَ ، وَذَاكَ مِنَ الْحَبَشَةِ . فَاللَّهُ أَعْلَمُ .

(١) الفحج : تباعد ما بين الفخذين . النهاية ٤١٥/٣ .

(٢) البخارى (١٥٩٥) .

(٣) مسلم (٢٩٠٩/٥٩) .

(٤) أى : رواه البزار بإسناده السابق . ولم نهتد إليه .

(٥) البخارى (٣٥١٧ ، ٧١١٧) ، ومسلم (٢٩١٠) .

وقال الإمام أحمد^(١) : حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ الْحَنْفِيُّ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْحَمِيدِ بْنُ جَعْفَرٍ ،
عن عمر بن الحكم الأنصاري ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « لَا
يَذْهَبُ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ حَتَّى يَمْلِكَ رَجُلٌ مِنَ الْمَوَالِي يُقَالُ لَهُ : جَهْجَاهُ » .

ورواه مسلم^(٢) عن محمد بن بشار ، عن أبي بكر الحنفى به ، فيحتمل أن
يكون هذا اسم ذى الشؤيفتين الحبشى . والله أعلم .

وقد قال الإمام أحمد^(٣) : حَدَّثَنَا حَسَنٌ ، حَدَّثَنَا ابْنُ لَهِيعة ، حَدَّثَنَا أَبُو الزُّبَيْرِ ،
عن جابر ، أن عمر بن الخطاب أخبره ، أنه سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يقول :
« سَيُخْرِجُ أَهْلُ مَكَّةَ ثُمَّ لَا يُغَيَّرُ بِهَا - أَوْ لَا يُغَيَّرُ بِهَا إِلَّا قَلِيلٌ - ثُمَّ تَمْتَلِئُ وَتُبْنَى ، ثُمَّ
يَخْرُجُونَ مِنْهَا ، فَلَا يَمُودُونَ فِيهَا أَبَدًا » . ورواه البراء^(٤) .

فصل

وأما المدينة النبوية فقد ثبت في الصحيح كما تقدّم^(٥) أن الدجال لا يدخلها
ولا مكة ، وأنه يكون على أنقاب المدينة ملائكة يخرجونها منه .

وفى « صحيح البخاري »^(٥) ، من حديث مالك ، عن نعيم المجمر ، عن أبي

(١) المسند ٣٢٩/٢ (٨٣٤٦) .

(٢) مسلم (٢٩١١) .

(٣) المسند ٢٣/١ (١٥١) . قال الشيخ شعيب : إسناده ضعيف ، لضعف ابن لهيعة ، وتدليس أبي
الزبير . المسند ٣٩٤/١ .

(٤) رواه البزار من طريق محمد بن يحيى القطمي ، بلفظ : « سيخرج أهل المدينة ... » . البحر الزخار
٣٥٠/١ (٢٣٣) .

(٥) تقدم في صفحة ٢٠٢ .

هريرة، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « لَا يَدْخُلُهَا الْمَسِيحُ الدَّجَالُ ، وَلَا الطَّاغُوتُ » .
وقد تقدّم^(١) أَنَّهُ يُخَيَّمُ بِظَاهِرِهَا ، وَأَنَّهَا تَرْجُفُ بِأَهْلِهَا ثَلَاثَ رَجَفَاتٍ ، فَيُخْرِجُ إِلَيْهِ
كُلَّ مُنَافِقٍ وَمُنَافِقَةٍ ، وَفَاسِقٍ وَفَاسِقَةٍ^(٢) ، وَيُثَبِّتُ فِيهَا كُلَّ مُؤْمِنٍ وَمُؤْمِنَةٍ ، وَمُسْلِمٍ
وَمُسْلِمَةٍ ، وَيُسَمَّى يَوْمَئِذٍ يَوْمَ الْخُلَاصِ ، وَأَكْثَرُ مَنْ يَخْرُجُ^(٣) إِلَيْهِ النِّسَاءُ^(٤) وَهِيَ كَمَا
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنَّهَا طَيِّبَةٌ ، تَنْفَى خَبِيثَهَا وَيَنْصَعُ طَيِّبَهَا » .

وقال الله تعالى : ﴿ اَلْحَيْثِثُ اَللَّحِيثِثِ وَالْحَيْثِثُونَ اَللَّحِيثِثُ وَالطَّيِّبُثُ
لِلطَّيِّبِثِ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبِثِ اُولَئِكَ مُبَرَّءُونَ ﴾ الآية [النور : ٢٦] .

والمقصود أَنَّ المدينة تكون عامرة أيام الدَّجَالِ ، ثم تكون كذلك في زمن
المسيح عيسى ابن مَرْيَمَ رسولِ الله عليه الصلاة والسلام ، حتى تكون وفاته بها ،
ودَفْنُهُ بها ، ثم تخرب بعد ذلك .

كما قال الإمام أحمد^(٥) : حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ إِسْحَاقَ ، حَدَّثَنَا ابْنُ لَهْيَعَةَ ، عَنْ
أَبِي الزَّيْبِ ، عَنْ جَابِرٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنِي عَمْرُ بْنُ الْخَطَّابِ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ :
سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ : « لَيْسَ يَرَى الرَّائِبُ فِي جَنَابَاتِ الْمَدِينَةِ ، ثُمَّ لَيَقُولُ : لَقَدْ
كَانَ فِي هَذَا حَاضِرٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ كَثِيرٌ » . قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ : وَلَمْ يَجْزْ بِهِ حَسَنُ
الْأَشْيِبِ جَابِرًا^(٦) . انفرد بهما أحمد .

(١) تقدم في ص ٢٠٣ .

(٢) بعده في ح : « وكذلك يتبعه من أهل كل بلد شرارها ومنافقوها وفساقها وينصع الطيب فلا يخرج بل » .

(٣ - ٣) في ص : « الرجال » .

(٤) مسلم (١٣٨٤/٤٩٠) بنحوه .

(٥) المسند ٢٠/١ (١٢٤) . قال الشيخ شعيب : حسن لغیره ، وهذا إسناد ضعيف . المسند ٢٧٦/١ .

(٦) يشير الإمام أحمد إلى رواية حسن الأشيب بالإسناد السابق إلى جابر دون ذكر عمر بن الخطاب .

انظر المسند ٣٤١/٣ (١٤٧١٩) .

خروج الدَّابَّةِ^(١)

قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ﴾ [النمل: ٨٢]. وقد تكلمنا على ما يتعلّق بهذه الآية الكريمة، في كتابنا «التفسير»^(٢)، وأوردنا هنالك من الأحاديث المتعلقة بذلك ما فيه كفاية، ولو كتبت مجموعها هل هنا كان حسناً كافياً.

قال ابن عباس، والحسن، وقتادة^(٣): ﴿تُكَلِّمُهُمْ﴾، أى تخاطبهم مخاطبة. ورجح ابن جرير^(٤): تخاطبهم فتقول لهم: ﴿أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ﴾ وحكاه عن عليّ، وعطاء، وفي هذا نظر. وعن ابن عباس^(٥): تُكَلِّمُهُمْ: تجرحهم. يعنى تكثب على جبين الكافر: «كافر» وعلى جبين المؤمن: «مؤمن». وعنه^(٦): تُخاطبهم وتجرحهم. وهذا القول يَنْتَظِمُ المذهبين، وهو قوى حسن جامع لهما، والله أعلم.

وقد تقدّم^(٦) الحديث الذى رواه أحمد، ومسلم، وأهل السنن، عن أبى سريحة خذيفة بن أسيد، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قال: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَرَوْا عَشْرَ آيَاتٍ: طُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا، وَالذُّخَانُ، وَالذَّابَّةُ، وَخُرُوجُ يَأْجُوجَ

(١) بعده فى ح، ص: «من الأرض تكلم الناس».

(٢) التفسير ٢٢٠/٦ - ٢٢٤.

(٣) أخرج ابن جرير قول ابن عباس وقتادة، فى تفسيره ١٦/٢٠، وأما قول الحسن فقد أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٢٦/٩.

(٤) تفسير الطبرى ١٦/٢٠.

(٥) تفسير القرطبي ٢٣٨/١٣، وتفسير ابن كثير ٢٢٠/٦ وانظر الدر المنثور ١١٥/٥.

(٦) تقدم تخريجه فى ص ٩٦، ٩٧.

وَمَأْجُوجَ، وَخُرُوجَ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ، وَالذَّجَّالَ، وَثَلَاثَةَ خُسُوفٍ: خَسَفٌ
بِالْمَغْرِبِ، وَخَسَفٌ بِالشَّرْقِ، وَخَسَفٌ بِجَزِيرَةِ الْعَرَبِ، وَنَارٌ تَخْرُجُ مِنْ قَعْرِ عَدَنَ،
تَسُوقُ النَّاسَ - أَوْ تَحْشُرُ النَّاسَ - تَبِيثُ مَعَهُمْ حَيْثُ بَاتُوا، وَتَقِيلُ مَعَهُمْ حَيْثُ
قَالُوا» .

ولمسلم^(١) مِنْ حَدِيثِ الْعَلَاءِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ
قَالَ: «بَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ سِتًّا: طُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا، أَوْ الدُّخَانُ، أَوْ
الذَّجَّالُ، أَوْ الدَّابَّةُ، أَوْ خَاصَّةٌ أَحَدِكُمْ، أَوْ أَمْرُ الْعَامَّةِ» .

^(٢) وله أيضًا عن أبي هريرة^(٣): «بَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ سِتًّا: الذَّجَّالُ، وَالدُّخَانُ،
وَدَابَّةُ الْأَرْضِ، وَطُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا، وَأَمْرُ الْعَامَّةِ^(٤)، وَخُوصَّةٌ أَحَدِكُمْ» .

وروى ابنُ ماجه^(٥)، عن حَزْمَلَةَ، عن ابنِ وهبٍ، عن عمرو بنِ الحارثِ،
وابنِ لَهِيْعَةَ، عن يزيد بنِ أبي حبيبٍ، عن سنانِ بنِ سعيدٍ، عن أنسٍ، أَنَّ رَسُولَ
اللَّهِ ﷺ قَالَ: «بَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ سِتًّا: طُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا، وَالدُّخَانُ،
وَدَابَّةُ الْأَرْضِ، وَالدَّجَّالُ، وَخُوصَّةٌ أَحَدِكُمْ، وَأَمْرُ الْعَامَّةِ» . تفرَّد به ابنُ ماجه
من هذا الوجه .

وقال أبو داود الطيالسي^(٥): عن طلحة بن عمرو، وجريير بن حازم؛ فأما

(١) تقدم تخريجه في صفحة ٩٦ .

(٢ - ٢) سقط من: الأصل .

(٣) تقدم تخريجه في صفحة ٩٥ ، ٩٦ .

(٤) ابن ماجه (٤٠٥٦) . حسن صحيح (صحيح سنن ابن ماجه ٣٢٧٩) .

(٥) مسند أبي داود الطيالسي (١٠٦٩) . وهو ضعيف جدًا، انظر الصحيح من أحاديث الفتن والملاحم
وأشراط الساعة ص ٥٤٦ .

طلحةُ فقال : أخبرني عبدُ الله بنُ عُبيد بنِ عمير ، أنَّ أبا الطُّفيلِ حدَّثه عن حذيفةَ ابنِ أسيدِ الغفاريِّ أبي سَريحةَ ، وأما جريرٌ فقال : عن عبدِ الله بنِ عُبيد^(١) ، عن رجلٍ من آلِ عبدِ الله بنِ مسعودٍ . وحديثُ طلحةَ أتمُّ وأحسنُ ، قال : ذَكَرَ رسولُ الله ﷺ الدَّابَّةَ ، فقال : « لَهَا ثَلَاثُ خَرَاجَاتٍ فِي الدَّهْرِ ، فَتَخْرُجُ^(٢) خَرْجَةً مِنْ^(٣) أَقْصَى الْبَادِيَةِ ، وَلَا يَدْخُلُ ذِكْرُهَا الْقَرْيَةَ - يَعْنِي مَكَّةَ - ثُمَّ تَكْمُنُ زَمَانًا طَوِيلًا ، ثُمَّ تَخْرُجُ خَرْجَةً أُخْرَى دُونَ تِلْكَ^(٤) ، فَيَعْلُو ذِكْرُهَا فِي أَهْلِ الْبَادِيَةِ ، وَيَدْخُلُ ذِكْرُهَا الْقَرْيَةَ » . يَعْنِي مَكَّةَ . قال رسولُ الله ﷺ : « ثُمَّ يَنْسَمَا النَّاسُ فِي أَعْظَمِ الْمَسَاجِدِ عَلَى اللَّهِ حُرْمَةً^(٥) وَأَكْرَمَهَا ؛ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ، لَمْ [ر ٤٠] يَرْغُبْهُمْ إِلَّا وَهِيَ تَرْغُو^(٦) يَتَنَزَّلُ الرُّكْنِ وَالْمَقَامِ ، تَنْفُضُ عَنْ رَأْسِهَا التُّرَابَ ، فَارْفُضْ^(٧) النَّاسُ عَنْهَا^(٨) شَيْئًا وَمَعًا ، وَتَبْتَ عِصَابَةً مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ، وَعَرَفُوا أَنَّهُمْ لَنْ يُعْجِزُوا اللَّهَ ، فَبَدَأَتْ بِهِمْ ، فَجَلَّتْ وَجُوهَهُمْ حَتَّى جَعَلَتْهَا كَالْكُوكَبِ الدُّرِّيِّ ، وَوَلَّتْ فِي الْأَرْضِ ، لَا يُدْرِكُهَا طَالِبٌ ، وَلَا يَنْجُو مِنْهَا هَارِبٌ ، حَتَّى إِنَّ الرَّجُلَ لَيَتَعَوَّذُ مِنْهَا بِالصَّلَاةِ فَتَأْتِيهِ مِنْ خَلْفِهِ ، فَتَقُولُ : يَا فَلَانُ ، آلَانَ تُصَلِّي ؟ ! فَيَقْبَلُ عَلَيْهَا ، فَتَسِمُهُ فِي وَجْهِهِ ، ثُمَّ تَنْطَلِقُ ، وَيَشْتَرِكُ النَّاسُ فِي الْأَمْوَالِ ، وَيَصْطَحِبُونَ فِي الْأَمْصَارِ ، يُعْرِفُ الْمُؤْمِنُ مِنَ الْكَافِرِ ، حَتَّى إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَيَقُولُ : يَا كَافِرُ ، أَقْضِنِي حَقِّي . وَحَتَّى إِنَّ الْكَافِرَ لَيَقُولُ : يَا مُؤْمِنُ ، أَقْضِنِي حَقِّي » . هَكَذَا رَوَاهُ مَرْفُوعًا مِنْ هَذَا الْوَجْهِ بِهَذَا السِّيَاقِ ، وَفِيهِ

(١) فِي الْمَصْدَرِ : « عَمِير » .

(٢ - ٣) فِي الْمَصْدَرِ : « فِي » .

(٣) فِي الْمَصْدَرِ : « ذَلِكَ » .

(٤) بَعْدَهُ فِي مَصْدَرِ التَّخْرِيجِ : « خَيْرُهَا » .

(٥) فِي ص : « تَرَبُّو » . وَتَرْغُو : تَصَوَّتْ .

(٦) اِرْفُضْ : تَفَرَّقْ .

(٧) فِي الْمَصْدَرِ : « مَعَهَا » .

عَرَابَةٌ. وَرَوَاهُ ابْنُ جَرِيرٍ ^(١) مِنْ طَرِيقَيْنِ ، عَنْ حَذِيفَةَ بْنِ أَسِيدٍ مَوْقُوفًا ، وَرَوَاهُ أَيْضًا عَنْ حَذِيفَةَ بْنِ الْيَمَانِ مَرْفُوعًا ^(٢) ، وَفِيهِ أَنَّ ذَلِكَ فِي زَمَانِ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَهُوَ يَطُوفُ بِالْبَيْتِ ، وَلَكِنْ فِي إِسْنَادِهِ نَظَرٌ ، فَاللَّهُ أَعْلَمُ .

وَقَدْ قَالَ ابْنُ مَاجَه ^(٣) : حَدَّثَنَا أَبُو غَسَّانَ مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، حَدَّثَنَا أَبُو ثُمَيْلَةَ حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ عُبَيْدٍ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ بُرَيْدَةَ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : ذَهَبَ بِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى مَوْضِعٍ بِالْبَادِيَةِ قَرِيبٍ مِنْ مَكَّةَ ، فَإِذَا أَرْضٌ يَابِسَةٌ حَوْلَهَا رَمْلٌ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « تَخْرُجُ الدَّابَّةُ مِنْ هَذَا الْمَوْضِعِ » . فَإِذَا فُتِرَ ^(٤) فِي شَيْئٍ . قَالَ ابْنُ بُرَيْدَةَ : فَحَجَجْتُ بَعْدَ ذَلِكَ بِسَنَيْنِ ، فَأَرَانَا عَصَا لَهُ ، فَإِذَا هُوَ بِعَصَايَ ^(٥) هَذِهِ ، هَكَذَا وَهَكَذَا ^(٦) . يَغْنَى أَنَّهُ كُلَّمَا لَهُ يَنْتَسِعُ حَتَّى يَكُونَ وَقْتُ خُرُوجِهَا ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

وَقَالَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ ^(٧) عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ ، قَالَ : هِيَ دَابَّةٌ ذَاتُ زَعَبٍ ، لَهَا أَرْبَعُ قَوَائِمَ ، تَخْرُجُ مِنْ بَعْضِ أَوْدِيَةِ تِهَامَةَ . وَرَوَاهُ سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ ، عَنْ عَثْمَانَ بْنِ مَطَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، بِنَحْوِهِ ^(٨) .

وَقَالَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ^(٩) : حَدَّثَنَا أَبِي ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَجَاءٍ ، حَدَّثَنَا فَضِيلُ ابْنِ مَرْزُوقٍ ، عَنْ عَطِيَّةٍ ، قَالَ : قَالَ عَبْدُ اللَّهِ : تَخْرُجُ الدَّابَّةُ مِنْ صَدْعٍ مِنَ الصَّفَا ،

(١) تفسير الطبري ١٤/٢٠ ، ١٥ .

(٢) المصدر السابق ١٥/٢٠ .

(٣) ابن ماجه (٤٠٦٧) . ضعيف جدًا (ضعيف سنن ابن ماجه ٨٨٢) .

(٤) الفتر : ما بين طرف الإبهام وطرف المشيرة . وقيل غير ذلك ، وانظر اللسان (ف ت ر) .

(٥ - ٥) في النسخ : « هذا كذا وكذا » . والمثبت من مصدر التخريج .

(٦) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٨٤/٢ .

(٧) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١١٦/٥ إلى سعيد بن منصور .

(٨) تفسير ابن أبي حاتم ٩/٢٩٢٥ .

كَجَزِي الْفَرَسِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ، لَا يَخْرُجُ ثُلُثَهَا .

وعن عبد الله بن عمرو ، أنه قال ^(١) : تَخْرُجُ الدَّابَّةُ مِنْ تَحْتِ صَخْرَةٍ بِشَعْبِ أَجْيَادٍ ^(٢) ، فَتَسْتَقِيلُ الْمَشْرِقَ ، فَتَضْرُخُ صَرْخَةً تُنْفِذُهُ ، ثُمَّ تَسْتَقِيلُ الشَّامَ ، فَتَضْرُخُ صَرْخَةً تُنْفِذُهُ ، ثُمَّ تَسْتَقِيلُ الْمَغْرِبَ ، فَتَضْرُخُ صَرْخَةً تُنْفِذُهُ ، ثُمَّ تَسْتَقِيلُ الْيَمَنَ ، فَتَضْرُخُ صَرْخَةً تُنْفِذُهُ ، ثُمَّ تَرْوُحُ مِنْ مَكَّةَ ، فَتُصْبِحُ بِعُسْفَانَ . قِيلَ لَهُ : ثُمَّ مَاذَا ؟ قَالَ : ثُمَّ لَا أَعْلَمُ . وعنه أنه قال ^(٣) : تَخْرُجُ الدَّابَّةُ لَيْلَةَ جَمْعٍ ^(٤) . وعن وهب بن مُنَبِّهٍ ^(٥) ، أَنَّهُ حَكَى عَنْ عُزَيْرِ النَّبِيِّ ، أَنَّهُ قَالَ : تَخْرُجُ الدَّابَّةُ مِنْ تَحْتِ سَدُومَ . يَعْنِي مَدِينَةَ قَوْمِ لُوطٍ ، فَهَذِهِ أَقْوَالٌ مُتَعَارِضَةٌ ، فَاللَّهُ أَعْلَمُ .

وعن أبي الطفيل ، أَنَّهُ قَالَ : تَخْرُجُ الدَّابَّةُ مِنَ الصِّفَا أَوْ الْمَرْوَةِ . رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ ، ثُمَّ سَأَلَ ^(٦) مِنْ حَدِيثِ يَحْيَى بْنِ مَعِينٍ : حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ يُوسُفَ ، حَدَّثَنَا رَبَاحُ بْنُ عُبَيْدٍ اللَّهُ بْنُ عُمَرَ ^(٧) ، عَنْ سُهَيْلٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٩٢٥/٩ .

(٢) في الأصل ، ص : « جياد » . وهي لغة في أجْيَاد : أرض بمكة أو جبل بها . انظر معجم البلدان ١/١٣٨ ، ١٦٩/٢ ، والتاج (ج ٥ د) .

(٣) ظاهر كلام المصنف هنا أن الأثر عن عبد الله بن عمرو ، وقد أورده في التفسير ٢٢٣/٦ عن عبد الله ابن عمر . وقد أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٩٢٣/٩ ، ٢٩٢٤ ، قال ابن كثير في التفسير : وفي إسناده ابن البيلماني .

(٤) الجمع : عَلِمَ للمزدلفة ، سميت به ؛ لأن آدم ، عليه السلام ، وحواء لما أهيطا اجتماعا بها . النهاية ٢٩٦/١ .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٩٢٥/٩ .

(٦) أي البيهقي وقد عزاه السيوطي . في الدر المنثور ١١٧/٥ إليه في كتابه البعث ، ولم نجده فيه ، لأن فيه سقطا من أوله إلى كتاب الشفاعة ، وانظر مقدمة كتاب استدراكات البعث والنشور ص ٥ .

(٧) في الأصل : « عمرو » . وانظر الجرح والتعديل ٤٩٠/٣ ، وتهذيب الكمال ٢٦٦/٣٠ .

اللَّهُ ﷺ : « يَسُ الشَّعْبُ شِعْبُ جِيَادٍ . مَرَّتَيْنِ ، أَوْ ثَلَاثًا ، قَالُوا : وَلَمْ ذَاكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : « تَخْرُجُ مِنْهُ الدَّابَّةُ ، فَتَصْرُخُ ثَلَاثَ صَرَخَاتٍ ، فَيَسْمَعُهَا مَنْ بَيْنَ الْخَافِقَيْنِ » .

ثم رَوَى مِنْ حَدِيثِ فَرْقَدِ بْنِ الْحَجَّاجِ : سَمِعْتُ عَقَبَةَ بْنَ أَبِي الْحَسَنِ : سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولُ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « تَخْرُجُ دَابَّةُ الْأَرْضِ مِنْ جِيَادٍ ، فَيَبْلُغُ صَدْرُهَا الرُّكْنَ ، وَلَمْ يَخْرُجْ ذَنْبُهَا بَعْدُ » . قَالَ : « وَهِيَ دَابَّةُ ذَاتُ وَبَرٍ وَقَوَائِمٌ » .

وقد رَوَى الإمام أحمد^(١) ، عن يزيد بن هارون ، وبهز بن أسد ، وعفان بن مسلم ، عن حماد بن سلمة ، عن علي بن زيد بن جدعان ، عن أوس بن خالد ، عن أبي هريرة ، قال : قال رسول الله ﷺ : « تَخْرُجُ دَابَّةُ الْأَرْضِ وَمَعَهَا عَصَا مُوسَى ، وَخَاتَمُ سُلَيْمَانَ ، فَتَخْطُمُ أَنْفَ الْكَافِرِ بِالْخَاتَمِ^(٢) ، وَتَجْلُو وَجْهَهُ [٤٠ ظ] الْمُؤْمِنِ بِالْعَصَا ، حَتَّى إِنَّ أَهْلَ الْخَوَانِ الْوَاحِدِ لَيَجْتَمِعُونَ^(٣) ، فَيَقُولُ هَذَا : يَا مُؤْمِنُ . وَيَقُولُ هَذَا : يَا كَافِرُ » . ورواه ابن ماجه ، عن أبي بكر بن أبي شيبة ، عن يونس ابن محمد المؤدب ، عن حماد بن سلمة ، به^(٤) ، ورواه أبو داود الطيالسي ، عن حماد بن سلمة ، فذكره مثله^(٥) ، إلا أنه قال : « فَتَخْطُمُ أَنْفَ الْكَافِرِ بِالْعَصَا ،

(١) المسند ٢/٢٩٥ (٧٩٢٤) ، عن يزيد بن هارون ، وعفان بن مسلم ، و ٤٩١/٢ (١٠٣٦٦) ، عن بهز بن أسد . قال الشيخ شعيب : إسناده ضعيف لضعف علي بن زيد بن جدعان . المسند ١٣/٣٢١ . (٢ - ٢) في المسند : « الدابة » .

(٣) تخطم أنف الكافر بالخاتم أى : تسيمه به ، من خطمت البعير إذا كويته خطأ من الأنف إلى أحد خدييه ، وتسمى تلك السمة الخطام . النهاية ٢/٥٠ .

(٤) بعده في المسند : « على خوانهم » .

(٥) ابن ماجه (٤٠٦٦) . ضعيف (ضعيف سنن ابن ماجه ٨٨١) .

(٦) مسند أبي داود الطيالسي (٢٥٦٤) .

وَتَجَلَّوْا وَجْهَ الْمُؤْمِنِينَ بِالْحَقِّ . وهذا أنسب ، والله أعلم .

وقال ابن أبي حاتم ^(١) : حدثنا أبي ، حدثنا أبو صالح كاتب الليث ، حدثني معاوية بن صالح ، عن أبي مريم ، أنه سمع أبا هريرة يقول : إِنَّ الدَّابَّةَ فِيهَا مِنْ كُلِّ لَوْنٍ ، مَا يَبِينُ قَرْنَيْهَا فَوَسَخَ لِلرَّاكِبِ . وعن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ، رضى الله عنه ، أنه قال : إِنَّهَا دَابَّةٌ لَهَا رِيشٌ وَزَعْبٌ وَخَافِرٌ ، وَمَا لَهَا ذَنْبٌ ، وَلَهَا لِحْيَةٌ ، وَإِنَّهَا لَتَخْرُجُ حُضْرٌ ^(٢) الْفَرَسِ الْجَوَادِ ثَلَاثًا ، وَمَا خَرَجَ ثَلَاثَاهَا . رواه ابن أبي حاتم ^(٣) .

وقال ابن جريج عن أبي الزبير ، أنه وصف الدَّابَّةَ ، فقال ^(٤) : رَأْسُهَا رَأْسُ ثَوْرٍ ، وَعَيْنُهَا عَيْنُ خِنْزِيرٍ ، وَأُذُنُهَا أُذُنُ فِيلٍ ، وَقَرْنُهَا قَرْنُ إِبِلٍ ^(٥) ، وَعُنُقُهَا عُنُقُ نَعَامَةٍ ، وَصَدْرُهَا صَدْرُ أَسَدٍ ، وَلَوْنُهَا لَوْنُ نَمِرٍ ، وَخَاصِرَتُهَا خَاصِرَةُ هِرٍّ ، وَذَنْبُهَا ذَنْبُ كَبْشٍ ، وَقَوَائِمُهَا قَوَائِمُ بَعِيرٍ ، يَبِينُ كُلُّ مَفْصِلَيْنِ اثْنَا عَشَرَ ذِرَاعًا ، يَخْرُجُ مَعَهَا عَصَا مُوسَى ، وَخَاتَمُ سُلَيْمَانَ ، فَلَا يَبْقَى مُؤْمِنٌ إِلَّا نَكَتَتْ فِي وَجْهِهِ بَعْصَا مُوسَى نُكْتَةً بَيْضَاءَ ، فَتَفْشُو تِلْكَ النُّكْتَةُ حَتَّى يَبْيَضَ لَهَا وَجْهُهُ ، وَلَا يَبْقَى كَافِرٌ إِلَّا نَكَتَتْ فِي وَجْهِهِ نُكْتَةً سَوْدَاءَ بِخَاتَمِ سُلَيْمَانَ ، فَتَفْشُو تِلْكَ النُّكْتَةُ حَتَّى يَسْوَدَ لَهَا وَجْهُهُ ، حَتَّى إِنَّ النَّاسَ يَتَّبِعُونَ فِي الْأَسْوَاقِ : بِكُمْ ذَا يَا مُؤْمِنُ ؟ بِكُمْ ذَا يَا كَافِرُ ؟ وَحَتَّى إِنَّ أَهْلَ الْبَيْتِ لَيَجْلِسُونَ عَلَى مَائِدَتِهِمْ ، فَيَغْرِقُونَ مُؤْمِنَهُمْ مِنْ كَافِرِهِمْ ، ثُمَّ يَقُولُ

(١) تفسير ابن أبي حاتم ٢٩٢٥/٩ .

(٢) الحضر : القدو .

(٣) تفسير ابن أبي حاتم ٢٩٢٤/٩ .

(٤) المصدر السابق .

(٥) الإبل : الوعل الذكر . التاج (أ و ل) .

لَهُمُ الدَّابَّةُ: يَا فُلَانُ ، أَبْشِرْ ، أَنْتَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ . و : يَا فُلَانُ ، أَنْتَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ . فذلك قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ ﴾ [النمل : ٨٢] . وقد ذكرنا فيما تقدّم^(١) عن ابن مسعود أَنَّ الدَّابَّةَ تَقْتُلُ إِبْلِيسَ الرَّجِيمَ ، وذلك فيما رواه نُعَيْمُ بْنُ حَمَادٍ فِي كِتَابِ « الْفِتَنِ وَالْمَلَا حِمِ » ، تصنيفه ، واللَّهُ أَعْلَمُ بِصَحَّتِهِ .

وقال مسلم^(٢) : حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشِيرٍ ، عَنْ أَبِي حَيَّانَ ، عَنْ أَبِي زُرْعَةَ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو ، قَالَ : حَفِظْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَدِيثًا لَمْ أَنْسَهُ بَعْدُ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « إِنَّ أَوَّلَ الْآيَاتِ خُرُوجًا طُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا ، وَخُرُوجُ الدَّابَّةِ عَلَى النَّاسِ ضُحًى ، فَأَيُّهُمَا^(٣) مَا كَانَتْ قَبْلَ صَاحِبَتِهَا ، فَلَا أُخْرَى عَلَى إِثْرِهَا قَرِيبًا » . أَيْ أَوَّلَ الْآيَاتِ الَّتِي لَيْسَتْ مَأْلُوفَةً ، وَإِنْ كَانَ الدُّجَالُ ، وَنَزُولُ عِيسَى ، عَلَيْهِ السَّلَامُ ، مِنَ السَّمَاءِ قَبْلَ ذَلِكَ ، وَكَذَلِكَ خُرُوجُ يَاجُوجَ وَمَاجُوجَ ، فَكُلُّ ذَلِكَ أُمُورٌ مَأْلُوفَةٌ ؛ لِأَنَّهُمْ بَشَرٌ ، مُشَاهِدَتُهُمْ وَأَمْثَالُهُمْ مَعْرُوفَةٌ مَأْلُوفَةٌ ، فَأَمَّا خُرُوجُ الدَّابَّةِ عَلَى شَكْلِ غَيْرِ مَأْلُوفٍ ، وَمَخَاطَبَتُهَا النَّاسَ ، وَوَسْمُهَا إِيَّاهُمْ بِالْإِيمَانِ وَالْكَفْرِ ، فَأَمْرٌ خَارِجٌ عَنْ مَجَارِي الْعَادَاتِ ، وَذَلِكَ أَوَّلُ الْآيَاتِ الْأَرْضِيَّةِ ، كَمَا أَنَّ طُلُوعَ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا أَوَّلُ الْآيَاتِ السَّمَاوِيَّةِ فَإِنَّهَا تَطْلُعُ عَلَى خِلَافِ عَادَتِهَا الْمَأْلُوفَةِ . وَاللَّهُ سَبْحَانَهُ أَعْلَمُ .

(١) تقدم تخريجه في صفحة ٢١١ - ٢١٤ .

(٢) مسلم (٢٩٤١) .

(٣) في مسلم : « وأيهما » .

١) حديث عن أبي أمامة

قال الإمام أحمد^(٢) : ثنا حُجَّيْنُ بْنُ الْمُثَنَّى ، ثنا عبدُ العزيز - يعني ابنُ أبي سلمة - الماجشون ، عن عمر بن عبد الرحمن بن عطية بن دلاف^(٣) المزني ، لا أعلم إلا أنه حدثه عن أبي أمامة يرفعه إلى النبي ﷺ قال : « تَخْرُجُ الدَّابَّةُ فَتَسِمُ النَّاسَ عَلَى خَرَاطِيمِهِمْ ثُمَّ يَغْمُرُونَ فِيكُمْ »^(٤) حَتَّى يَشْتَرِيَ الرَّجُلُ الْبَعِيرَ فيقال : مِمَّنْ اشْتَرَيْتَهُ ؟ فيقول : مِنْ أَحَدِ الْمُخْطِئِينَ وقال يونس - يعني ابن محمد - : « ثُمَّ يَغْمُرُونَ فِيكُمْ » ولم يَشْكُ . قال : في رفعه . تفرد به أحمد^(٥)

[٤١] ذِكْرُ طُلُوعِ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا

قال الله تعالى : ﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا ﴾ . الآية [الأنعام : ١٥٨] . قال الإمام أحمد^(٥) : حَدَّثَنَا وَكَيْعٌ ، حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي لَيْلَى ، عَنْ عَطِيَّةِ الْعَوْفِيِّ ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ، عَنْ النَّبِيِّ ﷺ : ﴿ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا ﴾ .

(١ - ١) سقط من : ح ، ص .

(٢) المسند ٢٦٨/٥ (٢٢٣٦٢) باختلاف يسير . قال الهيثمي : رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح غير

عمر بن عبد الرحمن بن عطية وهو ثقة . مجمع الزوائد ٦/٨ .

(٣) في الأصل : « كلاب » . والمثبت من المصدر ، وانظر التاريخ الكبير للبخارى ١٧٢/٦ ، والجرح والتعديل ١٢١/٦ .

(٤) في الأصل : « فيه » . والمثبت من المسند .

(٥) المسند ٣/٣١ ، ٩٨ (١١٢٨٤ ، ١١٩٥٧) . قال الشيخ شعيب : حديث صحيح لغيره . المسند ٣٦٨/١٧ .

قال : « طُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا » . ورواه الترمذی ، عن سفيان بن وكيع ، عن أبيه ، به ^(١) . وقال : غريب ^(٢) ، وقد رواه بعضهم ولم يرفعه .

وقال البخاری - عِنْدَ تَفْسِيرِ هَذِهِ الْآيَةِ ^(٣) : حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ ، حَدَّثَنَا عُمَارَةُ ، حَدَّثَنَا أَبُو زُرْعَةَ ، حَدَّثَنَا أَبُو هُرَيْرَةَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا ، فَإِذَا رَأَاهَا النَّاسُ آمَنَ مَنْ عَلَيْهَا ، فَذَلِكَ حِينَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ » . وقد أخرجه بَقِيَّةُ الْجَمَاعَةِ - إِلَّا الترمذی - مِنْ طَرِيقٍ ، عَنْ عُمَارَةَ بْنِ الْقَعْقَاعِ بْنِ شُبْرُمَةَ ، عَنْ أَبِي زُرْعَةَ بْنِ عَمْرِو بْنِ جَرِيرٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ مَرْفُوعًا مِثْلَهُ ^(٤) .

ثم قال البخاری ^(٥) : حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، حَدَّثَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ هَمَّامِ بْنِ مُنَبِّهٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا ، فَإِذَا طَلَعَتْ وَرَأَاهَا النَّاسُ آمَنُوا أَجْمَعُونَ ، وَذَلِكَ حِينَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا » . ثم قرأ هذه الآية . وكذا رواه مسلم ، عن محمد بن رافع ، عن عبد الرزاق بن همام الصنعاني به ^(٦) ، وانفرد مسلم بإخراجه من طريق العللاء ابن عبد الرحمن بن يعقوب ، عن أبيه ، عن أبي هُرَيْرَةَ ^(٧) .

وقال أحمد ^(٨) : حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، عَنْ فَضِيلِ بْنِ غَزْوَانَ ، عَنْ أَبِي حَازِمٍ سَلْمَانَ ،

(١) الترمذی (٣٠٧١) . صحيح (صحيح سنن الترمذی ٢٤٥٦) .

(٢) كذا في النسخ . وفي سنن الترمذی ٢٤٧/٥ : حسن غريب .

(٣) البخاری (٤٦٣٥) .

(٤) مسلم (١٥٧/٢٤٨) ، وأبو داود (٤٣١٢) ، والنسائي في الكبرى (١١١٧٧) ، وابن ماجه (٤٠٦٨) .

(٥) البخاری (٤٦٣٦) .

(٦) مسلم (١٥٧/٢٤٨) .

(٧) المسند ٤٤٥/٢ ، ٤٤٦ (٩٧٥١) . قال الشيخ شعيب : إسناده صحيح على شرط الشيخين . المسند ٤٦٨/١٥ .

عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «ثَلَاثٌ إِذَا خَرَجْتَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيْمَانِهَا خَيْرًا؛ طُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا، والدُّخَانُ، ودَابَّةُ الْأَرْضِ». ورواه مسلم، عن أبي بكر بن أبي شيبة، وزهير بن حرب، عن وكيع به^(١)، ورواه مسلم أيضًا، والترمذي، وابن جرير من غير وجه، عن فضيل بن غزوان، به، نحوه^(٢).

وقد ورد هذا الحديث من طريقي عن أبي هريرة، وعن جماعة من الصحابة أيضًا، فعن أبي سريحة خذيفة بن أسيد، عن رسول الله ﷺ قال: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَرَوْا عَشْرَ آيَاتٍ؛ طُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا....». وذكر الحديث رواه أحمد، ومسلم، وأهل السنن، كما تقدم غير مرة^(٣).

ومسلم من حديث العلاء، عن أبيه، عن أبي هريرة، ومن حديث قتادة، عن الحسن، عن زياد بن رباح، عن أبي هريرة، عن رسول الله ﷺ: «بَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ سِتًّا». فذكر منهن طُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا، كما تقدم^(٤).

وثبت في «الصَّحِيحَيْنِ»^(٥) من حديث إبراهيم بن يزيد بن شريك، عن أبيه، عن أبي ذرٍّ، قال: قال لي رسول الله ﷺ: «أَتَدْرِي أَيْنَ تَذْهَبُ هَذِهِ الشَّمْسُ إِذَا غَرَبَتْ؟ قُلْتُ: لَا أَدْرِي. قَالَ: «إِنَّهَا تَنْتَهِي فَتَسْجُدُ تَحْتَ الْعَرْشِ، ثُمَّ تَسْتَأْذِنُ، فَيُؤْتِيكَ أَنْ يُقَالَ لَهَا: ارْجِعِي مِنْ حَيْثُ جِئْتِ. وَذَلِكَ حِينَ لَا يَنْفَعُ

(١) مسلم (١٥٨/٢٤٩)، وفيه: «الدجال» مكان: «الدخان».

(٢) مسلم (١٥٨/٢٤٩)، والترمذي (٣٠٧٢)، وابن جرير ١٠٣/٨، وعندهم: «الدجال» مكان: «الدخان».

(٣) تقدم في صفحة ٩٦، ٢٤٧.

(٤) تقدم في صفحة ٩٥، ٩٦.

(٥) البخاري (٤٨٠٢)، ومسلم (١٥٩/٢٥٠) كلاهما بنحوه.

نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيْمَانِهَا خَيْرًا» .

وقال الإمام أحمد^(١) : حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، حَدَّثَنَا أَبُو حَيَّانَ ، عَنْ أَبِي زُرْعَةَ بْنِ عَمْرِو بْنِ جَرِيرٍ ، قَالَ : جَلَسَ ثَلَاثَةَ نَفَرٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ إِلَى مَرْوَانَ بِالْمَدِينَةِ ، فَسَمِعُوهُ يَقُولُ وَهُوَ يُحَدِّثُ فِي الْآيَاتِ : إِنَّ أَوَّلَهَا خُرُوجُ الدَّجَالِ . قَالَ : فَانصَرَفَ النَّفَرُ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو ، فَحَدَّثُوهُ بِالَّذِي سَمِعُوهُ مِنْ مَرْوَانَ فِي الْآيَاتِ ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ : لَمْ يَقُلْ مَرْوَانَ شَيْئًا ، قَدْ حَفِظْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي مِثْلِ ذَلِكَ حَدِيثًا لَمْ أَنْسَهُ بَعْدُ ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « إِنَّ أَوَّلَ الْآيَاتِ ^(٢) طُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا ، وَخُرُوجُ الدَّابَّةِ ضُحَى ، فَأَيُّهُمَا مَا كَانَتْ قَبْلَ صَاحِبَتِهَا فَالْآخَرَى عَلَى إِثْرِهَا ، قَرِيبًا ^(٣) » . ثُمَّ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ ، وَكَانَ يَقْرَأُ الْكُتُبَ : وَأَظُنُّ أَوَّلَهُمَا خُرُوجًا طُلُوعَ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا ، وَذَلِكَ أَنَّهَا كُلَّمَا غَرَبَتْ أَتَتْ تَحْتَ الْعَرْشِ فَسَجَدَتْ وَاسْتَأْذَنْتْ فِي الرَّجُوعِ ، فَأُذِنَ لَهَا فِي الرَّجُوعِ ، حَتَّى إِذَا بَدَأَ لِلَّهِ أَنْ تَطْلُعَ مِنْ مَغْرِبِهَا فَعَلَتْ كَمَا كَانَتْ تَفْعَلُ ؛ أَتَتْ تَحْتَ الْعَرْشِ فَسَجَدَتْ وَاسْتَأْذَنْتْ فِي الرَّجُوعِ ، فَلَمْ يُرَدَّ عَلَيْهَا شَيْءٌ ، ثُمَّ تَسْتَأْذِنُ فِي الرَّجُوعِ ، فَلَا يُرَدُّ عَلَيْهَا شَيْءٌ ، ثُمَّ تَسْتَأْذِنُ ^(٤) فِي الرَّجُوعِ ، فَلَا يُرَدُّ عَلَيْهَا شَيْءٌ ، حَتَّى إِذَا ذَهَبَ مِنَ اللَّيْلِ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَذْهَبَ ، وَعَرَفَتْ أَنَّهُ إِنْ ^(٥) أُذِنَ لَهَا فِي الرَّجُوعِ لَمْ تُدْرِكِ الْمَشْرِقَ ، قَالَتْ : رَبِّ ، مَا أَبْعَدَ الْمَشْرِقَ ، مَنْ لِي بِالنَّاسِ ؟ حَتَّى إِذَا صَارَ الْأَفْقُ كَأَنَّهُ

(١) المسند ٢٠١/٢ (٦٨٨١) . قال الشيخ شعيب : إسناده صحيح على شرط الشيخين . المسند ١١/٤٧٠ .

(٢) بعده في المسند : « خروجا » .

(٣) ليس في المسند .

(٤ - ٤) ليس في المسند .

(٥) في النسخ : « وإن » . والمثبت من المسند .

طَوَّقَ ، اسْتَأْذَنْتَ فِي الرُّجُوعِ ، فَيُقَالُ لَهَا : ارْجِعِي مِنْ مَكَانِكَ فَاطْلُعِي . فَطَلَعَتْ عَلَى النَّاسِ مِنْ مَغْرِبِهَا ، ثُمَّ تَلَا عَبْدُ اللَّهِ هَذِهِ الْآيَةَ : ﴿ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ أَيْدِي رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ [٤١ط] نَفْسًا إِيْمَتُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا ﴾ [الأنعام : ١٥٨] .

وقد رواه مُسلمٌ في « صحيحه » ، وأبو داودَ ، وابنُ ماجه ، من حديث أبي حَيَّانَ يحيى بن سعيد بن حَيَّانَ ، عن أبي زُرْعَةَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرو ، قال : حَفِظْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَدِيثًا لَمْ أَنْسَهُ بَعْدُ ... وَذَكَرَهُ كَمَا تَقَدَّمَ ^(١) .

وقد ذَكَرْنَا أَنَّ الْمَرَادَ بِالْآيَاتِ هَلْهنا الَّتِي لَيْسَتْ مَأْلُوفَةً ، بَلْ هِيَ مُخَالَفَةٌ لِلْعَادَاتِ ، وَقَدْ ظَنَّ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرِو أَنَّ طُلُوعَ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا مُتَقَدِّمٌ عَلَى خُرُوجِ الدَّائِيَّةِ ، وَذَلِكَ مُحْتَمِلٌ وَمُنَاسِبٌ ، فَاللَّهُ أَعْلَمُ .

وقد وَرَدَ فِي ذَلِكَ حَدِيثٌ غَرِيبٌ رَوَاهُ الْحَافِظُ أَبُو الْقَاسِمِ الطَّبْرَانِيُّ فِي « مُعْجَمِهِ » ^(٢) ، فَقَالَ : حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى بْنِ خَالِدٍ بْنِ حَيَّانَ الرَّقِّيُّ ، حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ زُبَيْرِ بْنِ الْحِمَصِيِّ ، حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ سَعِيدٍ بْنِ كَثِيرٍ بْنِ دِينَارٍ ، حَدَّثَنَا ابْنُ لَهْيَعَةَ ، عَنْ حُيَّيِّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْجُبَلِيِّ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِذَا طَلَعَتِ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا خَرَّ إِبْلِيسُ سَاجِدًا يُنَادِي وَيَجْهَرُ : إِلَهِي ، مُرْنِي أَنْ أَسْجُدَ لِمَنْ شِئْتَ » . قَالَ : « فَتَجْتَمِعُ إِلَيْهِ زَبَانِيَّتُهُ ، فَيَقُولُونَ : يَا سَيِّدَهُمْ ، مَا هَذَا التَّضَرُّعُ ؟

(١) تقدم حديث مسلم في صفحة ٢٥٤ ، وقد أخرجه أبو داود (٤٣١٠) ، وابن ماجه (٤٠٦٩) .

(٢) المعجم الأوسط ٩٨/١ (٩٤) . قال الهيثمي : رواه الطبراني في الكبير والأوسط وفيه إسحاق بن إبراهيم بن زبير ، وهو ضعيف . مجمع الزوائد ٨/٨ .

(٣) سقط من : الأصل ، ح . وانظر تهذيب الكمال ٣٦٩/٢ .

فَيَقُولُ: إِنَّمَا سَأَلْتُ رَبِّي أَنْ يُنْظِرَنِي إِلَى الْوَقْتِ^(١) الْمَعْلُومِ،^(٢) وَهَذَا الْوَقْتُ الْمَعْلُومُ^(٣). قَالَ: «ثُمَّ تَخْرُجُ دَابَّةُ الْأَرْضِ مِنْ صَدْعٍ فِي الصَّفَا». قَالَ: «فَأَوَّلُ خُطْوَةٍ تَضَعُهَا بِأَنْطَاكِيَّةَ، فَتَأْتِي إِبْلِيسَ فَتَلْطُمُهُ^(٤)». وَهَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ جَدًّا، وَرَفَعَهُ فِيهِ نَكَارَةٌ، وَلَعَلَّهُ مِنَ الزَّائِلَتَيْنِ اللَّتَيْنِ أَصَابَهُمَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو يَوْمَ الْيَزْمُوكِ مِنْ كُتُبِ أَهْلِ الْكِتَابِ، فَكَانَ يُحَدِّثُ مِنْهُمَا أَشْيَاءَ غَرَائِبَ.

وَقَدْ تَقَدَّمَ فِي خَبَرِ ابْنِ مَسْعُودٍ الَّذِي رَوَاهُ نُعَيْمُ بْنُ حَمَادٍ فِي «الْفَتَنِ»^(٥)، أَنَّ الدَّابَّةَ تَقْتُلُ إِبْلِيسَ. وَهَذَا مِنْ أَغْرَبِ الْأَخْبَارِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

وَفِي حَدِيثِ طَالُوتَ بْنِ عَبَادٍ، عَنْ فَضَّالِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنْ أَبِي أَمَامَةَ صُدِّيِّ ابْنِ عَجَلَانَ، قَالَ^(٦): قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ أَوَّلَ آيَاتِ طُلُوعِ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا».

وَقَالَ الْحَافِظُ أَبُو بَكْرٍ بْنُ مَرْذَوَيْهِ فِي «تَفْسِيرِهِ»^(٧): حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ دُحَيْمٍ، حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ حَازِمٍ بْنِ أَبِي غَزْوَةَ، حَدَّثَنَا ضَرَّارُ بْنُ صُرْدٍ، حَدَّثَنَا ابْنُ^(٨) فُضَيْلٍ، عَنْ سَلِيمَانَ بْنِ يَزِيدَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي أَوْفَى، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ

(١) فِي الْأَصْلِ، ح: «يَوْمَ الْوَقْتِ».

(٢) (٢ - ٢) سَقَطَ مِنَ النُّسخِ. وَالثَّبْتُ مِنَ الْمَصْدَرِ.

(٣) بَعْدَهُ فِي ح، وَحَاشِيَةِ الْأَصْلِ: «لَطْمَةٌ فَتَهْلِكُهُ» وَقَالَ فِي حَاشِيَةِ الْأَصْلِ: «كَذَا رَأَيْتُهُ فِي نَسْخَةٍ».

(٤) تَقَدَّمَ فِي صَفْحَةِ ٢١١ - ٢١٤.

(٥) فِي ح: «فَضَالَةٌ». وَانْظُرِ الْكَامِلَ ٢٠٤٧/٦، وَلِسَانُ الْمِيزَانِ ٤٣٤/٤.

(٦) الطَّبْرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ ٣١٥/٨ (٨٠٢٢). قَالَ الْهَيْثَمِيُّ: رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ، وَفِيهِ فَضَالَةٌ مِنْ جُبَيْرٍ وَهُوَ ضَعِيفٌ، وَأَنْكَرَ هَذَا الْحَدِيثَ. مَجْمَعُ الزَّوَائِدِ ٩/٨.

(٧) ذَكَرَهُ السَّيُوطِيُّ فِي اللَّائِي الْمَصْنُوعَةِ ٥٩/١، وَقَالَ الْمَصْنُفُ فِي التَّفْسِيرِ ٣/٣٦٩: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ وَلَيْسَ فِي شَيْءٍ مِنَ الْكُتُبِ السِّتَةِ.

(٨) سَقَطَ مِنْ: ح.

اللَّهُ ﷻ يَقُولُ : « لَيَأْتِيَنَّ عَلَى النَّاسِ لَيْلَةٌ تَعْدِلُ ثَلَاثَ لَيَالٍ مِنْ لَيَالِيكُمْ هَذِهِ ، فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ يَعْرِفُهَا الْمُتَنَفِّلُونَ ^(١) ، يَقُومُوا أَحَدُهُمْ ، فَيَقْرَأُ حِزْبَهُ ، ثُمَّ يَنَامُ ، ثُمَّ يَقُومُ ، فَيَقْرَأُ حِزْبَهُ ، ثُمَّ يَنَامُ ، فَيَبْتَغِيهِمْ كَذَلِكَ صَاحِبُ ^(٢) النَّاسِ بَعْضُهُمْ فِي بَعْضٍ ، فَقَالُوا : مَا هَذَا ؟ فَيَفْزَعُونَ إِلَى الْمَسَاجِدِ ، فَإِذَا هُمْ بِالشَّمْسِ قَدْ طَلَعَتْ مِنْ مَغْرِبِهَا ، حَتَّى إِذَا صَارَتْ فِي وَسْطِ السَّمَاءِ رَجَعَتْ فَطَلَعَتْ مِنْ مَطْلِعِهَا ». قَالَ : « فَحِينَئِذٍ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا » .

ثم ساق ابنُ مَرْدُوَيْهِ مِنْ طَرِيقِ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ رِبْعِيِّ ، عَنْ حُذَيْفَةَ ، قَالَ ^(٣) : سَأَلْتُ النَّبِيَّ ﷺ : مَا آيَةُ طُلُوعِ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا ؟ فَقَالَ : « تَطُولُ تِلْكَ اللَّيْلَةُ حَتَّى تَكُونَ قَدَرُ لَيْلَتَيْنِ ، فَيَبْتَغِيهِ الَّذِينَ كَانُوا يُصَلُّونَ فِيهَا ، فَيَعْمَلُونَ كَمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ قَبْلَهَا ، وَالتَّجُومُ لَا تُزْيَ ^(٤) ؛ قَدْ بَاتَتْ ^(٥) مَكَانَهَا ، ثُمَّ يَزْقُدُونَ ، ثُمَّ يَقُومُونَ ، فَيَصَلُّونَ ، ثُمَّ يَزْقُدُونَ ، ثُمَّ يَقُومُونَ ، فَتَكِلُ ^(٦) عَلَيْهِمْ جُنُوبُهُمْ حِينَ يَتَطَاوُلُ اللَّيْلُ ، فَيَفْزَعُ النَّاسُ وَلَا يُضْبِحُونَ ، فَيَبْتَغِيهِمْ هُمْ يَنْتَظِرُونَ طُلُوعَ الشَّمْسِ مِنْ مَشْرِقِهَا إِذْ طَلَعَتْ مِنْ مَغْرِبِهَا ، فَإِذَا رَأَاهَا النَّاسُ آمَنُوا ، وَلَا يَنْفَعُهُمْ إِيْمَانُهُمْ » .

(١) كذا في النسخ ، والتفسير . وفي مصدر التخریج : « المتقون » .

(٢) كذا في النسخ . وفي مصدر التخریج : « ماج » .

(٣) اللاكح المصنوعة ٥٩/١ بنحوه . وانظر الدر المنثور ٥٧/٣ ، وتفسير المصنف ٣/٣٦٨ .

(٤) كذا في النسخ والدر المنثور . وفي مصدر التخریج والتفسير : « تسرى » .

(٥) كذا في النسخ . وفي مصادر التخریج : « قامت » .

(٦) في ص ، والدر المنثور ، والتفسير : « فيطل » .

وقال الحافظ أبو بكر البيهقي في «البعث والشور»^(١) : أخبرنا أبو الحسن محمد بن الحسين بن داود^(٢) العلوي ، أخبرنا أبو نصر محمد بن حمدويه بن سهل الموزني ، حدثنا عبد الله بن حماد الأملي^(٣) ، حدثنا محمد بن عمران ، حدثني أبي ، حدثني ابن أبي ليلى ، عن إسماعيل بن رجاء ، عن سعد بن إياس ، عن عبد الله بن مسعود ، أنه قال ذات يوم لجلسائه : أرايتم قول الله ، عز وجل : ﴿ تَقَرَّبْ فِي عِزِّ حِمَّةٍ ﴾ ؟ [الكهف : ٨٦] ماذا يعنى بها ؟ قالوا : الله ورَسُولُهُ أعلم . قال : إنها إذا غربت سجدت [٤٢و] له وسبَّحته وعظَّمته ، ثم كانت تحت العرش ، فإذا حضر طلوعها ، سجدت له وسبَّحته وعظَّمته ثم استأذنته ،^(٤) فيؤذن لها^(٥) ، فإذا كان اليوم الذي تُحبس فيه ، سجدت له وسبَّحته وعظَّمته ثم استأذنته ، فيقال لها : اثبتى .^(٦) فإذا حضر طلوعها سجدت له وسبَّحته وعظَّمته ثم استأذنته فيقال : اثبتى^(٧) . فتُحبس مقدار ليلتين . قال : ويفزع المهجَّدون ، ويُنادى الرَّجل تلك الليلة بجاره : يا فلان ، ما شأنا الليلة ؟ لقد نمت حتى شبعت وصليت حتى أعييت . ثم يُقال لها : اطلعي من حيث غربت . فذلك يوم ﴿ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَتُهَا لَوْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِنْ قَبْلُ ﴾ الآية [الأنعام : ١٥٨] .

وقال الإمام أحمد^(٨) : حدثنا الحكم بن نافع ، حدثنا إسماعيل بن عياش ، عن ضَمْصَم بن زُرْعَة ، عن شريح بن عبيد ، يُرْثُهُ إلى مالك بن يُحَاوِر ، عن ابن

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦٠/٣ ، والآلي المصنوعة ٦٠/١ إلى البيهقي ، كما أخرجه أبو الشيخ في العظمة (٦٣٧) من طريق محمد بن عمران به .

(٢ - ٢) سقط من : ح . وانظر سير أعلام النبلاء ٩٨/١٧ ، ٨٠/١٥ ، ٦١١/١٢ .

(٣ - ٣) سقط من : ح ، ص . والمثبت موافق لما في مصادر التخریج .

(٤ - ٤) سقط من : ح ، ص .

(٥) المسند ١٩٢/١ (١٦٧١) . قال الشيخ شعيب : إسناده حسن . المسند ٢٠٦/٣ .

السَّعْدِيُّ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « لَا تَنْقَطِعُ الْهَجْرَةُ مَا دَامَ الْعَدُوُّ يُقَاتِلُ » .
 فقال معاوية ، وعبد الرحمن بن عوف ، وعبد الله بن عمرو بن العاص : إِنَّ رَسُولَ
 اللَّهِ ﷺ قَالَ : « إِنَّ الْهَجْرَةَ خَصْلَتَانِ ؛ إِحْدَاهُمَا أَنْ تَهْجُرَ السَّيِّئَاتِ ، وَالْأُخْرَى أَنْ
 تُهَاجِرَ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ، وَلَا تَنْقَطِعُ الْهَجْرَةُ^(١) مَا تُقْبَلُ التَّوْبَةُ ، وَلَا تَزَالُ التَّوْبَةُ
 مَقْبُولَةً حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنَ الْمَغْرِبِ ، فَإِذَا طَلَعَتْ ، طُبِعَ عَلَى كُلِّ قَلْبٍ بِمَا فِيهِ ،
 وَكُفِيَ النَّاسُ الْعَمَلُ » . وهذا إسنادٌ جيّدٌ قَوِيٌّ ، ولم يُخْرِجْهُ أَحَدٌ مِنْ أَصْحَابِ
 الْكُتُبِ .

وفى الحديث الذى رواه الإمام أحمد ، والترمذى - وصحّحه - والنسائى ،
 وابن ماجه ، من طريق عاصم بن أبى النُّجُود ، عن زُرَّ بن حُبَيْش ، عن صفوان بن
 عَسَّالٍ^(٢) : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « إِنَّ اللَّهَ فَتَحَ بَابًا قِبَلَ الْمَغْرِبِ عَرْضُهُ
 سَبْعُونَ - أَوْ قَالَ : أَرْبَعُونَ - عَامًا لِلتَّوْبَةِ ، لَا يُغْلَقُ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْهُ » .

فهذه الأحاديث المتواترة ، مع الآية الكريمة ، دليل على أَنَّ مَنْ أَحْدَثَ إِيمَانًا ،
 أَوْ تَوْبَةً بَعْدَ طُلُوعِ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا لَا تُقْبَلُ مِنْهُ ، وَإِنَّمَا كَانَ كَذَلِكَ ، وَاللَّهُ
 أَعْلَمُ ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ مِنْ أَكْبَرِ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ وَعَلَامَاتِهَا الدَّالَّةِ عَلَى اقْتِرَابِهَا وَذُنُوبِهَا ،
 فَعُومِلَ ذَلِكَ الْوَقْتُ مُعَامَلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ^(٣) ، كَمَا قَالَ تَعَالَى : ﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ
 تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا
 يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِنْ قَبْلُ ﴾ [الأنعام : ١٥٨] .

(١) سقط من النسخ . والمثبت من مصدر التخريج .

(٢) المسند ٤/ ٢٤٠ ، ٢٤١ (١٨١٢٠) ، (١٨١٢٥) ، والترمذى (٣٥٣٥ ، ٣٥٣٦) ، والنسائى فى

الكبرى (١١١٧٨) ، وابن ماجه (٤٠٧٠) . حسن (صحيح سنن الترمذى ٢٨٠١) .

(٣) بعده فى ح : « لِأَنَّهُ حَرَمَهُ وَمتصل به » .

وقال تعالى : ﴿ فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ ﴾ (٨٤) فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسًا سُنَّتَ اللَّهُ الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْكَافِرُونَ ﴿ [غافر : ٨٤ ، ٨٥] .

وقال تعالى : ﴿ فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً ط فَدَّ جَاءَ أَشْرَاطُهَا فَأَنَّى لَهُمْ إِذَا جَاءَهُمْ ذِكْرُنَهُمْ ﴾ [محمد : ١٨] .

وقد حكى البيهقي ، عن الحاكم أنه قال : أول الآيات ظهورًا خروج الدجال ، ثم نزول عيسى ابن مريم ، ثم فتح يأجوج ومأجوج ، ثم خروج الدابة ، ثم طلوع الشمس من مغربها ، قال : لأنها إذا طلعت من مغربها آمن من عليها ، فلو كان نزول عيسى بعدها ، لم يلقى كافرا .

وهذا الذي قاله فيه نظر ؛ لأن إيمان أهل الأرض يومئذ لا ينفعهم ، ^(١) فإنه لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل ^(٢) ، فمن أحدث إيمانا أو توبة يومئذ لم تقبل منه ، إلا أن يكون مؤمنا أو تائبا قبل ذلك ، وكذلك قوله تعالى في قصة نزول عيسى في آخر الزمان : ﴿ وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ ﴾ [النساء : ١٥٩] . أى قبل موت عيسى ، وبعد نزوله يؤمن جميع أهل الكتاب به إيمانا [٤٢ ظ] ضروريا ^(٣) ، بمعنى أنهم يتحققون أنه عبد الله ورسوله ، فالنصراني يعلم كذب نفسه في دعواه فيه الربوبية والنبوة ، واليهودي ^(٣) يعلم أنه نبي رسول من الله ، لا ولد زانية ، كما كان المجرمون منهم يزعمون ذلك ، عليهم

(١ - ١) فى ح : « وإنما ينفع إيمان من كان مؤمنا قبل طلوعها » .

(٢) فى الأصل ، ح : « سوريا » .

(٣) فى ح : « اليهود يعلم كذب نفسه فيما ادعاه من قتله وصلبه و » .

لعائنُ اللهِ وغضبه المتداركُ .

ذِكْرُ الدُّخَانِ الَّذِي يَكُونُ قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ

قال الله تعالى : ﴿ فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ ﴿١٦﴾ يَغْشى النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ . إلى قوله : ﴿ إِنَّا مُنْقِمُونَ ﴾ [الدخان : ١٠ - ١٦] .

وقد تكلمنا على تفسير هذه الآيات في سورة الدُّخَانِ ^(١) بما فيه كفايةً ومَقْنَعٌ ، وقد نَقَلَ البخاري ^(٢) عن ابن مسعود ، أَنَّهُ فُسِّرَ ذلك بما كان يحصلُ لقريشٍ مِن شدةِ الجوعِ ، ^(٣) بسببِ القحطِ الذي دَعَا عليهم به رسولُ الله ﷺ ، فكان أحدهم يَرى فيما بينه وبين السماءِ دُخَانًا مِن شدةِ الجوعِ .

وهذا التفسيرُ غريبٌ جدًا ، ولم يُنْقَلْ مثله عن أحدٍ من الصحابةِ غيره ، وقد حاولَ بعضُ العلماءِ المتأخِّرين ردُّ ذلك ، ومعارضته بما ثبت في حديث أبي سريحة حذيفة بن أسيد : « لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَرَوْا عَشْرَ آيَاتٍ » ^(٤) . فذكرَ فيهنَّ الدُّخَانَ ، وكذلك في حديث أبي هريرة : « بَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ سِتًّا » ^(٥) . فذكرَ فيهنَّ الدُّخَانَ ، والحديثان في « صحيح مسلم » مرفوعان ، والمرفوعُ مقدَّمٌ على كلِّ موقوفٍ ، وفي ظاهرِ القرآنِ ما يدلُّ على وجودِ دُخَانٍ مِنَ السَّمَاءِ يَغْشى

(١) التفسير ٢٣٢/٧ - ٢٣٧ .

(٢) البخاري (٤٨٢١) .

(٣ - ٣) في الأصل : « والقحط بسبب دعاء رسول الله ﷺ عليهم » .

(٤) تقدم تخريجه في صفحة ٩٦ ، ٩٧ .

(٥) تقدم تخريجه في صفحة ٩٥ ، ٩٦ .

الناس ، وهذا أمرٌ محققٌ عامٌ ، وليس كما زوى عن ابن مسعود أنه خيالٌ فى أعين قريش من شدة الجوع .

قال تعالى : ﴿ فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُحَانٍ مُّبِينٍ ﴾ . أى ظاهرٌ يبين واضحٌ جليٌّ ، ليس خيالاً من شدة الجوع ، ﴿ رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ ﴾ . أى يُنادى أهلُ ذلك الزمانِ ربهم بهذا الدعاء ؛ يسألون كشفَ هذه الشدة عنهم ، فإنهم قد آمنوا ، وأيقنوا بما وعدوا به من الأمور الغيبية الكائنة ، بعد ذلك يوم القيامة ، وهذا دليلٌ على أن هذا أمرٌ يكون قبل يوم القيامة ، حيث يمكن رفعه ، ويمكن استدراك التوبة والإنابة . والله أعلم .

وقد روى البخارى^(١) ، عن محمد بن كثير ، عن سفيان الثورى ، عن الأعمش ومنصور ، عن أبى الضحى ، عن مسروق ، قال : بينما رجلٌ يُحدثُ فى كندة قال : يجرى دُحانٌ يومَ القيامة ، فيأخذُ بأسماعِ المنافقين وأبصارهم ، ويأخذُ المؤمنَ كهيئة الزكام . ففرعنا ، فأتينا^(٢) ابن مسعود . قال : وكان متكئاً . فغضب فجلس ، فقال : يا أيها الناس ، من علم شيئاً^(٣) فليقل ، ومن لم يعلم فليقل : الله أعلم . فإن من العلم أن يقول لما لا يعلم : « الله أعلم » . فإن الله تعالى قال لنبيه محمد ﷺ : ﴿ قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّمِينَ ﴾ . [ص : ٨٦]

(١) البخارى (٤٧٧٤) .

(٢) فى البخارى : « فأتيت » .

(٣) ليس فى البخارى .

(٤ - ٤) فى البخارى : « لا أعلم » .

وَأَنَّ قَرِيشًا أَبْطَحُوا عَنِ الْإِسْلَامِ، فَدَعَا عَلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ ^(١): «اللَّهُمَّ
 أَعِنِّي عَلَيْهِمْ بِسَبْعِ كَسْبَعِ يُوسُفَ». فَأَخَذَتْهُمْ سَنَةٌ حَتَّى هَلَكُوا فِيهَا، وَأَكَلُوا الْمَيْتَةَ
 وَالْعِظَامَ، وَيَرَى الرَّجُلُ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ كَهَيْئَةِ الدُّخَانِ، فَجَاءَهُ أَبُو
 سَفْيَانَ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، جِئْتَ تَأْمُرُ بِصَلَةِ الرَّحِمِ، وَقَوْمُكَ قَدْ هَلَكُوا، فَادْعُ
 اللَّهَ. فَقَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ ﴿١٠﴾ يَغْشَى
 النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١١﴾ رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ ﴿١٢﴾﴾. إِلَى
 قَوْلِهِ: ﴿إِنَّا كَاشِفُو الْعَذَابِ قَلِيلًا إِنَّكُمْ عَائِدُونَ ﴿١٣﴾﴾ أَفِيكْشِفُ عَنْهُمْ عَذَابَ الْآخِرَةِ
 إِذَا جَاءَ ثُمَّ عَادُوا إِلَى كُفْرِهِمْ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى ^(١٤)﴾ إِنَّا
 مُنْقِمُونَ ﴿١٥﴾﴾ [الدخان: ١٦]. فَذَلِكَ ^(١٦) يَوْمٌ بِدِرٍ، ﴿فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا ﴿١٧﴾﴾
 [الفرقان: ٧٧]، فَذَلِكَ ^(١٨) يَوْمٌ بِدِرٍ، ﴿الْمَ ﴿١٩﴾ غُلِبَتِ الرُّومُ ﴿٢٠﴾﴾ فِي آدَتِ الْأَرْضِ
 وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ﴿٢١﴾﴾ [الروم: ١ - ٣] وَالرُّومُ قَدْ مَضَى، ^(٢٢) فَقَدْ
 مَضَتْ الْأَرْبَعُ ^(٢٣).

وقد أخرج البخاري أيضًا، ومسلم ^(٢٤) من حديث الأعمش، ومنصور به
 نحوه، وفي رواية ^(٢٥): فقد مضى القمر، والدخان، والروم، واللزام. وقد ساقه
 البخاري ^(٢٦) من طرق كثيرة بألفاظ [٤٣ و] متعددة. وقول هذا القاص: إِنَّ هَذَا

(١) سقط من النسخ. والمثبت من البخاري.

(٢ - ٢) ليس في البخاري.

(٣ - ٣) في صحيح البخاري: «و ﴿لِزَامًا﴾».

(٤) البخاري (٤٨٢٢)، ومسلم (٣٩، ٤٠/٢٧٩٨).

(٥) البخاري (٤٨٢٤)، ومسلم (٣٩/٢٧٩٨) بذكر «البطشة» بدل «القمر».

(٦) البخاري (٤٨٢١ - ٤٨٢٤).

الدُّخَانُ يَكُونُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . لَيْسَ بِجَيِّدٍ ، وَمِنْ هُنَا تَسَلَّطَ عَلَيْهِ ابْنُ مَسْعُودٍ بِالرَّدِّ ، بَلْ قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ يَكُونُ وَجُودُ هَذَا الدُّخَانِ ، كَمَا يَكُونُ وَجُودُ الْآيَاتِ ؛ مِنَ الدَّابَّةِ وَالذَّجَالِ ، وَيَأْجُوجُ وَمَأْجُوجَ ، كَمَا دَلَّتْ عَلَيْهِ الْأَحَادِيثُ عَنْ أَبِي سَرِيحَةَ وَأَبِي هُرَيْرَةَ ، وَغَيْرِهِمَا مِنَ الصَّحَابَةِ ، وَكَمَا جَاءَ مَصَرِّحًا بِهِ فِيهَا ، وَأَمَّا النَّارُ الَّتِي تَكُونُ قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ فَقَدْ تَقَدَّمَ فِي الصَّحِيحِ ^(١) أَنَّهَا تَخْرُجُ مِنْ قَعْرِ عَدَنَ ، تَسُوقُ النَّاسَ إِلَى الْمَحْشَرِ ، تَبِيْتُ مَعَهُمْ حَيْثُ بَاتُوا ، وَتَقِيلُ مَعَهُمْ حَيْثُ قَالُوا ، وَتَأْكُلُ مَنْ تَخَلَّفَ مِنْهُمْ .

ذَكَرَ الصَّوَاعِقُ الَّتِي تَكُونُ عِنْدَ اقْتِرَابِ السَّاعَةِ

قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ ^(٢) : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مَصْعَبٍ ، حَدَّثَنَا عُمَارَةُ ، عَنْ أَبِي نَضْرَةَ ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخَدْرِيِّ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « تَكْثُرُ الصَّوَاعِقُ عِنْدَ اقْتِرَابِ السَّاعَةِ حَتَّى يَأْتِيَ الرَّجُلُ الْقَوْمَ فَيَقُولُ : مَنْ صَبَقَ قَبْلَكُمْ الْغَدَاةَ ؟ فَيَقُولُونَ : صَبَقَ فُلَانٌ ، وَفُلَانٌ » .

^(٣) وَقَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ ^(٤) : ثَنَا أَبُو الْمَغِيرَةِ ثَنَا أَرْطَاةُ - يَعْنِي ابْنَ الْمُنْذِرِ - سَمِعْتُ ضَمْرَةَ بْنَ حَبِيبٍ سَمِعْتُ سَلَمَةَ بْنَ نُفَيْلٍ السَّكُونِيَّ قَالَ : كُنَّا جُلُوسًا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِذْ قَالَ قَائِلٌ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، هَلْ أُتِيَتْ بِطَعَامٍ مِنَ السَّمَاءِ ؟ قَالَ : « نَعَمْ » . قَالَ : وَبِمَاذَا ؟ قَالَ : « بِمِسْخَنَةٍ » ^(٥) قَالَ : فَهَلْ كَانَ فِيهَا فَضْلٌ عَنْكَ ؟ ^(٦)

(١) تقدم تخريجه في صفحة ٩٦ ، ٩٧ .

(٢) المسند ٦٤/٣ (١١٦٣٨) ، قال الشيخ شعيب : حديث صحيح . المسند ١٨/١٦٣ .

(٣ - ٣) سقط من : ح ، ص .

(٤) المسند ١٠٤/٤ (١٧٠٠٥) .

(٥) في الأصل : « بسخنة » . وفي المسند : « بسخنة » . والمثبت من الفتح الرباني ٢٩/٢٤ . والمسخنة :

هي قدر كالتور (إناء يشرب فيه) يسخن فيه الطعام . النهاية ٣٥٢/٢ .

^(١) قال : « نَعَمْ » . قال : فما فَعِلَ به ؟ قال : « رُفِعَ ، وهو يُوحى إلىَّ أنَّي مَكْفُوتٌ ^(٢) غيرُ لَابِثٍ فيكم وَلَسْتُمْ لَابِثِينَ بَعْدِي إِلَّا قَلِيلًا بَلْ تَلْبَثُونَ حَتَّى تَقُولُوا : متى ؟ وَتَسْتَأْتُونَ ^(٣) أَفْنَادًا ^(٤) يُفْنَى ^(٥) بَعْضُكُمْ بَعْضًا ، وَبَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ مَوْتَانِ شَدِيدٌ وَبَعْدَهُ سَنَوَاتُ الزَّلَازِلِ ^(٦) » .

وقال الإمام أحمد ^(٧) : حَدَّثَنَا مُؤَمِّلٌ ، حَدَّثَنَا حَمَادٌ ، حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ زَيْدٍ ، عَنْ خَالِدِ بْنِ الْخَوْرِِيثِ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « الْآيَاتُ خَرَزَاتٌ مَنْظُومَاتٌ فِي سِلْكٍ فَإِنْ يُقْطَعَ السِّلْكُ يَتَّبِعْ بَعْضُهَا بَعْضًا » . انفردَ به أحمد ^(٨) .

ذِكْرُ وَقُوعِ الْمَطَرِ الشَّدِيدِ قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ

قال الحافظُ أبو بكرٍ البزارُ في مسندهُ : حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ ، حَدَّثَنَا خَالِدٌ ، عَنْ سُهَيْلٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تُمْطِرَ السَّمَاءُ مَطَرًا لَا تُكِنُّ مِنْهُ يَبُوتُ الْمَدَرِ ، وَلَا تُكِنُّ مِنْهُ إِلَّا ^(٩) يَبُوتُ الشَّعَرِ ^(١٠) » .

(١ - ١) سقط من : ح ، ص .

(٢) مكفوت : أى مضموم إلى القبر . بلوغ الأمانى ٢٩ / ٢٤ .

(٣) فى الأصل : « تساقون » .

(٤) أفنادا : أى جماعات متفرقين قوما بعد قوم ، واحدهم فئد . النهاية ٤٧٥ / ٣ .

(٥) فى الأصل : « يتبع » .

(٦) المسند ٢١٩ / ٢ (٧٠٤٠) قال الشيخ شعيب : إسناده ضعيف . المسند ١ / ٦١٧ ، ٦١٨ .

(٧) سقط من : ح .

(٨) وأخرجه أحمد فى المسند ٢ / ٢٦٢ (٧٥٥٤) من طريق سهيل به ، وقال الشيخ شعيب : إسناده صحيح على شرط مسلم . المسند ١٣ / ١٢ .

باب ذكر أمور لا تقوم الساعة حتى تكون،

منها ما قد وقع ومنها ما لم يقع بعد

قد تقدّم من ذلك شيء كثير، ولندكرُ أشياءً آخرَ من ذلك، وإيراد شيءٍ من أشرافِ الساعة، وما يدلُّ على اقترابها، وبالله المستعان.

تقدّم ما رواه البخاري^(١) عن أبي اليمان، عن شعيب، عن أبي الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَتَطَاوَلَ النَّاسُ فِي الْبُيُوتِ. وَلَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَقْتِيلَ فِتْنَانِ عَظِيمَتَانِ، يَكُونُ بَيْنَهُمَا مَقْتَلَةٌ عَظِيمَةٌ، دَعَاوَاهُمَا وَاحِدَةٌ. وَلَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُقْبِضَ الْعِلْمُ، وَتَكْثُرَ الزَّلَازِلُ، وَيَتَقَارَبَ الزَّمَانُ، وَتَكْثُرَ الْفِتَنُ، وَيَكْثُرَ الْهَرْجُ. وَلَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُنْعَثَ دَجَالُونَ كَذَّابُونَ قَرِيبٌ مِنْ ثَلَاثِينَ، كُلُّهُمْ يَزْعُمُ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ. وَلَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَمُرَّ الرَّجُلُ بِقَبْرِ الرَّجُلِ فَيَقُولُ: لَيْتَنِي مَكَانَكَ. وَلَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا، فَإِذَا طَلَعَتْ وَرَأَاهَا النَّاسُ آمَنُوا أَجْمَعُونَ، وَذَلِكَ حِينَ ﴿لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا﴾ [الأنعام: ١٥٨] وَلَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَكْثُرَ فِيكُمْ الْمَالُ، حَتَّى يُهَمَّ رَبُّ الْمَالِ مَنْ يَقْبَلُهُ مِنْهُ»، ورواه مسلمٌ من وجهٍ آخرَ عن أبي هريرة^(٢).

وتقدّم الحديث^(٣) عن أبي هريرة، وثريدة، وأبي بكرّة، رضي الله عنهم،

(١) تقدم تخريجه في صفحة ٧٣، ٧٤.

(٢) مسلم (١٥٧/٢٤٨).

(٣) تقدم تخريجه في صفحة ١١ وما بعدها.

وغيرهم: « لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تُقَاتِلُوا التُّرُكَ عِرَاضَ الْوُجُوهِ، ذُلْفَ الْأَنْوَفِ، كَأَنَّ وُجُوهَهُمُ الْجَبَّانُ [٤٣ط] الْمُطْرَقَةُ، يَنْتَعِلُونَ الشَّعَرَ » الحديث. وهم بنو قنطوراء، وهى جارية الخليل، عليه الصلاة والسلام.

وفى « الصحيحين »^(١) من حديث شعبة، عن قتادة، عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: « إِنَّ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ أَنْ يَقِلَّ الْعِلْمُ وَيُظْهَرَ الْجَهْلُ وَالزُّنَى، وَتُشْرَبَ الْحُمُرُ، وَيَقِلَّ الرِّجَالُ، وَيَكْثُرَ النِّسَاءُ حَتَّى يَكُونَ لِحُمُسَيْنِ امْرَأَةٌ الْقِيَمُ الْوَاحِدُ ».

وروى سفيان الثوري^(٢)، عن شهيل، عن أبيه، عن أبي هريرة، عن رسول الله ﷺ أنه قال: « لَا تَذْهَبُ الْأَيَّامُ وَاللَّيَالَى حَتَّى تَعُودَ أَرْضُ الْعَرَبِ مُرْوجًا وَأَنْهَارًا، أَوْ حَتَّى يَحْمِسَرَ الْفُرَاتُ عَنْ جَبَلٍ مِنْ ذَهَبٍ، فَيَقْتَتِلُونَ عَلَيْهِ، فَيَقْتُلُ مِنْ كُلِّ مِائَةٍ تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ، وَيَنْجُو وَاحِدٌ »^(٣). وأخرجه مسلم^(٤) من وجه آخر عن شهيل. وروى البخاري، عن أبي اليمان، عن شعيب، وأخرج مسلم من حديث معمر، كلاهما^(٥) عن الزهري، عن سعيد، عن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ قال: « لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَضْطَرِبَ أَلْيَاثُ نِسَاءٍ دَوْسٍ حَوْلَ ذِي الْخَلَصَةِ ».

طاغية دوس التي كانوا يعبدون فى الجاهلية.

وفى « صحيح مسلم »^(٥)، من حديث الأسود بن العلاء، عن أبي سلمة، عن

(١) البخارى (٨١)، ومسلم (٢٦٧١/٩).

(٢) أخرجه الحاكم فى المستدرک ٤٧٧/٤ من طريق سفيان به، وقال الحاكم: صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه.

(٣) تقدم تخريجه فى ص ٧٣.

(٤) البخارى (٧١١٦)، مسلم (٢٩٠٦/٥١).

(٥) مسلم (٢٩٠٧/٥٢).

عائشة، قالت: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «لَا يَذْهَبُ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ، حَتَّى تُعْبَدَ اللَّاتُ وَالْعُزَّى» فقلت: يا رسولَ الله، إِنْ كُنْتُ لِأُظَنُّ حِينَ أَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ [التوبة: ٣٣] أَنَّ ذَلِكَ تَأْمًا^(١). فقال: «إِنَّهُ سَيَكُونُ مِنْ ذَلِكَ مَا شَاءَ اللَّهُ، ثُمَّ يَنْعَثُ اللَّهُ رِيحًا طَيِّبَةً، فَتَوَفَّى كُلُّ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ خَرْدَلٍ مِنْ إِيْمَانٍ، فَيَبْقَى مَنْ لَا خَيْرَ فِيهِ، فَيَرْجِعُونَ إِلَى دِينِ آبَائِهِمْ».

وفى جزء الأنصارى، عن حميد، عن أنس، أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ سَلَامٍ سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ: مَا أَوَّلُ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ؟ قال: «نَارٌ تَحْشُرُ النَّاسَ مِنَ الْمَشْرِقِ إِلَى الْمَغْرِبِ» الحديث بتمامه. ورواه البخارى^(٢) من حديث حميد، عن أنس.

وفى حديث أبى زُرْعَةَ، عن أبى هريرة، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَوْمًا بَارِزًا لِلنَّاسِ، إِذْ أَتَاهُ أَعرَابِيٌّ، فَسَأَلَهُ عَنِ الْإِيْمَانِ، فَذَكَرَ الْحَدِيثَ إِلَى أَنْ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَمَتَى السَّاعَةُ؟ فقال: «مَا الْمَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ، وَلَكِنْ سَأَحْدِثُكَ عَنْ أَشْرَاطِهَا؛ إِذَا وَلَدَتِ الْأُمَةُ رَبَّتَهَا،^(٣) فَذَلِكَ مِنْ أَشْرَاطِهَا، وَإِذَا كَانَ الْحَقُّاءُ الْغُرَاءُ رُءُوسَ النَّاسِ، فَذَلِكَ مِنْ أَشْرَاطِهَا^(٤)، فَيُخْمَسُ لَا يَعْلَمُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ». ثُمَّ قَرَأَ: ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَآذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ [لقمان: ٣٤]. ثم انصرف الرجل، فقال: «رُدُّوهُ عَلَيَّ». فلم يزوا شيئًا،^(٥) فقال: «هَذَا جِبْرِيلُ جَاءَ لِيُعَلِّمَ النَّاسَ دِينَهُمْ»^(٦). أَخْرَجَاهُ فِي «الصَّحِيحَيْنِ»^(٧).

(١) كذا فى النسخ وصحيح مسلم، وهو لغة قليلة.

(٢) البخارى (٣٣٢٩، ٣٩٣٨، ٤٤٨٠).

(٣ - ٣) سقط من: ح.

(٤ - ٤) سقط من: الأصل.

(٥) البخارى (٤٧٧٧)، ومسلم (٩، ١٠).

وعند مسلم عن عمر بن الخطابٍ نحو هذا بأبسط منه ^(١) .

فقلوه عليه السلام : « أَنْ تِلِدَ الْأُمَّةُ رَجَّتَهَا » . يعنى به أَنَّ الإمامَ يَكُنْ فى آخرِ الزمانِ هُنَّ المشارِ إليهنَّ بالحشمة ، تكونُ الأمةُ تحتَ الرجلِ الكبيرِ دونَ غيرها من الحرائرِ ، ولذلك قرنَ ذلك بقوله : « وَأَنْ تَرَى الْحَفَاةَ الْعُرَاةَ الْعَالَةَ يَنْطَاوِلُونَ فى البُنيانِ » . يعنى بذلك أَنَّهُم يكونون رؤوسَ الناسِ ، قد كثرَت أموالُهم ، وامتدَّت وجاهتُهم ، فليس لهم دأْبٌ ولا هِمةٌ إلا التَّطاولُ فى البناءِ ، وهذا كما فى الحديث المتقدِّم : « لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَكُونَ أَحْظَى النَّاسِ بِالدُّنْيَا لُكْعُ ابْنِ لُكْعٍ » ^(٢) . وفى الحديث الآخر : « لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَشُوذَ كُلُّ قَبِيلَةٍ رُذَالُهَا » ^(٣) ^(٤) وفى الحديث الآخر ^(٥) : « إِذَا وُسِدَ الْأَمْرُ إِلَى غَيْرِ أَهْلِهِ فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ » . ومن فسَّرَ هذا بكثرةِ السَّراريِّ لكثرةِ الفتوحاتِ ، فقد كان هذا فى صدرِ هذه الأمةِ كثيرًا جدًّا ، وليس [٤٤ و] هذا بهذه الصفةِ من أشرارِ الساعةِ المتاخمةِ لوقيتها ، واللَّهُ أعلمُ .

وقال البيهقى فى كتاب « البعث والنشور » ^(٦) : أَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الحافظُ ، وأبو زكريا بنُ أبى إسحاق ^(٧) ، قالا : حَدَّثَنَا عَبْدُ الْبَاقِي بنُ قَانِعٍ ^(٨) الحافظُ ، حَدَّثَنَا

(١) مسلم (٨) .

(٢) تقدم فى صفحة ٥٣ .

(٣) الطبرانى فى الكبير ٨/١٠ (٩٧٧١) ، والأوسط (٧٧١١) ، والبزار فى مسنده (١٤٣٤) ، قال البزار : وهذا الحديث لا نعلم رواه عن النبى ﷺ إلا عبد الله بن مسعود . وقال الهيثمى : رواه البزار والطبرانى ، وفيه حسين بن قيس وهو متروك . وقال : رواه فى الأوسط ، وفيه مبارك بن فضالة وهو مدلس ، وحبيب بن فروخ لم أعرفه . المجمع ٣٢٧/٧ .

وقال فى الفتح ٨٤/١٣ : أخرجه الطبرانى بلفظ « مناقوها » ، وقال : وفى لفظ « رذالها » .

(٤ - ٤) سقط من : ح .

(٥) البخارى (٥٩) .

(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥٢/٦ إلى البيهقى فى البعث والنشور .

(٧ - ٧) فى ح : « أبو بكر زكريا بن إسحاق » . وانظر المنتخب من السياق لتاريخ نيسابور ص ٤٨١ ، والأنساب ٢٧٥/٥ .

(٨) فى ح : « نافع » . وانظر سير أعلام النبلاء ٥٢٦/١٥ .

عبد الوارث بن إبراهيم العسكري، حدثنا سيف بن مسكين، حدثنا المبارك بن فضالة، عن الحسن، قال: قال عتي: خرجت في طلب العلم، فقدمت الكوفة فإذا أنا بعبد الله بن مسعود، فقلت: يا أبا عبد الرحمن، هل للساعة من علم تعرف به؟ فقال: سألت رسول الله ﷺ عن ذلك، فقال: «إِنَّ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ أَنْ يَكُونَ الْوَلَدُ غَيْظًا، وَالْمَطَرُ قَيْظًا^(١)، وَتَقِيضُ الْأَشْرَارُ قَيْضًا^(٢)، وَتَغِيضُ الْأَخْيَارُ غَيْضًا^(٣) وَيُصَدِّقُ الْكَاذِبُ، وَيُكَذِّبُ الصَّادِقُ، وَيُؤْتَمِنُ الْخَائِنُ، وَيُخَوِّنُ الْأَمِينُ، وَيَسْوُدُّ كُلُّ قَبِيلَةٍ مُنَافِقُوهَا، وَكُلُّ سُوقٍ فُجَّارُهَا، وَتَزْخَرُ الْحَارِيبُ، وَتَحْرُبُ الْقُلُوبُ، وَيَكْتَفِي الرِّجَالُ بِالرِّجَالِ، وَالنِّسَاءُ بِالنِّسَاءِ، وَيَحْرُبُ عُمَرَانُ الدُّنْيَا، وَيَعْمُرُ خَرَائِبُهَا، وَتَظْهَرُ الْفِتْنَةُ وَأَكُلُ الرِّبَا، وَتَظْهَرُ الْمَعَازِفُ وَالْكُبُورُ^(٤) وَشُرْبُ الْخَمْرِ، وَتَكْثُرُ الشُّرَطُ وَالْعَمَّازُونَ وَالْهَمَّازُونَ». ثم قال البيهقي: هذا إسناد فيه ضعف، إلا أن أكثر ألفاظه قد رويت بأسانيد أخر متفرقة.

قلت: قد تقدم في أول هذا الكتاب^(٥) فصل فيه ما يقع من الشرور في آخر الزمان، وفيه شواهد كثيرة لهذا الحديث. وفي «صحيح البخاري»^(٥) من حديث عطاء بن يسار، عن أبي هريرة، أن أعرابيا سأل رسول الله ﷺ، فقال: متى الساعة؟ فقال: «إِذَا ضُبِيعَتِ الْأَمَانَةُ فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ». قال: يا رسول الله،

(١) في ح: «قيضا». ومن علامات الساعة أن يكون المطر قَيْظًا، لأن المطر إنما يراد للنبات ويرد الهواء، والقيظ ضد ذلك. انظر النهاية ١٣٢/٤.

(٢) - (٣) سقط من: ص.

(٣) في ص، والدر المنثور: «كنوز». وكبور: جمع كبر، وهو الطبل ذو الرأسين، وقيل: الطبل الذي له وجه واحد. انظر النهاية ١٤٣/٤، واللسان (ك ب ر).

(٤) تقدم في صفحة ٤٨.

(٥) البخاري (٥٩).

وكيف إضاعتها؟ فقال: «إِذَا وُسِّدَ الْأَمْرُ إِلَى غَيْرِ أَهْلِهِ فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ» .

وقال الإمام أحمد^(١): حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ وَاصِلٍ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ. قَالَ: وَأَحْسَبُهُ رَفَعَهُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ أَيَّامُ الْهَرَجِ، أَيَّامٌ يَزُولُ فِيهَا الْعِلْمُ، وَيَظْهَرُ فِيهَا الْجَهْلُ». فقال أبو موسى: الْهَرَجُ بِلِسَانِ الْحَبَشِ: الْقَتْلُ.

وروى الإمام أحمد^(٢)، عن أبي اليمان، عن شعيب، عن عبد الله بن أبي حسين، عن شهر، عن أبي سعيد، أن رسول الله ﷺ قال: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَخْرُجَ الرَّجُلُ مِنْ أَهْلِهِ، فَيُخْبِرَهُ نَعْلُهُ، أَوْ سَوْطُهُ، أَوْ عَصَاهُ، بِمَا أَحَدَتْ أَهْلُهُ بَعْدَهُ» .

وروى أيضا^(٣) عن يزيد بن هارون، عن القاسم بن الفضل الحداني، عن أبي نضرة، عن أبي سعيد، عن النبي ﷺ قال: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُكَلِّمَ السَّبَاعُ الْإِنْسَ، وَيُكَلِّمَ الرَّجُلَ عَذْبَةُ سَوْطِهِ، وَشِرَاكُ نَعْلِهِ، وَيُخْبِرُهُ فَخِذُهُ بِمَا أَحَدَتْ أَهْلُهُ بَعْدَهُ» .

وقال الإمام أحمد^(٤): حَدَّثَنَا عَفَّانُ، حَدَّثَنَا حَمَّادٌ، هُوَ ابْنُ سَلَمَةَ، عَنْ

(١) المسند ٤٣٩/١ (٤١٨٣). قال الشيخ أحمد شاكر: إسناده صحيح.
(٢) المسند ٨٨/٣، ٨٩ (١١٨٥٩) مطولا. قال الشيخ شعيب: إسناده ضعيف، لضعف شهر، وهو ابن حوشب، وبقية رجاله ثقات رجال الشيخين. المسند ٣٥٥/١٨.
(٣) المسند ٨٣/٣، ٨٤ (١١٨٠٩) مطولا. قال الشيخ شعيب: رجاله ثقات، رجال الصحيح. المسند ٣١٦/١٨.
(٤) المسند ٢٨٦/٣ (١٤٠٧٩). قال الهيثمي: رواه أحمد والبرار وأبو يعلى... ورجال الجميع ثقات. مجمع الزوائد ٣٣٠/٧.

ثابت ، عن أنس ، قال : كُنَّا نَتَحَدَّثُ أَنَّهُ لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تُمْطِرَ^(١) السَّمَاءُ ، وَلَا تُنْبِتَ الْأَرْضُ ، وَحَتَّى يَكُونَ لْخَمْسِينَ امْرَأَةً الْقَيِّمَ الْوَاحِدُ ، وَحَتَّى إِنَّ الْمَرْأَةَ لَتَمُرُّ بِالْبَغْلِ ، فَيَنْظُرُ إِلَيْهَا فَيَقُولُ : لَقَدْ كَانَ لِهَذِهِ مَرَّةٌ رَجُلٌ . قَالَ أَحْمَدُ : ذَكَرَهُ حَمَّادٌ مَرَّةً هَكَذَا ، وَقَدْ ذَكَرَهُ عَنْ ثَابِتٍ ، عَنْ أَنَسٍ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ لَا يَشُكُّ فِيهِ ، وَقَدْ قَالَ أَيْضًا : عَنْ أَنَسٍ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِيمَا يَخْسَبُ . إِسْنَادُهُ جَيِّدٌ ، وَلَمْ يُخْرِجُوهُ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ .

وَقَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ^(٢) : حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ ، عَنْ قَتَادَةَ ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ يَرْفَعُ الْحَدِيثَ ، قَالَ : « لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُرْفَعَ الْعِلْمُ ، وَيَظْهَرَ الْجَهْلُ ، وَيَقِلَّ الرِّجَالُ ، وَيَكْثُرَ النِّسَاءُ ، حَتَّى يَكُونَ قَيِّمَ خَمْسِينَ امْرَأَةً رَجُلٌ وَاحِدٌ » تَقَدَّمَ لَهُ شَاهِدٌ فِي « الصَّحِيحِ »^(٣) .

وَقَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ^(٤) : حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، حَدَّثَنَا مَعْمَرٌ ، عَنِ الزُّهْرِيِّ ، أَخْبَرَنِي أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ خَرَجَ حِينَ زَاغَتِ الشَّمْسُ ، فَصَلَّى الظُّهْرَ ، فَلَمَّا سَلَّمَ قَامَ عَلَى الْمِنْبَرِ ، فَذَكَرَ السَّاعَةَ ، وَذَكَرَ أَنَّ بَيْنَ يَدَيْهَا أُمُورًا عِظَامًا . وَذَكَرَ تَمَامَ الْحَدِيثِ .

وَقَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ^(٥) : حَدَّثَنَا هَاشِمٌ وَأَبُو كَامِلٍ ، قَالَا^(٦) : حَدَّثَنَا زُهَيْرٌ ،

(١) فِي ح ، وَمَطْبُوعَةُ الْمَسْنَدِ : « لَا تَمُطِرُ » . وَالْمَثْبُوتُ مُوَافِقٌ لِرَوَايَةِ الْهَيْثَمِيِّ فِي مَجْمَعِ الزَّوَائِدِ .

(٢) الْمَسْنَدُ ٢٧٣/٣ (١٣٩١٠) .

(٣) تَقْدِيمٌ فِي صَفْحَةِ ٤٣ .

(٤) الْمَسْنَدُ ١٦٢/٣ (١٢٦٨١) .

(٥) الْمَسْنَدُ ٥٣٧/٢ ، ٥٣٨ (١٠٩٥٦) .

(٦ - ٦) فِي الْمَسْنَدِ : « هَاشِمٌ قَالَ » . وَانْظُرْ أَطْرَافَ الْمَسْنَدِ ٢١٢/٧ .

حَدَّثَنَا سُهَيْلُ بْنُ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَتَقَارَبَ الزَّمَانُ، فَتَكُونَ السَّنَةُ كَالشَّهْرِ، وَتَكُونَ [٤٤] الشَّهْرُ كَالْجُمُعَةِ، وَتَكُونَ الْجُمُعَةُ كَالْيَوْمِ، وَتَكُونَ الْيَوْمُ كَالسَّاعَةِ، وَتَكُونَ السَّاعَةُ كَاخْتِرَاقِ^(١) السَّعْفَةِ» وَالسَّعْفَةُ: الْخُوصَةُ، زَعَمَ سُهَيْلٌ. وَهَذَا الْإِسْنَادُ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ.

وَقَالَ أَحْمَدُ^(٢): حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، حَدَّثَنَا كَامِلٌ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَنْ^(٣) تَذْهَبَ الدُّنْيَا حَتَّى تَصِيرَ لِلْكَعْ أَبْنِ لُكْعٍ». إِسْنَادٌ جَيِّدٌ قَوِيٌّ.

وَقَالَ أَحْمَدُ^(٤): حَدَّثَنَا يُونُسُ وَشُرَيْجٌ^(٥)، قَالَا: حَدَّثَنَا فُلَيْحٌ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ عُبَيْدِ بْنِ السَّبَّاقِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «قَبْلَ السَّاعَةِ سِتُّونَ خَدَاعَةً، يُكَذَّبُ فِيهَا الصَّادِقُ، وَيُصَدَّقُ فِيهَا الْكَاذِبُ، وَيُخَوَّنُ فِيهَا الْأَمِينُ، وَيُؤْتَمَنُ فِيهَا الْخَائِنُ، وَيَنْطَلِقُ فِيهَا الرُّوَيْضَةُ». قَالَ شُرَيْجٌ^(٦): «وَيُنْظَرُ فِيهَا لِلرُّوَيْضَةِ»^(٧). وَهَذَا إِسْنَادٌ جَيِّدٌ، وَلَمْ يُخْرِجُوهُ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ.

(١) فِي ح: «عَنْ». وَهُوَ خَطَأٌ. وَاَنْظُرْ تَهْذِيبُ الْكَمَالِ ٢٢٣/١٢.

(٢) فِي الْأَصْلِ: «كُلْ حِرَاقٍ».

(٣) الْمُسْنَدُ ٣٥٨/٢ (٨٦٨٢).

(٤) فِي مَطْبُوعَةِ الْمُسْنَدِ: «لَا». وَالتَّحْقِيقُ الْمُسْنَدُ. وَاَنْظُرْ الْمُسْنَدُ بِتَحْقِيقِ الشَّيْخِ شُعَيْبٍ

٣٢١/١٤، الْحَاشِيَةُ (٣).

(٥) الْمُسْنَدُ ٣٣٨/٢ (٨٤٤٠).

(٦) فِي الْأَصْلِ، ص: «شُرَيْجٌ». وَاَنْظُرْ تَهْذِيبُ الْكَمَالِ ٣١٩/٢٣، وَالْجَرَحُ وَالتَّعْدِيلُ ٤٦/٤.

(٧ - ٧) فِي الْأَصْلِ، ح، وَالْمُسْنَدُ الْمَطْبُوعُ: «وَيَنْطَلِقُ فِيهَا الرُّوَيْضَةُ». وَالتَّحْقِيقُ الْمُسْنَدُ. وَالتَّحْقِيقُ الْمُسْنَدُ بِتَحْقِيقِ الشَّيْخِ شُعَيْبٍ ١٧١/١٤.

وقال أحمد^(١) : حَدَّثَنَا هُوْدَةُ ، حَدَّثَنَا عَوْفٌ ، عَنْ شَهْرِ بْنِ حَوْشَبٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « إِنَّ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ أَنْ يُرَى رُغَاءُ الشَّاءِ رَمُوسَ النَّاسِ ، وَأَنْ يُرَى الْحَفَاةُ الْعُرَاءُ الْجَوْعُ يُتَبَارَوْنَ فِي الْبِنَاءِ ، وَأَنْ تَلِدَ الْأُمَةُ رَبَّهَا أَوْ رَبَّتَهَا » . وهذا إسنَادٌ حسنٌ ، ولم يُخْرِجُوهُ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ .

وقال أحمد^(٢) : حَدَّثَنَا عَمَّارُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، عَنْ الصَّلْتِ بْنِ قُوَيْدٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى لَا تَنْطَحَ ذَاتُ قَزْنٍ جَمَاءً » تَفَرَّدَ بِهِ أَحْمَدُ ، وَلَا بَأْسَ بِإِسْنَادِهِ .

وقال أحمد^(٣) : حَدَّثَنَا يَحْيَى ، عَنْ^(٤) ابْنِ عَجْلَانَ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبِي يُحَدِّثُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُقْبَضَ الْعِلْمُ ، وَيُظْهَرَ الْجَهْلُ ، وَيَكْثُرَ الْهَرْجُ » قِيلَ : وَمَا الْهَرْجُ ؟ قَالَ : « الْقَتْلُ » . تَفَرَّدَ بِهِ أَحْمَدُ ، وَهُوَ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ .

وقال أحمد^(٥) : حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، أَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ هَمَّامٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَكْثُرَ فِيكُمْ الْمَالُ فَيَفِيضَ ، حَتَّى يُهِمَّ رَبُّ الْمَالِ مَنْ يَقْبَلُ مِنْهُ صَدَقَةٌ مَالِهِ ، وَيُقْبَضَ الْعِلْمُ ، وَيَقْتَرِبَ الزَّمَانُ ، وَتُظْهَرَ

(١) المسند ٣٩٤/٢ (٩١١٧) .

(٢) المسند ٤٤٢/٢ (٩٧٠٢) .

(٣) المسند ٤٢٨/٢ (٩٥٢٣) .

(٤) سقط من : الأصل ، ص . وانظر أطراف المسند ٤٠٤/٧ .

(٥) المسند ٣١٣/٢ (٨١٢٠) . قال الشيخ شعيب : إسناده صحيح على شرط الشيخين . المسند ١٣/

الْفِتْنُ، وَيَكْثُرُ الْهَزْجُ». قالوا^(١): الْهَزْجُ! أَيُّمَا هُوَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قال: «الْقَتْلُ، الْقَتْلُ».

وقال رسول الله ﷺ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَقْتِيلَ فِتْنَتَيْنِ عَظِيمَتَيْنِ، دَعَوَاهُمَا وَاحِدَةٌ، وَيَكُونُ بَيْنَهُمَا مَقْتَلَةٌ عَظِيمَةٌ»^(٢).

وقال رسول الله ﷺ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُنْبِثَ^(٣) دَجَالُونَ كَذَّابُونَ قَرِيبٌ مِنْ ثَلَاثِينَ، كُلُّهُمْ يَزْعُمُ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ»^(٤).

وقال رسول الله ﷺ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا، فَإِذَا طَلَعَتْ وَرَأَاهَا النَّاسُ آمَنُوا أَجْمَعُونَ، وَذَلِكَ حِينَ ﴿لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيْمَانِهَا خَيْرًا﴾ [الأنعام: ١٠٨]»^(٥). وهذا ثابت في «الصحيح»^(٦).

وقال الحافظ أبو بكر البزار^(٧): حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ، حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ بْنُ الْحَكَمِ، عَنْ سَلِيمَانَ بْنِ دَاوُدَ الْيَمَامِيِّ^(٨)، عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «وَالَّذِي بَعَثَنِي بِالْحَقِّ لَا تَنْقُضِي

(١) في الأصل: «قال و».

(٢) أخرجه أحمد في المسند ٣١٣/٢ (١٨٢١) بنفس الإسناد السابق.

(٣) في المسند: «ينبث».

(٤) المسند ٣١٣/٢ (٨١٢٢).

(٥) المسند ٣١٣/٢ (٨١٢٣).

(٦) البخاري (٤٦٣٦)، ومسلم (١٥٧/٢٤٨).

(٧) انظر كشف الأستار (٣٤٠٥). قال الهيثمي: رواه البزار... وفيه سليمان بن داود اليمامي، وهو

متروك. مجمع الزوائد ١٠/٨.

(٨) في الأصل، ح: «اليماني». وانظر الجرح والتعديل ١١٠/٤.

هَذِهِ الدُّنْيَا حَتَّى يَقَعَ بِهِمُ الْحَشْفُ ، وَالْقَذْفُ ، وَالْمَشْخُ . قالوا : ومتى ذلك يا رسول الله ؟ قال : « إِذَا رَأَيْتَ النِّسَاءَ رَكِبْنَ الشُّرُوجَ ، وَكَثُرَتِ الْقَيْنَاتُ ، وَفُتِّشَتْ شَهَادَةُ ^(١) الزَّوْرِ ، وَاسْتَعْنَى الرَّجَالُ بِالرِّجَالِ ، وَالنِّسَاءُ بِالنِّسَاءِ » .

وَرَوَى الطَّبْرَانِيُّ مِنْ حَدِيثِ كَثِيرِ بْنِ مُرَّةَ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « إِنَّ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ أَنْ تَعُزَّبَ الْعُقُولُ ^(٢) ، وَتَنْقُصَ الْأَحْلَامُ » .

وَقَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ ^(٣) : حَدَّثَنَا أَبُو أَحْمَدَ الزَّيْرِيُّ ، حَدَّثَنَا بَشِيرُ بْنُ سَلْمَانَ ، وَهُوَ أَبُو إِسْمَاعِيلَ ، عَنْ سَيَّارٍ ^(٤) أَبِي الْحَكَمِ ، عَنْ طَارِقِ بْنِ شِهَابٍ ، قَالَ : كُنَّا عِنْدَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ جُلُوسًا ، فَجَاءَ رَجُلٌ ، فَقَالَ : قَدْ أُقِيمَتِ الصَّلَاةُ . فَقَامَ ، وَقُمْنَا مَعَهُ ، فَلَمَّا دَخَلْنَا الْمَسْجِدَ رَأَيْنَا النَّاسَ رُكُوعًا فِي مُقَدِّمِ الْمَسْجِدِ ، فَكَبَّرَ وَرَكَعَ وَرَكَعْنَا ، ثُمَّ مَشَيْنَا ، وَصَنَعْنَا مِثْلَ الَّذِي صَنَعَ ، فَمَرَّ رَجُلٌ يُسْرِعُ ، فَقَالَ : عَلَيْكَ السَّلَامُ يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ . فَقَالَ : صَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ . فَلَمَّا صَلَّيْنَا وَرَجَعْنَا دَخَلَ إِلَى أَهْلِهِ ، وَجَلَسْنَا ، فَقَالَ بَعْضُنَا لِبَعْضٍ : أَمَا سَمِعْتُمْ رَدَّهُ عَلَى الرَّجُلِ ؛ صَدَقَ اللَّهُ ^(٥) وَرَسُولُهُ أَوْ قَالَ ^(٥) وَبَلَّغَتْ

(١) فِي الْأَصْلِ ، ح : « شَهَادَاتُ » .

(٢) تَعُزَّبُ الْعُقُولُ : أَيْ تَغَيِبُ . اللَّسَانُ (ع ز ب) .

(٣) الْمُسْنَدُ ١/٤٠٧ - ٤٠٨ ، (٣٨٧٠) ، ٤١٩ - ٤٢٠ (٣٩٨٢) . قَالَ الشَّيْخُ أَحْمَدُ شَاكِرٌ : إِسْنَادُهُ صَحِيحٌ .

(٤) (٤ - ٤) زِيَادَةُ مِنَ النِّسْخِ لَيْسَتْ فِي مَصْدَرِ التَّخْرِيجِ . وَسَيَأْتِي أَنَّ سَيَّارًا هُوَ أَبُو حَمْزَةَ الْكُوفِيُّ لَا أَبُو الْحَكَمِ . وَقَدْ ذَكَرَ الْمَزْيُ فِي تَهْذِيبِ الْكَمَالِ ١٢/٣١٦ ، عَنْ أَبِي دَاوُدَ وَأَحْمَدَ وَالدَّارِقُطْنِيِّ أَنَّهُمْ قَالُوا : قَدْ وَهَمَ مِنْ قَالَ : هُوَ سَيَّارُ أَبِي الْحَكَمِ .

(٥) (٥ - ٥) سَقَطَ مِنْ : الْأَصْلُ ، ص .

رسله ؟ أيكم يسأله ؟ فقال طارق : أنا أسأله . فسأله حين خرج ، فذكر عن النبي ﷺ : « إِنَّ بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ تَسْلِيمَ الْخَاصَّةِ ، وَفُشُوَ التَّجَارَةِ حَتَّى تُعِينَ الْمَرْأَةُ زَوْجَهَا عَلَى التَّجَارَةِ ، وَقَطَعَ الْأَرْحَامَ ، وَشَهَادَةَ الزُّورِ [٤٥] ، وَكِتْمَانَ شَهَادَةِ الْحَقِّ ، وَظُهُورَ الْقَلَمِ ^(١) » .

ثم روى أحمد ^(٢) ، عن عبد الرزاق ^(٣) ، عن سفيان ^(٤) ، عن بشير ، عن سيّار أبي حمزة . قال أحمد : وهذا هو الصواب ، وسيّار أبو الحكم لم يرو عن طارق شيئاً .

صفة أهل آخر الزمان

قال الإمام أحمد ^(٥) : حدثنا عبد الصمد ، حدثنا همام ، حدثنا قتادة ، عن الحسن ، عن عبد الله بن عمرو ، قال : قال رسول الله ﷺ : « لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَأْخُذَ اللَّهُ شَرِيطَتَهُ ^(٥) مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ ، فَيَبْقَى فِيهَا عَجَاجَةٌ لَا يَعْرِفُونَ مَغْرُوفًا ، وَلَا يُنْكِرُونَ مُنْكَرًا » .

(١) في ص : « العلم » .

(٢) المسند ٤٤٢/١ (٤٢٢٠) .

(٣ - ٣) سقط من النسخ . والمثبت من المسند . وانظر أطراف المسند ١٦٠ / ٤ .

(٤) المسند ٢١٠ / ٢ (٦٩٦٤) . قال الشيخ أحمد شاكر : إسناده صحيح .

(٥) شريطته : قال ابن الأثير : يعني أهل الخير والدين . النهاية ٤٦٠ / ٢ .

وَحَدَّثَنَا عَفَّانُ ، حَدَّثَنَا هَمَّامٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، عَنْ الْحَسَنِ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو ، وَلَمْ يَرْفَعْهُ ، وَقَالَ : « حَتَّى يَأْخُذَ اللَّهُ شَرِيظَتَهُ مِنَ النَّاسِ » .

وقال الإمام أحمد^(١) : حَدَّثَنَا عَفَّانُ ، حَدَّثَنَا قَيْسٌ ، حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ ، عَنْ عَبِيدَةَ السَّلْمَانِيِّ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « إِنَّ مِنَ الْبَيَّانِ سَعْرًا ، وَشِرَارُ النَّاسِ الَّذِينَ تُذَرِّكُهُمُ السَّاعَةُ^(٢) وَهُمْ أَحْيَاءُ^(٣) ، وَالَّذِينَ يَتَّخِذُونَ قُبُورَهُمْ مَسَاجِدَ » . وهذا إسنادٌ صحيحٌ ، ولم يُخْرِجْوه من هذا الوجه .

وقال الإمام أحمد^(٤) : حَدَّثَنَا بَهْزٌ ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ ، حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْأَقْمَرِ ، سَمِعْتُ أَبَا الْأَخْوَصِ يُحَدِّثُ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « لَا تَقُومُ السَّاعَةُ إِلَّا عَلَى شِرَارِ النَّاسِ » . ورواه مسلم^(٥) ، عَنْ زُهَيْرِ بْنِ حَرْبٍ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مَهْدِيٍّ ، عَنْ شُعْبَةَ^(٦) ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْأَقْمَرِ بِهِ .

^(٧) وقد تقدّم في الأحاديث السابقة أَنَّهُ يَقِلُّ الرِّجَالُ ، وَتَكْثُرُ النِّسَاءُ ، حَتَّى

(١) المسند ٤٥٤/١ (٤٣٤٢) .

(٢) (٢ - ٢) في المسند : « أحياء » .

(٣) المسند ٣٩٤/١ (٣٧٣٥) .

(٤) مسلم (٢٩٤٩/١٣١) .

(٥) في النسخ : « سفيان الثوري » ، وفي تحفة الأشراف ١٢٤/٧ : « سفيان » ، وقد أشار محقق التحفة إلى أَنَّهُ وَقَعَ فِي الْمَطْبُوعَةِ : « شعبة » . والمثبت من صحيح مسلم . وانظر تهذيب الكمال ٣٢٣/٢٠ ، ٣٢٤ .

وقد أخرج الحديث البزار في مسنده (٢٠٥٤) عن محمد بن المثنى ، عن محمد بن جعفر ، عن شعبة به ، قال : وهذا الحديث لا نعلمه يروى عن عبد الله إلا من هذا الوجه بهذا الإسناد . (٦ - ٦) سقط من : الأصل ، ح .

^(١) يَكُونُ لْخَمْسِينَ امْرَأَةً الْقِيَمُ الْوَاحِدُ ، يُلْذَنَ بِهِ ، وَأَنْهُمْ يَتَسَافِدُونَ فِي الطَّرَقَاتِ ، كَمَا يَتَسَافِدُ الْبَهَائِمُ . وَقَدْ أَوْرَدْنَاهَا بِأَسَانِيدِهَا وَأَلْفَافِهَا بِمَا أُعْنِيَ عَنْ إِعَادَتِهَا ، وَلِلَّهِ الْحَمْدُ ^(١) .

وقال الإمام أحمد ^(٢) : حَدَّثَنَا عَفَّانُ ، حَدَّثَنَا حَمَّادٌ ، أَخْبَرَنَا ثَابِتٌ ، عَنْ أَنَسٍ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى لَا يُقَالَ فِي الْأَرْضِ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ » . وَرَوَاهُ مُسْلِمٌ ، عَنْ زُهَيْرِ بْنِ حَرْبٍ ، عَنْ عَفَّانَ بِهِ ^(٣) . وَلَفْظُهُ : « لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى لَا يُقَالَ فِي الْأَرْضِ : اللَّهُ اللَّهُ » .

وقال الإمام أحمد ^(٤) : حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ ثَابِتٍ ، عَنْ أَنَسٍ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « لَا تَقُومُ السَّاعَةُ عَلَى أَحَدٍ يَقُولُ : اللَّهُ اللَّهُ » . وَرَوَاهُ مُسْلِمٌ ، عَنْ عَبْدِ بْنِ حُمَيْدٍ ، عَنْ عَبْدِ الرَّزَّاقِ بِهِ ^(٥) .

وقال أحمد ^(٦) : حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ ، عَنْ حُمَيْدٍ ، عَنْ أَنَسٍ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى لَا يُقَالَ فِي الْأَرْضِ : اللَّهُ اللَّهُ » .

وهذا الإسناد ثلاثي على شرط « الصحيحين » ، وإنما رواه الترمذي ^(٧) ، عن بُنْدَارٍ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي عَدِيٍّ ، عَنْ حُمَيْدٍ ، عَنْ أَنَسٍ ، مَرْفُوعًا ،

(١ - ١) سقط من : الأصل ، ح .

(٢) المسند ٢٦٨/٣ (٣٨٦٠) .

(٣) مسلم (١٤٨) .

(٤) المسند ١٦٢/٣ (١٢٦٨٢) .

(٥) المسند ١٠٧/٣ (١٢٠٦٢) .

(٦) الترمذي (٢٢٠٧) .

وقال : حسنٌ . ثم رواه ، عن محمد بن المُثنَّى ، عن خالد بن الحارث ، عن حميد ، عن أنس ، موقوفًا . ثم قال : وهذا أصحُّ من الأول .

وفى معنى قوله ﷺ : « حَتَّى لَا يُقَالَ فِي الْأَرْضِ : اللَّهُ اللَّهُ » . قولان : أحدهما أَنَّ معناه أَنَّ أحدًا لا يُنْكِرُ مُنْكَرًا ولا يَزْجُرُ أَحَدٌ أَحَدًا إذا رآه قد تَعَاطَى مُنْكَرًا ، وعَبَّرَ عن ذلك بقوله : « حَتَّى لَا يُقَالَ : اللَّهُ اللَّهُ » . كما تقدَّم فى حديث عبدِ اللَّهِ بنِ عمرو : « فَيَبْقَى فِيهَا عَجَاجَةٌ لَا يَعْرِفُونَ مَغْرُوفًا ، وَلَا يُنْكِرُونَ مُنْكَرًا » . والقولُ الثانى : حتى لا يُذْكَرَ اللَّهُ فى الأرض ، ولا يُعْرَفَ اسمُه فيها ، وذلك عندَ فَسادِ الزمانِ ، ودمارِ نوعِ الإنسانِ ، وكثرةِ الكفرِ والفُسوقِ والعِصيانِ يتواكلون الخيرَ بينهم ، حتى لا يقولَ أَحَدٌ لأحدٍ : اتَّقِ اللَّهَ خَفِ اللَّهَ ، وهذا كما فى الحديثِ الآخرِ : « لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى لَا يُقَالَ فِي الْأَرْضِ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ » . وكما تقدَّم^(١) فى الحديثِ الآخرِ أَنَّ الشيخَ الكبيرَ والعجوزَ الكبيرةَ يقولان : « أَذْرَكْنَا النَّاسَ وَهُمْ يَقُولُونَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ » . ثم يَتَفَاقَمُ الأمرُ ، وَيَتَزَايِدُ الحالُ ، حتى يُتْرَكَ ذِكْرُ اللَّهِ جملةً فى الأرضِ ، ويُنْسَى بالكُلِّيَّةِ ، فلا يُعْرَفُ فيها ، وأولئك هم شِرَارُ النَّاسِ ، وعليهم تَقُومُ السَّاعَةُ ، كما تقدَّم فى الحديثِ : « وَلَا تَقُومُ السَّاعَةُ إِلَّا عَلَى شِرَارِ النَّاسِ » . وفى لفظٍ : « شِرَارُ النَّاسِ الَّذِينَ تُدْرِكُهُمُ السَّاعَةُ وَهُمْ أَحْيَاءٌ » .

وفى حديثِ عبدِ العزيزِ بنِ صُهَيْبٍ ، عن أنسٍ ، عن النبىِّ ﷺ : « لَا يَزْدَادُ النَّاسُ إِلَّا سُخًّا ، وَلَا يَزْدَادُ الزَّمانُ إِلَّا شِدَّةً ، وَلَا تَقُومُ السَّاعَةُ إِلَّا عَلَى شِرَارِ النَّاسِ »^(٢) .

(١) تقدم فى صفحة ٤٣ ، ٤٤ .

(٢) المستدرک ٤ / ٤٤١ .

وقال الإمام أحمد^(١): حَدَّثَنَا هَاشِمٌ، حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ يَقُولُ: «يَا [٤٥] عَائِشَةُ، قَوْمُكَ أَسْرَعُ أُمَّتِي لِحَاقًا بِي». قَالَتْ: فَلَمَّا جَلَسَ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ، لَقَدْ دَخَلْتُ وَأَنْتَ تَقُولُ كَلَامًا أَدْعُرُنِي^(٢)، قَالَ: «وَمَا هُوَ؟» قَالَتْ: تَزْعُمُ أَنَّ قَوْمِي أَسْرَعُ أُمَّتِكَ بَكَ لِحَاقًا، قَالَ: «نَعَمْ». قَالَتْ: وَعَمَّ ذَاكَ؟ قَالَ: «تَسْتَحِلُّهُمْ^(٣) الْمَنَائِيَا، فَتَنْفَسُ^(٤) عَلَيْهِمْ أُمَّتُهُمْ». قَالَتْ: فَقُلْتُ: فَكَيْفَ النَّاسُ بَعْدَ ذَلِكَ^(٥)؟ قَالَ: «دَبَا يَأْكُلُ شِدَادَهُ ضِعَافَهُ، حَتَّى تَقُومَ عَلَيْهِمُ السَّاعَةُ». وَالذَّبَابُ: الْجَنَادِبُ^(٦) الَّتِي لَمْ تَنْبُتْ أَجْنِحَتُهَا. تَفَرَّدَ بِهِ أَحْمَدُ.

^(٧) وقال أحمد^(٨): حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ ثَابِتٍ، حَدَّثَنِي عَبْدُ الْحَمِيدِ بْنُ جَعْفَرٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عِلْبَاءَ السَّلَمِيِّ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ إِلَّا عَلَى^(٩) حُثَالَةٍ مِنَ النَّاسِ». تَفَرَّدَ بِهِ، وَقَدْ رَوَاهُ أَبُو خَيْثَمَةَ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ ثَابِتٍ^(١٠) بِهِ.

(١) المسند ٦/ ٨١، ٩٠ (٢٤٥٦٣، ٢٤٦٤٠).

(٢) في المسند: «ذعُرني»، وكلاهما بمعنى.

(٣) في ص: «تستخلبهم»، وفي المسند: «تستحلبهم»، وفي مجمع الزوائد ١٠/ ٢٧:

«تستخلبهم». وتستخلبهم: تحصدهم وتقطعهم بالخلب وهو المنجل. انظر النهاية ٢/ ٥٩.

(٤) تنفس عليهم: تبخل. انظر النهاية ٥/ ٩٦.

(٥) بعده في المسند: «أو عند ذلك».

(٦) الجنادب: جمع جندب - بضم الدال وفتحها - وهو ضرب من الجراد. النهاية ١/ ٣٠٦.

(٧ - ٧) سقط من: ص.

(٨) المسند ٣/ ٤٩٩ (١٦١١٥).

(٩ - ٩) في المسند: «حُثَالَةٌ».

(١٠) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ١٨/ ٨٤، ٨٥ (٥٦)، من طريق أبي خيثمة به.

^(١) «وَأَبَى نَعِيمٌ مِنْ طَرِيقِهِ ، بِإِسْنَادِهِ : « لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَمْلِكَ رَجُلٌ مِنْ الْمَوَالِي يُقَالُ لَهُ : جَهْجَاهُ » ^(١) .

ذَكَرَ طَرِيقَ الْحَدِيثِ الَّذِي رَوَى

عَنِ النَّبِيِّ ﷺ كُلَّ طَرَفَةٍ عَيْنٍ ، أَنَّهُ قَالَ : « بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةُ كَهَاتَيْنِ »

رواية أنس بن مالك : قال الإمام أحمد ^(٢) : حَدَّثَنَا أَبُو الْمَغِيرَةِ ، حَدَّثَنَا الْأَوْزَاعِيُّ ، حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ - يَعْنِي ابْنَ أَبِي الْمُهَاجِرِ الدَّمَشَقِيِّ - قَالَ : قَدِمَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ عَلَى الْوَلِيدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ ، فَسَأَلَهُ : مَاذَا سَمِعْتَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَذْكُرُ بِهِ السَّاعَةَ ؟ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « أَنتُمْ وَالسَّاعَةُ كَهَاتَيْنِ » ^(٣) . تَفَرَّدَ بِهِ أَحْمَدُ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ .

طريق أخرى عنه : قال الإمام أحمد ^(٤) : حَدَّثَنَا هَاشِمٌ ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ ، عَنْ أَبِي التَّيَّاحِ ، وَقَتَادَةَ ، وَحُمَزَةَ ، وَهُوَ ابْنُ عَمْرِو الضَّبِّيِّ ، أَنَّهُمْ سَمِعُوا أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ يَقُولُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ : « بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةُ هَكَذَا » . وَأَشَارَ بِالسَّبَابَةِ وَالْوَسْطَى . وَكَانَ قَتَادَةُ يَقُولُ : كَفَضَلِ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى . وَأَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ مِنْ حَدِيثِ شُعْبَةَ ، عَنْ حُمَزَةَ الضَّبِّيِّ هَذَا ، وَأَبَى التَّيَّاحِ ، كِلَاهُمَا عَنْ أَنَسٍ ، بِهِ ^(٥) .

(١ - ١) سقط من : ص .

(٢) المسند ٢٢٣/٣ (١٣٣٦٠) .

(٣) في المسند : « كهاتين » .

(٤) المسند ٢٢٢/٣ ، ٢٧٨ (١٣٣٤٣ ، ١٣٩٨٢) .

(٥) مسلم (٢٩٥١ / ١٣٤) .

طريق أخرى عنه : قال الإمام أحمد^(١) : حَدَّثَنَا يَزِيدُ ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ ، عَنْ قَتَادَةَ ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : « بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةُ كَهَاتَيْنِ » . وَأَشَارَ بِالسَّبَابَةِ وَالْوَسْطَى . وَأَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ ، وَمُسْلِمٌ ، وَالتِّرْمِذِيُّ مِنْ حَدِيثِ شُعْبَةَ بِهِ^(٢) - وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ : عَنْ شُعْبَةَ ، عَنْ قَتَادَةَ ، وَأَبَى التَّيَّاحِ ، كِلَاهُمَا عَنْ أَنَسٍ ، بِهِ^(٣) - وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ : حَسَنٌ صَحِيحٌ .

طريق أخرى عنه : رَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ^(٤) ، عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ سَعْدٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ ، عَنْ زِيَادِ بْنِ أَبِي زِيَادٍ الْمَدَنِيِّ ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةُ كَهَاتَيْنِ » . وَمَدَّ إِصْبَغِيهِ ؛ السَّبَابَةَ وَالْوَسْطَى . تَفَرَّدَ بِهِ أَحْمَدُ ، وَإِسْنَادُهُ لَا بَأْسَ بِهِ .

طريق أخرى عنه : قَالَ مُسْلِمٌ فِي « صَحِيحِهِ »^(٥) : حَدَّثَنَا أَبُو عَسَانَ مَالِكُ بْنُ عَبْدِ الْوَاحِدِ ، حَدَّثَنَا مُعْتَمِرُ بْنُ سُلَيْمَانَ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ مَعْبُدِ بْنِ هَلَالٍ الْعَنَزِيِّ ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةُ كَهَاتَيْنِ » . تَفَرَّدَ بِهِ مُسْلِمٌ .

طريق أخرى عنه : قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ^(٦) : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ ، حَدَّثَنَا

(١) المسند ١٢٤/٣ (١٢٢٦٧) .

(٢) البخارى (٦٥٠٤) ، ومسلم (٢٩٥١ / ١٣٣) ، والتِّرْمِذِيُّ (٢٢١٤) . والحديث فى البخارى عن عبد الله بن محمد الجعفى ، عن وهب بن جرير ، عن شعبة ، عن قتادة وأبى التياح ، عن أنس به . قال المزى فى تحفة الأشراف ١ / ٣٢٦ ، ٣٢٧ : وفى حديث وهب بن جرير وخالد بن الحارث : عن شعبة ، عن قتادة وأبى التياح ، كلاهما عن أنس به .

(٣) مسلم (٢٩٥١ / ١٣٤) .

(٤) المسند ٢٣٧/٣ (١٣٥٠٨) ، وفيه قصة .

(٥) مسلم (٢٩٥١ / ١٣٥) .

(٦) المسند ١٣١/٣ (١٢٣٥٦) .

شُعْبَةُ، عن أبي التَّيَّاحِ، سَمِعْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ يَقُولُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ :
« بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةُ كَهَاتَيْنِ » . وَبَسَطَ لِصَبْعَيْهِ ؛ السَّبَابَةَ وَالْوَسْطَى . وَأَخْرَجَاهُ فِي
« الصَّحِيحَيْنِ » مِنْ حَدِيثِ شُعْبَةَ ، عَنْ أَبِي التَّيَّاحِ يَزِيدَ بْنِ حُمَيْدٍ - وَزَادَ مُسْلِمٌ :
وَحِمَزَةَ الضَّبِّيِّ - عَنْ أَنَسٍ ، بِهِ ^(١) .

رواية جابر بن عبد الله ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ ^(٢) : حَدَّثَنَا
مُضْعَبُ بْنُ سَلَامٍ ، حَدَّثَنَا جَعْفَرُ ، هُوَ ابْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ ، عَنْ أَبِيهِ ،
عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، قَالَ : خَطَبَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ بِمَا هُوَ
أَهْلُهُ ، ثُمَّ قَالَ : « أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّ أَصْدَقَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ ، وَإِنَّ أَفْضَلَ الْهَدْيِ
هَدْيُ مُحَمَّدٍ ، وَشَرُّ الْأُمُورِ مُخَدَّنَاتُهَا ، وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ » . ثُمَّ يَرْفَعُ صَوْتَهُ وَتَحْمُرُ
وَجَنَّتَاهُ ، وَيَشْتَدُّ غَضَبُهُ إِذَا ذَكَرَ السَّاعَةَ كَأَنَّهُ مُنْذِرُ جَيْشٍ ، ثُمَّ يَقُولُ : « أَتُنْكُمُ
السَّاعَةَ ، بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةُ هَكَذَا - وَأُشَارُ بِإِصْبَعَيْهِ ؛ السَّبَابَةَ وَالْوَسْطَى -
صَبَّحْتُكُمُ السَّاعَةَ [٤٦و] وَمَسَّتْكُمْ ، مَنْ تَرَكَ مَالًا فَلِأَهْلِهِ ، وَمَنْ تَرَكَ دِينًا أَوْ
ضِيَاعًا فَإِلَيَّ وَعَلَيَّ » . الضِّيَاعُ : وَلَدُهُ الْمَسَاكِينُ ^(٣) . وَقَدْ رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَالنَّسَائِيُّ وَابْنُ
مَاجَهَ ، مِنْ طَرِيقٍ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ ، بِهِ ^(٤) ، وَعِنْدَ مُسْلِمٍ قَالَ : « بُعِثْتُ أَنَا
وَالسَّاعَةُ كَهَاتَيْنِ » .

رواية سهل بن سعيد : قَالَ مُسْلِمٌ ^(٥) : حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ ، قَالَ : وَحَدَّثَنَا

(١) تقدم تخريجه في الصفحة السابقة .

(٢) المسند ٣/ ٣١٠ ، ٣١١ (١٤٣٧٣) .

(٣) في الأصل ، ص : « والمساكين » .

(٤) مسلم (٤٣ - ٤٥ / ٨٦٧) ، والنسائي في الكبرى (١٧٨٦ ، ٥٨٩٢) ، وابن ماجه (٤٥) .

(٥) مسلم (٢٩٥٠) .

قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، واللفظُ له، حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ، هُوَ ابْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ أَبِي حَازِمٍ، أَنَّهُ سَمِعَ سَهْلًا يَقُولُ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يُشِيرُ بِإِصْبَعَيْهِ ^(١) الَّتِي تَلَى الْإِبْهَامَ وَالْوَسْطَى، وَهُوَ يَقُولُ: «بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةَ هَكَذَا». تَفَرَّدَ بِهِ مُسْلِمٌ.

روايةُ أَبِي هُرَيْرَةَ: قَالَ الْحَافِظُ أَبُو يَعْلَى الْمُؤَصِّلِيُّ: حَدَّثَنَا أَبُو هِشَامٍ، حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ، حَدَّثَنَا أَبُو حَاصِمٍ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةُ كَهَاتَيْنِ». وَضَمَّ إِصْبَعَيْهِ.

وقد رواه البخاري ^(٢)، عَنْ يَحْيَى بْنِ يَوْسَفَ، عَنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ عَيَّاشٍ، عَنْ أَبِي حَاصِمٍ عُمَانَ بْنِ عَاصِمٍ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ ذَكْوَانَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةُ كَهَاتَيْنِ» ^(٣). ثُمَّ قَالَ الْبُخَارِيُّ: وَتَابَعَهُ إِسْرَائِيلُ ^(٤). وَرواه ابنُ ماجه ^(٥)، عَنْ هِثَّادِ بْنِ السَّرِيِّ، وَأَبِي هِشَامٍ الرَّفَاعِيِّ، عَنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ عَيَّاشٍ بِهِ، وَقَالَ: وَجَمَعَ بَيْنَ إِصْبَعَيْهِ.

وقال أبو بكر بن أبي الدنيا ^(٦): حَدَّثَنَا أَبُو مُسْلِمٍ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ يُونُسَ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ، عَنْ قَيْسِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ، عَنْ أَبِي جَبْرِةَ بْنِ الصُّحَّالِكِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «بُعِثْتُ فِي

(١) فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ: «بِإِصْبَعِهِ».

(٢) الْبُخَارِيُّ (٦٥٠٥).

(٣) بَعْدَهُ فِي الْبُخَارِيِّ: «يَعْنِي إِصْبَعَيْنِ».

(٤) بَعْدَهُ فِي الْبُخَارِيِّ: «عَنْ أَبِي حَاصِمٍ».

(٥) سَنَنَ ابْنُ مَاجَهَ (٤٠٤٠).

(٦) الْأَهْوَالُ (٥).

نَسَمٌ^(١) السَّاعَةِ . يَقُولُ : حِينَ بَدَتْ^(٢) فِي أَوَّلِ وَقْتِهَا . وَهَذَا إِسْنَادٌ جَيِّدٌ ، وَلَيْسَ هُوَ فِي شَيْءٍ مِنَ الْكُتُبِ ، وَلَا رَوَاهُ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ ، وَإِنَّمَا رَوَى لَأَبَى جَبْرِ حَدِيثًا آخَرَ فِي النَّهْيِ عَنِ التَّنَابُزِ بِالْأَلْقَابِ^(٣) .

حديث في تقريب يوم القيامة بالنسبة إلى ما سلف من الأزمنة^(٤)

قال الإمام أحمد^(٥) : حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ ، حَدَّثَنَا شُعَيْبٌ ، عَنْ الزُّهْرِيِّ ، أَخْبَرَنِي سَالِمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرِو قَالَ : سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَهُوَ قَائِمٌ عَلَى الْمَنبَرِ ، يَقُولُ : « إِنَّمَا بَقَاؤُكُمْ فِيمَا سَلَفَ قَبْلَكُمْ مِنَ الْأُمَمِ ، كَمَا يَتَنَصَّلُ الْعَصْرِ إِلَى غُرُوبِ الشَّمْسِ ، أُعْطِيَ أَهْلُ التَّوَرَةِ التَّوَرَةَ فَعَمِلُوا بِهَا ، حَتَّى إِذَا انْتَصَفَ النَّهَارُ عَجَزُوا ، فَأُعْطُوا قِيرَاطًا قِيرَاطًا ، ثُمَّ أُعْطِيَ أَهْلُ الْإِنْجِيلِ الْإِنْجِيلَ فَعَمِلُوا بِهِ حَتَّى صَلَاةُ الْعَصْرِ ،^(٦) ثُمَّ عَجَزُوا ،^(٧) فَأُعْطُوا قِيرَاطًا قِيرَاطًا ، ثُمَّ أُعْطِيتُمْ الْقُرْآنَ فَعَمِلْتُمْ بِهِ حَتَّى غَرَبَتِ الشَّمْسُ ، فَأُعْطِيتُمْ قِيرَاطَيْنِ قِيرَاطَيْنِ ، فَقَالَ أَهْلُ

(١) النسم : هو من النسيم أول هبوب الريح الضعيفة ، أى بعثت فى أول أشراف الساعة وضمف مجيئها . وقيل : هو جمع نسمة ، أى بعثت فى ذوى أرواح خلقهم الله تعالى قبل اقتراب الساعة ، كأنه قال : فى آخر النشء من بنى آدم . النهاية ٤٩/٥ ، ٥٠ .

(٢) فى ح ، ص : « بدت » .

(٣) المسند ٢٦٠/٤ (١٨٣١٤) ، ورواه أحمد لأبى جبر أيضا ولكن عن عمومة له ، فى ٦٩/٤ (١٦٦٩٣) ، ٣٨٠/٥ (٢٣٢٧٥) .

(٤ - ٤) سقط من : ح .

(٥) المسند ١٢١/٢ (٦٠٢٩) . قال الشيخ أحمد شاكر : إسناده صحيح .

(٦ - ٦) سقط من النسخ . والثبت من المسند ، وهو أيضا فى صحيح البخارى كما سيأتى تخريجه .

التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ : رَبَّنَا ، هَؤُلَاءِ أَقَلُّ عَمَلًا ، وَأَكْثَرُ أَجْرًا ! فَقَالَ : هَلْ ظَلَمْتُكُمْ مِنْ أَجْرِكُمْ مِنْ شَيْءٍ ؟ قَالُوا : لَا . فَقَالَ : فَذَاكَ فَضْلِي أُوتِيهِ مِنْ أَشَاءٍ . وَهَكَذَا رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ ^(١) ، عَنْ أَبِي الْيَمَانِ .

وللبخاري ^(٢) مِنْ حَدِيثِ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ ، عَنْ ابْنِ عَمْرٍ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنَّمَا أَجَلُكُمْ فِي أَجَلٍ مَنْ خَلَا مِنَ الْأُمِّ قَبْلَكُمْ ، كَمَا بَيْنَ صَلَاةِ الْعَصْرِ وَمَغْرِبِ الشَّمْسِ ، وَمَثَلُكُمْ وَمَثَلُ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى ^(٣) » . فَذَكَرَ الْحَدِيثَ بِتَمَامِهِ وَطَوَّلَهُ .

طَرِيقٌ أُخْرَى عَنْ ابْنِ عَمْرٍ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ ^(٤) : حَدَّثَنَا الْفَضْلُ بْنُ دُكَيْنٍ ، حَدَّثَنَا شَرِيكٌ ، سَمِعْتُ سَلَمَةَ بْنَ كَهَيْلٍ ، يُحَدِّثُ عَنْ مُجَاهِدٍ ، عَنْ ابْنِ عَمْرٍ ، قَالَ : كُنَّا جُلُوسًا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ ، وَالشَّمْسُ عَلَى قُعَيْقَعَانَ ^(٥) ، بَعْدَ الْعَصْرِ ، فَقَالَ : « مَا أَعْمَارُكُمْ فِي أَعْمَارٍ مَنْ مَضَى ، إِلَّا كَمَا بَقِيَ مِنَ النَّهَارِ فِيمَا مَضَى مِنْهُ » . تَفَرَّدَ بِهِ أَحْمَدُ . ^(٦) وَهَذَا إِسْنَادٌ حَسَنٌ ^(٧) ، لَا بَأْسَ بِهِ .

طَرِيقٌ أُخْرَى عَنْهُ : قَالَ أَحْمَدُ ^(٨) : حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَمْرٍ ، حَدَّثَنِي كَثِيرُ بْنُ

(١) البخاري (٧٤٦٧) .

(٢) البخاري (٥٠٢١) .

(٣) بعده في ح : « كمثل رجل استأجر أجرا فقال : من يعمل من أول النهار إلى الظهر على قيراط قيراط . فعملت اليهود فأعطوا قيراطا قيراطا » . وقد ورد الحديث كاملا عند البخاري وفيه نحو ذلك .

(٤) المسند ٢ / ١١٥ ، ١١٦ (٥٩٦٦) .

(٥) قعيقعان : جبل بمكة . قيل : إنه سمي بذلك لأن قنطوريا وجرحهم لما تحاربوا قعقعت الأسلحة فيه أو لأن جرحهم كانت تجعل فيه أسلحتها فكانت تقعقع فيه . معجم البلدان ٤ / ١٤٦ .

(٦ - ٦) في ح : « وإسناده جيد حسن » .

(٧) المسند ٢ / ١٣٣ (٦١٧٣) . قال الشيخ شعيب : حديث صحيح لغيره وهذا إسناد ضعيف . المسند ١٠ / ٣١٤ .

زيد، عن المطلب بن عبد الله، عن عبد الله بن عمر، أنه كان واقفاً بعرفات، فنظر إلى الشمس حين تَدَلَّتْ مِثْلَ الثُّرَيَّا للغروب، فبكى واشتدَّ بكاءً، فقال له رجلٌ عنده: يا أبا عبد الرحمن، قد وقفتَ معيَ مراراً فلمَ تصنع هذا؟ فقال: ذَكَرْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وهو واقفٌ بمكانى هذا، فقال: «أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّهُ لَمْ يَتَقَ مِنْ دُنْيَاكُمْ [٤٦ظ] فِيمَا مَضَى مِنْهَا، إِلَّا كَمَا بَقِيَ مِنْ يَوْمِكُمْ هَذَا فِيمَا مَضَى مِنْهُ». تفرد به أحمد.

طريقٌ أخرى عنه: قال الإمام أحمد^(١): حَدَّثَنَا يُونُسُ، حَدَّثَنَا حمادٌ، يعنى ابنَ زيد^(٢)، عن أيوب، عن نافع، عن ابنِ عمر، قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «أَلَا إِنَّ مِثْلَ أَجَالِكُمْ فِي أَجَالِ الْأُمَمِ قَبْلَكُمْ، كَمَا يَبِينُ صَلَاةُ الْعَصْرِ إِلَى مُغِيرِ بْنِ الشَّمْسِ^(٣)». ورواه البخاري^(٤)، عن سليمان بن حرب، عن حماد بن زيد، به، نحوه، بأبسط منه.

وروى الحافظ أبو القاسم الطبراني^(٥)، من حديث عَطِيَّةِ الْعَوْفِيِّ، وَوَهْبِ بْنِ كَيْسَانَ، عن ابنِ عمر، عن النبي ﷺ، بنحو ذلك.

وهذا كله يدلُّ على أنَّ ما بقى من الدنيا بالنسبة إلى ما مضى منها شيءٌ

(١) المسند ١٢٤/٢ (٦٠٦٦). قال الشيخ شعيب: إسناده صحيح على شرط الشيخين. المسند ١٠/٢٤٥.

(٢) فى النسخ: «عمر». والمثبت من المسند، ومن صحيح البخارى، كما سيأتى تخريجه. وانظر أطراف المسند ٤٨٩/٣.

(٣) أى إلى وقت مغيبها. ويقال: غربت الشمس غروباً ومغرباً، وهو مصغر على غير مكبره؛ كأنهم صغروا مغرباً. النهاية ٣٠١/٣.

(٤) البخارى (٢٢٦٨).

(٥) أخرجه الطبرانى فى الأوسط (٤٩٨) وفى الصغير ٢٧/١، من طريق مالك بن أنس، عن وهب بن كيسان به. أما طريق العوفى فلم نجده.

يسيرٌ ، لكن لا يَعْلَمُ مقدارَ ما مضى منها إلا الله تعالى ، ولا ما بقي إلا الله تعالى ، ولكن لها أشرافٌ إذا وُجِدَت كانت قريبةً ، والله أعلم ، ولم يَجِئْ في حديثٍ تحديداً يَصِحُّ سندُه عن المعصوم ، حتَّى يُصارَ إليه ، ويُعْلَمَ نسبةُ ما بقي بالنسبةِ إليه ، ولكنه قليلٌ جداً بالنسبةِ إلى الماضي ، وتعيينُ وقتِ الساعةِ لم يأتِ به حديثٌ صحيحٌ ^(١) ، بل الآياتُ والأحاديثُ دالةٌ على أنَّ عِلْمَ ذلك ممَّا استأثر الله سبحانه وتعالى به ، دونَ خلقه ، كما سيأتى تقريره في أوَّلِ الجزء الآتى بعدَ هذا ، إن شاء الله تعالى ، وبه الثقة ، وعليه التكلانُ .

فأمَّا الحديثُ الذى رواه الإمامُ أحمدُ ، رحمه الله ، فى « مسنده » ^(٢) قائلًا : حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ ، أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ ، عَنِ الزُّهْرِيِّ ، حَدَّثَنِي سَالِمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، وَأَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي حَنْمَةَ ^(٣) ، أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو قَالَ : صَلَّى النَّبِيُّ ﷺ صَلَاةَ الْعِشَاءِ فِي آخِرِ حَيَاتِهِ ، فَلَمَّا سَلَّمَ قَامَ ، فَقَالَ : « أَرَأَيْتُكُمْ لَيَلَتَكُمْ هَذِهِ ؟ فَإِنْ عَلَى ^(٤) رَأْسِ مِائَةِ سَنَةٍ مِنْهَا ^(٥) لَا يَبْقَى مِمَّنْ هُوَ الْيَوْمَ عَلَى ظَهْرِ الْأَرْضِ أَحَدٌ » . قَالَ عَبْدُ اللَّهِ : فَوَهْلَ النَّاسِ فِي مَقَالَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ تِلْكَ ، إِلَى مَا يُحَدِّثُونَ مِنْ هَذِهِ الْأَحَادِيثِ عَنْ مِائَةِ سَنَةٍ ، وَإِنَّمَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « لَا يَبْقَى مِمَّنْ هُوَ الْيَوْمَ عَلَى ظَهْرِ الْأَرْضِ أَحَدٌ » . يَرِيدُ بِذَلِكَ أَنَّهُ يَنْخَرِمُ ^(٦) ذَلِكَ الْقَرْنُ . وَهَكَذَا رَوَاهُ

(١) سقط من : الأصل .

(٢) المسند ١٢١/٢ (٦٠٢٨) . قال الشيخ شعيب : إسناده صحيح على شرط الشيخين . المسند ٢٢٣/١٠ .

(٣) فى الأصل ، ح : « خيمته » . وانظر أطراف المسند ٣٨٣/٣ ، وتهذيب الكمال ٩٣/٣٣ .

(٤) كذا بالنسخ ، وليست موجودة إلا عند مسلم كما سيأتى تخريجه .

(٥) ليست فى النسخ ، والمثبت كما فى مصدر التخرىج ، وكما عند البخارى ومسلم . وسيأتى تخريجه .

(٦) وهل الناس : أى غلطوا وذهب وهمهم إلى غير الصواب . وبكسر الهاء (وهل) فمعناه : فزع .

والأول أقرب هنا . وانظر صحيح مسلم بشرح النووى ٩٠/١٦ ، وفتح البارى ٧٥/٢ .

(٧) أى ينقطع وينقضى . صحيح مسلم بشرح النووى ٩٠/١٦ .

البخاري^(١) ، عن أبي اليماني بسنده ولفظه سواء ، ورواه مسلم^(٢) ، عن عبد الله ابن عبد الرحمن الدارمي ، عن أبي اليماني ، الحكم بن نافع ، عن شعيب ، به . فقد فسر الصحابي المراد من هذا الحديث بما فهمه ، وهو أولى بالفهم من كل أحد من أنه يريد بذلك أن ينحرم قرضه ذلك ، فلا يبقى أحد ممن هو كائن على وجه الأرض من أهل ذلك الزمان من حين قال هذه المقالة إلى مائة سنة ، وقد اختلف العلماء ؛ هل ذلك خاص بذلك القرن ؟ أو عام في كل قرن أنه لا يبقى أحد أكثر من مائة سنة ؟

على قولين ، والتخصيص بذلك القرن المعين الأول أولى ؛ فإنه قد شوهد أن بعض الناس قد جاوز المائة سنة ، وذلك^(٣) طائفة كثيرة من الناس ، كما قد ذكرنا هذا في كتابنا هذا في وفيات الأعيان^(٤) ، فالله أعلم .

ولهذا الحديث طرق أخرى ، عن النبي ﷺ .

رواية جابر بن عبد الله : قال الإمام أحمد^(٥) : حدثنا أبو النضر ، حدثنا المبارك ، حدثنا الحسن ، عن جابر بن عبد الله ، أن رسول الله ﷺ سئل عن الساعة قبل أن يموت بشهر ، فقال : « تسألوني عن الساعة ، وإنما علمها عند الله ، فوالذي نفسي بيده ، ما أعلم اليوم نفساً^(٥) يأتي عليها مائة سنة » . تفرد به أحمد ، وهو إسناد جيد حسن رجاله ثقات ؛ أبو النضر هاشم بن القاسم من رجال

(١) البخاري (٦٠١) .

(٢) مسلم (٢٥٣٧) .

(٣ - ٣) في ص : « في طائفة من المعمرين كما أوردنا ذلك في التاريخ ولكنه قليل في الناس » .

(٤) المسند ٣/٣٢٦ (١٤٥٣٣) .

(٥) بعده في المصدر : « منقوسة » .

الصحيحين ، ومُبارَكُ بْنُ فَضَالَةَ حَدِيثُهُ عِنْدَ أَهْلِ الشَّيْخَيْنِ ، وَالْحَسَنُ بْنُ أَبِي الْحَسَنِ
الْبَصْرِيِّ مِنَ الْأَثَمَةِ الثَّقَاتِ الْكِبَارِ ، وَرَوَيْتُهُ مُخَرَّجَةً فِي الصَّحَاحِ كُلِّهَا وَغَيْرِهَا .

طَرِيقٌ أُخْرَى عَنْ جَابِرٍ : قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ^(١) : حَدَّثَنَا حَجَّاجٌ ، قَالَ ابْنُ
جُرَيْجٍ : أَخْبَرَنِي أَبُو الزُّبَيْرِ ، أَنَّهُ سَمِعَ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ يَقُولُ : سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ
يَقُولُ قَبْلَ أَنْ يَمُوتَ بِشَهْرٍ : « تَسْأَلُونِي عَنِ السَّاعَةِ ، وَإِنَّمَا عَلِمْتُهَا عِنْدَ اللَّهِ ، وَأُقْسِمُ
بِاللَّهِ مَا عَلَى الْأَرْضِ نَفْسٌ مَنفُوسَةٌ الْيَوْمَ يَأْتِي عَلَيْهَا مِائَةُ سَنَةٍ » .

وَكَذَا رَوَاهُ مُسْلِمٌ ، عَنْ هَارُونَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، وَحَجَّاجِ بْنِ الشَّاعِرِ ، عَنْ حَجَّاجِ
ابْنِ مُحَمَّدٍ الْأَعْمُورِ ، وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ حَاتِمٍ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ بَكْرِ ، كِلَاهُمَا عَنْ ابْنِ
جُرَيْجٍ ، بِهِ^(٢) .

وَقَالَ مُسْلِمٌ فِي « الصَّحِيحِ »^(٣) ، بَابُ تَقْرِيبِ قِيَامِ السَّاعَةِ : حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ
أَبِي شَيْبَةَ وَأَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَا : حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ ، عَنْ هِشَامٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ عَائِشَةَ ،
قَالَتْ : كَانَ الْأَعْرَابُ إِذَا قَدِمُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ سَأَلُوهُ عَنِ السَّاعَةِ :^(٤) « مَتَى
السَّاعَةُ » ؟ فَتَنَظَّرَ إِلَى أَحَدِثِ إِنْسَانٍ مِنْهُمْ ، فَقَالَ : « إِنْ يَعْشُ هَذَا لَمْ يُدْرِكْهُ
الْهَرَمُ ، قَامَتْ عَلَيْكُمْ سَاعَتُكُمْ » [٤٧و] . تَفَرَّدَ بِهِ الْإِمَامُ مُسْلِمٌ ، رَحِمَهُ اللَّهُ .

ثُمَّ قَالَ مُسْلِمٌ^(٥) : حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، عَنْ
حَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ ، عَنْ ثَابِتٍ ، عَنْ أَنَسٍ ، أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ : مَتَى تَقُومُ

(١) المسند ٣/٣٨٤ ، ٣٨٥ (١٥١٦٨) ، بنحوه .

(٢) مسلم (٢٥٣٨ / ٢١٨) .

(٣) مسلم (٢٩٥٢) .

(٤ - ٤) سقط من النسخ . والمثبت من مصدر التخريج .

(٥) مسلم (٢٩٥٣ / ١٣٧) .

السَّاعَةُ ؟ وَعِنْدَهُ غَلَامٌ مِنَ الْأَنْصَارِ يُقَالُ لَهُ : مُحَمَّدٌ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنْ يَعِشَ هَذَا الْغَلَامُ ، فَعَسَى أَنْ لَا يُدْرِكَهُ الْهَرَمُ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ » . تَفَرَّدَ بِهِ مُسْلِمٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ .

ثم قال مسلم^(١) : وَحَدَّثَنِي حَجَّاجُ بْنُ الشَّاعِرِ ، حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ ، حَدَّثَنَا حَمَّادٌ ، يَعْنِي ابْنَ زَيْدٍ ، حَدَّثَنَا مَعْبُدُ بْنُ هِلَالٍ الْعَنَزِيُّ ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ، أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : مَتَى تَقُومُ السَّاعَةُ ؟ قَالَ : فَسَكَتَ النَّبِيُّ ﷺ هُنَيْهَةً ثُمَّ نَظَرَ إِلَى غُلَامٍ بَيْنَ يَدَيْهِ مِنْ أَزْدِ سَنْوَةَ ، فَقَالَ : « إِنْ عُمِرَ هَذَا ، لَمْ يُدْرِكَهُ الْهَرَمُ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ » . قَالَ أَنَسٌ : ذَاكَ الْغَلَامُ مِنْ أَتْرَابِي يَوْمَئِذٍ . تَفَرَّدَ بِهِ مُسْلِمٌ أَيْضًا مِنْ هَذَا الْوَجْهِ .

ثم قال مسلم^(٢) : حَدَّثَنَا هَارُونُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، حَدَّثَنَا عَفَّانُ بْنُ مُسْلِمٍ ، حَدَّثَنَا هَمَّامٌ ، حَدَّثَنَا قَتَادَةُ ، عَنْ أَنَسٍ قَالَ : مرَّ غُلَامٌ لِلْمَغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ ، وَكَانَ مِنْ أَقْرَانِي ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « إِنْ يُؤَخَّرَ هَذَا فَلَنْ يُدْرِكَهُ الْهَرَمُ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ » . وَرَوَاهُ الْبُخَارِيُّ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ عَاصِمٍ ، عَنْ هَمَّامٍ ، بِهِ^(٣) .

وهذه الروايات تدلُّ على تَعْدَادِ هَذَا السُّؤَالِ وَهَذَا الْجَوَابِ ، وَلَيْسَ الْمَرَادُ بِذَلِكَ تَحْدِيدَ وَقْتِ السَّاعَةِ الْعُظْمَى إِلَى وَقْتِ هَرَمِ هَذَا الْغَلَامِ الْمُشَارِ إِلَيْهِ ، وَإِنَّمَا الْمَرَادُ سَاعَتُهُمْ ، وَهُوَ انْقِرَاضُ قَرْنِهِمْ وَعَصْرِهِمْ ، وَأَنْ قُصَّارَاهُ تَتَنَاهَى فِي مُدَّةِ عُمُرِ ذَلِكَ الْغَلَامِ ، كَمَا تَقَدَّمَ فِي الْحَدِيثِ : « تَسْأَلُونِي عَنِ السَّاعَةِ ، وَإِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ

(١) مسلم (٢٩٥٣/١٣٨) .

(٢) مسلم (٢٩٥٣/١٣٩) .

(٣) البخاري (٦١٦٧) .

اللَّهُ ، وَأُقْسِمُ بِاللَّهِ مَا عَلَى الْأَرْضِ نَفْسٌ مَنفُوسَةٌ الْيَوْمَ يَأْتِي عَلَيْهَا مِائَةُ سَنَةٍ .
وَيُؤَيِّدُ ذَلِكَ رَوَايَةُ عَائِشَةَ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : « قَامَتْ عَلَيْكُمْ سَاعَتُكُمْ » . وذلك أَنَّهُ
مَنْ مَاتَ فَقَدْ دَخَلَ فِي حُكْمِ الْقِيَامَةِ ، فَإِنَّ عَالَمَ الْبَرْزَخِ قَرِيبٌ مِنْ عَالَمِ يَوْمِ
الْقِيَامَةِ ، وَفِيهِ شَبَهٌ مِنَ الدُّنْيَا أَيْضًا ، وَلَكِنْ هُوَ أَشْبَهُ بِالْآخِرَةِ ، ثُمَّ إِذَا تَنَاهَتْ الْمُدَّةُ
الْمَضْرُوبَةُ لِلدُّنْيَا أَمَرَ اللَّهُ بِقِيَامِ السَّاعَةِ ، فَجَمَعَ الْأَوَّلُونَ وَالْآخِرُونَ لِمِقَاتِ يَوْمٍ
مَعْلُومٍ ، كَمَا سَيَأْتِي بَيَانُ ذَلِكَ مِنَ الْكِتَابِ وَالسُّنَنِ ، وَبِاللَّهِ الْمُسْتَعَانُ .

ذَكَرَ دُنُو السَّاعَةِ وَاقْتَرَابَهَا وَأَنَّهَا آتِيَةٌ

لَا رَيْبَ فِيهَا ، وَأَنَّهَا لَا تَأْتِي إِلَّا بَغْتَةً ، وَلَا يَعْلَمُ

وَقْتُهَا عَلَى التَّغْيِينِ إِلَّا اللَّهُ سُبْحَانَهُ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ أَقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ ﴾
[الأنبياء : ١] . وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ إِنَّكَ أَمْرٌ اللَّهُ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ ﴾ [النحل : ١] . وَقَالَ :
﴿ يَسْأَلُكَ النَّاسُ عَنِ السَّاعَةِ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ
قَرِيبًا ﴾ [الأحزاب : ٦٣] . وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ﴿٦﴾ لِلْكَافِرِينَ
لَيْسَ لَهُمْ دَافِعٌ ﴿٧﴾ مِنَ اللَّهِ ذِي الْمَعَارِجِ ﴾ . إِلَى قَوْلِهِ : ﴿ يُصْرُؤُنَهُمْ ﴾ [المعارج : ١ -
١١] . وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ أَقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانشَقَّ الْقَمَرُ ﴾ [القمر : ١] . وَقَالَ تَعَالَى :
﴿ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ كَأَن لَّهُمْ يَلْبِسُوا إِلَّا سَاعَةً مِنَ النَّهَارِ يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ
كَذَّبُوا بِقَوْلِ اللَّهِ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ ﴾ [يونس : ٤٥] . وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ كَانَتْهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا
لَوْ يَلْبِسُوا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحًى ﴾ [النازعات : ٤٦] . وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ اللَّهُ الَّذِي أَنْزَلَ
الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَالْمِيزَانَ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ ﴿٧﴾ يَسْتَعْجِلُ بِهَا الَّذِينَ

لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مُشْفِقُونَ مِنْهَا وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا الْحَقُّ آلَا إِنَّ الَّذِينَ
يُمَارُونَ فِي السَّاعَةِ لَفِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ ﴿الشورى: ١٧، ١٨﴾ . وقال تعالى : ﴿يَوْمَ
يُنْفَخُ فِي الصُّورِ وَتَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا﴾ [طه: ١٠٢] الآيات . وقال
تعالى : ﴿قُلْ كَمْ لَبِثْتُمْ فِي الْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ ﴿١١٢﴾ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ
فَسَلِ الْعَادِينَ ﴿١١٣﴾ قُلْ إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا لَوْ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١١٤﴾
[المؤمنون: ١١٢-١١٤] . وقال تعالى : ﴿يَسْتَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا
عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْعَتِهَا إِلَّا هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمُ إِلَّا بَغْثَةٌ
يَسْتَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١١٧﴾
[الأعراف: ١٨٧] . وقال تعالى : ﴿يَسْتَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا ﴿١٢٧﴾ فِيمَ أَنْتَ مِنْ
ذِكْرِهَا ﴿١٢٨﴾ إِلَيْنَا رِكْبٌ مِنْهَا﴾ [النازعات: ٤٢-٤٤] . وقال تعالى : ﴿إِنَّ السَّاعَةَ
ءَانِيَةٌ أَكَادُ أَخْفِيهَا لَتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَى ﴿١٥﴾ فَلَا يَصُدُّكَ عَنْهَا مَنْ لَا يُؤْمِنُ
بِهَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَتَرْدَى ﴿١٦﴾ طه: ١٥، ١٦] . وقال تعالى : ﴿بَلِ أَدْرَاكَ عِلْمُهُمْ فِي
الْآخِرَةِ بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْهَا بَلْ هُمْ مِنْهَا عَمُونَ ﴿٦٦﴾ [النمل: ٦٦] . وقال تعالى :
﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي
نَفْسٌ مَآذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٠٠﴾
[لقمان: ٣٤] .

ولهذا لما سأل جبريلُ رسولَ الله ﷺ عن الساعة ، قال له : « مَا الْمَسْئُولُ عَنْهَا
بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ » ^(١) . يعنى قد استوى فيها علم [٤٧ظ] كلِّ مسْئُولٍ وسائِلٍ
بطريقِ الأولى والأخرى ؛ لأنه إن كانت الألفُ واللامُ فى المسْئُولِ والسائِلِ للعهدِ

(١) البخارى (٥٠، ٤٧٧٧)، ومسلم (٩، ١٠) .

عائدة عليه وعلى جبريل، فكلُّ أحدٍ مِّن سِوَاهُمَا لَا يَعْلَمُ ذَلِكَ بِطَرِيقِ الْأُولَى
وَالْأُخْرَى، وَإِنْ كَانَتْ لِلْجَنَسِ عَمَّتْ بِطَرِيقِ اللَّفْظِ. وَاللَّهُ أَعْلَمُ^(١).

ثم ذكر^(٢) النبي ﷺ له^(٣) شيئاً مِّنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ، ثم قال: «فِي خَمْسٍ لَا
يَعْلَمُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ». ثم قرأ: ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ﴾ الآية.

وقال تعالى: ﴿وَيَسْتَفِئُونَكَ أَحَقُّ هُوَ قُلْ إِي وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقٌّ وَمَا أَنْتُمْ
بِمُعْجِزِينَ﴾ [يونس: ٥٣]. وقال تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ قُلْ
بَلَى وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ عِلْمُ الْغَيْبِ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي
الْأَرْضِ وَلَا أَصْغَرُ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ﴾^(٤)
لِيَجْزِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ
﴿وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي ءَايَاتِنَا مُعْجِزِينَ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رَّجَزٍ أَلِيمٌ﴾ [سبأ:
٣-٥]. وقال تعالى: ﴿زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَّنْ يُعْثَوْا قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتُعْثِيَ لَكُمْ
يَمًا عَمِلْتُمْ وَذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ [التغابن: ٧].

فهذه ثلاثُ آياتٍ أمر الله سبحانه رسوله أن يُقَسِّمَ به فيهنَّ على^(٥) إتيانِ
المعادِ^(٦)، «وإِعَادَةِ الْخَلْقِ، وَجَمْعِهِمْ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ»، وليس لهنَّ رابعةٌ
مثلهنَّ، ولكن في معناهنَّ كثيرٌ؛ قال تعالى: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَنِهِمْ لَا
يَعْثُو اللَّهُ مَن يَمُوتُ بَلَى وَعَذَابٌ عَلَيْهِ حَقًّا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾^(٧)

(١) بعده في ح: «فإذا كان جبريل ومحمد لا يعلمان متى الساعة فغيرهما لا يعلمها».

(٢) زيادة من: ح.

(٣) في الأصل: «المعاد». وفي ص: «العباد».

(٤) سقط من: ص، وفي ح: «وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا».

لَيْسَ لَهُمُ الَّذِي يُخْتَلَفُونَ فِيهِ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ كَانُوا كَذِبِينَ ﴿٣٩﴾
 إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿[النحل: ٣٨ - ٤٠] .

وقال تعالى: ﴿مَا خَلَقْكُمْ وَلَا بَعَثْكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَاحِدَةً﴾ [لقمان: ٢٨] . وقال تعالى: ﴿إِنَّ السَّاعَةَ لَأَيُّهُ لَا رَيْبَ فِيهَا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [غافر: ٥٩] . وقال تعالى: ﴿وَأَنْتُمْ أَشَدُّ حَقًّا أَمِ السَّمَاءُ بَنَاهَا﴾ [النازعات: ٢٧] . إلى آخر السورة . وقال تعالى: ﴿قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا أَوْ حَلَقًا مِّمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ فَسَيَقُولُونَ مَنْ يُعِيدُنَا قُلِ الَّذِي فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَسَيُنْغِصُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ وَيَقُولُونَ مَتَى هُوَ قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَرِيبًا ﴿٥١﴾ يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْجُدُونَ لِحَمْدِهِ وَتَظُنُّونَ إِن لَّبِئْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الإسراء: ٥٠ - ٥٢] .

وقال تعالى: ﴿وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ عَلَى وُجُوهِهِمْ عُمِيَائًا وَيَكْفُرُ مَا وُضِعَ لَهُمْ جَهَنَّمَ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا ﴿٩٧﴾ ذَلِكَ جَزَاءُ هُم بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا وَقَالُوا أَإِذَا كُنَّا عِظْمًا وَرُفَاتًا إِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا ﴿٩٨﴾﴾ أولم يروا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ وَجَعَلَ لَهُمْ أَجَلًا لَا رَيْبَ فِيهِ فَإِنَّ الظَّالِمِينَ إِلَّا كُفُورًا ﴿[الإسراء: ٩٧ - ٩٩] . وقال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ﴾ [يس: ٧٧] . إلى آخر السورة .

وقال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَغَيِّمْ خَلْقَهُنَّ بِقَدِيرٍ عَلَى أَنْ يُغَيِّبَ الْمَوْتَ بَلَى إِنَّهُمْ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [الأحاف: ٣٣] . وقال تعالى: ﴿وَمَنْ أَيْنَ بِهِ أَنْ تَقُومَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِنَ الْأَرْضِ إِذَا أَنْتُمْ تَخْرُجُونَ﴾ . الآيات الثلاث إلى ﴿وَهُوَ الْعَزِيزُ

الْحَكِيمُ ﴿ [الروم : ٢٥ - ٢٧] .

وقال تعالى : ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّهُ يُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَأَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٦﴾ وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ ﴿ [الحج : ٦ - ٧] . وقال تعالى : ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنك تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا لَمُحْيِ الْمَوْتَىٰ إِنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿ [فصلت : ٣٩] .

وقال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِّن طِينٍ ﴿ . إلى قوله : ﴿ ثُمَّ إِنكُمْ بَعْدَ ذَٰلِكَ لَمَيِّتُونَ ﴿ ثُمَّ إِنكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ تُبْعَثُونَ ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَائِقَ وَمَا كُنَّا عَنِ الْخَلْقِ غَفِيلِينَ ﴿ [المؤمنون : ١٢ - ١٧] .

فيستبدل تعالى بإحياء الأرض الميتة على إحياء الأجساد بعد موتها وفنائها وتمزقها ، وصيرورتها تراباً وعظاماً ورفاتاً ، وكذلك يستبدل ببداية الخلق على إعادة النشأة الآخرة ، كما قال تعالى : ﴿ وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ ﴿ [الروم : ٢٧] .

وقال تعالى : ﴿ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿ [العنكبوت : ٢٠] . وقال تعالى : ﴿ وَالَّذِي نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً يَقْدِرُ فَأَنشَرْنَا بِهِ بَلْدَةً مَّيْتًا كَذَٰلِكَ نُخْرِجُوكَ ﴿ [الزخرف : ١١] . وقال تعالى : ﴿ وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَاهُ إِلَىٰ بَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا كَذَٰلِكَ النُّشُورُ ﴿ [فاطر : ٩] . وفي « الأعراف » : ﴿ كَذَٰلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَىٰ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿ [الأعراف : ٥٧] .

وقال تعالى : ﴿ فَلْيَنْظُرِ الْإِنسَانُ مِمَّ خُلِقَ ﴿ خُلِقَ مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ ﴿ يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ

الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ ﴿٧﴾ إِنَّهُ عَلَى رَجْعِهِ لَقَادِرٌ ﴿٨﴾ يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ ﴿٩﴾ [الطارق : ٥ - ٩] .
وكذلك سورة « ق » من أولها إلى آخرها فيها ذكرٌ بعث ونشور ، وكذلك
سورة « الواقعة » ، والقرآن كله طافح بهذا ، ولا تبديل لكلمات الله .

وقال تعالى : ﴿ تَخُنْ خَلَقْنَهُمْ وَشَدَدْنَا أَسْرَهُمْ وَإِذَا شِئْنَا بَدَلْنَا أَمَثَلَهُمْ
تَبْدِيلًا ﴾ [الإنسان : ٢٨] . وقال تعالى : ﴿ كَلَّا إِنَّا خَلَقْنَهُمْ مِمَّا يَعْلَمُونَ ﴾ ﴿ ٣٩ ﴾ فَلَا
أُقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ إِنَّا لَقَدِرُونَ ﴿ ٤٠ ﴾ عَلَى أَنْ تُبَدِّلَ خَيْرًا مِنْهُمْ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ﴿ ٤١ ﴾ [المعارج : ٣٩ - ٤١] . وقال تعالى : ﴿ يَقُولُونَ أَوَنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَفَرَةِ ﴾ ﴿ ١٠ ﴾ أَوَإِذَا
كُنَّا عِظْمًا تَخِرَّةً ﴿ ١١ ﴾ قَالُوا تِلْكَ إِذَا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ ﴿ ١٢ ﴾ فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ ﴿ ١٣ ﴾
فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ ﴿ ١٤ ﴾ [النازعات : ١٠ - ١٤] . ^١ وسورة « الصافات » [٤٨ و] فيها آيات
كثيرة تدل على المعاد ، وكذلك سورة « الكهف » وغيرها ^١ .

وقد ذكر الله سبحانه إحياء الموتى ، ^{٢-٣} وأنه أحيأ قومًا بعد موتهم ^٣ في هذه
الحياة الدنيا ^٢ في سورة « البقرة » ؛ في خمسة مواضع منها ؛ في قصة بني إسرائيل
حين قتل بعضهم بعضًا لما عبدوا العجل ، في أول السورة ، فقال تعالى : ﴿ ثُمَّ
بَعَثْنَاكَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ [البقرة : ٥٦] . وفي قصة البقرة :
﴿ فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بَعْضَهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَآلِمَاتٍ وَيُزَيِّنُكُمْ لَعَلَّكُمْ
تَعْقِلُونَ ﴾ [البقرة : ٧٣] . ^٣ فإنه أحيأ ذلك الميت لما ضربوه ببعضها ^٣ . وفي قصة
﴿ الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ

(١ - ١) سقط من : ص . وفي ح : « والمرسلات وغير ذلك كثير » .

(٢ - ٢) سقط من : ص .

(٣ - ٣) زيادة من : ح .

أَخِيهِمْ ﴿ [البقرة: ٢٤٣] . وفى قصة الذى : ﴿ مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ ﴿ ، ثم أحيّا جِمارَه ، والقصة معروفة ، ﴿ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿ [البقرة: ٢٥٩] . والخامسة قصة إبراهيم ، عليه السلام ، والطير : ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أُولَئِكَ تُؤْمِنُ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قُلُوبِي قَالَ فَخَذَ مِنْهُ مِنَ الطَّيْرِ فَصَرَّهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ أَجْعَلَ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ أَدْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَأَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿ [البقرة: ٢٦٠] .

وذكر تعالى قصة أصحاب الكهف ، وكيف "أبقاهم فى نومهم" ثلاثمائة سنة شمسيّة ، وهى ثلاثمائة وتسع سنين قمرية ، وقال فيها : ﴿ وَكَذَلِكَ أَعْرَضْنَا عَنْهُمْ لِيَعْلَمُوا أَنَّهُ وَعدَ اللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ السَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَا ﴿ الآية [الكهف: ٢١] .^١ فجعل سبحانه ذلك دلالة على إحياء الموتى ، وإتيان الساعة لا ريب فيها . والله سبحانه أعلم^٢ .

ذِكْرُ زَوَالِ الدُّنْيَا وَإِقْبَالِ الْآخِرَةِ

أَوَّلُ شَيْءٍ يَطْرُقُ أَهْلَ الدُّنْيَا بَعْدَ وَقُوعِ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ نَفْخَةُ الْفَرْعِ ؛ وذلك أَنَّ اللَّهَ سبحانه يَأْمُرُ إِسْرَافِيلَ فَيَنْفُخُ فِي الصُّورِ نَفْخَةَ الْفَرْعِ ، فَيُطَوِّلُهَا ، فلا يَنْقُى أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ وَلَا السَّمَاوَاتِ إِلَّا فَرْعٌ ، إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ، ولا يَسْمَعُهَا أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ إِلَّا أَصْغَى لَيْتًا وَرَفَعَ لَيْتًا - أى رَفَعَ صَفْحَةً عَنْقِهِ وَأَمَالَ الْآخِرَى -

(١ - ١) فى ح : «أبقاهم فى قومهم» ، وفى ص : «إيقاظهم من نومهم» .

(٢ - ٢) زيادة من : ح .

يَسْتَمِعُ هَذَا الْأَمْرَ الْعَظِيمَ الَّذِي قَدْ هَالِ النَّاسَ وَأَزْعَجَهُمْ عَمَّا كَانُوا فِيهِ مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا، وَشُغْلِهِمْ بِهَا، ^(١) «وَوُقُوعُ هَذَا الْأَمْرِ الْعَظِيمِ» .

قال تعالى : (وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ وَكُلُّ أَتَوَه دَاخِرِينَ ﴿٨٧﴾) ^(٢) وَرَى الْجِبَالِ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ صُنِعَ اللَّهُ الَّذِي لَأَنْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا يَفْعَلُونَ ^(٣)) [النمل : ٨٧ ، ٨٨] .

وقال تعالى : ﴿ وَمَا يَنْظُرُ هَؤُلَاءِ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً مَّا لَهَا مِنْ فَوَاقٍ ﴾ [ص : ١٥] . وقال تعالى : ﴿ فَإِذَا نُفِرَ فِي الْأُنْفُورِ ﴿٨﴾ فَذَلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ ﴿٩﴾ عَلَى الْكَافِرِينَ غَيْرُ يَسِيرٍ ﴾ [المدثر : ٨ - ١٠] . وقال تعالى : ﴿ قَوْلُهُ الْحَقُّ وَلَهُ الْمُلْكُ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ ﴾ [الأنعام : ٧٣] .

ثم بعد ذلك بَمُدَّةٍ يَأْمُرُ اللَّهُ تَعَالَى إِسْرَافِيلَ أَنْ يَنْفُخَ نَفْخَةً الصَّعَقِ ، فَيَصْعَقُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ، ثم يَأْمُرُهُ فَيَنْفُخُ فِيهِ أُخْرَى فَيَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ؛ كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ ﴿٦٨﴾ وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجَاءَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءُ ﴾ [الزمر : ٦٨ ، ٦٩] . الْآيَاتِ إِلَى آخِرِ السُّورَةِ . وقال تعالى : ﴿ وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٤٨﴾ مَا يَنْظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ

(١ - ١) فى ح : « عما خلقوا له وهو أمر لم يطرق العالم مثله فيما مضى من الدنيا » . والجملة المثبتة معطوفة على خبر الجملة أول الفقرة .

(٢ - ٢) سقط من : ح .

(٣) كذا فى الأصل ، ص . بالياء ، وهى قراءة ابن كثير وأبى عمرو وابن عامر ، وقد رده على الخبر عن الغيب فى قوله : ﴿ وكل أتوه داخرين ﴾ .

وقرأ الباقر : « تفعلون » بالياء . أى : أنتم وهم . انظر حجة القراءات ص ٥٣٩ .

يَخْصِمُونَ ﴿ [يس: ٤٨، ٤٩] . الآيات إلى قوله تعالى : ﴿ فَمَا اسْتَطَعُوا مُضِيِّاً وَلَا يَرْجِعُونَ ﴾ [يس: ٦٧] .

وقال تعالى : ﴿ فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ ﴿١٣﴾ فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ ﴾ [النازعات : ١٣، ١٤] . وقال تعالى : ﴿ وَمَا أَمَرْنَا إِلَّا وَاحِدَةً كُلِّجٍ بِالْبَصْرِ ﴾ [القمر: ٥٠] . وقال تعالى : ﴿ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَجَمَعْنَاهُمْ جَمْعًا ﴾ [الكهف: ٩٩] . وقال تعالى : ﴿ فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ ﴾ [المؤمنون : ١٠١] .

وقال تعالى : ﴿ فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْحَةٌ وَاحِدَةٌ ﴾ . إلى قوله : ﴿ لَا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطِثُونَ ﴾ [الحاقة: ١٣ - ٣٧] .

وقال تعالى : ﴿ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا ﴿٧٨﴾ ﴾ [النبا: ١٨] الآيات . وقال تعالى : ﴿ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمِئِذٍ زُرْقًا ﴾ [طه: ١٠٢] .
الآيات ^(١) .

وقد قال الإمام أحمد ^(٢) : حدثنا إسماعيل ، حدثنا سليمان التيمي ، عن أسلم العجلي ، عن بشر بن شغاف ، عن عبد الله بن عمرو ، قال : قال أعرابي : يا رسول الله ، [٤٨ظ] ما الصور ؟ قال : « قَرْنٌ يُنْفَخُ فِيهِ » . ثم رواه عن يحيى بن سعيد القطان ، عن سليمان بن طرخان التيمي ، به ^(٣) .

وأخرجه أبو داود ، والترمذي ، والنسائي من طريق ، عن سليمان التيمي ، عن

(١) بعده في ح : « إذا ذكر سبحانه النفخ في الصور يذكر ما يأتي بعده من أمور القيامة وأهوالها وما يكون فيها » .

(٢) المسند ١٦٢/٢ (٦٥٠٧) . قال الشيخ أحمد شاكر : إسناده صحيح .

(٣) المسند ١٩٢/٢ (٦٨٠٥) . قال الشيخ أحمد شاكر : إسناده صحيح .

أَسْلَمَ الْعِجْلِيُّ ، به ^(١) . وقال الترمذی : حسنٌ ، ولا نعرفه إلا من حديث ^(٢) أسلم العجلی .

وقال الإمام أحمد ^(٣) : حَدَّثَنَا أَنْبَاطٌ ، حَدَّثَنَا مُطَرِّفٌ ، عَنْ عَطِيَّةَ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ فَإِذَا نَفَرْنَا فِي النَّاقُورِ ﴾ [المدثر : ٨] . قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « كَيْفَ أَنْعَمَ وَصَاحِبُ الْقَرْنِ قَدِ التَّقَمَ الْقَرْنُ ، وَحَتَّى جَبْهَتُهُ يَنْتَظِرُ ^(٤) مَتَى يُؤْمَرُ فَيَنْفُخُ ؟ » . فَقَالَ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ ﷺ : ^(٥) « يَا رَسُولَ اللَّهِ ، كَيْفَ نَقُولُ ؟ قَالَ : « قُولُوا : حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ، عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا » . انْفَرَدَ بِهِ أَحْمَدُ . وَقَدْ رَوَاهُ أَبُو كُدَيْنَةَ ^(٦) يَحْيَى بْنُ الْمُهَلَّبِ ، عَنْ مُطَرِّفٍ ، بِهِ ^(٧) .

وقال الإمام أحمد ^(٨) : حَدَّثَنَا سَفِيَانٌ ، عَنْ مُطَرِّفٍ ، عَنْ عَطِيَّةَ ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : « كَيْفَ أَنْعَمَ وَقَدِ التَّقَمَ صَاحِبُ الْقَرْنِ الْقَرْنُ ، وَحَتَّى جَبْهَتُهُ ، وَأَصْغَى سَمْعُهُ يَنْظُرُ مَتَى يُؤْمَرُ ؟ » قَالَ الْمُسْلِمُونَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، فَمَا نَقُولُ ؟ قَالَ : « قُولُوا : حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ، عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا » . وَأَخْرَجَهُ

(١) أبو داود (٤٧٤٢) ، والترمذی (٢٤٣٠ ، ٣٢٤٤) ، والنسائي في الكبرى (١١٤٥٦) . صحيح صحيح سنن أبي داود (٣٩٦٨) .

(٢ - ٣) كذا في النسخ . والذي عند الترمذی في الموضعين : « سليمان التيمي » .

(٣) المسند ٣٢٦/١ (٣٠١٠) . قال الشيخ أحمد شاكر : إسناده ضعيف .

(٤) في المسند : « يسمع » .

(٥ - ٦) زيادة من النسخ .

(٦) بعده في ص : « عن » . وانظر تهذيب الكمال ٥/٣٢ .

(٧) لعله ما أخرج الحاكم في المستدرک ٤/٥٥٩ ؛ وفي إسناده سقط من بعد شيخ الحاكم إلى ما قبل مطرف . وانظر السلسلة الصحيحة (١٠٧٩) ، والمسند بتحقيق الشيخ شعيب ١٤٥/٥ .

(٨) المسند ٧/٣ (١١٠٥٣) . قال الشيخ شعيب : حديث صحيح ، وهذا إسناده ضعيف ؛ لضعف عطية العوفی ، وهو ابن سعد العوفی ، وباقي رجاله ثقات رجال الشيخين . المسند ٨٩/١٧ .

الترمذی، عن ابن^(١) أبي عمر، عن سفيان بن عُيينة^(٢)، وقال: حسن. ثم رواه من حديث خالد بن طهمان، عن عطية، عن أبي سعيد، به^(٣)، وحسنه أيضًا. وقال شيخنا أبو الحجاج الميزي في «الأطراف»^(٤): ورواه إسماعيل بن إبراهيم أبو يحيى التميمي، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي سعيد. كذا قال رحمه الله، وهكذا رواه أبو بكر بن أبي الدنيا، في كتاب «الأهوال»^(٥)، فقال: حدثنا عثمان بن أبي شيبة، حدثنا جرير، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: «كَيْفَ أَنْعَمَ وَصَاحِبُ الصُّورِ قَدْ التَّقَمَ الصُّورَ، وَحَتَّى جَبْهَتُهُ يَنْتَظِرُ مَتَى يُؤْمَرُ أَنْ يَنْفُخَ فَيَنْفُخَ». قلنا: يا رسول الله، ما نقول؟ قال: «قولوا: حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ».

وقد قال أبو يعلى الموصلي في مُسْنَدِ أَبِي هُرَيْرَةَ (أبو صالح، عن أبي هريرة): حَدَّثَنَا أَبُو طَالِبٍ عَبْدُ الْجَبَّارِ بْنُ عَاصِمٍ^(٦)، حَدَّثَنِي مُوسَى بْنُ أَعْيَنَ الْحَرَائِثِيُّ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ^(٧) - وَعَنْ عِمْرَانَ، عَنْ^(٨) عَطِيَّةَ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ^(٩) - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «كَيْفَ أَنْعَمَ - أَوْ:

(١) سقط من: ص. وانظر تهذيب الكمال ٦٣٩/٢٦.

(٢) الترمذی (٣٢٤٣). صحيح (صحيح سنن الترمذی ٢٥٨٥).

(٣) الترمذی (٢٤٣١). صحيح (صحيح سنن الترمذی ١٩٨٠).

(٤) تحفة الأشراف ٣/٤٢٥.

(٥) الأهوال (٥٠).

(٦) في النسخ: «صالح». والمثبت من الجرح والتعديل ٦/٣٣، وتهذيب الكمال ٢٩/٢٧.

(٧) لم نجده من هذا الطريق في مسند أبي يعلى، ولعله في مسنده الكبير. وهو من طريق موسى بن أعين، عن الأعمش، به، في السنن الكبرى للنسائي (١١٠٨٢).

(٨) في ح: «بن». وهو خطأ. انظر تهذيب الكمال ٢٠/١٤٦، ٢٢/٣٦٧.

(٩) لم نجده أيضًا من هذا الطريق في مسند أبي يعلى، ولعله في مسنده الكبير. وهو في مسنده (١٠٨٤) من طريق أبي صالح، عن أبي سعيد، وأما طريق العوفي، عن أبي سعيد فسيأتي في غير مسنده أبي يعلى.

« كَيْفَ أَنْتُمْ ». شَكَ أَبُو طَالِبٍ - « وَصَاحِبُ الصُّورِ قَدْ التَّقَمَ الْقَوْنَ بِفِيهِ ، وَأَصْغَى سَمْعَهُ ، وَحَنَى جَبِينَهُ ^(١) ، يَنْتَظِرُ مَتَى يُؤْمَرُ فَيَنْفُخُ ». قالوا : يا رسولَ اللَّهِ ، ما ^(٢) نقولُ ؟ قال : « قُولُوا : حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ، عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا » .

وقال الإمامُ أحمدُ ^(٣) : حَدَّثَنَا أَبُو معاويةَ ، حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ ، عن سَعِيدِ الطائِيِّ ، عن عَطِيَّةِ الْعَوْفِيِّ ، عن أَبِي سَعِيدٍ الْخَدْرِيِّ قال : ذَكَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ صَاحِبَ الصُّورِ ، فقال : « عَنْ يَمِينِهِ جَبْرِيلُ ، وَعَنْ يَسَارِهِ مِيكَائِيلُ ، عَلَيْهِمُ السَّلَامُ » .

وقال ابنُ ماجه ^(٤) : حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا عَبَّادُ بْنُ الْعَوَامِ ، عن حَجَّاجٍ ، عن عَطِيَّةَ ، عن أَبِي سَعِيدٍ قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنَّ صَاحِبِي الصُّورِ بِأَيْدِيهِمَا - أو : فِي أَيْدِيهِمَا - قَوْنَانِ ، يُلَاحِظَانِ النَّظَرَ مَتَى يُؤْمَرَانِ » .

وقال الإمامُ أحمدُ ^(٥) : حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ ، عن الثَّيْمِيِّ ، عن أسلمَ ، عن أَبِي مُرَّةٍ ، عن النَّبِيِّ ﷺ - ^(٦) أو عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرو ، عن النَّبِيِّ ﷺ - قال : « النَّفَّاحَانِ فِي السَّمَاءِ الثَّانِيَةِ ، رَأْسُ أَحَدِهِمَا بِالْمَشْرِقِ وَرِجْلَاهُ بِالْمَغْرِبِ - أو قال : رَأْسُ أَحَدِهِمَا بِالْمَغْرِبِ ، وَرِجْلَاهُ بِالْمَشْرِقِ - يَنْتَظِرَانِ مَتَى يُؤْمَرَانِ يَنْفُخَانِ فِي الصُّورِ ، فَيَنْفُخَانِ » . تَفَرَّدَ بِهِ أَحْمَدُ . وَأَبُو مُرَّةٍ هَذَا اسْمُهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرِو

(١) كذا في : حاشية الأصل ومشار إليها بعلامة الصحة ، ح . وفي الأصل ومشار إليها بأنها نسخة أخرى ، ص : « جبهته » .

(٢) في ح ، ص : « كيف » .

(٣) المسند ٩/٣ (١١٠٨٤) . قال الشيخ شعيب : إسناده ضعيف لضعف عطية العوفى . المسند ١٧/١٢٣ .

(٤) ابن ماجه (٤٢٧٣) . منكر ، والمخفوظ بلفظ : « صاحب القرن » . (ضعيف سنن ابن ماجه ٩٣١) .

(٥) في ح : « عفان » . وانظر تهذيب الكمال ١٤ / ١٤٠ .

(٦) المسند ٢/١٩٢ (٦٨٠٤) . قال الشيخ شعيب : إسناده ضعيف . المسند ١١/٤٠٧ .

(٧ - ٧) سقط من : ح .

العجلئى ، وليس بالمشهور ، ولعل هذين الملكين أحدهما إسرأفيل ، وهو الذى يَنْفُخُ فى الصُّورِ ، كما سيأتى بيانه فى حديثِ الصُّورِ بطوله ، والآخر هو الذى يَنْفُخُ فى النَّاقُورِ ، وقد يكونُ الصُّورُ والناقورُ اسمَ جنسٍ يَعْْمُ أفرادًا كثيرةً ، أو الألفُ واللامُ فيهما للعهدِ ، ويكونُ لكلِّ واحدٍ منهما أتباعٌ يفعلون كفعله . والله أعلم بالصواب .

وقال ابنُ أبى الدنيا^(١) : أَخْبَرَنَا عبيدُ اللَّهِ بنُ جريرٍ ، حَدَّثَنَا موسى [٤٩٩] بنُ إسماعيلَ ، حَدَّثَنَا عبدُ الواحدِ بنُ زيادٍ ، حَدَّثَنَا^(٢) عبيدُ اللَّهِ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ الأصمِّ^(٣) ، عن يزيدِ بنِ الأصمِّ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : إِنَّ صاحبَ الصُّورِ لم يَطْرَفْ منذُ وُكِّلَ به ، كَأَنَّ عَيْنَيْهِ كَوَكَبَانِ دُرِّيَّانِ ، يَنْظُرُ نُجَاةَ الْعَرْشِ ؛ مَخَافَةَ أَنْ يُؤْمَرَ أَنْ يَنْفُخَ فِيهِ قَبْلَ أَنْ يَزِيدَ إِلَيْهِ طَرْفُهُ .

وَحَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَبْدُ اللَّهِ بنُ عَمْرِو مُشْكِدَانَهُ^(٤) ، حَدَّثَنَا مَرْوَانُ بنُ معاويةَ ، عن^(٥) عبيدِ اللَّهِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ الأصمِّ^(٦) ، عن يزيدِ بنِ الأصمِّ ، عن أبى هريرةَ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « مَا أَطْرَفَ صَاحِبُ الصُّورِ مُنْذُ وُكِّلَ بِهِ ، مُسْتَعِدٌّ ، يَنْظُرُ نَحْوَ الْعَرْشِ ؛ مَخَافَةَ أَنْ يُؤْمَرَ قَبْلَ أَنْ يَزِيدَ إِلَيْهِ طَرْفُهُ ، كَأَنَّ عَيْنَيْهِ كَوَكَبَانِ دُرِّيَّانِ » .

(١) الأهوال (٥١) .

(٢ - ٣) فى الأصل ، ص : « عبد الله بن عبد الله بن الأصم » ، وفى ح : « عبد الله بن عبيد الله بن خريز الأصم » . والمثبت من مصدر التخريج . وعبيد الله هذا أخو عبد الله بن عبد الله بن الأصم . انظر تهذيب الكمال ٦٥ / ١٩ .

(٣) فى ح : « مشكوانه » ، وفى ص : « شكونة » . وانظر تهذيب الكمال ٣٤٥ / ١٥ .
والأثر أخرجه ابن أبى الدنيا فى الأهوال (٤٦ ، ٥٢) ، وأبو الشيخ فى العظمة (٣٩٣) من طريق أبى كريب ، عن مروان بن معاوية ، به . قال محققه : صحيح ، أخرجه الحاكم فى المستدرک .

حديث الصور بطوله

قال الحافظ أبو يعلى الموصلي في « مسنده »^(١) : حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ الضَّحَّاكِ بْنِ مَخْلَدٍ^(٢) ، حَدَّثَنَا أَبُو عَاصِمٍ الضَّحَّاكُ بْنُ مَخْلَدٍ ، حَدَّثَنَا أَبُو رَافِعٍ إِسْمَاعِيلُ بْنُ رَافِعٍ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ^(٣) يَزِيدَ بْنِ أَبِي زِيَادٍ^(٤) ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ الْقُرْظِيُّ ، عَنْ رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، وَهُوَ فِي طَائِفَةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ ، قَالَ : « إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَمَّا فَرَعَ مِنْ خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ خَلَقَ الصُّورَ ، فَأَعْطَاهُ إِسْرَافِيلَ ، فَهُوَ وَاضِعُهُ عَلَى فِيهِ ، شَاحِصٌ إِلَى الْعَرْشِ يَبْصُرُهُ يَنْتَظِرُ مَتَى يُؤْمَرُ فَيَنْفُخُ^(٥) » . قَالَ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، مَا الصُّورُ ؟ قَالَ : « قَرْنٌ » . قُلْتُ : كَيْفَ هُوَ ؟ قَالَ : « عَظِيمٌ ، وَالَّذِي بَعَثَنِي بِالْحَقِّ إِنَّ عِظَمَ دَائِرَةِ^(٦) فِيهِ كَعَرْضِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ، يُنْفَخُ فِيهِ ثَلَاثُ نَفَخَاتٍ ؛ الْأُولَى نَفْخَةُ الْفَرْعِ ، وَالثَّانِيَةُ نَفْخَةُ الصُّعْقِ ، وَالثَّالِثَةُ نَفْخَةُ الْقِيَامِ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ . يَأْمُرُ اللَّهُ إِسْرَافِيلَ بِالنَّفْخَةِ الْأُولَى ، فَيَقُولُ : انْفُخْ نَفْخَةَ الْفَرْعِ .^(٧) فَيَنْفُخُ نَفْخَةَ الْفَرْعِ ، فَيَفْزَعُ أَهْلُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ، وَيَأْمُرُهُ تَعَالَى فَيَمُدُّهَا وَيُطِيلُهَا وَلَا يَفْتَرُ ، وَهِيَ التِّي يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَمَا يَنْظُرُ هَؤُلَاءِ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً مِمَّا لَهَا مِنْ فَوَاقٍ ﴾ [ص : ١٥] . فَتَسِيرُ

(١) عزاه ابن حجر في فتح الباري ٣٦٨/١١ إلى أبي يعلى في الكبير ، كما عزاه إليه السيوطي في الدر المنثور ٣٣٩/٥ . وانظر حاشية (٥) ص ٣٢٢ .

(٢) في ص : « مجالد » وهو خطأ ، وانظر تهذيب الكمال ٧٧/٢٢ .

(٣ - ٣) في النسخ : « زياد » . وانظر تهذيب الكمال ١٧/٢٧ .

(٤) سقط من : ح .

(٥) في ح : « دارة » .

(٦ - ٦) سقط من : ح ، ص .

الْجِبَالُ سَيْرَ السَّحَابِ فَتَكُونُ سَرَابًا ، وَتَرْجُ الْأَرْضُ بِأَهْلِهَا رَجًّا فَتَكُونُ كَالسَّفِينَةِ الْمَوْبِقَةِ ^(١) فِي الْبَحْرِ ، تَضْرِبُهَا الْأَمْوَاجُ تُكَفُّ بِأَهْلِهَا ، كَالْقَنْدِيلِ الْمُعَلَّقِ بِالْعَرْشِ تُرْجِّحُهُ الْأَرْوَاحُ ، أَلَا وَهُوَ الَّذِي يَقُولُ تَعَالَى : ﴿ يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ ۖ ﴿٦﴾ تَتَّبِعُهَا الرَّاكِدَةُ ۖ ﴿٧﴾ قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ ۖ ﴿٨﴾ أَبْصَرُهَا خَشِيعَةٌ ۖ ﴾ [النازعات : ٦ - ٩] .

فَتَمِيدُ بِالنَّاسِ عَلَى وَجْهِهَا ، وَتَذْهَلُ الْمَرَاضِعُ ، وَتَضَعُ الْحَوَامِلُ ، وَيَشِيبُ الْوِلْدَانُ ، وَتَطِيرُ الشَّيَاطِينُ هَارِبَةً مِنَ الْفَرْعِ حَتَّى تَأْتِيَ الْأَقْطَارَ ^(٢) ، فَتَلْقَاهَا الْمَلَائِكَةُ ، فَتَضْرِبُ وَجُوهَهَا ، فَتَرْجِعُ ، ثُمَّ يُؤَلَّوْنَ مُذْبِرِينَ مَا لَهُمْ ^(٣) مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ ، يُنَادِي بَعْضُهُمْ بَعْضًا ، وَهُوَ الَّذِي يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ يَوْمَ الْنَّادِ ﴾ [غافر : ٣٢] . فَبَيْنَمَا هُمْ عَلَى ذَلِكَ إِذْ تَصَدَّعَتِ الْأَرْضُ تَصَدَّعَيْنِ ، مِنْ قُطْرٍ إِلَى قُطْرٍ ، فَرَأَوْا أَمْرًا عَظِيمًا لَمْ يَرَوْا مِثْلَهُ ، وَأَخَذَهُمْ لِذَلِكَ مِنَ الْكَرْبِ وَالْهَوْلِ مَا اللَّهُ بِهِ عَلِيمٌ ، ثُمَّ تُطَوَّى السَّمَاءُ فَإِذَا هِيَ كَالْمُهْلِ ، ثُمَّ انشَقَّتِ السَّمَاءُ فَانْتَثَرَتْ نُجُومُهَا ، وَخَسَفَتْ شَمْسُهَا وَقَمَرُهَا .

قال رسول الله ﷺ : « الْأَمْوَاتُ لَا يَعْلَمُونَ بِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ » . قال أبو هريرة : يا رسول الله ، مِنْ اسْتَنْتَى اللَّهُ حِينَ يَقُولُ : ﴿ فَفَزِعَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ﴾ [النمل : ٨٧] قال : « أُولَئِكَ الشُّهَدَاءُ ، إِنَّمَا يَصِلُ الْفَرْعُ إِلَى الْأَحْيَاءِ ، وَهُمْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُوزَقُونَ ، فَوْقَاهُمْ اللَّهُ فَرَعَ ذَلِكَ الْيَوْمَ وَأَمَّنَّهُمْ مِنْهُ ، وَهُوَ عَذَابُ اللَّهِ يَبْعَثُهُ عَلَى شَرَارِ خَلْقِهِ ، وَهُوَ الَّذِي يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى :

(١) في ص : « المزنة » . والموبقة : أى المحبوسة ، وقد أوبقه أى حبسه ، ومنه قوله تعالى : ﴿ أَوْ يُوبَقْهُنَّ بِمَا كَتَبُوا ﴾ أى يحبسهن ، يعنى الفلك وركبانهما . لسان العرب (و ب ق) .
(٢) الأقطار : جمع قطر ، بالضم ، وهو الناحية والجانب . تاج العروس (ق ط ر) .
(٣) فى النسخ : « لكم » .

﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ آتِفُوا رَبِّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ ﴿١﴾ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا [٤٩ ظ] وَتَرَى النَّاسَ سُكَرَىٰ وَمَا هُمْ بِسُكَرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ ﴿٢﴾﴾ [الحج: ١، ٢].

فَيَمُكِّنُونَ فِي ذَلِكَ الْعَذَابِ مَا شَاءَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ، إِلَّا أَنَّهُ يَطُولُ، ثُمَّ يَأْمُرُ اللَّهُ إِسْرَافِيلَ، فَيَنْفُخُ نَفْخَةَ الصَّعْقِ، فَيَضَعُ أَهْلَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ، إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ، فَإِذَا هُمْ خَمْدًا، جَاءَ مَلَكُ الْمَوْتِ إِلَى الْجَبَّارِ تَعَالَى، فيقول: يَا رَبِّ، مَاتَ أَهْلُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شِئْتَ. فيقولُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ لَهُ، وَهُوَ أَعْلَمُ^(١): مَنْ بَقِيَ؟ فيقول: يَا رَبِّ، بَقِيَ أَنْتَ الْحَيُّ الَّذِي لَا يَمُوتُ، وَبَقِيََتْ حَمَلَةُ عَرْشِكَ، وَبَقِيَ جِبْرِيلُ وَمِيكَائِيلُ وَبَقِيَْتُ أَنَا. فيقولُ اللَّهُ، عَزَّ وَجَلَّ: لِيَمُتْ جِبْرِيلُ وَمِيكَائِيلُ. فَيَنْطَلِقُ سُبْحَانَهُ الْعَرْشَ، فيقول: يَا رَبِّ، يَمُوتُ جِبْرِيلُ وَمِيكَائِيلُ؟ فيقولُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ لِلْعَرْشِ: اسْكُتْ، إِنِّي كَتَبْتُ الْمَوْتَ عَلَى كُلِّ مَنْ كَانَ تَحْتَ عَرْشِي. فَيَمُوتَانِ، ثُمَّ يَأْتِي مَلَكُ الْمَوْتِ إِلَى الْجَبَّارِ، عَزَّ وَجَلَّ، فيقول: يَا رَبِّ، قَدْ مَاتَ جِبْرِيلُ وَمِيكَائِيلُ. فيقول، وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ بَقِيَ: فَمَنْ بَقِيَ؟ فيقول: يَا رَبِّ، بَقِيَ أَنْتَ الْحَيُّ الَّذِي لَا يَمُوتُ، وَبَقِيََتْ حَمَلَةُ عَرْشِكَ، وَبَقِيَْتُ أَنَا. فيقولُ اللَّهُ تَعَالَى: فَلِيَمُتْ حَمَلَةُ عَرْشِي. فَيَمُوتُونَ، ثُمَّ يَأْمُرُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ الْعَرْشَ فَيَقْبِضُ الصُّورَ مِنْ إِسْرَافِيلَ، وَإِسْرَافِيلُ مِنْ جَمَلَةِ حَمَلَةِ الْعَرْشِ، ثُمَّ يَأْتِي مَلَكُ الْمَوْتِ إِلَى الْجَبَّارِ، عَزَّ وَجَلَّ، فيقول: يَا رَبِّ، قَدْ مَاتَ حَمَلَةُ عَرْشِكَ. فيقولُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ بَقِيَ: فَمَنْ بَقِيَ؟ فيقول: يَا رَبِّ، بَقِيَ أَنْتَ الْحَيُّ الَّذِي

(١) بعده في ح، ص: «بمن بقي».

لَا يَمُوتُ، وَبَقِيْتُ أَنَا. فَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: أَنْتَ خَلَقْتَ مِنْ خَلْقِي، خَلَقْتُكَ لِمَا رَأَيْتَ، فَمُتْ. فَيَمُوتُ، فَإِذَا لَمْ يَبْقَ إِلَّا اللَّهُ - ^(١) قَالَ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا ^(٢): ثَنَا مُحَمَّدُ ابْنُ الْحُسَيْنِ، ثَنَا يُونُسُ بْنُ يَحْيَى الْأُمَوِيُّ أَبُو نُبَاتَةَ، ثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ رَافِعٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ الْقُرَظِيِّ قَالَ: بَلَغَنِي أَنَّ آخِرَ مَنْ يَمُوتُ ^(٣) مِنَ الْخَلْقِ ^(٤) مَلِكُ الْمَوْتِ ^(٥)، يُقَالُ لَهُ: يَا مَلِكَ الْمَوْتِ، مَتَّ مَوْتًا لَا تَحْيَا بَعْدَهُ أَبَدًا. قَالَ: فَيَضْرُجُ عِنْدَ ذَلِكَ صَرْخَةً لَوْ سَمِعَهَا أَهْلُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ، لَمَاتُوا فَرَعًا، ثُمَّ يَمُوتُ، ثُمَّ ^(٥) يَقُولُ تَعَالَى: ﴿لَمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾ [غافر: ١٦].

وقد رَوَاهُ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا ^(٦) أَيْضًا عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ إِسْمَاعِيلَ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عُثَيْنَةَ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ رَافِعٍ، ^(٧) عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَزِيدَ بْنِ أَبِي زِيَادٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ الْقُرَظِيِّ، عَنْ رَجُلٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، مَرْفُوعًا بِهَذَا.

ورَوَاهُ الْحَافِظُ أَبُو مُوسَى الْمَدِينِيُّ مِنْ طَرِيقِ مُحَمَّدِ بْنِ شُعَيْبٍ بْنِ شَابُورَ ^(٧)، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ رَافِعٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ نَحْوَ هَذَا الْحَدِيثِ، وَفِيهِ: «يَا مَلِكُ، أَنْتَ خَلَقْتَ مِنْ خَلْقِي، خَلَقْتُكَ لِمَا رَأَيْتَ، فَمُتْ، ثُمَّ لَا تَحْيَا أَبَدًا». قَالَ أَبُو مُوسَى: لَمْ يُتَابَعِ إِسْمَاعِيلُ عَلَى هَذِهِ اللَّفْظَةِ،

(١ - ١) زيادة من: الأصل.

(٢) الأهوال (٥٨). وأورده ابن حجر، ثم قال: فهذا لو كان ثابتًا لكان حجة في الرد على من زعم أنه الذي يذبح؛ لكونه مات قبل ذلك مَوْتًا لَا حَيَاةَ بَعْدَهُ. ولكنه لم يثبت. الفتحة ٤٢١/١١.

(٣ - ٣) في الأصل: «الخلق» وطمس في المصدر.

(٤) سقط من: الأصل. والمثبت من المصدر.

(٥ - ٥) سقط من: الأصل. والمثبت من المصدر.

(٦) الأهوال (٥٥).

(٧) في الأصل: «سابور». وانظر تهذيب الكمال ٣٧٠/٢٥.

(١) ولم يقلها أكثر الرواة - قال (٢): «فَإِذَا مَاتَ مَلَكُ الْمَوْتِ، وَلَمْ يَتَّقِ إِلَّا اللَّهَ»
 الْوَاحِدُ، الْأَحَدُ، الْفَرْدُ الصَّمَدُ، الَّذِي لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا
 أَحَدٌ، كَانَ آخِرًا كَمَا كَانَ أَوَّلًا، طَوَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ كَطَيِّ السَّجِلِ
 لِلْكِتَابِ، ثُمَّ دَحَاهُمَا، ثُمَّ تَلَقَّفَهُمَا ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، وَقَالَ: أَنَا الْجَبَّارُ. ثَلَاثًا، ثُمَّ
 يَهْتَفُ بِصَوْتِهِ: لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ؟ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، فَلَا يُجِيبُهُ أَحَدٌ، ثُمَّ يَقُولُ لِنَفْسِهِ
 تَعَالَى: لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ. وَيُبَدِّلُ اللَّهُ الْأَرْضَ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتِ،
 فَيَسْطِطُهَا وَيَسْطَحُهَا وَيَمُدُّهَا مَدَّ الْأَدِيمِ الْعُكَّاطِيِّ (٣)، لَا تَرَى فِيهَا عِوَجًا وَلَا أَمْتًا،
 ثُمَّ يَرْجُرُ اللَّهُ الْخَلْقَ زَجْرَةً وَاحِدَةً، فَإِذَا هُمْ فِي هَذِهِ الْمُبَدَّلَةِ فِي مِثْلِ مَا كَانُوا فِيهِ
 مِنَ الْأَوَّلَى، مَنْ كَانَ فِي بَطْنِهَا كَانَ فِي بَطْنِهَا، وَمَنْ كَانَ عَلَى ظَهْرِهَا كَانَ
 عَلَى ظَهْرِهَا، ثُمَّ يُنْزِلُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ عَلَيْهِمْ (٤) مَاءً مِنْ تَحْتِ الْعَرْشِ، ثُمَّ يَأْمُرُ اللَّهُ
 السَّمَاءَ أَنْ تُمْطِرَ، فَتُمْطِرُ أَرْبَعِينَ يَوْمًا، حَتَّى يَكُونَ الْمَاءُ فَوْقَهُمْ اثْنَيْ عَشَرَ ذِرَاعًا،
 ثُمَّ يَأْمُرُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ الْأَجْسَادَ أَنْ تَنْبُتَ (كَنْبَاتِ الطَّرَائِثِ) (٥)، أَوْ كَنْبَاتِ الْبَقْلِ،
 حَتَّى إِذَا تَكَامَلَتْ أَجْسَادُهُمْ، فَكَانَتْ كَمَا كَانَتْ قَبْلَ الْمَوْتِ، قَالَ اللَّهُ
 تَعَالَى: لِيُخَيَّا حَمَلَةَ عَرْشِي. فَيُخَيَّوْنَ، وَيَأْمُرُ اللَّهُ [٥٠] إِسْرَافِيلَ فَيَأْخُذُ
 الصُّورَ، فَيَضَعُهُ عَلَى فِيهِ، ثُمَّ يَقُولُ: لِيُخَيَّا جَبْرِيلُ وَمِيكَائِيلُ. فَيُخَيَّيَانِ، ثُمَّ
 يَدْعُو اللَّهُ بِالْأَرْوَاحِ فَيُؤْتِي بِهَا، تَتَوَهَّجُ أَرْوَاحُ الْمُسْلِمِينَ نُورًا، وَالْأُخْرَى ظُلْمَةً،
 فَيَقْبِضُهَا جَمِيعًا، ثُمَّ يُلْقِيهَا فِي الصُّورِ، ثُمَّ يَأْمُرُ اللَّهُ إِسْرَافِيلَ أَنْ يَنْفُخَ فِيهِ نَفْحَةً

(١ - ١) زيادة من: الأصل.

(٢) رجع المصنف إلى حديث الصور بطوله.

(٣) الأديم: الجلد، والمعكاطى منسوب إليها، وهو مما حمل إلى عكاظ فبيع بها. التاج (ع ك ظ).

(٤) في ح، ص: «عليكم».

(٥ - ٥) سقط من: ص. والطرائث: جمع طرثوث، وهو نبت ضعيف ينسبط على سطح الأرض

كالفطر. النهاية ١١٧/٣.

الْبُعْثِ ، ^(١) فَيَنْفُخُ نَفْخَةَ الْبُعْثِ ^(٢) فَتَخْرُجُ الْأَرْوَاحُ ^(٣) مِنَ الصُّورِ ^(٤) كَأَنَّهَا النَّحْلُ ، قَدْ مَلَأَتْ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ، فَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى : وَعِزَّتِي وَجَلَالِي لَتَرْجِعَنَّ كُلُّ رُوحٍ إِلَى جَسَدِهَا . فَتَدْخُلُ الْأَرْوَاحُ فِي الْأَرْضِ إِلَى الْأَجْسَادِ ، فَتَدْخُلُ فِي الْحَيَاشِيمِ ، ثُمَّ تَمْشِي فِي الْأَجْسَادِ مَشْيَ السَّمِّ فِي اللَّدِيعِ ، ثُمَّ تَنْشَقُّ الْأَرْضُ عَنْكُمْ ، وَأَنَا أَوَّلُ مَنْ تَنْشَقُّ عَنْهُ الْأَرْضُ ، فَتَخْرُجُونَ مِنْهَا سِرَاعًا إِلَى رَبِّكُمْ تَنْسِلُونَ ﴿ مُهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ يَقُولُ الْكَافِرُونَ هَذَا يَوْمٌ عَسِرٌ ﴾ [القمر : ٨] . حُفَاةٌ غُرَاةٌ غُلْفَا غُرْلًا ، ثُمَّ تَقْفُونَ مَوْقِفًا وَاحِدًا مِقْدَارَ سَبْعِينَ عَامًا ، لَا يُنْظَرُ إِلَيْكُمْ ، وَلَا يُقْضَى بَيْنَكُمْ ، فَتَبْكُونَ حَتَّى تَنْقَطِعَ الدَّمُوعُ ، ثُمَّ تَذْمَعُونَ ذَمًّا ، وَتَعْرِقُونَ حَتَّى يَبْلُغَ ذَلِكَ مِنْكُمْ أَنْ يُلْجِمَكُمْ ، أَوْ يَبْلُغَ الْأَذْقَانِ ، فَتَضِجُونَ وَتَقُولُونَ : مَنْ يَشْفَعُ لَنَا إِلَى رَبِّنَا لِيَقْضِيَ بَيْنَنَا ^(٥) . فَيَقُولُونَ : مَنْ أَحَقُّ بِذَلِكَ مِنْ أَيْكُمْ آدَمُ ؟ خَلَقَهُ اللَّهُ بِيَدِهِ ، وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ ، وَكَلَّمَهُ قَبْلًا ^(٦) ، فَيَأْتُونَ آدَمَ ، فَيَطْلُبُونَ ذَلِكَ إِلَيْهِ ، فَيَأْتِي ، فَيَقُولُ : مَا أَنَا بِصَاحِبِ ذَلِكَ ، ثُمَّ يَسْتَقْرِوْنَ الْأَنْبِيَاءَ نَبِيًّا نَبِيًّا ، كُلَّمَا جَاءُوا نَبِيًّا أَتَى عَلَيْهِمْ . قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « حَتَّى يَأْتُونِي ، فَأَنْطَلِقُ ، حَتَّى آتِيَ الْفَحْصُ ، فَأُخْرِجُ سَاجِدًا » . قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، مَا الْفَحْصُ ؟ قَالَ : « قُدَامُ الْعَرْشِ ، حَتَّى يَبْعَثَ اللَّهُ إِلَيَّ مَلَكًا ، فَيَأْخُذُ بَعْضِي فَيَزْفَعُنِي ، فَيَقُولُ لِي : يَا مُحَمَّدُ . فَأَقُولُ : نَعَمْ ، لَبَّيْكَ يَا رَبِّ . فَيَقُولُ : مَا سَأَلْتُكَ ؟ وَهُوَ أَعْلَمُ ، فَأَقُولُ : يَا رَبِّ ، وَعَدْتَنِي الشَّفَاعَةَ ، فَشَفِّعْنِي فِي خَلْقِكَ ، فَأَقْضِ بَيْنَهُمْ . فَيَقُولُ : شَفِّعْتُكَ ، أَنَا

(١ - ١) سقط من : ح .

(٢ - ٢) سقط من : ح ، ص .

(٣) بعده في ح : « ويريحنا مما نحن فيه » .

(٤) قبلا : أى عيانًا ومقابلة ، لا من وراء حجاب ، ومن غير أن يولّى أمره أو كلامه أحدًا من ملائكته .

النهاية ٨ / ٤ .

آتِيَكُمْ فَأَقْضِي بَيْنَكُمْ». قال رسول الله ﷺ: «فَأَرْجِعْ، فَأَقِفْ مَعَ النَّاسِ، فَبَيْنَمَا نَحْنُ وَقُوفٌ إِذْ سَمِعْنَا حِسًا مِنَ السَّمَاءِ شَدِيدًا، فَنَزَلَ أَهْلُ السَّمَاءِ الدُّنْيَا مِثْلَ مَنْ فِي الْأَرْضِ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ، حَتَّى إِذَا دَنَوْا مِنَ الْأَرْضِ أُشْرِقَتْ الْأَرْضُ بِنُورِهِمْ^(١)، وَأَخَذُوا مَصَافَّهُمْ قُلْنَا لَهُمْ: أَفِيكُمْ رَبُّنَا؟ قَالُوا: لَا، وَهُوَ آتٍ^(٢). ثُمَّ يَنْزِلُ أَهْلُ السَّمَاءِ الثَّانِيَةِ^(٣)، بِمِثْلِ مَنْ نَزَلَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ^(٤) مِنْ أَهْلِ السَّمَاءِ الدُّنْيَا، وَمِثْلَ مَنْ فِيهَا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ، حَتَّى إِذَا دَنَوْا مِنَ الْأَرْضِ أُشْرِقَتْ الْأَرْضُ بِنُورِهِمْ، وَأَخَذُوا مَصَافَّهُمْ، وَقُلْنَا لَهُمْ: أَفِيكُمْ رَبُّنَا؟ قَالُوا: لَا، وَهُوَ آتٍ^(٥)، ثُمَّ يَنْزِلُ أَهْلُ كُلِّ سَمَاءٍ^(٦) عَلَى قَدَرٍ ذَلِكَ مِنَ التَّضْعِيفِ حَتَّى يَنْزِلَ الْجَبَّارُ، تَبَارَكَ وَتَعَالَى، فِي ظُلَلٍ مِنَ الْعَمَامِ، وَالْمَلَائِكَةُ، وَيَحْمِلُ عَرْشَهُ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ، وَهُمْ الْيَوْمَ أَرْبَعَةٌ، أَقْدَامُهُمْ عَلَى تُحُومِ الْأَرْضِ الشُّفْلَى، وَالسَّمَوَاتُ إِلَى حُجْزِهِمْ، وَالْعَرْشُ عَلَى مَنَاقِبِهِمْ، لَهُمْ زَجَلٌ^(٧) مِنْ تَسْبِيحِهِمْ، يَقُولُونَ: سُبْحَانَ ذِي الْعِزَّةِ وَالْجَبَرُوتِ، سُبْحَانَ ذِي الْمَلِكِ وَالْمَلَكُوتِ، سُبْحَانَ الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ، سُبْحَانَ الَّذِي يُمِيتُ الْخَلَائِقَ وَلَا يَمُوتُ^(٨)، سُبُّوحٌ قُدُّوسٌ، سُبْحَانَ رَبِّنَا أَعْلَى رَبِّ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحِ، الَّذِي يُمِيتُ الْخَلَائِقَ وَلَا يَمُوتُ^(٩) فَيَضَعُ اللَّهُ تَعَالَى كُرْسِيَّهُ حَيْثُ شَاءَ مِنْ أَرْضِهِ، ثُمَّ يَهْتَفُ بِصَوْتِهِ، فَيَقُولُ تَعَالَى: يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ، إِنِّي قَدْ أَنْصَتُ

(١) كذا في النسخ.

(٢ - ٢) سقط من: ص.

(٣) في ح: «الثالثة».

(٤ - ٤) سقط من: ح.

(٥ - ٥) في الأصل: «ينزل السماوات»، وفي ص: «ينزلون».

(٦) أى صوت رفيع عالٍ. النهاية ٢/٢٩٧.

(٧ - ٧) سقط من: ح.

لَكُمْ مِنْ يَوْمٍ خَلَقْتُمْ إِلَى يَوْمِكُمْ هَذَا ، أَسْمِعْ قَوْلَكُمْ ، وَأَرَى أَعْمَالَكُمْ ، فَأَنْصِتُوا إِلَى
اليوم ، إِنَّمَا هِيَ أَعْمَالُكُمْ وَصُحُفُكُمْ تُقْرَأُ عَلَيْكُمْ ، فَمَنْ وَجَدَ خَيْرًا فَلْيَحْمِدِ اللَّهَ ،
وَمَنْ وَجَدَ غَيْرَ ذَلِكَ فَلَا يَلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَهُ . ثُمَّ يَأْمُرُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ جَهَنَّمَ ، فَيَخْرُجُ مِنْهَا
عَنْقُ سَاطِعٍ ^(١) مُظْلِمٌ ، ثُمَّ يَقُولُ تَعَالَى : ﴿ أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَسْبِيَّ [٥٠ ط] ءَادَمَ أَنْ
لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴿ ٦٦ ﴾ وَأَنْ أَعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ
مُسْتَقِيمٌ ﴿ ٦٦ ﴾ وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنْكُمْ جِثْلًا كَثِيرًا أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ ﴿ ٦٧ ﴾ هَذِهِ
جَهَنَّمُ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ ﴿ [يس : ٦٠ - ٦٣] . أَوْ : بِهَا تُكَذِّبُونَ . شَكَ أَبُو عَاصِمٍ .
﴿ وَامْتَنَزُوا أَيْهَا الْمُجْرِمُونَ ﴾ [يس : ٥٩] . فَيَمِيزُ اللَّهُ النَّاسَ ، وَتَجْثُو الْأُتَمُّ ،
يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَتَرَى كُلَّ أُمَّةٍ جَائِيَةً كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَى إِلَى كِتَابِهَا الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ
تَعْمَلُونَ ﴾ [الجاثية : ٢٨] . فَيَقْضِي اللَّهُ بَيْنَ خَلْقِهِ إِلَّا الثَّقَلَيْنِ ؛ الْإِنْسَ وَالْجِنَّ ،
فَيَقْضِي بَيْنَ الْوُحُوشِ وَالْبَهَائِمِ ، حَتَّى إِنَّهُ لَيَقْبِذُ الْجَمَاءَ مِنْ ذَاتِ الْقَرُونِ ، فَإِذَا فَرَغَ
اللَّهُ مِنْ ذَلِكَ ، فَلَمْ تَبْقَ تَبِعةٌ عِنْدَ وَاحِدَةٍ لِأُخْرَى ، قَالَ اللَّهُ لَهَا : كُونِي ثُرَابًا . فَعِنْدَ
ذَلِكَ يَقُولُ الْكَافِرُ : ﴿ يَلَيْتَنِي كُنْتُ ثُرَابًا ﴾ [النبا : ٤٠] . ثُمَّ يَقْضِي اللَّهُ تَعَالَى بَيْنَ
الْعِبَادِ ، فَيَكُونُ أَوَّلَ مَا يَقْضِي فِيهِ الدَّمَاءُ ، وَيَأْتِي كُلُّ قَتِيلٍ قُتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، فَيَأْمُرُ
اللَّهُ كُلَّ ^(٢) مَنْ قُتِلَ فَيَحْمِلُ رَأْسَهُ ، تَشْحُبُ أَوْدَاجُهُ دَمًا ^(٣) . فَيَقُولُ : يَا رَبِّ ، سَلْ
هَذَا فِيْمِ قَتَلَنِي ؟ فَيَقُولُ تَعَالَى وَهُوَ أَعْلَمُ : فِيْمِ قَتَلْتُهُ ؟ فَيَقُولُ : يَا رَبِّ ، قَتَلْتُهُ
لِتَكُونَ الْعِزَّةُ لَكَ . فَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى : صَدَقْتَ . فَيَجْعَلُ اللَّهُ تَعَالَى وَجْهَهُ مِثْلَ نُورِ
السَّمَوَاتِ ، ثُمَّ تَشَوُّفُهُ ^(٤) الْمَلَائِكَةُ إِلَى الْجَنَّةِ ، ثُمَّ يَأْتِي كُلُّ مَنْ كَانَ قُتِلَ عَلَى غَيْرِ

(١) ساطع : أى مرتفع .

(٢) فى الأصل ، ص : « فَيَأْخُذْ » .

(٣) سقط من : ص .

(٤) فى ص : « تَسْبِقُهُ » .

ذَلِكَ ، فَيَأْمُرُ مَنْ قُتِلَ ، فَيَحْمِلُ رَأْسَهُ تَشْحُبُ أَوْ ذَاجُهُ دَمَا ، فَيَقُولُ : يَا رَبِّ ، سَلْ هَذَا فِيمَ قَتَلَنِي ؟ فَيَقُولُ وَهُوَ أَعْلَمُ : فِيمَ قَتَلْتَهُ ؟ فَيَقُولُ : يَا رَبِّ ، قَتَلْتَهُ لِتَكُونَ الْعِزَّةَ لِي . فَيَقُولُ لَهُ : تَعِسْتَ ^(١) . ثُمَّ مَا تَبَقَى نَفْسٌ قَتَلَهَا إِلَّا قُتِلَ بِهَا ، وَلَا مَظْلَمَةٌ إِلَّا أُخِذَ بِهَا ، وَكَانَ فِي مَشِيعَةِ اللَّهِ تَعَالَى ، إِنْ شَاءَ عَذَّبَهُ ، وَإِنْ شَاءَ رَحِمَهُ .

ثُمَّ يَقْضِي اللَّهُ بَيْنَ مَنْ بَقِيَ مِنْ خَلْقِهِ ، حَتَّى لَا تَبْقَى مَظْلَمَةٌ لِأَحَدٍ عِنْدَ أَحَدٍ إِلَّا أَخَذَهَا اللَّهُ لِلْمَظْلُومِ مِنَ الظَّالِمِ ، حَتَّى إِنَّهُ لَيَكْلِفُ شَايِبَ اللَّبَنِ بِالمَاءِ ^(٢) ثُمَّ يَبِيعُهُ ^(٣) أَنْ يُخْلَصَ اللَّبَنَ مِنَ المَاءِ . فَإِذَا فَرَّغَ اللَّهُ مِنْ ذَلِكَ نَادَى مُنَادٍ يُسْمِعُ الْخَلَائِقَ كُلَّهُمْ ^(٤) : لِيَلْحَقَ كُلُّ قَوْمٍ بِآلِهِتِهِمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ . فَلَا يَبْقَى أَحَدٌ عَبْدَ شَيْئًا مِنْ دُونِ اللَّهِ إِلَّا مِثْلُ لَهُ آلِهَتُهُ بَيْنَ يَدَيْهِ ، وَيُجْعَلُ يَوْمَئِذٍ مَلَكٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ عَلَى صُورَةِ غَزِيرٍ ، وَمَلَكٌ عَلَى صُورَةِ الْمَسِيحِ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ، فَيَنْبُعُ هَذَا الْيَهُودُ ، وَيَنْبُعُ هَذَا النَّصَارَى ، ثُمَّ تَقْدُوهُمْ آلِهَتُهُمْ إِلَى النَّارِ ، فَهَذَا الَّذِي يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ لَوْ كَانَتْ هَكُولاَءَ ءَالِهَةً مَا وَرَدُّوهُآ وَكُلٌّ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ [الأنبياء : ٢٢٢] . فَإِذَا لَمْ يَبْقَ إِلَّا الْمُؤْمِنُونَ فِيهِمْ الْمُتَافِقُونَ ؛ جَاءَهُمُ اللَّهُ فِيمَا شَاءَ مِنْ هَيْئَةٍ ^(٥) ، فَقَالَ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ ، ذَهَبَ النَّاسُ ، فَالْحَقُوا بِآلِهَتِكُمْ وَمَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ . فَيَقُولُونَ : وَاللَّهِ مَا لَنَا إِلَهٌ ^(٦) إِلَّا اللَّهُ ، مَا كُنَّا نَعْبُدُ غَيْرَهُ . فَيَنْصَرِفُ عَنْهُمْ ، وَهُوَ اللَّهُ الَّذِي يَأْتِيهِمْ ، فَيَمْكُثُ عَنْهُمْ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَمْكُثَ ، ثُمَّ يَأْتِيهِمْ فَيَقُولُ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ ، ذَهَبَ النَّاسُ ، فَالْحَقُوا بِآلِهَتِكُمْ وَمَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ . فَيَقُولُونَ : وَاللَّهِ مَا لَنَا إِلَهٌ ^(٧) إِلَّا اللَّهُ ، وَمَا كُنَّا نَعْبُدُ غَيْرَهُ . فَيَنْصَرِفُ عَنْهُمْ ، وَهُوَ اللَّهُ الَّذِي يَأْتِيهِمْ ، فَيَمْكُثُ عَنْهُمْ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ

(١) بعده في الأصل : « وخبث وخسرت » .

(٢ - ٢) سقط من : ح . وفي الأصل : « لبيعه » .

(٣) في ح : « فيقول » ، وفي ص : « فقال » .

(٤) في الأصل : « هيئته » ، وفي ص : « هية » .

(٥) سقط من : ح ، ص .

يَمْكُتْ ، ثُمَّ يَأْتِيهِمْ فَيَقُولُ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ ، ذَهَبَ النَّاسُ ، فَالْحَقُّوا بِالْهَيْكَلِ وَمَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ . فَيَقُولُونَ : وَاللَّهِ مَا لَنَا إِلَهٌ ^(١) إِلَّا اللَّهُ ، وَمَا كُنَّا نَعْبُدُ غَيْرَهُ . فَيَكْشِفُ عَنْ سَاقِهِ ، وَيَتَجَلَّى لَهُمْ مِنْ عَظَمَتِهِ مَا يَعْرِفُونَ أَنَّهُ رَبُّهُمْ ، فَيَخِرُّونَ لَهُ سُجَّدًا عَلَى وُجُوهِهِمْ ، وَيَخِرُّ كُلُّ مُنَافِقٍ عَلَى قَفَاهُ ، وَيَجْعَلُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ أَصْلَابَ الْمُنَافِقِينَ كَصِيَاصِي ^(٢) الْبَقَرِ ، ثُمَّ يَأْذُنُ اللَّهُ لَهُمْ فَيَرْفَعُونَ رُءُوسَهُمْ .

وَيَضْرِبُ اللَّهُ بِالْصَّرَاطِ بَيْنَ ظَهْرَانِي جَهَنَّمَ كَقَدِّ الشَّعْرِ - أَوْ كَعَقْدِ الشَّعْرِ - وَكَحَدِّ السَّيْفِ ، عَلَيْهِ كَلَالِيْبٌ وَخَطَاطِيْفٌ ، وَحَسَكٌ ^(٣) كَحَسَكِ السَّعْدَانِ ^(٤) ، دُونَهُ جِسْرٌ دَخَضٌ مَزَلَةٌ ^(٥) ، فَيَمْرُونَ كَطَوْفِ الْبَصْرِ ، أَوْ كَلَمَحِ الْبَرْقِ ، أَوْ كَمَرِّ الرِّيحِ ، أَوْ كَجِيَادِ الْخَيْلِ ، أَوْ كَجِيَادِ الرِّكَابِ ^(٦) ، أَوْ كَجِيَادِ الرِّجَالِ ، فَتَاجٍ سَالِمٌ ، وَتَاجٍ مَخْدُوشٌ ، وَمَكْدُوشٌ ^(٧) عَلَى وَجْهِهِ فِي جَهَنَّمَ .

فَإِذَا أَفْضَى أَهْلُ الْجَنَّةِ إِلَى الْجَنَّةِ ^(٨) حُبِسُوا دُونَهَا ^(٩) قَالُوا : مَنْ يَشْفَعُ لَنَا إِلَى رَبِّنَا فَتَدْخُلَ الْجَنَّةَ ؟ فَيَقُولُونَ : مَنْ أَحَقُّ بِذَلِكَ مِنْ أَيْكُمُ آدَمُ ؟ خَلَقَهُ اللَّهُ بِيَدِهِ ، وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ ، وَكَلَّمَهُ قَبْلًا . فَيَأْتُونَ [٥١ و] آدَمَ ، فَيَطْلُبُ ذَلِكَ إِلَيْهِ ، فَيَذْكُرُ ذَنْبًا وَيَقُولُ : مَا أَنَا بِصَاحِبِ ذَلِكَ ، وَلَكِنْ عَلَيْكُمْ يَنْوَحُ ؛ فَإِنَّهُ أَوَّلُ رُسُلِ اللَّهِ . فَيُؤْتَى

(١) سقط من : ح ، ص .

(٢) صياصي البقر : قرونها ، واحدها : صيصية . النهاية ٦٧ / ٣ .

(٣ - ٣) سقط من : ح . والحسك : نبات له ثمرة خشنة تغلق بأصواف الغنم ، وهو يشبه نبات السعدان ، واحده : حسكة . لسان العرب (ح س ك) .

(٤) الدحض : الزلق ، والمزلة : مفعلة من زل يزل إذا زلق ، وتفتح الزاى وتكسر ، أراد أنه تزلق عليه الأقدام ولا تثبت . النهاية ١٠٤ / ٢ ، ٣١٠ .

(٥) في ح : « الركائب » .

(٦) مكدوش : أى مدفوع ، وتكُدس الإنسان إذا دفع من ورائه فسقط . النهاية ١٥٥ / ٤ .

(٧ - ٧) سقط من : ص .

نُوحَ ، فَيَطْلُبُ ذَلِكَ إِلَيْهِ ، فَيَذْكُرُ ذَنْبًا ، وَيَقُولُ : مَا أَنَا بِصَاحِبِ ذَلِكَ ، ^(١) وَلَكِنْ عَلَيْكُمْ يَا إِبْرَاهِيمَ . فَيَأْتُونَ إِبْرَاهِيمَ فَيَطْلُبُونَ ذَلِكَ إِلَيْهِ ، فَيَذْكُرُ ذَنْبًا ، وَيَقُولُ : مَا أَنَا بِصَاحِبِكُمْ ^(٢) ، وَلَكِنْ عَلَيْكُمْ يَمُوسَى . فَيَأْتُونَ مُوسَى ، فَيَذْكُرُ ذَنْبًا ، وَيَقُولُ : مَا أَنَا بِصَاحِبِ ذَلِكَ ، وَلَكِنْ عَلَيْكُمْ بِرُوحِ اللَّهِ وَكَلِمَتِهِ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ . فَيَأْتُونَ عِيسَى فَيَطْلُبُونَ ذَلِكَ إِلَيْهِ ، فَيَقُولُ : مَا أَنَا بِصَاحِبِ ذَلِكَ ، وَلَكِنْ عَلَيْكُمْ بِمُحَمَّدٍ ﷺ .

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « فَيَأْتُونِي ، وَلِي عِنْدَ رَبِّي ثَلَاثُ شَفَاعَاتٍ وَعَدَنِيهِنَّ ^(٣) ، فَأَنْطَلِقُ فَأَتِي الْجَنَّةَ ، فَأَخْذُ بِحَلَقَةِ الْبَابِ ، ثُمَّ أَسْتَفْتِيحُ فَيَفْتَحُ لِي ، فَأُحْيَا ، وَيُرْحَبُ بِي ، فَإِذَا دَخَلْتُ الْجَنَّةَ فَتَنْظُرْتُ إِلَى رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ خَرَزَتْ لَهُ سَاجِدًا ، فَيَأْذُنُ اللَّهُ لِي مِنْ حَمْدِهِ وَتَمْجِيدِهِ بِشَيْءٍ مَا أَذِنَ بِهِ لِأَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ ، ثُمَّ يَقُولُ اللَّهُ لِي : ارْفَعْ رَأْسَكَ يَا مُحَمَّدُ ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ ، وَسَلْ تُعْطَ . فَإِذَا رَفَعْتُ رَأْسِي قَالَ اللَّهُ ، وَهُوَ أَعْلَمُ : مَا سَأَلْتُكَ ؟ فَأَقُولُ : يَا رَبِّ ، وَعَدَنَتْنِي الشَّفَاعَةُ ، فَشَفَّعْنِي فِي أَهْلِ الْجَنَّةِ ^(٤) يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ . فَيَقُولُ اللَّهُ ، عَزَّ وَجَلَّ : قَدْ شَفَّعْتُكَ ، وَأَذْنْتُ لَهُمْ فِي دُخُولِ الْجَنَّةِ ^(٥) . فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « وَالَّذِي بَعَثَنِي بِالْحَقِّ مَا أَنْتُمْ فِي الدُّنْيَا بِأَعْرَفَ بِأَزْوَاجِكُمْ وَمَسَاكِينِكُمْ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ بِأَزْوَاجِهِمْ وَمَسَاكِينِهِمْ . فَيَدْخُلُ كُلُّ رَجُلٍ مِنْهُمْ عَلَى ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ زَوْجَةً ؛ سَبْعِينَ مِمَّا يُنْشِئُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ، وَثِنْتَيْنِ آدَمِيَّتَيْنِ مِنْ بَنَاتِ آدَمَ ، لَهُمَا فَضْلٌ عَلَى مَنْ أَنْشَأَ اللَّهُ ، بِعِبَادَتَيْهِمَا اللَّهُ فِي الدُّنْيَا ، يَدْخُلُ عَلَى الْأُولَى مِنْهُمَا فِي غُرْفَةٍ مِنْ يَاقُوتَةٍ ، عَلَى سَرِيرٍ مِنْ ذَهَبٍ مُكَلَّلٍ بِاللُّؤْلُؤِ ، عَلَيْهِ سَبْعُونَ زَوْجًا مِنْ سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ ، وَإِنَّهُ لَيَضَعُ يَدَهُ بَيْنَ كَتِفَيْهَا ثُمَّ يَنْظُرُ إِلَى يَدِهِ مِنْ صَدْرِهَا ، مِنْ وَرَاءِ ثِيَابِهَا وَجِلْدِهَا وَلَحْمِهَا ، وَإِنَّهُ لَيَنْظُرُ إِلَى مُخِّ سَاقِهَا كَمَا يَنْظُرُ أَحَدُكُمْ إِلَى السَّلَكِ فِي قَصَبَةِ الْيَاقُوتَةِ ، كَبَدَهُ لَهَا مِرَاةً ، وَكَبَدَهَا

(١ - ١) سقط من : ص .

(٢) في ص : « وعدتهن » .

(٣ - ٣) سقط من : ح .

لَهُ مِرَاةٌ، فَبَيْنَمَا هُوَ عِنْدَهَا لَا يَمْلُهَا وَلَا تَمْلُهُ، لَا يَأْتِيهَا مَرَّةٌ إِلَّا وَجَدَهَا عَذْرَاءَ، مَا يَفْتُرُ ذِكْرُهُ، وَلَا يَشْتَكِي قُبْلُهَا، إِلَّا أَنَّهُ لَا مَنِيَّ وَلَا مَيِّتَةَ. فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ إِذْ نُودِيَ: إِنَّا قَدْ عَرَفْنَا أَنَّكَ لَا تَمَلُّ وَلَا تَمَلُّ، إِلَّا أَنَّ لَكَ أَزْوَاجًا غَيْرَهَا. فَيَخْرُجُ فَيَأْتِيَهُنَّ وَاحِدَةً وَاحِدَةً، كُلَّمَا جَاءَ وَاحِدَةً قَالَتْ: وَاللَّهِ مَا فِي الْجَنَّةِ شَيْءٌ أَحْسَنُ مِنْكَ، وَمَا فِي الْجَنَّةِ شَيْءٌ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْكَ. »

قال: « وَإِذَا وَقَعَ أَهْلُ النَّارِ فِي النَّارِ، وَقَدْ وَقَعَ فِيهَا خَلْقٌ كَثِيرٌ مِنْ خَلْقِ رَبِّكَ أَوْبَقَتْهُمْ أَعْمَالُهُمْ؛ فَمِنْهُمْ مَنْ ^(١) تَأْخُذُهُ النَّارُ إِلَى قَدَمَيْهِ لَا تُجَاوِزُ ذَلِكَ، وَمِنْهُمْ مَنْ تَأْخُذُهُ إِلَى حِقْوِيهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ تَأْخُذُ جَسَدَهُ كُلَّهُ إِلَّا وَجْهَهُ، وَحَرَّمَ اللَّهُ صُورَتَهُ عَلَى النَّارِ. قال رسول الله ﷺ: « فَأَقُولُ: يَا رَبِّ، شَفِّعْنِي فِيمَنْ وَقَعَ فِي النَّارِ مِنْ أُمَّتِي. فيقول الله، عزَّ وجلَّ: أَخْرِجُوا مَنْ عَرَفْتُمْ. فَيَخْرُجُ أُولَئِكَ حَتَّى لَا يَبْقَى مِنْهُمْ أَحَدٌ، ثُمَّ يَأْذُنُ اللَّهُ فِي الشَّفَاعَةِ، فَلَا يَبْقَى نَبِيٌّ ^(٢) وَلَا شَهِيدٌ ^(٣) إِلَّا شَفَّعَ. فيقول الله، عزَّ وجلَّ: أَخْرِجُوا مَنْ عَرَفْتُمْ. فَيَخْرُجُ أُولَئِكَ حَتَّى لَا يَبْقَى مِنْهُمْ أَحَدٌ. ثُمَّ يَشْفَعُ مَنْ شَاءَ اللَّهُ فيقول: أَخْرِجُوا مَنْ وَجَدْتُمْ فِي قَلْبِهِ إِيْمَانًا ^(٤) ثَلَاثِي دِينَارٍ، وَنِصْفَ دِينَارٍ، وَثُلُثَ دِينَارٍ، ^(٥) وَرُبْعَ دِينَارٍ. ثُمَّ يَقُولُ: وَسُدُسَ دِينَارٍ. ثُمَّ يَقُولُ: وَقِيرَاطًا. ثُمَّ يَقُولُ: حَبَّةٌ مِنْ خَرْدَلٍ. فَيَخْرُجُ أُولَئِكَ حَتَّى لَا يَبْقَى مِنْهُمْ أَحَدٌ، وَحَتَّى لَا يَبْقَى فِي النَّارِ مِنْ عَمَلٍ لِلَّهِ خَيْرًا قَطُّ؛ وَحَتَّى لَا يَبْقَى أَحَدٌ لَهُ شَفَاعَةٌ إِلَّا شَفَّعَ، حَتَّى إِنَّ إبْلِسَ لَيَسْطَاوُلُ لِمَا يَرَى مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ؛ رَجَاءً أَنْ يُشَفَّعَ لَهُ. ثُمَّ يَقُولُ اللَّهُ، عزَّ وجلَّ: بَقِيْتُ أَنَا، وَأَنَا أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ. فَيُدْخِلُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ يَدَهُ فِي جَهَنَّمَ، فَيَخْرِجُ مِنْهَا مَا

(١ - ١) في ص: « يأخذ ».

(٢ - ٢) في ح: « ولا صديق ولا شهيد ولا صالح ».

(٣) سقط من: ح.

(٤ - ٤) سقط من: الأصل، ص.

لَا يُخْصِيهِ غَيْرُهُ، كَانَتْهُمْ^(١) خَشَبٌ مُحْتَرِقٌ^(٢)، فَيَبْثُثُهُمُ اللَّهُ عَلَى نَهْرٍ يُقَالُ لَهُ: نَهْرُ الْحَيَوَانِ. فَيَبْثُثُونَ كَمَا تَبْثُثُ [٥١هـ] الْحَيَّةُ^(٣) فِي حَمِيلِ السَّيْلِ^(٤)، فَمَا يَلِي الشَّمْسُ مِنْهَا أُخْيِضَرُ، وَمَا يَلِي الظِّلُّ مِنْهَا أُصْفِرُ، فَيَبْثُثُونَ نَبَاتَ الطَّرَائِثِ، حَتَّى يَكُونُوا أَمْثَالَ الدَّرِّ^(٥)، مَكْتُوبٌ فِي رِقَابِهِمْ: الْجَهَنَّمِيُّونَ، عُتَقَاءُ الرَّحْمَنِ، عَزَّ وَجَلَّ. يَعْرِفُهُمْ أَهْلُ الْجَنَّةِ بِذَلِكَ الْكِتَابِ، مَا عَمِلُوا خَيْرًا قَطُّ، فَيَقْمُونَ فِي الْجَنَّةِ».

فَذَكَرَهُ إِلَى هُنَا كَانَ فِي أَصْلِ أَبِي بَكْرٍ بْنِ الْمُقَرَّرِ، عَنْ أَبِي يَعْلَى رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى^(٦). هَذَا حَدِيثٌ مشهورٌ، رواه جماعةٌ من الأئمة في كُتُبِهِمْ؛ كابن جرير في تفسيره^(٧)، والطَّبْرَانِيُّ فِي الطُّوَلَاتِ^(٨) وَغَيْرِهَا، وَابْنُ هَشِيمٍ فِي كِتَابِ «الْبَعْثِ وَالنُّشُورِ»^(٩)، وَالْحَافِظُ أَبُو مُوسَى الْمَدِينِيُّ فِي الطُّوَلَاتِ أَيْضًا - مِنْ طُرُقٍ مُتَعَدِّدَةٍ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ رَافِعٍ قَاصِّ أَهْلِ الْمَدِينَةِ، وَقَدْ تُكَلِّمُ فِيهِ بِسَبِيهِ^(١٠). وَفِي

(١ - ١) فِي ص: «حَب».

(٢) الْحَبَّةُ: بِالْكَسْرِ بَذْرُ الْبَقُولِ وَحَبُّ الرِّيحَانِ. وَقِيلَ: هُوَ نَبْتُ صَغِيرٍ يَنْبْتُ فِي الْحَشِيشِ. النِّهَايَةُ ١/٣٢٦.

(٣) حَمِيلُ السَّيْلِ: هُوَ مَا يَجِيءُ بِهِ السَّيْلُ مِنْ طِينٍ أَوْ غُثَاءٍ وَغَيْرِهِ، فَعِيلٌ بِمَعْنَى مَفْعُولٍ، فَإِذَا اتَّفَقَتْ فِيهِ حَبَّةٌ وَاسْتَقَرَّتْ عَلَى شَطِّ مَجْرَى السَّيْلِ فَإِنَّهَا تَنْبْتُ فِي يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ. فَشَبَّهَ بِهَا سُرْعَةَ عَوْدِ أَبْدَانِهِمْ وَأَجْسَامِهِمْ إِلَيْهِمْ بَعْدَ إِحْرَاقِ النَّارِ لَهُمْ. النِّهَايَةُ ١/٤٤٢.

(٤) فِي الْأَصْلِ، ح: «الدَّرْمَك».

(٥) لَمْ نَجِدْهُ فِي مُسْنَدِ أَبِي يَعْلَى الْمَوْجُودِ بَيْنَ أَيْدِينَا، وَهُوَ رَوَايَةُ أَبِي عَمْرٍو بْنِ حَمْدَانَ عَنْهُ، وَيَعْرِفُ بِالْمُسْنَدِ الصَّغِيرِ، أَمَّا مُسْنَدُهُ الْكَبِيرُ مِنْ رَوَايَةِ ابْنِ الْمُقَرَّرِ عَنْهُ فَمَفْقُودٌ. وَانْظُرْ سِيرَ أَعْلَامِ النَّبَلَاءِ ١٤/١٨٠.

(٦) تَفْسِيرُ الطَّبْرَانِيِّ ٢/٣٣٠، ٣٣١، ١٦/٣٠، ١٧/١١٠، ٢٤/٣٠، ٦١، ٢٩/٤١، ٤٢، ٣٠/٢٦، ٣١، ٣٢، ١٨٦ - ١٨٨.

(٧) الْأَحَادِيثُ الطُّوَلُ لِلطَّبْرَانِيِّ (٣٦).

(٨) الْبَعْثُ وَالنُّشُورُ (٦٦٩).

(٩) انْظُرْ الْجَرَحَ وَالتَّعْدِيلَ ٢/١٦٨، وَالْكَامِلَ ١/٢٧٧، وَتَهْذِيبَ الْكَمَالِ ٣/٨٥ - ٨٩، وَمِيزَانَ الْاِعْتِدَالِ ١/٢٧٧.

بعض سِيَّاقَاتِهِ نَكَارَةً واختلافٌ ، وَقَدْ يَبْثُ طُرُقَهُ فِي جَزْءٍ مُفْرِدٍ .

قلتُ : وإسماعيلُ بْنُ رَافِعٍ المَدِينِيُّ ليس من الوَضَّاعِينَ ، وَكَأَنَّهُ جَمَعَ هَذَا الْحَدِيثَ مِنْ طَرِقٍ وَأَمَّا كَيْنٌ مَتَفَرِّقَةٌ ، وَسَاقَهُ سِيَاقَةٌ وَاحِدَةٌ ، فَكَانَ يَقْصُ بِهِ عَلَى أَهْلِ الْمَدِينَةِ ، وَقَدْ حَضَرَهُ جَمَاعَةٌ مِنْ أَعْيَانِ النَّاسِ فِي عَصْرِهِ ، وَرَوَاهُ عَنْهُ جَمَاعَةٌ مِنَ الْكِبَارِ ؛ كَأَبِي عَاصِمٍ الثَّبِيلِ ، وَالْوَلِيدِ بْنِ مُسْلِمٍ ، وَمَكِّيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ ، وَمُحَمَّدِ بْنِ شُعَيْبٍ بْنِ شَابُورَ ، وَعَبْدَةَ بْنِ سُلَيْمَانَ ، وَغَيْرِهِمْ ، وَاخْتَلَفَ عَلَيْهِ فِيهِ قِتَادَةٌ ، يَقُولُ : عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَزِيدَ ^(١) ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ ، عَنْ رَجُلٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، عَنْ النَّبِيِّ ﷺ . وَتَارَةً يُسْقِطُ الرَّجُلَ .

وقد رَوَاهُ إِسْحَاقُ بْنُ رَاهُوِيَه ^(٢) ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سُلَيْمَانَ ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ رَافِعٍ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَزِيدَ بْنِ أَبِي زِيَادٍ ، عَنْ رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ ^(٣) ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، عَنْ النَّبِيِّ ﷺ .

وَمِنْهُمْ مَنْ أَسْقَطَ الرَّجُلَ الْأَوَّلَ ، قَالَ شَيْخُنَا الْحَافِظُ الْمِزِّيُّ : وَهَذَا أَقْرَبُ ، وَقَدْ رَوَاهُ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ رَافِعٍ الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ ^(٤) ، وَلَهُ عَلَيْهِ مُصَنَّفٌ يَبَيِّنُ شَوَاهِدَهُ مِنَ الْأَحَادِيثِ الصَّحِيحَةِ . وَقَالَ الْحَافِظُ أَبُو مُوسَى الْمَدِينِيُّ بَعْدَ إِيرَادِهِ لَهُ بِتَمَامِهِ : وَهَذَا الْحَدِيثُ وَإِنْ كَانَ فِي إِسْنَادِهِ مَنْ تَكَلَّمَ فِيهِ ؛ فَعَامَّةٌ مَا فِيهِ يُرَوَّى مُفْرَقًا بِأَسَانِيدَ ثَابِتَةٍ ^(٥) . ثُمَّ تَكَلَّمَ عَلَى غَرِيْبِهِ ^(٦) .

(١) فِي النِّسْخِ : « زِيَادٌ » .

(٢) أَخْرَجَهُ إِسْحَاقُ بْنُ رَاهُوِيَه كَمَا فِي « الْمَطَالِبِ الْعَالِيَةِ » لِابْنِ حَجَرٍ وَضَعْفُهُ ٥٥٥/٧ (٣٣٠٩) .

(٣) بَعْدَهُ فِي الْأَصْلِ ، ص : « عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ عَنْ رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ » .

(٤) فِي ح : « سُلَيْمَانٌ » . وَانْظُرْ تَهْذِيبَ الْكَمَالِ ٨٦/٣١ .

(٥) انْظُرْ تَخْرِيجَ أَحَادِيثِ إِحْيَاءِ عُلُومِ الدِّينِ ٢٦٧٠ / ٦ .

(٦) حَدِيثُ الصُّورِ قَالَ فِيهِ الْبُخَارِيُّ : مَرْسَلٌ لَا يَصِحُّ . الْكَامِلُ ٢٧٨/١ ، وَقَالَ ابْنُ حَجَرٍ فِي إِسْمَاعِيلَ

ابْنِ رَافِعٍ : اضْطَرَبَ فِي سَنَدِهِ مَعَ ضَعْفِهِ . وَنَقَلَ تَضْعِيفَ عَبْدِ الْحَقِّ وَالْبَيْهَقِيِّ . الْفَتْحُ ٣٦٨/١١ - ٣٦٩ .

قلتُ : ونحن نتكلّم عليه فضلاً فضلاً ، وبالله المستعان .

فَضْلٌ

فأما التّفَخَاتُ فى الصّورِ فثلاثُ ؛ نفخةُ الفَزَعِ ، ثم نفخةُ الصّعقِ ، ثم نفخةُ البعثِ ، كما تقدّمَ بيانُ ذلك فى حديثِ الصّورِ بطوله . وقد قال مسلمٌ فى « صحيحه » ^(١) : حدّثنا أبو كُرَيْبٍ ، حدّثنا أبو معاويةَ ، عن الأعمشِ ، عن أبى صالحٍ ، عن أبى هُرَيْرَةَ ، قال : قال رسولُ اللهِ ﷺ : « مَا بَيْنَ التّفَخَتَيْنِ أَرْبَعُونَ » . قالوا : يا أبا هريرةَ ، أربعون يوماً ؟ قال : أَيْتُ . قالوا : أربعون شهراً ؟ قال : أَيْتُ . قالوا : أربعون سنةً ؟ قال : أَيْتُ ^(٢) . قال : « ثُمَّ يُنْزِلُ اللهُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً ، فَيَنْبُثُونَ كَمَا يَنْبُثُ الْبَقْلُ » . قال : « وَلَيْسَ مِنَ الْإِنْسَانِ شَيْءٌ إِلَّا يَنْبُثُ إِلَّا عَظْماً وَاحِداً ، وَهُوَ عَجَبُ الذَّنْبِ » ^(٣) ، ومنه يُرَكَّبُ الْخَلْقُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » . ورواه البخارى ^(٤) من حديثِ الأعمشِ .

وحديثُ عَجَبِ الذَّنْبِ ، وأنّه لا يَنْبُثُ ، وأنَّ الْخَلْقَ يَبْدَأُ مِنْهُ ومنه يُرَكَّبُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ - ثابتٌ مِنْ رِوَايَةِ أَحْمَدَ ^(٥) ، عن عبدِ الرزّاقِ ، عن مَعْمَرٍ ، عن هَمَّامٍ ، عن

(١) مسلم ٢٩٥٥ .

(٢) قوله : « أَيْتُ » قال النووى : معناه أَيْتُ أن أجزم أن المراد أربعون يوماً أو سنة أو شهراً ، بل الذى أجزم به أنها أربعون مجعلة ، وقد جاءت مفسرة من رواية غيره فى غير مسلم : أربعون سنة . صحيح مسلم بشرح النووى ٩١ / ١٨ .

(٣) عجب الذنب : أى العظم اللطيف الذى فى أسفل الصلب ، وهو رأس العنصر . المصدر السابق ٩٢ / ١٨ .

(٤) البخارى (٤٨١٤ ، ٤٩٣٥) .

(٥) المسند ٣١٥ / ٢ (٨١٦٥) .

أبى هُرَيْرَةَ . ورواه مسلم^(١) ، عن محمد بن رافع ، عن عبد الرزاق . ورواه أحمد
أيضاً^(٢) ، عن يحيى القطان ، عن محمد بن عجلان ، ثنا أبو الزناد^(٣) ، عن
عبد الرحمن بن هزيم الأعرج ، عن أبى هُرَيْرَةَ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قال : « كُلُّ
ابْنِ آدَمَ يَتَلَى ، وَيَأْكُلُهُ التُّرَابُ إِلَّا عَجَبَ الذَّنْبِ ، مِنْهُ خُلِقَ ، وَفِيهِ يَرْكَبُ » . انفرد
به أحمد ، وهو على شرط مسلم . ورواه أحمد أيضاً^(٤) ، مِنْ حَدِيثِ إِبْرَاهِيمَ
الْهَجَرِيِّ ، عَنْ أَبِي عِيَاضٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، مَرْفُوعًا بِنَحْوِهِ .

وقال أحمد^(٥) : حَدَّثَنَا حَسَنُ بْنُ مُوسَى ، حَدَّثَنَا ابْنُ لَهِيْعَةَ ، حَدَّثَنَا دُرَّاجٌ ،
عن [٥٢٠] أَبِي الْهَيْثَمِ ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قال : « يَأْكُلُ التُّرَابُ
كُلَّ شَيْءٍ مِنَ الْإِنْسَانِ إِلَّا عَجَبَ ذَنْبِهِ » . قِيلَ : وَمِثْلُ مَا هُوَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قال :
« مِثْلُ حَبَّةِ خَرْدَلٍ ، مِنْهُ تَنْبُثُونَ » .

والمقصود هنا إنما هو ذِكْرُ النَّفْخَتَيْنِ ، وَأَنْ بَيْنَهُمَا أَرْبَعِينَ ؛ إِمَّا أَرْبَعِينَ يَوْمًا ،
أَوْ شَهْرًا ، أَوْ سَنَةً ، وَهَاتَانِ النَّفْخَتَانِ هُمَا ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ ، نَفْخَةُ الصَّعْقِ ، وَنَفْخَةُ
الْقِيَامِ لِلْبَعْثِ وَالتُّشُورِ ، بِدَلِيلِ إِنْزَالِ الْمَاءِ بَيْنَهُمَا ، وَذِكْرِ عَجَبِ الذَّنْبِ الَّذِي مِنْهُ
يُخْلَقُ الْإِنْسَانُ ، وَفِيهِ يَرْكَبُ عِنْدَ بَعْثِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ الْمَرَادُ مِنْهُمَا
مَا بَيْنَ نَفْخَةِ الْفَرْعِ وَنَفْخَةِ الصَّعْقِ ، وَهُوَ الَّذِي تُرِيدُ ذِكْرَهُ فِي هَذَا الْمَقَامِ . وَعَلَى
كُلِّ تَقْدِيرٍ فَلَا بُدَّ مِنْ مَدَّةٍ بَيْنَ نَفْخَتَيْ الْفَرْعِ وَالصَّعْقِ .

(١) مسلم ١٤٣ / ٢٩٥٥ .

(٢) المسند ٢ / ٤٢٨ (٩٥٢٤) .

(٣ - ٣) سقط من النسخ . والمثبت من المسند . وانظر أطراف المسند ٧ / ٣٦٢ .

(٤) المسند ٢ / ٤٩٩ (١٠٤٨٢) .

(٥) في الأصل : « ابن هشام » ح : « أبى هشيم » .

(٦) المسند ٣ / ٢٨ (١١٢٤٨) . وقال الشيخ شعيب : حسن لغيره . المسند ١٧ / ٣٣٢ .

وَقَدْ ذُكِرَ فِي حَدِيثِ الصُّورِ أَنَّهُ يَكُونُ فِيهَا أُمُورٌ عَظَامٌ ، مِنْ ذَلِكَ زَلَزَلَةُ
الْأَرْضِ وَازْتِجَاجُهَا ، وَمِيدَانُهَا بِأَهْلِهَا ، وَتَكْفِيهَا بَيْنًا وَشِمَالًا ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى :
﴿ إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ﴾ [الزلزلة : ١] . وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ يَأْتِيهَا النَّاسُ أَتَقُورًا
رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ ﴾ [الحج : ١] . وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ إِذَا
وَفَعَتِ الْوَافِعَةُ ﴾ (١) لَيْسَ لَوْفَعِهَا كَاذِبَةٌ (٢) خَافِضَةٌ رَافِعَةٌ (٣) إِذَا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجًا
﴿ وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًا ﴾ الْآيَاتِ كُلِّهَا إِلَى قَوْلِهِ : ﴿ هَذَا نَزْلُكُمْ يَوْمَ الدِّينِ ﴾
[الواقعة : ١ - ٥٦] .

وَلَمَّا كَانَتْ هَذِهِ النَّفْخَةُ - أَغْنَى نَفْخَةُ الْفَرْعِ - أَوَّلَ مَبَادِي الْقِيَامَةِ ، كَانَ اسْمُ
يَوْمِ الْقِيَامَةِ صَادِقًا عَلَى ذَلِكَ كُلِّهِ ، كَمَا ثَبَتَ فِي « صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ » (١) ، عَنْ أَبِي
هُرَيْرَةَ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « وَلَتَقُومَنَّ السَّاعَةُ وَقَدْ نَشَرَ الرَّجُلَانِ ثَوْبَهُمَا فَلَا
يَتْبَايَعَانِهِ وَلَا يَطْوِيَانِهِ ، وَلَتَقُومَنَّ السَّاعَةُ وَقَدْ انْصَرَفَ الرَّجُلُ بِلَبَنِ لِفْحَتِهِ فَلَا
يَطْعُمُهُ ، وَلَتَقُومَنَّ السَّاعَةُ وَهُوَ يُلِيطُ حَوْضَهُ فَلَا يَشْقَى فِيهِ ، وَلَتَقُومَنَّ السَّاعَةُ وَقَدْ
رَفَعَ أَكْلَتَهُ إِلَى فِيهِ فَلَا يَطْعُمُهَا » . وَهَذَا إِنَّمَا يَتَّجِعُهُ عَلَى مَا قَبْلَ نَفْخَةِ الْفَرْعِ ، وَعَبَّرَ
عَنْ نَفْخَةِ الْفَرْعِ بِأَنَّهَا السَّاعَةُ لَمَّا كَانَتْ أَوَّلَ مَبَادِيهَا ، وَتَقَدَّمَ فِي الْحَدِيثِ (٢) فِي
صِفَةِ أَهْلِ آخِرِ الزَّمَانِ أَنَّهُمْ شِرَارُ النَّاسِ ، وَعَلَيْهِمْ تَقُومُ السَّاعَةُ .

وَقَدْ ذُكِرَ فِي حَدِيثِ ابْنِ رَافِعٍ فِي حَدِيثِ الصُّورِ الْمُتَقَدِّمِ ، أَنَّ السَّمَاءَ تَنْشَقُّ
فِيمَا بَيْنَ نَفْخَتَيْ الْفَرْعِ وَالصُّعْقِ ، وَأَنَّ نُجُومَهَا تَنْتَازِرُ ، وَيُخْسِفُ شَمْسُهَا وَقَمَرُهَا .
وَالظَّاهِرُ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ ، أَنَّ هَذَا إِنَّمَا يَكُونُ بَعْدَ نَفْخَةِ الصُّعْقِ حِينَ : ﴿ بُدِّلَ الْأَرْضُ

(١) الْبُخَارِيُّ (٦٥٠٦ ، ٧١٢١) .

(٢) تَقَدَّمَ فِي صَفْحَةِ ١٤٥ .

غَيْرِ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتِ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ﴿٤٨﴾ وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُّقْرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ ﴿٤٩﴾ سَرَّابِلُهُمْ مِنْ طَرَانٍ وَتَغَشَّى وُجُوهَهُمُ النَّارُ ﴿٥٠﴾ [إبراهيم: ٤٨ - ٥٠]. وقال تعالى: ﴿إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ ﴿١﴾ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ﴿٢﴾ الْآيَاتِ [الانشقاق: ١، ٢]. وقال تعالى: ﴿فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ ﴿٧﴾ وَخَسَفَ الْقَمَرُ ﴿٨﴾ وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ ﴿٩﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿وَلَوْ أَلْفَى مَعَاذِيرُهُمْ ﴿١٠﴾﴾ [القيامة: ٧ - ١٠].

وسيتأتى تقرير هذا كله ، وأنه إنما يكون بعد نفخة الصَّعْقِ ، وأما زلزال الأرض وانشقاقها بسبب تلك الزلزلة ، وفرار الناس إلى أقطارها وأرجائها - فمُنَاسِبٌ أَنَّهُ بعد نفخة الفزع ، وقبل الصَّعْقِ ، قال الله ، تعالى ، إخباراً عن مُؤْمِنٍ آلِ فرعون أَنَّهُ قَالَ: ﴿وَيَنْقُومِ إِلَهِي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ النَّارِ ﴿٣٢﴾ يَوْمَ تَوَلَّوْنَ مُدْبِرِينَ مَا لَكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِرٍ﴾ [غافر: ٣٢، ٣٣]. وقال تعالى: ﴿يَمْعَشَرُ الْيَحْيَى وَالْإِنْسُ إِنْ أَسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ ﴿٣٣﴾ فَإِنِّي إِلَهِ رَبِّكُمْ تُكْذِبَانِ ﴿٣٤﴾ يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شَوَاظٌ مِنْ نَارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنْصِرَانِ ﴿٣٥﴾ فَإِنِّي إِلَهِ رَبِّكُمْ تُكْذِبَانِ ﴿٣٦﴾﴾ [الرحمن: ٣٣ - ٣٦].

وقد تقدّم الحديث^(١) في مُسْنَدِ أَحْمَدَ ، وصحيح مُسْلِمَ ، والسنن الأربعة ، عن أَبِي سَرِيحَةَ^(٢) حَدَّثَنَا عَنْ أَبِي سَيْدٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ السَّاعَةَ لَنْ تَقُومَ حَتَّى تَرَوْا عَشْرَ آيَاتٍ». فَذَكَرَهُنَّ ، إِلَى أَنْ قَالَ: «وَأَخِرُ ذَلِكَ نَارٌ تَخْرُجُ مِنْ قَعْرِ عَدَنَ ، تَسْوِقُ النَّاسَ إِلَى الْحَشِيرِ». [٥٢هـ] وهذه النارُ تسوقُ الموجودين في آخِرِ الزَّمانِ فِي سائرِ أَقْطَارِ الْأَرْضِ إِلَى أَرْضِ الشَّامِ مِنْهَا ، وَهِيَ بَقْعَةُ الْحَشِيرِ وَالْمُنْشَرِ .

(١) تقدم في صفحة ٩٨ .

(٢) فِي الْأَصْلِ ، ص: «شريحة» .

ذِكْرُ أَمْرِ هَذِهِ النَّارِ ، وَحَشْرِهَا النَّاسَ إِلَى أَرْضِ الشَّامِ

ثَبَّتَ فِي «الصَّحِيحَيْنِ» ^(١) مِنْ حَدِيثِ وَهَيْبٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ طَاوُسٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « يُحْشَرُ النَّاسُ عَلَى ثَلَاثِ طَرَائِقَ : رَاغِبِينَ وَرَاهِبِينَ ^(٢) . وَاثْنَانِ عَلَى بَعِيرٍ ، وَثَلَاثَةٌ عَلَى بَعِيرٍ ^(٣) . وَأَرْبَعَةٌ عَلَى بَعِيرٍ ^(٤) ، وَعَشْرَةٌ عَلَى بَعِيرٍ . وَتَحْشَرُ بَقِيَّتَهُمُ النَّارُ ، تَقِيلُ مَعَهُمْ حَيْثُ قَالُوا ، وَتَبِيتُ مَعَهُمْ حَيْثُ بَاتُوا ، وَتُصْبِحُ مَعَهُمْ حَيْثُ أَصْبَحُوا ، وَتُمْسِي مَعَهُمْ حَيْثُ أَمْسَوْا » . وَرَوَى أَحْمَدُ ^(٥) ، عَنْ عَفَّانَ ، ^(٦) عَنْ حَمَّادٍ ، عَنْ ثَابِتٍ ، عَنْ أَنَسٍ ، أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ سَلَامٍ سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنْ أَوَّلِ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ ؟ فَقَالَ : « نَارٌ تَحْشَرُ النَّاسَ مِنَ الْمَشْرِقِ إِلَى الْمَغْرِبِ » . الْحَدِيثُ بِطَوْلِهِ ، وَهُوَ فِي «الصَّحِيحِ» ^(٧) .

وَرَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ ^(٨) ، عَنْ حَسَنِ وَعَفَّانَ ، عَنْ حَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ زَيْدٍ ، عَنْ أَوْسِ بْنِ خَالِدٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « يُحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثَلَاثَةَ أَصْنَافٍ ؛ صِنْفٌ مُشَاةٌ ، وَصِنْفٌ رُكْبَانٌ ، وَصِنْفٌ عَلَى وَجُوهِهِمْ » . قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، وَكَيْفَ يَمْشُونَ عَلَى وَجُوهِهِمْ ؟ قَالَ : « إِنَّ

(١) البخارى (٦٥٢٢) ، ومسلم (٢٨٦١/٥٩) .

(٢) وهذه هى الطريقة الأولى ، والطريقة الثانية قوله : « وعشرة على بعير » ، والثالثة من قوله : « وتَحْشَرُ بَقِيَّتَهُمُ النَّارُ ... » إلى آخر الحديث . انظر فتح البارى ٣٧٩/١١ وسيأتى ص ٢٣ ، ٢١٣ .

(٣ - ٤) سقط من النسخ ، والمثبت من مصدرى التخريج .

(٤) المسند ٢٧١/٣ (١٣٨٩٥) ، بنحوه .

(٥ - ٥) سقط من : ح ، ص .

(٦) البخارى (٣٣٢٩ ، ٣٩٣٨ ، ٤٤٨٠) .

(٧) المسند ٣٥٤/٢ (٨٦٣٢) . قال الشيخ شعيب : حسن لغيره ، وهذا إسناد ضعيف . المسند ٢٨٩/١٤ .

الَّذِي أَمْسَاهُمْ عَلَى أَرْجُلِهِمْ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُمِشِّيَهُمْ عَلَى وُجُوهِهِمْ ، أَمَا إِنَّهُمْ يَتَّقُونَ
بِوُجُوهِهِمْ كُلَّ حَدَبٍ وَشَوْكٍ » .

وقد رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ الطَّيَالِسِيُّ فِي « مُسْنَدِهِ » ^(١) ، عَنْ حَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ ، بِنَحْوِ
مِنْ هَذَا السِّيَاقِ .

وَقَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ ^(٢) : حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، عَنْ شَهْرِ
ابْنِ حَوْشَبٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو ، قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « إِنَّهَا
سَتَكُونُ هِجْرَةٌ بَعْدَ هِجْرَةٍ ، يَنْحَازُ النَّاسُ إِلَى مُهَاجِرِ إِبْرَاهِيمَ ، لَا يَنْقَى فِي الْأَرْضِ
إِلَّا شِرَارُ أَهْلِهَا ، تَلْفِظُهُمْ أَرْضُهُمْ ، وَتَقْدَرُهُمْ نَفْسُ الرَّحْمَنِ عَزَّ وَجَلَّ ، تَحْشُرُهُمْ
النَّارُ مَعَ الْقِرَدَةِ وَالْحَتَّازِيرِ ، تَبِيتَ مَعَهُمْ إِذَا بَاتُوا ، وَتَقِيلُ مَعَهُمْ إِذَا قَالُوا ، وَتَأْكُلُ مَنْ
تَخَلَّفَ » . وَرَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ مِنْ حَدِيثِ الْمُهَلَّبِ بْنِ أَبِي صُفْرَةَ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ
عَمْرٍو ، بِنَحْوِهِ ^(٣) .

وَقَالَ الْحَافِظُ أَبُو بَكْرِ الْبَيْهَقِيُّ فِي كِتَابِهِ « الْبَعْثُ وَالنُّشُورُ » ^(٤) : « أَخْبَرَنَا أَبُو
الْقَاسِمِ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْحَرْفِيُّ ^(٥) يَبْغَدَادَ ، حَدَّثَنَا أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ
مُحَمَّدِ بْنِ الزُّبَيْرِ الْقُرَشِيُّ ، حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ عَفَّانَ ، حَدَّثَنَا زَيْدُ بْنُ

(١) مسند أبي داود الطيالسي (٢٥٦٦) .

(٢) المسند ١٩٨/٢ (٦٨٧١) . قال الشيخ أحمد شاكر : إسناده صحيح .

(٣) الطبراني في الأوسط (٦٧٨٧) من طريق نواف البكالي ، عن عبد الله بن عمرو به .

(٤) وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٠٣/٤ إلى البيهقي في البعث أيضًا .

(٥ - ٥) في ح : « من حديث » .

(٦) في الأصل : « الحرقى » ، وفي ص : « الحرقى » ، وانظر سير أعلام النبلاء ١٧/ ٤١١ ، الإكمال ٣/ ٢٨٢ . قال السمعاني : الحرفي : بضم الحاء وسكون الراء وكسر الفاء ، هذه النسبة للبقال ببغداد ، ومن يبيع الأشياء التي تتعلق بالبور والبقالين ، والمشهور بهذه النسبة أبو القاسم عبد الرحمن بن عبيد الله . الأنساب ٤/ ١١٢ .

الحُبَابِ ، أَخْبَرَنِي الْوَلِيدُ بْنُ جَمْعٍ الْقُرَشِيُّ (ح) .

وَأَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحَافِظُ ، حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ الْمَجْهُولِيُّ ،
حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ مَسْعُودٍ ، حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ ، أَنَّ الْوَلِيدَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ
جَمْعٍ ، عَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ عَامِرِ بْنِ وَائِلَةَ ، عَنْ أَبِي سَرِيحَةَ ^(١) حَدَّثَنَا عَنْ أَبِيهِ
الْغِفَارِيِّ : سَمِعْتُ أَبَا ذَرٍّ الْغِفَارِيَّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَتَلَا هَذِهِ الْآيَةَ : ﴿ وَنَحْشُرُهُمْ
يَوْمَ الْقِيَمَةِ عَلَى وُجُوهِهِمْ عُمِيًّا وَبُكْمًا وَصُمًّا ﴾ [الْإِسْرَاءُ : ٩٧] . فَقَالَ أَبُو ذَرٍّ :
حَدَّثَنِي الصَّادِقُ الْمُضْطَرُوقُ عليه السلام أَنَّ النَّاسَ يُحْشَرُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى ثَلَاثَةِ أَفْوَاجٍ ؛
فَوْجٍ طَاعِمِينَ كَاسِينَ رَاكِبِينَ ، وَفَوْجٍ يَمْشُونَ وَيَسْعَوْنَ ، وَفَوْجٍ تَسْحَبُهُمُ الْمَلَائِكَةُ
عَلَى وُجُوهِهِمْ . قُلْنَا : قَدْ عَرَفْنَا هَذَيْنِ ، فَمَا بِالَّذِينَ يَمْشُونَ وَيَسْعَوْنَ ؟ قَالَ :
« يُلْقَى اللَّهُ الْآفَةَ عَلَى الظَّهْرِ ^(٢) حَتَّى لَا يَتَقَى ذَاتَ ظَهْرٍ ، حَتَّى إِنَّ الرَّجُلَ لَيُعْطَى
الْحَدِيقَةَ الْمُعْجَبَةَ بِالشَّارِفِ ^(٣) ذَاتِ الْقَتَبِ ^(٤) » . لَفْظُ الْحَاكِمِ ^(٥) .

وهكذا رواه الإمام أحمد عن يزيد بن هارون ، ولم يذكر تلاوة [٥٠٣] أبي
ذرٍّ للآية ، وزاد في آخره : « فَلَا يَقْدِرُ عَلَيْهَا » ^(٦) .

وفي مسند الإمام أحمد من حديث بَهْزٍ وَغَيْرِهِ ^(٧) ، عَنْ أَبِيهِ حَكِيمِ بْنِ
مَعَاوِيَةَ ، عَنْ جَدِّهِ مُعَاوِيَةَ بْنِ حَنْدَةَ ^(٨) الْقُشَيْرِيِّ ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ عليه السلام أَنَّهُ قَالَ :

(١) في ح ، ص : « شريحة » . وانظر تهذيب الكمال ٤٩٣/٥ .

(٢) الظهر : الإبل التي يحمل عليها وتركب . النهاية ١٦٦/٣ .

(٣) في ص : « بالسارق » ، وفي المستدرک : « بالشاردة » . والشارف : الناقة المُسِنَّة . النهاية ٤٦٢/٢ .

(٤) الْقَتَبُ : للجمل كالإكاف - البرذعة - لغيره . النهاية ١١/٤ .

(٥) المستدرک ٣٦٧/٢ . وقال : صحيح الإسناد ، ولم يخرجاه .

(٦) المسند ١٦٤/٥ (٢١٤٩٤) .

(٧) المسند ٣/٥ ، ٤ ، ٥ (٢٠٠٣٦ ، ٢٠٠٤٣ ، ٢٠٠٤٩ ، ٢٠٠٥٦) ، بنحوه .

(٨) في ح : « حيلة » ، وفي ص : « حميدة » . وانظر تهذيب الكمال ١٧٢/٢٨ .

«تُحْشَرُونَ هَهُنَا - وَأَوَّماً يَبْدِيهِ إِلَى نَحْرِ الشَّامِ - مُشَاةً، وَرُكْبَانًا، وَتُجْرُونَ عَلَى وُجُوهِكُمْ، وَتُعْرَضُونَ عَلَى اللَّهِ وَعَلَى أَفْوَاهِكُمُ الْفِدَامُ»^(١)، فَأَوَّلُ مَا يُعْرِثُ عَنْ أَحَدِكُمْ فَخِذُهُ وَكَفُّهُ». وقد رواه الترمذی، عن أحمد بن منيع، عن يزيد بن هارون، عن بهز بن حكيم، عن أبيه، عن جده، بنحوه^(٢)، وقال: حسن صحيح.

^(٣) وقال أحمد^(٤): ثنا عثمان بن عمر، ثنا عبد الحميد بن جعفر، قال: ثنا أبو جعفر محمد بن علي، عن رافع بن بشر السلمي، عن أبيه؛ أن رسول الله ﷺ قال: «يُوشِكُ أَنْ تَخْرُجَ نَارٌ مِنْ حُبْسِ سَبِيلِ^(٥) تَسِيرُ سَيْرَ بَطِيئَةِ^(٦) الْإِبِلِ، تَسِيرُ النَّهَارَ وَتُقِيمُ اللَّيْلَ، تَعْدُو وَتَزُوحُ، يُقَالُ: غَدَتِ النَّارُ يَا أَيُّهَا النَّاسُ فَأَعْدُوا، قَالَتِ النَّارُ يَا أَيُّهَا النَّاسُ فَقِيلُوا، رَاحَتِ النَّارُ يَا أَيُّهَا النَّاسُ فَرُوحُوا. مَنْ أَدْرَكَتْهُ أَكَلَتْهُ». تفرد به. ورواه أبو نعيم في ترجمة بشر أبي رافع السلمي^(٧)، وفيه: «تُضِيءُ لَهَا أَعْتَاقُ الْإِبِلِ يَبْصُرِي»^(٨).

(١) الفدَام: ما يشد على فم الإبريق والكوز من خرقة لتصفية الشراب الذي فيه، أي أنهم يمنعون الكلام بأفواههم حتى تتكلم جوارحهم، فشبّه ذلك بالفدَام. النهاية ٤٢١/٣.

(٢) الترمذی (٢٤٢٤، ٣١٤٣). حسن (صحيح سنن الترمذی ٢٥١٢).

(٣ - ٣) سقط من: ح، ص.

(٤) المسند ٤٤٣/٣ (١٥٦٩٦). قال الهيثمي: رواه أحمد والطبراني، ورجال أحمد رجال الصحيح غير رافع، وهو ثقة. المجمع ١٢/٨.

(٥) في الأصل «حبشي سيل»، والمثبت من مصدري التخریج. قال ابن الأثير: وحبس سَبِيل اسم موضع بحرة بنى سليم بينها وبين التتار قبة مسيرة يوم. النهاية ٣٣٠/١. وانظر الإصابة ٣٠٨/١، وأسد الغابة ٢٢١/١.

(٦) تحرفت في الأصل إلى: «مطية»، والمثبت من مصادر التخریج.

(٧) أشار إلى ذلك ابن الأثير في ترجمة بشر في الموضع السابق بعد أن أورد الحديث بتمامه. وأخرجه مسلم (٢٩٠٢/٤٢) من حديث أبي هريرة مرفوعاً.

فهذه السِّياقاتُ تَدُلُّ عَلَى أَنَّ هَذَا الْحَشْرَ هُوَ حَشْرُ الْمُؤْمِدِينَ فِي ^(١) آخِرِ الدُّنْيَا مِنْ أَقْطَارِ الْأَرْضِ إِلَى مَحَلَّةِ الْحَشْرِ ، وَهِيَ أَرْضُ الشَّامِ ، وَأَنْهُمْ يَكُونُونَ عَلَى أَصْنَافٍ ثَلَاثَةٍ ؛ فَيَقْسِمُ طَاعِمِينَ كَاسِيَنَ رَاكِبِينَ ، وَقِسْمٍ يَمْشُونَ تَارَةً وَيَرْكَبُونَ أُخْرَى ، وَهُمْ يَعْتَقِبُونَ عَلَى الْبَعِيرِ الْوَاحِدِ ، كَمَا تَقَدَّمَ فِي « الصَّحِيحِينَ » ^(٢) : « ائْتَانِ عَلَى بَعِيرٍ ، وَثَلَاثَةٌ عَلَى بَعِيرٍ » . إِلَى أَنْ قَالَ : « وَعَشْرَةٌ عَلَى بَعِيرٍ » . يَعْتَقِبُونَهُ مِنْ قِلَّةِ الظَّهْرِ ، كَمَا تَقَدَّمَ ، وَكَمَا جَاءَ مُفَسَّرًا فِي الْحَدِيثِ الْآخِرِ ، « وَتَحْشُرُ بَقِيَّتَهُمُ النَّارَ » . وَهِيَ الَّتِي تَخْرُجُ مِنْ قَعْرِ عَدَنَ ، فَتَحِيطُ بِالنَّاسِ مِنْ وَرَائِهِمْ ، تَشَوْفُهُمْ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ إِلَى أَرْضِ الْحَشْرِ ، وَمَنْ تَخَلَّفَ مِنْهُمْ أَكَلَتْهُ ^(٣) .

وَهَذَا كُلُّهُ مِمَّا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ هَذَا إِنَّمَا يَكُونُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ آخِرِ الدُّنْيَا ، حَيْثُ يَكُونُ الْأَكْلُ وَالشُّرْبُ ^(٤) وَالرُّكُوبُ مَوْجُودًا ، وَالْمُشْتَرَى وَغَيْرُهُ ، وَحَيْثُ تُهْلِكُ الْمُتَخَلِّفِينَ مِنْهُمْ النَّارُ ، وَلَوْ كَانَ هَذَا بَعْدَ نَفْخَةِ الْبَغْعِ ^(٥) لَمْ يَتَّقَ مَوْتٌ ، وَلَا ظَهَرٌ يُشْتَرَى ، وَلَا أَكْلٌ وَلَا شُرْبٌ وَلَا لُبْسٌ فِي الْعَرَصَاتِ .

وَالْعَجَبُ كُلُّ الْعَجَبِ أَنَّ الْحَافِظَ أَبَا بَكْرٍ الْبَيْهَقِيَّ بَعْدَ رَوَايَتِهِ لِأَكْثَرِ هَذِهِ الْأَحَادِيثِ حَمَلَ هَذَا الرُّكُوبَ عَلَى أَنَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَصَحَّحَ ذَلِكَ ، وَضَعَفَ مَا قُلْنَا ، وَاسْتَدَلَّ عَلَى مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ بِقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفَدًا ﴾ ^(٦) وَنَسَوْقُ الْمَجْرِمِينَ إِلَى جَهَنَّمَ وَرَدًا ﴿ [مريم : ٨٥ ، ٨٦] .

(١) بعده في الأصل : « آخر الزمان » .

(٢) تقدم في صفحة ٣٢٨ .

(٣) بعده في ح ، ص : « النار » .

(٤ - ٥) في ح : « والكسوة والظهر موجودا يشتري ذلك ويركب » ، وفي ص : « والركوب على الظهر المستوى » .

(٥) بعده في الأصل : « من القبور » .

وكيف يصح ما ادّعه في تفسير الآية بالحديث ، وفيه أن منهم : « اثنان على بغير ، وثلاثة على بغير ، وعشرة على بغير » ، وقد جاء التصريح بأن ذلك من قلة الظاهر !؟ هذا لا يلتزم مع هذا ، والله أعلم ، فإن نجائب المؤمنين من الجنة ، يزكّبونها^(١) من العرصات إلى الجنات على غير هذه الصفة ، كما سيأتى بيان ذلك فى موضعه .

فأما الحديث الآخر الوارد من طريق ، عن جماعة من الصحابة ، منهم ابن عباس ، وابن مسعود ، وعائشة ، وغيرهم^(٢) : « إنكم محشورون إلى الله حفاة غداة غزوا : ﴿ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ ﴾ [الأنبياء : ١٠٤] . فذلك حشر غير هذا ، ذاك فى يوم القيامة بعد نفخة البعث ، يوم^(٣) يقوم الناس من قبورهم حفاة غداة غزوا ، أى غير مُحشّنين ، وكذلك حشر الكافرين إلى جهنم وزدا ؛ أى عطاشا .

وقوله تعالى : ﴿ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمَاً وَبُكْمًا وَصُمًّا مَّا وَنَهُمْ جَهَنَّمَ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا ﴾ [الإسراء : ٩٧] . فذلك^(٤) إنما يحصل لهم^(٥) حين يؤمر بهم إلى النار من مقام المحشر ، كما سيأتى بيان ذلك كله فى مواضعه ، إن شاء الله تعالى .

وقد ذكر فى حديث الصور : أن الأموات لا يشعرون بشيء [٥٣ ط] مما يقع من ذلك بسبب نفخة الفزع ، وأن الذين استثنى الله تعالى إنما هم الشهداء ،

(١) فى ح : « يركبها المتقون إذا خرجوا من قبورهم إلى العرصات و » .

(٢) أخرجه البخارى (٦٥٢٦) ، ومسلم (٢٨٥٩ / ٥٦ ، ٥٧ ، ٥٨ / ٢٨٦٠) .

(٣) سقط من : ح ، ص .

(٤ - ٤) سقط من : ح ، ص .

لأنهم أحياءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ، فهم ^(١) «يَشْعُرُونَ بِهَا» ولا يَفْزَعُونَ مِنْهَا ^(٢) ، وكذلك لا يُضْعَفُونَ بسببِ نَفْخَةِ الصَّعْقِ .

وقد اختلف المفسرون في المستثنين منها على أقوال : أحدها هذا ، كما جاء مُصَرَّحًا به فيه ، وقيل : بل هم جبريلُ ، وميكائيلُ ، وإسرافيلُ ، وملكُ الموتِ . وقيل : وحَمَلَةُ العَرْشِ . وقيل غير ذلك ، فالله أعلم .

وقد ذُكِرَ في حديثِ الصُّورِ أَنَّهُ يَطُولُ عَلَى أَهْلِ الدُّنْيَا ^(٣) مُدَّةٌ مَا بَيْنَ نَفْخَةِ الْفَرْعِ ، ونَفْخَةِ الصَّعْقِ ، وهم يُشَاهِدُونَ تلكَ الأهوالَ ، والأمورَ العِظَامَ .

نَفْخَةُ الصَّعْقِ

يموت بسببها جميعُ الموجودين من أهلِ السمواتِ والأرضِ ، من الإنسِ والجنِّ والملائكةِ ؛ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ، فقيل : هم حَمَلَةُ العَرْشِ ، وجبريلُ وميكائيلُ وإسرافيلُ ^(٤) وملكُ الموتِ . وقيل : هم الشهداء . وقيل غير ذلك .

قال تعالى : ﴿ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ ﴾ [الزمر : ٦٨] . وقال تعالى : ﴿ فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ ۖ وَجُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً ﴾ إلى قوله : ﴿ يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ ﴾ [الحاقة : ١٣ - ١٨] .

(١ - ١) في الأصل : «يشعرون بذلك» ، وفي ح : «لا يشعرون بهذه الأهوال» .

(٢) في الأصل : «من نفخة الفرع» .

(٣) في ح : «النار» .

(٤ - ٤) سقط من : الأصل ، ص .

وتقدّم في حديث الصّور: أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَأْمُرُ إِسْرَافِيلَ فيقولُ له: «انْفُخْ نَفْخَةً الصَّغِيرِ. فَيَنْفُخُ، فَيَضَعُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ،^(١)» فيقولُ اللَّهُ تَعَالَى لِلْمَلِكِ الْمَوْتِ، وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ بَقِيَ: فَمَنْ بَقِيَ؟ فيقولُ: بَقِيَتْ أَنْتَ، الْحَيُّ الَّذِي لَا يَمُوتُ، وَبَقِيَتْ حَمَلَةُ عَرْشِكَ، وَبَقِيَ جِبْرِيلُ وَمِيكَائِيلُ. فيأْمُرُهُ اللَّهُ بِقَبْضِ رُوحِ جِبْرِيلَ وَمِيكَائِيلَ^(٢)، ثُمَّ يَأْمُرُهُ بِقَبْضِ أرواحِ^(٣) حَمَلَةِ الْعَرْشِ، ثُمَّ يَأْمُرُهُ أَنْ يَمُوتَ^(٤)، وَهُوَ آخِرُ مَنْ يَمُوتُ مِنَ الْخَلَائِقِ.

وقد تقدم^(٥) ما رواه ابنُ أبي الدنيا من طريقِ إسماعيلِ بنِ رافع، عن محمدِ بنِ كعبٍ، من قوله فيما بلغه، وعنه عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ، أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يقولُ لِلْمَلِكِ الْمَوْتِ: «أَنْتَ خَلَقْتَ مِنْ خَلْقِي، خَلَقْتُكَ لِمَا رَأَيْتَ، فَمُتْ، ثُمَّ لَا تَحْيَا». وقال محمدُ بنُ كعبٍ فيما بلغه، فيقولُ له: «مُتْ مَوْتًا لَا تَحْيَا بَعْدَهُ أَبَدًا، فيصْرُخُ عِنْدَ ذَلِكَ صَرْخَةً لَوْ سَمِعَهَا أَهْلُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَمَاتُوا فَرَعًا». قال الحافظُ أبو موسى المديني: لم يُتَابِعْ إسماعيلُ بنُ رافعٍ عَلَى هذه اللفظة، ولم يَقُلْهَا أَكْثَرُ الرُّوَاةِ. قلتُ: وقد قال بعضهم في معنى هذا: «مُتْ مَوْتًا لَا تَحْيَا بَعْدَهُ أَبَدًا». يعنى: لَا تَكُونُ^(٦) بعدَ هذا مَلَكٌ مَوْتٍ أَبَدًا؛^(٧) «لأنَّه لَا مَوْتَ بَعْدَ هذا اليومِ»، كما ثَبَتَ في «الصحيح»^(٨): «يُؤْتَى بِالْمَوْتِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي صُورَةِ كَبِشٍ أَمْلَحَ،

(١ - ١) سقط من: ح.

(٢) بعده في الأصل: «وإسرافيل» وتقدم في حديث الصور أنه من جملة حملة العرش.

(٣) سقط من: ح، ص.

(٤) تقدم في صفحة ٣١٣.

(٥) في الأصل: «تكن» وفي ح: «يكون».

(٦ - ٦) سقط من: الأصل.

(٧) البخارى (٦٥٤٨)، ومسلم (٢٨٤٩/٤٠، ٤٢، ٤٣/٢٨٥٠). وسيأتى.

فَيُذَبِّحُ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ ، ثُمَّ يُقَالُ : يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ ، خُلُودٌ وَلَا مَوْتٌ ، وَيَا أَهْلَ النَّارِ ، خُلُودٌ وَلَا مَوْتٌ .

فمَلِكُ الموتِ وإن حَيِيَ بعدَ ذلك لا يَكُونُ مَلِكُ موتٍ بعدها أبداً ، واللَّهُ أَعْلَمُ ، بل يُنْشِئُهُ اللَّهُ خُلُقًا آخَرَ غَيْرَ ذَلِكَ كَالْمَلَأْنِكَةِ . وبتقديرِ صَحَّةِ هذا اللفظِ عن النبي ﷺ فظاهرُ ذلك أَنَّهُ لا يَحْيَا بعدَ موته أبداً ، فيكونُ التأويلُ المتقدمُ بعيدَ الصَّحَّةِ ، واللَّهُ أَعْلَمُ بالصوابِ .

فصل

قال في حديثِ الصُّورِ : « فَإِذَا لَمْ يَبْقَ إِلَّا اللَّهُ الْوَاحِدُ الْأَحَدُ ، الْفَرْدُ الصَّمَدُ ، الَّذِي لَمْ يَلِدْ ، وَلَمْ يُولَدْ ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ، كَانَ آخِرًا كَمَا كَانَ [٥٤هـ] أَوَّلًا ، طَوَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَطَيِّ السَّجِّلِ لِلْكِتَابِ ، ثُمَّ دَحَاهُمَا ، ثُمَّ تَلَفَّفَهُمَا ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ، وَقَالَ : أَنَا الْجَبَّارُ . ثَلَاثًا ، ثُمَّ يُنَادِي : لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ؟ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ، فَلَا يُجِيبُهُ أَحَدٌ ، ثُمَّ يَقُولُ تَعَالَى مُجِيبًا لِنَفْسِهِ : لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ . »

وقد قال تعالى : ﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَنَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ [الزمر: ٦٧] . وقال تعالى : (يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السَّجِّلِ لِلْكِتَابِ ^(١)) كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُمْ وَعَدًّا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ) . وقال تعالى : ﴿ لِنُنذِرَ يَوْمَ التَّلَاقِ ۝ (١٥) يَوْمَ هُمْ بَرْزُورٌ لَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ لِّمَنِ الْمُلْكُ

(١) قرأ حمزة والكسائي وحفص : ﴿ كَطَيِّ السَّجِّلِ لِلْكِتَابِ ﴾ . بضم الكاف والتاء ، وقرأ الباقون : ﴿ لِلْكِتَابِ ﴾ . حجة القراءات ص ٤٧٠ ، ٤٧١ . وهي الآية ١٠٤ من سورة الأنبياء .

أَيُّومُ لِلَّهِ الْوَلَدِ الْقَهَّارِ ﴿ [غافر: ١٥، ١٦] .

وثبت في «الصَّحِيحَيْنِ» من حديث^(١) أبي هريرة^(٢)، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قال: «يَقْبِضُ اللَّهُ تَعَالَى الْأَرْضَ، وَيَطْوِي السَّمَاءَ بِيَمِينِهِ، ثُمَّ يَقُولُ: أَنَا الْمَلِكُ، أَنَا الْجَبَّارُ، أَيَّنَ مُلُوكُ الْأَرْضِ؟ أَيَّنَ الْجَبَّارُونَ؟ أَيَّنَ الْمُتَكَبِّرُونَ» .

وفيها^(٣) عن ابن عمر: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قال: «إِنَّ اللَّهَ يَقْبِضُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الْأَرْضَيْنِ، وَتَكُونُ السَّمَاوَاتُ بِيَمِينِهِ، ثُمَّ يَقُولُ: أَنَا الْمَلِكُ» .

وفي «مُسْنَدِ أَحْمَدَ»، و«صَحِيحِ مُسْلِمٍ»،^(٤) مِنْ حَدِيثِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ مِقْسَمٍ^(٥)، عَنْ ابْنِ عُمَرَ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَرَأَ هَذِهِ آيَةَ ذَاتِ يَوْمٍ عَلَى الْمِنْبَرِ: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَنَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [الزمر: ٦٧] . ورسولُ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ هَكَذَا بِيَدِهِ، وَ^(٦) يُحَرِّكُهَا، يُقْبِلُ بِهَا وَيُدْبِرُ «يُجَدُّ الرَّبُّ نَفْسَهُ: أَنَا الْجَبَّارُ، أَنَا الْمُتَكَبِّرُ، أَنَا الْمَلِكُ، أَنَا الْعَزِيزُ، أَنَا الْكَرِيمُ» فَرَجَفَ^(٧) بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْمِنْبَرُ، حَتَّى قُلْنَا: لَيَخْرُنَّ بِهِ . وهذا لفظُ أَحْمَدَ، وقد ذكرنا الأحاديثَ المتعلقةَ

(١) بعده في ح، ص: «الزهرى عن أبي سلمة عن». والحديث من هذا الطريق عند البخارى وحده برقم (٤٨١٢) .

(٢) البخارى (٦٥١٩، ٧٣٨٢)، ومسلم (٢٧٨٧)، كلاهما من طريق الزهرى، عن سعيد بن المسيب، عن أبى هريرة .

(٣) بعده في ح، ص: «من حديث عبيد الله عن نافع». والحديث من هذا الطريق المذكور في: ح، ص عند البخارى وحده برقم (٧٤١٢)، وأما الذى عند مسلم عن ابن عمر فهو الحديث الآتى بعده . (٤ - ٤) سقط من: ح .

(٥ - ٥) سقط من: الأصل . والحديث فى المسند ٧٢/٢ (٥٤١٤)، ٨٧/٢ (٥٦٠٨)، ومسلم (٢٥، ٢٦/٢٧٨٨) بنحوه .

(٦) سقط من النسخ، والمثبت من المسند ٧٢/٢ .

(٧) فى الأصل: «يرجف» .

بهذا المقام عند تفسير هذه الآية من كتابنا « التفسير »^(١) ، بأسانيدها وألفاظها ، بما فيه كفاية ، ولله الحمد .

فصل

قال فى حديث الصُّورِ: « وَيَبْدُلُ اللَّهُ الْأَرْضَ غَيْرَ الْأَرْضِ فَيَسْطُهَا ، وَيَسْطُحُهَا ، وَيَمُدُّهَا مَدَّ الْأَدِيمِ الْعُكَاطِيِّ » إلى آخر الكلام ، كما تقدّم ، قال تعالى : ﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ ﴾ [إبراهيم : ٤٨] « الآية .

وفى « صحيح مسلم »^(٢) عن عائشة قالت : سئل رسول الله ﷺ : أين يكون الناس يوم تُبدَّلُ الأرضُ والسَّمَاوَاتُ ؟ فقال : « هم فى الظُّلَمَةِ دُونَ الْجِسْرِ » .

وقد يكون المراد بذلك تبديل آخر غير هذا المذكور فى هذا الحديث ، وهو أن تُبدَّلَ مَعَالِمُ الْأَرْضِ فيما بينَ النَّفْخَتَيْنِ ؛ نَفْخَةِ الصُّعْقِ ، وَنَفْخَةِ الْبَعْثِ ، فتسيرُ الْجِبَالُ وتُمَدُّ الْأَرْضُ ، وَيَتَقَى الْجَمِيعُ صَعِيدًا وَاحِدًا ، لا اغْوِجَاجَ فِيهِ ولا رَوَابِيٍّ ولا أَوْدِيَّةَ ، كما قال تعالى : ﴿ وَتَسْتَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنْسِفُهَا رَبِّى نَسْفًا ۖ فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا ۚ لَا تَرَى فِيهَا عِوَجًا وَلَا أَمْتًا ۚ ﴾ [طه : ١٠٥ - ١٠٧] . أى لا انخفاض فيها ولا ارتفاع . وقال تعالى : ﴿ وَرَى الْجِبَالِ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ صُنِعَ اللَّهُ الَّذِى أَنْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ ﴾ [النمل : ٨٨] وقال تعالى : ﴿ وَسِيرَتِ الْجِبَالِ فَكَانَتْ سَرَابًا ﴾ [النبا : ٢٠] . وقال تعالى : ﴿ وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ ﴾ [القارعة : ٥] . وقال تعالى : ﴿ وَحُمِلَتِ الْأَرْضُ

(١) التفسير ١٠٣/٧ .

(٢) مسلم (٢٧٩١) وهو بلفظ : « على الصراط » . أما هذا اللفظ فهو فى مسلم (٣١٥) من حديث ثوبان مولى رسول الله ﷺ عنه به .

وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً ﴿﴾ [الحاقة: ١٤] . وقال تعالى : ﴿ وَيَوْمَ نُسِرُّ الْجِبَالَ وَتَرَى
الْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرَتْنَهُمْ فَلَمْ تُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا ﴾ [الكهف: ٤٧] الآيات .

فصل

قال فى حديثِ الصُّورِ : « ثُمَّ يُنْزِلُ اللَّهُ مِنْ تَحْتِ الْعَرْشِ مَاءً ، فَيَمْطُرُ السَّمَاءُ
أَرْبَعِينَ يَوْمًا ، حَتَّى يَكُونَ الْمَاءُ فَوْقَكُمْ اثْنَى عَشَرَ ذِرَاعًا ، ثُمَّ يَأْمُرُ اللَّهُ الْأَجْسَادَ أَنْ
[٤٤هـ] تَنْبُتَ كَنْبَاتِ الطَّرَائِثِ ، وَهِيَ صِغَارُ الْقِثَاءِ ، أَوْ كَنْبَاتِ الْبَقْلِ » . وتقدّم
فى الحديثِ الذى رواه أحمدُ ومسلمٌ ، « ثُمَّ يُرْسِلُ مَطَرًا كَأَنَّهُ الطَّلُّ ، أَوْ الظَّلُّ ،
فَتَنْبُتُ مِنْهُ أَجْسَادُ النَّاسِ ، ثُمَّ يُنْفَخُ فِيهِ أُخْرَى ، فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ ، ثُمَّ يُقَالُ : يَا
أَيُّهَا النَّاسُ هَلُمُّوا إِلَى رَبِّكُمْ » . إلى آخر الحديثِ ، قد تقدّم بطوله من حديثِ
عبدِ اللَّهِ بنِ عمرو بنِ العاصِ ^(١) .

وروى مسلمٌ عن أبى كُرَيْبٍ ، عن أبى معاويةَ ، عن الأعمشِ ، عن أبى
صالحٍ ، عن أبى هريرةَ ، وذكر الحديثِ ، ثم قال فى الثالثة بعد قوله : « أُنْبِتُ » .
قال : « ثُمَّ يُنْزِلُ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتَنْبُتُونَ ، كَمَا يَنْبُتُ الْبَقْلُ » قال : « وَلَيْسَ مِنَ
الْإِنْسَانِ شَيْءٌ إِلَّا يَنْلَى ، إِلَّا عَظْمًا وَاحِدًا ، وَهُوَ عَجْبُ الذَّنْبِ ، وَمِنْهُ يُرْكَبُ
الْخَلْقُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » وقد تقدّم هذا الحديثُ من رواية البخارى ومسلم ^(٢) ، وليس
عند البخارى ما ذكرنا من هذه الزيادة ، وهى ذكرُ نزولِ الماءِ إلى آخره .

وقال ابنُ أبى الدنيا فى كتابِ « أهوالِ يومِ القيامةِ » ^(٣) : حَدَّثَنَا أَبُو عَمَّارٍ

(١) تقدم فى صفحة ٢٢٠ ، ٢٢١ .

(٢) تقدم فى صفحة ٣٢٤ ، ٣٢٥ .

(٣) الأهوال (٢٣) .

الحسين بن حريث المزوزي ، أخبرنا الفضل بن موسى ، عن الحسين بن واقد ، عن الربيع بن أنس ، عن أبي العالقة ، حدثني أبي بن كعب قال : سِتُّ آيَاتٍ قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، بَيْنَمَا النَّاسُ فِي أَسْوَاقِهِمْ إِذْ ذَهَبَ ضَوْءُ الشَّمْسِ ، فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ إِذْ وَقَعَتِ الْجِبَالُ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ ، فَتَحَرَّكَتْ وَاضْطَرَبَتْ وَاخْتَلَطَتْ ، وَفَزَعَتِ الْجِبْنَ إِلَى الْإِنْسِ ، وَالْإِنْسُ إِلَى الْجِبْنَ ، وَاخْتَلَطَتِ الدَّوَابُّ وَالطَّيْرُ وَالْوَحْشُ ^(١) ، فَمَاجُوا بَعْضُهُمْ فِي بَعْضٍ ، ﴿ وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ ﴾ [التكوير : ٥] . قال : انْطَلَقْتُ ، ﴿ وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ ﴾ [التكوير : ٤] قال : أَهْمَلَهَا أَهْلُهَا ، ﴿ وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ ﴾ [التكوير : ٦] قال الجُنُّ لِلْإِنْسِ : نَحْنُ نَأْتِيكُمْ بِالْخَبَرِ ، فَانْطَلِقُوا إِلَى الْبَحْرِ ، فَإِذَا هُوَ نَارٌ تَأْجُجُ ، فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ إِذْ تَصَدَّعَتِ الْأَرْضُ صَدْعَةً وَاحِدَةً ، إِلَى الْأَرْضِ السَّابِعَةِ السُّفْلَى ، وَإِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ الْعُلْيَا ، فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ إِذْ جَاءَتْهُمْ رِيحٌ فَأَمَاتَتْهُمْ .

وقال ابن أبي الدنيا ^(٢) : حَدَّثَنَا هَارُونُ بْنُ عُمَرَ ^(٣) الْقَرَشِيُّ ، حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ يَزِيدَ بْنِ جَابِرٍ ، عَنْ ^(٤) يَزِيدَ بْنِ عَطَاءٍ الشَّكْسَكِيِّ ، قَالَ : يَبْعَثُ اللَّهُ رِيحًا طَيِّبَةً بَعْدَ قَبْضِ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ، عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَعِنْدَ ذُنُوبٍ مِنَ السَّاعَةِ ، ^(٥) فَتَقْبِضُ رُوحَ كُلِّ مُؤْمِنٍ وَمُؤْمِنَةٍ ^(٥) ، وَيَتَّقَى شِرَارُ النَّاسِ يَتَهَارَجُونَ تَهَارُجَ الْحُمُرِ ، عَلَيْهِمْ تَقُومُ السَّاعَةُ ، فَبَيْنَمَا هُمْ عَلَى ذَلِكَ إِذْ

(١) فِي مَصْدَرِ التَّخْرِيجِ : « الْوَحُوشُ » .

(٢) الْأَهْوَال (٢٦) .

(٣) فِي ص : « عَمْرُو » . وَانْظُرْ تَهْذِيبَ الْكَمَالِ ١٦ / ٧٤ .

(٤ - ٤) فِي النِّسْخِ وَالْأَهْوَال : « عَطَاءُ بْنُ يَزِيدَ » . وَالْمُثَبِّتُ مِنَ تَهْذِيبِ الْكَمَالِ ٣٢ / ٢١٣ .

(٥ - ٥) فِي ص : « فَتَقْبِضُ رُوحَ كُلِّ مُؤْمِنٍ » ، وَفِي مَصْدَرِ التَّخْرِيجِ : « فَتَقْبِضُ رُوحَ كُلِّ مُؤْمِنٍ » .

بَعَثَ اللَّهُ عَلَى أَهْلِ الْأَرْضِ الْخَوْفَ ^(١) ، فَتَرَجُّفُ ^(٢) بِهِمْ أَقْدَامُهُمْ ^(٣) وَمَسَاكِنُهُمْ ، فَتَخْرُجُ الْجِرْنُ وَالْإِنْسُ وَالشَّيَاطِينُ إِلَى سَيْفِ ^(٤) الْبَحْرِ ، فَيَمْكُثُونَ كَذَلِكَ مَا شَاءَ اللَّهُ ، ثُمَّ تَقُولُ الْجِرْنُ وَالشَّيَاطِينُ : هَلُمَّ نَلْتَمِسُ الْخَرَجَ ، فَيَأْتُونَ خَافِقَ الْمَغْرِبِ ^(٥) ، فَيَجِدُونَهُ قَدْ شُدَّ وَعَلِيهِ الْحَقْظَةُ ، ثُمَّ يَرْجِعُونَ إِلَى النَّاسِ ^(٦) ، فَبَيْنَمَا هُمْ عَلَى ذَلِكَ إِذْ أَشْرَفَتْ عَلَيْهِمُ السَّاعَةُ ، وَيَسْمَعُونَ مُنَادِيًا يُنَادِي : يَا أَيُّهَا النَّاسُ ﴿ أَتَى أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ ﴾ [النحل : ١] قَالَ : فَمَا الْمَرْأَةُ بِأَشَدَّ اسْتِمَاعًا مِنَ الْوَلِيدِ فِي حَجْرِهَا ، ثُمَّ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَيُصْعَقُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ ^(٧) ، وَمَنْ فِي الْأَرْضِ ^(٨) ، إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ .

وَقَالَ أَيْضًا ^(٩) : حَدَّثَنَا هَارُونُ بْنُ سُفْيَانَ ، أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍ ، حَدَّثَنَا مَعَاوِيَةُ بْنُ صَالِحٍ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ جُبَيْرٍ بْنِ نُفَيْرٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ فَضَالَةَ بْنِ عُبَيْدٍ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ح ، وَحَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ سَعِيدٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي هَلَالٍ ، عَنْ ابْنِ ^(١٠) حَجِيرَةَ ، عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : « تَطْلُعُ السَّاعَةُ عَلَيْكُمْ سَحَابَةً سَوْدَاءَ ^(١١) مِثْلَ التُّرْسِ مِنْ قِبَلِ الْمَغْرِبِ ، فَمَا تَزَالُ تَرْتَفِعُ ^(١٢) وَتَرْتَفِعُ ^(١٣) حَتَّى

(١) فِي ص : « الرِّجْف » .

(٢ - ٣) فِي مَصْدَرِ التَّخْرِيجِ : « أَفْقَدْتُهُمْ » .

(٣) سَيْفُ الْبَحْرِ : أَيْ سَاحِلُهُ . النِّهَايَةُ ٢ / ٤٣٤ .

(٤) خَافِقُ الْمَغْرِبِ : مَتْنُهُ جِهَتُهُ .

(٥) بَعْدَهُ فِي ح : « فَيَمْكُثُونَ كَذَلِكَ » .

(٦ - ٧) فِي مَصْدَرِ التَّخْرِيجِ : « وَالْأَرْضُ » .

(٧) الْأَهْوَالُ (٢٥) .

(٨) فِي النِّسْخِ : « أَيْ » . وَالْمُثَبِّتُ مِنْ تَهْذِيبِ الْكَمَالِ ١٧ / ٥٤ . وَابْنُ حَجِيرَةَ : هُوَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ حَجِيرَةَ الْخَوْلَانِيُّ .

(٩) بَعْدَهُ فِي مَصْدَرِ التَّخْرِيجِ : « عَنْ » .

(١٠ - ١١) زِيَادَةٌ مِنَ النِّسْخِ لَيْسَتْ فِي الْمَصْدَرِ .

تَمَلَّأَ السَّمَاءَ ، وَيُنَادِي مُنَادٍ : أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّ أَمْرَ اللَّهِ قَدْ آتَى ، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ،
إِنَّ الرَّجُلَيْنِ لَيَنْشُرَانِ الثُّوبَ فَمَا يَطْوِيَانِهِ ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَلُوطُ حَوْضَهُ فَمَا ^(١) يَشْرَبُ
مِنْهُ ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَحْلِبُ لِفَحْتِهِ ، فَمَا يَشْرَبُ مِنْهَا شَيْئًا .

وقال مُحَارِبُ بْنُ دَثَارٍ : وَإِنَّ الطَّيْرَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَتَضْرِبُ بِأَذْنَانِهَا ، وَتَرْمِي بِمَا
فِي [٥٥٥] حَوَاصِلِهَا مِنْ هَوْلِ مَا تَرَى ، لَيْسَ عِنْدَهَا طَلِيَّةٌ ^(٢) . رواه ابنُ أَبِي الدُّنْيَا
فِي « الْأَهْوَالِ » ^(٣) .

وقال ابنُ أَبِي الدُّنْيَا ^(٤) : حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى الْعَبْدِيُّ ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ،
أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ بَجِيرٍ ^(٥) ، سَمِعْتُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ يَزِيدَ الصُّنْعَانِيَّ ، سَمِعْتُ
عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو يَقُولُ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَنْتَظِرَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ
رَأْيَ عَيْنٍ ، فَلْيَقْرَأْ : ﴿ إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ ﴾ ، و ﴿ إِذَا السَّمَاءُ أَنْفَطَرَتْ ﴾ ، و ﴿ إِذَا
السَّمَاءُ انشَقَّتْ ﴾ . ورواه أحمدُ والترمذِيُّ ، مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بَجِيرٍ ^(٦) .

نفخة البعث

قال تعالى : ﴿ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ فِيهَا يُنْظَرُونَ ﴾ [الزمر : ٦٨] .
الآيات إلى آخر السورة ، وقال : ﴿ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَنَأْتُونَ أَفْوَاجًا ﴾ [النبأ : ١٨] .

(١) بعده في الأصل : « يسقى فيه ولا » .

(٢) في الأصل : « طلابه لأحد ، ولا مظلمة كابين آدم » والطلبية : الحاجة .

(٣) الأهوال : (٣٩) .

(٤) الأهوال : (١٩) .

(٥) في ح : « بجير » ، وفي ص : « بحر » . وهو عبد الله بن بحير بن ريسان المرادي . انظر تهذيب
الكمال ٣٢٣/١٤ .

(٦) في المسند ٢/٢٧ ، ٣٦ ، ٣٧ ، ١٠٠ ، (٤٨٠٦) ، (٤٩٣٤) ، (٤٩٤١) ، (٥٧٥٥) ، والترمذی

(٣٣٣٣) . صحيح (صحيح سنن الترمذی ٢٦٥٣) .

الآيات ، وقال تعالى : ﴿ يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْجُدُونَ بِحَمْدِهِ ﴾ [الإسراء : ٥٢] الآية .
 وقال تعالى : ﴿ فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ ﴿١٣﴾ فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ ﴾ [النازعات : ١٣ ،
 ١٤] . وقال تعالى : ﴿ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ
 يَنْسِلُونَ ﴾ الآيات إلى قوله : ﴿ وَكَلَّمْنَا أَيْدِيَهُمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا
 يَكْسِبُونَ ﴾ [يس : ٥١ - ٦٥] .

وذكر في حديث الصُّورِ بعدَ نفخةِ الصُّعْقِ وفناءِ الخلقِ ، وبقاءِ الحيِّ القيومِ
 الذى لا يموتُ ، الذى كان قبلَ كلِّ شَيْءٍ ، وهو الآخرُ بعدَ كلِّ شَيْءٍ ، وأنه يُبدِّلُ
 السَّمَوَاتِ والأَرْضَ بينَ النفختينِ ، ثم يأمرُ بإنزالِ الماءِ على الأرضِ ، الذى تُخلَقُ
 مِنْهُ الأجسادُ فى قبورها ، وتتركَّبُ فى أجداثها ، كما كانت فى حياتها فى هذه
 الدنيا ، ثم يدعُو اللهُ بالأرواحِ ، فيؤتى بها تنوُّجُ أرواحِ المؤمنين نورًا ، والأخرى
 ظُلُمَةً ، فتوضعُ فى الصُّورِ ، ويأمرُ اللهُ تعالى إسرَافيلَ أنْ ينفُخَ نفخةَ البعثِ ،
 فتخرجُ الأرواحُ كأنَّها التَّحُلُّ قد ملأتْ ما بينَ السماءِ والأرضِ ، فتدخلُ كلُّ
 روحٍ على جسدِها التى كانت فيه فى هذه الدارِ ، فتمشى الأرواحُ فى الأجسادِ
 مَشَى الشَّمِّ فى اللِّدِيعِ ، ثم تنشقُّ الأرضُ عنهم ، كما تنشقُّ عن نباتها فيخرجون
 مِنْهَا سِرَاعًا إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ ﴿ مُهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ يَقُولُ الْكٰفِرُونَ هٰذَا يَوْمٌ عَسِرٌ ﴾
 [القمر : ٨] . حُفَاةٌ غُرَاةٌ غُرُلًا .

وقد قال اللهُ تعالى : ﴿ يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَانَتْهُمْ إِلَىٰ نُصْبٍ
 يُوفُضُونَ ﴾ [المعارج : ٤٣] . إلى آخرِ السورة ، وقال تعالى : ﴿ وَاسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ
 مِنْ مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴾ [ق : ٤١] . إلى آخرِ السورة ، وقال تعالى : ﴿ يَخْرُجُونَ
 مِنَ الْأَجْدَاثِ كَانَتْهُمْ جَرَادٌ مُنْتَشِرٌ ﴿٧﴾ مُهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ يَقُولُ الْكٰفِرُونَ هٰذَا يَوْمٌ
 عَسِرٌ ﴾ [القمر : ٧ - ٨] . وقال تعالى : ﴿ فَإِذَا نُفِرَ فِي النَّاقُورِ ﴿٨﴾ فَذٰلِكَ يَوْمٌ مِّمَّنْ يَوْمٌ

عَسِيرٌ ﴿١﴾ عَلَى الْكَافِرِينَ غَيْرُ يَسِيرٍ ﴿٢﴾ [المذثر: ٨ - ١٠]. وقال تعالى: ﴿وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى﴾ [طه: ٥٥]. وقال: ﴿وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا﴾ ﴿٧﴾ ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا ﴿٨﴾ [نوح: ١٧، ١٨]. إلى غير ذلك من الآيات التي تدلُّ على البعث والنشور.

وقال ابنُ أبي الدنيا^(١): «^(٢) حَدَّثَنَا حمزةُ بنُ العباسِ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بنُ عثمانَ، حَدَّثَنَا ابنُ المبارك، حَدَّثَنَا سفيانُ، عن سَلَمَةَ بنِ كَهَيْلٍ، عن أبي الزَّعْرَاءِ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ، قال: ^(٣) يُرْسِلُ اللَّهُ قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ رِيحًا فِيهَا صِرٌّ^(٤)، باردةٌ، وزمهريرًا^(٥) باردًا^(٦)، فلا تَذُرُ عَلَى الْأَرْضِ مُؤْمِنًا إِلَّا كُفِتَ^(٧) بتلك الريحِ، ثم تقومُ السَّاعَةُ عَلَى النَّاسِ، فيقومُ مَلَكٌ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ بِالصُّورِ، فينفُخُ فِيهِ، فلا يَبْقَى خَلْقٌ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِلَّا مَاتَ، ثم يَكُونُ بَيْنَ النَّفْخَتَيْنِ ما شاءَ اللَّهُ أَنْ يَكُونَ، فيُرْسِلُ اللَّهُ مَاءً مِنْ تَحْتِ الْعَرْشِ، فَتَنْبُثُ جُثَمَانَهُمْ وَلَحْمَانَهُمْ مِنْ ذَلِكَ الْمَاءِ، كما تَنْبُثُ الْأَرْضُ مِنَ الثَّرَى، ثم قرأ ابنُ مسعودٍ: ﴿كَذَلِكَ النُّشُورُ﴾ [فاطر: ٩]. ثم يقومُ مَلَكٌ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ بِالصُّورِ، فينفُخُ فِيهِ، فَتَنْطَلِقُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَى جَسَدِهَا، فَتَدْخُلُ فِيهِ، وَيَقُومُونَ، فَيَجِيئُونَ^(٧) قِيَامًا لِرَبِّ الْعَالَمِينَ.

(١) الأهوال (٨٢).

(٢ - ٢) سقط من: النسخ. والمثبت من مصدر التخريج. وانظر تاريخ بغداد ١٧٩/٨.

(٣ - ٣) في ص: «يرسل ريح فيها صر باردة زمهرير باردة»، وفي مصدر التخريج: «يرسل ريح فيها صر بارد زمهرير».

(٤) الصر: البرد. النهاية ٢٣/٣.

(٥) الزمهرير: شدة البرد. النهاية ٣١٤/٢.

(٦) في ح: «لقت»، وفي ص: «لفت». وكفت أى ضُمَّ. انظر النهاية ١٨٤/٤.

(٧) في ح: «فيحيون»، وفي مصدر التخريج: «فيجيئون».

وعن وَهْبٍ [٥٥٥ هـ] بنِ مُبَيْهٍ ، قال ^(١) : يَتَلَوْنَ فِي الْقُبُورِ ، فَإِذَا سَمِعُوا الصَّرِخَةَ عَادَتِ الْأَرْوَاحُ فِي الْأَبْدَانِ ، وَالْمَفَاصِلُ بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ ، فَإِذَا سَمِعُوا النَّفْخَةَ ^(٢) الثَّانِيَةَ وَتَبَّ الْقَوْمُ قِيَامًا عَلَى أَرْجُلِهِمْ ، يَنْفُضُونَ التَّرَابَ عَنْ رُءُوسِهِمْ ، ^(٣) يَقُولُ الْمُؤْمِنُونَ : سُبْحَانَكَ مَا عَبْدُنَاكَ حَقَّ عِبَادَتِكَ ^(٤) .

ذِكْرُ أَحَادِيثَ فِي الْبَعْثِ

قال سفيانُ الثوريُّ ^(٥) : عن سلمة بن كُهَيْلٍ ، عن أبي الزُّعْرَاءِ ، عن عبدِ اللَّهِ ، قال : يُرْسِلُ اللَّهُ رِيحًا فِيهَا صِرٌّ بَارِدَةٌ ، وَزَمْهَرِيرًا بَارِدَةٌ ، فَلَا يَبْقَى عَلَى الْأَرْضِ مُؤْمِنٌ إِلَّا كُفِتَ بَتْلَكَ الرِّيحِ ، ثُمَّ تَقُومُ السَّاعَةُ . وَذَكَرَ الْحَدِيثُ كَمَا تَقَدَّمَ فِي الْمَقَالِ قَبْلَهُ .

وقال ابنُ أبي الدنيا ^(٦) : أَخْبَرَنَا أَبُو خَيْثَمَةَ ، حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ ، أَخْبَرَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ ، عن يَغْلَى بنِ عَطَاءٍ ، عن وَكِيعِ بنِ عُذْسٍ ^(٧) ، عن عُمِّهِ أَبِي رَزِينٍ ، قال : قلتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، كَيْفَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى ؟ وما آيَةُ ذَلِكَ فِي خَلْقِهِ ؟ قال : « يَا أَبَا رَزِينٍ ، أَمَا مَرَزَتْ بِوَادِي أَهْلِكَ مَحَلًّا ^(٨) ، ثُمَّ مَرَزَتْ بِهِ يَهْتَرُ خَضِرًا ؟ » . قلتُ : بَلَى . قال : « فَكَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى ، وَذَلِكَ آيَتُهُ فِي

(١) الأهمال (٨٥) .

(٢) في ح : « الصرخة » .

(٣ - ٣) ليست في مصدر التخريج .

(٤) تقدم تخرجه في الصفحة السابقة .

(٥) الأهمال (٨٣) .

(٦) في المصدر : « حدس » ، وعدس وحدس رجل واحد . انظر تهذيب الكمال ٤٨٤ / ٣٠ .

(٧) محلا : أى جدبا . والمحل في الأصل : انقطاع المطر . النهاية ٣٠٤ / ٤ .

خَلَقَهُ . وقد رواه الإمام أحمد ، عن عبد الرحمن بن مَهْدِيٍّ ، وَغُنْدَرٍ ، كلاهما عن شُعْبَةَ ، عن يَعْلَى بن عَطَاءٍ ، به ، نحوه أو مثله ^(١) .

وقد رواه الإمام أحمد من وجه آخر ، فقال ^(٢) : حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ إِسْحَاقَ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ يَزِيدَ بْنِ جَابِرٍ ، عن سليمان بن موسى ، عن أَبِي رَزِينِ الْعُقَيْلِيِّ ، قال : أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، كَيْفَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى ؟ قال : « أَمَرَزْتُ بِأَرْضٍ مِنْ أَرْضِكَ مُجْدِبَةً ، ثُمَّ مَرَزْتُ بِهَا مُخَصِبَةً ؟ » قال : قلت : نعم . قال : « كَذَلِكَ التُّشُورُ » . قال : قلت : يا رسول الله ، ما الإيمان ؟ قال : « أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، وَأَنْ يَكُونَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْكَ مِمَّا سِوَاهُمَا ، وَأَنْ تُحَرِّقَ بِالنَّارِ أَحَبَّ إِلَيْكَ مِنْ أَنْ تُشْرِكَ بِاللَّهِ ، وَأَنْ تُحِبَّ غَيْرَ ذِي نَسَبٍ لَا تُحِبُّهُ إِلَّا لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، فَإِذَا كُنْتَ كَذَلِكَ فَقَدْ دَخَلَ حُبُّ الْإِيمَانِ فِي قَلْبِكَ ، كَمَا دَخَلَ حُبُّ الْمَاءِ ^(٣) قَلْبَ الظَّمْآنِ ^(٤) فِي الْيَوْمِ الْفَاطِطِ » . قلت : يا رسول الله ، كيف لي بأن أعلم أنني مؤمن ؟ قال : « مَا مِنْ أُمَّتٍ ، أَوْ هَذِهِ الْأُمَّةِ ، عَبْدٌ يَعْمَلُ حَسَنَةً ، فَيَعْلَمُ أَنَّهَا حَسَنَةٌ ، وَأَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ جَازِيهِ بِهَا خَيْرًا ، وَلَا يَعْمَلُ سَيِّئَةً ، فَيَعْلَمُ أَنَّهَا سَيِّئَةٌ ، وَيَسْتَغْفِرُ ^(٥) اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ مِنْهَا ، وَيَعْلَمُ أَنَّهُ لَا يَغْفِرُ إِلَّا هُوَ - إِلَّا وَهُوَ مُؤْمِنٌ » . تَفَرَّدَ بِهِ أَحْمَدُ .

(١) المسند ١٢/٤ (١٦٢٤١) .

(٢) المسند ١١/٤ (١٦٢٣٩) . قال الهيثمي : رواه أحمد ، وفي إسناده سليمان بن موسى ، وقد وثقه ابن معين وأبو حاتم ، وضعفه آخرون . مجمع الزوائد ٥٤/٣ .

(٣ - ٣) في ص ، والمصدر : « للظَّمْآنِ » .

(٤) في مصدر التخريج : « استغفر » .

حديث أبي رزين في البعث والنشور

أخبرنا شيخنا الحافظ أبو الحجاج يوسف بن عبد الرحمن الميزي - تغمده
 الله برحمته - وغير واحد من المشايخ، قراءة عليهم، وأنا أسمع، قالوا: أخبرنا
 فخر الدين علي بن عبد الواحد بن البخاري، وغير واحد، قالوا: أخبرنا حنبل
 ابن عبد الله المكبر، أخبرنا أبو القاسم هبة الله بن الحصين الشيباني، أخبرنا أبو
 علي الحسن بن علي؛ ابن المذهب التميمي، أخبرنا أبو بكر أحمد بن جعفر بن
 حمدان بن مالك القطيعي، أخبرنا عبد الله بن الإمام أحمد بن حنبل، رحمه
 الله، في «مسند أبيه»، قال^(١): كتب إلى إبراهيم بن حمزة بن محمد بن
 حمزة بن مضعب بن الزبير الزبيري: كتبت إليك بهذا الحديث، وقد عرضته،
 وسمعته^(٢) على ما كتبت به إليك، فحدثت بذلك عنى. قال: حدثني عبد
 الرحمن بن المغيرة الحزامي، قال: حدثني عبد الرحمن بن عياش السمعاني^(٣)
 الأنصاري القبائي - من بنى عمرو بن عوف - عن ذلهم بن الأسود بن عبد الله
 ابن حاجب بن عامر بن المثنف العقيلي، عن أبيه^(٤)، عن عمه لقيط بن عامر -
 قال ذلهم: وحدثني أبي الأسود، عن عاصم بن لقيط - أن لقيطاً خرج وافداً
 إلى رسول الله ﷺ ومعه صاحب له، يقال له: نهيك بن عاصم بن مالك بن
 المثنف، قال لقيط: فخرجت أنا وصاحبي حتى قدّمنا [٥٦] على رسول

(١) المسند ٤/١٣، ١٤ (١٦٢٥١)، وقد تقدم في ٧/٣٣٢.

(٢) في مصدر التخريج: «جمعه».

(٣) في ح: «النخعي». وفي ص: «السيبي». وانظر تهذيب الكمال ١٧/٣٣٢.

(٤) بعده في الأصل: «عن جده».

اللَّهُ ﷺ^(١) لانسلاخِ رجبٍ ، فَأَتَيْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَوَافَيْنَاهُ^(٢) حِينَ انصَرَفَ مِنْ صَلَاةِ الْعَدَاةِ ، فَقَامَ فِي النَّاسِ خَطِيئًا فَقَالَ : « أَتَيْهَا النَّاسُ ، أَلَا إِنِّي قَدْ حَبَأْتُ لَكُمْ صَوْتِي مُنْذُ أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ ، أَلَا لَأَسْمِعَنَّكُمْ ، أَلَا فَهَلْ مِنْ أَمْرٍ بَعَثَهُ قَوْمُهُ ، فَقَالُوا : اعْلَمْ لَنَا مَا يَقُولُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، أَلَا تُمْ لَعَلَّهُ أَنْ يُلْهِيَهُ حَدِيثُ نَفْسِهِ ، أَوْ حَدِيثُ صَاحِبِهِ ، أَوْ يُلْهِيَهُ الضَّلَالُ ، أَلَا إِنِّي مَسْئُولٌ : هَلْ بَلَغْتُ ؟ أَلَا اسْمَعُوا تَعِيشُوا ، أَلَا اجْلِسُوا ، أَلَا اجْلِسُوا » . قَالَ : فَجَلَسَ النَّاسُ ، وَقُمْتُ أَنَا وَصَاحِبِي ، حَتَّى إِذَا فَرَغَ لَنَا فَوَادُهُ وَبَصَرُهُ ، قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، مَا عِنْدَكَ مِنْ عِلْمِ الْغَيْبِ ؟ فَضَحِكَ لَعَمْرُ اللَّهِ ، وَهَزَّ رَأْسَهُ ، وَعَلِمَ أَنِّي أَتَيْتُ لِسَقْطِهِ ، فَقَالَ : « صَنِّ رَبُّكَ ، عَزَّ وَجَلَّ ، بِمَفَاتِيحِ خَمْسٍ مِنَ الْغَيْبِ ، لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا اللَّهُ » . وَأَشَارَ بِيَدِهِ ، قُلْتُ : وَمَا هُنَّ ؟ قَالَ : « عِلْمُ الْمُنْيَةِ ، قَدْ عَلِمَ مَتَى مَنِيَّةُ أَحَدِكُمْ وَلَا تَعْلَمُونَهُ »^(٣) ، وَعِلْمُ الْمُنَى حِينَ يَكُونُ فِي الرَّجَمِ ، قَدْ عَلِمَهُ وَلَا تَعْلَمُونَ^(٤) ، وَعِلْمُ مَا فِي عَدِي وَمَا أَنْتَ طَاعِمٌ عَدَا وَلَا تَعْلَمُهُ ، وَعِلْمُ يَوْمِ الْغَيْثِ يُشْرِفُ عَلَيْكُمْ^(٥) « أَزَلِينَ مُسْتَيْتِينَ »^(٦) ، فَيُظَلُّ يَضْحَكُ ، قَدْ عَلِمَ أَنَّ غَيْرَكُمْ^(٧) إِلَى قَرِيبٍ » . قَالَ لَقِيطٌ : قُلْتُ : لَنْ نَعْدَمَ مِنْ رَبِّ يَضْحَكُ خَيْرًا . « وَعِلْمُ يَوْمِ السَّاعَةِ » . قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، عَلَّمْنَا مِمَّا تُعَلِّمُ النَّاسَ ، وَمَا تَعْلَمُ ، فَإِنَّا مِنْ قَبِيلٍ لَا يُصَدِّقُونَ^(٨) تَصَدِّقُنَا أَحَدٌ مِنْ مَذْهَبِ التِّي تَرْبُو عَلَيْنَا^(٩) ،

(١ - ١) سقط من النسخ ، والمثبت من المسند ، وانظر الفتح الرباني ١٠٣/٢٤ ، المسند الجامع ١٦/١٥ .
 (٢ - ٢) في مصدر التخريج : « أَرَلِينَ أَدَلِينَ مَشْفِقِينَ » . وَأَزَلِينَ : أَى فِي شِدَّةِ وَضِيقٍ . وَمُسْتَيْتِينَ : أَى مُجْدِبِينَ ، أَصَابَتْهُمْ السَّنَةُ ، وَهِيَ الْقَحْطُ وَالْجَدْبُ . انظر اللسان (أ ز ل) ، والنهاية ٤٠٧/٢ .
 (٣) غيركم : غيظكم وسقياكم بالمطر ، وهو مصدر غار ، ويقال : غارهم الله بمطر : أَى سَقَاهُمْ بِمَطَرٍ . بلوغ الأمانى ١٠٣/٢٤ .
 (٤) قال في بلوغ الأمانى ١٠٣/٢٤ : هَكَذَا بِالْأَصْلِ ، وَالْأَوَّلَى : « لَا يَصْدُقُ تَصَدِّقُنَا أَحَدٌ مِنْ مَذْهَبِ التِّي تَرْبُو عَلَيْنَا » . ولعله جاء على لغة إثبات الضمير مع الفاعل الظاهر ، وقد وردت في بعض الأحاديث .
 (٥) تربو علينا : أَى تَرْتَفِعُ فِي مَسَاكِنِهَا عَنْ مَسَاكِنَا . المصدر السابق .

وَحَنَعُمُ التَّى تُوَالِينَا، وَعَشِيرَتَنَا التَّى نَحْنُ مِنْهَا. قَالَ: «تَلْبَثُونَ مَا لَيْبَثُمْ، ثُمَّ يُتَوَفَّى نَبِيُّكُمْ، ثُمَّ تَلْبَثُونَ مَا لَيْبَثُمْ، ثُمَّ تُبْعَثُ الصَّائِحَةُ، لَعَمْرُ إِلَهِكَ مَا تَدْعُ عَلَى ظَهْرِهَا مِنْ شَيْءٍ إِلَّا مَاتَ، وَالْمَلَائِكَةُ الَّذِينَ مَعَ رَبِّكَ، عَزُّ وَجَلُّ، فَأَصْبَحَ رَبُّكَ، عَزُّ وَجَلُّ، يَطُوفُ^(١) فِي الْأَرْضِ^(٢) وَحَلَّتْ عَلَيْهِ الْبِلَادُ، فَأَرْسَلَ رَبُّكَ، عَزُّ وَجَلُّ، السَّمَاءَ تَهْضُبُ^(٣) مِنْ عِنْدِ الْعَرْشِ، فَلَعَمْرُ إِلَهِكَ مَا تَدْعُ عَلَى ظَهْرِهَا مِنْ مَضْرَعٍ قَتِيلٍ، وَلَا مَدْفِنٍ مَيِّتٍ إِلَّا شَقَّتِ الْقَبْرِ عَنْهُ، حَتَّى تُخْلِفَهُ^(٤) مِنْ عِنْدِ رَأْسِهِ، فَيَسْتَوِي جَالِسًا، فَيَقُولُ رَبُّكَ: مَهْيِمٌ؟ لِمَا كَانَ فِيهِ، فَيَقُولُ: يَا رَبِّ، أَفْسٍ، الْيَوْمَ، فَلِعَهْدِهِ بِالْحَيَاةِ يَحْسِبُهُ حَدِيثًا بِأَهْلِهِ». فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَيْفَ يَجْمَعُنَا بَعْدَ مَا تَمُوتُنَا الرِّيحُ وَالْبَلَى وَالسَّبَاغُ؟ قَالَ: «أُنْبِئُكَ بِمِثْلِ ذَلِكَ فِي آلَاءِ^(٥) اللَّهِ، الْأَرْضُ أَشْرَفَتْ عَلَيْهَا وَهِيَ مَدْرَةٌ بَالِيَّةٌ^(٦)»، فَقُلْتُ: لَا تَحْيَا أَبَدًا. «ثُمَّ أَرْسَلَ رَبُّكَ، عَزُّ وَجَلُّ، عَلَيْهَا السَّمَاءَ، فَلَمْ تَلْبَثْ عَلَيْكَ إِلَّا أَيَّامًا حَتَّى أَشْرَفَتْ عَلَيْهَا، وَهِيَ شَرِبَةٌ^(٧) وَاحِدَةٌ، وَلَعَمْرُ إِلَهِكَ لَهُوَ أَقْدَرُ عَلَى أَنْ يَجْمَعَكُمْ^(٨) مِنَ الْمَاءِ، عَلَى

(١) في مصدر التخريج: «يطيف».

(٢) في النسخ: «البلاد»، والمثبت من مصدر التخريج. وانظر الفتح الرباني ١٠٤/٢٤.

(٣) تهضب: تمطر. بلوغ الأمانى ١٠٤/٢٤.

(٤) في مصدر التخريج: «تجعله». وتخلفه: تحييه. بلوغ الأمانى ١٠٤/٢٤.

(٥) رواه ابن الأثير في النهاية ٦١/١ في «إِلَّ اللَّهُ» وفسره: أى فى ربوبيته وإلهيته وقدرته. ويجوز أن يكون فى عهد الله من الإل: العهد.

(٦) المدرة: قطعة الحجر؛ أى وهى صخر أصم لا يثبت. وبالية: أى لا تنبت. بلوغ الأمانى ١٠٤/٢٤.

(٧) فى مصدر التخريج: «شربة». قال ابن قتيبة: هكذا رواه - يعنى بالراء الساكنة - وأنا من ذلك على ارتياب، فإن كان ذلك هو المحفوظ، فإنه أراد أن الماء قد كثر، فمن حيث أردت أن تشرب شربت، وإن كان المحفوظ «شربة» بفتح الراء، فإن الشربة حوض يكون فى أصل النخلة يملأ ماء لشربها، وبعض المحدثين يرويه «شربة» والشربة: الحنظلة فإن كان هذا هو المحفوظ فإنه أراد أن الأرض قد اخضرت بالنبات فكأنها شربة واحدة. انظر غريب الحديث لابن قتيبة ٥٣٣/١، ٥٣٤.

(٨) فى مصدر التخريج: «يجمعهم».

أَنْ يَجْمَعَ نَبَاتُ الْأَرْضِ، ^(١) «فَتَخْرُجُونَ مِنَ الْأَصْوَاءِ» ^(٢)، وَمِنْ مَصَارِعِكُمْ ^(٣)،
فَتَنْظُرُونَ إِلَيْهِ، وَيَنْظُرُ إِلَيْكُمْ».

قال: قلت: يا رسول الله، وكيف ونحن ملء الأرض، وهو شخص ^(٣)
واحد ينظر إلينا، وننظر إليه؟ قال: «أَنْتُكَ بِمِثْلِ ذَلِكَ فِي آلَاءِ اللَّهِ، عَزَّ وَجَلَّ،
الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ آيَةٌ مِنْهُ صَغِيرَةٌ، تَرَوْنَهُمَا وَيَرَيَانِكُمْ سَاعَةً وَاحِدَةً» ^(٤)، لَا تَضَاوُونَ ^(٥)
فِي رُؤْيَيْهِمَا، وَلَعَمْرُ لِلَّهِ لَهُوَ أَقْدَرُ عَلَى أَنْ يَرَاكُمْ وَتَرَوْنَهُ مِنْهُمَا» ^(٦). قال:
قلت: يا رسول الله، فما يفعل بنا ربنا، عز وجل، إذا لقيناه؟ قال: «تُعْرَضُونَ
عَلَيْهِ بِأَدِيَّةٍ لَهُ صَفَحَاتِكُمْ، لَا يَخْفَى عَلَيْهِ مِنْكُمْ خَافِيَةٌ، فَيَأْخُذُ رَبُّكَ، عَزَّ وَجَلَّ،
بِيَدِهِ غُرْفَةً مِنَ الْمَاءِ، فَيَنْصَحُ قَبِيلَكُمْ» ^(٧) بِهَا، فَلَعَمْرُ لِلَّهِ مَا تُحْطِئُ وَجْهَ أَحَدِكُمْ
مِنْهَا قَطْرَةً، فَأَمَّا الْمُؤْمِنُ فَتَدْعُ وَجْهَهُ مِثْلَ الرِّبْطَةِ ^(٨) الْبَيْضَاءِ، وَأَمَّا الْكَافِرُ فَتَخْطُمُهُ ^(٩)
بِمِثْلِ الْحَمَمِ ^(١٠) الْأَسْوَدِ، أَلَا تَمُتُّ يَنْصَرِفُ نَبِيَّكُمْ، ^(١١) وَيَنْصَرِفُ الصَّالِحُونَ عَلَى أَثَرِهِ ^(١٢)،

(١ - ١) في مصدر التخريج: «فيخرجون من الأصواء ومن مصارعهم».

(٢) الأصواء: القبور، وأصلها من الصوى: الأعلام، فشبه القبور بها. النهاية ٦٢/٣.

(٣) قال ابن الأثير: الشخص: كل جسم له ارتفاع وظهور، والمراد به في حق الله تعالى إثبات الذات،
فاستعير لها لفظ الشخص. النهاية ٤٥١/٢.

(٤) بعده في الأصل، ص: «وتريانهما».

(٥) في المصدر: «تضارون» وكلاهما بمعنى، وذكر ابن حجر الروائين وقال: «تضاثون» بالتشديد
مع فتح أوله، وهو بحذف إحدى التاءين، وهو من الضم، وبالتخفيف مع ضم أوله من الضيم، وهو
المشقة والتعب. فتح الباري ٤٤٦/١١، وانظر ما سبق ص ٣١٣/١٤.

(٦) في المسند: «من أن ترونهما ويريانكم لا تضارون في رؤيتهما».

(٧) في النسخ: «قبل» والمثبت من المسند، والقبيل: الجماعة من الناس. اللسان (ق ب ل).

(٨) الربطة: كل ملاءة ليست بلفقين، وقيل: كل ثوب رقيق لين. النهاية ٢٨٩/٢.

(٩) أى تصيب خطمه وهو أنفه، يعنى تصيبه فتجعل له أثرا مثل أثر الخطام فترده بصغر، وهو الذل
والضيم. انظر النهاية ٥٠/٢.

(١٠) في المسند: «الحميم». والحمم: مفردا الحمة: الفحمة. النهاية ٤٤٤/١.

(١١ - ١٢) في المسند: «ويفترق على أثره الصالحون».

فَتَسْلُكُونَ جِسْرًا مِنَ النَّارِ، فَيَطَأُ أَحَدُكُمْ الْجَمْرَ فَيَقُولُ: حَسَّ^(١). فَيَقُولُ رُبُّكَ، عَزَّ وَجَلَّ: أَوْ أَنَّهُ^(٢). فَتَطْلُعُونَ عَلَى حَوْضِ الرَّسُولِ عَلَى أَظْمَأَ - وَاللَّهِ - نَاهِلَةٍ^(٣) قَطُّ رَأَيْتُهَا^(٤)، فَلَعَمْرُ إِلَهِكَ مَا يَسُطُّ وَاحِدٌ مِنْكُمْ يَدَهُ إِلَّا وَقَعَ^(٥) عَلَيْهَا قَدْحٌ يُطَهِّرُهُ مِنَ الطُّوفِ^(٦) وَالْبَوْلِ وَالْأَذَى، وَتُحْبَسُ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ، وَلَا تَرَوْنَ مِنْهُمَا وَاحِدًا^(٧). قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، [٥٦هـ] فِيمَ نُبْصِرُ؟ قَالَ: «بِمِثْلِ بَصْرِكَ سَاعَتِكَ هَذِهِ، وَذَلِكَ مَعَ^(٨) طُلُوعِ الشَّمْسِ فِي يَوْمٍ أَشْرَقَتْ فِيهِ الْأَرْضُ وَوَجَّهَتْهُ^(٩) الْجِبَالُ».

قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَبِمَ^(١٠) نُجْزَى مِنْ سَيِّئَاتِنَا وَحَسَنَاتِنَا؟ قَالَ: «الْحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا، وَالسَّيِّئَةُ بِمِثْلِهَا إِلَّا أَنْ يَغْفُوَ». قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ،^(١١) مَا الْجَنَّةُ وَمَا النَّارُ؟ قَالَ: «لَعَمْرُ إِلَهِكَ إِنَّ لِلنَّارِ لَسَبْعَةَ أَبْوَابٍ، مَا مِنْهُنَّ بَابَانِ إِلَّا يَسِيرُ الرَّائِكُ بَيْنَهُمَا سَبْعِينَ عَامًا، وَإِنَّ لِلْجَنَّةِ لَثَمَانِيَةَ أَبْوَابٍ، مَا مِنْهُنَّ بَابَانِ إِلَّا يَسِيرُ الرَّائِكُ بَيْنَهُمَا سَبْعِينَ عَامًا». قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ،

(١) حَسَّ: كلمة يقولها الإنسان إذا أصابه ما مَضَّه وأحرقه غفلة، كالجمرة والضربة ونحوهما. النهاية ٣٨٥/١.
(٢) بعده في المسند: «ألا». قال ابن قتيبة: وأنه: فيه قولان؛ أحدهما: أن نجعل أنه بمعنى «نعم». والآخر: أن نجعل الكلام مختصرا مقتضرا مما بعده عليه، كأنه قال: وأنه كذلك، أو أنه على ما تقول. غريب الحديث ٥٣٧/١.

(٣) الناهلة: الذاهبة للمنهل للشرب. بلوغ الأمانى ١٠٥/٢٤.

(٤ - ٥) في المسند: «عليها قط ما رأيتها».

(٥) في المسند: «وضع».

(٦) الطوف: الغائط. بلوغ الأمانى ١٠٥/٢٤.

(٧) في المسند: «قبل».

(٨) في المسند: «واجهت به».

(٩) في ص: «فيمين»، وفي المسند: «فيما».

(١٠ - ١١) في ص، والمسند: «إما الجنة إما النار». وانظر زاد المعاد ٦٧٥/٣، وبلوغ الأمانى ١٠٥/٢٤.

فَعَلَامَ نَطْلُعُ مِنَ الْجَنَّةِ؟ قال: « عَلَى أَنْتَهَارٍ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى، وَأَنْتَهَارٍ مِنْ كَأْسٍ مَا يَبُهَا مِنْ صُدَاعٍ وَلَا نَدَامَةٍ، وَأَنْتَهَارٍ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ، وَمَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ، وَفَاكِهَةٍ لَعَمْرُ إِلَهِكَ مَا تَعْلَمُونَ، وَخَيْرٌ مِنْ مِثْلِهِ مَعَهُ، وَأَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ ». قلت: يا رسول الله، ولنا فيها أزواج؟ أو منهنَّ مُصْلِحَاتٌ؟ قال: « الصَّالِحَاتُ لِلصَّالِحِينَ، تَلْدُوْنَهُنَّ مِثْلَ لَدَاتِكُمْ فِي الدُّنْيَا وَيَلْدُذْنَ بِكُمْ، غَيْرَ أَنَّ لَا تَوَالِدَ ».

قال لقيط: فقلت^(١): أَقْصَى^(٢) مَا نَحْنُ بِالْعُونَ وَمُسْتَهُونَ إِلَيْهِ؟ فلم يُجِبْهُ النَّبِيُّ ﷺ، قلت: يا رسول الله، عَلَامَ أَبَايُعُكَ؟ قال^(٣): فَبَسَطَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدَهُ، وقال: « عَلَى إِقَامِ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَزِيَالِ^(٤) الْمُشْرِكِ، وَأَنْ لَا تُشْرِكَ بِاللَّهِ^(٥) غَيْرُهُ ».

قال: قلت: وَإِنَّ لَنَا مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ؟ فَقَبَضَ النَّبِيُّ ﷺ يَدَهُ^(٦)، وَظَنَّ أَنِّي مُشْتَرِطٌ شَيْئًا لَا يُعْطِينِيهِ. قال: قلت: نَحِلُّ مِنْهَا حَيْثُ شِئْنَا، وَلَا يَجْنِي عَلَى امْرِئٍ إِلَّا نَفْسُهُ، فَبَسَطَ يَدَهُ وقال: « ذَلِكَ لَكَ، تَحِلُّ حَيْثُ شِئْتَ وَلَا يَجْنِي عَلَيْكَ إِلَّا نَفْسُكَ ».

(١) بعده في الأصل، ح: « يا رسول الله ».

(٢) في ح، والمسند: « أقصى ». قال في بلوغ الأمانى ١٠٦/٢٤: هكذا في المسند، وفي رواية النهاية: « أقصى » بالصاد، وفي رواية الحاكم: « قلت: يا رسول الله هذا أقصى ». بالصاد، كما جاءت بالصاد في رواية مجمع الزوائد.

(٣) سقط من: النسخ. والمثبت من المسند.

(٤) زيال: مصدر زایل أى مفارقة. بلوغ الأمانى ١٠٦/٢٤.

(٥) بعده في ح: « شيئاً »، وبعده في المسند: « إلها ».

(٦) بعده في النسخ: « وبسط أصابعه ». والمثبت من المصدر، وانظر الفتح الربانى ١٠٦/٢٤، وزاد المعاد ٦٧٦/٣.

(٧ - ٧) في المسند: « فانصرفنا عنه ثم ».

(١) «إِنَّ هَٰذَيْنِ - لَعَمْرُ إِلَهِكَ - مِنْ أَتَقَى النَّاسَ فِي الْأُولَى وَالْآخِرَةِ». فقال له كَعْبُ بْنُ الْخُدْرِيَّةِ^(٢)، أَحَدُ بَنِي بَكْرِ بْنِ كِلَابٍ: مَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قال: «بَنُو الْمُتَنَفِّقِ أَهْلُ ذَلِكَ». قال: فانصرفنا، وأقبلتُ عليه، فقلتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَلْ لِأَحَدٍ مِمَّنْ مَضَى خَيْرٌ فِي جَاهِلِيَّتِهِمْ؟ قال: فقال رجلٌ من غُرَضِ قُرَيْشٍ^(٣): وَاللَّهِ إِنَّ أَبَاكَ الْمُتَنَفِّقَ لَفِي النَّارِ. قال: فلَكَأَنَّهُ وَقَعَ حَرْزٌ يَتَنَّ جِلْدِي وَوَجْهِي وَلَحْيِي؛ مِمَّا قَالَ لِأَيِّ، عَلَى رُءُوسِ النَّاسِ، فَهَمَمْتُ أَنْ أَقُولَ: وَأَبُوكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ ثُمَّ إِذَا الْأُخْرَى أَجْمَلُ^(٤)، فقلتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَأَهْلُكَ؟ قال: «وَأَهْلِي، لَعَمْرُ اللَّهِ مَا أَتَيْتَ عَلَيْهِ مِنْ قَبْرِ عَامِرِيٍّ أَوْ قُرَيْشِيٍّ مِنْ مُشْرِكٍ، فَقُلْ: أَرْسَلَنِي إِلَيْكَ مُحَمَّدٌ، فَأُبَشِّرُكَ بِمَا يَشُوءُكَ؛ تَجُرَّ عَلَى وَجْهِكَ وَبَطْنِكَ فِي النَّارِ».

قال: قلتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا فَعَلَ بِهِمْ ذَلِكَ، وَقَدْ كَانُوا عَلَى عَمَلٍ لَا يُحْسِنُونَ إِلَّا إِيَّاهُ، وَقَدْ كَانُوا يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ^(٥) مُصْلِحُونَ؟ قال: «ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ بَعَثَ فِي آخِرِ كُلِّ سَبْعِ أُمَمٍ - يَغْنَى نَبِيًّا - فَمَنْ عَصَى نَبِيَّهُ كَانَ مِنَ الضَّالِّينَ، وَمَنْ أَطَاعَ نَبِيَّهُ كَانَ مِنَ الْمُهْتَدِينَ».

وقد رواه أبو داودَ في رواية أبي سعيد بن الأعرابي، عن أبي داودَ، عن

(١ - ١) في الأصل: «ها إن ذين ها إن ذين لعمر إلهك حديث إنهم لمن»، وفي ح: «هاتان ذين ها إن ذين لعمر إلهك إن حدثن لمن». وفي ص: «ها أين دين ها أين لعمر والدك إني حديث انهم من». والمثبت من المسند، وانظر الفتح الرباني ١٠٦/٢٤.

(٢) في ح، ص: «الخدريّة»، وفي المسند: «الخدريّة». والمثبت من مجمع الزوائد ٣٤٠/١٠. وانظر الاستيعاب ١٣١٣/٣، وأسد الغابة ٤/٤٧٤، والإصابة ٥/٥٩١، ٥٩٢.

(٣) عرض قريش: أي من عامة قريش وليس من خاصتهم. بلوغ الأمانى ١٠٦/٢٤.

(٤) في المسند: «أجمل».

(٥) بعده في ح: «يحسنون صنعًا وأنهم».

الحسين بن علي ، عن إبراهيم بن حمزة ، به ^(١) ، قال شيخنا ^(٢) : لعله من زيادات ابن الأعرابي .

وقال الوليد بن مسلم ^(٣) ، وقد جمع أحاديث وآثاراً في مُجلدٍ تشهدُ لحديث الصَّورِ في مُتَفَرِّقاتِهِ : أَخْبَرَنَا سَعِيدُ بْنُ بَشِيرٍ ، عن قتادة ، في قوله : ﴿وَأَسْتَعِمْ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادُ مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ﴾ [ق : ٤١] قال : مَلَكٌ قائمٌ على صخرةٍ بيت المقدس ، يُنادي : أَيُّهَا الْعِظَامُ الْبَالِيَةُ ، والأوصالُ المتقطعة ^(٤) ، إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَجْتَمِعْنَ لِفَصْلِ الْقِضَاءِ . وبه عن قتادة قال ^(٥) : لَا يُفْتَرُّ عَنْ أَهْلِ الْقُبُورِ عَذَابُ الْقَبْرِ إِلَّا فِيمَا بَيْنَ نَفْخَةِ الصَّعْقِ وَنَفْخَةِ الْبَعْثِ ، فلذلك يقولُ الكافرُ حينَ يُبْعَثُ : ﴿يَوَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا﴾ [يس : ٥٢] . يعنى تلك الفترة ، فيقولُ له المؤمنُ : ﴿هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ﴾ [٥٧ و] وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ ﴿ [يس : ٥٢] .

وقال أبو بكر بن أبي الدنيا ^(٦) : حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ ^(٧) بْنِ أَبِي مَرْثَمٍ ، عن محمد ^(٨) بْنِ الْحُسَيْنِ ^(٨) ، حَدَّثَنِي صَدَقَةُ بْنُ بَكْرِ السَّعْدِيِّ ، حَدَّثَنِي مَعْدِيُّ بْنُ سُلَيْمَانَ ، قال : كان أبو مُحَلِّمٍ الْجَسْرِيُّ ^(٩) يَجْتَمِعُ إِلَيْهِ إِخْوَانُهُ ، وكان

(١) أبو داود (٣٢٦٦) من طريق الحسن بن علي عنه به .

(٢) تحفة الأشراف ٣٣٤ / ٨ .

(٣) تفسير الطبري ١٨٣ / ٢٦ ، من طريق الوليد بن مسلم .

(٤) بعده في الأصل : « والعروق المتمزقة والشعور المتفرقة » ، وبعده في ح : « واللحوم المتمزقة والشعور المتفرقة » .

(٥) الأهوال (٨٩) .

(٦) الأهوال (٨٨) .

(٧) في الأصل ، ح : « الحسن » . وانظر مصدر التخريج .

(٨ - ٨) سقط من : الأصل ، وفي ح : « بن الحسن » ، وانظر مصدر التخريج .

(٩) في النسخ : « محكم » . والمثبت من مصدر التخريج . وانظر تهذيب الكمال ٢٨ / ٢٥٨ .

(١٠) في مصدر التخريج : « الحري » . وانظر تهذيب الكمال ، الموضع السابق .

حكيماً ، وكان إذا تلا هذه الآية : ﴿ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ الْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ ﴾ (٥١) قَالُوا يَتَوَلَّوْنَا مِنْ بَعَثِنَا مِنْ مَّرْقَدِنَا هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ ﴿ [يس : ٥١ ، ٥٢] بكى ، ثم قال : إِنَّ الْقِيَامَةَ ^(١) لِمَعَارِيضُ ^(٢) ، صِفَةً ذَهَبَتْ فَطَاعَتْهَا بِأَوْهَامِ الْعُقُولِ ، أَمَّا وَاللَّهِ ، لَيْتَن كَانَ الْقَوْمُ فِي رَقْدَةٍ مِثْلِ ظَاهِرِ قَوْلِهِمْ ، لَمَّا دَعَوْا بِالْوَيْلِ عِنْدَ أَوَّلِ وَهْلَةٍ مِنْ بَعْثِهِمْ ، وَلَمْ يُوقِفُوا بَعْدَ مَوْقِفِ عَرِضٍ وَلَا مُسَاءَلَةٍ ، إِلَّا وَقَدْ عَايَنُوا خَطَرًا عَظِيمًا ، وَحَقَّقَتْ ^(٣) عَلَيْهِمُ الْقِيَامَةُ بِالْجَلَائِلِ مِنْ أَمْرِهَا ^(٤) ، وَلَيْتَن كَانُوا فِي طَوْلِ الْإِقَامَةِ فِي الْبَرْزَخِ ؛ كَانُوا ^(٥) يَأْكُلُونَ وَيُعَذَّبُونَ فِي قُبُورِهِمْ ، فَمَا دَعَوْا بِالْوَيْلِ عِنْدَ انْقِطَاعِ ذَلِكَ عَنْهُمْ إِلَّا وَقَدْ نُقِلُوا إِلَى طَائِمَةٍ ^(٦) هِيَ أَعْظَمُ مِنْهُ ، وَلَوْلَا أَنَّ الْأَمْرَ عَلَى ذَلِكَ لَمَّا اسْتَصْغَرَ الْقَوْمُ مَا كَانُوا فِيهِ فَسَمَوْهُ رُقَادًا ^(٧) بِالنِّسْبَةِ إِلَى مَا يَسْتَقْبِلُونَ مِنْ أَهْوَالِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، كَمَا يَقَالُ هَذَا الشَّيْءُ عِنْدَ هَذَا الشَّيْءِ رُقَادًا ، وَإِنْ كَانَ فِي الْأَوَّلِ شِدَائِدُ وَأَهْوَالُ ، وَلَكِنَّهُ بِالنِّسْبَةِ إِلَى مَا هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ وَأَدْهَى وَأَمْرُ كَأَنَّهُ رُقَادٌ ^(٨) ، وَإِنَّ فِي الْقُرْآنِ لَدَلِيلًا عَلَى ذَلِكَ ، حِينَ يَقُولُ : ﴿ فَإِذَا جَاءَتِ الطَّائِمَةُ الْكُبْرَى ﴾ [النازعات : ٣٤] . قَالَ : ثُمَّ يَبْكِي حَتَّى يَبُلَّ لَحْيَتَهُ .

وَقَالَ الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ ^(٩) : حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْعَلَاءِ ، حَدَّثَنِي بُسْرُ بْنُ عُبَيْدٍ اللَّهِ الْحَضْرَمِيُّ ، سَمِعْتُ أَبَا إِدْرِيسَ الْحَوَّلَانِيَّ يَقُولُ : اجْتَمَعَ النَّاسُ إِلَى سَائِحِ بَيْنَ

(١) فِي الْأَصْلِ ، ح : « فِي الْقِيَامَةِ » ، وَبَعْدَهُ فِي مَصْدَرِ التَّخْرِيجِ : « فِي كِتَابِ اللَّهِ » .

(٢) الْمَعَارِيضُ : جَمْعُ مَعْرَاضٍ ، مِنَ التَّعْرِيزِ ، وَهُوَ خِلَافُ التَّصْرِيحِ مِنَ الْقَوْلِ . النِّهَايَةُ ٢١٢ / ٣ .

(٣) فِي الْأَصْلِ : « جَفَّتْ » ، وَغَيْرُ مَنْقُوطَةٍ فِي : ح .

(٤) بَعْدَهُ فِي الْأَصْلِ : « وَعَظَائِمُ أَخْطَارِهَا وَشِدَائِدُهَا مَا كَانُوا فِيهِ فِي الْقُبُورِ مِنَ الْإِهَانَةِ وَالْعَذَابِ » . وَبَعْدَهُ فِي ح : « مَا كَانُوا فِيهِ فِي الْقُبُورِ » .

(٥) لَيْسَتْ فِي مَصْدَرِ التَّخْرِيجِ .

(٦) فِي مَصْدَرِ التَّخْرِيجِ : « ظَلَمَةٌ » .

(٧ - ٧) سَقَطَ مِنْ : ص .

(٨) الْأَهْوَالُ (٩٢) .

(٩) فِي النِّسْخِ : « بَشَرٌ » . وَالثَّبِيتُ مِنْ مَصْدَرِ التَّخْرِيجِ ، وَانْظُرْ تَهْذِيبَ الْكَمَالِ ٧٥ / ٤ .

العراق والشام في الجاهلية، فقام فيهم فقال: أيها الناس، إنكم مَيِّتُونَ، ثم مَبْعُوثُونَ إلى الإِدَانَةِ والحسابِ. فقام رجلٌ فقال: واللَّهِ لَقَدْ رَأَيْتُ رجُلًا لَا يَبْعَثُهُ اللَّهُ أَبَدًا، رَأَيْتُهُ وَقَعَ عن راحِلَتِهِ في مَوْسِمٍ من مَوَاسِمِ الْعَرَبِ، فوْطِئَتْهُ الْإِبِلُ بِأَخْفَافِهَا، والدوابُّ بحوافِرِها، والرجالةُ بأرجْلِها، حتى رَمَّ فلم يَبْقَ منه أُنْمَلَةٌ^(١). فقال السائحُ: يَبْدَأُ أَنَّكَ مِنْ قَوْمٍ سَخِيفَةٍ^(٢) أَحْلَامُهُمْ، ضَعِيفٍ يَقِينُهُمْ^(٣)، قَلِيلِ عِلْمُهُمْ، لو أَنَّ الضَّبْعَ يَبْسُتُ^(٤) تِلْكَ الرِّمَّةُ فَأَكَلَتْهَا، ثم ثَلَطَتْهَا^(٥)، ثُمَّ غَدَتْ عَلَيْهِ النَّابُ^(٦) فَأَكَلَتْهُ وَبَعَرَتْهُ، ثم غَدَتْ عَلَيْهِ الْجَلَالَةُ^(٧) فَالْتَقَطَتْهُ، ثم أَوْقَدَتْهُ تَحْتَ قِدْرِ أَهْلِهَا، ثم نَسَفَتِ الرِّيحُ رَمَادَهُ - لِأَمْرِ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كُلَّ شَيْءٍ أَخَذَ مِنْهُ شَيْعًا أَنْ يَزِدَّهُ، فَزِدَّهُ، ثُمَّ بَعَثَهُ اللَّهُ لِلْإِدَانَةِ وَالثَّوَابِ^(٨).

وقال الوليدُ بْنُ مُسْلِمٍ^(٩): حَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ يَزِيدَ بْنِ جَابِرٍ؛ أَنَّ شَيْخًا مِنْ شُيُوخِ الْجَاهِلِيَّةِ الْقَسَاةِ قَالَ: يَا مُحَمَّدُ، ثَلَاثٌ بَلَّغْنِي أَنَّكَ تَقُولُهُنَّ، لَا يَنْبَغِي لَدِي عَقْلٍ أَنْ يُصَدِّقَكَ فِيهِنَّ؛ بَلَّغْنِي أَنَّكَ تَقُولُ: إِنَّ الْعَرَبَ تَارِكَةٌ مَا كَانَتْ تَعْبُدُ هِيَ وَأَبَاؤُهَا، وَإِنَّا سَنُظْهِرُ عَلَى كَنُوزِ كِشْرَى وَفَيْصَرَ،^(١٠) وَإِنَّا سَنُبْعَثُ بَعْدَ أَنْ نَرِمَّ^(١١).

(١) بعده في الأصل: «فوالله لا يبعث الله هذا أبدا»، وبعده في ح: «ولا شيء».

(٢) بعده في الأصل: «عقولهم فاسدة».

(٣) بعده في ح: «مظلمة عقولهم».

(٤) بيت: أَى أَتَتْ عَلَيْهَا لَيْلًا. يقال: يَبْسُتُ فلان بنى فلان: إِذَا أَتَاهُمْ بَيَاتًا، فَكَبَسَهُمْ وَهُمْ غَاوُونَ. التاج (ب ي ت).

(٥) الثلط: الرجيع الرقيق، وأكثر ما يقال للإبل والبقر والفيلة. النهاية ٢٢٠ / ١.

(٦) بعده في الأصل: «يعنى الناقة». والناب: الناقة الهرمة التى طال نابها أى سنّها. النهاية ١٤٠ / ٥.

(٧) أى المرأة الملتقطة؛ يقال: جَلَّتِ الدابة الحلة، واجتلتها، فهى جالّة، وجلّالة: إِذَا التَقَطَتْهَا.

(٨) بعده في الأصل: «أو العقاب».

(٩) الأهرال (٩١).

(١٠ - ١٠) سقط من: ص.

^(١) فقال رسول الله ﷺ : « أَجَلٌ ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ، لَتَشْرُكَنَّ الْعَرَبُ مَا كَانَتْ تَعْبُدُ هِيَ وَأَبَاؤُهَا ، وَلَتَظْهَرَنَّ عَلَى كُنُوزِ كِشْرَى وَفَيْصَرَ ^(١) ، وَلَتَمُوتَنَّ ثُمَّ لَتُبْعَثَنَّ ، ثُمَّ لَأَخْذَنَّ بِيَدِكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَلَاذْكَرَنَّكَ مَقَالَتَكَ هَلِذِهِ » . قال : ولا تُضِلَّنِي فِي الْمَوْتِ ولا تُنْسَانِي ؟ قال : « وَلَا أَضِلُّكَ فِي الْمَوْتِ وَلَا أَنْسَاكَ » . قال : فَبَقِيَ ذَلِكَ الشَّيْخُ حَتَّى قُبِضَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، وَرَأَى ظُهُورَ الْمُسْلِمِينَ عَلَى كُنُوزِ كِشْرَى وَفَيْصَرَ ، فَأَسْلَمَ ، وَحُسِّنَ إِسْلَامُهُ ، وَكَانَ كَثِيرًا مَا يَسْمَعُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ نَحِيْبَهُ وَبُكَاءَهُ [٥٧هـ] فِي مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ؛ لِإِعْظَامِهِ مَا كَانَ وَاجِهَهُ بِهِ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، وَكَانَ عُمَرُ يَأْتِيهِ وَيُسْكُنُ مِنْهُ ، وَيَقُولُ : قَدْ أَسْلَمْتَ وَوَعَدَكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ يَأْخُذَ بِيَدِكَ ، وَلَا يَأْخُذُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِيَدِ أَحَدٍ إِلَّا أَفْلَحَ وَسَعِدَ ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ .

وقال أبو بكر بن أبي الدنيا ^(٢) : حَدَّثَنَا فَضِيلُ بْنُ عَبْدِ الْوَهَّابِ ، أَخْبَرَنَا هَشِيمٌ ، عَنْ أَبِي بَشِيرٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، قَالَ : جَاءَ الْعَاصُ بْنُ وَائِلٍ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِعَظْمٍ حَاتِلٍ ^(٣) فَفَتَّهَ ، وَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ ، أَيْعَثُ اللَّهُ هَذَا ؟ قَالَ : « نَعَمْ ، يُمِيتُكَ اللَّهُ ، ثُمَّ يُحْيِيكَ ، ثُمَّ يُدْخِلُكَ نَارَ جَهَنَّمَ » . فَتَرَلْتُ ﴿ وَصَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسَى خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَمَ وَهِيَ رَمِيمٌ ﴾ [٧٨] قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴿ [يس : ٧٨ ، ٧٩] .

وقال الضَّحَّاكُ ^(٤) فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الْأُولَى ﴾

(١ - ١) سقط من : ص .

(٢) الأهوال (٩٠) .

(٣) حاتل : أى متغير قد غيره البلى . النهاية ١/ ٤٦٣ .

(٤) الأهوال (٩٥) .

[الواقعة : ٦٢] . قال : خَلَقَ آدَمَ وَخَلَقَكُمْ ، ﴿ فَلَوْلَا تُصَدِّقُونَ ﴾ ^(١) [الواقعة : ٥٧] قال : فَهَلَّا تُصَدِّقُونَ .

وعن أبي جعفر الباقر قال : كان يقال : عَجَبًا ^(٢) لِمَنْ يُكَذِّبُ بِالنَّشْأَةِ الْآخِرَةِ ، وهو يرى النشأة الأولى ، يا عَجَبًا كُلَّ الْعَجَبِ ^(٣) لِمَنْ يُكَذِّبُ بِالنُّشْرِ بَعْدَ الْمَوْتِ ، وهو يُنْشَرُ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ . رواه ابن أبي الدنيا ^(٤) .

وقال أبو العالِيَةِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ ﴾ [الروم : ٢٧] قال : إِعَادَتُهُ أَهْوَنُ عَلَيْهِ مِنْ ابْتِدَائِهِ ، وَكُلُّ عَلَيْهِ سِيرٍ ^(٥) . رواه ابن أبي الدنيا ^(٦) .

وقال الإمام أحمد ^(٧) : حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، حَدَّثَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ هَمَّامِ بْنِ مُنَبِّهٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : كَذَّبَنِي عَبْدِي وَلَمْ يَكُنْ لَهُ ذَلِكَ ، وَشَتَمَنِي وَلَمْ يَكُنْ لَهُ ذَلِكَ ، أَمَا تَكْذِيبُهُ إِيَّايَ فَقَوْلُهُ : ^(٨) لَنْ يُعِيدَنِي كَمَا بَدَأَنِي . وَأَمَا شَتْمُهُ إِيَّايَ فَقَوْلُهُ : اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا . وَأَنَا ^(٩) الْأَحَدُ الصَّمَدُ الَّذِي لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ ^(١٠) كُفُوءٌ أَحَدٌ » . وهو ثابتٌ فِي « الصَّحِيحِينَ » ^(١١) .

(١ - ١) سقط من : ص ، وفي ح ، ومصدر التخریج : « فلا تصدقون » .

(٢ - ٢) سقط من : ح .

(٣) الأحوال (٩٦) .

(٤) بعده في الأصل ، ح : « ولكن الخلق يقولون هذا أهون من هذا بالنسبة إليهم » .

(٥) الأحوال (٩٧) .

(٦) المسند : ٣١٧/٢ (٨٢٠٤) . قال الشيخ أحمد شاكر : حديث صحيح . المسند ٩٥/١٦ .

(٧ - ٧) في ص : « فليعدنا كما بدأنا » وفي المسند : « فلن يعيدنا كما بدأنا » .

(٨ - ٨) في المسند : « الصمد الذي لم ألد ولم أولد ولم يكن لي » .

(٩) البخاري (٤٩٧٥) ، وهو ليس في مسلم . انظر تحفة الأشراف ٤٠٥/١٠ .

وفيهما^(١) قِصَّةُ الذی عَهِدَ إِلَى بَنِيهِ إِذَا^(٢) مَاتَ أَنْ يَحْرِقُوهُ، ثُمَّ يَذَرُوا -^(٣) يَوْمَ رِيحٍ - نِصْفَ رَمَادِهِ فِي الْبَرِّ وَنِصْفَهُ فِي الْبَحْرِ، وَقَالَ: وَاللَّهِ لَئِنْ قَدَّرَ اللَّهُ عَلَيَّ لِيُعَذِّبَنِي عَذَابًا لَا يُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ. وَذَلِكَ أَنَّهُ لَمْ يَذْخِرْ لَهُ عِنْدَ اللَّهِ حَسَنَةً وَاحِدَةً. فَلَمَّا مَاتَ فَعَلَ بِهِ بَنُوهُ مَا أَمَرَهُمْ بِهِ.^(٤) فَأَمَرَ اللَّهُ الْبَرَّ فَجَمَعَ مَا فِيهِ، وَأَمَرَ الْبَحْرَ فَجَمَعَ مَا فِيهِ^(٥)، فَإِذَا هُوَ رَجُلٌ قَائِمٌ بَيْنَ يَدَي رَّبِّهِ، فَقَالَ لَهُ: مَا حَمَلَكَ عَلَى هَذَا؟ قَالَ: خَشْيَتُكَ، وَأَنْتَ أَعْلَمُ. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «فَمَا تَلَفَاهُ أَنْ غَفَرَ لَهُ».

وعن صَالِحِ الْمُرِّيَّ قَالَ^(٥): دَخَلْتُ الْمَقَابِرَ نِصْفَ النَّهَارِ، فَنَظَرْتُ إِلَى الْقُبُورِ كَأَنَّهُمْ قَوْمٌ صُمُوتٌ، فَقُلْتُ: سُبْحَانَ مَنْ يُحْيِيكُمْ وَيُنْشُرُكُمْ مِنْ بَعْدِ طُولِ الْبَلَى. فَهَتَفَ بِي هَاتِفٌ مِنْ بَعْضِ تِلْكَ الْحَفْرِ: يَا صَالِحُ، ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَقُومَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِنَ الْأَرْضِ إِذَا أَنْتُمْ تَخْرُجُونَ﴾ [الروم: ٢٥]. قَالَ: فَخَرَزْتُ وَاللَّهِ مَغْشِيًا عَلَيَّ.

ذِكْرُ أَسْمَاءِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ

قال الحافظُ عبدُ الحقِّ الإشبيليُّ في كتابِ «العاقبة»: يَوْمُ الْقِيَامَةِ، وما أدراك

(١) البخارى (٣٤٥٢، ٣٤٧٩، ٦٤٨٠، ٦٤٨١)، ومسلم (٢٤، ٢٥، ٢٧٥٦، ٢٧/٢٧٥٧)، كلاهما بنحوه.

(٢) فى الأصل: «وأوماً إليهم إذا هو».

(٣ - ٣) سقط من: ح، ص.

(٤ - ٤) سقط من: ح.

(٥) حلية الأولياء ١٧٠/٦ من طريق حكيم بن جعفر السعدى عن صالح المرى بنحوه.

ما يوم القيامة ؟ يوم الحسرة والتدامة ، يوم يَجِدُ كُلُّ عَامِلٍ عَمَلَهُ أَمَامَهُ ، يوم
الدُّمْدَمَةِ ، يوم الزلزلة ، يوم الصّاعقة ، يوم الواقعة ، يوم الرَّاحَةِ ، يوم الواجفة ، يوم
الرّادفة ، يوم الغاشية ، يوم الدّاهية ، يوم الآزفة ، يوم الحاقة ، يوم الطّامة ، يوم
الصّاخّة ، يوم التّلاق ، يوم الفراق ، يوم المشاق ، يوم الإشفاق ، يوم الإشتاق^(١) ،
يوم القصاص ، يوم لات حِينَ مَنَاصٍ ، يوم التّناد ، يوم الأشهاد ، يوم المعاد ، يوم
المُصاد ، يوم المُساءلة ، يوم المُناقشة ، يوم الحساب ، يوم المآب ، يوم العذاب ، يوم
الثواب ، يوم الفرار لو وُجِدَ الْفِرَارُ ، يوم [٥٨] الْقَرَارِ ؛ إِمَّا فِي الْجَنَّةِ وَإِمَّا فِي النَّارِ ،
يوم القضاء ، يوم الجزاء ، يوم البكاء ، يوم البلاء ، يوم تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا وَتَسِيرُ
الْجِبَالُ سَيْرًا ، يوم الحشر ، يوم النّشر ، يوم الجَمْع ، يوم البعث ، يوم العَرْض ، يوم
الوزن ، يوم الحق ، يوم الحكم ، يوم الفصل ، يوم عَقِيم ، يوم عَسِير ، يوم
قَمَطَرِيْزٌ^(٢) ، يوم عصيب ، يوم التّشور ، يوم المصير ، يوم الدين ، يوم اليقين ، يوم
النّفخة ، يوم الصّيحة ، يوم الرّجفة ، يوم السّكرة ، يوم الرّجّة ، يوم الفزع ، يوم
الجزع ، يوم القلّتي ، يوم الفرق ، يوم العرق ، يوم الميقات ، يوم تَخْرُجُ الْأَمْوَاتُ ،
يوم تَظْهَرُ الْخَبِيئَاتُ^(٣) ، يوم الانشقاق ، يوم الانكدار ، يوم الانفطار ، يوم
الانتشار ، يوم الافتقار ، يوم الوقوف ، يوم الخروج ، يوم الانصداع ، يوم
الانقطاع ، يوم معلوم ، يوم موعود ، يوم مشهود ، يوم تُبْلَى السَّرَائِرُ ، يوم يَظْهَرُ مَا
فِي الضّمائر ، يوم لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا ، يوم لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا ،
يوم يُدْعَى فِيهِ إِلَى النَّارِ ، يوم لَا سِجْنَ إِلَّا النَّارُ ، يوم تَقْلَبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ ،
يوم لَا يَنْفَعُ الظّالِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ - وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدّارِ - يوم تُقْلَبُ

(١) الإشتاق : رفع اليد بالغُلّ إلى العنق . اللسان (ش ن ق) .

(٢) قَمَطَرِيْزٌ : شديد . التاج (ق م ط ر) .

(٣) فِي ح : « العورات » .

وجوههم^(١) في النار، يوم البروز، يوم الزود، يوم الصدور من القبور إلى الله، يوم لا ينفع مال ولا بنون، يوم لا تنفع المغيرة، يوم لا يؤتجى فيه إلا المغفرة. قال: وأهول أسمائه وأبشع ألقابه يوم الخلود، وما أدراك ما يوم الخلود، يوم لا انقطاع لعقابه، ولا يكشف فيه عن كافر ما به، فتعوذ بالله، ثم نعوذ بالله من غضبه وعقابه وبلائه، وسوء قضائه، برحمته وكرمه وجوده وإحسانه، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

**ذَكَرَ أَنَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، هُوَ يَوْمُ النَّفْخِ فِي الصُّورِ
لِبَغْثِ الْأَجْسَادِ مِنْ قُبُورِهَا، وَأَنَّ ذَلِكَ يَكُونُ فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ**

وقد ورد في ذلك أحاديث :

قال الإمام مالك بن أنس^(٢)، عن يزيد بن عبد الله بن الهاد^(٣)، عن محمد ابن إبراهيم، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «خَيْرُ يَوْمٍ طَلَعَتْ فِيهِ الشَّمْسُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، فِيهِ خُلِقَ آدَمُ، وَفِيهِ أُهْبِطَ^(٤)، وَفِيهِ تَبَّ عَلَيَّهِ، وَفِيهِ مَاتَ، وَفِيهِ تَقُومُ السَّاعَةُ، وَمَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا وَهِيَ مُصِیْحَةٌ^(٥) يَوْمَ الْجُمُعَةِ

(١) في الأصل: «فيه الوجوه».

(٢) الموطأ ١/١٠٨.

(٣) بعده في ص: «عن محمد بن الهاد».

(٤) بعده في الموطأ: «من الجنة».

(٥) مصيخة، ومسيخة: مصغية مستمعة. النهاية ٢/٤٣٣، ٣/٦٤.

مِنْ حِينَ تُضْبَحُ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ ، شَفَقًا مِنَ السَّاعَةِ ، إِلَّا الْجِنَّ وَالْأَنْسَ ، وَفِيهَا سَاعَةٌ لَا يُصَادِفُهَا عَبْدٌ مُسْلِمٌ ، وَهُوَ يُصَلِّي يَسْأَلُ اللَّهَ شَيْئًا إِلَّا أَعْطَاهُ إِثَّاهُ » .

ورواه أبو داود - واللفظ له - والترمذي من حديث مالك^(١) . وأخرجه النسائي عن قُتَيْبَةَ ، عن بكر بن مُضَرٍ ، عن ابن الهادي ، به نحوه^(٢) ، وهو أتم .

وقد روى الطبراني في « مُعْجَمِهِ الْكَبِيرِ »^(٣) ، من طريق آدم بن علي ، عن ابن عمر مرفوعًا : « وَلَا تَقُومُ السَّاعَةُ إِلَّا فِي الْأَذَانِ » . قال الطبراني : يعني أذان الفجر يوم الجمعة .

وقال الإمام محمد بن إدريس الشافعي في « مسنده »^(٤) : أخبرنا إبراهيم بن محمد ، حدثني موسى^(٥) بن عُبيدة ، حدثني أبو الأزهر معاوية بن إسحاق بن طلحة ، عن عُبيد الله بن عُمَيْرٍ ، أَنَّهُ سَمِعَ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ يَقُولُ : أَتَى جَبْرِيلُ بِمِرَاقٍ يَبِضَاءٍ فِيهَا وَكْتَةٌ^(٦) إِلَى النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « مَا هَذِهِ ؟ » . قَالَ : هَذِهِ الْجُمُعَةُ فَضَلْتُ بِهَا أَنْتَ وَأُمَّتُكَ ، فَالْتَّاسُ لَكُمْ فِيهَا تَبَعٌ ؛ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى ، وَلَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ ، وَفِيهَا سَاعَةٌ لَا يُوَافِقُهَا مُؤْمِنٌ^(٧) يَدْعُو اللَّهَ بِخَيْرٍ إِلَّا اسْتَجِيبَ لَهُ ، وَهُوَ عِنْدَنَا يَوْمَ الْمَزِيدِ . قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « يَا جَبْرِيلُ ، وَمَا يَوْمُ الْمَزِيدِ ؟ » قَالَ : إِنَّ رَبَّكَ

(١) أبو داود (١٠٤٦) ، والترمذي (٤٩١) . صحيح (صحيح سنن أبي داود ٩٢٤) .

(٢) النسائي في المجتبى (١٤٢٩) .

(٣) عزاه الهيثمي في الجمع ٣٣٢/١٠ إلى الطبراني وقال : رجاله رجال الصحيح غير آدم بن علي ، وهو ثقة .

(٤) مسند الشافعي (٣٧٤) . قال العراقي : رواه الشافعي في المسند ، والطبراني في الأوسط ، وابن مردويه في التفسير بأسانيد ضعيفة مع اختلاف . تخريج أحاديث إحياء علوم الدين ٤١٣/١ .

(٥) في ح : « محمد » .

(٦) في الأصل ، ح : « نكتة سوداء » ، وفي ص : « ثلاثة » . والمثبت من مصدر التخريج . والوكتة : الأثر في الشيء كالنقطة من غير لونه . النهاية ٢١٨/٥ .

(٧) في الأصل ، ح : « عبد مؤمن » .

اتَّخَذَ فِي الْفِرْدَوْسِ وَإِدْيَا أَفِيح^(١) ، فِيهِ كُتُبٌ مِثْلُكَ ، إِذَا كَانَ يَوْمُ الْجُمُعَةِ [٥٨ ظ]
 أَنْزَلَ اللَّهُ مَا شَاءَ مِنْ^(٢) الْمَلَائِكَةِ ، وَنَزَلَ عَلَى كُرْسِيِّهِ ، وَحَفَّ^(٣) حَوْلَهُ مَنَابِرٌ مِنْ نُورٍ ،
 عَلَيْهَا مَقَاعِدُ النَّبِيِّينَ ، وَحَفَّ تِلْكَ الْمَنَابِرُ بِمَنَابِرٍ مِنْ ذَهَبٍ مُكَلَّلَةٍ بِالْيَاقُوتِ
 وَالزَّبَرِجَدِ ، عَلَيْهَا الشُّهَدَاءُ وَالصَّادِقُونَ ، فَجَلَسُوا مِنْ وَرَائِهِمْ ، عَلَى تِلْكَ الْكُتُبِ ،
 فَيَقُولُ اللَّهُ : أَنَا رَبُّكُمْ ، قَدْ صَدَقْتُمْ وَعَدِي ، فَسَلُونِي أُعْطِيَكُمْ . فَيَقُولُونَ : رَبَّنَا ،
 نَسْأَلُكَ رِضْوَانَكَ . فَيَقُولُ : قَدْ رَضِيتُ عَنْكُمْ ، وَلَكُمْ عَلَيَّ مَا تَمَنُّيْتُمْ ، وَلَدَيَّ
 مَزِيدٌ . فَهُمْ يُجِثُّونَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ لَمَّا يُعْطِيهِمْ فِيهِ رَبُّهُمْ مِنَ الْخَيْرِ ، وَهُوَ الْيَوْمُ الَّذِي
 اسْتَوَى فِيهِ رَبُّكُمْ عَلَى الْعَرْشِ ، وَفِيهِ خَلَقَ آدَمَ ، وَفِيهِ تَقُومُ السَّاعَةُ .

ثُمَّ رَوَاهُ الشَّافِعِيُّ^(٣) ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدٍ أَيْضًا ، حَدَّثَنِي أَبُو عِمْرَانَ إِبْرَاهِيمُ
 ابْنُ الْجَعْدِ ، عَنْ أَنَسٍ ، شَبِيهًا بِهِ ، قَالَ : وَزَادَ فِيهِ أَشْيَاءٌ . قُلْتُ : وَسَيَأْتِي ذِكْرُ هَذَا
 الْحَدِيثِ ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى ، فِي كِتَابِ صِفَةِ الْجَنَّةِ بِشَوَاهِدِهِ وَأَسَانِيدِهِ ، وَبِاللَّهِ
 الْمُسْتَعَانُ .

وَقَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ^(٤) : حَدَّثَنَا حُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ الْجُعْفِيُّ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ
 يَزِيدَ بْنِ جَابِرٍ ، عَنْ أَبِي الْأَشْعَثِ الصَّنْعَانِيِّ^(٥) ، عَنْ أَوْسِ بْنِ أَوْسٍ^(٦) الثَّقَفِيِّ ،
 قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مِنْ أَفْضَلِ أَيَّامِكُمْ يَوْمُ الْجُمُعَةِ ؛ فِيهِ خُلِقَ آدَمُ ، وَفِيهِ
 قُبِضَ ، وَفِيهِ الثَّقَفَةُ ، وَفِيهِ الصُّغْفَةُ ، فَأَكْثَرُوا عَلَيَّ مِنَ الصَّلَاةِ فِيهِ ، فَإِنَّ صَلَاتَكُمْ

(١) كل موضع واسع يقال له : أفيح . النهاية ٤٨٤/٣ .

(٢) (٢ - ٢) في مصدر التخريج : « ملائكته و » .

(٣) مسند الشافعي (٣٧٥) .

(٤) المسند ٨/٤ (١٦٢٠٧) .

(٥) في ص : « الأنصاري » . وانظر تهذيب الكمال ٣/٣٨٨ .

(٦) في المسند : « أبي أوس » . وانظر تهذيب الكمال ٣/٣٨٧ .

مَعْرُوضَةً عَلَيَّ». فقالوا: يا رسول الله، وكيف تُعَرِّضُ عليك صَلَاتُنَا وقد أَرِمْتَ؟ يعني وقد بليت. قال: «إِنَّ اللَّهَ، عَزَّ وَجَلَّ، حَرَّمَ عَلَى الْأَرْضِ أَنْ تَأْكُلَ أَجْسَادَ الْأَنْبِيَاءِ، صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ». ورواه أبو داود، والنسائي، وابن ماجه، من حديث الحسين بن علي الجعفي مثله^(١). وفي رواية لابن ماجه عن شداد بن أوس، ^(٢) بَدَلْ أَوْسِ بْنِ أَوْسٍ، قال شيخنا^(٣): وذلك وَهْمٌ.

وقال الإمام أحمد^(٤) أيضًا: حَدَّثَنَا أَبُو عامرٍ، عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ عَمِيرو، حَدَّثَنَا زُهَيْرٌ، يعني ابنَ محمدٍ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ محمدٍ بنِ عَقِيلٍ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ يزيدِ الأنصاري، عن أبي لُبَابَةَ^(٥) بنِ عبدِ الْمُنْذِرِ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قال: «سَيِّدُ الْأَيَّامِ يَوْمُ الْجُمُعَةِ وَأَعْظَمُهَا عِنْدَهُ، وَأَعْظَمُ عِنْدَ اللَّهِ، عَزَّ وَجَلَّ، مِنْ يَوْمِ الْفِطْرِ وَيَوْمِ الْأَضْحَى، وَفِيهِ خَمْسُ خِلَالٍ: خَلَقَ اللَّهُ فِيهِ آدَمَ، وَأَهْبَطَ اللَّهُ فِيهِ آدَمَ إِلَى الْأَرْضِ، وَفِيهِ تَوَفَّى اللَّهُ آدَمَ، وَفِيهِ سَاعَةٌ لَا يَسْأَلُ الْعَبْدُ فِيهَا شَيْئًا إِلَّا آتَاهُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى إِثَّاهُ، مَا لَمْ يَسْأَلْ حَرَامًا، وَفِيهِ تَقُومُ السَّاعَةُ، مَا مِنْ مَلِكٍ مُقَرَّبٍ وَلَا سَمَاءٍ وَلَا أَرْضٍ وَلَا رِيَّاحٍ وَلَا جِبَالٍ وَلَا بَحْرٍ؛ إِلَّا وَهْنٌ يُشْفِقُنَ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ». ورواه ابنُ ماجه، عن أبي بكرٍ بنِ أبي شَيْبَةَ، عن يحيى بنِ أبي بُكَيْرٍ، عن زهير، به^(٦). وقد رَوَى الطبراني^(٧) عن ابنِ عمرَ مرفوعًا: «إِنَّ السَّاعَةَ تَقُومُ وَقْتُ الْأَذَانِ

(١) أبو داود (١٠٤٧)، والنسائي (١٣٧٣)، وابن ماجه (١٠٨٥). صحيح (صحيح سنن أبي داود ٩٢٥).

(٢) (٢ - ٢) سقط من: ح، ص.

(٣) تحفة الأشراف ٤/٢.

(٤) المسند ٤٣٠/٣ (١٥٥٨٧).

(٥) في النسخ: «أمامة». والمثبت من المسند، وانظر تهذيب الكمال ٢٣٢/٣٤.

(٦) ابن ماجه (١٠٨٤). حسن (صحيح سنن ابن ماجه ٨٨٨).

(٧) تقدم في صفحة ٣٦٢.

لِلْفَجْرِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ .

وقد حكى أبو عبد الله القزطبي في « التذكرة »^(١) أَنَّ قِيَامَ السَّاعَةِ يَوْمَ جُمُعَةٍ لِلنَّصَفِ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ . وَهَذَا غَرِيبٌ يَحْتَاجُ إِلَى دَلِيلٍ .

وقال أبو بكر بن أبي الدنيا^(٢) : حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ كَثِيرٍ ، حَدَّثَنَا قُرْطُ بْنُ حَرْيْثٍ ؛ أَبُو سَهْلٍ ، عَنْ رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِ الْحَسَنِ ، قَالَ : قَالَ الْحَسَنُ : يَوْمَانِ وَلَيْلَتَانِ لَمْ يَسْمَعْ الْخَلَائِقُ بِمِثْلِهِنَّ قَطُّ ؛ لَيْلَةُ تَبَيْتُ مَعَ أَهْلِ الْقُبُورِ ، وَلَمْ تَبْتَ لَيْلَةٌ قَبْلَهَا مِثْلَهَا ، وَلَيْلَةُ صَبِيحَتِهَا تُسْفِرُ عَنْ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، وَيَوْمُ يَأْتِيكَ الْبَشِيرُ مِنَ اللَّهِ إِمَّا بِالْجَنَّةِ وَإِمَّا بِالنَّارِ ، وَيَوْمُ تُعْطَى كِتَابُكَ إِمَّا يَمِينُكَ وَإِمَّا يَسْمَاكَ . وَكَذَا رَوَى عَنْ عَامِرِ بْنِ قَيْسٍ ، وَهَرَمِ بْنِ حَيَّانٍ وَغَيْرِهِمَا ؛ أَنَّهُمْ كَانُوا يَسْتَعْظِمُونَ اللَّيْلَةَ الَّتِي يُسْفِرُ صَبِيحَتُهَا عَنْ يَوْمِ الْقِيَامَةِ^(٣) .

وقال ابن أبي الدنيا^(٤) : حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ كَثِيرٍ الْعَبْدِيُّ^(٥) ، حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَابِقٍ ، حَدَّثَنَا مَالِكُ بْنُ مِغْوَلٍ ، [٥٩٠] عَنْ جُنَيْدٍ^(٦) ، قَالَ : يَنْمُو الْحَسَنُ فِي يَوْمٍ مِنْ رَجَبٍ فِي الْمَسْجِدِ ، وَفِي يَدِهِ قُلَيْلَةٌ^(٧) ، وَهُوَ يَخُصُّ مَاءَهَا ، ثُمَّ يَمُجُّهُ فِي الْحَصَى ، إِذْ تَنْفَسُ تَنْفَسًا شَدِيدًا ، ثُمَّ بَكَى حَتَّى أَرْعَدَ مَنْكِبَاهُ ، ثُمَّ قَالَ : لَوْ أَنَّ بِالْقُلُوبِ حَيَاةً^(٨) ، لَوْ أَنَّ بِالْقُلُوبِ صَلَاحًا ، لَأَبْكَيْتُكُمْ مِنْ لَيْلَةِ صَبِيحَتِهَا يَوْمُ

(١) التذكرة ١ / ٣٧٤ .

(٢) الأهوال (١٤) .

(٣) الأهوال (١١) .

(٤) الرقة والبكاء (٣٠٣) .

(٥ - ٥) في ح : « وابن كثير العنبري » . وانظر تهذيب الكمال ١ / ٢٤٩ .

(٦) في النسخ : « حميد » ، والمثبت من مصدر التخريج ، وانظر تهذيب الكمال ٥ / ١٥٤ .

(٧) في مصدر التخريج : « بليلة » .

(٨) بعده في الأصل ، ح : « لو أن بالقلوب حياة » .

القيامة . أى : ليلة تمخض عن صبيحة يوم القيامة ، ما سمع الخلائق يوم قط أكثر^(١) فيه عورةً باديةً ، ولا عينًا باكيةً من يوم القيامة^(٢) .

ذِكْرُ أَنَّ أَوَّلَ مَنْ تَنَشَّقُ عَنْهُ الْأَرْضُ

يَوْمَ الْقِيَامَةِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ

قال مسلم بن الحجاج^(٣) : حدثني الحكم بن موسى أبو صالح ، حدثنا هقل ، يعنى ابن زياد ، عن الأوزاعي ، حدثني أبو عمارة ، حدثني عبد الله بن فروخ ، حدثني أبو هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَأَوَّلُ مَنْ يَنْشَقُّ عَنْهُ الْقَبْرِ^(٤) » ، وَأَوَّلُ شَافِعٍ ، وَأَوَّلُ مُشَفِّعٍ .

وقال هُشَيْمٌ^(٥) ، عن علي بن زياد ، عن أبي نصره ، عن أبي سعيد ، قال : قال رسول الله ﷺ : « أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا فَخْرَ ، وَأَنَا أَوَّلُ مَنْ تَنْشَقُّ عَنْهُ الْأَرْضُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا فَخْرَ » .

وقال ابن أبي الدنيا : حدثنا أبو خيثمة ، أخبرنا حُجَّيْنُ^(٥) بنُ الْمُثَنَّى ، أخبرنا عبد العزيز بن عبد الله بن أبي سلمة ، عن عبد الله بن الفضل الهاشمي ، عن

(١ - ١) فى الأصل ، ح : « حزنًا ولا أكثر نادماً ولا أكثر باكياً ولا أكثر متحسراً من يوم القيامة » .

(٢) مسلم (٢٢٧٨) .

(٣) فى ص : « الأرض » .

(٤) ابن ماجه (٤٣٠٨) ، به مطولاً . صحيح (صحيح سنن ابن ماجه ٣٤٧٧) .

(٥) فى ح : « ابن حجين » . وفى ص : « حجير » . وانظر تهذيب الكمال ٥ / ٤٨٣ .

عبد الرحمن الأعرج، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَيَصْعَقُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ، ثُمَّ يُنْفَخُ فِيهِ أُخْرَى فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ يُبْعَثُ، فَإِذَا مُوسَى آخِذٌ بِالْعَرْشِ، فَلَا أَذْرَى أَحْوَسِبَ بِصَعْقَتِهِ يَوْمَ الطُّورِ، أَوْ يُبْعَثَ قَبْلِي؟». وهو في الصحيح^(١) بقريب من هذا السياق.

والحديث في «صحيح مسلم»^(٢): «أَنَا أَوَّلُ مَنْ تَنْشَقُّ عَنْهُ الْأَرْضُ، فَأَجِدُ مُوسَى بَاطِشًا^(٣) بِقَائِمَةِ الْعَرْشِ، فَلَا أَذْرَى أَفَاقَ قَبْلِي، أَمْ جُوزَى بِصَعْقَةِ الطُّورِ». فذكر موسى في هذا السياق فيه نظر، ولعله^(٤) من بعض الرواة؛ دخل عليه حديث في حديث؛ فإن الترديد ههنا فيه لا يظهر، لا سيما قوله: «أَمْ جُوزَى بِصَعْقَةِ الطُّورِ».

وقال ابن أبي الدنيا أيضًا: حدثنا إسحاق بن إسماعيل، أخبرنا سُفْيَانُ، هُوَ ابْنُ عُيَيْنَةَ، عَنْ عَمْرِو، هُوَ ابْنُ دِينَارٍ، عَنْ عَطَاءٍ وَابْنِ جُدْعَانَ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ، قَالَ: كَانَ بَيْنَ أَبِي بَكْرٍ وَبَيْنَ يَهُودِيٍّ مُتَارَعَةً، فَقَالَ الْيَهُودِيُّ: وَالَّذِي اصْطَفَى مُوسَى عَلَى الْبَشَرِ. فَلَطَمَهُ أَبُو بَكْرٍ، فَأَتَى الْيَهُودِيُّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: «يَا يَهُودِيٌّ، أَنَا أَوَّلُ مَنْ تَنْشَقُّ عَنْهُ الْأَرْضُ، فَأَجِدُ مُوسَى مُتَعَلِّقًا بِالْعَرْشِ، فَلَا أَذْرَى هَلْ كَانَ قَبْلِي، أَوْ جُوزَى بِالصَّعْقَةِ».

وهذا مُرْسَلٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ، وَالْحَدِيثُ فِي «الصَّحِيحَيْنِ»^(٥) مِنْ غَيْرِ وَجْهِ

(١) البخارى (٣٣٩٨).

(٢) مسلم (٢٣٧٣).

(٣) أى متعلقا بقوة. والبطش: الأخذ القوى الشديد. النهاية ١٣٥/١.

(٤) بعده فى ح: «وهم».

(٥) البخارى (٦٥١٧)، ومسلم (٢٣٧٣، ٢٣٧٤).

بألفاظٍ مختلفة، وفي بعضها^(١) أَنَّ اللاطمَ لهذا اليهودي إنما هو رجلٌ من الأنصارِ، لا الصديق. فالله أعلم.

ومن أحسنها سياقًا: «إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ، فَإِنَّ النَّاسَ يَصْعَقُونَ، فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ يُفِيقُ، فَأَجِدُ مُوسَى بَاطِشًا بِقَائِمَةٍ مِنْ قَوَائِمِ الْعَرْشِ، فَلَا أَدْرِي أَصَبَقَ فَأَقَاقَ قَبْلِي، أَمْ جُوزِي بِصَعْقَةِ الطُّورِ». وهذا كما سيأتى بيانه يقتضى أن هذا الصَّعَقَ يكونُ فى عَرَصَاتِ الْقِيَامَةِ^(٢)، وهو صَعَقٌ آخَرُ غَيْرُ الْمَذْكُورِ فى الْقُرْآنِ، وَكَأَنَّ سَبَبَ هَذَا الصَّعَقِ فى هَذَا الْحَدِيثِ التَّجَلَّى [٥٩ظ] يعنى تَجَلَّى الرَّبِّ سُبْحَانَهُ إِذَا جَاءَ لِقَضَلِ الْقَضَاءِ، فَيَصْعَقُ النَّاسُ كَمَا خَرَّ مُوسَى صَعِقًا يَوْمَ الطُّورِ. وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

وقال أبو بكر بن أبي الدنيا^(٣): أخبرنا إسحاق بن إسماعيل، أخبرنا جرير، عن عطاء بن السائب، عن الحسن، قال: قال رسول الله ﷺ: «كَأَنِّي أَرَانِي أَنْقُضُ رَأْسِي مِنَ التُّرَابِ، فَالْتَمِثْتُ، فَلَا أَرَى أَحَدًا إِلَّا مُوسَى مُتَعَلِّقًا بِالْعَرْشِ، فَلَا أَدْرِي أَيْمَنَ اسْتَشَنَى اللَّهُ أَنْ لَا تُصِيبَهُ النَّفْخَةُ، أَمْ بُعِثَ قَبْلِي». وهذا مُرْسَلٌ أَيْضًا، وهو أضعف^(٤).

وقال الحافظ أبو بكر البيهقي^(٥): حدثنا أبو عبد الله الحافظ، وأبو سعيد بن أبي عمرو، قالا: حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، حدثنا محمد بن إسحاق

(١) مسلم (٢٣٧٣/١٥٩).

(٢) بعده فى ح: «بعد نفخة البعث».

(٣) الحديث أورده الحافظ ابن حجر فى الفتح ٤٤٥/٦ مختصرًا وأشار إلى أن هذا الحديث وقع فى مرسل الحسن فى كتاب البعث لابن أبي الدنيا. والحديث فى استدراكات الأهوال (٩) بغير سند.

(٤) بعده فى ح: «مما قبله». يعنى حديث ابن أبي الدنيا السابق.

(٥) انظر شعب الإيمان ١/٢٨٤، بعد حديث (٣٠٧).

الصَّغَانِيُّ ، حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ مُحَمَّدٍ النَّاقدُ ، حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عَثْمَانَ ، حَدَّثَنَا مُوسَى ابْنُ أَغْيَسَ ، عَنْ مَعْمَرِ بْنِ رَاشِدٍ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي يَعْقُوبَ ، عَنْ بَشْرِ ابْنِ شَغَافٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا فَخْرَ ، وَأَنَا أَوَّلُ مَنْ تَنْشَقُّ عَنْهُ الْأَرْضُ ، وَأَنَا أَوَّلُ شَافِعٍ وَمُشَفِّعٍ ، بِيَدِي لَوَاءُ الْحَمْدِ تَحْتَى آدَمَ فَمَنْ دُونَهُ » . لم يخرجوه ، وإسناده لا بأس به .

وقال ابنُ أبي الدنيا^(١) : حَدَّثَنَا أَبُو سَلَمَةَ الْخَزْزُومِيُّ ، أَنبَأَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ نَافِعٍ ، عَنْ عَاصِمِ بْنِ عَمَرَ ، عَنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ عَمَرَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، عَنْ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ،^(٢) وَقَالَ غَيْرُ أَبِي سَلَمَةَ^(٣) : عَنْ ابْنِ عَمَرَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « أَنَا أَوَّلُ مَنْ تَنْشَقُّ عَنْهُ الْأَرْضُ ، ثُمَّ أَبُو بَكْرٍ ، ثُمَّ عُمَرُ ، ثُمَّ أَذْهَبَ إِلَى أَهْلِ الْبَقِيعِ ، فَيُحْشَرُونَ مَعِيَ ، ثُمَّ أَنْتَظِرُ أَهْلَ مَكَّةَ فَيُحْشَرُونَ مَعِيَ ، فَأُحْشَرُ بَيْنَ الْحَرَمَيْنِ » .

وقال أيضًا^(٣) : أَخْبَرَنَا الْحَكَمُ بْنُ مُوسَى ، أَخْبَرَنَا سَعِيدُ بْنُ مَسْلَمَةَ ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أُمَيَّةَ ، عَنْ نَافِعٍ ، عَنْ ابْنِ عَمَرَ ، قَالَ : دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمَسْجِدَ ، وَأَبُو بَكْرٍ عَنْ يَمِينِهِ ، وَعُمَرُ عَنْ يَسَارِهِ ، وَهُوَ مُتَّكِئٌ عَلَيْهِمَا ، قَالَ : « هَكَذَا يُبْعَثُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » .

وقال ابنُ أبي الدنيا : حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ ، حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ ،

(١) أخرجه ابن الجوزي في العلل المتناهية (١٥٢٧) ، من طريق عبد الله بن نافع ، به ، بنحوه .
(٢ - ٢) في ح : « وقال غير أبي سلمة : عن أبي سلمة » ، وفي ص : « وقال : عن أبي سلمة » . وانظر العلل المتناهية .

(٣) أخرجه الترمذی (٣٦٦٩) ، وابن ماجه (٩٩) كل بسنده عن سعيد بن مسleme ، به . ضعيف (ضعيف سنن الترمذی ٧٥٥) .

أَخْبَرَنَا الْبَيْهَقِيُّ^(١) سَعِيدٌ ، عَنْ خَالِدِ بْنِ يَزِيدَ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي هَلَالٍ ، عَنْ نُبَيْهٍ^(٢) ابْنِ وَهْبٍ ، أَنَّ كَعْبَ الْأَحْبَارِ قَالَ : مَا مِنْ فَجْرٍ يَطْلُعُ إِلَّا نَزَلَ سَبْعُونَ أَلْفًا مِنَ الْمَلَائِكَةِ ، حَتَّى يَخْفُوا بِالْقَبْرِ ، يَضْرِبُونَ بِأَجْنِحَتِهِمْ ، وَيُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ ، حَتَّى إِذَا أَمْسَوْا عَرَجُوا ، وَهَبَطَ مِثْلُهُمْ فَصَنَعُوا مِثْلَ ذَلِكَ ، حَتَّى إِذَا انْشَقَّتِ الْأَرْضُ خَرَجَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سَبْعِينَ أَلْفًا مِنَ الْمَلَائِكَةِ يُوقِّرُونَهُ ﷺ .

وَأَخْبَرَنَا هَارُونُ بْنُ عَمْرِو الْقُرَشِيِّ ، حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ ، حَدَّثَنَا مِرْوَانُ بْنُ سَالِمٍ ، عَنْ يُونُسَ^(٣) بْنِ سَيْفٍ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « يُحْشَرُ النَّاسُ رِجَالًا ، وَأُحْشَرُ زَاكِبًا عَلَى الْبِرَاقِ ، وَبِلَالٌ يَتَنَ يَدَيَّ ، عَلَى نَاقَةِ حَمْرَاءَ ، فَإِذَا بَلَغْنَا مَجْمَعَ النَّاسِ نَادَى بِلَالٌ بِالْأَذَانِ ، فَإِذَا قَالَ : أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ صَدَقَهُ الْأَوَّلُونَ وَالْآخِرُونَ » . وَهَذَا مُرْسَلٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ .

ذِكْرُ بَعْثِ النَّاسِ خُفَاةَ غُرَاةٍ غُرْلًا ، وَذِكْرُ أَوَّلِ مَنْ

يُكْسَى يَوْمَئِذٍ مِنَ النَّاسِ

قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ^(٤) : حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ عَبْدِ رَبِّهِ ، حَدَّثَنَا بَقِيَّةٌ ، حَدَّثَنَا الزُّبَيْدِيُّ ، عَنْ الزُّهْرِيِّ ، عَنْ عُروَةَ ، عَنْ عَائِشَةَ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « يُنْعَثُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ خُفَاةَ غُرَاةٍ غُرْلًا » . قَالَ : فَقَالَتْ عَائِشَةُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، فَكَيْفَ

(١) فِي ص : « عَنْ » . وَاَنْظُرْ تَهْذِيبُ الْكَمَالِ ٢٤ / ٢٥٥ .

(٢) فِي ح : « بَقِيَّةٌ » ، وَفِي ص : « مِنْهُ » . وَاَنْظُرْ تَهْذِيبُ الْكَمَالِ ١١ / ٩٥ .

(٣) فِي الْأَصْلِ ، ح : « يُوسُف » . وَاَنْظُرْ تَهْذِيبُ الْكَمَالِ ٣٢ / ٥١٠ .

(٤) الْمُسْنَدُ ٦ / ٨٩ ، ٩٠ (٢٤٦٣٢) .

بِالْعَوَزَاتِ ؟ فقال : ﴿ لِكُلِّ أَمْرٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ﴾ [عبس : ٣٧] . وأُخْرِجَاهُ
 فِي « الصَّحِيحَيْنِ » ^(١) مِنْ حَدِيثِ حَاتِمِ بْنِ أَبِي صَغِيرَةَ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي
 ثَلَيْكَةَ ، عَنْ الْقَاسِمِ ، عَنْ عَائِشَةَ ، بِنَحْوِهِ .

وقال الإمام أحمد ^(٢) : حَدَّثَنَا عَفَّانُ ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ ، حَدَّثَنَا الْمُغِيرَةُ بْنُ الثُّعْمَانِ ،
 شَيْخٌ مِنَ النَّخَعِ ، قَالَ : سَمِعْتُ سَعِيدَ بْنَ جُبَيْرٍ يُحَدِّثُ ، قَالَ : سَمِعْتُ ابْنَ
 عَبَّاسٍ ، قَالَ : قَامَ فِينَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِمَوْعِظَةٍ ، فَقَالَ : « يَا أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّكُمْ
 مَحْشُورُونَ إِلَى اللَّهِ حُفَاةَ غُرَاةٍ غُرْلًا ﴾ ﴿ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعَدًّا
 عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ ﴾ [الأنبياء : ١٠٤] . أَلَا وَإِنَّ أَوَّلَ الْخَلْقِ يُكْسَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ
 إِبْرَاهِيمَ ، [و٦٠] وَإِنَّهُ سَيُجَاءُ بِأَنَاسٍ مِنْ أُمَّتِي فَيُؤْخَذُ بِهِمْ ذَاتَ الشَّمَالِ ، فَلَا قَوْلَ :
 أَصْحَابِي . فَلَيَقَالَنَّ لِي : إِنَّكَ لَا تَذَرِي مَا أَحَدْتُوا بَعْدَكَ . فَلَا قَوْلَ كَمَا قَالَ الْعَبْدُ
 الصَّالِحُ : ﴿ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ
 عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾ [١١٧] . فَإِنْ تُعَذِّبُهُمْ فَلَهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرَ لَهُمْ فَإِنَّكَ
 أَنْتَ الْغَفُورُ الْكَرِيمُ ﴾ [المائدة : ١١٧ ، ١١٨] . فَيَقَالُ : إِنَّ هَؤُلَاءِ لَمْ يَزَالُوا مُرْتَدِّينَ
 عَلَى أَعْقَابِهِمْ مُنْذُ فَارَقْتَهُمْ » . أَخْرَجَاهُ فِي « الصَّحِيحَيْنِ » ^(٣) مِنْ حَدِيثِ شُعْبَةَ .
 وَرَوَاهُ أَحْمَدُ ^(٤) عَنْ سَفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ . وَفِي « الصَّحِيحَيْنِ » ^(٥) مِنْ حَدِيثِهِ ، عَنْ
 عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، مَرْفُوعًا : « إِنَّكُمْ مَحْشُورُونَ

(١) البخارى (٦٥٢٧) ، ومسلم (٢٨٥٩ / ٥٦) .

(٢) المسند ٢٥٣ / ١ (٢٢٨١) .

(٣) البخارى (٤٦٢٥ ، ٤٧٤٠ ، ٦٥٢٦) ، ومسلم (٢٨٦٠ / ٥٨) .

(٤) المسند ٢٢٣ / ١ ، ٢٢٩ (١٩٥٠ ، ٢٠٢٧) .

(٥) البخارى (٦٥٢٤ ، ٦٥٢٥) ، ومسلم (٢٨٦٠ / ٥٧) .

إِلَى اللَّهِ، عَزَّ وَجَلَّ، حُفَاةَ غُرَاةٍ غُرُلًا^(١). وَرَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ^(٢) مِنْ حَدِيثِ هَلَالِ بْنِ خَبَّابٍ^(٣)، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «تُحْشَرُونَ حُفَاةَ غُرَاةٍ غُرُلًا». فَقَالَتْ زَوْجَتُهُ: أَيْنَ تَطْرُقُ بَعْضُنَا إِلَى عَوْرَةِ بَعْضٍ؟ فَقَالَ: «يَا فَلَانَةُ، ﴿لِكُلِّ أَمْرٍ يَوْمٌ شَأْنٌ يُغْنِيهِ﴾» [عبس: ٣٧].

وَقَالَ الْحَافِظُ أَبُو بَكْرِ الْبَيْهَقِيُّ^(٤): أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرِ أَحْمَدُ بْنُ الْحَسَنِ الْقَاضِي، وَأَبُو سَعِيدٍ مُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى، قَالَا: حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ، حَدَّثَنَا الْعَبَّاسُ بْنُ مُحَمَّدٍ الدُّورِيُّ، حَدَّثَنَا مَالِكُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ، حَدَّثَنَا عَبْدُ السَّلَامِ بْنُ حَرْبٍ، عَنْ أَبِي خَالِدٍ الدَّالَانِيِّ^(٥)، عَنِ الْمُنْهَالِ بْنِ عَمْرٍو، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: يُحْشَرُ النَّاسُ حُفَاةَ غُرَاةٍ غُرُلًا قِيَامًا أَرْبَعِينَ سَنَةً، شَاخِصَةً أَبْصَارُهُمْ إِلَى السَّمَاءِ، قَالَ: فَيُلْجِمُهُمُ الْعَرَقُ مِنْ شِدَّةِ الْكَرْبِ، ثُمَّ يُقَالُ: اكْمِسُوا إِبْرَاهِيمَ. فَيُكْسَى قُبْطِيَّتَيْنِ مِنْ قَبَاطِي الْجَنَّةِ. قَالَ: ثُمَّ يُنَادَى لِحَمِيدٍ ﷺ، فَيَفْجَرُ لَهُ الْحَوْضَ، وَهُوَ مَا يَبْقَى أَيْلَةً إِلَى مَكَّةَ. قَالَ: فَيَشْرَبُ وَيَغْتَسِلُ، وَقَدْ تَقَطَّعَتْ أَعْنَاقُ الْخَلَائِقِ يَوْمَئِذٍ مِنَ الْعَطَشِ. قَالَ: ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «فَأُكْسَى مِنْ حُلَلِ الْجَنَّةِ، فَأَقُومُ عَنْ - أَوْ عَلَى - يَمِينِ الْكُرْسِيِّ لَيْسَ أَحَدٌ مِنَ الْخَلَائِقِ يَقُومُ ذَلِكَ الْمَقَامَ يَوْمَئِذٍ غَيْرِي، فَيُقَالُ: سَلِّ تَعْطُ، وَاسْفَعْ تُشْفَعُ».

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣١٧/٦ إلى البيهقي في البعث، وأخرجه الحاكم في المستدرک ٢/٢٥١، ٢٥٢، من طريق هلال بن خباب، به.

(٢) في الأصل، ص: «حيان». وفي ح: «حبان». والمثبت من المستدرک. وانظر تهذيب الكمال ٣٣٠/٣٠.

(٣) عزاه ابن حجر في الفتح ٣٩٤/١١ إلى البيهقي في البعث. وانظر استدرکات البعث والنشور ص ٨٤، ٨٥.

(٤) في ح: «الدولابي». وانظر تهذيب الكمال ٢٧٣/٣٣.

فقام رجلٌ ، فقال : أترجو لوالدك شيئاً ؟ فقال : « إِنِّي شَافِعٌ لَهُمَا ، أُعْطِيَتْ أَوْ مُنِعَتْ ، وَلَا أَرْجُو لَهُمَا شَيْئاً » .

قال البيهقي : قد يكونُ هذا قبلَ نزولِ النهي عن الاستغفار للمشرَكين ، والصلاة على المنافقين .

وقال القُرْطُبِيُّ^(١) : وروى ابنُ المبارك ، عن سفيان ، عن عمرو^(٢) بن قيس ، عن المُنْهَالِ بنِ عمرو ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ الحارث ، عن علي ، قال : أَوَّلُ مَنْ يُكْسَى الخَلِيلُ قُبُطِيَّتَيْنِ ، ثم محمدٌ ﷺ حُلَّةَ جَبَرَةٍ^(٣) عن يمينِ العرش .

وقال أبو عبدِ اللَّهِ القُرْطُبِيُّ في كتابِ « التَّذَكُّرَةِ »^(٤) : وروى أبو نُعَيْمٍ الأصبهاني ، من حديثِ الأسود ، وعَلَقَمَةَ ، وأبي وائل ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مسعود ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قال : « أَوَّلُ مَنْ يُكْسَى إِبْرَاهِيمُ ، عَلَيْهِ السَّلَامُ ، يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى : اكْمِسُوا خَلِيلِي . فَيُؤْتَى بِرِطَاطَيْنِ يَبْصَاوَيْنِ ، فَيَلْبَسُهُمَا ، ثُمَّ يَقْعُدُ مُسْتَقْبِلَ الْعَرْشِ ، ثُمَّ أُوتِيَ بِكِسْوَتَيْ ، فَأَلْبَسَهَا ، فَأَقُومُ عَنْ يَمِينِهِ قِيَامًا^(٥) لَا يَقُومُهُ أَحَدٌ غَيْرِي يَغْبِطُنِي فِيهِ الْأَوَّلُونَ وَالْآخِرُونَ » .

قال القُرْطُبِيُّ^(٦) : وقال الحَلِيمِيُّ في « منهاجِ الدين » له : وروى عبَّادُ بنُ كثير ، عن أبي الزُّبَيْرِ ، عن جابر ، قال : إِنَّ الْمُؤَذِّنِينَ وَالْمَلْبِيسِينَ يَخْرُجُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ

(١) التذكرة ١/ ٤٠٤ . والخبر أخرجه ابن المبارك كما في زوائد الزهد (٣٦٤) .

(٢) في التذكرة : « عمر » . وهو خطأ . وانظر تهذيب الكمال ٢٢ / ٢٠٠ .

(٣) بعده في الأصل ، ح : « ثم يقوم » .

(٤) التذكرة ١/ ٤٠٥ . والحديث أخرجه أبو نعيم في الحلية ٤ / ٢٣٨ ، ٢٣٩ .

(٥) في مصدر التخريج : « مقاما » .

(٦) التذكرة ١/ ٤٠٤ ، ٤٠٥ . والخبر أخرجه الطبراني في الأوسط (٣٥٨٢) مختصرا . ضعيف جداً

(السلسلة الضعيفة ٢٢٧٦) .

من قبورهم، يُؤذَنُ المؤذَنُ، ويلبَّى الملبَّى، وأوَّلُ مَنْ يُكْسَى مِنْ حُلَلِ الْجَنَّةِ إبراهيمُ، ثم محمدٌ ﷺ، ثم النبيون، ثم المؤذَنون. وذكر تمامه.

ثم شرع القرطبي^(١) يذكُرُ المناسبةَ في تقديم إبراهيم الخليل، صلى الله عليه وسلم، في الكسوة يومئذ؛ من ذلك أنه أوَّلُ مَنْ لَبِسَ السَّرَاوِيلَ؛ مُبَالَغَةً فِي التَّسْتَرِ،^(٢) وَأَنَّهُ جُرِّدَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي النَّارِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ^(٣).

وروى البيهقي^(٣) من حديث إسماعيل بن أبي أويس، حدثني أبي، عن محمد بن أبي عيَّاش، عن عطاء بن يسار، عن سودة زوج النبي ﷺ قالت: قال النبي ﷺ: «يُنْعَثُ النَّاسُ حُفَاةَ عُرَاةٍ غُرْلًا، قَدْ أَلْجَمَهُمُ الْعَرَقُ، فَبَلَغَ شُحُومَ الْأَذَانِ». قلت: يا رسول الله، وأسوأَناه، يُنْظَرُ بَعْضُنَا إِلَى بَعْضٍ؟! قال: «يُشْغَلُ النَّاسُ عَنْ ذَلِكَ، ﴿لِكُلِّ أَمْرٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ﴾» [عبس: ٣٧]. إسناده جيد، وليس هو في المسند ولا في الكتب.

وقال ابنُ أبي الدنيا^(٤): حدثنا سعيد بن سليمان، عن عبد الحميد بن سليمان، حدثني محمد بن أبي موسى، عن عطاء بن يسار، عن أم سلمة، قالت: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «يُحْشَرُ النَّاسُ حُفَاةَ عُرَاةٍ كَمَا بَدَّوْا». قالت

(١) التذكرة ٤٠٦/١.

(٢ - ٢) في الأصل، ح كلام نص ناسخ الأصل على أنه زيادة، ويتخلله في الأصل رقم المخطوطة (٦٠ ظ).

(٣) عزاه كل من ابن حجر في الفتح ٣٨٧/١١، والسيوطي في الدر المنثور ٣١٧/٦، إلى البيهقي، وأخرجه الطبراني في المعجم الكبير ٣٤/٢٤ (٩١)، والحاكم في المستدرک ٥١٤/٢، كلاهما من طريق إسماعيل بن أبي أويس، به.

(٤) الأهوال (١١٩).

أُمِّ سَلَمَةَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، هَلْ يَنْظُرُ بَعْضُنَا إِلَى بَعْضٍ ؟! قَالَ : « شِغْلُ النَّاسِ » .
 قُلْتُ : وَمَا شِغْلُهُمْ ؟ قَالَ : « نَشْرُ^(١) الصُّحُفِ فِيهَا مَثَاقِيلُ الذُّرِّ ، وَمَثَاقِيلُ
 الْخَوَدِلِ » .

وقال الحافظ أبو بكر البزار^(٢) : حَدَّثَنَا^(٣) عُمَرُ بْنُ شَبَّةَ^(٤) ، حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ
 حَفْصٍ ، حَدَّثَنَا سَفْيَانُ ، يَعْنِي الثَّوْرِيَّ ، عَنْ زُيَيْدٍ ، عَنْ مَرْثَةَ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ، قَالَ :
 قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنَّكُمْ مَحْشُورُونَ حُفَاةَ عُرَاةٍ غُرُلًا » . قَالَ الْبَزَارُ : أَحْسَبُ
 أَنَّ عُمَرَ بْنَ شَبَّةٍ غَلِطَ فِيهِ ، فَدَخَلَ عَلَيْهِ مَتْنُ حَدِيثٍ فِي إِسْنَادِ حَدِيثٍ ، وَإِنَّمَا هَذَا
 الْحَدِيثُ عَنْ سَفْيَانَ الثَّوْرِيَّ ، عَنْ مُغِيرَةَ بْنِ النُّعْمَانِ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، عَنْ ابْنِ
 عَبَّاسٍ . قَالَ : وَلَيْسَ لِسَفْيَانَ الثَّوْرِيَّ عَنْ زُيَيْدٍ ، عَنْ مَرْثَةَ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ
 حَدِيثٌ مُسْتَدَّدٌ . وَهَكَذَا رَوَاهُ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا^(٥) ، عَنْ عُمَرَ بْنِ شَبَّةَ ، بِهِ مِثْلُهُ ، وَزَادَ :
 « وَأَوَّلُ مَنْ يُكْسَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِبْرَاهِيمُ ، عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ » .

وقال ابنُ أبي الدنيا^(٦) : حَدَّثَنَا أَبُو عَمَّارٍ الْحُسَيْنُ بْنُ حُرَيْثٍ ، أَخْبَرَنَا الْفَضْلُ
 ابْنُ مُوسَى ، عَنْ عَائِذِ بْنِ شُرَيْحٍ ، عَنْ أَنَسٍ ، قَالَ : سَأَلْتُ عَائِشَةَ رَسُولَ
 اللَّهِ ﷺ ، فَقَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، كَيْفَ يُحْشَرُ الرِّجَالُ ؟ فَقَالَ : « حُفَاةَ عُرَاةٍ » .
 ثُمَّ انْتَهَرْتُ سَاعَةً ، ثُمَّ قَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، كَيْفَ يُحْشَرُ النِّسَاءُ ؟ قَالَ :

(١) فِي الْأَهْوَالِ : « نَشْرُ » .

(٢) كَشَفُ الْأَسْتَارِ (٣٤٢٨) . قَالَ الْهَيْثَمِيُّ : رَوَاهُ الْبَزَارُ ، وَرِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ غَيْرَ عُمَرَ بْنِ شَبَّةَ ،
 وَهُوَ ثَقَّةٌ . الْمَجْمَعُ ٣٣٢ / ١٠ .

(٣ - ٣) فِي الْأَصْلِ : « عُمَرُ بْنُ شَبَّةَ » . وَفِي ح ، ص : « عُمَرُ بْنُ شَبَّةَ » . وَالتَّبَيُّنُ مِنْ مَصْدَرِ
 التَّخْرِيجِ . وَانْظُرْ تَهْذِيبَ الْكَمَالِ ٣٨٦ / ٢١ .

(٤) الْأَهْوَالِ (١١٨) .

(٥) الْأَهْوَالِ (١١٦) .

(٦) فِي ص : « عَابِدٌ » . وَانْظُرْ الْإِكْمَالَ ٥ / ٦ .

« كَذَلِكَ ، حُفَاةٌ عُرَاءٌ » . قَالَتْ : وَاسْوَأَتَاهُ مِنْ يَوْمِ الْقِيَامَةِ . قَالَ : « وَعَنْ أَىِّ ذَلِكَ تَسْأَلِينَ ؟ إِنَّهُ قَدْ نَزَلَتْ عَلَى آيَةٍ لَا يَضُرُّكَ كَانَ عَلَيْكَ ثِيَابٌ أَمْ لَا » . قَالَتْ : أَىِّ آيَةٍ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : « ﴿ لِكُلِّ أَمْرٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُعْنِيهِ ﴾ » [عبس : ٣٧] .

وقال الحافظ أبو يعلى الموصلي^(١) : حَدَّثَنَا رَوْحُ بْنُ حَاتِمٍ ، حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ ، عَنْ الْكُوْثِرِ ، وَهُوَ ابْنُ حَكِيمٍ ، عَنْ نَافِعٍ ، عَنْ ابْنِ عَمْرٍ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « يُحْشَرُ النَّاسُ كَمَا وَلَدَتْهُمْ أُمَّهُاتُهُمْ ؛ حُفَاةٌ عُرَاءٌ غُرُلًا » . فَقَالَتْ عَائِشَةُ : وَالنِّسَاءُ بِأَبَى أَنْتَ وَأُمِّي ؟! فَقَالَ : « نَعَمْ » . فَقَالَتْ : وَاسْوَأَتَاهُ ! فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « وَمِنْ أَىِّ شَيْءٍ عَجِبْتَ يَا بِنْتَ أَبِي بَكْرٍ ؟ » فَقَالَتْ : عَجِبْتُ مِنْ حَدِيثِكَ ، يُحْشَرُ الرِّجَالُ وَالنِّسَاءُ حُفَاةٌ عُرَاءٌ غُرُلًا ، يُنْظَرُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ . قَالَ : فَضَرَبَ عَلَى مَنْكِبِهَا ، فَقَالَ : « يَا بِنْتَ أَبِي قُحَافَةٍ ، شُغِلَ النَّاسُ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّظَرِ ، وَسَمَوْا بِأَبْصَارِهِمْ إِلَى السَّمَاءِ ، مَوْقُوفُونَ أَرْبَعِينَ سَنَةً لَا يَأْكُلُونَ وَلَا يَشْرَبُونَ ، شَاخِصِينَ بِأَبْصَارِهِمْ إِلَى السَّمَاءِ أَرْبَعِينَ سَنَةً ، فَمِنْهُمْ مَنْ يَتَلَعُّ الْعَرَقَ قَدَمَيْهِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَتَلَعُّ سَاقَيْهِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَتَلَعُّ بَطْنَهُ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يُلْجِمُهُ الْعَرَقُ ، مِنْ طُولِ الْوُقُوفِ ، ثُمَّ يَتَرَحَّمُ اللَّهُ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَلَى الْعِبَادِ ، فَيَأْمُرُ الْمَلَائِكَةَ الْمُقَرَّبِينَ ، فَيَحْمِلُونَ عَرْشَهُ مِنَ السَّمَاوَاتِ إِلَى الْأَرْضِ حَتَّى يُوَضَعَ عَرْشُهُ فِي أَرْضٍ بَيْضَاءَ لَمْ يُسْفَكَ عَلَيْهَا [و٦١] دَمٌ ، وَلَمْ يُعْمَلْ فِيهَا خَطِيئَةٌ ، كَأَنَّهَا الْفِضَّةُ الْبَيْضَاءُ ، ثُمَّ تَقُومُ الْمَلَائِكَةُ حَافِينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ ، وَذَلِكَ أَوَّلُ يَوْمٍ نَظَرْتُ فِيهِ عَيْنٌ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى ، فَيَأْمُرُ مُنَادِيًا فَيُنَادِي بِصَوْتٍ يَسْمَعُهُ الثَّقَلَانِ الْجَنُّ وَالْإِنْسُ : أَيُّنَ فَلَانُ ابْنُ فَلَانٍ ؟ أَيُّنَ فَلَانُ ابْنُ فَلَانٍ ؟ فَيُشْرِئُ النَّاسَ لِذَلِكَ الصَّوْتِ ، وَيَخْرُجُ ذَلِكَ الْمُنَادَى مِنَ الْمَوْقِفِ ، فَيَعْرِفُهُ اللَّهُ

(١) الحديث ليس فى مسنده الصغير ، ولعله فى الكبير ، وهو فى المطالب العالية (٥١١٨) من طريق هشيم ، به بنحوه . وفيه ابن مطيع بدل روح بن حاتم .

النَّاسَ ، ثُمَّ يُقَالُ : تُخْرِجُ مَعَهُ حَسَنَاتِهِ . فَيَعْرِفُ اللَّهُ أَهْلَ الْمَوْقِفِ تِلْكَ الْحَسَنَاتِ ، فَإِذَا وَقَفَ بَيْنَ يَدَيِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ، قِيلَ : أَيْنَ أَصْحَابُ الْمَظَالِمِ ؟ فَيَجِئُونَ ، رَجُلًا رَجُلًا ، فَيُقَالُ لَهُ : أَظْلَمْتَ فَلَانًا كَذَا وَكَذَا ؟ فَيَقُولُ : نَعَمْ يَا رَبِّ . فَذَلِكَ الْيَوْمُ الَّذِي تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ، فَتُؤْخَذُ حَسَنَاتُهُ ، فَتُدْفَعُ إِلَى مَنْ ظَلَمَهُ يَوْمَ لَا دِينَارَ وَلَا دِرْهَمَ ، إِلَّا أَخَذَ مِنَ الْحَسَنَاتِ ، وَرَدَّ مِنَ السَّيِّئَاتِ ، فَلَا يَزَالُ أَصْحَابُ الْمَظَالِمِ يَسْتَوْفُونَ مِنْ حَسَنَاتِهِ حَتَّى لَا يَبْقَى لَهُ حَسَنَةٌ ، ثُمَّ يَقُومُ مَنْ بَقِيَ ، مِمَّنْ لَمْ يَأْخُذْ شَيْئًا ، فَيَقُولُونَ : مَا بَالُ غَيْرِنَا اسْتَوْفَى وَبَقِينَا ^(١) ؟ فَيُقَالُ لَهُمْ : لَا تَعْجَلُوا . فَيُؤْخَذُ مِنْ سَيِّئَاتِهِمْ فَتَرُدُّ عَلَيْهِ ، حَتَّى لَا يَبْقَى أَحَدٌ ظَلَمَهُ بِمَظْلَمَةٍ ، فَيَعْرِفُ اللَّهُ أَهْلَ الْمَوْقِفِ أَجْمَعِينَ ذَلِكَ ، فَإِذَا فُرِغَ مِنْ حِسَابِهِ ^(٢) قِيلَ : ارْجِعْ إِلَى أَمْلِكَ الْهَآوِيَةِ ، فَإِنَّهُ لَا ظِلْمَ الْيَوْمَ ، إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ، وَلَا يَبْقَى يَوْمَئِذٍ مَلِكٌ وَلَا نَبِيٌّ مُرْسَلٌ وَلَا صِدِّيقٌ وَلَا شَهِيدٌ وَلَا بَشَرٌ ، إِلَّا ظَنَّ ، لِمَا رَأَى مِنْ شِدَّةِ الْحِسَابِ ، أَنَّهُ لَا يَنْجُو إِلَّا مَنْ عَصَمَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ .

هذا حديث غريب من هذا الوجه ، ولبعضه شاهد في « الصحيح » ، كما سيأتى بيانه قريباً ، إن شاء الله تعالى .

^(٣) وقال الطبراني ^(٤) : ثنا الحسين بن إسحاق التستري ، ثنا محمد بن أبان الواسطي ، ثنا محمد بن الحسن المزني ، عن سعيد بن المَرْزُبَانِ أَبِي سَعِيدٍ ، عن ^(٣)

(١) في ص : « منعنا » .

(٢) في المطالب : « حسناته » .

(٣ - ٣) سقط من : ح ، ص .

(٤) المعجم الكبير ٩٣/٣ ، وفيه سقط واضطراب في السند . وانظر جامع المسانيد ٤٨٧/٣ . وقال

الهيثمي : رواه الطبراني ، وفيه سعيد بن المَرْزُبَانِ ، وهو ضعيف وقد وثق . مجمع الزوائد ٣٣٣/١٠ .

^(١) عطاء بن أبي رباح، عن الحسن بن علي، قال: قال رسول الله ﷺ: «يُخْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حُفَاةَ غُرَاةٍ». فقالت امرأة: يا رسول الله، فكيف يرى بعضنا بعضاً؟ قال: «إِنَّ الْأَبْصَارَ يَوْمَئِذٍ شَاخِصَةٌ». ورفع رأسه إلى السماء، فقالت: يا رسول الله، اذُعُ الله أن يستُرَ عَوْرَتِي. قال: «اللَّهُمَّ اسْتُرْ عَوْرَتَهَا»^(٢).

قال البيهقي^(٣): فأما الحديث الذي أَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحَافِظُ، أَخْبَرَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ إِسْحَاقَ، ابْنُ الْخُرَّاسَانِيِّ الْمُعَدَّلُ^(٤)، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْهَيْثَمِ الْقَاضِي، أَخْبَرَنَا ابْنُ أَبِي مَرْزُومٍ، أَخْبَرَنَا يَحْيَى بْنُ أَيُّوبَ، عَنْ ابْنِ الْهَادِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، أَنَّهُ لَمَّا حَضَرَهُ الْمَوْتُ دَعَا يَثْيَابَ جُدْدٍ، فَلَبِسَهَا، ثُمَّ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ الْمُسْلِمَ يُنْعَثُ فِي يَثْيَابِهِ الَّتِي يَمُوتُ فِيهَا». فهذا حديث رواه أبو داود في كتاب «السنن»^(٥)، عن الحسن بن علي، عن ابن أبي مريم.

ثم شرع البيهقي^(٦) يُجِيبُ عن هذا؛ لمعارضته الأحاديث المتقدمة في بعث الناس حُفَاةَ غُرَاةٍ غُرُولًا، بثلاثة أجوبة:

أحدها: أَنَّهَا تَبْلَى بَعْدَ قِيَامِهِمْ مِنْ قُبُورِهِمْ، فَإِذَا وَافَوْا الْمَوْقِفَ يَكُونُونَ غُرَاةً، ثُمَّ يُكْسَوْنَ مِنْ يَثْيَابِ الْجَنَّةِ.

(١ - ١) سقط من: ح، ص.

(٢) وعزاه ابن حجر في الفتح ٣٨٣/١١ إليه.

(٣) في الأصل، ح: «العدل». وانظر تاريخ بغداد ٤١٤/٩، وميزان الاعتدال ٣٩٢/٢.

(٤) في ص: «القاسم». وانظر تهذيب الكمال ٥٧١/٢٦.

(٥) أبو داود (٣١١٤)، بلفظ: «إِنَّ الْمَيِّتَ...». صحيح (صحيح سنن أبي داود ٢٦٧١).

(٦) انظر فتح الباري ٣٨٣/١١، ٣٨٤. وانظر كذلك شعب الإيمان ١/٣٢٠.

الثاني : أنه إذا كُسي الأنبياء ثم الصديقون ، ثم مَنْ بعدهم على مراتبهم ، فتكون كِسْوَةُ كُلِّ إنسانٍ مِنْ جِنْسٍ ما يَمُوتُ فيه ، ثم إذا دَخَلُوا الْجَنَّةَ أَلْبَسُوا مِنْ ثِيَابِ الْجَنَّةِ .

الثالث : أن المراد بالثياب ههنا الأعمال ، أئى يُبْعَثُ فى أعماله التى مات فيها من خيرٍ أو شرٍّ ؛ قال الله تعالى : ﴿ لِبَاسًا يُؤَرَى سَوَاءَ تَكْمُ وَرِيشًا ﴾ [الأعراف : ٢٦] . وقال : ﴿ وَثِيَابَكَ فَطَيَّرَ ﴾ [المدثر : ٤] . قال قتادة : عَمَلُكَ فَأَخْلَصَهُ .

ثم استشهد البيهقي على هذا الجواب الأخير بما رواه مسلم^(١) من حديث الأعمش ، عن أبى سفيان ، عن جابر ، قال رسول الله ﷺ : « يُبْعَثُ كُلُّ عَبْدٍ عَلَى مَا مَاتَ عَلَيْهِ » . قال : ورؤيتنا عن فضالة بن عبيد ، عن رسول الله ﷺ ، أنه قال : « مَنْ مَاتَ عَلَى مَرْتَبَةٍ مِنْ هَذِهِ الْمَرَاتِبِ بُعِثَ عَلَيْهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ »^(٢) .

وقد قال أبو بكر بن أبى الدنيا^(٣) [١٠٦] : أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ كَثِيرٍ ، حَدَّثَنَا زَيْدُ بْنُ الْحُبَابِ ، عَنْ معاوية بن صالح ، أَخْبَرَنِي سَعِيدُ بْنُ هَانئٍ ، عَنْ عمرو ابن الأسود ، قال : أوصانى مُعَاذُ بامرأته ، وخرج ، فماتت ، فدَفَنَّاها فجاءنا وقد رَفَعْنَا أَيْدِيَنَا مِنْ دَفْنِهَا ، فقال : فى أئى شئٍ كَفَنْتُمُوهَا ؟ قلنا : فى ثيابها . فأمر بها فَنَبِشَتْ ، وَكَفَنْهَا فى ثيابٍ جُدِيدٍ ، وقال : أَحْسِنُوا أَكْفَانَ مَوْتَاكُمْ ؛ فَإِنَّهُمْ يُحْشَرُونَ فِيهَا .

(١) مسلم (٢٨٧٨/٨٣) .

(٢) أخرجه أحمد فى المسند ١٩/٦ (٢٣٩٨٦) ، من طريق حيوة بن شريح ، عن أبى هانئ الخولاني ، عن عمرو بن مالك الجنبي ، عن فضالة بن عبيد .

(٣) الأهوال (١٠٩) .

وقال أيضًا^(١): حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ إِسْحَاقَ،
 أَخْبَرَنَا إِسْحَاقُ بْنُ سَيَّارٍ^(٢) بْنِ نَصْرِ، عَنْ الْوَلِيدِ بْنِ^(٣) أَبِي مَرْوَانَ^(٤)، عَنْ ابْنِ
 عَبَّاسٍ، قَالَ: يُحْشَرُ الْمَوْتَى فِي أَكْفَانِهِمْ. وَكَذَا رَوَى^(٥) عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ.

وعن صالح المُرِّي، قال^(٦): بَلَغَنِي أَنَّهُمْ يَخْرُجُونَ مِنْ قُبُورِهِمْ فِي أَكْفَانٍ
 دَسِمَةٍ^(٧)، وَأَبْدَانٍ بَالِيَةٍ، مُتَعَيَّرَةٌ وَجُوهُهُمْ، شَعْنَةٌ رُءُوسُهُمْ، نَهْكَةٌ أَجْسَامُهُمْ،
 طَائِرَةٌ قُلُوبُهُمْ مِنْ صَدُورِهِمْ وَحَنَاجِرِهِمْ، لَا يَذَرِي الْقَوْمَ مَا مَوْتَلُهُمْ إِلَّا عِنْدَ
 انْصِرَافِهِمْ مِنَ الْمَوْقِفِ، فَمُنْصَرَفٌ بِهِ إِلَى الْجَنَّةِ، وَمُنْصَرَفٌ بِهِ إِلَى النَّارِ. ثُمَّ صَاحَ
 بِأَعْلَى صَوْتِهِ: يَا سَوْءَ مُنْصَرِفَاهُ،^(٨) إِنَّ أَنْتَ^(٩) لَمْ تَعْمَدْنَا مِنْكَ بِرَحْمَةٍ وَاسِعَةٍ، لِمَا قَدْ
 ضَاقَتْ صُدُورُنَا مِنَ الذُّنُوبِ الْعِظَامِ، وَالْجَرَائِمِ الَّتِي لَا غَافَرَ لَهَا غَيْرُكَ.

ذِكْرُ شَيْءٍ مِنْ أَهْوَالِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ

قال الله تعالى: ﴿فِيَوْمٍ ذِكْرًا لِلَّذِينَ كَانُوا يُشْكِكُونَ ۖ وَسَوَاءٌ أَهْوَالُ يَوْمٍ ذِكْرًا لِلَّذِينَ كَانُوا يُشْكِكُونَ ۖ﴾^(١٥) وَأَشَقَّتِ السَّمَاءُ فِيهِ يَوْمَئِذٍ
 وَاهِيَةً ﴿الآيَاتِ [الحاقة: ١٥، ١٦]. وقال تعالى: ﴿وَأَسْمِعْ يَوْمَ يُنَادَى الْمُنَادِ مِنْ

(١) الأهوال (١١٠).

(٢ - ٣) سقط من: الأصل، ح. وانظر الإكمال ٤/٤٢٨، ٤٢٩.

(٣) في الأهوال: «سنان».

(٤ - ٥) في الأصل، ح، والأهوال: «أبي ثروان». وفي ص: «مروان». والمثبت من الإكمال ٤/٤٢٩.

(٥) الأهوال (١١١).

(٦) الأهوال، إثر الحديث السابق.

(٧) في ص: «ذميمة». ودسمة: سوداء. انظر النهاية ٢/١١٧.

(٨ - ٩) في الأهوال: «أرأيت إن».

مَكَانٍ قَرِيبٍ ﴿الآيَاتِ [ق: ٤١] . وقال تعالى : ﴿ إِنَّ لَدَيْنَا أَنْكَالًا وَحِمَامًا ﴿١٢﴾
وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ وَعَذَابًا أَلِيمًا ﴾ . إلى قوله : ﴿ فَكَيْفَ تَنْقُوتَ إِنْ كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ
الْوَلَدَنَ شَيْبًا ﴿١٧﴾ السَّمَاءَ مُنْفَطِرٌ بِهِ . كَانَ وَعْدُهُ مَفْعُولًا ﴾ . [المزل: ١٢ - ١٨] .

وقال تعالى : ﴿ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ كَأَن لَّمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِّنَ النَّهَارِ يَتَعَارَفُونَ
بَيْنَهُمْ ﴾ الآية [يونس: ٤٥] . وقال تعالى : ﴿ وَيَوْمَ تُسِيرُ الْجِبَالُ وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً
وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا ﴾ الآيات إلى قوله : ﴿ وَلَا يَظِلُّمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴾
[الكهف: ٤٧ - ٤٩] .

وقال تعالى : ﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ
الْقِيَمَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَنَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ إلى آخر
السورة [الزمر: ٦٧ - ٧٥] . وقال تعالى : ﴿ فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ
يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ ﴾ الآيات إلى قوله آخر السورة : ﴿ إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا
صَبَرُوا أَنَّهُمْ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ [المؤمنون: ١٠١ - ١١١] . وقال تعالى : ﴿ يَوْمَ تَكُونُ
السَّمَاءُ كَالْهَلْهَلِ ﴾ الآيات إلى قوله : ﴿ وَجَمَعَ فَأَوْعَى ﴾ [المعارج: ٨ - ١٨] . وقال
تعالى : ﴿ فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاعَةُ ﴾ إلى آخر السورة [عبس: ٣٣ - ٤٢] . وقال تعالى :
﴿ فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَةُ الْكُبْرَى ﴾ إلى آخر السورة [النازعات: ٣٤ - ٤٦] .

وقال تعالى : ﴿ كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا ﴿٢١﴾ وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا
صَفًّا ﴾ الآيات إلى آخر السورة . [الفجر: ٢١ - ٣٠] . وقال تعالى : ﴿ هَلْ أَتَاكَ
حَدِيثُ الْغَدَشِيَّةِ ﴾ الآيات إلى قوله : ﴿ وَزَرَأْنِي مَبْثُوثَةً ﴾ [الغاشية: ١ - ١٦] . وقال
تعالى : ﴿ إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ ﴾ إلى قوله : ﴿ هَذَا نُزْلُهُمُ الْيَوْمَ الدِّينِ ﴾ [الواقعة: ١ -
٥٦] . ذكر فيها سبحانه جزاء كل من هذه الأصناف الثلاثة ، كما ذكر ما

يُشْهِرُونَ بِهِ عِنْدَ مُوتِهِمْ وَاحْتِضَارِهِمْ فِي آخِرِهَا ، كَأَنَّ الْإِنْسَانَ يُشَاهِدُ ذَلِكَ مُشَاهِدَةً .

وقال تعالى : ﴿ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعُ إِلَى شَيْءٍ نُّكْرٍ ﴾ الآيات .
وقال في آخِرِهَا : ﴿ بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَذَى وَأَمْرٌ ﴾ إلى آخرِ السورة
[القمر : ٦ - ٥٥] .

وقال تعالى : ﴿ يَوْمَ تَبْدُلُ الْأَرْضُ عَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ﴾ إلى قوله : ﴿ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴾ ^(١) . [إبراهيم : ٤٨ - ٥١] .

وقال تعالى : ﴿ رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ لِيُنْذِرَ يَوْمَ التَّلَاقِ ﴾ ^(١٥) يَوْمَ هُمْ بَدْرُونَ لَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ﴾ إلى قوله : ﴿ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴾ وقال بعدها : ﴿ وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْأَزْفَةِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَظْمِينَ مَاءٍ لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعَ يُطَاعُ ﴾ إلى قوله : ﴿ وَاللَّهُ يَقْضِي [٦٢] بِالْحَقِّ ﴾ [غافر : ١٥ - ٢٠] .

وقال تعالى : ﴿ وَقَدْ ءَاتَيْنَاكَ مِنْ لَدُنَّا ذِكْرًا ﴾ ^(١٩) مَنْ أَعْرَضَ عَنْهُ فَإِنَّهُ يَحْمِلُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وِزْرًا ﴾ ^(٢٠) خَلِيدِينَ فِيهِ وَسَاءَ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ حِمْلًا ﴾ ^(٢١) يَوْمَ يُفْخُ فِي الصُّورِ وَتَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا ﴾ الآيات إلى قوله : ﴿ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا ﴾ [طه : ٩٩ - ١١١] . وقال تعالى : ﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعَ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفْعَةٌ وَالْكَافِرُونَ هُمْ الظَّالِمُونَ ﴾ [البقرة : ٢٥٤] .

(١ - ١) في ح : ﴿ ولا تحسن الله غافلاً عما يعمل الظالمون . إنما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الأبصار ﴾ إلى آخر السورة ، وهذه الآيات ذكر تعالى فيها أحوال الظالمين والمجرمين والمنافقين يوم القيامة .

وقال تعالى : ﴿ وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ [البقرة : ٢٨١] . وقال تعالى : ﴿ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ ﴾ الآية . [آل عمران : ١٠٦] . وقال تعالى : ﴿ وَمَنْ يَفْعَلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَمَةِ ﴾ الآية [آل عمران : ١٦١] .

وقال تعالى : ﴿ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَا أَجَبْتُمُ الْمُرْسَلِينَ ﴾ ﴿٦٥﴾ فَعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ الْأَنْبَاءُ يَوْمَئِذٍ فَهُمْ لَا يَتَسَاءَلُونَ ﴾ [القصاص : ٦٥ ، ٦٦] .

^{١)} وقال تعالى : ﴿ هَذَا يَوْمٌ لَا يَنْطِقُونَ ﴾ ﴿٣٥﴾ وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْذِرُونَ ﴾ ﴿٣٦﴾ وَيَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ^(١) [المزملات : ٣٥ - ٣٧] .

^{٢)} قال ابن عباس : أى لا ينطقون بحجة تنفعهم . والآيات فى أهوال يوم القيامة كثيرة جدًا فى أكثر سور القرآن ، وقد ذكرنا فى كتابنا « التفسير » ما يتعلق بكل آية من الآيات الدالة على صفة يوم القيامة ، ومن الأحاديث والآثار المفسرة ذلك .

فأما قوله : ﴿ ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فَتَنْهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴾ [الأنعام : ٢٣] . وقوله : ﴿ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُمْ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكَ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَى شَيْءٍ أَلَّا إِنْتُمْ هُمُ الْكَاذِبُونَ ﴾ [المجادلة : ١٨] . فهذا يكون فى حال آخر ، كما قال ابن عباس فى ^{٣)} جواب من سأل عن ذلك ، كما ذكره البخارى عنه ^(٣) .

(١ - ١) زيادة من : ص .

(٢ - ٢) سقط من : ح ، ص . ولم نجد هذا القول بلفظه فى المصادر التى بين أيدينا ، ولكن قال - فى عبارة قرية مطولة - : إنه يوم طويل فيه مواقف كثيرة فىأتى عليهم ما شاء الله وهم لا ينطقون ... ثم يأتى عليهم حال فيجحدون شركهم ويظنون أن ذلك ينفعهم . انظر تفسير الإمام مجاهد بن جبر ١/ ٦٩٢ .

(٣ - ٣) فى ص : « جواب ذلك فى رواية البخارى عنه لمن سأل عن مثل ذلك » .

وكذلك قوله: ﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ﴾ (٢٧) قَالُوا إِنَّكُمْ كُنْتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ الْيَمِينِ ﴿الآيَاتِ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿وَلَقَدْ نَادَيْنَا نُوْحًا فَلَنِعْمَ الْمُجِيبُونَ﴾ [الصفات: ٢٧-٧٥].

والآياتُ في ذكرِ يومِ القيامةِ وأهوالِهِ كثيرةٌ جدًّا؛ مثلُ الآياتِ التي في آخرِ سورةِ «هودٍ»: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّمَن خَافَ عَذَابَ الْآخِرَةِ ذَلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ﴾ إلى ﴿عَطَاءٌ غَيْرَ مَجْدُوْرٍ﴾ أى غيرَ مقطوعٍ [هود: ١٠٣-١٠٨]، وكذلك سورةٌ ﴿عم يتساءلون﴾، وسورةٌ ﴿إذا الشمس كورت﴾، وسورةٌ ﴿إذا السماء انفطرت﴾، وسورةٌ ﴿إذا السماء انشقت﴾، وسورةٌ «المطففين» بكما إليها، وسورةٌ «المرسلات»، و«النازعات»، وسورةٌ ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ﴾، وسورةٌ ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ﴾، و﴿إذا زلزلت﴾، وآخرُ «العاديات»، و«القارعة»، وآخرُ ﴿أَلْهَكُمُ التَّكَاثُرُ﴾، و«الهمزة».

وقد قال الإمامُ أحمدُ^(١): حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ بَحِيرٍ الصَّنْعَانِيُّ الْقَاصُّ، أَنَّ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ يَزِيدَ الصَّنْعَانِيَّ أَخْبَرَهُ أَنَّهُ سَمِعَ ابْنَ عُمَرَ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُنْظَرَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ كَأَنَّهُ^(٢) رَأَى عَيْنٍ، فَلْيَقْرَأْ ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾. وَ﴿إِذَا السَّمَاءُ أَنْفَطَرَتْ﴾. وَ﴿إِذَا السَّمَاءُ أَنْشَقَّتْ﴾». وَأَحْسَبُهُ أَنَّهُ قَالَ: «وَسُورَةُ هُودٍ». وكذا رواه الترمذى، عن عباسِ العنبريِّ، عن عبدِ الرزَّاقِ، به^(٤). ورواه أحمدُ، عن إبراهيم بنِ خالدٍ،

(١) تقدم تخريجه في صفحة ٣٤٢.

(٢) فى النسخ: «يحيى». والمثبت مما تقدم ومن المسند، وانظر أطراف المسند ٤٤٤/٣.

(٣) زيادة من المسند.

(٤) تقدم تخريجه فى صفحة ٣٤٢.

عن عبد الله بن بحير، عن عبد الرحمن بن يزيد، من أهل صنعاء، وكان أعلم بالحلال والحرام من وهب بن منبه، عن ابن عمر^(١)، فذكر نحوه. وفي الحديث الآخر^(٢): «شَيْئَنِي هُوْدٌ وَأَخَوَاتُهَا».

ذِكْرُ الْأَحَادِيثِ وَالْآثَارِ الدَّالَّةِ عَلَى أَهْوَالِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وما يكونُ في ذلك اليومِ مِنَ الْأُمُورِ الْكَبَارِ وَالشَّدَائِدِ، وما فيه مِنَ الْمَغْفِرَةِ وَالرَّحْمَةِ وَالرِّضْوَانِ، وَالْجَنَانِ وَالنِّيرانِ

قال الإمام أحمد^(٣): حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي الصَّهْبَاءِ، حَدَّثَنَا نَافِعُ أَبُو غَالِبٍ الْبَاهِلِيُّ، حَدَّثَنِي أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ، قال: قال رسول الله ﷺ: «يُنْعَثُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاءُ تَطِشُّ عَلَيْهِمْ». تفرّد به أحمد، وإسناده لا بأس به. وفي معنى قوله ﷺ: «تَطِشُّ عَلَيْهِمْ». احتمالان؛ أحدهما: أن يكون ذلك من المطر؛ أي تُمَطِّرُ عليهم، كما يقال: أصابهم طش من مطر. وهو الخفيف منه. والثاني: أن يكون ذلك من شدة الحر، وهو الأقرب، والله أعلم. وقد قال الله تعالى: ﴿أَلَا يَظُنُّ أُولَٰئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ ﴿٤﴾ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٥﴾ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [المطففين: ٤ - ٦]. وقد ثبت في

(١) المسند ٣٧/٢ (٤٩٤١).

(٢) أخرجه الترمذی فی سننه (٣٢٩٧) من حديث ابن عباس، والطبرانی في المعجم الكبير ١٧/٢٨٦، ٢٨٧ (٧٩٠) من حديث عقبة بن عامر، والبيهقي في دلائل النبوة ١/٣٥٨ من حديث أبي سعيد. صحيح (السلسلة الصحيحة ٩٥٥).

(٣) المسند ٢٦٦/٣ (١٣٨٤١)، قال الهيثمي: رواه أحمد وأبو يعلى، وفيه عبد الرحمن بن أبي الصهباء، ذكره ابن أبي حاتم ولم يذكر فيه جرحاً، وبقية رجاله ثقات. المجموع ١٠/٣٣٥.

«الصحيح»^(١): أَنَّهُمْ «يَقُومُونَ فِي الرَّشْحِ - أَى فِي الْعَرَقِ - إِلَى أَنْصَافِ آذَانِهِمْ». وفي الحديث الآخر: أَنَّهُمْ [٦٢ظ] يَتَفَاوَتُونَ فِي ذَلِكَ بِحَسَبِ أَعْمَالِهِمْ كما تقدم^(٢)، وفي حديث الشفاعة، كما سيأتى، أن الشمس تُدَنَّى مِنَ الْعِبَادِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَتَكُونُ مِنْهُمْ عَلَى مَسَافَةِ مِيلٍ، فَعِنْدَ ذَلِكَ يَغْرُقُونَ بِحَسَبِ أَعْمَالِهِمْ^(٣).

وقال الإمام أحمد^(٤): حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنْ ثَوْرٍ، عَنْ أَبِي الْغَيْثِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ الْعَرَقَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَيَذْهَبُ فِي الْأَرْضِ سَبْعِينَ بَأْعًا»^(٥)، وَإِنَّهُ لَيَبْلُغُ إِلَى أَفْوَاهِ النَّاسِ، أَوْ إِلَى آذَانِهِمْ^(٦). شَكُّ ثَوْرٍ أَيهُما قَالَ. وكذا رواه مسلم^(٧) عن قُتَيْبَةَ. وأخرجه البخاري، عن عبد العزيز بن عبد الله، عن سليمان بن بلال، عن ثور بن زيد، عن سالم أبي الغيث، عن أبي هريرة، عن رسول الله ﷺ مثله^(٨).

(١) البخارى (٦٥٣١) من حديث ابن عمر، ولفظه: «يقوم أحدهم فى رشحه إلى أنصاف أذنيه». وكذا عند مسلم (٢٨٦٢/٦٠). واللفظ الذى أورده المصنف جاء فى سنن الترمذى (٣٣٣٥) من حديث ابن عمر أيضًا.

(٢) تقدم فى صفحة ٣٧٦.

(٣) فى الأصل حاشية: «قوله: بحسب أعمالهم. يقتضى أن ذلك خاص بالمكلفين؛ إذ الجزاء منوط بالتكليف، أما غيرهم فلا يحصل لهم ذلك الكرب ولا ذلك العرق، إذ فى قدرة الله صرف حرها عن غير المكلفين. فليحذر ذلك».

(٤) المسند ٤١٨/٢ (٩٤١٦).

(٥) فى ح، ص: «عائما».

(٦) فى المسند: «أنافهم». والمثبت موافق لما فى المسند ٢٥٠/١٥ بتحقيق الشيخ شعيب، وذكر فى الحاشية أن «أنافهم» هو لفظ المطبوعة والنسخ المتأخرة، وأن اللفظ الآخر - المثبت عندنا - من النسخ العتيقة.

(٧) مسلم (٢٨٦٣/٦١).

(٨) البخارى (٦٥٣٢).

وقال الإمام أحمد^(١) : حَدَّثَنَا الضَّحَّاكُ بْنُ مَخْلَدٍ ، عَنْ عَبْدِ الْحَمِيدِ بْنِ جَعْفَرٍ ، حَدَّثَنِي أَبِي ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ عُمَيْرٍ^(٢) الْأَنْصَارِيِّ ، قَالَ : جَلَسْتُ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍ ، وَأَبَى سَعِيدٍ ، فَقَالَ أَحَدُهُمَا لَصَاحِبِهِ : «أَيُّ شَيْءٍ^(٣) سَمِعْتَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَذْكُرُ أَنَّهُ يَتَلَوُّ الْعَرْقُ مِنَ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ؟ فَقَالَ أَحَدُهُمَا : إِلَى شَحْمَتِهِ . وَقَالَ الْآخَرُ : يُلْجِمُهُ . فَخَطَّ ابْنُ عَمْرٍ ، وَأَشَارَ أَبُو عَاصِمٍ بِأَصْبُعِهِ ، مِنْ «شَحْمَةِ أُذُنِهِ»^(٤) إِلَى فِيهِ ، فَقَالَ : مَا أَرَى ذَلِكَ إِلَّا سَوَاءً . تَفَرَّدَ بِهِ أَحْمَدُ ، وَإِسْنَادُهُ جَيِّدٌ قَوِيٌّ .

وقال أبو بكر بن أبي الدنيا^(٥) : حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عِيْسَى ، أَخْبَرَنَا ابْنُ الْمُبَارَكِ ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ يَزِيدَ بْنِ جَابِرٍ ، حَدَّثَنِي سُلَيْمٌ^(٦) بْنُ عَامِرٍ ، حَدَّثَنِي الْمِقْدَادُ بْنُ الْأَسْوَدِ ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « إِذَا كَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أُذْنِيَتِ الشَّمْسُ مِنَ الْعِبَادِ ، حَتَّى تَكُونَ قِيدَ مِيلٍ ، أَوْ مِيلَيْنِ » . قَالَ سُلَيْمٌ : لَا أَذْرِي أَيُّ الْمِيلَيْنِ أَرَادَ ؛ أَمَسَافَةُ الْأَرْضِ أَمْ الْمِيلُ الَّذِي تُكْحَلُ بِهِ الْعَيْنُ ؟ قَالَ : « فَتَضَهَّرُهُمُ الشَّمْسُ ، فَيَكُونُونَ فِي الْعَرْقِ بِقَدْرِ أَعْمَالِهِمْ ، فَمِنْهُمْ مَنْ يَأْخُذُهُ الْعَرْقُ إِلَى عَقَبَتِهِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَأْخُذُهُ إِلَى رُكْبَتَيْهِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَأْخُذُهُ إِلَى حِقْوَتَيْهِ^(٧) وَمِنْهُمْ مَنْ يُلْجِمُهُ الْجَمَامَا » . قَالَ : فَرَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يُشِيرُ إِلَى فِيهِ ، قَالَ : « يُلْجِمُهُ الْجَمَامَا » . وَكَذَا رَوَاهُ

(١) المسند ٩٠/٣ (١١٨٧٧) . قال الشيخ شعيب : إسناده حسن . المسند ٣٦٥/١٨ .

(٢) في الأصل ، ح : « عمر » ، وانظر تهذيب الكمال ٢٥/١١ ، وأطراف المسند ٢٥١/٦ .

(٣ - ٣) في المسند : « إني » .

(٤ - ٤) في المسند : « أسفل شحمة أذنيه » .

(٥) الأوهال (١٩١) .

(٦) في ص : « سليمان » ، وانظر تهذيب الكمال ٣٤٤/١١ .

(٧) الحيقوان : الحاصرتان . اللسان (ح ق و) .

الترمذى^(١) ، عن سُؤَيْدِ بْنِ نَصْرِ^(٢) ، عن ابْنِ الْمُبَارِكِ ، وقال : حَسَنٌ صَحِيحٌ .
وأَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ^(٣) ، عن الْحَكَمِ بْنِ مُوسَى ، عن يَحْيَى بْنِ حَمْزَةَ ، عن ابْنِ جَابِرٍ ،
به نحوه .

وقال ابْنُ الْمُبَارِكِ^(٤) ، عن مَالِكِ بْنِ مَعْوَلٍ ، عن عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ الْعِزَّارِ ، قال : إِنَّ
الْأَقْدَامَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِثْلُ النَّبْلِ فِي الْقَرْنِ ، وَالسَّعِيدُ الَّذِي يَجِدُ لِقَدَمَيْهِ مَوْضِعًا
يَضَعُهُمَا فِيهِ ، وَإِنَّ الشَّمْسَ لَتُذْنَى مِنْ رُءُوسِهِمْ ، حَتَّى يَكُونَ^(٥) بَيْنَهَا وَبَيْنَ
رُءُوسِهِمْ - إِمَّا قَالَ : مِيلًا . أَوْ : مِيلَيْنِ - وَيُزَادُ فِي حَرِّهَا تِسْعَةٌ وَسِتِينَ^(٦) ضِعْفًا .

وقال الوليدُ بْنُ مُسْلِمٍ^(٧) ، عن أَبِي بَكْرِ بْنِ سَعِيدٍ ،^(٨) عَنْ مُغِيثِ^(٩) بْنِ سُمَيٍّ ،
قال : تَزُكُّدُ الشَّمْسُ فَوْقَ رُءُوسِهِمْ عَلَى أَذْرُعٍ ، وَتُفْتَحُ أَبْوَابُ جَهَنَّمَ ، فَتَهْبُ
عَلَيْهِمْ رِيَاخُهَا وَسُمُومُهَا وَيَخْرُجُ عَلَيْهِمْ نَفَخَاتُهَا ، حَتَّى تَجْرِيَ الْأَنْهَارُ مِنْ عَرَقِهِمْ
أَنْتَنَ مِنَ الْجَيْفِ ، وَالصَّائِمُونَ فِي جَنَّتِهِمْ^(١٠) فِي ظِلِّ الْعَرْشِ .

وقال الحافظُ أَبُو بَكْرِ الْبَزَّازُ^(١١) : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مَنْصُورٍ الطُّوسِيُّ^(١٢) ،

(١) الترمذى (٢٤٢١) .

(٢) فى الأصل : « مضر » . وانظر تهذيب الكمال ١٢ / ٢٧٢ .

(٣) مسلم (٢٨٦٤) .

(٤) رواه نعيم فى زوائد الزهد (٣٧٢) .

(٥) فى مصدر التخرىج : « لا يكون » .

(٦) فى ص : « تسعين » .

(٧) الأهوال (١٩٠) .

(٨ - ٨) فى الأصل : « بن معتب » . وانظر تهذيب الكمال ٢٨ / ٣٤٨ .

(٩) فى ص : « خيامهم » وفى مصدر التخرىج : « حياتهم » .

(١٠) كشف الأستار (٣٤٢٣) . قال الهيثمى : رواه البزار وفيه الفضل بن عيسى الرقاشى ، وهو

ضعيف جدًا . مجمع الزوائد ١٠ / ٣٣٦ .

(١١) فى ح : « الطبرى » . وانظر سير أعلام النبلاء ١٢ / ٢١٢ .

حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَهَّابِ بْنُ عَطَاءٍ ، حَدَّثَنَا الْفَضْلُ بْنُ عِيسَى الرَّقَاشِيُّ ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ ابْنُ الْمُثَنِّبِ ، عَنْ جَابِرٍ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنَّ الْعَرَقَ لَيَلْزِمُ الْمَرْءَ فِي الْمَوْقِفِ حَتَّى يَقُولَ : يَا رَبِّ ، إِذْ سَأَلَ بِي إِلَى النَّارِ أَهْوَنُ عَلَيَّ مِمَّا أَجِدُ . وَهُوَ يَعْلَمُ مَا فِيهَا مِنْ شِدَّةِ الْعَذَابِ » . إسناده ضعيفٌ .

وقد ثبت في « الصحيح » ^(١) عن أبي هريرة ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ - وَفِي رِوَايَةٍ : إِلَّا ظِلُّ عَرْشِهِ - إِمَامٌ عَادِلٌ ، وَشَابٌّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ اللَّهِ ، وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ بِالْمَسْجِدِ إِذَا خَرَجَ مِنْهُ حَتَّى يَعُودَ إِلَيْهِ ، وَرَجُلٌ دَعَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ فَقَالَ : إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ ، [٦٣ و] وَرَجُلَانِ تَحَابَّا فِي اللَّهِ اجْتَمَعَا عَلَيْهِ وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ ، وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فَأَخْفَاهَا حَتَّى لَا تَعْلَمَ شِمَالَهُ مَا أَنْفَقَتْ يَمِينُهُ ، وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ خَالِيًا فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ » .

وقال الإمام أحمد ^(٢) : حَدَّثَنَا حَسَنٌ وَيَحْيَى بْنُ إِسْحَاقَ ، قَالَا : حَدَّثَنَا ابْنُ لَهْيَعَةَ ، قَالَ ^(٣) : حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ أَبِي عِمْرَانَ ، عَنْ الْقَاسِمِ ، عَنْ عَائِشَةَ ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ : « أَتَذَرُونَ مِنَ السَّابِقُونَ إِلَى ظِلِّ اللَّهِ ، عَزَّ وَجَلَّ ، يَوْمَ الْقِيَامَةِ ؟ » قَالُوا : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ . قَالَ : « الَّذِينَ إِذَا أُعْطُوا الْحَقَّ قَبِلُوهُ ، وَإِذَا سُئِلُوا بِذُلُّوهُ ، وَحَكَمُوا لِلنَّاسِ كَحُكْمِهِمْ لِأَنْفُسِهِمْ » . تفرَّد به أحمد ، وإسناده مقاربٌ ، فيه ابنُ لَهْيَعَةَ وقد تكلموا فيه ، وشيخه ليس بالمشهور .

هذا كله والناسُ مَوْقُوفُونَ ^(٤) في مقامِ ضَنْكِ ضَيْقِي حَرَجٍ شَدِيدٍ صَعْبٍ ، إِلَّا

(١) البخارى (٦٦٠ ، ١٤٢٣ ، ٦٨٠٦) . ومسلم (١٣١) ، والترمذى (٢٣٩١) .

(٢) المسند ٦٧/٦ (٢٤٤٢٤) .

(٣) بعده في الأصل ، ح : « حسن » . وهو خطأ . وانظر أطراف المسند ٩/٢٠٤ ، وتهذيب الكمال ١٥/٤٨٨ .

(٤) في الأصل : « واقفون » .

عَلَى مَنْ يَسْرُهُ اللَّهُ عَلَيْهِ ، فَتَسْأَلُ اللَّهَ الْعَظِيمَ رَبَّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ الْحَيِّ الْقَيُّومَ أَنْ يُهَوِّنَ عَلَيْنَا ذَلِكَ الْمَقَامَ ، وَأَنْ يَجْعَلَهُ عَلَيْنَا يَسِيرًا بَرْدًا وَسَلَامًا ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ ضَيْقِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، اللَّهُمَّ اجْعَلْ لَنَا مَخْرَجًا مِنْ ذَلِكَ ، وَنَسْأَلُكَ أَنْ تُوسِّعَ عَلَيْنَا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ، آمِينَ .

وقال الإمام أحمد^(١) : حَدَّثَنَا يَزِيدُ ، أَخْبَرَنَا الْأَصْبَغُ ، هُوَ ابْنُ يَزِيدَ^(٢) ، عَنْ ثَوْرِ بْنِ يَزِيدَ ، عَنْ خَالِدِ بْنِ مَعْدَانَ ، حَدَّثَنِي رِبِيعَةُ ، هُوَ ابْنُ عَمْرِو الْجُرَشِيِّ الشَّامِيُّ ، قَالَ : سَأَلْتُ عَائِشَةَ فَقُلْتُ : مَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ إِذَا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ ؟ وَبِمَ كَانَ^(٣) يَفْتَتِحُ الصَّلَاةَ^(٤) ؟ قَالَتْ : كَانَ يُكَبِّرُ عَشْرًا ، وَيَحْمَدُ^(٥) عَشْرًا ، وَيُهْلِلُ عَشْرًا ، وَيَسْتَغْفِرُ عَشْرًا ، وَيَقُولُ : « اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ، وَاهْدِنِي ، وَارْزُقْنِي » . عَشْرًا ، وَيَقُولُ : « اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الضَّيْقِ يَوْمَ الْحِسَابِ » . عَشْرًا^(٦) .

وكذا رَوَاهُ النَّسَائِيُّ فِي « الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ » عَنْ أَبِي دَاوُدَ الْحَرَّانِيِّ ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ هَارُونَ ، بِإِسْنَادِهِ مِثْلَهُ^(٧) ، وَعِنْدَهُ : « مِنْ ضَيْقِ الْمَقَامِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ »^(٨) .

(١) المسند ١٤٣/٦ (٢٠١٤٥) . قال الهيثمي : رواه أحمد والطبراني في الأوسط ورجاله ثقات . مجمع الزوائد ٢/٢٦٣ .

(٢) في الأصل : « أبى » . وفي ح ، ص : « يزيد » . انظر تحفة الأشراف ١١/٣٩٧ ، وتهذيب الكمال ٣٠١/٣ .

(٣ - ٣) في المسند : « يستفتح » .

(٤) في المسند : « يسبح » .

(٥ - ٥) في النسخ : « القيامة » . والمثبت من المسند . وانظر جامع المسانيد ٣٤/١٧٩ .

(٦) النسائي في الكبرى (٢/١٠٧٠٦) .

(٧) الذي عند النسائي من طريق ربيعة عن عائشة : « من الضيق يوم الحساب عشرين » . واللفظ الذي أشار إليه المصنف رواية شريك الهوزني عن عائشة ، الكبرى (١٠٧٠٧) ، ولعله انتقال نظر .

وقال ابن أبي الدنيا^(١) : حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ قُدَّامَةَ ، حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ سَلَمَةَ
الْأَحْمَرُ ، سَمِعْتُ ابْنَ السَّمَاكِ يَقُولُ : سَمِعْتُ أَبَا وَاعِظٍ الزَّاهِدَ يَقُولُ : يَخْرُجُونَ
مِنْ قُبُورِهِمْ يَتَسَكَّعُونَ^(٢) فِي الظُّلُمَاتِ أَلْفَ عَامٍ ، وَالْأَرْضُ يَوْمَئِذٍ نَارٌ^(٣) كُلُّهَا ، وَإِنَّ
أَسْعَدَ النَّاسِ يَوْمَئِذٍ مَنْ وَجَدَ لِقَدَمَيْهِ مَوْضِعًا .

وقال أيضًا^(٤) : حَدَّثَنِي هَارُونُ بْنُ سُفْيَانَ ، أَخْبَرَنَا ابْنُ نُفَيْلٍ ، عَنِ النَّضْرِ بْنِ
عَزْبِيِّ قَالَ : بَلَغَنِي أَنَّ النَّاسَ إِذَا خَرَجُوا مِنْ قُبُورِهِمْ كَانَ شَعَائِرُهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ،
وَكَانَتْ أَوَّلَ كَلِمَةٍ يَقُولُهَا بَرُّهُمْ وَفَاجِرُهُمْ : رَبَّنَا ارْحَمْنَا .

وَحَدَّثَنِي^(٥) حَمْرَةُ بْنُ الْعَبَّاسِ ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَثْمَانَ ، أَخْبَرَنَا ابْنُ الْمُبَارَكِ ،
أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ ،^(٦) عَنْ سُلَيْمَانَ ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ ، قَالَ : بَلَغَنِي أَنَّ النَّاسَ يُخْشَرُونَ
هَكَذَا . وَنَكَّسَ رَأْسَهُ ، وَوَضَعَ يَدَهُ الْيُمْنَى عَلَى كُوعِهِ الْيُسْرَى .

وَحَدَّثَنِي^(٧) عِصْمَةُ بْنُ الْفَضْلِ ، حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ يَحْيَى ، عَنِ الْمُعْتَمِرِ بْنِ
سُلَيْمَانَ ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ : سَمِعْتُ سَيَّارًا^(٨) الشَّامِيَّ قَالَ : يَخْرُجُونَ مِنْ قُبُورِهِمْ
وَكُلُّهُمْ مَذْعُورُونَ ، فَيُنَادِيهِمْ مُنَادٍ : ﴿ يَلْعَبَادُ لَا خَوْفَ عَلَيْكُمْ الْيَوْمَ وَلَا أَنْتُمْ
تَحْزَنُونَ ﴾ [الزخرف : ٦٨] . فَيَطْمَعُ فِيهَا الْخَلْقُ فَيَنْبَغُهَا : ﴿ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِآيَاتِنَا

(١) الأهوال (١١٤) .

(٢) في ح : « ينمسون » . وفي ص : « فيتلقون » . ويتسكعون : يتحIRON . النهاية ٣٨٤ / ٢ .

(٣) في ح : « ماء » .

(٤) الأهوال (١٠٣) .

(٥) الأهوال (١٠٤) .

(٦ - ٦) سقط من : ص . وانظر تهذيب الكمال ٥١٤ / ٨ .

(٧) الأهوال (١٠٥) .

(٨) سقط من : ص . وفي ح : « يسار » . وانظر تهذيب الكمال ٣١٧ / ١٢ .

وَكَاثُوا مُسْلِمِينَ ﴿ [الزخرف: ٦٩] . فَيَأْسُ مِنْهَا الْخَلْقُ غَيْرَ أَهْلِ الْإِسْلَامِ .

وَرَوَى ^(١) مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ زَيْدٍ بْنِ أَسْلَمَ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَمْرٍ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « لَيْسَ عَلَى أَهْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَخَشَّةٌ فِي قُبُورِهِمْ ، وَلَا يَوْمٌ نُشُورِهِمْ ، وَكَأَنِّي بِأَهْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يُنْفَضُونَ التُّرَابَ عَنْ رُءُوسِهِمْ ، وَيَقُولُونَ : ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ ﴾ [فاطر: ٣٤] .

قُلْتُ : وَلَهُ شَاهِدٌ مِنَ الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ ؛ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ﴾ . الْآيَاتُ إِلَى قَوْلِهِ : ﴿ وَعَدَّا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَلَعِيلِينَ ﴾ [الأنبياء: ١٠١ - ١٠٤] .

وَقَالَ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا ^(٢) : أَخْبَرَنَا أَبُو حَفْصٍ الصَّفَّارُ ؛ حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ سُلَيْمَانَ ، حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ عِيسَى الْيَشْكُرِيُّ ، قَالَ : بَلَّغْنَا أَنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا بُعِثَ مِنْ قَبْرِهِ تَلْقَاهُ مَلَكَانِ ، مَعَ أَحَدِهِمَا دِيبَاجَةٌ فِيهَا بَرْدٌ وَمِسْكٌ ، وَمَعَ الْآخَرِ كُوبٌ مِنْ أَكْوَابِ الْجَنَّةِ فِيهِ شَرَابٌ ^(٣) ، فَإِذَا خَرَجَ مِنْ قَبْرِهِ خَلَطَ الْمَلَكُ ذَلِكَ الْبَرْدَ بِالْمِسْكِ فَرَشَهُ عَلَيْهِ ، وَصَبَّ لَهُ الْآخَرُ شَرْبَةً فَيَنَالُوهُ إِثَّامًا ، فَيَشْرَبُهَا فَلَا يَظْمَأُ بَعْدَهَا أَبَدًا حَتَّى يَدْخُلَ الْجَنَّةَ .

فَأَمَّا الْأَشْقِيَاءُ - وَالْعِيَاذُ بِاللَّهِ - فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَمَنْ يَعِشْ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقِضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ ﴿٣٦﴾ وَلَهُمْ لَيْصَدُونَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُّهْتَدُونَ ﴿٣٧﴾ حَتَّى إِذَا جَاءَنَا قَالَ يَلَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ فَيَلْسُ الْقَرِينُ ﴿٣٨﴾ وَلَنْ يَنْفَعَكُمُ الْيَوْمَ إِذْ ظَلَمْتُمْ أَنَّكُمْ فِي الْعَذَابِ

(١) الأهمال (١٠٧) . والطبراني في الأوسط (٩٤٧٤) بنحوه . قال الهيثمي : رواه الطبراني في الأوسط ، وفيه يحيى الحماني وهو ضعيف . مجمع الزوائد ٨٣/١٠ .

(٢) الأهمال (١٠٨) .

(٣) بعده في الأصل : « فيناله إيا فيشرب ربا باردا وقال » .

مُشْتَرِكُونَ ﴿ [الزخرف: ٣٦ - ٣٩] .

وذكرنا في « التفسير » ^(١) أَنَّ الْكَافِرَ إِذَا قَامَ مِنْ قَبْرِهِ أَخَذَ بِيَدِهِ شَيْطَانُهُ ، وَلِزَمَهُ
فَلَا يُفَارِقُهُ ، حَتَّى يُزْمَى بِهِمَا فِي النَّارِ ، ^(٢) وَهَكَذَا كُلُّ فَاجِرٍ وَفَاسِقٍ غَافِلٍ عَنْ ذِكْرِ
اللَّهِ ، مُضَيِّعٍ لِأَمْرِهِ ^(٣) . وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ ﴾
[ق: ٢١] . أَيْ : مَلَكٌ يَسُوقُهُ إِلَى الْحَشْرِ ، وَآخِرُ يَشْهَدُ عَلَيْهِ بِأَعْمَالِهِ ؛ وَهَذَا عَامٌّ فِي
الْأَبْرَارِ وَالْفُجَّارِ ، وَكُلٌّ بِحَسَبِهِ ﴿ لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا ﴾ . أَيْ : أَتَيْهَا الْإِنْسَانُ
الْغَافِلُ عَمَّا خُلِقَ لَهُ ﴿ فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ ﴾ [ق: ٢٢] . أَيْ :
نَافِذٌ قَوِيٌّ حَادٌّ ﴿ وَقَالَ قَرِينُهُ هَذَا مَا لَدَىٰ عَيْنِي ﴾ [ق: ٢٣] . أَيْ : هَذَا الَّذِي جِئْتُ بِهِ
هُوَ الَّذِي وَكَّلْتُ بِهِ ، فَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَىٰ عِنْدَ ذَلِكَ لِلْسَائِقِ وَالشَّهِيدِ : ﴿ أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ
كُلَّ كَفَّارٍ عَيْنٍ ﴾ (٢٤) مَنَاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ مُّرِيبٍ ﴿ [ق: ٢٤ ، ٢٥] . أَيْ : لَيْسَ فِيهِ
خَيْرٌ ، وَيَمْنَعُ غَيْرَهُ مِنَ الْخَيْرِ ، وَمَعَ ذَلِكَ هُوَ ﴿ مُرِيبٌ ﴾ ؛ ^(٤) أَيْ : هُوَ فِي شَكٍّ
وَرِيبٍ . ثُمَّ انْتَقَلَ إِلَى مَنْ هُوَ مُتَلَبِّسٌ بِأَعْظَمَ مِنْ ذَلِكَ ، وَقَدْ تَجَمَّعَ فِي الْعَبْدِ هَذِهِ
الْأَرْبَعَةُ الْمَذْمُومَةُ الْمَقْبُوحَةُ ، الَّتِي هِيَ أَقْبَحُ الْخِصَالِ ، وَأَعْظَمُهَا وَأَقْبَحُهَا الشُّرْكُ بِاللَّهِ ؛
فَقَالَ تَعَالَى ^(٥) : ﴿ الَّذِي جَعَلَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَأَلْقِيَاهُ فِي الْعَذَابِ الشَّدِيدِ ﴾ إِلَى قَوْلِهِ
تَعَالَى : ﴿ يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأَتْ وَنَقُولُ هَلْ مِنْ مَّزِيدٍ ﴾ [ق: ٢٦ - ٣٠] .

وَقَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ ^(٥) : حَدَّثَنَا يَحْيَى ، هُوَ ابْنُ سَعِيدٍ الْقَطَّانُ ، عَنْ ابْنِ

(١) التفسير ٢١٥/٧ .

(٢) زيادة من : الأصل .

(٣) سقط من : ص .

(٤) سقط من : ح .

(٥) المسند ١٧٩/٢ (٦٦٧٧) . قَالَ الشَّيْخُ أَحْمَدُ شَاكِرٌ : إِسْنَادُهُ صَحِيحٌ .

عَجْلَان، عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده، عن النبي ﷺ، قال : « يُحْشَرُ الْمُتَكَبِّرُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَمْثَالَ الذَّرِّ فِي صُورِ النَّاسِ ، يَغْلُوهُمْ كُلُّ شَيْءٍ ؛ مِنْ الصَّغَارِ ، حَتَّى يَدْخُلُوا سِجْنًا فِي جَهَنَّمَ ، يُقَالُ لَهُ : بُولَسٌ . فَتَغْلُوهُمْ نَارُ الْأَنْيَارِ ^(١) ، فَيُشَقُّونَ مِنْ طِينَةِ الْحَبَالِ ^(٢) غُصَّارَةَ أَهْلِ النَّارِ » . وَرَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ جَمِيعًا عَنْ شُوَيْدِ بْنِ نَصْرِ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُبَارَكِ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَجْلَانَ ، بِهِ ^(٣) ، وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ : حَسَنٌ .

وقال الحافظ أبو بكر البزار ^(٤) : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُثْمَانَ الْعُقَيْلِيُّ ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ رَاشِدٍ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍ ^(٥) ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « يُحْشَرُ الْمُتَكَبِّرُونَ فِي صُورِ الذَّرِّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » . ثُمَّ قَالَ : تَفَرَّدَ بِهِ مُحَمَّدُ بْنُ عُثْمَانَ ، عَنْ شَيْخِهِ .

^(٦) وقال أبو بكر بن أبي الدنيا في « أهوال القيامة » ^(٧) [٦٤ و] : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو الْجُسَمِيُّ ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ ، عَنْ هِشَامٍ ، أُنْبَا فَتَادَةَ ، عَنْ الْحَسَنِ ، عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ ، وَقَدْ

(١) قال في تحفة الأحوذى ٣ / ٣١٥ : إنما جمع (نار) على (أنيار) وهو واوى ، لئلا يشتبه بجمع النور . قال القاضي : وإضافة النار إليها للمبالغة ؛ كأن هذه النار لفرط شدة إحراقها وشدة حرها تفعل بساتر النيران ما تفعل النار بغيرها .

(٢) الخبال في الأصل : الفساد ، ويكون في الأفعال والأبدان والعقول . النهاية ٢ / ٨ .

(٣) الترمذى (٢٤٩٢) ، والنسائى فى كتاب الرقائق ، وهو مفقود من الكبرى . وقد عزاه المزى إليه فى تحفة الأشراف ٦ / ٣٣٧ . حسن (صحيح سنن الترمذى ٢٥٠ / ٢٠) .

(٤) كشف الأستار (٣٤٣٠) . قال الهيثمى : رواه البزار وفيه من لم أعرفه . مجمع الزوائد ١٠ / ٣٣٤ .

(٥) فى النسخ : « عمرو » . والمثبت من مصدر التخريج . وانظر تهذيب الكمال ٢٥ / ١٨٦ .

(٦ - ٦) سقط من : ص .

(٧) الأهوال (٢٢) .

تفاوت^(١) بين أصحابه السيئر ، فرفع بهاتين الآيتين صوته : ﴿ يَتَأَيَّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ ﴾ (١) يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَرَىٰ وَمَا هُمْ بِسُكَرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ ﴾ [الحج : ١ ، ٢] . فلما سمع ذلك أصحابه حثوا المطيئ ، وعلموا أنه عند قول يقوله ، فلما تأشَّبوا^(٢) حوله ، قال : « أَتَذَرُونَ أَى يَوْمٍ ذاك ؟ ذاك^(٣) يَوْمَ يُنَادَىٰ آدَمُ ، يُنَادِيهِ رَبُّهُ ؛ يَقُولُ : يَا آدَمُ ، ابْعَثْ بَعَثَ النَّارَ . قال : يَا رَبِّ ، وَمَا بَعَثَ النَّارَ ؟ قال : مِنْ كُلِّ أَلْفٍ تِسْعُمَائَةٍ وَتِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ إِلَى النَّارِ ، وَوَاحِدٌ إِلَى الْجَنَّةِ » . قال : فَأَيْلَسَ أَصْحَابُهُ حَتَّى مَا أَوْضَحُوا بِضَاحِكَةٍ ، فَلَمَّا رَأَى ذَٰلِكَ قَالَ : « اْعْمَلُوا^(٤) ، وَأَبْشِرُوا ، فَوَالَّذِى نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ إِنَّكُمْ لَمَعَ خَلِيقَتَيْنِ مَا كَانَتَا مَعَ شَيْءٍ إِلَّا كَثَرَتَا ؛ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ ، وَمَنْ هَلَكَ مِنْ بَنَى آدَمَ وَمِنْ بَنَى إِبْلِيسَ » . قال : فَسُرِّى عَنْهُمْ ، ثُمَّ قَالَ : « اْعْمَلُوا^(٤) ، وَأَبْشِرُوا ، فَوَالَّذِى نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ مَا أَنْتُمْ فِي النَّاسِ إِلَّا كَالشَّامَةِ فِي جَنْبِ الْبَعِيرِ ، أَوْ كَالرَّقْمَةِ فِي ذِرَاعِ الدَّابَّةِ » . وقد رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ جَمِيعًا عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ بَشَّارٍ ، بُنْدَارٍ ، عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ الْقَطَّانِ ، بِهِ^(٥) ، وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ : حَسَنٌ صَحِيحٌ .

(١) فى النسخ : « تقارب » . والمثبت من مصدر التخريج .

(٢) تأشَّبوا : تجمعوا واختلطوا .

(٣) زيادة من مصدر التخريج .

(٤) فى ح ، ص : « اعملوا » .

(٥) الترمذى (٣١٦٩) ، والنسائى فى الكبرى (٢ / ١١٣٤٠) . صحيح (صحيح سنن الترمذى

٢٥٣٤) .

فصل

فَإِذَا قَامَ النَّاسُ مِنْ قُبُورِهِمْ وَجَدُوا الْأَرْضَ غَيْرَ صِفَةِ الْأَرْضِ الَّتِي كَانُوا فِيهَا وَفَارَقُوهَا؛ قَدْ ذُكَّتْ جِبَالُهَا، وَزَالَتْ تِلَالُهَا، وَتَغَيَّرَتْ أَحْوَالُهَا، وَانْقَطَعَتْ أَنْهَارُهَا، وَبَادَتْ أَشْجَارُهَا وَمَسَاكِنُهَا وَمَدَنُهَا وَبِلَادُهَا، وَسُجِّرَتْ بَحَارُهَا، وَتَسَاوَتْ وَهَادَهَا وَرُبَاهَا، وَخَرِبَتْ مَدَائِنُهَا وَقَرَاهَا، وَزَالَتْ قُصُورُهَا وَبُيُوتُهَا وَأَسْوَاقُهَا، وَزُلْزِلَتْ زِلْزَالًا، وَأُخْرِجَتْ أَنْقَالُهَا، وَقَالَ الْإِنْسَانُ: مَا لَهَا؟! يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا، وَكَذَلِكَ يَجِدُونَ السَّمَاوَاتِ قَدْ بُدِّلَتْ، وَنُجُومُهَا قَدْ انْكَدَرَتْ وَانْتَشَرَتْ، وَنَوَاجِيهَا قَدْ تَشَقَّقَتْ، وَأَرْجَاؤُهَا قَدْ تَفَطَّرَتْ، وَالْمَلَائِكَةُ عَلَى أَرْجَائِهَا قَدْ أَحْدَقَتْ، وَشَمْسُهَا وَقَمَرُهَا مَكْسُوفَانِ، بَلْ مَكْسُوفَانِ، وَفِي مَكَانٍ وَاحِدٍ مَجْمُوعَانِ، ثُمَّ يُكَوَّرَانِ بَعْدَ ذَلِكَ، ثُمَّ يُلْقَيَانِ فِي النَّارِ، كَمَا فِي الْحَدِيثِ الَّذِي سَنُورِدُهُ فِي «النَّبَرَانِ» كَانَهُمَا ثَوْرَانِ عَقِيرَانِ.

قال أبو بكر بن عيَّاش: قال ابن عباس: يَخْرُجُونَ مِنْ قُبُورِهِمْ، فَيَنْظُرُونَ إِلَى الْأَرْضِ غَيْرَ الْأَرْضِ الَّتِي عَهِدُوا، وَإِلَى النَّاسِ غَيْرَ النَّاسِ الَّذِينَ كَانُوا يَعْرِفُونَ وَيَعْهَدُونَ. قال: ثُمَّ تَمَثَّلُ ابْنُ عَبَّاسٍ^(١):

فَمَا النَّاسُ بِالنَّاسِ الَّذِينَ عَهِدْتَهُمْ وَلَا الدَّارُ بِالدَّارِ الَّتِي كُنْتُ تَعْرِفُ

وقد قال تعالى: ﴿يَوْمَ تَبْدُلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾ [إبراهيم: ٤٨]. وقال: ﴿يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا ۖ وَتَسِيرُ الْجِبَالُ سِيرًا﴾ [الطور: ٩، ١٠]. وقال: ﴿فَإِذَا أَنْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ﴾

(١) البيت لهذبة. انظر سمط اللالكى ٨١٠/٢.

[الرحمن: ٣٧]. وقال: ﴿وَحُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً ﴿١٤﴾ فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ ﴿١٥﴾﴾ [الحاقة: ١٤، ١٥]. وقال تعالى: ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ ﴿١﴾ وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ ﴿٢﴾ وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ ﴿٣﴾﴾ الآيات [التكوير: ١-٣].

وثبت في «الصحيحين»^(١) من حديث أبي حازم، عن سهل بن سعيد، عن النبي ﷺ أنه قال: «يُحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى أَرْضٍ بَيْضَاءَ عَفْرَاءَ»^(٢) كَقَرْصَةِ النَّقِيِّ^(٣)، لَيْسَ فِيهَا مَغْلَمٌ لِأَحَدٍ.

وقال محمد بن قيس، وسعيد بن جبئير^(٤): تُبَدَّلُ الْأَرْضُ خُبْزَةً بَيْضَاءَ، يَأْكُلُ مِنْهَا الْمُؤْمِنُ مِنْ تَحْتِ قَدَمَيْهِ.

وقال الأعمش، عن خيثمة، عن ابن مسعود، قال^(٥): الْأَرْضُ كُلُّهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ نَارٌ، وَالْجَنَّةُ مِنْ وَرَائِهَا تُرَى كَوَاعِبُهَا وَأَكْوَابُهَا، وَيُلْجِمُهُمُ الْعَرَقُ [٦٤ظ] وَيَبْلُغُ مِنْهُمْ كُلَّ مَبْلَغٍ، وَلَمْ يَتَلْعَوْا الْحِسَابَ. وكذا رواه الأعمش عن المنهال، عن قيس بن السكَنِ، عن ابن مسعود، فذكره^(٥).

وقال إسرائيل وشعبة^(٦)، عن أبي إسحاق، عن عمرو بن ميمون، عن ابن مسعود، قال: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ﴾ [إبراهيم: ٤٨]. قال: أَرْضٌ بَيْضَاءُ كَالْفِضَّةِ الْبَيْضَاءِ، نَقِيَّةٌ لَمْ يُسْفَكْ فِيهَا دَمٌ، وَلَمْ يُعْمَلْ فِيهَا خَطِيئَةٌ، يَنْفَذُهُمْ

(١) البخارى (٦٥٢١)، ومسلم (٢٧٩٠).

(٢) عفراء: بيضاء إلى حمرة. صحيح مسلم بشرح النووي ١٧/١٣٤.

(٣) النقي: الخبز الحوَّازى. والحوارى: الدقيق الأبيض. وانظر النهاية ١١٢/٥، والتاج (ح و ر).

(٤) تفسير الطبرى ١٣/٢٥١، ٢٥٢.

(٥) المصدر السابق ١٣/٢٥١.

(٦) المصدر السابق ١٣/٢٤٩، ٢٥٠.

البَصَرُ، وَيُسْمِعُهُم الدَّاعِيَ ، حُفَاةٌ عُرَاةٌ كَمَا خُلِقُوا . أَرَاهُ قَالَ : قِيَامًا حَتَّى يُلْجِمَهُمُ الْعَرْقُ .

وقد قال الإمام أحمد^(١) : حَدَّثَنَا عَفَّانُ ، حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ بْنُ الْفَضْلِ ، قَالَ : قَالَ الْحَسَنُ : قَالَتْ عَائِشَةُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَرَأَيْتَ قَوْلَهُ تَعَالَى : ﴿يَوْمَ تَبْدَلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ﴾ . أَتَيْنَ يَكُونُ النَّاسُ ؟ قَالَ : « إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ مَا سَأَلَنِي عَنْهُ أَحَدٌ مِنْ أُمَّتِي قَبْلَكَ ؛ النَّاسُ عَلَى الصُّرَاطِ » . تَفَرَّدَ بِهِ أَحْمَدُ .

ورواه ابنُ أبي الدنيا^(٢) : أَخْبَرَنَا عَلِيُّ بْنُ الْجَعْدِ ، أَخْبَرَنَا الْقَاسِمُ بْنُ الْفَضْلِ ، سَمِعْتُ الْحَسَنَ ، قَالَ : قَالَتْ عَائِشَةُ ، فَذَكَرَهُ . وَرَوَاهُ قَتَادَةُ عَنْ حَسَّانَ بْنِ بِلَالٍ الْمُرْنِئِيِّ ، عَنْ عَائِشَةَ ، بِمِثْلِ هَذَا سِوَاءً^(٣) .

وقال ابنُ أبي الدنيا^(٤) : أَنبَأَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَرِيرٍ الْعَتَكِيُّ ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَكَّارٍ الصَّيْرَفِيُّ ، أَنبَأَ الْفَضْلُ بْنُ مَعْرُوفٍ^(٥) الْقُطَيْعِيُّ ، أَخْبَرَنَا بَشْرُ بْنُ حَزْبٍ ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ ، عَنْ عَائِشَةَ ، قَالَتْ : بَيْنَمَا النَّبِيُّ ﷺ وَاضِعُ رَأْسِهِ فِي حِجْرِي بَكَيْتُ ، فَرَفَعَ رَأْسَهُ ، فَقَالَ : « مَا أَبْكََاكِ ؟ » قُلْتُ : بِأَبَى أَنْتَ وَأُمِّي ، ذَكَرْتُ قَوْلَ اللَّهِ : ﴿يَوْمَ تَبْدَلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ﴾ . أَتَيْنَ النَّاسُ يَوْمَئِذٍ ؟ قَالَ : « النَّاسُ يَوْمَئِذٍ عَلَى جِسْرِ جَهَنَّمَ ، وَالْمَلَائِكَةُ وَقُوفٌ تَقُولُ : رَبِّ سَلِّمْ سَلِّمْ . فَمِنْ يَتَيْنِ زَالٌ وَزَالَةٌ » . هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ ، لَمْ يُخْرِجْهُ أَحْمَدُ ، وَلَا أَحَدٌ مِنْ

(١) المسند ١٠١/٦ (٢٤٧٤١) .

(٢) الأهمال (٦٩) .

(٣) تفسير الطبري ٢٥٣/١٣ .

(٤) الأهمال (٧٢) .

(٥) في الأهمال ، والإكمال ١٤٩/٧ : « معرف » . وانظر الضعفاء الكبير للعقيلي ٤٤٥/٣ ، والأنساب

٥٢٣/٤ ، وتهذيب الكمال ١١٠/٤ .

أصحاب الكتب الستة .

وقال الإمام أحمد^(١) : حدثنا محمد بن أبي عدي ، عن داود ، عن الشعبي ، عن مشروقي ، عن عائشة ، أنها قالت : أنا أول الناس سأل رسول الله ﷺ عن هذه الآية : ﴿يَوْمَ تَبْدَلُ الْأَرْضُ عَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ﴾ . قالت : قلت : أين الناس يومئذ يا رسول الله ؟ قال : « عَلَى الصُّرَاطِ » .

وأخرجه مسلم ، والترمذي ، وابن ماجه ، من حديث داود بن أبي هند^(٢) . وقال الترمذي : حسن صحيح . وزواه أحمد^(٣) ، عن عفان ، عن وهيب ، عن داود ، عن الشعبي ، عنها ، ولم يذكر مشروقا .

ورواه أحمد أيضا^(٤) من حديث حبيب بن أبي عمرة ، عن مجاهد ، عن ابن عباس ، عن عائشة ، أنها سألت رسول الله ﷺ عن هذه الآية ، ثم قالت : أين الناس يومئذ يا رسول الله ؟ قال : « هُمْ عَلَى مَتْنِ جَهَنَّمَ » .

وروى مسلم^(٥) من حديث أبي سلام ، عن أبي أسماء الرخبي ، عن ثوبان ، أن خبرنا من اليهود سأل رسول الله ﷺ عن هذه الآية ؛ أين يكون الناس ﴿يَوْمَ تَبْدَلُ الْأَرْضُ عَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ﴾ فقال رسول الله ﷺ : « هُمْ فِي الظُّلْمَةِ دُونَ الْجِسْرِ » .

(١) المسند ٣٥/٦ (٢٤١١٥) .

(٢) مسلم (٢٧٩١/٢٩) ، والترمذي (٣١٢١) ، وابن ماجه (٤٢٧٩) .

(٣) المسند ١٣٤/٦ (٢٥٠٦٧) .

(٤) المسند ١١٦/٦ (٢٤٩٠٠) مطولا ، وفيه أن الآية التي سألت عنها قوله تعالى : ﴿وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ﴾ .

(٥) مسلم (٣١٥/٣٤) مطولا .

وقال ابن جرير^(١) : حَدَّثَنِي ابْنُ عَوْفٍ^(٢) ، حَدَّثَنَا أَبُو الْمُغِيرَةِ ، حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي مَرْزُومٍ ، حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ ثَوْبَانَ الْكَلَاعِيُّ ، عَنْ أَبِي أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيِّ ، قَالَ : أَتَى النَّبِيَّ ﷺ حَبْرٌ مِنَ الْيَهُودِ ، فَقَالَ : أَرَأَيْتَ إِذْ يَقُولُ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ : ﴿ يَوْمَ تَبْدُلُ الْأَرْضَ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتِ ﴾ . فَأَيْنَ الْخَلْقُ عِنْدَ ذَلِكَ ؟ فَقَالَ : « أَضْيَافُ اللَّهِ ، فَلَنْ يُعْجِزَهُمْ مَا لَدَيْهِ » . وكذا رواه ابنُ أبي حاتم^(٣) ، مِنْ حَدِيثِ أَبِي بَكْرِ بْنِ أَبِي مَرْزُومٍ .

وقد يكونُ هذا التبدُّلُ بعدَ المحْشَرِ ، ويكونُ تبدُّلاً ثانياً إلى صِفَةٍ أُخْرَى غيرِ الأولى ، وبعدها ، واللَّهُ سبحانه أعلمُ ، كما قال ابنُ أبي الدنيا^(٤) : أَخْبَرَنَا يَوْسُفُ بْنُ مُوسَى ، حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ ، عَنْ الْمُغِيرَةِ بْنِ مَالِكٍ ، عَنْ رَجُلٍ مِنْ بَنِي مُجَاشِيعٍ ، يَقَالُ لَهُ : عَبْدُ الْكَرِيمِ . أَوْ يُكْنَى بِأَبِي عَبْدِ الْكَرِيمِ ، قَالَ :^(٥) أَقَامَنِي عَلَى رَجُلٍ بِخُرَاسَانَ ، فَقَالَ : حَدَّثَنِي هَذَا أَنَّهُ سَمِعَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، يَقُولُ : ﴿ يَوْمَ تَبْدُلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتِ ﴾ قَالَ : ذَكَرَ لَنَا أَنَّ الْأَرْضَ تُبَدَّلُ فِضَّةً ، وَالسَّمَاوَاتُ^(٦) [٦٥ و] ذَهَبًا . وكذا زَوَى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، وَأَنْسِ بْنِ مَالِكٍ ، وَمُجَاهِدِ بْنِ جَبْرِ وَغَيْرِهِمْ^(٧) ، وَاللَّهُ سبحانه أعلمُ .

(١) تفسير الطبري ٢٥٣/١٣ ، ٢٥٤ .

(٢) في مصدر التخرُّيج : « عون » . وانظر تهذيب الكمال ٢٣٦/٢٦ .

(٣) تفسير ابن أبي حاتم ٢٢٥٣/٧ .

(٤) الأهوال (٦٨) .

(٥) أي : المغيرة بن مالك .

(٦) في الأهوال : « الجنة » . وانظر الدر المنثور ٩١/٤ .

(٧) أخرجه ابن جرير في تفسيره ٢٥١/١٣ بسنده عن ابن عباس ، و ٢٥٠/١٣ ، ٢٥١ عن أنس ، و

٢٥٠/١٣ ، ٢٥٤ عن مجاهد .

ذِكْرُ طُولِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، وما وردَ في مِقْدَارِهِ

قال الله سبحانه : ﴿ وَسَتَجْلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَنْ يُخْلَفَ اللَّهُ وَعْدُهُ وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴾ [الحج : ٤٧] . قال بعضُ المفسرين^(١) : هو يومُ القيامة .

وقال تعالى : ﴿ سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ﴾ . إلى قوله : ﴿ فَأَصْبَرَ صَبْرًا جَمِيلًا ﴾ [المعارج : ١ - ٥] .

وقد ذكرنا في « التفسير »^(٢) اختلافَ السَّلفِ والخلفِ في معنى هذه الآية ؛ فروى ليثُ بنُ أبي سليمٍ وغيره ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ أنه قال : ذلك مِقْدَارُ ما بينَ العرشِ إلى الأرضِ السَّابعة .

وقال ابنُ عباسٍ في قوله : ﴿ يُدِيرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ ﴾ [السجدة : ٥] . يعنى بذلك نُزُولَ الْأَمْرِ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ، ومن الأرضِ إلى السماءِ ؛ لأنَّ ما بينَ السماءِ والأرضِ مَسِيرَةُ خَمْسِمِائَةِ عامٍ . رواه ابنُ أبي حاتمٍ^(٣) .

ورواه ابنُ جريرٍ^(٤) عن مجاهدٍ أيضًا ، وذهب إليه الفراء^(٥) ، وقاله أبو عبد الله الحليمي ، فيما حكاه عنه الحافظُ أبو بكرٍ البيهقي في كتاب « البعثِ

(١) الدر المنثور ٤/ ٣٦٥ .

(٢) التفسير ٢٤٨/ ٨ وما بعدها .

(٣) وعزه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٢٦٤ إلى ابن أبي حاتم .

(٤) تفسير الطبري ٢١/ ٩١ .

(٥) معاني القرآن ٣/ ١٨٤ . وانظر شعب الإيمان ١/ ٣٢٥ .

والتشور»^(١)، قال الحليمي: فالملك يقطع هذه المسافة في بعض يوم، ولو أنها مسافة يُمكنُ البشر قطعها لم يتمكن أحدٌ من قطعها إلا في مقدار خمسين ألف سنة. قال: وليس هذا من تقدير يوم القيامة بسبيل،^(٢) بل هذا مقدار ما بين العرش إلى الأرض السابعة^(٣). ورجح الحليمي هذا بقوله تعالى: ﴿مِنَ اللَّهِ ذِي الْمَعَارِجِ ﴿٢٠﴾ تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ﴾ [المعارج: ٣، ٤] وذو المعارج: أى الغلو والعظمة، كما قال تعالى: ﴿رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ﴾ [غافر: ١٥]. ثم فسّر ذلك بقوله: ﴿تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ﴾. أى فى مسافة كان مقدارها خمسين ألف سنة، أى بُعْدُهَا وَأَسَاعُهَا هذه المدة.

فعلى هذا القول المراد بذلك: مسافة المكان. هذا قول.^(٤) وقد حاول البيهقي الجمع بين هذه الآية وبين قوله: ﴿رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ﴾ بأن الملائكة تقطع هذه المسافة فى الدنيا فى ألف سنة، فإذا كان يوم القيامة لا تقطعها إلا فى خمسين ألف سنة؛ لما يشاهدون من هول ذلك اليوم، وعظمته، وغضب الرب، عز وجل، والله أعلم^(٥).

والقول الثانى: أن المراد بذلك مدة عمر الدنيا.

قال أبو محمد عبد الرحمن بن أبى حاتم فى «تفسيره»^(٦): حَدَّثَنَا أَبُو زُرْعَةَ، حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُوسَى، حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي زَائِدَةَ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿كَانَ مِقْدَارُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾. قال: الدنيا عمرها خمسون

(١) انظر شعب الإيمان ١/ ٣٢٥، ٣٢٦.

(٢) (٢ - ٢) سقط من: ص.

(٣) (٣ - ٣) سقط من: ح، ص.

(٤) وذكره المصنف فى التفسير ٢٤٩/٨ وعزاه لابن أبى حاتم.

أَلْفَ سَنَةٍ ، ذَلِكَ عَمَرُهَا يَوْمَ سَمَّاها اللَّهُ تَعَالَى يَوْمًا : ﴿ تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ ﴾ . قال : اليوم الدنيا .

وقال عبد الرزاق^(١) : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عن ابنِ أبي نَجِيحٍ ، عن مجاهدٍ ، وعن الحكم بن أبانٍ ، عن عِكْرِمَةَ : ﴿ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ﴾ . قال^(٢) : الدنيا من أولها إلى آخرها خمسون ألف سنة ، لا يَدْرِي أَحَدٌ كم مَضَى ، ولا كم بَقِيَ ، إِلَّا اللَّهُ ، عزَّ وجلَّ . وذكره البيهقي من طريق محمد بن ثورٍ ، عن معمرٍ ، به . وهذا قولٌ غريبٌ جدًا ، لا يوجدُ في كثيرٍ من الكُتُبِ المشهورة ، والله أعلم .

القول الثالث : أنَّ المرادَ بذلك فَضْلُ ما بينَ الدنيا ويومِ القيامةِ .^(٣) وهو مدَّةُ المقامِ في البرزخِ^(٤) . رواه ابنُ أبي حاتمٍ^(٥) ، عن محمد بنِ كعبٍ القُرظيِّ ، وهو غريبٌ أيضًا .

القول الرابع : أنَّ المرادَ بذلك مقدارُ الفصلِ بينَ العبادِ يومِ القيامةِ . [٦٥ ظ] قال ابنُ أبي حاتمٍ^(٦) : حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ سِنَانٍ الْوَاسِطِيُّ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ ، عن إسرائيلَ ، عن سِمَاكِ ، عن عِكْرِمَةَ ، عن ابنِ عَبَّاسٍ : ﴿ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ﴾ . قال : يومُ القيامةِ . إسناده صحيحٌ . ورواه الثوريُّ^(٧) عن سِمَاكِ ، عن عِكْرِمَةَ من قولهِ ، وبه قال الحسنُ ، والضَّحَّاكُ ، وابنُ زَيْدٍ^(٨) .

(١) تفسير عبد الرزاق ٣١٦ / ٢ .

(٢) في النسخ : « قال » . والمثبت من مصدر التخريج . وقال أي : مجاهد وعكرمة .

(٣ - ٣) سقط من : ص .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٦٤ / ٦ إلى ابن أبي حاتم .

(٥) أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره ٧١ / ٢٩ ، من طريق الثوري ، به .

(٦) المصدر السابق ٧١ / ٢٩ .

وقال ابنُ أبي الدنيا^(١) : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِدْرِيسَ ، حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ وَاقِعٍ^(٢) ، حَدَّثَنَا ضَمْرَةُ ، عن ابنِ شَوْذَبٍ ، عن يزيدِ الرُّشَكِ ، قال : يقومُ الناسُ يومَ القيامةِ أربعينَ ألفَ سنةٍ ، ويُقْضَى بينهم في مقدارِ عشرةِ آلافِ سنةٍ .

وقال عليُّ بنُ أبي طلحةٍ ، عن ابنِ عباسٍ قال^(٣) : يومُ القيامةِ جَعَلَهُ اللَّهُ على الكافرينَ مِقْدَارَ خَمْسِينَ أَلْفَ سنةٍ . وقال الكلبيُّ في « تفسيره »^(٤) ، وهو يرويه عن أبي صالحٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : لو وَلِيَ مُحَاسِبَةُ الْعِبَادِ غَيْرُ اللَّهِ تَعَالَى لَمْ يَفْرُغْ فِي خَمْسِينَ أَلْفَ سنةٍ .

وقال البيهقيُّ : وفيما ذَكَرَ حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ ، عن أَيُّوبَ ، قال : قال الحسنُ : ما ظَنَنْتُكَ يَوْمَ قامَ العبادُ فيه على أَقدامِهِم مِقْدَارَ خَمْسِينَ أَلْفَ سنةٍ ، لَمْ يَأْكُلُوا فيها أَكْلَةً ، وَلَمْ يَشْرَبُوا فيها شَرْبَةً ، حَتَّى تَقْطَعْتَ أَغْنافَهُمْ عَطْشًا ، وَاحْتَرَقَتْ أَجْوافُهُمْ جَوْعًا ، ثُمَّ انْصُرِفَ بِهِم إلى النَّارِ ، فَسُقُوا مِنْ عَيْنِ آتِيَةٍ ، قَدْ أَنَى حَرْهَا^(٥) ، وَاشْتَدَّ نُضْجُهَا . وقد وَرَدَ هذا في أَحاديثَ مُتَعَدِّدَةٍ ، فَاللَّهُ أَعْلَمُ .

قال الإمامُ أحمدُ^(٦) : حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُوسَى ، حَدَّثَنَا ابْنُ لَهِيْعَةَ ، حَدَّثَنَا دَرَّاجٌ ، عن أبي الهيثمِ ، عن أبي سعيدٍ ، قال : قيلَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ : يَوْمَ كانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سنةٍ ؛ ما أَطْوَلَ هذا اليَوْمَ ! فقالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ، إِنَّهُ لَيُخَفَّفُ على الْمُؤْمِنِ ، حَتَّى يَكُونَ أَخَفُّ عَلَيْهِ مِنْ صَلَاةٍ مَكْتُوبَةٍ

(١) الأهوال (١٧٢) .

(٢) في النسخ : « رافع » . والمثبت من الأهوال . وانظر تهذيب الكمال ٦ / ٣٣٣ .

(٣) أخرجه ابن جرير في تفسيره ٧١ / ٢٩ ، من طريق ابن أبي طلحة ، به .

(٤) تنوير المقباس ص ٣٦٧ . وانظر شعب الإيمان ١ / ٣٢٥ .

(٥) أنى حرها : أى بلغ النهاية . انظر اللسان (أ ن ي) .

(٦) المسند ٧٥ / ٣ (١١٧٣٥) .

يُصَلِّيَهَا فِي الدُّنْيَا». ورواه ابن جرير في «تفسيره»^(١)، عن يونس بن عبد
الأعلى، عن ابن وهب، عن عمرو بن الحارث، عن دراج، به. ودراج أبو
السَّمْح وشيخه أبو الهيثم سليمان بن عمرو العُتَوَارِيُّ، ضعيفان، على أنه قد رواه
البيهقي^(٢) بلفظ آخر، وقال: أخبرنا أبو بكر أحمد بن الحسن القاضي، وأبو
سعيد بن أبي عمرو، قالا: حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، حدثنا محمد
ابن إسحاق الصَّغَانِيُّ، حدثنا أبو سلمة الخُزَاعِيُّ، حدثنا خلاد بن سليمان
الحَضْرَمِيُّ - وكان رجلاً من الخائفين - قال: سمعت دراجاً أبا السَّمْح يُخْبِرُ
عَمَّنْ حَدَّثَهُ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، أَنَّهُ أَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فقال: أَخْبِرْنِي مَنْ
يَقْوَى عَلَى الْقِيَامِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الَّذِي قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ
الْعَالَمِينَ﴾ [المطففين: ٦]. فقال: «يُخَفَّفُ عَلَى الْمُؤْمِنِ حَتَّى يَكُونَ كَالصَّلَاةِ
الْمَكْتُوبَةِ».

وقال عبد الله بن عمرو بن العاص: إِنَّ لِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِرَاسِيَّ مِنْ
نُورٍ، يَجْلِسُونَ عَلَيْهَا، وَيُظَلَّلُ عَلَيْهِمُ الْعَمَامُ، وَيَكُونُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَيْهِمْ كِسَاعَةٌ
مِنْ نَهَارٍ، أَوْ كَأَحَدِ طَرَفَيْهِ. رواه ابن أبي الدنيا في «الأحوال»^(٣).

وقال الإمام أحمد^(٤): حَدَّثَنَا أَبُو كَامِلٍ، حَدَّثَنَا حَمَّادٌ، عَنْ سُهَيْلِ بْنِ أَبِي
صَالِحٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا مِنْ صَاحِبٍ
كَتَبَ لَا يُؤَدِّي حَقَّهُ إِلَّا جُعِلَ كَنْزُهُ صَفَائِحَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ، فَتُكْوَى بِهَا

(١) تفسير الطبري ٧٢/٢٩.

(٢) عزاه الخطيب التبريزي في مشكاة المصابيح (٥٥٦٣) إلى البيهقي في البعث والنشور.

(٣) الأحوال (١٧٤).

(٤) المسند ٢٦٢/٢ (٧٥٥٣). قال الشيخ شعيب: إسناده صحيح. المسند ٩/١٣.

جِبْهَتُهُ، وَجَنْبُهُ، وَظَهْرُهُ، حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَ عِبَادِهِ، فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ مَّا تَعُدُّونَ، ثُمَّ يُرَى سَبِيلُهُ إِمَّا إِلَى الْجَنَّةِ، وَإِمَّا إِلَى النَّارِ...». وَذَكَرَ بَقِيَّةَ الْحَدِيثِ فِي مَانِعِ زَكَاةِ الْغَنَمِ^(١)، وَالْإِبِلِ، أَنَّهُ يُنْطَحُّ لَهَا بِقَاعٌ قَرَقَرٌ، تَطَّوُّهُ بِأَخْفَافِهَا وَأَطْلَافِهَا، وَتَنْطَحُّهُ بِقُرُونِهَا، كُلَّمَا مَرَّتْ عَلَيْهِ أُخْرَاهَا أُعِيدَتْ عَلَيْهِ أَوْلَاهَا، حَتَّى يَقْضِيَ اللَّهُ بَيْنَ الْعِبَادِ، فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ مَّا تَعُدُّونَ، ثُمَّ يُرَى سَبِيلُهُ إِمَّا إِلَى الْجَنَّةِ وَإِمَّا إِلَى النَّارِ.

وَهَكَذَا رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ الطَّيَالِسِيُّ فِي «مُسْنَدِهِ»^(٢): أَخْبَرَنَا وَهَيْبُ بْنُ خَالِدٍ، وَكَانَ ثِقَةً، حَدَّثَنَا شَهِيلُ بْنُ أَبِي صَالِحٍ، [١٦٦] عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، فَذَكَرَ نَحْوَهُ. وَأَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ^(٣) مِنْ حَدِيثِ رَوْحِ بْنِ الْقَاسِمِ، وَعَبْدُ الْعَزِيزِ بْنِ الْمُخْتَارِ، كِلَاهُمَا عَنْ شَهِيلٍ، بِهِ مِثْلُهُ. وَأَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ^(٤) أَيْضًا مِنْ حَدِيثِ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ مَرْفُوعًا فِي الذَّهَبِ، وَالْفِضَّةِ، وَالْإِبِلِ، وَالْبَقَرِ، وَالْغَنَمِ.

وَقَدْ رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُدَ، مِنْ حَدِيثِ شُعْبَةَ، وَالنَّسَائِيُّ مِنْ حَدِيثِ سَعِيدِ بْنِ أَبِي عَزُوبَةَ^(٥)، كِلَاهُمَا عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَبِي عَمْرِو الغَدَانِيِّ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ كَانَتْ لَهُ إِبِلٌ لَا يُعْطَى حَقُّهَا فِي

(١) بعده في الأصل، ح: «والبقر».

(٢) مسند الطيالسي (٢٤٤٠).

(٣) مسلم (٩٨٧/٢٦).

(٤) مسلم (٩٨٧/٢٥).

(٥) المسند ٤٩٠/٢ (١٠٣٥٦)، وأبو داود (١٦٦٠)، والنسائي (٢٤٤١). قال الشيخ شعيب: حديث صحيح، وهذا إسناد ضعيف؛ لجهالة أبي عمر - ويقال: عمرو - الغداني. المسند ٢٣٣/١٦. ٢٣١.

نَجَدْتِهَا وَرِسْلِيهَا - يعنى فى عُشْرِهَا وَيُسْرِيهَا - فَإِنَّهَا تَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَأَعْدُ مَا كَانَتْ وَأَكْبَرِهِ ^(١) وَأَسْمَنِهِ وَأَشْرِهِ ^(٢) ، حَتَّى يُنْطَحَ لَهَا بِقَاعِ قَرْقَرٍ ، فَتَقْطُوهُ بِأَخْفَافِهَا ، إِذَا جَاوَزَتْهُ أُخْرَاهَا أُعِيدَتْ عَلَيْهِ أَوْلَاهَا ، فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ، حَتَّى يُقْضَى بَيْنَ النَّاسِ ، فَيُرَى سَبِيلُهُ . وَإِذَا كَانَتْ لَهُ بَقَرٌ لَا يُعْطَى حَقُّهَا فِى نَجَدْتِهَا وَرِسْلِيهَا ، فَإِنَّهَا تَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَأَعْدُ مَا كَانَتْ وَأَكْبَرِهِ وَأَسْمَنِهِ وَأَشْرِهِ ، ثُمَّ يُنْطَحُ لَهَا بِقَاعِ قَرْقَرٍ ، فَتَقْطُوهُ كُلُّ ذَاتِ ظِلْفٍ بِظِلْفِهَا ، وَتَنْطَحُهُ كُلُّ ذَاتِ قَرْنٍ بِقَرْنِهَا ، ^(٣) لَيْسَ فِيهَا عَقْصَاءٌ وَلَا عُضْبَاءٌ ^(٤) ، إِذَا جَاوَزَتْهُ أُخْرَاهَا أُعِيدَتْ عَلَيْهِ أَوْلَاهَا ، فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ، حَتَّى يُقْضَى بَيْنَ النَّاسِ ، فَيُرَى سَبِيلُهُ . وَإِذَا كَانَتْ لَهُ غَنَمٌ لَا يُعْطَى حَقُّهَا فِى نَجَدْتِهَا وَرِسْلِيهَا ، فَإِنَّهَا تَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَأَعْدُ مَا كَانَتْ وَأَكْبَرِهِ وَأَسْمَنِهِ وَأَشْرِهِ ، حَتَّى يُنْطَحَ لَهَا بِقَاعِ قَرْقَرٍ فَتَقْطُوهُ كُلُّ ذَاتِ ظِلْفٍ بِظِلْفِهَا ، وَتَنْطَحُهُ كُلُّ ذَاتِ قَرْنٍ بِقَرْنِهَا ، لَيْسَ فِيهَا عَقْصَاءٌ وَلَا عُضْبَاءٌ ، إِذَا جَاوَزَتْهُ أُخْرَاهَا أُعِيدَتْ عَلَيْهِ أَوْلَاهَا ، فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ، حَتَّى يُقْضَى بَيْنَ النَّاسِ ، فَيُرَى سَبِيلُهُ .

قَالَ الْبَيْهَقِيُّ : وَهَذَا لَا يَحْتَمِلُ إِلَّا تَقْدِيرَ ذَلِكَ الْيَوْمِ بِخَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعْدُونَ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ ، ثُمَّ لَا يَكُونُ ذَلِكَ كَذَلِكَ إِلَّا عَلَى الَّذِي لَا يُغْفَرُ لَهُ ، فَأَمَّا مَنْ غُفِرَ لَهُ ذَنْبُهُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ، فَقَدْ أَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحَافِظُ ^(٤) ، حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ

(١) فى الأصل ، ص : «أكبره» .

(٢) أشره : أى وأبطره وأنشطه . النهاية ٥١ / ١ .

(٣ - ٣) سقط من : ص . والعقضاء : الملتوية القرن . والعضباء : المكسورة القرن . انظر اللسان

(ع ق ص ، ع ض ب) .

(٤) المستدرك ٨٤ / ١ .

محمد بن حليم^(١) ، أخبرنا أبو المؤجج ، أخبرنا عبدان ، أخبرنا عبد الله ، هو ابن المبارك ، عن معمر ، عن قتادة ، عن زُرارة بن أوفى ، عن أبي هريرة ، قال : يوم القيامة على المؤمنين كقدر ما بين الظهر والعصر . ثم قال : هذا هو المحفوظ ، وقد روى مرفوعاً ، أخبرنا أبو عبد الله الحافظ^(٢) ، حدثني عبد الله بن عمر بن علي الجوهري بمزوة ، حدثنا يحيى بن ساسويه بن عبد الكريم ، حدثنا سويد بن نصر ، حدثنا ابن المبارك ، فذكره بإسناده مرفوعاً .

وقال يعقوب بن سفيان^(٣) : حدثنا حزملة بن يحيى ، حدثنا ابن وهب ، حدثني عبد الرحمن بن ميسرة ، عن أبي هانئ ، عن أبي عبد الرحمن الحبلي ، عن عبد الله بن عمرو ، قال : تلا رسول الله ﷺ هذه الآية : ﴿ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ آَلَمِينَ ﴾ [المطففين : ٦] . قال : « كَيْفَ بِكُمْ إِذَا جَمَعَكُمْ اللَّهُ كَمَا يُجْمَعُ النَّبُلُ فِي الْكِتَانَةِ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ لَا يَنْظُرُ إِلَيْكُمْ ؟ » .

وقال ابن أبي الدنيا^(٤) : حدثنا حمزة بن العباس ، حدثنا عبد الله بن عثمان ، حدثنا ابن المبارك ، حدثنا سفيان ، عن ميسرة ، عن المنهال بن عمرو ، عن أبي عبيدة ، عن عبد الله بن مسعود ، قال : لا ينتصف النهار من يوم القيامة حتى يقيّل هؤلاء وهؤلاء ، ثم قرأ : (ثُمَّ إِنَّ مَقِيلَهُمْ لِإِلَى الْجَحِيمِ) . قال ابن المبارك : هكذا هي في قراءة ابن مسعود^(٥) .

(١) في النسخ : « حكيم » . والمثبت من المستدرک . وانظر سير أعلام النبلاء ٣٤٧ / ١٣ .

(٢) المستدرک ٨٤ / ١ . قال الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد على شرط الشيخين . ووافقه الذهبي .

(٣) أخرجه الحاكم في المستدرک ٥٧٢ / ٤ ، من طريق ابن وهب ، به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦ / ٣٢٤ ، إلى البيهقي في البعث والنشور ، وإلى غيره .

(٤) أخرجه الحاكم في المستدرک ٤٠٢ / ٢ ، من طريق سفيان ، به .

(٥) انظر فتح القدير ٣٩٨ / ٤ ، وانظر الآية ٦٨ من سورة الصافات .

ثم قال ^(١) : حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ ، حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ ، عَنْ مَيْسَرَةَ النَّهْدِيِّ ^(٢) ، عَنْ الْمِنْهَالِ بْنِ عَمْرٍو ، عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ [٦٦ظ] مُسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا ﴾ [الفرقان : ٢٤] . قال : لا يتنصفُ النهارُ يومَ القيامةِ حتَّى يَقِيلَ هؤلاءِ وهؤلاءِ .

ذِكْرُ الْمَقَامِ الْمَحْمُودِ الَّذِي خُصَّ بِهِ رَسُولُ

اللَّهِ ﷺ ، مِنْ بَيْنِ سَائِرِ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ

وَمِنْ ذَلِكَ الشَّفَاعَةُ الْعُظْمَى فِي أَهْلِ الْمَوْقِفِ ؛ لِيَجِيءَ الرَّبُّ ، عَزَّ وَجَلَّ ، فَيَفْصِلَ بَيْنَهُمْ ، وَيُرِيحَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ ذَلِكَ الْحَالِ إِلَى حُسْنِ الْمَالِ .

قال اللهُ تعالى : ﴿ وَمَنْ أَلْتَلِ فَتَهْجَدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا ﴾ [الإسراء : ٧٩] .

قال البخاري ^(٣) : حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَيَّاشٍ ، حَدَّثَنَا شُعَيْبُ بْنُ أَبِي حَمْزَةَ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُثَنَّدِ ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قال : « مَنْ قَالَ حِينَ يَسْمَعُ النِّدَاءَ : اللَّهُمَّ رَبِّ هَذِهِ الدَّعْوَةُ التَّامَّةُ ، وَالصَّلَاةُ الْقَائِمَةُ ، آتِ مُحَمَّدًا الْوَسِيلَةَ وَالْفَضِيلَةَ ، وَابْعَثْهُ مَقَامًا مَحْمُودًا الَّذِي وَعَدْتَهُ . حَلَّتْ لَهُ شَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ » . انفرد به دون مسلم .

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦٧/٥ ، إلى عبد بن حميد وابن أبي حاتم وغيرهما .

(٢) في الأصل ، ص : « الهندي » . وانظر تهذيب الكمال ١٩٢/٢٩ .

(٣) البخاري (٤٧١٩ ، ٦١٤) .

وقال الإمام أحمد^(١) : حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، حَدَّثَنَا دَاوُدُ ؛ وَهُوَ ابْنُ يَزِيدَ بْنِ عَبْدِ
الرَّحْمَنِ الزُّعَافِرِيُّ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ﴿عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ
رَبُّكَ مَقَامًا تَحْمُودًا﴾ [الإسراء : ٧٩] . قَالَ : « الشَّفَاعَةُ » . إسناده حسن .

وُثِّبَتْ فِي « الصَّحِيحِينَ » وَغَيْرِهِمَا مِنْ حَدِيثِ جَابِرٍ وَغَيْرِهِ^(٢) ، عَنْ رَسُولِ
اللَّهِ ﷺ ، أَنَّهُ قَالَ : « أُعْطِيتُ خَمْسًا لَمْ يُعْطَهُنَّ أَحَدٌ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ قَبْلِي ؛ نُصِرْتُ
بِالرُّغْبِ مَسِيرَةَ شَهْرٍ ، وَأُحِلَّتْ لِي الْغَنَائِمُ^(٣) ، وَلَمْ تَحِلَّ لِأَحَدٍ قَبْلِي ، وَجُعِلَتْ لِي
الْأَرْضُ مَسْجِدًا وَطَهُورًا ، فَأَيُّمَا رَجُلٍ مِنْ أُمَّتِي أَدْرَكْتُهُ الصَّلَاةُ فَلْيُصَلِّ ، وَأُعْطِيتُ
الشَّفَاعَةَ ، وَكَانَ النَّبِيُّ يُبْعَثُ إِلَى قَوْمِهِ خَاصَّةً ، وَبُعِثْتُ إِلَى النَّاسِ كَافَّةً » .

فَقَوْلُهُ : « وَأُعْطِيتُ الشَّفَاعَةَ » . يَعْنِي بِذَلِكَ الشَّفَاعَةَ الَّتِي تُطْلَبُ مِنْ آدَمَ ،
فَيَقُولُ : لَسْتُ بِصَاحِبِ ذَاكُم ، اذْهَبُوا إِلَى نُوحٍ ، فَيَقُولُ لَهُمْ كَذَلِكَ وَيُرْشِدُهُمْ
إِلَى إِبْرَاهِيمَ ، فَيُرْشِدُهُمْ إِلَى مُوسَى ، فَيُرْشِدُهُمْ مُوسَى إِلَى عِيسَى ، فَيُرْشِدُهُمْ
عِيسَى إِلَى مُحَمَّدٍ ﷺ ، فَيَقُولُ : « أَنَا لَهَا ، أَنَا لَهَا » . وَسَيَأْتِي ذَلِكَ مَبْسُوطًا فِي
أَحَادِيثِ الشَّفَاعَةِ ، فِي إِخْرَاجِ الْعَصَا مِنَ النَّارِ ، وَقَدْ ذَكَرْنَا ذَلِكَ بِطَوِيلٍ مَبْسُوطًا
عَنْ جَمَاعَةٍ مِنَ الصَّحَابَةِ عِنْدَ تَفْسِيرِ هَذِهِ الْآيَةِ^(٤) .

وَفِي « صَحِيحِ مُسْلِمٍ »^(٥) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « أَنَا سَيِّدُ

(١) المسند ٤٤٤/٢ (٩٧٣٣) . قَالَ الشَّيْخُ : حَسَنٌ لغيره ، وَهَذَا إِسْنَادٌ ضَعِيفٌ . الْمُسْنَدُ ٤٥٨/١٥ .

(٢) الْبُخَارِيُّ (٣٣٥ ، ٤٣٨) ، وَمُسْلِمٌ (٣/ ٥٢١) ، وَالنَّسَائِيُّ (٤٣٠) مِنْ حَدِيثِ جَابِرٍ ، وَالْمُسْنَدُ ١/

٢٥٠ ، ٣٠١ (٢٢٥٦ ، ٢٧٤٢) مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، وَالْمُسْنَدُ ٤/ ٤١٦ (١٩٧٥٠) مِنْ حَدِيثِ

أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ ، وَالْمُسْنَدُ ٥/ ١٤٥ ، ١٤٧ (٢١٣٣٧ ، ٢١٣٥٢) مِنْ حَدِيثِ أَبِي ذَرٍّ .

(٣) فِي الْأَصْلِ ، ص : « الْمَغَانِمُ » .

(٤) التَّفْسِيرُ ١٠٢/٥ - ١٠٨ .

(٥) مُسْلِمٌ (٣/ ٢٢٧٨) .

وَلَدِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَأَوَّلُ مَنْ يَنْشَقُّ عَنْهُ الْقَبْرُ ، وَأَوَّلُ شَافِعٍ ، وَأَوَّلُ مُشْفَعٍ .

ولمسلم أيضًا^(١) ، عَنْ أَنَسِ بْنِ كَعْبٍ ؛ فِي حَدِيثٍ قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرَفٍ ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « فَقُلْتُ : اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِأُمَّتِي ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِأُمَّتِي ، وَأَخَّرْتُ الثَّالِثَةَ لِيَوْمٍ يَرْغَبُ إِلَيْهِ فِيهِ الْخَلْقُ حَتَّى إِبْرَاهِيمَ » .

وقال الإمام أحمد^(٢) : حَدَّثَنَا أَبُو عَامِرٍ الْأَزْدِيُّ ، حَدَّثَنَا زُهَيْرُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَقِيلٍ ، عَنْ الطُّفَيْلِ بْنِ أَنَسٍ بْنِ كَعْبٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : « إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ كُنْتُ إِمَامَ الْأَنْبِيَاءِ وَخَطِيئِهِمْ ، وَصَاحِبَ شَفَاعَتِهِمْ غَيْرَ فَخْرٍ » .

ورواه الترمذی وابن ماجه ، مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَقِيلٍ^(٣) ، وقال الترمذی : حَسَنٌ صَحِيحٌ .

وقال الإمام أحمد^(٤) : حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ عَبْدِ رَبِّهِ ، حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ حَرْبٍ ، حَدَّثَنَا الزُّبَيْدِيُّ ، عَنْ الزُّهْرِيِّ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كَعْبٍ بْنِ مَالِكٍ ، عَنْ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « يُنْعَثُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، فَأَكُونُ أَنَا وَأُمَّتِي عَلَى تَلٍّ ، وَيَكْسُونِي رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ حُلَّةَ خَضِرَاءَ ، ثُمَّ يُؤَذَّنُ لِي ؛ فَأَقُولُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ أَقُولَ ، فَذَلِكَ الْمَقَامُ الْمُحْمَدُ » .

وقال الإمام أحمد^(٥) : حَدَّثَنَا حَسَنٌ ، حَدَّثَنَا ابْنُ لَهِيْعَةَ ، حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ أَبِي

(١) مسلم (٢٧٣/٨٢٠) . كما أخرجه الإمام أحمد في المسند ١٢٧/٥ (٢١٢٠٩) ، واللفظ له .

(٢) المسند ١٣٧/٥ (٢١١٨٣) .

(٣) الترمذی (٣٦١٣) ، وابن ماجه (٤٣١٤) . حسن (صحيح سنن الترمذی ٢٨٥٨) .

(٤) المسند ٤٥٦/٣ (١٥٨٢١) .

(٥) المسند ١٩٩/٥ (٢١٧٨٥) .

حبيب ، عن عبد الرحمن بن جُبَيْر ، عن أبي الدرداء ، قال : قال رسول الله ﷺ : « أَنَا أَوَّلُ مَنْ يُؤَذَّنُ لَهُ بِالشُّجُودِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَأَنَا أَوَّلُ مَنْ يُؤَذَّنُ لَهُ بِرَفْعِ رَأْسِهِ ، فَأَنْظِرُ إِلَى يَمِينِ يَدَيَّ ، فَأَعْرِفُ أُمَّتِي مِنَ يَمِينِ الْأُمَمِ ، وَمِنْ خَلْفِي مِثْلُ ذَلِكَ ، وَعَنْ يَمِينِي مِثْلُ ذَلِكَ ، وَعَنْ شِمَالِي مِثْلُ ذَلِكَ » . فقال رجلٌ : يا رسول الله ، كيف تعرف أمتك من بين الأمم فيما بين نوح إلى أمتك ؟ قال : « هُمْ غُرٌّ مُحَجَّلُونَ مِنْ أَثَرِ الْوُضُوءِ ، لَيْسَ أَحَدٌ كَذَلِكَ غَيْرُهُمْ ، وَأَعْرِفُهُمْ أَنَّهُمْ يُؤْتَوْنَ كُتُبَهُمْ بِأَيْمَانِهِمْ ، وَأَعْرِفُهُمْ تَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ دُرِّيَّتُهُمْ » .

وقال الإمام أحمد^(١) : حدثنا يونس بن محمد ، حدثنا حرب بن ميمون ؛ أبو الخطاب الأنصاري ، عن التَّضَرِّ بْنِ أَنَسٍ ، عن أنس ، قال : حدثني نبي الله ﷺ ، قال : « إِنِّي لَقَائِمٌ [١٧٧] أَنْتَظِرُ أُمَّتِي حَتَّى تَغْبِرَ الصُّرَاطُ إِذْ جَاءَنِي عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ ، عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فَقَالَ : هَذِهِ الْأَنْبِيَاءُ قَدْ جَاءَتْكَ يَا مُحَمَّدُ يَسْأَلُونَكَ^(٢) - أَوْ قَالَ : يَجْتَمِعُونَ إِلَيْكَ - يَدْعُونَ^(٣) اللَّهَ ، عَزَّ وَجَلَّ ، أَنْ يُفَرِّقَ بَيْنَ جَمِيعِ^(٤) الْأُمَمِ إِلَى حَيْثُ يَشَاءُ اللَّهُ ؛ لَعَمَّ مَا هُمْ فِيهِ ، فَالْخَلْقُ مُلْجَمُونَ بِالْعَرَقِ ، فَأَمَّا الْمُؤْمِنُ فَهُوَ عَلَيْهِ كَالزُّكْمَةِ ، وَأَمَّا الْكَافِرُ فَيَغْشَاهُ^(٥) الْمَوْتُ » . فقال^(٦) : « أَنْتَظِرُ حَتَّى أَرْجِعَ إِلَيْكَ » . فَذَهَبَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ ، « فَقَامَ تَحْتَ الْعَرْشِ ، فَيَلْقَى^(٧) مَا لَمْ يَلَقَ مَلَكٌ

(١) المسند ١٧٨/٣ (١٢٨٤٧) . قال الشيخ شعيب : رجاله رجال الصحيح ، وفي متن هذا الحديث غرابة . المسند ٢٠/٢٠٩ .

(٢) في المسند : « يسألون » .

(٣) في المسند : « ويدعون » .

(٤) في المسند : « وجمع » .

(٥) في المسند : « فيغشاه » .

(٦) في المسند : « قال : قال : عيسى » .

(٧) في المسند : « فلقى » .

مُصْطَفَى ، وَلَا نَبِيٍّ مُرْسَلٌ . « فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَى جِبْرِيلَ أَنْ اذْهَبْ إِلَى مُحَمَّدٍ ، وَقُلْ لَهُ : اذْهَبْ رَأْسَكَ ، وَاسْلُ تَغْطَ ، وَاشْفَعْ تُشْفَعُ . فَشَفَعْتُ فِي أُمَّتِي ، فَقَالَ : أَخْرِجْ مِنْ كُلِّ تَشْعَةٍ وَتَشْعِيرٍ إِنْسَانًا وَاحِدًا ، فَمَا زِلْتُ أَتَرَدَّدُ إِلَى رَبِّي ، عَزَّ وَجَلَّ ، فَلَا أَقُومُ مِنْهُ مَقَامًا إِلَّا شَفَعْتُ ، حَتَّى أَعْطَانِي اللَّهُ ، عَزَّ وَجَلَّ ، مِنْ ذَلِكَ أَنْ قَالَ : يَا مُحَمَّدُ ، أَذْخِلْ مِنْ خَلْقِي اللَّهَ مِنْ أُمَّتِكَ مَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَوْمًا وَاحِدًا مُخْلِصًا ، وَمَاتَ عَلَى ذَلِكَ » .

وَرَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ^(١) مِنْ حَدِيثِ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ الْبُنَانِيِّ ، عَنْ عَثْمَانَ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ ، عَنْ عَلْقَمَةَ وَالْأَسُودِ ، عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ ، فَذَكَرَ حَدِيثًا طَوِيلًا ، وَفِيهِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « وَإِنِّي لَأَقُومُ الْمَقَامَ الْمُحْمُودَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » . فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، وَمَا ذَلِكَ الْمَقَامُ الْمُحْمُودُ ؟ قَالَ : « ذَلِكَ إِذَا جِئَ بِكُمْ حُفَاةٌ عُرَاةٌ غُرُلًا ، فَيَكُونُ أَوَّلُ مَنْ يُكْسَى إِبْرَاهِيمُ ، يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : اكْسُوا خَلِيلِي ، فَيُؤْتَى بِرِيطَتَيْنِ بَيْضَاوَيْنِ ، فَيَلْبَسُهُمَا ، ثُمَّ يَقْعُدُ مُسْتَقْبِلَ الْعَرْشِ ، ثُمَّ أُوتِيَ بِكِسْوَتِي ، فَأَلْبَسَهَا ، فَأَقُومُ عَنْ يَمِينِهِ مَقَامًا لَا يَقُومُهُ أَحَدٌ ، فَيُعْطِنِي بِهِ الْأَوَّلُونَ وَالْآخِرُونَ » . قَالَ : « وَيُفْتَحُ نَهْرٌ^(٢) مِنَ الْكُوْثَرِ إِلَى الْحَوْضِ » . وَذَكَرَ تَمَامَ الْحَدِيثِ فِي صِفَةِ الْحَوْضِ ، كَمَا سَيَأْتِي قَرِيبًا .

^(٣) وَذَكَرْنَا فِي « الْمُسْنَدِ الْكَبِيرِ » ، عَنْ حَيْدَةَ الصَّحَابِيِّ ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

(١) الْمُسْنَدُ ٣٩٨/١ ، ٣٩٩ (٣٧٨٧) . قَالَ الشَّيْخُ شُعَيْبُ : إِسْنَادُهُ ضَعِيفٌ ؛ لضعف عثمان ، وَهُوَ ابْنُ عَمِيرِ الْبَجَلِيِّ أَبُو الْيَقْظَانِ ، وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ ثِقَاتٌ رِجَالُ الصَّحِيحِ غَيْرُ سَعِيدِ بْنِ زَيْدٍ ، وَهُوَ ابْنُ دَرَاهِمٍ الْأَزْدِيُّ أَخُو حَمَادِ بْنِ زَيْدٍ ، فَمُخْتَلَفٌ فِيهِ . الْمُسْنَدُ ٣٣٠/٦ .

(٢) فِي النُّسخِ : « لَهُمْ » . وَالْمَثْبُوتُ مِنَ الْمُسْنَدِ .

(٣ - ٣) سَقَطَ مِنْ : ح ، ص .

^(١) قال : « تُحْشَرُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَفَاةَ غُرَاةٍ غُرْلًا ، وَأَوَّلُ مَنْ يُكْسَى إِبْرَاهِيمُ الْحَلِيلُ ، يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى : اكْسُوا حَلِيلِي . لِيَعْلَمَ النَّاسُ فَضْلَهُ ، ثُمَّ يُكْسَى النَّاسُ عَلَى قَدْرِ الْأَعْمَالِ ^(١) » .

وقال الإمام أحمد ^(٢) : حَدَّثَنَا عَفَّانُ ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ ، حَدَّثَنَا ثَابِتٌ ، عَنْ أَنَسٍ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « يَطُولُ عَلَى النَّاسِ يَوْمُ الْقِيَامَةِ ، فَيَقُولُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ : انْطَلِقُوا بِنَا إِلَى آدَمَ أَبِي الْبَشَرِ ، فَلْيَشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّنَا ، فَلْيَقْضِ بَيْنَنَا . ^(٣) فَيَأْتُونَ آدَمَ ، فَيَقُولُونَ : يَا آدَمُ ، أَنْتَ الَّذِي خَلَقَكَ اللَّهُ بِيَدِهِ ، وَأَسْكَنَكَ جَنَّتَهُ ، فَاشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ ، فَلْيَقْضِ بَيْنَنَا ^(٤) . فَيَقُولُ : إِنِّي لَسْتُ هُنَاكُمْ ، وَلَكِنْ اثْنُوا نُوحًا رَأْسَ النَّبِيِّينَ . فَيَأْتُونَهُ ، فَيَقُولُونَ : يَا نُوحُ ، اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ ، فَلْيَقْضِ بَيْنَنَا . فَيَقُولُ : إِنِّي لَسْتُ هُنَاكُمْ ، وَلَكِنْ اثْنُوا إِبْرَاهِيمَ حَلِيلَ اللَّهِ » . قَالَ : « فَيَأْتُونَهُ ، فَيَقُولُونَ : يَا إِبْرَاهِيمَ ، اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ ، فَلْيَقْضِ بَيْنَنَا . فَيَقُولُ : إِنِّي لَسْتُ هُنَاكُمْ ، وَلَكِنْ اثْنُوا مُوسَى الَّذِي اصْطَفَاهُ اللَّهُ بِرِسَالَاتِهِ وَبِكَلامِهِ » . قَالَ : « فَيَأْتُونَهُ ، فَيَقُولُونَ : يَا مُوسَى ، اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ ، فَلْيَقْضِ بَيْنَنَا . فَيَقُولُ : إِنِّي لَسْتُ هُنَاكُمْ ، وَلَكِنْ اثْنُوا عِيسَى رُوحَ اللَّهِ وَكَلِمَتَهُ . فَيَأْتُونَ عِيسَى ، فَيَقُولُونَ : يَا عِيسَى ، اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ ، فَلْيَقْضِ بَيْنَنَا ، فَيَقُولُ : إِنِّي لَسْتُ هُنَاكُمْ ، وَلَكِنْ اثْنُوا مُحَمَّدًا ؛ فَإِنَّهُ خَاتَمُ النَّبِيِّينَ ، وَإِنَّهُ قَدْ حَضَرَ الْيَوْمَ وَقَدْ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ . وَيَقُولُ عِيسَى : أَرَأَيْتُمْ لَوْ كَانَ مَتَاعٌ فِي وَعَاءٍ قَدْ خْتِمَ عَلَيْهِ ، هَلْ كَانَ

(١ - ١) سقط من : ح ، ص . والحديث في جامع المسانيد والسنن ٦٣٧/٣ .

(٢) المسند ٢٤٧/٣ ، ٢٤٨ ، (١٣٦١٥) .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل ، ص . وفي ح : « فَيَأْتُونَهُ » . والثبت من المسند .

(٤) لست هناكم : أى : لست أهلاً لذلك . صحيح مسلم بشرح النووي ٥٤/٣ .

يُقَدَّرُ عَلَى مَا فِي ذَلِكَ الْوِعَاءِ حَتَّى يُفْضَ الْحَاتَمُ؟ فَيَقُولُونَ: لَا. قَالَ: فَإِنَّ مُحَمَّدًا خَاتَمَ النَّبِيِّينَ». قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «فَيَأْتُونِي، فَيَقُولُونَ: يَا مُحَمَّدُ، اشفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ، فَلْيَقْضِ بَيْنَنَا. فَأَقُولُ: نَعَمْ، فَأَتِي بَابَ الْجَنَّةِ، فَأَخْذُ بِحَلْقَةِ الْبَابِ، فَأَسْتَفْتَحُ، فَيَقَالُ: مَنْ أَنْتَ؟ فَأَقُولُ: مُحَمَّدٌ، فَيُفْتَحُ لِي، فَأَخْرِجُ سَاجِدًا، فَأُحْمَدُ رَبِّي، عَزَّ وَجَلَّ، بِمَحَامِدِ لَمْ يَحْمَدْهُ بِهَا أَحَدٌ كَانَ قَبْلِي، وَلَا يَحْمَدُهُ بِهَا أَحَدٌ كَانَ بَعْدِي، فَيَقُولُ: ازْغِ رَأْسَكَ، وَقُلْ يُسْمَعُ مِنْكَ، وَسَلْ تُعْطَى، وَاشْفَعْ تُشْفَعْ، فَأَقُولُ: أَيْ رَبِّ، أُمْتِي أُمْتِي، فَيَقَالُ: أَخْرِجْ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ شَعِيرَةٍ مِنْ إِيْمَانٍ». قَالَ: «فَأَخْرِجُهُمْ، ثُمَّ أَخْرِجُ سَاجِدًا». «فَذَكَرَ مِثْلَ ذَلِكَ»^(١). «فَيَقَالُ: أَخْرِجْ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ بُرَّةٍ مِنْ إِيْمَانٍ، قَالَ: فَأَخْرِجُهُمْ، ثُمَّ أَخْرِجُ سَاجِدًا». «فَذَكَرَ^(٢) مِثْلَ ذَلِكَ». «فَيَقَالُ: أَخْرِجْ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ إِيْمَانٍ، قَالَ: فَأَخْرِجُهُمْ». وقد رواه البخاري ومسلم [٦٧ظ]، من حديث سعيد ابن أبي عَرُوبَةَ، عن قَتَادَةَ، عن أَنَسٍ، نحوه^(٣).

رواية أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قال الإمام أحمد^(٤): حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ، حَدَّثَنَا أَبُو حَيَّانَ، حَدَّثَنَا أَبُو زُرْعَةَ بْنُ عَمْرِو بْنِ جَرِيرٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: أَتَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِلَحْمٍ، فَرُفِعَ^(٥) إِلَيْهِ الذِّرَاعُ، وَكَانَتْ تُعْجِبُهُ،

(١ - ١) في المسند: «فأحمده بمحامد لم يحمده بها أحد كان قبلي، ولا يحمده بها أحد كان بعدى، فيقال لى: ارفع رأسك، وسل تعطه، واشفع تشفع، فأقول: أى رب، أمتى أمتى». (٢) في المسند: «فأقول».

(٣) البخارى (٤٤٧٦)، ومسلم (١٩٣/٣٢٣).

(٤) المسند ٤٣٥/٢ (٩٦٢١).

(٥) فى ص، والمسند: «فدفع». والمثبت موافق لروايته البخارى ومسلم الآتى تخريجهما.

«فَنَهَسَ مِنْهَا نَهْسَةً^(١)»، ثم قال: «أَنَا سَيِّدُ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَهَلْ تَذَرُونَ مِمَّ^(٢) ذَلِكَ؟ يَجْمَعُ اللَّهُ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ، يُسْمِعُهُمُ الدَّاعِيَ، وَيَنْفُذُهُمُ الْبَصَرَ، وَتَذْنُو الشَّمْسُ، فَيَتَلَعُ النَّاسُ مِنَ الْعَمِّ وَالْكَرْبِ مَا لَا يُطِيقُونَ وَلَا يَحْتَمِلُونَ، فَيَقُولُ بَعْضُ النَّاسِ لِبَعْضٍ: أَلَا تَرَوْنَ مَا أَنْتُمْ فِيهِ؟ أَلَا تَرَوْنَ مَا قَدْ بَلَغَكُمْ؟ أَلَا تَنْظُرُونَ مَنْ يَشْفَعُ لَكُمْ إِلَى رَبِّكُمْ؟ فَيَقُولُ بَعْضُ النَّاسِ لِبَعْضٍ: أَبُوكُمْ آدَمُ. فَيَأْتُونَ آدَمَ، فَيَقُولُونَ: يَا آدَمُ، أَنْتَ أَبُو الْبَشَرِ، خَلَقَكَ اللَّهُ بِيَدِهِ، وَنَفَخَ فِيكَ مِنْ رُوحِهِ، وَأَمَرَ الْمَلَائِكَةَ، فَسَجَدُوا لَكَ، فَاشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ، أَلَا تَرَى مَا نَحْنُ فِيهِ؟ أَلَا تَرَى مَا قَدْ بَلَغَنَا؟ فَيَقُولُ آدَمُ: إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ، وَإِنَّهُ نَهَانِي عَنِ الشَّجَرَةِ، فَعَصَيْتُ، نَفْسِي نَفْسِي^(٣)، اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي، اذْهَبُوا إِلَى نُوحٍ. فَيَأْتُونَ نُوحًا، فَيَقُولُونَ: يَا نُوحُ، أَنْتَ أَوَّلُ الرُّسُلِ إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ، وَسَمَّاكَ اللَّهُ عَبْدًا شَكُورًا، فَاشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ، أَلَا تَرَى مَا نَحْنُ فِيهِ؟ أَلَا تَرَى مَا قَدْ بَلَغَنَا؟ فَيَقُولُ نُوحٌ: إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ، وَإِنَّهُ كَانَتْ لِي دَعْوَةٌ^(٤) عَلَى قَوْمِي، نَفْسِي نَفْسِي، اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي، اذْهَبُوا إِلَى إِبْرَاهِيمَ. فَيَأْتُونَ إِبْرَاهِيمَ، فَيَقُولُونَ: يَا إِبْرَاهِيمُ، أَنْتَ نَبِيُّ اللَّهِ وَخَلِيلُهُ مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ،^(٥) اشفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ^(٥)، أَلَا تَرَى مَا نَحْنُ فِيهِ؟ أَلَا تَرَى مَا قَدْ بَلَغَنَا؟ فَيَقُولُ: إِنَّ رَبِّي قَدْ

(١ - ١) فى ص ، وإحدى نسخ المسند : « فنهش منها نهشة » . المسند ٣٨٤/١٥ الحاشية (٢) .

قال النووى : قال القاضى عياض : أكثر الرواة رواه بالمهمله ، ووقع لابن ماهان بالمعجمة ، وكلاهما صحيح بمعنى أخذ بأطراف أسنانه . صحيح مسلم بشرح النووى ٦٦/٣ .

(٢) فى ص : « بم » . وهو موافق لرواية مسلم . وفى المسند : « لم » . والمثبت موافق لرواية البخارى .

(٣) بعده فى المسند : « نفسى » . وكذا فى المواضع التالية . والمثبت موافق لرواية البخارى .

(٤) بعده فى صحيح البخارى « دعوتها » ، وبعده فى صحيح مسلم : « دعوت بها » .

(٥ - ٥) سقط من النسخ . والمثبت من المسند .

غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ - وَذَكَرَ كَذْبَاتِهِ - نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي، اذْهَبُوا إِلَى ^(١) غَيْرِي، اذْهَبُوا إِلَى ^(٢) مُوسَى. فَيَأْتُونَ مُوسَى فَيَقُولُونَ: يَا مُوسَى، أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ، اضْطَلَّكَ اللَّهُ بِرِسَالَاتِهِ وَبِتَكْلِيمِهِ عَلَى النَّاسِ، اسْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ، أَلَا تَرَى ^(٣) مَا نَحْنُ فِيهِ؟ أَلَا تَرَى مَا قَدْ بَلَّغْنَا؟ فَيَقُولُ لَهُمْ مُوسَى: إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ، وَإِنِّي قَتَلْتُ نَفْسًا لَمْ أَوْمَرْ بِقَتْلِهَا، نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي، اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي، اذْهَبُوا إِلَى عِيسَى. فَيَأْتُونَ عِيسَى، فَيَقُولُونَ: يَا عِيسَى، أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ، وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ، وَرُوحٌ مِنْهُ - قَالَ: هَكَذَا هُوَ - وَكَلِمَتِ النَّاسِ فِي الْمَهْدِ، فَاسْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ، أَلَا تَرَى ^(٤) مَا نَحْنُ فِيهِ؟ أَلَا تَرَى مَا قَدْ بَلَّغْنَا؟ فَيَقُولُ لَهُمْ عِيسَى: إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ - وَلَمْ يَذْكُرْ ذَنْبًا - اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي، اذْهَبُوا إِلَى مُحَمَّدٍ، فَيَأْتُونِي، فَيَقُولُونَ: يَا مُحَمَّدُ، أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ، وَخَاتَمُ الْأَنْبِيَاءِ، وَقَدْ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ، فَاسْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ، أَلَا تَرَى ^(٥) مَا نَحْنُ فِيهِ؟ أَلَا تَرَى مَا قَدْ بَلَّغْنَا؟ فَأَقُومُ فَآتَى تَحْتَ الْعَرْشِ، فَأَقْعُ سَاجِدًا لِرَبِّي، عَزَّ وَجَلَّ، ثُمَّ يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَيَّ، وَيُلْهِمُنِي مِنْ مَحَامِدِهِ، وَحُسْنِ الثَّنَاءِ عَلَيْهِ مَا ^(٦) لَمْ يَفْتَحْهُ عَلَيَّ أَحَدٌ قَبْلِي، فَيَقَالُ: يَا مُحَمَّدُ، ازْفَعْ رَأْسَكَ، وَسَلِّ ثُعْطَةَ، وَاسْفَعْ تُسْفَعُ. فَأَقُولُ: رَبِّ، أُمْتِي أُمْتِي، يَا رَبِّ، أُمْتِي أُمْتِي، يَا رَبِّ، أُمْتِي أُمْتِي. فَيَقَالُ: يَا مُحَمَّدُ، أَدْخِلْ مِنْ أُمْتِكَ

(١ - ٢) سقط من ح، ص.

(٢) بعده في المسند: «إلى».

(٣) بعده في ص، المسند: «إلى».

(٤) في المسند: «شيئا».

(٥) بعده في المسند: «يارب».

مَنْ لَا حِسَابَ عَلَيْهِ مِنَ الْبَابِ الْأَيْمَنِ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ ، وَهُمْ شُرَكَاءُ النَّاسِ فِيَمَا سِوَاهُ مِنَ الْأَبْوَابِ . ثم قال : « وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَمَا يَتَيْنَ مِصْرَاعَيْنِ مِنْ مِصَارِيحِ الْجَنَّةِ كَمَا يَتَيْنَ مَكَّةَ وَهَجَرَ ^(١) ، أَوْ كَمَا يَتَيْنَ مَكَّةَ وَبُضْرَى . أَخْرَجَاهُ فِي الصَّحِيحَيْنِ » ، مِنْ حَدِيثِ أَبِي حَيَّانَ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ بْنِ حَيَّانَ ، بِهِ ^(٢) .

ورواه ابنُ أبي الدنيا في « الأَهْوَالِ » ^(٣) ، عَنْ أَبِي حَيْثَمَةَ ، عَنْ جَرِيرٍ ، عَنْ عُمَارَةَ بْنِ الْقَعْقَاعِ ، عَنْ أَبِي زُرْعَةَ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، فَذَكَرَهُ بِطَوِيلِهِ ، وَزَادَ فِي السِّيَاقِ : « وَإِنِّي أَخَافُ أَنْ يَطْرَحَنِي فِي النَّارِ ، انْطَلِقُوا إِلَيَّ غَيْرِي . فِي قِصَّةِ آدَمَ ، وَنُوحٍ ، وَإِبْرَاهِيمَ ، وَمُوسَى ، وَعِيسَى ، وَهِيَ زِيَادَةُ غَرِيبَةٍ جَدًّا ، لَيْسَتْ فِي « الصَّحِيحَيْنِ » ، [٦٨] وَلَا فِي أَحَدِهِمَا ، بَلْ وَلَا فِي شَيْءٍ مِنْ بَقِيَّةِ « الشُّنَنِ » ، وَهِيَ مَنكَرَةٌ جَدًّا ، فَاللَّهُ أَعْلَمُ .

وَقَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ ^(٤) : حَدَّثَنَا عَفَّانُ ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ زَيْدٍ ، عَنْ أَبِي نَضْرَةَ الْمَنْذَرِيِّ بْنِ مَالِكِ بْنِ قِطْعَةَ ، قَالَ : خَطَبَنَا ابْنُ عَبَّاسٍ عَلَى مِثْبَرِ الْبَصْرَةِ ، فَقَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ نَبِيٌّ إِلَّا لَهُ دَعْوَةٌ قَدْ تَجَرَّهَا فِي الدُّنْيَا ، وَإِنِّي اخْتَبَأْتُ دَعْوَتِي شَفَاعَةً لِأُمَّتِي ، وَأَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا

(١) فِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ : « حَمِير » . وَهَجَرَ : مَدِينَةٌ عَظِيمَةٌ هِيَ قَاعِدَةُ بِلَادِ الْبَحْرَيْنِ . قَالَ النَّوَوِيُّ : وَهَجَرَ هَذِهِ غَيْرُ هَجَرَ الْمَذْكُورَةِ فِي حَدِيثٍ : « إِذَا بَلَغَ الْمَاءُ قُلْتَيْنِ بِقِلَالٍ هَجَرَ » . هَجَرَ تِلْكَ قَرْيَةً مِنْ قُرَى الْمَدِينَةِ كَانَتْ الْقِلَالُ تَصْنَعُ بِهَا . صَحِيحُ مُسْلِمٍ بِشَرْحِ النَّوَوِيِّ ٦٩/٣ .

(٢) الْبُخَارِيُّ (٤٧١٢) ، وَمُسْلِمٌ (٣٢٧ / ١٩٤) .

(٣) الْأَهْوَالُ (١٩٧) .

(٤) الْمُسْنَدُ ٢٨١ / ١ ، ٢٨٢ (٢٥٤٦) . قَالَ الشَّيْخُ شُعَيْبٌ : حَسَنٌ لَغَوِيهِ ، دُونَ قَوْلِ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ : « إِنِّي اتَّخَذْتُ إِلَهًا مِنْ دُونِ اللَّهِ » . فَإِنَّهُ مُخَالَفٌ لِمَا فِي الصَّحِيحِ مِنْ أَنَّ عِيسَى لَمْ يَذْكُرْ ذَنْبًا ، ثُمَّ إِنَّ هَذَا لَا يَعْدُ ذَنْبًا لَهُ ، وَإِسْنَادُ هَذَا الْحَدِيثِ ضَعِيفٌ ؛ لِضَعْفِ عَلِيِّ بْنِ زَيْدٍ ، وَهُوَ ابْنُ جَدْعَانَ . الْمُسْنَدُ ٤ / ٣٣٢ .

فَخَرَّ، وَأَنَا أَوَّلُ مَنْ تَنَشَّقُ عَنْهُ الْأَرْضُ وَلَا فَخْرَ، وَيَبْدَى لِيَوَاءُ الْحَمْدِ وَلَا فَخْرَ، آدَمُ
فَمَنْ دُونَهُ تَحْتَ لِيَوَائِي وَلَا فَخْرَ، وَيَطُولُ يَوْمُ الْقِيَامَةِ عَلَى النَّاسِ، فَيَقُولُ بَعْضُهُمْ
لِبَعْضٍ: انْطَلِقُوا بِنَا إِلَى أَبِينَا، فَلْيَشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّنَا، فَلْيَقْضِ بَيْنَنَا. فَيَأْتُونَ آدَمَ،
فَيَقُولُونَ: يَا آدَمُ، أَنْتَ الَّذِي خَلَقَكَ اللَّهُ بِيَدِهِ، وَأَسْكَنَكَ جَنَّتَهُ، وَأَسْجَدَ لَكَ
مَلَائِكَتَهُ، اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّنَا، فَلْيَقْضِ بَيْنَنَا. فَيَقُولُ: إِنِّي لَسْتُ هُنَاكُمْ، إِنِّي قَدْ
أُخْرِجْتُ مِنَ الْجَنَّةِ^(١)، وَإِنَّهُ لَا يَهْمُنِي الْيَوْمَ إِلَّا نَفْسِي، وَلَكِنْ ائْتُوا نُوحًا رَأْسَ
التَّبِيِّينَ». فذكر الحديث، كنجو ما تقدّم إلى أن قال: «فَيَأْتُونِي، فَيَقُولُونَ: يَا
مُحَمَّدُ، اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ، فَلْيَقْضِ بَيْنَنَا. فَأَقُولُ: أَنَا لَهَا، حَتَّى يَأْذَنَ اللَّهُ لِيَنْ
يَسْأَلَ وَيَرْضَى، فَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ، أَنْ يَصْدَعَ بَيْنَ خَلْقِهِ، نَادَى مُنَادٍ: أَيُّنَ أَحْمَدُ
وَأُمْتُهُ؟ فَتَحْنُ الْآخِرُونَ الْأَوَّلُونَ؛ آخِرُ الْأُمَمِ، وَأَوَّلُ مَنْ يُحَاسِبُ، فَتَفْرُجُ لَنَا الْأُمَمُ
طَرِيقًا، فَتَمْضِي غُرًّا مُحَجَّلِينَ مِنْ أَثَرِ الْوُضُوءِ^(٢)، فَتَقُولُ الْأُمَمُ: كَادَتْ هَذِهِ
الْأُمَّةُ أَنْ تَكُونَ أَنْبِيَاءَ كُلِّهَا، فَاتَى^(٣) بَابَ الْجَنَّةِ». وذكر تمام الحديث في
الشفاعة، في عُصَاةِ هَذِهِ الْأُمَّةِ.

وقد ورد هذا الحديث هكذا عن جماعة من الصحابة، منهم أبو بكر
الصِّدِّيقُ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، مِنْ رِوَايَةِ حذيفة بن اليمان عنه، وسيأتي في أحاديث
الشفاعة. والعجبُ كُلُّ العجبِ مِنْ إيرادِ الأئمةِ لهذا الحديث في أكثرِ طرقِهِ، لَا
يَذْكُرُونَ أَمْرَ الشفاعةِ الْأُولَى، في إتيانِ الرَّبِّ لفصلِ القضاء، كما وردَ هذا في
حديثِ الصُّورِ، كما تقدّم^(٤)، وهو المقصودُ في هذا المقام.

(١) بعده في المسند: «بخطيقي».

(٢) في المسند: «الطهور».

(٣) في الأصل: «فأتى». وهو موافق لبعض نسخ المسند. انظر المسند ٣٣٢/٤ الحاشية (١).

(٤) تقدم في ص ٣١٥.

ومُقْتَضَى سِيَاقِ أَوَّلِ الْحَدِيثِ ؛ فَإِنَّ النَّاسَ إِنَّمَا يَسْتَشْفِعُونَ إِلَى آدَمَ فَمَنْ بَعْدَهُ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ فِي أَنْ يَفْصِلَ اللَّهُ ، عَزَّ وَجَلَّ ، بَيْنَ النَّاسِ ؛ لِيَسْتَرِيحُوا مِنْ مَقَامِهِمْ ذَلِكَ ، كَمَا دَلَّتْ عَلَيْهِ سِيَاقَاتُهُ مِنْ سَائِرِ طُرُقِهِ ، فَإِذَا وَصَلُوا إِلَى الْحِزِّ إِنَّمَا يَذْكُرُونَ الشَّفَاعَةَ فِي عُصَاةِ الْأُمَّةِ ، وَإِخْرَاجَهُمْ مِنَ النَّارِ ، وَكَأَنَّ مَقْصُودَ السَّلَفِ فِي الْاِقْتِصَارِ عَلَى هَذَا الْمَقْدَارِ مِنَ الْحَدِيثِ هُوَ الرَّدُّ عَلَى الْخَوَارِجِ وَمَنْ تَابَعَهُمْ مِنَ الْمُعْتَزِلَةِ ، الَّذِينَ يُنْكِرُونَ خُرُوجَ أَحَدٍ مِنَ النَّارِ بَعْدَ دُخُولِهَا ، فَيَذْكُرُونَ هَذَا الْقَدَرِ مِنَ الْحَدِيثِ الَّذِي فِيهِ النَّصُّ الصَّرِيحُ فِي الرَّدِّ عَلَيْهِمْ فِيمَا ذَهَبُوا إِلَيْهِ مِنَ الْبِدْعَةِ الْخَالِفَةِ لِلْأَحَادِيثِ ، وَقَدْ جَاءَ التَّصْرِيحُ بِذَلِكَ فِي حَدِيثِ الصُّورِ ، كَمَا تَقَدَّمَ ، أَنَّ النَّاسَ يَذْهَبُونَ إِلَى آدَمَ ، ثُمَّ إِلَى نُوحٍ ، ثُمَّ إِلَى إِبْرَاهِيمَ ، ثُمَّ إِلَى مُوسَى ، ثُمَّ إِلَى عِيسَى ، ثُمَّ يَأْتُونَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، فَيَذْهَبُ ، فَيَسْجُدُ لِلَّهِ تَحْتَ الْعَرْشِ فِي مَكَانٍ يُقَالُ لَهُ : الْفَخْصُ . إِلَى أَنْ قَالَ : « فَيَقُولُ : شَفَعْتُكَ . أَنَا آتِيكُمْ فَأَقْضِي بَيْنَكُمْ » . قَالَ : « فَأَرْجِعْ ، فَأَقِفْ مَعَ النَّاسِ » . إِلَى أَنْ قَالَ : « فَيَضَعُ اللَّهُ كُرْسِيَّهُ حَيْثُ شَاءَ مِنْ أَرْضِهِ » . وَذَكَرَ الْحَدِيثَ كَمَا تَقَدَّمَ .

وقال عبدُ الرزاق^(١) : أَنبَأَ مَعْمَرٌ ، عَنِ الزُّهْرِيِّ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ زَيْنِ الْعَابِدِينَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ مَدَّ اللَّهُ الْأَرْضَ مَدَّ الْأَدِيمِ ، حَتَّى لَا يَكُونَ لِبَشَرٍ مِنَ النَّاسِ إِلَّا مَوْضِعُ قَدَمَيْهِ » . قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ يُدْعَى وَجِبْرِيلُ عَنْ يَمِينِ الرَّحْمَنِ ، عَزَّ وَجَلَّ ، وَاللَّهُ مَا رَأَاهُ قَبْلَهَا ، فَأَقُولُ : أَيُّ رَبِّ ، إِنَّ هَذَا أَخْبَرَنِي أَنَّكَ أَرْسَلْتَهُ إِلَيَّ ، فَيَقُولُ اللَّهُ : صَدَقَ . ثُمَّ أَشْفَعُ ، فَأَقُولُ : يَا رَبِّ ، عِبَادُكَ عَبْدُكَ فِي أَطْرَافِ الْأَرْضِ . فَهُوَ الْمَقَامُ الْمُحْمُودُ » .

(١) تفسير عبد الرزاق ٢/١ ص ٣٨٧ .

هذا مُرْسَلٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ ، وَعِنْدِي أَنْ مَعْنَى قَوْلِهِ : « عِبَادُكَ عَبْدُكَ فِي أَطْرَافِ الْأَرْضِ » . أَيْ وَقُوفٌ فِي أَطْرَافِ الْأَرْضِ ، أَيْ النَّاسُ مُجْتَمِعُونَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ ؛ مُؤْمِنُهُمْ وَكَافَرُهُمْ ، فَيَشْفَعُ عِنْدَ اللَّهِ ؛ لِتَأْتِيَ لِفَصْلِ الْقَضَاءِ بَيْنَ عِبَادِهِ ، وَيُمَيِّزُ مُؤْمِنَهُمْ مِنْ كَافِرِهِمْ فِي الْمَوْقِفِ وَالْمَصِيرِ فِي الْحَالِ وَالْمَالِ ، وَلِهَذَا قَالَ ابْنُ جَرِيرٍ ^(١) : قَالَ أَكْثَرُ أَهْلِ التَّأْوِيلِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا ﴾ . هُوَ الْمَقَامُ الَّذِي يَقُومُهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِلشَّفَاعَةِ لِلنَّاسِ ، لِيُرِيَهُمْ رَبُّهُمْ مِنْ عَظِيمٍ مَا هُمْ فِيهِ مِنْ شِدَّةِ ذَلِكَ الْيَوْمِ .

[٦٨] وَقَالَ الْبَخَارِيُّ ^(٢) : حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبَانَ ، حَدَّثَنَا أَبُو الْأَحْوَصِ ، عَنْ آدَمَ بْنِ عَلِيٍّ ، قَالَ : سَمِعْتُ ابْنَ عَمَرَ قَالَ : إِنَّ النَّاسَ يَصِيرُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ جُثًّا ^(٣) ، كُلُّ أُمَّةٍ تَتَّبِعُ نَبِيَّهَا ، يَقُولُونَ : يَا فُلَانُ ، اشْفَعْ ، يَا فُلَانُ ، اشْفَعْ ، حَتَّى تَنْتَهِيَ الشَّفَاعَةُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ ، فَذَلِكَ يَوْمَ يَفْعَلُهُ اللَّهُ مَقَامًا مَحْمُودًا . قَالَ ^(٤) : وَرَوَاهُ حَمْرُةُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ .

وَقَدْ أَسْنَدَ مَا عُلِّقَ هَلْهَنَا فِي مَوْضِعٍ آخَرَ مِنْ « الصَّحِيحِ » ، فَقَالَ فِي كِتَابِ الزَّكَاةِ ^(٥) : حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ ، حَدَّثَنَا اللَّيْثُ ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي جَعْفَرٍ ،

(١) تفسير الطبري ١٥/ ١٤٣ .

(٢) البخاري (٤٧١٨) .

(٣) فِي ص : « جُثًّا » . قَالَ ابْنُ حَجَرٍ : وَقَوْلُهُ : « جُثًّا » . بضم أوله والتثنية ، جمع جُثْوَةٍ ، كخطوة وخطأ ، وَحَكَى ابْنُ الْأَثِيرِ أَنَّهُ رَوَى : « جُثِّي » بِكسر المثلثة وتشديد التثنية ، جمع جَاثٍ ، وَهُوَ الَّذِي يَجْلِسُ عَلَى رُكْبَتَيْهِ ، وَقَالَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ عَنْ ابْنِ الْحَشَابِ : إِنَّمَا هُوَ « جُثِّي » بفتح المثلثة وتشديدها : جمع جَاثٍ مِثْلَ غَازٍ وَغَزَى . فَتَحَ الْبَارِي ٨ / ٤٠٠ .

(٤) أَيْ الْبَخَارِيُّ : بَعْدَ الْحَدِيثِ (٤٧١٩) .

(٥) الْبَخَارِيُّ (١٤٧٥) .

سَمِعْتُ حَمْرَةَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍ ، سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « لَا يَزَالُ الْعَبْدُ يَسْأَلُ النَّاسَ حَتَّى يَأْتِيَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَيْسَ فِي وَجْهِهِ مَرْعَةٌ لَحْمٌ » . وَقَالَ : « إِنَّ الشَّمْسَ تَذْنُو يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يَبْلُغَ الْعَرَقُ نِصْفَ الْأُذُنِ ، فَيَبِينَمَا هُمْ كَذَلِكَ إِذِ اسْتَعَاثُوا بِآدَمَ ، ثُمَّ بِمُوسَى ، ثُمَّ بِمُحَمَّدٍ ﷺ » . زَادَ عَبْدُ اللَّهِ ابْنُ صَالِحٍ ^(١) ، حَدَّثَنِي اللَّيْثُ ، عَنْ ابْنِ أَبِي جَعْفَرٍ : « فَيَسْفَعُ لِيَقْضِيَ بَيْنَ الْخَلْقِ ، فَيَمْشِي حَتَّى يَأْخُذَ بِخَلْقَةِ الْبَابِ ، فَيَوْمِئِذٍ يَتَعْتُهُ اللَّهُ مَقَامًا مَحْمُودًا يَحْمَدُهُ أَهْلُ الْجَمْعِ كُلُّهُمْ » .

وَكَذَا رَوَاهُ ابْنُ جَرِيرٍ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْحَكَمِ ، عَنْ شُعَيْبِ بْنِ اللَّيْثِ ، عَنْ أَبِيهِ ، بِهِ ، بِنَحْوِهِ ^(٢) .

(١) فِي النسخ: «يوسف». والمثبت من إحدى روايات البخارى. وانظر تحفة الأشراف ٣٣٩/٥.
 قال ابن حجر: قوله: «وزاد عبد الله بن صالح». كذا عند أبي ذر، وسقط قوله: «ابن صالح». من رواية الأكثر، ولهذا جزم خلف وأبو نعيم بأنه ابن صالح. فتح البارى ٣/٣٣٩.
 (٢) تفسير الطبرى ١٥/١٤٦.

ذَكَرُ مَا وَرَدَ فِي الْحَوْضِ النَّبَوِيِّ الْحَمْدِيِّ، سَقَانَا اللَّهُ مِنْهُ يَوْمَ
الْقِيَامَةِ، مِنْ الْأَحَادِيثِ الْمُتَوَاتِرَةِ الْمُتَعَدِّدَةِ مِنَ الطَّرِيقِ الْكَثِيرَةِ،
الْمُتَضَافَةِ، وَإِنْ رَغِمَتْ أَنْوْفُ كَثِيرٍ مِنَ الْمُبْتَدِعَةِ النَّافِرَةِ الْمَكَابِرَةِ،
الْقَائِلِينَ بِجُحُودِهِ، الْمُنْكَرِينَ لَوْجُودِهِ، وَأَخْلَقَ بِهِمْ أَنْ يُحَالَ
بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ وَرُودِهِ، كَمَا قَالَ بَعْضُ السَّلَفِ: مِنْ كَذَبَ بِكَرَامَةِ
لَمْ يَنْتَلِهَا. وَلَوْ أَطْلَعَ الْمُنْكَرُ لِلْحَوْضِ عَلَى مَا سَنُورِدُهُ مِنْ
الْأَحَادِيثِ قَبْلَ مَقَالَتِهِ لَمْ يَقْلُهَا

رَوَى أَحَادِيثَ الْحَوْضِ جَمَاعَةٌ مِنَ الصَّحَابَةِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، مِنْهُمْ: أَبِي
ابْنُ كَعْبٍ، وَأَنْسُ بْنُ مَالِكٍ^(١)، وَبُرَيْدَةُ بْنُ الْحَصْبِيِّ، وَثَوْبَانُ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ
ﷺ، وَجَابِرُ بْنُ سَمُرَةَ، وَجَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، وَجُنْدُبُ^(٢) بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْبَجَلِيُّ،
وَحَارِثَةُ بْنُ وَهَبٍ، وَحُذَيْفَةُ بْنُ أَسِيدٍ، وَحُذَيْفَةُ بْنُ الْيَمَانِ، وَالْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ،
وَحَمْرَةُ بْنُ عَبْدِ الْمَطْلَبِ، وَزَيْدُ بْنُ أَرْقَمٍ، وَسَلْمَانُ الْفَارِسِيُّ، وَسَمُرَةُ بْنُ جُنْدُبٍ،
وَسَهْلُ بْنُ سَعْدٍ^(٣)، وَسُوَيْدُ بْنُ جَبَلَةَ، وَعَبْدُ اللَّهِ الصَّنَابَحِيُّ^(٤)، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ زَيْدٍ
ابْنِ عَاصِمٍ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرِو بْنِ
الْعَاصِ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ، وَعُقْبَةُ بْنُ عَبِيدِ الشَّلَمِيِّ، وَعُثْمَانُ بْنُ مَطْعُونٍ،
«وَالْمُسْتَوْرِدُ»^(٥)، وَعُقْبَةُ بْنُ عَامِرٍ الْجُهَنِيُّ^(٥)، وَالتَّوَّاسُ بْنُ سِمْعَانَ، وَأَبُو أَمَامَةَ

(١) بعده في الأصل: «والبراء بن عازب».

(٢) في ح: «جرير».

(٣ - ٣) سقط من: ح، ص.

(٤ - ٤) زيادة من: ح.

(٥) بعده في الأصل: «والمسور بن مخزومة».

الباهليئي ، وأبو بَرْزَةَ الْأَسْلَمِيُّ^(١) ، وأبو بَكْرَةَ ، وأبو ذَرِّ الْغِفَارِيِّ ، وأبو سعيد الخُدْرِيِّ ، وأبو هُرَيْرَةَ الدَّوْسِيُّ ، وخَوْلَةُ بِنْتُ قَيْسٍ ، وأَسْمَاءُ بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ ، وعَائِشَةُ ، وَأُمُّ سَلَمَةَ^(٢) ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ .

روايةُ أَبِي بِنِ كَعْبِ الْأَنْصَارِيِّ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : قال أبو القاسم الطَّبْرَانِيُّ^(٣) : حَدَّثَنَا أَبُو زُرْعَةَ الدَّمَشَقِيُّ ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الصَّلْتِ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْغِفَارِ بْنُ الْقَاسِمِ ، عَنْ عَدِيِّ بْنِ ثَابِتٍ ، عَنْ زِرِّ بْنِ حُبَيْشٍ ، عَنْ أُتَيْ بْنِ كَعْبٍ ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ذَكَرَ الْحَوْضَ ، فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، وَمَا الْحَوْضُ ؟ فَقَالَ : « مَاؤُهُ أَشَدُّ بَيَاضًا مِنَ اللَّبَنِ ، وَأَبْرَدُ مِنَ الثَّلْجِ ، وَأَخْلَى مِنَ الْعَسَلِ ، وَأَطْيَبُ رِيحًا مِنَ الْمِسْكِ ، مَنْ شَرِبَ مِنْهُ شَرْبَةً لَمْ يَظْمَأْ أَبَدًا ، وَمَنْ صُرِفَ عَنْهُ لَمْ يَزَوْا أَبَدًا » .

ورواه أبو بكر بن أبي عاصم ، في كتاب « السُّنَّةِ »^(٤) : حَدَّثَنَا عُقْبَةُ بْنُ مُكْرَمٍ ، حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ بُكَيْرٍ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْغِفَارِ بْنُ الْقَاسِمِ ، فَذَكَرَهُ بِإِسْنَادِهِ ، وَلَفْظُهُ : قِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، وَمَا الْحَوْضُ ؟ قَالَ : « وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ، إِنَّ شَرَابَهُ أَيْضُ [٦٩ و] مِنَ اللَّبَنِ ، وَأَخْلَى مِنَ الْعَسَلِ ، وَأَبْرَدُ مِنَ الثَّلْجِ ، وَأَطْيَبُ رِيحًا مِنَ الْمِسْكِ ، وَأَتَيْتُهُ أَكْثَرَ عَدَدًا مِنَ التُّجُومِ ، لَا يَشْرَبُ مِنْهُ إِنْسَانٌ فَيَظْمَأُ أَبَدًا ، وَلَا يُصْرَفُ عَنْهُ إِنْسَانٌ فَيَزَوِيَ أَبَدًا » . لم يُخْرِجْهُ أَحَدٌ مِنْ أَصْحَابِ الْكِتَابِ ، وَلَا الْإِمَامُ أَحْمَدُ .

(١) بعده في الأصل : « وأبو بكر الصديق » .

(٢) بعده في الأصل ، ح : « وامرأة حمزة عم رسول الله وهي من بني النجار » . انظر أحاديث أخرى في الحوض في فتح الباري ١١/٤٦٨ - ٤٦٩ .

(٣) عزاه ابن كثير في جامع المسانيد والسنن ١/٧١ إلى أبي يعلى من طريق عبد الغفار بن القاسم به بنحوه .

(٤) السنة (٧١٧) . وقال الألباني : إسناده موضوع آفته عبد الغفار بن القاسم ، وهو أبو مریم الأنصاري إلا أن الحديث صحيح إلا الجملة الأخيرة منه : « ولا يصرف ... » .

رواية أنس بن مالك الأنصاري خادم النبي ﷺ : قال البخاري^(١) : حدثنا سعيد بن عفير ، حدثنا ابن وهب ، عن يونس ، قال ابن شهاب : حدثني أنس بن مالك ، رضى الله عنه ؛ أن رسول الله ﷺ قال : « إِنَّ قَدَرَ حَوْضِي كَمَا يَبْنِ أَيْلَةَ وَصَنْعَاءَ مِنَ الْيَمَنِ ، وَإِنَّ فِيهِ مِنَ الْبَارِقِ كَعَدَدِ نُجُومِ السَّمَاءِ » . وكذا رواه مسلم ، عن حزيمة ، عن ابن وهب به^(٢) .

^(٣) طريق أخرى عن أنس بن مالك ، رضى الله عنه^(٤) : قال البخاري^(٥) : حدثنا مسلم بن إبراهيم ، حدثنا وهيب ، حدثنا عبد العزيز ، عن أنس ، عن النبي ﷺ قال : « لَيَرِدَنَّ عَلَيَّ نَاسٌ مِنْ أَصْحَابِي الْحَوْضِ »^(٦) ، حَتَّى إِذَا عَرَفْتَهُمْ اخْتَلَجُوا^(٧) دُونِي ، فَأَقُولُ : أَصْحَابِي . فيقول : لَا تَذِرِي مَا أَحَدْتُوا بَعْدَكَ » . ورواه مسلم عن محمد بن حاتم ، عن عفان ، عن وهيب بن خالد ، عن عبد العزيز بن صهيب به^(٨) .

طريق أخرى عن أنس : قال الإمام أحمد^(٩) : حدثنا محمد بن فضيل ، عن المختار بن قنفل ، عن أنس بن مالك ، قال : أَعْفَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِعْقَاءَةً ، فَرَفَعَ رَأْسَهُ مُتَبَسِّمًا ، إِمَّا قَالَ لَهُمْ ، وَإِمَّا قَالُوا لَهُ : لِمَ ضَحِكْتَ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :

(١) البخاري (٦٥٨٠) .

(٢) مسلم (٢٣٠٣ / ٣٩) .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل .

(٤) البخاري (٦٥٨٢) .

(٥ - ٥) في النسخ : « أصحابي » . والمثبت من المصدر .

(٦) اختلجوا : اجتذبوا واقتطعوا وأبعدوا . النهاية ٥٩ / ٢ .

(٧) مسلم (٢٣٠٤ / ٤٠) .

(٨) المسند ١٠٢ / ٣ (١٢٠١٥) .

« إِنَّهُ أَنْزَلَتْ عَلَيَّ آيَاتًا سُورَةً » فَقَرَأَ : « بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ﴾ [الكوثر: ١] حَتَّى خَتَمَهَا ، ثُمَّ قَالَ : « هَلْ تَذَرُونَ مَا الْكَوْثَرُ ؟ » قَالُوا : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ ، قَالَ : « هُوَ نَهْرٌ أَعْطَانِيهِ رَبِّي ، عَزَّ وَجَلَّ ، فِي الْجَنَّةِ ، عَلَيْهِ خَيْرٌ كَثِيرٌ ، تَرْدُ عَلَيْهِ أُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، آيَتُهُ عَدَدُ الْكَوَاكِبِ ، يُخْتَلَجُ الْعَبْدُ مِنْهُمْ ، فَأَقُولُ : يَا رَبِّ ، إِنَّهُ مِنْ أُمَّتِي . فَيَقَالُ : إِنَّكَ لَا تَذَرِي مَا أَحَدْتُوا بِغَدَاكَ . » . هذا ثلاثي الإسناد .

وَرَوَاهُ مُسْلِمٌ ، وَأَبُو دَاوُدَ ، وَالتَّسَائِيُّ ، مِنْ حَدِيثِ ابْنِ فَضِيلٍ ، وَعَلِيِّ بْنِ مُسْهِرٍ ، كِلَاهُمَا عَنِ الْمُخْتَارِ بْنِ قُلْفُلٍ ، عَنْ أَنَسٍ ، بِهِ ^(١) .

وَلَفْظُ مُسْلِمٍ : « فَإِنَّهُ ^(٢) نَهْرٌ وَعَدَنِيهِ رَبِّي ، عَزَّ وَجَلَّ ، عَلَيْهِ خَيْرٌ كَثِيرٌ ، هُوَ حَوْضٌ ، تَرْدُ عَلَيْهِ أُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ » . وَالْبَاقِي مِثْلُهُ . وَمَعْنَى ذَلِكَ : أَنَّهُ يَشْخُبُ مِنَ الْكَوْثَرِ وَهُوَ فِي الْجَنَّةِ مِيزَابَانِ إِلَى الْحَوْضِ ، وَالْحَوْضُ فِي مَوْقِفِ الْقِيَامَةِ قَبْلَ الصَّرَاطِ ؛ لِأَنَّهُ يُخْتَلَجُ عَنْهُ ، وَيُمْنَعُ مِنْهُ أَقْوَامٌ قَدْ ارْتَدُّوا عَلَى أَعْقَابِهِمْ ، وَمِثْلُ هَؤُلَاءِ لَا يُجَاوِزُونَ الصَّرَاطَ . كَمَا سَيَرَدُ هَذَا مِنْ طُرُقٍ مُتَعَدِّدَةٍ ، وَجَاءَ مُصَرِّحًا بِهِ أَنَّهُ فِي الْعَرَصَاتِ ، كَمَا سَتَرَاهُ قَرِيبًا إِنْ شَاءَ اللَّهُ . ^(٣) وَأَمَّا الْكَوْثَرُ فَإِنَّهُ نَهْرٌ فِي الْجَنَّةِ ^(٤) .

طَرِيقٌ أُخْرَى عَنْ أَنَسٍ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ ^(٥) : حَدَّثَنَا أَبُو عَامِرٍ ، وَأَزْهَرُ بْنُ الْقَاسِمِ ، حَدَّثَنَا هِشَامٌ ^(٥) ، عَنْ قَتَادَةَ ، عَنْ أَنَسٍ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ

(١) مسلم (٤٠٠) ، وأبو داود (٤٧٤٧) ، والنسائي في الكبرى (١١٧٠٢) .

(٢) في النسخ : « هو » .

(٣ - ٣) سقط من : ح ، ص .

(٤) المسند ١٣٣/٣ (١٢٣٨٥) .

(٥) في ص : « هشيم » .

ﷺ قال : « مَثَلُ مَا بَيْنَ نَاحِيَتَيْ حَوْضِي مَثَلُ مَا بَيْنَ الْمَدِينَةِ وَصَنْعَاءَ ، أَوْ مَثَلُ مَا بَيْنَ الْمَدِينَةِ وَعَمَّانَ » .

ورواه مسلم^(١) ، عن هارونَ الحَمَّالِ ، عن عبدِ الصَّمَدِ^(٢) . وأخرجه مسلمٌ أيضًا عن عاصمِ بنِ النَّضْرِ الأَحْوَلِ ، عن الْمُغْتَمِرِ بنِ سُلَيْمَانَ ، عن أبيهِ عن قتادة ، عن أنسٍ ، بنحوِهِ^(٣) .

طريقٌ أُخرى عنه : قال الإمامُ أحمدُ^(٤) : حَدَّثَنَا يُونُسُ وَحَسَنُ بنُ مُوسَى ، قَالَا : حَدَّثَنَا حَمَّادُ بنُ سَلَمَةَ . ورواه أحمدُ أيضًا^(٥) عن عَفَّانَ ، عن حَمَّادِ بنِ سَلَمَةَ ، عن عليِّ بنِ زَيْدٍ ، عن الحسنِ ، عن أنسٍ ؛ أَنَّ قَوْمًا ذَكَرُوا عِنْدَ عُبَيْدِ اللَّهِ ابْنِ زَيْنَادٍ الْحَوْضَ فَأَنْكَرَهُ^(٦) وَقَالَ : مَا الْحَوْضُ ؟ فَبَلَغَ ذَلِكَ أَنَسُ بنَ مَالِكٍ ، فَقَالَ : لَا جَرَمَ ، وَاللَّهِ لَا فَعْلَنَ . فَأَتَاهُ ، فَقَالَ : ذَكَرْتُمُ الْحَوْضَ ؟ فَقَالَ عُبَيْدُ اللَّهِ : هَلِ سَمِعْتَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَذْكُرُهُ ؟ فَقَالَ : نَعَمْ ، أَكْثَرَ مِنْ كَذَا وَكَذَا مَرَّةً يَقُولُ : « إِنَّ مَا بَيْنَ طَرَفَيْهِ كَمَا بَيْنَ أَيْلَةَ إِلَى مَكَّةَ أَوْ بَيْنَ صَنْعَاءَ وَمَكَّةَ ، وَإِنَّ آيَتَهُ أَكْثَرُ مِنْ عَدَدِ نُجُومِ السَّمَاءِ » انْفَرَدَ بِهِ أَحْمَدُ .

وقد رَوَاهُ يَحْيَى بنُ مُحَمَّدٍ بنِ صَاعِدٍ ، عن سَوَّارِ بنِ عبدِ اللَّهِ القَاضِي العَنْبَرِيُّ ، عن مُعَاذِ بنِ مُعَاذِ العَنْبَرِيِّ ، عن أَشْعَثِ بنِ عبدِ المَلِكِ الحُمْرَانِيِّ ، عن الحسنِ ، عن أنسِ بنِ مَالِكٍ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « حَوْضِي مَا بَيْنَ كَذَا

(١) مسلم (٢٣٠٣/٤٢) .

(٢) فى النسخ : « أبى عامر عبد الملك بن عمرو » . والمثبت هو الصواب ، وانظر تحفة الأشراف ١/٣٥٣ .

(٣) مسلم (٢٣٠٣/٤١) .

(٤) المسند : ٢٣٠/٣ (١٣٤٢٩) .

(٥) المسند : ٢٣٠/٣ (١٣٤٣٠) .

(٦) (٦ - ٦) سقط من : ح .

إِلَى كَذَا، فِيهِ مِنَ الْآيَةِ عَدَدُ نَجُومِ السَّمَاءِ، أَخْلَى مِنَ الْعَسَلِ، وَأَبْرَدُ مِنَ الثَّلَجِ،
وَأَبْيَضُ مِنَ اللَّبَنِ، مَنْ شَرِبَ مِنْهُ لَمْ يَظْمَأْ أَبَدًا، وَمَنْ لَمْ يَشْرَبْ مِنْهُ لَمْ يَزَوْ أَبَدًا» .

طريقٌ أُخْرَى [٦٩ظ] : قَالَ أَبُو يَغْلَى ^(١) : حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، هُوَ ابْنُ سَلَامٍ ،
حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ ، عَنْ ثَابِتٍ ، عَنْ أَنَسٍ ؛ أَنَّ عُبَيْدَ اللَّهِ بْنَ زِيَادٍ قَالَ : يَا أَبَا
حَمْزَةَ ، هَلْ سَمِعْتَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَذْكُرُ الْحَوْضَ ؟ فَقَالَ : لَقَدْ تَرَكْتُ بِالْمَدِينَةِ
عَجَائِزَ يُكْثِرُونَ أَنْ يَسْأَلَ اللَّهَ أَنْ يُورِدَهُنَّ حَوْضَ مُحَمَّدٍ ﷺ .

طريقٌ أُخْرَى : قَالَ أَبُو يَغْلَى أَيْضًا ^(٢) : حَدَّثَنَا أَبُو خَيْثَمَةَ ، حَدَّثَنَا عَمْرُ بْنُ
يُونُسَ الْحَنْفِيُّ ، حَدَّثَنَا عِكْرِمَةُ ، هُوَ ابْنُ عَمَّارٍ ، عَنْ يَزِيدَ الرَّقَاشِيِّ ، قَالَ : قُلْتُ : يَا
أَبَا حَمْزَةَ ، إِنَّ قَوْمًا يَشْهَدُونَ عَلَيْنَا بِالْكُفْرِ وَالشُّرْكِ . فَقَالَ أَنَسٌ : أُولَئِكَ شَرُّ الْخَلْقِ
وَالْخَلِيقَةِ . قُلْتُ ^(٣) : وَيُكَذِّبُونَ بِالْحَوْضِ . فَقَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ :
« إِنَّ لِي حَوْضًا عَرْضُهُ كَمَا بَيْنَ أُيْلَةَ ، إِلَى الْكَعْبَةِ - أَوْ قَالَ : صَنْعَاءَ - أَشَدُّ بَيَاضًا
مِنَ اللَّبَنِ ، وَأَخْلَى مِنَ الْعَسَلِ ، فِيهِ آيَةٌ عَدَدُ نَجُومِ السَّمَاءِ ، يُمَدُّهُ مِيزَابَانِ مِنَ الْجَنَّةِ ،
مَنْ كَذَّبَ بِهِ لَمْ يُصَبِّ مِنْهُ ^(٤) الشُّرْبُ » .

طريقٌ أُخْرَى : قَالَ الْحَافِظُ أَبُو بَكْرِ أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الْخَالِقِ الْبَزَّازُ فِي مَسْنَدِهِ ^(٥) :
حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مَعْمَرٍ ، حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ ، حَدَّثَنَا الْمَسْعُودِيُّ ، عَنْ عَدِيِّ بْنِ ثَابِتٍ ،
عَنْ أَنَسٍ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « حَوْضِي مِنْ كَذَا إِلَى كَذَا ، فِيهِ مِنَ الْآيَةِ

(١) مسند أبي يعلى (٣٣٥٥) ، وقال محققه : إسناده صحيح إلى أنس ، وهو موقوف عليه .

(٢) مسند أبي يعلى (٤٠٩٩) ، وقال محققه : إسناده ضعيف ، لضعف يزيد بن أبان الرقاشي .

(٣) كذا في النسخ ، وفي المصدر : « قال » .

(٤) كذا في النسخ ، وفي المصدر : « به » .

(٥) انظر كشف الأستار (٣٤٨٤) ، وقال الهيثمي : رواه البزار والطبراني في الأوسط ، وفيه المسعودي ،
وهو ثقة ولكنه اختلط ، وبقي رجالهما رجال الصحيح . مجمع الزوائد ١٠ / ٣٦١ .

عَدَدُ النُّجُومِ ، أَطْيَبُ رِيحًا مِنَ الْمِسْكِ ، وَأَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ ، وَأَبْرَدُ مِنَ الثَّلْجِ ،
وَأَيْضُ مِنَ اللَّبَنِ ، مَنْ شَرِبَ مِنْهُ شَرْبَةً لَمْ يَظْمَأْ أَبَدًا ، وَمَنْ لَمْ يَشْرَبْ مِنْهُ لَمْ يَزَوْ
أَبَدًا . ثم قال : لا نَعْلَمُهُ يُرَوَّى بهذا اللفظ إلا عن أنسٍ بهذا الإسناد ، ولم يَزَوْ
عدى بن ثابت عن أنسٍ سواه ، ولا زواه عنه إلا المسعودي . وهذا إسنادٌ جيّدٌ ،
ولم يَزَوْه أحدٌ من أصحابِ الكُتُبِ ، ولا أحمدُ بنُ حنبلٍ .

طريقٌ أخرى : قال ابنُ أبي الدنيا^(١) : حَدَّثَنِي الْحَسَنُ بْنُ الصَّبَّاحِ ، حَدَّثَنَا
مَكِّيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ عُبَيْدَةَ ، عَنْ أَبِي بَكْرٍ بْنِ عُبَيْدٍ^(٢) اللَّهُ بِنِ أَنْسٍ ،
عَنْ جَدِّهِ أَنْسِ بْنِ مَالِكٍ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « أَرَيْتُ حَوْضِي ، فَإِذَا عَلَى
حَافَتَيْهِ آيَةٌ مِثْلُ نُجُومِ السَّمَاءِ ، فَأَذْخَلْتُ يَدِي ، فَإِذَا عَنَبَرٌ أَذْفَرُ » .

روايةُ بُرَيْدَةَ بْنِ الْحَصِيبِ الْأَسْلَمِيِّ : قَالَ أَبُو يَعْلَى^(٣) : حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ
مَعِينٍ ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَمَانَ ، عَنْ عَائِدِ بْنِ نُسَيْرٍ^(٤) الْعَجَلِيُّ ، عَنْ عَلْقَمَةَ بْنِ مَرْثِدٍ ،
عَنْ ابْنِ^(٥) بُرَيْدَةَ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « حَوْضِي كَمَا يَتَّيَنُ عَمَّانَ
إِلَى الْيَمَنِ ، فِيهِ آيَةٌ عَدَدُ نُجُومِ السَّمَاءِ ، مَنْ شَرِبَ مِنْهُ شَرْبَةً لَمْ يَظْمَأْ بَعْدَهَا أَبَدًا » .
وهكذا رواه ابنُ صاعدي^(٦) ، وابنُ أبي الدنيا ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْوَضَّاحِ الْأَزْدِيِّ
اللُّؤْلُؤِيِّ ، عَنْ يَحْيَى بْنِ يَمَانَ بِهِ . وَلَفْظُهُ : « حَوْضِي مَا يَتَّيَنُ عَمَّانَ وَالْيَمَنِ ، فِيهِ آيَةٌ

-
- (١) عزاه في كنز العمال (٣٩١٥٧) لابن النجار .
(٢) في ح : « عبد » . انظر تهذيب الكمال ١١٨ / ٣٣ .
(٣) عزاه إليه الزبيدي في تخريج أحاديث إحياء علوم الدين (٤١٣٥) وقال : عائذ ضعفه .
(٤) في ح ، ص : « بشير » ، وانظر الإكمال ٣٠٢ / ١ .
(٥) سقط من : الأصل . وانظر تهذيب الكمال ٣٧٠ / ١١ .
(٦) أخرجه اللالكائي في شرح السنة من طريق ابن صاعد به ، كما في تخريج أحاديث إحياء علوم الدين
الموضع السابق .

عَدَدُ نُجُومِ السَّمَاءِ ، أَخْلَى مِنَ الْعَسَلِ ، وَأَبْيَضُ مِنَ اللَّبَنِ ، وَالْأَيْسُ مِنَ الزُّبْدِ ، مَنْ شَرِبَ مِنْهُ لَمْ يَظْمَأْ بَعْدَهَا أَبَدًا . لَمْ يُخْرِجُوهُ .

رواية ثوبان : قال الإمام أحمد^(١) : حَدَّثَنَا عَفَّانُ ، حَدَّثَنَا هَمَامٌ ، حَدَّثَنَا قَتَادَةُ ، عَنْ سَالِمٍ ، عَنْ مَعْدَانَ ، عَنْ ثوبانَ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « أَنَا بِعُقْرِ^(٢) حَوْضِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، أَذُودُ عَنْهُ النَّاسَ لِأَهْلِ الْيَمَنِ ، وَأَصْرِبُهُمْ بِعَصَايَ حَتَّى يَرْفُضَ عَنْهُمْ » . قال : قيل : يا رسولَ اللَّهِ ﷺ : ما سَعَتُهُ ؟ قال : « مِنْ مَقَامِي إِلَى عَمَّانَ ، يَغُتُّ^(٣) فِيهِ مِيزَابَانِ يَمْدَانِهِ » .

ورواه أحمد^(٤) أيضًا عن عبد الصمد ، عن هشام ، عن قَتَادَةَ .^(٥) وعن عبد الوهاب^(٦) ، عن سعيد بن أبي عَرُوبَةَ ، عن قَتَادَةَ .^(٧) وعن عبد الرزاق^(٨) ، عن مَعْمَرٍ ، عن قَتَادَةَ بِهِ^(٩) ، فسئل رسولُ اللَّهِ ﷺ عن عَرْضِهِ ، فقال : « مِنْ مَقَامِي إِلَى عَمَّانَ » . وقال عبدُ الرزاقِ : « ما بينَ بُصْرَى وَصَنْعَاءَ ، أو ما بينَ أَيْلَةَ وَمَكَّةَ » . أو قال : « مِنْ مَقَامِي [٧٠] هَذَا إِلَى عَمَّانَ » . وسئل عن شرايه ، فقال : « أَشَدُّ بَيَاضًا مِنَ اللَّبَنِ ، وَأَخْلَى مِنَ الْعَسَلِ ، يَغُتُّ^(٩) فِيهِ مِيزَابَانِ ، يَمْدَانِهِ مِنَ الْجَنَّةِ ؛ أَحَدُهُمَا مِنْ ذَهَبٍ ، وَالْآخَرُ مِنْ وَرَقٍ » .

(١) المسند ٢٨٠/٥ (٢٢٤٦٢) .

(٢) العقر : موضع الشاربة منه . النهاية ٢٧١ / ٣ .

(٣) أى : يدفقان فيه الماء دفقًا دائمًا متتابعًا . وانظر النهاية ٣٤٢ / ٣ .

(٤) المسند ٢٨١/٥ (٢٢٤٧٩) .

(٥ - ٥) زيادة من : ح ، ص .

(٦) المسند ٢٨٣/٥ (٢٢٥٠٠) .

(٧) لم نجد هذا الطريق في المسند المطبوع ، وقد ذكره ابن حجر في أطراف المسند ٦٥٩ / ١ . وهو في المصنف (٢٨٥٣) بنحوه .

(٨) سقط من : ص .

(٩) فى ح : « ينبعث » .

وقال أبو يعلَى^(١) : حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ - هُوَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشِيرٍ الْعَبْدِيُّ ، حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ أَبِي عَزُوبَةَ ، عَنْ قَتَادَةَ ، عَنْ سَالِمِ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ ، عَنْ مَعْدَانَ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ ، عَنْ ثَوْبَانَ ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : « أَنَا عِنْدَ عُقْرِ حَوْضِي أَدُودُ عَنْهُ النَّاسَ لِأَهْلِ الْيَمَنِ ، إِنِّي لَأَضْرِبُهُمْ بِعَصَايَ حَتَّى يَرْفُضَ^(٢) » . قَالَ : وَسُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ سَعَةِ الْحَوْضِ ، قَالَ : « مِثْلُ مَقَامِي هَذَا إِلَى عَمَّانَ ، مَا بَيْنَهُمَا شَهْرٌ ، أَوْ نَحْوُ ذَلِكَ » . فَسُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ شَرَابِهِ ، فَقَالَ : « أَشَدُّ بَيَاضًا مِنَ اللَّبَنِ ، وَأَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ ، يَغْتُ فِيهِ مِيزَابَانِ ، مِدَادُةٌ - أَوْ مِدَادُهُمَا - مِنَ الْجَنَّةِ ، أَحَدُهُمَا وَرِقٌّ ، وَالْآخَرُ ذَهَبٌ » .

وهكذا رواه مسلمٌ ، عن أَبِي عَسَّانَ^(٣) مَالِكِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ ، وَمُحَمَّدِ بْنِ الْمُثَنَّى ، وَمُحَمَّدِ بْنِ بَشَّارٍ ، ثَلَاثَتُهُمْ عَنْ مُعَاذِ بْنِ هِشَامٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ قَتَادَةَ ، بِنَحْوِهِ^(٤) .

طَرِيقٌ أُخَرَى عَنْ ثَوْبَانَ : قَالَ أَحْمَدُ^(٥) : حَدَّثَنَا حُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، حَدَّثَنَا ابْنُ عِيَّاشٍ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُهَاجِرِ ، عَنْ الْعَبَّاسِ بْنِ سَالِمٍ اللَّخْمِيِّ ، قَالَ : بَعَثَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ إِلَى أَبِي سَلَامٍ الْحَبَشِيِّ ، فَحُمِلَ إِلَيْهِ عَلَى الْبَرِيدِ ، لِيَسْأَلَهُ عَنِ الْحَوْضِ ، فَقَدِمَ بِهِ عَلَيْهِ ، فَسَأَلَهُ فَقَالَ : سَمِعْتُ ثَوْبَانَ يَقُولُ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « إِنَّ حَوْضِي مِنْ عَدَنَ إِلَى عَمَّانَ الْبَلْقَاءِ ، مَاؤُهُ أَشَدُّ بَيَاضًا مِنَ اللَّبَنِ ،

(١) لم نجده عند أبي يعلَى وقد أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ٤٤٣/١١ (١١٧١٨) ، عن محمد بن بشر ، به .

(٢) بعده في الأصل ، ح : « الناس » .

(٣) بعده في الأصل : « قال » .

(٤) مسلم (٢٣٠١ / ٣٧) .

(٥) المسند ٢٧٥/٥ (٢٢٤٢١) . وانظر السلسلة الصحيحة (١٠٨٢) وقد تقدم في ٧٠٠ / ١٢ ، ٧٠١ .

وَأَخْلَى مِنَ الْعَسَلِ ، وَأَكَاوِيئُهُ عَدَدُ الثُّجُومِ ، مَنْ شَرِبَ مِنْهُ شَرْبَةً لَمْ يَظْلَمَ بَعْدَهَا أَبَدًا ، أَوَّلُ النَّاسِ وَرُودًا عَلَيْهِ قُرَاءَةُ الْمُهَاجِرِينَ » . فقال عمرُ بنُ الخطابِ ، رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ : مَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قال : « هُمُ الشُّعْتُ رُءُوسًا ، الدُّنُسُ ثِيَابًا ، الَّذِينَ لَا يَنْكَحُونَ الْمُتَنَعِمَاتِ ، وَلَا تُفْتَحُ لَهُمْ أَبْوَابُ الشَّدَدِ » . فقال عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ : لقد نَكَحْتُ الْمُتَنَعِمَاتِ ، وَفُتِحَتْ لِي ^(١) الشَّدَدُ ، إِلَّا أَنْ يَوْحَمَنِي اللَّهُ ، وَاللَّهِ لَا أَذْهُنُ رَأْسِي ، حَتَّى يَشْعَتَ ، وَلَا أَعْسِلُ ثَوْبِي الَّذِي يَلِي جَسَدِي حَتَّى يَتَسَبَّخَ .

وَرَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ ^(٢) فِي الزُّهْدِ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ ، عَنْ يَحْيَى بْنِ صَالِحٍ .

وَابْنُ مَاجَهَ فِيهِ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ الدَّمَشْقِيِّ ، عَنْ مِرْوَانَ بْنِ مُحَمَّدٍ الطَّاطَرِيِّ ، كِلَاهُمَا عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُهَاجِرِ ، عَنِ الْعَبَّاسِ بْنِ سَالِمٍ ، عَنْ أَبِي سَلَامٍ بِهِ ^(٣) .

قال شيخنا المزني في أطرافه ^(٤) : وَرَوَاهُ الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ ، عَنْ يَحْيَى بْنِ الْحَارِثِ ، وَشَيْبَةَ بْنِ الْأَحْنَفِ وَغَيْرَهُمَا ، عَنْ أَبِي سَلَامٍ .

وقال أبو بكر بن أبي عاصم ^(٥) : حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ عَمَّارٍ ، حَدَّثَنَا صَدَقَةُ ، حَدَّثَنَا زَيْدُ بْنُ وَاقِدٍ ، حَدَّثَنِي بُشَيْرُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ ، حَدَّثَنَا أَبُو سَلَامٍ الْأَسْوَدُ ، عَنْ

(١) بعده في الأصل ، ح : « أبواب » . والسدة : كالظلة على الباب لتقي الباب من المطر وقيل : هي الباب نفسه . وقيل : هي الساحة بين يديه . النهاية ٣٥٣ / ٢ .

(٢) الترمذي (٢٤٤٤) . وقال الشيخ الألباني : المرفوع منه صحيح . (صحيح سنن الترمذي ١٩٨٩) .

(٣) ابن ماجه (٤٣٠٣) .

(٤) تحفة الأشراف ١٤٢ / ٢ .

(٥) السنة (٧٠٦) . قال الشيخ الألباني : إسناده على شرط البخاري ، على ضعف في شيخه هشام بن عمار ، وأبو سلام الأسود لم يخرج له إلا في « الأدب المفرد » ، وهو ثقة من رجال مسلم واسمه مَطُور ، وقد توبع من غير ما واحد .

ثوبان ، قال : قال رسول الله ﷺ : « حَوْضِي كَمَا يَتَنَّ عَدَنَ إِلَى عَمَّانَ ، أَشَدُّ بَيَاضًا مِنَ اللَّبَنِ ، وَأَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ ، وَأَطْيَبُ رَائِحَةً مِنَ الْمِسْكِ ، أَكَاوِيهِ^(١) كَنُجُومِ السَّمَاءِ ، مَنْ شَرِبَ مِنْهُ شَرْبَةً لَمْ يَظْمَأْ بَعْدَهَا أَبَدًا^(٢) » ، وَأَكْثَرُ النَّاسِ عَلَى وَارِدَةِ فَقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ . قلنا : وَمَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قال : « الشُّعْثُ زُعُوسًا ، الدُّنْسُ ثِيَابًا ، الَّذِينَ لَا يَتَكِحُونَ الْمُتَنَعِمَاتِ ، وَلَا تَفْتَحُ لَهُمْ أَبْوَابُ الشَّدِيدِ ، الَّذِينَ يُعْطُونَ^(٣) » الَّذِي عَلَيْهِمْ ، وَلَا يُعْطُونَ الَّذِي لَهُمْ » . وهذه طريقٌ جَيِّدَةٌ أَيْضًا . وَلِلَّهِ الْحَمْدُ وَالْمِنَّةُ .

رواية جابر بن سمرة : قال أبو يعلى الموصلي^(٤) : حَدَّثَنَا أَبُو هَمَامٍ الْوَلِيدُ بْنُ شِجَاعٍ ،^(٥) حَدَّثَنَا أَبِي^(٥) ، حَدَّثَنَا زِيَادُ بْنُ خَيْثَمَةَ ، عَنْ سِمَاكِ بْنِ حَرْبٍ ، عَنْ جَابِرِ ابْنِ سَمُرَةَ ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قال : « إِنِّي فَرَطُكُمْ عَلَى الْحَوْضِ ، وَإِنَّ بَعْدَ مَا يَتَنُّ طَرَفِيهِ كَمَا يَتَنُّ صَنْعَاءَ وَأَيْلَةَ ، كَأَنَّ الْأَبَارِيقَ^(٦) فِيهِ الثُّجُومُ^(٦) » . وهكذا رواه مسلمٌ عن أَبِي هَمَامٍ ، به^(٧) وقال : « أَنَا^(٨) فَرَطُ لَكُمْ » . والباقي مثله .

طريقٌ أخرى عن جابر بن سمرة : قال مسلمٌ^(٩) : حَدَّثَنَا [٧٠ ظ] قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ ، وَأَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، قالا : حَدَّثَنَا حَاتِمُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ ، عَنْ الْمُهَاجِرِ بْنِ

(١) في المصدر : « أَكْوَابِهِ » .

(٢) إلى هنا انتهت رواية ابن أبي عاصم ، وقد روى بقية الحديث الآجری في الشريعة (٨٢٤) من طريق أبي سلام ، عن ثوبان بنحوه .

(٣) بعده في ح ، ص : « الحق » .

(٤) مسند أبي يعلى ٤٦٥/١٣ (٧٤٧٨) . وقال محققه : إسناده حسن .

(٥ - ٥) سقط من الأصل . وانظر تهذيب الكمال ٢٢/٣١ .

(٦ - ٦) في ح : « فيه كنجوم السماء » . وفي المصدر : « مثل النجوم » .

(٧) مسلم (٢٣٠٥ / ٤٤) .

(٨) في مسلم : « ألا إني » .

(٩) مسلم (٢٣٠٥ / ٤٥) .

مِشْمَارٍ، عَنْ عَامِرِ بْنِ سَعْدٍ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ، قَالَ: كَتَبْتُ إِلَى جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ مَعَ غُلَامِي نَافِعٍ: أَخْبِرْنِي بِشَيْءٍ سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. قَالَ: فَكَتَبَ إِلَيَّ: إِنِّي سَمِعْتُهُ يَقُولُ: «أَنَا الْفَرَطُ عَلَى الْخَوْضِ».

رواية جابر بن عبد الله: قال الإمام أحمد^(١): حَدَّثَنَا رَوْحٌ، حَدَّثَنَا زَكْرِيَّا بْنُ إِسْحَاقَ، حَدَّثَنَا أَبُو الزُّبَيْرِ؛ أَنَّهُ سَمِعَ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَنَا عَلَى الْخَوْضِ أَنْظُرُ مَنْ يَرِدُ عَلَيَّ». قَالَ: «فَيُؤْخَذُ نَاسٌ دُونِي، فَأَقُولُ: يَا رَبِّ، مَنِي وَمِنْ أُمَّتِي». قَالَ: «فَيَقَالُ: وَمَا يُدْرِيكَ مَا عَمِلُوا بِغَدَاكَ؟ مَا بَرِحُوا بِغَدَاكَ يَوْجِعُونَ عَلَى أَغْقَابِهِمْ». قَالَ جَابِرٌ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْخَوْضُ مَسِيرَةُ شَهْرٍ، وَزَوَايَاهُ سَوَاءٌ - يَعْنِي عَرْضُهُ مِثْلُ طُولِهِ - وَكَبِيرَانُهُ مِثْلُ نُجُومِ السَّمَاءِ، وَهُوَ أَطْيَبُ رِيحًا مِنَ الْمِسْكِ، وَأَشَدُّ بَيَاضًا مِنَ اللَّبَنِ، مَنْ شَرِبَ مِنْهُ لَمْ يَظْمَأْ بَعْدَهُ أَبَدًا». هَذَا إِسْنَادٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ، وَلَمْ يَزَوْهْ، وَقَدْ رَوَى مِنْ طَرِيقِ زَكْرِيَّا، عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ، عَنْ جَابِرٍ، سِتَّةَ أَحَادِيثَ، لَيْسَ هَذَا مِنْهَا^(٢).

طريق أخرى عن جابر: قال أبو بكر البرزازی^(٣): حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرِو بْنِ هَيَّاجٍ^(٤)، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْأَرْحَبِيُّ، حَدَّثَنَا عُبَيْدَةُ بْنُ الْأَسْوَدِ، عَنْ مُجَالِيدٍ، عَنْ عَامِرٍ - هُوَ الشَّعْبِيُّ - عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنِّي فَرَطُكُمْ عَلَى الْخَوْضِ، وَإِنِّي مُكَائِرٌ بِكُمْ الْأُمَمَ، فَلَا تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّارًا يَقْتُلُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا». فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا عَرْضُهُ؟ قَالَ: «مَا

(١) المسند ٣/٣٨٤ (١٥١٦١).

(٢) انظر تحفة الأشراف ٢/٢٩٧، ٢٩٨.

(٣) انظر كشف الأستار (٣٤٨٢).

(٤) في الأصل: «هيناج». وانظر تهذيب الكمال ١٧٨/٢٦.

يَتَنَاولُ مُؤْمِنٌ مِنْهَا وَاحِدًا^(٢) فَيَضَعُهُ مِنْ يَدِهِ حَتَّى يَتَنَاوَلَ^(٣) آخَرَ^(١). ثُمَّ قَالَ : لَا يُرَوَى عَنْ جَابِرٍ إِلَّا مِنْ هَذَا الْوَجْهِ .

وَرَوَاهُ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا ، عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْقُرَشِيِّ ، عَنْ عُبَيْدَةَ بْنِ الْأَسودِ

بِهِ .

رواية جُنْدَبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْبَجَلِيِّ : قَالَ الْبَخَارِيُّ^(٤) : حَدَّثَنَا عَبْدَانُ ، أَخْبَرَنِي أَبِي ، عَنْ شُعْبَةَ ، عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ ، سَمِعْتُ جُنْدَبًا : سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ : « أَنَا فَرَطُكُمْ عَلَى الْحَوْضِ » .

وَرَوَاهُ مُسْلِمٌ مِنْ حَدِيثِ شُعْبَةَ وَزَائِدَةَ وَمُسْعِرٍ ، ثَلَاثَتُهُمْ عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عَمِيرٍ ، بِهِ^(٥) . وَرَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ ، مِنْ حَدِيثِ هَؤُلَاءِ عَنْهُ^(٦) ، وَعَنْ سُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ عَنْهُ^(٧) ، ثُمَّ قَالَ سُفْيَانُ : الْفَرَطُ الَّذِي يَسْبِقُ .

رواية حَارِثَةَ بْنِ وَهْبٍ الْخُزَاعِيِّ : قَالَ الْبَخَارِيُّ^(٨) : حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، حَدَّثَنَا حَزْرَمِيُّ بْنُ عُمَارَةَ ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ ، عَنْ مَعْبِدِ بْنِ خَالِدٍ ، أَنَّهُ سَمِعَ حَارِثَةَ بْنَ وَهْبٍ ، يَقُولُ : سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ ، وَذَكَرَ الْحَوْضَ ، فَقَالَ : « كَمَا يَتَيْنُ الْمَدِينَةَ

(١) فِي الْأَصْلِ : « كِيزَانُ مَكَائِي » . وَمَكَائِي : جَمْعُ مَكُوكَ ، وَهُوَ الْمَد . انْظُرِ النِّهَايَةَ ٤ / ٣٥٠ .

(٢) لَيْسَتْ فِي الْمَصْدَرِ .

(٣) فِي ص ، وَالْمَصْدَرُ : « يَتَنَاوَلُهُ » .

(٤) الْبَخَارِيُّ (٦٥٨٩) .

(٥) مُسْلِمٌ (٢٢٨٩) .

(٦) الْمُسْنَدُ ٣١٣/٤ بِرَقْمِ (١٨٨٣٠ ، ١٨٨٣١) مِنْ حَدِيثِ مُسْعِرٍ وَزَائِدَةَ ، وَحَدِيثِ شُعْبَةَ عَنْ عَبْدِ

الْمَلِكِ بْنِ عَمِيرٍ سَاقِطٌ مِنَ مَطْبُوعَةِ الْمُسْنَدِ ، وَانْظُرِ أَطْرَافَ الْمُسْنَدِ ٢ / ٢٠٩ ، جَامِعُ الْمُسَانِيدِ ٣ / ١٤٣ .

(٧) الْمُسْنَدُ ٣١٣/٤ (١٨٨٣٣) .

(٨) الْبَخَارِيُّ (٦٥٩١) .

وَصَنَعَاءَ . وزاد ابنُ أبي عَدِيٍّ^(١) ، عن شُعْبَةَ ، عن معبدِ بنِ خالدٍ ، عن حارثةِ بنِ وهبٍ ، سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ قال : « حَوْضُهُ مَا بَيْنَ صَنَعَاءَ وَالْمَدِينَةِ » . فقال له المُسْتَوِرْدُ : أَلَمْ تَسْمَعْهُ قَالَ الْأَوَانِي ؟ قال : لا . قال المُسْتَوِرْدُ : تُرَى فِيهِ الْآيَةُ مِثْلَ الْكَوَكِبِ .

وقد رَوَاهُ مُسْلِمٌ^(٢) ، عن إبراهيمَ بنِ محمدٍ بنِ عَزْرَةَ ، عن حَرَمِيِّ بنِ عُمَارَةَ ، عن شُعْبَةَ - كما ساقَهُ الْبُخَارِيُّ . وَرَوَاهُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بَرْيَغٍ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - وَهُوَ ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ - عَنْ شُعْبَةَ ، كما ذكرَهُ الْبُخَارِيُّ سِوَاءً .

وَالْمُسْتَوِرْدُ هَذَا هُوَ ابْنُ شَدَّادٍ بْنِ عَمْرِو الْفَهْرِيُّ^(٣) ، صَحَابِيُّ جَلِيلٌ ، عُلِّقَ لَهُ الْبُخَارِيُّ ، وَأَسَدٌ ذَلِكَ مُسْلِمٌ ، وَرَوَى لَهُ أَهْلُ السَّنَنِ الْأَرْبَعَةُ ، وَلَهُ أَحَادِيثُ .

رِوَايَةُ حُذَيْفَةَ بْنِ أَسِيدٍ ، أَبِي سَرِيحَةَ الْغِفَارِيِّ : أَنْبَأَنَا عَنْ الْحَافِظِ الضَّيَّاءِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْوَاحِدِ الْمُقَدِّسِيِّ ، رَحِمَهُ اللَّهُ ؛ أَنَّهُ قَالَ فِي الْجُزْءِ الَّذِي جَمَعَهُ فِي أَحَادِيثِ الْحَوْضِ : أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ نَصْرِ الْأَصْبَهَانِيِّ^(٤) ، أَنَّ الْحَسَنَ ابْنَ أَحْمَدَ الْحَدَّادَ أَخْبَرَهُمْ قِرَاءَةً عَلَيْهِ ، وَهُوَ حَاضِرٌ ، أَنْبَأَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ - يَعْنِي أَبَا نُعَيْمٍ الْأَصْبَهَانِيَّ - أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ ، حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ سَمُؤِيَّةَ^(٥) ، حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ سُلَيْمَانَ ، حَدَّثَنَا زَيْدُ^(٦) بْنُ الْحَسَنِ ، حَدَّثَنَا مَعْرُوفُ بْنُ

(١) الْبُخَارِيُّ (٦٥٩٢) .

(٢) مُسْلِمٌ (٢٢٩٨ / ٣٣) .

(٣) انظر ترجمته في : الإصابة ٩٠ / ٦ ، أسد الغابة ١٥٤ / ٥ .

(٤) في الأصل : « الأصفهاني » ، وانظر سير أعلام النبلاء ٤٣٠ / ٢١ .

(٥) في الأصل : « ابن سمؤيه » . وانظر المصدر السابق ١٠ / ١٣ .

(٦) في الأصل : « الليث » ، وانظر تهذيب الكمال ٢٨ / ٢٦٣ ، ٢٦٤ .

خَرَّبُوذَ ، حَدَّثَنَا أَبُو الطُّفَيْلِ ، عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ أَسِيدٍ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : لَمَّا صَدَرَ النَّبِيُّ ﷺ عَنْ حِجَّةِ الْوَدَاعِ قَالَ : « أَتَيْهَا النَّاسُ ، إِنِّي فَرَطُكُمْ عَلَى الْحَوْضِ ، وَإِنَّكُمْ وَارِدُونَ عَلَى حَوْضِ عَرْضِهِ مَا يَتَيْنُ بُصْرَى وَصَنْعَاءَ ، فِيهِ آيَةٌ ^(١) » [٧١] عَدَدُ الثُّجُومِ . لَمْ يَزَوْهُ مِنْ أَصْحَابِ الْكِتَابِ أَحَدٌ ، وَلَا أَحْمَدُ .

رواية حذيفة بن اليمان : قال الإمام أحمد ^(٢) : حَدَّثَنَا حَسَنٌ ، حَدَّثَنَا ابْنُ لَهِيْعَةَ ، حَدَّثَنَا ابْنُ هُبَيْرَةَ ، أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا تَيْمٍ الْجَيْشَانِيَّ ، يَقُولُ : أَخْبَرَنِي سَعِيدٌ ، أَنَّهُ سَمِعَ حُذَيْفَةَ يَقُولُ : غَابَ عَنَّا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا فَلَمْ يَخْرُجْ ، حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ لَنْ يَخْرُجَ ، فَلَمَّا خَرَجَ سَجَدَ ^(٣) سَجْدَةً فَظَنَنَّا ^(٤) أَن نَفْسَهُ قَدْ قُبِضَتْ مِنْهَا ، فَلَمَّا رَفَعَ رَأْسَهُ قَالَ : « إِنَّ رَبِّي تَبَارَكَ وَتَعَالَى ، اسْتَشَارَنِي فِي أُمَّتِي : مَاذَا أَفْعَلُ بِهِمْ ؟ فَقُلْتُ : مَا شِئْتَ ، أَيُّ رَبِّ ، هُمْ خَلَقَكَ وَعِبَادُكَ . فَاسْتَشَارَنِي الثَّانِيَةَ ، فَقُلْتُ لَهُ كَذَلِكَ . فَقَالَ : لَا أُخْرِئُكَ ^(٥) فِي أُمَّتِكَ يَا مُحَمَّدُ . وَبَشَّرَنِي أَنَّ أَوَّلَ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِي سَبْعُونَ أَلْفًا ، مَعَ كُلِّ أَلْفٍ سَبْعُونَ أَلْفًا ، لَيْسَ عَلَيْهِمْ حِسَابٌ ، ثُمَّ أَرْسَلَ إِلَيَّ ، فَقَالَ : اذْعُ تُجَبِّ ، وَسَلْ تُعْطَ . فَقُلْتُ لِرَسُولِهِ : أَوْ مُعْطَى رَبِّي سُؤْلِي ؟ فَقَالَ : مَا أَرْسَلَنِي إِلَيْكَ إِلَّا لِيُعْطِيَكَ ، وَلَقَدْ أَعْطَانِي رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ وَلَا فَخْرَ ، وَغَفَرَ لِي مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِي وَمَا تَأَخَّرَ ، ^(٦) وَأَنَا أَمْشِي حَيًّا صَحِيحًا ، وَأَعْطَانِي أَنْ لَا تَجُوعَ أُمَّتِي ، وَلَا تُغْلَبَ ، وَأَعْطَانِي الْكَوْثَرَ ، فَهُوَ نَهْرٌ فِي الْجَنَّةِ ، يَسِيلُ فِي حَوْضِي ، وَأَعْطَانِي الْعِزَّ ، وَالنَّصْرَ ، وَالرُّعْبَ يَسْعَى بَيْنَ يَدَيَّ أُمَّتِي شَهْرًا ، وَأَعْطَانِي أَنِّي أَوَّلُ

(١) سقط من : ص .

(٢) المسند ٣٩٣/٥ (٢٣٣٨٤) . قال الهيثمي : رواه أحمد وإسناده حسن . المجمع ٦٨/١٠ ، ٦٩ .

(٣ - ٣) في النسخ : « حتى ظننا » والمثبت من المصدر ، وانظر جامع المسانيد (٣/٣٤٧) .

(٤) في النسخ : « فيها » ، وانظر ما سبق .

(٥) في الأصل : « نخزيك » ، وفي ح « أخزيك » ، وانظر ما سبق .

(٦ - ٦) سقط من : ح .

الأنبياء أَدْخُلُ الْجَنَّةَ ، وَطَيَّبَ لِي وَلَأُمْتِي الْغَنِيْمَةَ ، وَأَحْلَلْنَا كَثِيرًا مِمَّا شَدَّدَ عَلَى مَنْ قَبْلَنَا ، وَلَمْ يَجْعَلْ عَلَيْنَا مِنْ حَرْجٍ . هذا حديث حسن الإسناد والمتن .

طريق أخرى عنه : رواه الطبراني^(١) من حديث مبارك بن فضالة ، عن خالد بن^(٢) أبي الصلت ، عن عبد الملك بن عُمير ، عن رُبَيْعٍ ، عن حُذَيْفَةَ ، مرفوعاً : « إِنَّهَا سَتَكُونُ عَلَيْكُمْ أُمَرَاءُ يَكْذِبُونَ وَيُظْلِمُونَ ، فَمَنْ صَدَّقَهُمْ بِكَذِبِهِمْ ، وَأَعَانَهُمْ عَلَى ظُلْمِهِمْ فَلَيْسَ مِنِّي وَلَسْتُ مِنْهُ^(٣) وَلَنْ يَرِدَ عَلَى الْخَوْضِ^(٤) ، وَمَنْ لَمْ يُصَدِّقْهُمْ بِكَذِبِهِمْ ، وَلَمْ يُعْنَهُمْ عَلَى ظُلْمِهِمْ ، فَهُوَ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُ ، وَسَيَرِدُ عَلَى الْخَوْضِ عَذَابٌ إِنْ شَاءَ اللَّهُ » .

طريق أخرى : قال أبو القاسم البَغَوِيُّ^(٥) : حَدَّثَنَا عِثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُسْهِرٍ ، عَنْ سَعْدِ بْنِ طَارِقٍ ، عَنْ رُبَيْعِ بْنِ حِرَاشٍ^(٦) ، عَنْ حُذَيْفَةَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنْ حَوْضِي لَأَبْعُدَ مِنْ أَيْلَةٍ وَعَدَنَ ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا يَبْقَى أَكْثَرُ مِنْ عَدَدِ الثُّجُومِ ، وَلَهُوَ أَشَدُّ بَيَاضًا مِنَ اللَّبَنِ ، وَأَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ، إِنِّي لَأَدْوُدُ عَنْهُ الرُّجَالَ كَمَا يَدْوُدُ الرَّاعِي^(٧) الْإِبِلَ الْغَرِيْبَةَ عَنْ حَوْضِهِ » . قَالَ : قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، تَعْرِفُنَا يَوْمَئِذٍ ؟^(٨) قَالَ : « نَعَمْ »^(٩) ، تَرِدُونَ عَلَيَّ غُرًّا مُحَجَّلِينَ مِنْ آثَارِ الْوُضُوءِ^(١٠) ، وَلَيْسَتْ^(١١) لِأَحَدٍ غَيْرِكُمْ » .

(١) المعجم الكبير ١٨٥/٣ (٣٠١٩) . قال الهيثمي : رواه أحمد والبخاري والطبراني في الكبير والأوسط ، وأحد أسانيد البزار رجاله رجال الصحيح . مجمع الزوائد ٥/٢٤٨ .

(٢) في ح : « عن » . وانظر تهذيب الكمال ٨/٩٢ .

(٣ - ٣) زيادة من النسخ ليست في المصدر .

(٤) لم نجده عند البغوي ، وهو عند ابن ماجه (٤٣٠٢) من طريق عثمان به .

(٥) في الأصل : « خراش » بالخاء المعجمة ، انظر تهذيب الكمال ٩/٥٤٠ .

(٦) في ص : « الرجل » .

(٧ - ٧) سقط من : الأصل .

(٨ - ٨) في الأصل : « ليست هذه السيماء » .

^(١) ورواه مسلم^(٢) عن عثمان بن أبي شيبة بنحوه ، وعلقه البخاري^(٣) ، فقال : وقال
خُصَيْنٌ عن أبي وائل ، عن خُذَيْفَةَ ، عن النبي ﷺ^(٤) .

حديث الحسن بن علي بن أبي طالب : قال الطبراني^(٥) : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ
أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ سَلَمٍ الرَّازِيُّ ، قَالَا حَدَّثَنَا عَبَّادُ بْنُ يَعْقُوبَ
الْأَسَدِيُّ ، حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبَّاسٍ^(٦) ، عَنْ بَدْرِ بْنِ الْخَلِيلِ أَبِي الْخَلِيلِ ، عَنْ أَبِي
كَثِيرٍ^(٧) ، قَالَ : كُنْتُ جَالِسًا عِنْدَ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ ، فَجَاءَهُ رَجُلٌ ، فَقَالَ : لَقَدْ سَبَّ
عِنْدَ مُعَاوِيَةَ عَلِيًّا سَبًّا قَبِيحًا رَجُلٌ يَقَالُ لَهُ : مُعَاوِيَةُ بْنُ حُدَيْجٍ^(٨) . فَقَالَ : تَعْرِفُهُ ؟
^(٩) قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : إِذَا رَأَيْتَهُ فَأُتْنِي بِهِ . قَالَ : فَرَأَاهُ عِنْدَ^(١٠) عَمْرِو بْنِ حُرَيْثٍ ، فَأَرَاهُ
إِيَّاهُ ، قَالَ : أَنْتَ مُعَاوِيَةُ بْنُ حُدَيْجٍ ؟ فَسَكَتَ ، فَلَمْ يُجِبْهُ ، ثَلَاثًا ، ثُمَّ قَالَ : أَنْتَ
السَّبَّابُ عَلِيًّا عِنْدَ ابْنِ آكَلَةِ الْأَكْبَادِ ؟ أَمَّا^(١١) «إِنَّكَ إِنْ» وَرَدَتْ عَلَيْهِ الْحَوْضَ - وَمَا
أَرَاكَ تَرِدُهُ - لَتَجِدَنَّهُ مُشْمَرًا حَاسِرًا عَنْ ذِرَاعِيهِ يَذُودُ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ عَنْ حَوْضِ
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ؛ كَمَا تُدَادُ غَرِيْبَةُ الْإِبْلِ عَنْ صَاحِبِهَا ، قَوْلَ الصَّادِقِ الْمَصْدُوقِ أَبِي
القَاسِمِ ﷺ .

(١ - ١) زيادة من : ح ، ص .

(٢) مسلم (٢٤٨) .

(٣) البخاري عقب حديث (٦٥٧٦) ، ووصله الحافظ في تغليق التعليق ١٨٥ / ٥ .

(٤) المعجم الكبير ٨٢ / ٣ (٢٧٢٧) . وقال الهيثمي : رواه الطبراني بإسنادين في أحدهما على بن أبي
طلحة مولى بنى أمية ، ولم أعرفه ، وبقية رجاله ثقات ، والآخر ضعيف . مجمع الزوائد ١٣١ / ٩ .

(٥) في ح : « عباس » . والمثبت من المصدر ، وانظر تهذيب الكمال ٥٠٢ / ٢٠ .

(٦) في المصدر : « كبير » . وانظر تهذيب الكمال ٢١٩ / ٣٤ .

(٧) في النسخ : « خديج » . والمثبت من المصدر ، وانظر سير أعلام النبلاء ٣٧ / ٣ - ٣٩ .

(٨) بعده في المصدر : « دار » .

(٩ - ٩) في ح : « إن » ، وفي المصدر : « لئن » .

ورواه من طريق أخرى^(١) عن علي بن أبي طلحة، عن الحسن مرفوعاً.

حديث أبي عماره [٧١ظ] بن عبد المطلب رضي الله عنه : قال الطبراني^(٢) : حدثنا يحيى بن أيوب العلاف المصري ، حدثنا سعيد بن أبي مريم ، حدثنا محمد بن جعفر بن أبي كثير ، أخبرني حزام بن عثمان^(٣) ، عن عبد الرحمن الأعرج ، عن أسامة بن زيد ، أن رسول الله ﷺ أتى حمزة بن عبد المطلب يوماً ولم يجد له ، فسأل امرأته عنه - وكانت من بنى النجار - فقالت : خرج بأبي أنت وأمي آتفاً عامداً نحوك ، فأظنه أخطأك في بعض أزقة بنى النجار ، أفلا تدخل يا رسول الله ؟ فدخل ، فقدمت إليه خبثاً^(٤) فأكل منه ، فقالت : يا رسول الله ، هنيئاً لك ومريئاً ، لقد جئت وأنا أريد أن آتيك أهنتك وأمرئتك ، أخبرني أبو عماره أنك أعطيت نهرًا في الجنة يدعى الكوثر . فقال : « أجل ، وعرضته ياقوت ومزجان وزبرجد ولؤلؤ » . قالت : أخبريت أن تصف لي حوضك بصفة أسمعتها منك . فقال : « هو ما بين أيلة وصنعاء ، فيه أباريق مثل عدد الثجوم ، وأحب وإردها علي قومك ، يا بنت قهيد^(٥) الأنصاري^(٦) » .

(١) المعجم الكبير ٩٤/٣ (٢٧٥٨) . قال الهيثمي : ورواه الطبراني بإسنادين في أحدهما على بن أبي طلحة مولى بنى أمية ولم أعرفه ، وبقية رجاله ثقات . والآخر ضعيف . مجمع الزوائد ٩/٣١١ .

(٢) المعجم الكبير ١٦٦/٣ (٢٩٥٩) ، وقال الهيثمي : وفيه حرام بن عثمان ، وهو متروك . مجمع الزوائد ١٠/٣٦٣ .

(٣) في النسخ : « حزام » . والمثبت من مصدر التخريج . وانظر تهذيب الكمال ٥٨٣/٢٤ ، والتاريخ الكبير ١٠١/٣ .

(٤) عند الطبراني : « عنبه » . والحيس : هو الطعام المتخذ من التمر والأقط والسمن . النهاية ٤٦٧/١ .

(٥) في الأصل : « فهد » ، وفي ح : « مهر » ، والمثبت من معجم الطبراني ، ورواه الهيثمي : « يا بنت حمد » وقال : قلت : لعله يا بنت قهيد . وانظر جمهرة أنساب العرب ص ٣٤٩ .

(٦) في مصدرى التخريج : « يعني الأنصار » .

هذا حديثٌ عزيزٌ^(١) جدًّا ، مِنْ رِوَايَةِ حمزةَ بْنِ عبدِ المطلبِ ، عمِّ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، ثم مِنْ رِوَايَةِ زَوْجَتِهِ هذه ، وروايةُ عبدِ الرحمنِ ، بنِ هُرْمَزٍ الأعرجِ ، عن أسامةَ بنِ زيدٍ مُنْقَطَعَةً ، وذكرَ أبو بكرٍ الشافعيُّ في « فوائده » : أنَّ بينهما المِسْوَر ابنَ مَحْرَمَةٍ .

روايةُ زيدِ بنِ أَرْقَمَ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : قال الإمامُ أحمدُ^(٢) : حَدَّثَنَا عَفَّانُ ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ ، قال : عمرو بنُ مُرَّةٍ أَخْبَرَنِي ، قال : سَمِعْتُ أبا حمزةَ أَنَّهُ سَمِعَ زيدَ ابنِ أَرْقَمَ ، قال : كُنَّا مع رسولِ اللَّهِ ﷺ في سفَرٍ ، فنزلَ مَنْزِلًا ، فسمِعْتُهُ يقولُ : « مَا أَنْتُمْ بِجُزْءٍ مِنْ مِائَةِ أَلْفٍ جُزْءٍ مِمَّنْ يَرُدُّ عَلَى الْحَوْضِ مِنْ أُمَّتِي » . قلنا لزيد : كَمْ كُنْتُمْ يَوْمَئِذٍ ؟ قال : سَبْعُمِائَةٍ أَوْ ثَمَانِمِائَةٍ .

وكذا رَوَاهُ^(٣) عن^(٤) هاشمٍ ، عن شُعْبَةَ . وَرَوَاهُ أَبُو داودَ الطيالسيُّ^(٥) ، عن شُعْبَةَ . وَرَوَاهُ أحمدُ^(٦) ، عن أبي معاويةَ ، عن الأعمشِ ، كلاهما عن عمرو بنِ مُرَّةٍ به . وَرَوَاهُ أَبُو داودَ^(٧) ، عن حفصِ بنِ عمرٍ ، عن شُعْبَةَ .

قلتُ : وأبو حمزةَ ، هو طَلْحَةُ بْنُ يَزِيدَ الأنصاريُّ الكوفيُّ مَوْلَى قَرظَةَ بنِ كعبٍ . واللَّهُ سبحانه وتعالى أعلمُ .

(١) في ح : « غريب » .

(٢) المسند ٣٧١/٤ (١٩٣٢٨) . قال الألباني : وهذا سند صحيح رجاله رجال الشيخين غير أبي حمزة ، واسمه طلحة بن يزيد فمن رجال البخاري ، ووثقه ابن حبان والنسائي . الصحيحة (١٢٣) .

(٣) المسند ٣٦٩/٤ (١٩٣١٠) .

(٤) بعده في النسخ : « أبي » . والمثبت من مصدر التخريج ، وانظر أطراف المسند ٣٦٨/٢ ، وتهذيب الكمال ١٣٠/٣٠ .

(٥) مسند الطيالسي (٦٧٧) .

(٦) المسند ٣٦٧/٤ (١٩٢٨٧) .

(٧) أبو داود (٤٧٤٦) . صحيح (صحيح سنن أبي داود ٣٩٧٢) .

رواية أخرى عن زيد بن أرقم، رضى الله عنه : ^(١) قال الإمام أحمد ^(٢) حدثنا إسماعيل بن إبراهيم ^(٣) ، قال : حدثنا أبو حيان التيمي ^(٤) [ح] .

وقال الحافظ البيهقي ^(٥) : أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، أنبأنا الحسن بن يعقوب القدلى ^(٦) ، حدثنا محمد بن عبد الوهاب ، أنبأنا جعفر ^(٧) بن عون ، أنبأنا أبو حيان يحيى بن سعيد التيمي ، تقيم الرباب - حدثنا يزيد بن حيان التيمي ، قال : شهدت زيد بن أرقم ، وبعث إليه عبيد الله بن زياد ، فقال : ما أحاديث بلغني عنك تحدث بها عن رسول الله ﷺ ؟ تزعم أن له حوضاً في الجنة ؟ فقال : حدثنا ذاك رسول الله ﷺ ووعدناه . فقال : كذبت ، ولكنك شيخ قد خرفت . قال : أما إنه سمعته أذنانى من رسول الله ﷺ وسمعته يقول : « من كذب على متعمداً فليتبوأ مقعده من النار » وما كذبت على رسول الله ﷺ .

وستأتى روايته عن أخ له .

وأما رواية سلمان الفارسي ، رضى الله عنه : فروى الإمام أبو بكر بن خزيمة ^(٨) ، رحمه الله ، من حديث علي بن زيد بن جعدان ، عن سعيد بن المسيب ، عن سلمان ، رضى الله عنه ، قال : خطبنا رسول الله ﷺ فى آخر يوم من شعبان ، فقال : « أيها الناس ، قد أظلكم شهر عظيم مبارك ... » وذكر تمام

(١ - ١) سقط من : ص .

(٢) المسند ٣٦٧/٤ (١٩٢٨٥) .

(٣ - ٣) فى ح : « إبراهيم » .

(٤) البعث والنشور ص ١٧٠ .

(٥) فى الأصل : « المعدل » . وانظر السير ٤٣٣/١٥ .

(٦) فى ح : « حفص » .

(٧) صحيح ابن خزيمة (١٨٨٧) . قال محققه : إسناده ضعيف .

الحديث بطوله فى فضل شهر رَمَضَانَ ، إلى أن قال : « وَمَنْ أَشْبَعَ فِيهِ صَائِمًا ، سَقَاهُ اللَّهُ مِنْ حَوْضِي شَرْبَةً لَا يَظْلَمُ حَتَّى يَدْخُلَ الْجَنَّةَ » .

رواية سَمُرَةَ بْنِ جُنْدُبٍ [٧٢] الْفَزَارِيُّ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : قال أبو بكر بن أبي عاصم^(١) ، حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمُشْتَمِرِّ ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَكَّارٍ بْنِ بِلَالٍ ، حَدَّثَنَا سَعِيدٌ - هُوَ ابْنُ بَشِيرٍ - عَنْ قَتَادَةَ ، عَنْ الْحَسَنِ ، عَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدُبٍ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : « إِنَّ لِكُلِّ نَبِيٍّ حَوْضًا يَتْبَاهَوْنَ أَتْيَهُمْ أَكْثَرُ وَارِدَةً ، وَإِنِّي لَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَكْثَرَهُمْ وَارِدَةً » . وكذا رواه الترمذى^(٢) عن أحمد بن محمد بن نيزك ، عن محمد بن بكَّار بن بلال ، عن سعيد بن بشير ، وقال : هذا حديث غريب . قال : ورواه أشعث بن عبد الملك عن الحسن مرسلاً ، وهو أصح .

رواية سهل بن سعيد^(٣) الأنصارى السَّاعِدِيُّ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : قال البخارى^(٤) : حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ أَبِي مَرْيَمَ ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُطَرِّفٍ ، حَدَّثَنَا أَبُو حَازِمٍ ، عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعِيدٍ ، قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « إِنِّي فَرَطُكُمْ عَلَى الْحَوْضِ ، مَنْ مَرَّ عَلَيَّ شَرِبَ ، وَمَنْ شَرِبَ لَمْ يَظْلَمْ أَبَدًا ، لَيَرِدَنَّ عَلَيَّ أَقْوَامٌ أَعْرِفُهُمْ وَيَعْرِفُونِي ، ثُمَّ يُحَالُ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ » . قال أبو حازم : فَسَمِعَنِي الثُّعْمَانُ بْنُ أَبِي عِيَّاشٍ ، فَقَالَ : هَكَذَا سَمِعْتُ مِنْ سَهْلٍ ؟ فَقُلْتُ : نَعَمْ . فَقَالَ : أَشْهَدُ عَلَى أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ لَسَمِعْتُهُ وَهُوَ يَزِيدُ فِيهَا : « فَأَقُولُ : إِنَّهُمْ مِنِّي . فَيَقَالُ : إِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا أَحَدْتُمَا بَعْدَكَ . فَأَقُولُ : سُحْقًا سُحْقًا لِمَنْ غَيَّرَ بَعْدِي » . وقال ابن عباس :

(١) السنة (٧٣٤) . قال الشيخ الألبانى : حديث صحيح .

(٢) الترمذى (٢٤٤٣) . صحيح (صحيح سنن الترمذى ١٩٨٨) .

(٣) فى ص : « سعيد » . وانظر تهذيب الكمال ١٢ / ١٨٨ .

(٤) البخارى (٦٥٨٣ ، ٦٥٨٤) .

سُحْقًا: بُعْدًا. يقالُ^(١): سَحِيقٌ: بعيدٌ، سَحَقَه، وأَسَحَقَه: أَبْعَدَه. تَفَرَّدَ به من هذا الوجه. واللَّهُ أَعْلَمُ.

^(٢) وأما روايةُ سويدِ بنِ جبلةَ^(٣) فذكرها القاضي عياض، وكذلك روايةُ عبدِ الله الصُّنابحيِّ^(٤) ذكرها عياضٌ أيضًا^(٥).

روايةُ عبدِ اللَّهِ بنِ زيدِ بنِ عاصمِ المازنيِّ،^(٦) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: ثَبِتَ فِي «الصَّحِيحَيْنِ»^(٧) عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمَّا قَسَمَ غَنَائِمَ حُنَيْنٍ، فَأَعْطَى مَنْ أَعْطَى مِنْ صَنَادِيدِ قُرَيْشٍ، وَالْعَرَبِ، فَتَغَضَّبَ بَعْضُ الْأَنْصَارِ، فَخَطَبَهُمْ فَقَالَ لَهُمْ فِيمَا قَالَ: «إِنَّكُمْ سَتَجِدُونَ بَعْدِي أَثَرَةَ فَاصِبٍ رَا حَتَّى تَلْقَوْنِي»^(٨) عَلَى الْحَوْضِ.

روايةُ عبدِ اللَّهِ بنِ عباسٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قَالَ أَبُو بَكْرٍ الْبَزَارُ^(٩): حَدَّثَنَا يَوْسُفُ بْنُ مُوسَى، حَدَّثَنَا جَرِيرٌ، حَدَّثَنَا لَيْثٌ - هُوَ ابْنُ أَبِي سَلِيمٍ - عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنِّي آخِذٌ بِحُجَزِكُمْ»^(١٠) أَقُولُ: إِيَّاكُمْ وَجَهَنَّمَ، إِيَّاكُمْ وَالْحُدُودَ،

(١) أشار ابن حجر إلى أن هذا القول من كلام أبي عبيدة. انظر فتح الباري ١١/٤٧٣.

(٢ - ٢) سقط من: ح، ص.

(٣) الشفا ١/٢٧٩، وانظر معجم الصحابة ١/٢٩٦.

(٤) الشفا الموضع السابق، وانظر معجم الصحابة ٢/٧٤.

(٥) في ص: «المزني». وانظر تهذيب الكمال ١٤/٥٣٨.

(٦) البخاري (٤٣٣٠، ٧٢٤٥)، ومسلم (١٣٩/١٠٦١).

(٧) في ص: «تأتوني».

(٨) انظر كشف الأستار (٣٤٨٠) من طريق ليث عن طاوس عن ابن عباس بنحوه. قال البزار: لانعلمه يروى بهذا اللفظ إلا عن ابن عباس، وقد اختلفوا عن ليث، فرواه غير واحد، عن ليث، عن عبد الملك ابن سعيد بن جبير، عن أبيه، عن ابن عباس، وقد روى نحوه من غير وجه، ولا نعلمه يروى إلا من هذا الوجه. كشف الأستار ٤/١٧٦.

قال الهيثمي في المجمع ١٠/٣٦٤: رواه أحمد والطبراني في الكبير والأوسط بنحوه... والبزار، وفي إسناده عندهم ليث بن أبي سليم وهو مدلس، وبقيّة رجالهم ثقات.

(٩) الحجة: مشد الإزار. النهاية ١/٣٤٤.

إِيَّاكُمْ وَجَهْتُمْ، إِيَّاكُمْ وَالْحُدُودَ - ثلاث مرّات - «وإذا أَنَا مِثْ تَرَكْتُكُمْ
 'على البيضاء'، وَأَنَا فَرَطُكُمْ عَلَى الْحَوْضِ، فَمَنْ وَرَدَ أَفْلَحَ، وَيُؤْتَى بِأَقْوَامٍ فَيُؤْخَذُ
 بِهِمْ ذَاتَ الشَّمَالِ، فَأَقُولُ: يَارَبِّ - أَحْسَبُهُ قَالَ: أَصْحَابِي - فيقال: مَا زَالُوا
 بَعْدَكَ يَزِيدُونَ عَلَى أَغْقَابِهِمْ». ثُمَّ قَالَ: تَفَرَّدَ بِهِ لَيْثٌ عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ سَعِيدِ بْنِ
 جُبَيْرٍ.

وقال البخاري في باب الحوض من «صحيحه»^(٢): حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ
 مُحَمَّدٍ، حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ^(٣)، حَدَّثَنَا أَبُو بَشِيرٍ، وَعَطَاءُ بْنُ الشَّائِبِ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ
 جُبَيْرٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: الْكَوْثَرُ: الْخَيْرُ الْكَثِيرُ، الَّذِي أَعْطَاهُ اللَّهُ إِيَّاهُ. قَالَ أَبُو
 بَشِيرٍ: قُلْتُ لِسَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ: إِنَّ أَنَسًا يَزْعُمُونَ أَنَّهُ نَهَرَ فِي الْجَنَّةِ، فَقَالَ^(٤) سَعِيدٌ:
 النَّهْرُ الَّذِي فِي الْجَنَّةِ مِنَ الْخَيْرِ الَّذِي أَعْطَاهُ اللَّهُ إِيَّاهُ.

قُلْتُ: وَقَدْ تَقَدَّمَ أَنَّهُ يَشْخُبُ^(٥) مِنَ الْكَوْثَرِ^(٦) الَّذِي فِي الْجَنَّةِ^(٧) إِلَى الْحَوْضِ
 الَّذِي فِي الْمَوْقِفِ^(٨) مِيزَابَانٍ^(٩) مِنْ ذَهَبٍ وَفِضَّةٍ.

طريقٌ أخرى عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا: قَالَ الطَّبْرَانِيُّ^(١٠):
 حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ هَاشِمٍ الْبَغَوِيُّ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْوَهَّابِ^(١١) الْحَارِثِيُّ،

(١ - ١) سقط من: ح، ص.

(٢) البخاري (٦٥٧٨).

(٣) في ص: «هشام».

(٤ - ٤) سقط من: ص.

(٥ - ٥) زيادة من: ح.

(٦) بعده في الأصل: «من الكوثر فيه، وهما».

(٧) الطبراني ١٢٥/١١ (١١٢٤٩). قال الهيثمي: رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح غير محمد

ابن عبد الوهاب الحارثي وهو ثقة. مجمع الزوائد ٣٦٦/١٠.

(٨) في ح، ص، ومصدر التخریج: «الوهاب». وانظر مجمع الزوائد ٣٦٦/١٠، وتاريخ بغداد ٢/

٣٩٠، والنقات لابن حبان ٨٣/٩.

حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُثَيْدٍ بْنُ عُمَيْرٍ، عَنْ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « حَوْضِي مَسِيرَةُ شَهْرٍ، زَوَايَاهُ سَوَاءٌ، أَكْوَابُهُ ^(١) عَدَدُ نُجُومِ السَّمَاءِ، مَآوُهُ أَثْيَضُ مِنَ الثَّلْجِ، وَأَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ، وَأَطْيَبُ - يَعْنِي رِيحًا - مِنَ الْمَيْسِكِ، مَنْ شَرِبَ مِنْهُ شَرْبَةً لَمْ يَظْمَأْ بَعْدَهَا أَبَدًا » .

طريقٌ أخرى عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : قَالَ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا : حَدَّثَنَا الْعَبَّاسُ بْنُ مُحَمَّدٍ، حَدَّثَنَا حُسَيْنٌ ^(٢) بْنُ مُحَمَّدٍ الْمَرْزُوقِيُّ، حَدَّثَنَا مِحْصَنُ بْنُ عُقْبَةَ الْيَمَانِيُّ ^(٣)، عَنْ الزُّبَيْرِ بْنِ شَيْبٍ، عَنْ عُثْمَانَ بْنِ حَاضِرٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ : سَأَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنِ الْوَقُوفِ بَيْنَ يَدَيِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، هَلْ فِيهِ مَاءٌ؟ قَالَ : « إِيَّيْ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، إِنَّ فِيهِ لِمَاءً، إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَيَرِدُونَ حِيَاضَ الْأَنْبِيَاءِ، وَيَتَعَثُّ اللَّهُ سَبْعِينَ أَلْفَ مَلَكٍ فِي أَيِّدِيهِمْ عِصِيٌّ مِنْ نَارٍ يَذُودُونَ الْكُفَّارَ عَنْ حِيَاضِ الْأَنْبِيَاءِ » .

روايةُ عبدِ اللَّهِ بنِ عمرَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : قَالَ الْبَخَارِيُّ ^(٤) : حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ، حَدَّثَنَا يَحْيَى، عَنْ عُثَيْدِ اللَّهِ، حَدَّثَنِي نَافِعٌ، عَنْ ابْنِ عمرَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : « أَمَامَكُمْ حَوْضٌ، مَا يَتَيْنَ جَرَبَاءَ ^(٥) وَأَذْرَحَ ^(٦) » .

(١) في ص : « كِزَانُهُ » وفي المصدر : « أَكْوَاظُهُ » .

(٢) في ح : « حَسَنٌ » .

(٣) في ص : « الْيَمَامِيُّ » .

(٤) الْبَخَارِيُّ (٦٥٧٧) .

(٥) جَرَبَاءُ : مَوْضِعٌ مِنْ أَعْمَالِ عَمَّانَ بِالْبَلْقَاءِ مِنْ أَرْضِ الشَّامِ قَرِبَ جِبَالِ السَّرَاةِ مِنْ نَاحِيَةِ الْحِجَازِ . مَعْجَمُ الْبِلْدَانِ ٤٦ / ٢ .

(٦) أَذْرَحُ : بَلَدٌ فِي أَطْرَافِ الشَّامِ مِنْ أَعْمَالِ الشَّرَاةِ ثُمَّ مِنْ نَوَاحِي الْبَلْقَاءِ وَعَمَّانَ مُجَاوِرَةً لَأَرْضِ الْحِجَازِ . مَعْجَمُ الْبِلْدَانِ ١٧٤ / ١ .

وَرَوَاهُ أَحْمَدُ^(١)، عَنْ يَحْيَى الْقَطَّانِ [٧٢ظ]، وَرَوَاهُ مُسْلِمٌ^(٢)، مِنْ حَدِيثِ عُبَيْدِ اللَّهِ، وَأَيُّوبَ، وَمُوسَى بْنِ عُقْبَةَ، وَغَيْرِهِمْ، عَنْ نَافِعٍ.

وَفِي بَعْضِ الرِّوَايَاتِ^(٣): «أَمَامَكُمْ حَوْضٌ كَمَا يَتَنَزَّحُ جَرَبَاءُ وَأَذْرَحُ - وَهُمَا قَرِيتَانِ بِالشَّامِ - فِيهِ أَبَارِيقُ عَدَدُ نَجُومِ السَّمَاءِ، مَنْ وَرَدَهُ فَشَرِبَ مِنْهُ لَمْ يَظْمَأْ بَعْدَهَا أَبَدًا».

طَرِيقٌ أُخْرَى عَنْهُ: قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ^(٤): حَدَّثَنَا أَبُو الْمَغِيرَةِ، حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ عَمْرِو^(٥) أَبُو عَثْمَانَ^(٦) الْأَحْمُسِيُّ، حَدَّثَنَا الْخَارِقُ بْنُ أَبِي الْخَارِقِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو أَنَّهُ سَمِعَهُ يَقُولُ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «حَوْضِي كَمَا يَتَنَزَّحُ عَدَنَ وَعَمَّانَ أَبْرَدُ مِنَ الثَّلْجِ، وَأَخْلَى مِنَ الْعَسَلِ، وَأَطْيَبُ رِيحًا مِنَ الْمِسْكِ، أَكْوَابُهُ مِثْلُ نُجُومِ السَّمَاءِ، مَنْ شَرِبَ مِنْهُ شَرِبَ لَمْ يَظْمَأْ بَعْدَهَا أَبَدًا، أَوَّلُ النَّاسِ عَلَيْهِ وَرُودًا صَعَالِيكُ الْمُهَاجِرِينَ». قَالَ قَائِلٌ: وَمَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «الشَّعْبَةُ رُءُوسُهُمْ، الشَّحْبَةُ وَجُوهُهُمْ، الدَّنِسَةُ ثِيَابُهُمْ، لَا يُفْتَحُ لَهُمْ^(٧) أَبْوَابُ السُّدَدِ^(٨)، وَلَا يَنْكِحُونَ الْمُتَنَعِمَاتِ، الَّذِينَ يُعْطُونَ كُلَّ الذِّي عَلَيْهِمْ، وَلَا يَأْخُذُونَ الذِّي لَهُمْ». تَفَرَّدَ بِهِ أَحْمَدُ.

(١) المسند ٢١/٢ (٤٧٢٣).

(٢) مسلم (٢٢٩٩).

(٣) مسلم (٢٢٩٩/٣٥)، بنحوه.

(٤) المسند ١٣٢/٢ (٦١٦٢) قَالَ الشَّيْخُ شُعَيْبٌ: صَحِيحٌ لَغَيْرِهِ، وَهَذَا إِسْنَادٌ ضَعِيفٌ. المسند ٣٠٣/١٠.

(٥) فِي الْمُسْنَدِ: «عَمْرُو». وَانْظُرْ أَطْرَافَ الْمُسْنَدِ ٤٧٧/٣.

(٦ - ٦) فِي النَّسَخِ: «أَوْ عَثْمَانُ بْنُ عَمْرُو». وَالتَّحْقِيقُ مِنْ مَصْدَرِ التَّخْرِيجِ. وَانْظُرْ أَطْرَافَ الْمُسْنَدِ ٤٧٧/٣.

(٧ - ٧) فِي الْمُسْنَدِ: «السُّدَدِ».

طريق أخرى عنه : قال أبو داود الطيالسي^(١) : حدثنا أبو عوانة ، حدثنا عطاء
ابن السائب ، قال : قال لي محارب بن دثار : ما كان سعيد بن جبير يقول في
الكوثر ؟ قلت : كان سعيد يُحدث عن ابن عباس ، قال : هو الخير الكثير . قال
محارب : أين يقع رأي ابن عباس ؟ قال محارب : حدثنا عبد الله بن عمر ، قال :
لما نزلت : ﴿ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ﴾ [الكوثر : ١] . قال لنا رسول الله ﷺ :
« هُوَ نَهْرٌ فِي الْجَنَّةِ حَافَتَاهُ مِنْ ذَهَبٍ ، يَجْرِي عَلَى الدَّرِّ وَالْيَاقُوتِ ، تُزْبِئُهُ أَطْيَبُ
رِيحًا مِنَ الْمِسْكِ ، وَطَعْمُهُ أَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ ، وَمَاؤُهُ أَشَدُّ بَيَاضًا مِنَ الثَّلْجِ » .

ورواه البيهقي من حديث حماد بن زيد ، عن عطاء بن السائب بنحوه^(٢) ،
وأخرجه الترمذي ، وابن ماجه من طريق محمد بن فضيل ، عن عطاء بن
السائب ، به^(٣) . وقال الترمذي : حسن صحيح .

رواية عبد الله بن عمرو بن العاص ، رضى الله عنهما : قال البخاري^(٤) :
حدثنا سعيد بن أبي مزيم ، حدثنا نافع بن عمر ، عن ابن أبي مليكة قال : قال عبد
الله بن عمرو : قال النبي ﷺ : « حَوْضِي مَسِيرَةُ شَهْرٍ ، مَاؤُهُ أَيْضُ مِنَ اللَّبَنِ ،
وَرِيحُهُ أَطْيَبُ مِنَ الْمِسْكِ ، وَكِيزَانُهُ كَنُجُومِ السَّمَاءِ ، مَنْ شَرِبَ مِنْهُ^(٥) فَلَا يَظْمَأُ
أَبَدًا » . ورواه مسلم ، عن داود بن عمرو ، عن نافع بن عمر ، به^(٦) .

(١) مسند أبي داود الطيالسي (١٩٣٣) .

(٢) البعث والنشور (١٤٠) .

(٣) الترمذي (٣٣٦١) ، وابن ماجه (٤٣٣٤) . صحيح (صحيح سنن الترمذي ٢٦٧٧) .

(٤) البخاري (٦٥٧٩) .

(٥) كذا بالنسخ . وعند البخاري : « منها » . الضمير يعود على الكيزان .

(٦) مسلم (٢٢٩٢ / ٢٧) .

طريق أخرى عنه : قال الإمام أحمد^(١) : حدثنا يحيى ، حدثنا حسين المعلم ، حدثنا عبد الله بن بريدة ، عن أبي سبرة - واسمه سالم بن سبرة - قال : كان عبيد الله بن زياد يسأل عن الحوض ؛ حوض محمد ﷺ ، وكان يكذب به بعد ما سأل أبا بركة ، والبراء بن عازب ، وعائذ بن عمرو ، ورجلاً آخر ، وكان يكذب به ، فقال أبو سبرة^(٢) : أنا أحدثك بحديث فيه شفاء هذا ؛ إن أباك بعث معي بمال إلى معاوية ، فليتي عبد الله بن عمرو ، فحدثني بما^(٣) سمع من رسول الله ﷺ ، وأملى علي ، فكتبت بيدي ، فلم أزد حرفاً ، ولم أنقص حرفاً ؛ حدثني أن رسول الله ﷺ قال : « إن الله لا يحب الفحش ، أو يبغيض الفاحش ، والمتفحش » . قال : « ولا تقوم الساعة حتى يظهر الفحش ، والتفاحش ، وقطيعة الرجم ، وسوء المجاورة ، وحتى يؤتمن الخائن ، ويخون الأمين » . وقال : « ألا إن موعدكم حوضي ، عرضه وطوله واحد ، وهو كما بين أيلة ومكة ، وهو مسيرة شهر ، فيه مثل النجوم أباريق ، شراؤه أشد بياضاً من الفضة ، من شرب منه مشرباً لم يظمأ بعده أبداً » . فقال عبيد الله : ما سمعت في الحوض حديثاً أثبت من هذا . فصدد به ، وأخذ الصحيفة ، فحبسها عنده^(٤) .

[٧٣] طريق أخرى عنه : قال أبو بكر البرزاري في « مسنده »^(٥) : حدثنا

(١) المسند ١٦٢/٢ (٦٥١٤) . وقال الشيخ شعيب : صحيح لغيره ، وهذا إسناد ضعيف من أجل أبي

سبرة ؛ فإنه مجهول . المسند ٦٤/١١ .

(٢) بعده في الأصل : « لعبد الله بن زياد » .

(٣) في المسند : « ما » .

(٤) بعده في الأصل زيادة من الناسخ يتخللها رقم مخطوط [٧٣] .

(٥) البحر الزخار (٢٤٦٢) ، عن عمرو بن علي ، عن يوسف بن كامل العطار ، عن نافع بن عمر الجمحي ، عن ابن أبي مليكة ، عن عبد الله بن عمرو بنحوه .

محمود بن بكر بن عبد الرحمن، حدثنا أبي، حدثنا عيسى بن المختار، عن محمد بن أبي ليلى، عن عبد الله بن عبيد الله بن أبي مليكة، عن عبيد بن عمير الليثي، عن عبد الله بن عمرو: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن لي حوضاً في الجنة مسيرته شهر، وزواياه سوا، ريحه أطيب من المسك، ماؤه كالورق، أقذاحه كنجوم السماء، من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها أبداً». ثم قال: لا نعلم روى عبيد بن عمير عن عبد الله بن عمرو غير هذا الحديث.

طريق أخرى أيضاً: رواها الطبراني من حديث مسلم بن رباب^(١)، عن عبد الله بن عمرو^(٢).

رواية عبد الله بن مسعود الهذلي، رضى الله عنه: قال البخاري^(٣): حدثنا يحيى بن حماد، حدثنا أبو عوانة، عن سليمان، عن شقيق، عن عبد الله، عن النبي ﷺ قال: «أنا فرطكم على الحوض». ^(٤) قال البخاري: وحدّثنا عمرو بن علي، حدثنا محمد بن جعفر، حدثنا شعبة، عن المغيرة: سمعت أبا وائل، عن عبد الله، عن النبي ﷺ قال: «أنا فرطكم على الحوض»، وليزفعن رجال منكم، ثم ليختلجن^(٥) دوني، فأقول: يارب، أصحابي، فيقال: إنك لا تدري ما أخذتوا بعدك. تابعه عاصم، عن أبي وائل، وقال حصين: عن أبي وائل، عن حذيفة، عن النبي ﷺ.

(١) في ح، ص: «رباب».

(٢) بعده في ص: «فقال حدثنا». وبياض بمقدار أربعة أسطر لم نجده عند الطبراني من هذا الطريق، وأخرجه في الأوسط (٥٠٢٠) من حديث عدى بن ثابت، عن أنس بن مالك، بنحوه.

(٣) البخاري (٦٥٧٥).

(٤ - ٤) في ح: «ثم رواه من طريق أخرى وزاد فيه».

(٥) البخاري (٦٥٧٦).

(٦) أى يجتذبون ويقتطعون. النهاية ٥٩/٢.

طريق أخرى عنه في الحوض وغيره: قال الإمام أحمد^(١): حَدَّثَنَا عَارِمُ بْنُ
الْفَضْلِ، حَدَّثَنَا^(٢) سَعِيدُ بْنُ زَيْدٍ^(٣)، حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْحَكَمِ الْبُتَانِيُّ، عَنْ عَثْمَانَ،
عَنْ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ عَلْقَمَةَ وَالْأَسْوَدِ، عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: جَاءَ ابْنَا مُلَيْكَةَ إِلَى
النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَا: إِنَّ أُمَّنَا^(٤) مَاتَتْ وَكَانَتْ^(٥) تُكْرِمُ الزَّوْجَ، وَتَعْطِفُ عَلَى الْوَلَدِ -
قَالَ: وَذَكَرَ الضَّيْفَ - غَيْرَ أَنَّهَا كَانَتْ وَأَدَّتْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، فَقَالَ: «أُمُّكُمَا فِي
النَّارِ». قَالَ: فَأَذْبِرَا^(٦) وَالشَّرُّ يُرَى^(٧) فِي وَجْهِهِمَا، فَأَمَرَ بِهِمَا، فَرُدُّمَا، فَرَجَعَا
وَالسَّرُورُ يُرَى فِي وَجْهِهِمَا؛ رَجَاءً^(٨) أَنْ يَكُونَ قَدْ حَدَثَ شَيْءٌ، فَقَالَ: «أُمِّي
مَعَ أُمُّكُمَا». فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْمُنَافِقِينَ: وَمَا يُغْنِي هَذَا عَنْ أُمِّهِ شَيْئًا، وَنَحْنُ نَطَأُ
عَقَبَيْهِ! فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ - وَلَمْ أَرْ رَجُلًا قَطُّ أَكْثَرَ سُؤَالَ مِنْهُ -: يَا رَسُولَ
اللَّهِ، هَلْ وَعَدَكَ رَبُّكَ فِيهِمَا^(٩)؟ قَالَ: فَظُنُّ أَنَّهُ مِنْ شَيْءٍ قَدْ سَمِعَهُ، فَقَالَ: «مَا
سَأَلْتُهُ رَبِّي^(١٠)، وَمَا أَطْمَعَنِي فِيهِ، وَإِنِّي لَأَقُومُ الْمَقَامَ الْمَحْمُودَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ».
فَقَالَ الْأَنْصَارِيُّ: وَمَا ذَاكَ الْمَقَامَ الْمَحْمُودُ؟ قَالَ: «ذَاكَ إِذَا جِئَ بِكُمْ حُفَاةَ غُرَاةٍ
غُرْلًا، فَيَكُونُ أَوَّلَ مَنْ يُكْسَى إِبْرَاهِيمُ، يَقُولُ: اكْسُوا خَلِيلِي. فَيُؤْتَى بِرِطَاطَيْنِ
يَبْضَاوَيْنِ، فَيَلْبَسُهُمَا، ثُمَّ^(١١) يَقْعُدُ مُسْتَقْبِلَ الْعَرْشِ، ثُمَّ أُوتِيَ بِكِسْوَتَيْ،

(١) المسند ١/ ٣٩٨، ٣٩٩ (٣٧٨٧). وقال الشيخ شعيب: إسناده ضعيف؛ لضعف عثمان، وهو ابن عمير
البيجلي أبو اليقظان، وبقيّة رجاله ثقات رجال الصحيح غير سعيد بن زيد، فمختلف فيه. المسند ٦/ ٣٣٠.
(٢ - ٣) في الأصل، ح: «سعيد بن الفضل، حدثنا سعيد بن زيد»، وفي مطبوعة المسند: «أبو سعيد
ثنا ابن زيد». وانظر أطراف المسند ٤/ ١٨٨، وتهذيب الكمال ١٠/ ٤٤١.
(٣ - ٣) سقط من: ح، ص، وفي المسند: «كانت».
(٤ - ٤) في ح: «السوء يرى»، وفي ص: «السوء». وما في ح موافق لإحدى نسخ المسند، وأشير
إليه في هامش النسخ الأخرى. انظر المسند ٦/ ٣٢٩ الحاشية (٢).
(٥) في المسند: «رجيا».
(٦) في المسند: «فيها أو فيهما».
(٧ - ٧) في النسخ: «ما شاء الله ربي». والمثبت من المسند.
(٨ - ٨) في الأصل، ص: «يقعده مستقبل»، وفي المسند: «يقعد فيستقبل».

فَالْبَسُهَا، فَأَقُومُ عَنْ يَمِينِهِ مَقَامًا لَا يَقُومُهُ أَحَدٌ^(١)، يَغِيْطُنِي بِهِ الْأَوَّلُونَ
وَالْآخِرُونَ». قال: «وَيُفْتَحُ نَهْرٌ مِنَ الْكَوْثَرِ إِلَى الْحَوْضِ». فقال المنافق^(٢): إِنَّهُ
مَا جَرَى مَاءٌ قَطُّ إِلَّا عَلَى حَالٍ^(٣) أَوْ رَضْرَاضٍ^(٤). فقال الأنصارى^(٥): يَا
رَسُولَ اللَّهِ، «هل له^(٦) حَالٌ أَوْ رَضْرَاضٌ؟ قال: «حَالُهُ الْمِسْكُ، وَرَضْرَاضُهُ
الثُّومُ»^(٧). فقال المنافق: لَمْ أَسْمَعْ كَالْيَوْمِ، فَلَمَّا جَرَى مَاءٌ قَطُّ عَلَى حَالٍ أَوْ
رَضْرَاضٍ إِلَّا كَانَ لَهُ نَبَتْ. فقال الأنصارى: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هل له نَبَتْ؟
قال^(٨): «نَعَمْ، قُضِبَتَانِ الذَّهَبِ». قال المنافق: لَمْ أَسْمَعْ كَالْيَوْمِ، فَإِنَّهُ قَلَمًا
نَبَتْ قَضِيْبٌ إِلَّا أَوْزَقَ، وَإِلَّا كَانَ لَهُ ثَمَرٌ. قال الأنصارى: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هل
له^(٩) ثَمَرٌ؟ قال: «نَعَمْ، أَلْوَانُ الْجَوْهَرِ، وَمَاؤُهُ أَشَدُّ بَيَاضًا مِنَ اللَّبَنِ، وَأَخْلَى
مِنَ الْعَسَلِ، مَنْ شَرِبَ مِنْهُ مَشْرَبًا لَمْ يَظْمَأْ بَعْدَهُ، وَمَنْ^(١٠) حَرِمَهُ لَمْ يَزَوْ
بَعْدَهُ». تفرد به أحمد، وهو غريب جدًا.

رواية عتبة بن عبد السلمي، رضى الله عنه: قال الطبراني^(١١): حَدَّثَنَا

(١) بعده في المسند: «غيري».

(٢) في المسند: «المنافقون».

(٣) الحال: الطين الأسود كالحمأة. النهاية ١/٤٦٤.

(٤) الرضراض: الحصى الصغار. النهاية ٢/٢٢٩.

(٥ - ٥) في المسند: «قال».

(٦ - ٦) في المسند: «على».

(٧) الثوم: الدُرُّ. النهاية ١/٢٠٠.

(٨ - ٨) سقط من: ح.

(٩) في المسند: «من».

(١٠) في المسند: «إن».

(١١) المعجم الكبير ١٧/١٢٦، ١٢٧ (٣١٢).

أحمدُ بنُ حُلَيْدٍ الحَلَبِيُّ ، حَدَّثَنَا أَبُو تَوْبَةَ الرَّبِيعُ بْنُ نَافِعٍ ، حَدَّثَنَا معاويةُ بْنُ سَلَامٍ ،
 عن زَيْدِ بْنِ [٧٣ظ] سَلَامٍ ، أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا سَلَامٍ يَقُولُ : حَدَّثَنِي عامرُ بْنُ زَيْدِ
 الْبِكَالِيِّ ، أَنَّهُ سَمِعَ عُقْبَةَ بْنَ عَبْدِ السَّلَمِيِّ يَقُولُ : جَاءَ أَغْرَابِيُّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ،
 فَقَالَ : مَا حَوْضُكَ هَذَا الَّذِي تُحَدِّثُ عَنْهُ ؟ فَقَالَ : « كَمَا بَيْنَ الْبَيْضَاءِ ^(١) إِلَى
 بُصْرَى ، يَمُدُّنِي اللَّهُ فِيهِ بِكَرَاعٍ ^(٢) لَا يَذِرِي إِنْسَانٌ مِمَّنْ خَلَقَ اللَّهُ أَيْنَ ^(٣) طَرَفَاهُ » .
 قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْقُرْطُبِيُّ ^(٤) : وَخَرَجَ التِّرْمِذِيُّ الْحَكِيمُ فِي « نَوَادِرِ الْأُصُولِ » ، مِنْ
 حَدِيثِ عُثْمَانَ بْنِ مَطْعُونٍ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ : « يَا عُثْمَانُ ، لَا تَرُغَبْ عَنْ
 سُنتِي ، فَإِنَّهُ مَنْ رَغِبَ عَنْ سُنتِي ، ثُمَّ مَاتَ قَبْلَ أَنْ يَتُوبَ ضَرَبَتِ الْمَلَائِكَةُ وَجْهَهُ
 عَنْ حَوْضِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ » .

روايةُ عُقْبَةَ بْنِ عامِرِ الْجُهَنِيِّ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : قَالَ الْبَخَارِيُّ ^(٥) : حَدَّثَنَا
 عمروُ بْنُ خَالِدٍ ، حَدَّثَنَا اللَّيْثُ ، عَنْ يَزِيدَ ، عَنْ أَبِي الْخَيْرِ ، عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عامِرٍ ، أَنَّ
 رَسُولَ اللَّهِ ﷺ خَرَجَ يَوْمًا ، فَصَلَّى عَلَى أَهْلِ أُحُدٍ صَلَاتَهُ عَلَى الْمَيْتِ ، ثُمَّ
 انصَرَفَ ^(٦) عَلَى الْمُنْبَرِ ، فَقَالَ : « إِنِّي فَرَطُ لَكُمْ ^(٧) عَلَى الْحَوْضِ ^(٨) ، وَأَنَا شَهِيدٌ
 عَلَيْكُمْ ، وَإِنِّي وَاللَّهِ لَأَنْظُرُ إِلَى حَوْضِي الْآنَ ، وَإِنِّي أُعْطِيتُ مَفَاتِيحَ خَزَائِنِ
 الْأَرْضِ ^(٩) - أَوْ مَفَاتِيحَ الْأَرْضِ - وَإِنِّي وَاللَّهِ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ أَنْ تُشْرِكُوا بَعْدِي ،

(١) البَيْضَاءُ : ثنيةُ التَّنْعِيمِ بِمَكَّةَ . معجم البلدان ١/ ٧٩٢ .

(٢) فِي حَاشِيَةِ الْأَصْلِ ، ح : « بِكِرَانِ » .

(٣) لَيْسَتْ فِي مَصْدَرِ التَّخْرِيجِ .

(٤) التَّذَكُّرَةُ ١/ ٥٩٢ .

(٥) الْبَخَارِيُّ (٦٥٩٠) .

(٦) بَعْدَهُ فِي الْأَصْلِ ، ح : « فَقَعْدَ » .

(٧ - ٧) لَيْسَ فِي صَحِيحِ الْبَخَارِيِّ .

(٨) سَقَطَ مِنَ النُّسخِ . وَالتَّوْبَةُ مِنَ مَصْدَرِ التَّخْرِيجِ .

وَلَكِنْ أَحَافٌ عَلَيْكُمْ أَنْ تَنَافَسُوا فِيهَا .

ورواه مسلم ، عن قُتَيْبَةَ ، عن اللَّيْثِ ، به ^(١) . ومن حديث يَعْقِبِ بْنِ أَبِي ثَوْبٍ ، عن يزيد بن أبي حبيب ، به ^(٢) ، وعنده : « إِنِّي فَرَطُكُمْ عَلَى الْحَوْضِ ، وَإِنَّ عَرْضَهُ كَمَا يَبْنِي أَيْلَةً إِلَى الْجُحْفَةِ ، وَإِنِّي لَسْتُ أَخْشَى عَلَيْكُمْ أَنْ تُشْرِكُوا بَعْدِي ، وَلَكِنِّي أَخْشَى عَلَيْكُمْ الدُّنْيَا أَنْ تَنَافَسُوا فِيهَا ، وَتَقْتُلُوا فَتَهْلِكُوا كَمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلُكُمْ » . قال عُقْبَةُ : فكانت آخِرَ مَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ « عَلَى الْمَيْبَرِ » ^(٣) .

ذَكَرَ مَا رَوَى عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، فِي ذَلِكَ : أَسَدُ الْبَيْهَقِيُّ ^(٤) مِنْ طَرِيقِ عَلِيِّ بْنِ الْمَدِينِيِّ ، حَدَّثَنَا عَفَّانُ ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ زَيْدٍ ، عَنْ يُوسُفَ بْنِ مِهْرَانَ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، يَقُولُ : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ رَجِمَ ، وَرَجِمَ أَبُو بَكْرٍ ، وَرَجِمْتُ ، وَسَيَكُونُ قَوْمٌ يُكَذِّبُونَ بِالرَّجْمِ ، وَالْدَّجَالِ ، وَالْحَوْضِ ، وَالشَّفَاعَةِ ، وَبِعَذَابِ الْقَبْرِ ، وَبِقَوْمٍ يَخْرُجُونَ مِنَ النَّارِ . ^(٥) وَأَمَّا رَوَايَةُ الْمُسْتَوْدِ فَذَكَرَهَا الْقَاضِي عِيَّاضٌ ^(٦) .

رَوَايَةُ النَّوَاسِ بْنِ سَمْعَانَ الْكِلَابِيِّ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : قَالَ عُمَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ ابْنُ « بُجَيْرِ الْبُجَيْرِيِّ » ^(٧) : حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ سَلَمَةَ ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ بْنِ

(١) مسلم (٢٢٩٦/٣٠) .

(٢) مسلم (٢٢٩٦/٣١) .

(٣ - ٣) سقط من النسخ . والمثبت من مصدر التخريج .

(٤) البعث والنشور (١٧٦) .

(٥ - ٥) سقط من : ح ، ص وانظر الشفا ١/٢٧٩ . وحديث المستورد رواه البخاري معلقا في سياق حديث حارثة (٦٩٥٢) ، وكذلك مسلم (٢٢٩٨/٣٣) .

(٦ - ٦) في ح : « بحر البحري » . وفي ص : « بحر البحيري » . وانظر تاريخ دمشق ٣٤٩/١٣ (مخطوط) ، وسير أعلام النبلاء ٤٠٢/١٤ .

إبراهيم ، حَدَّثَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، عَنْ النَّوَاسِ بْنِ سِمْعَانَ ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « إِنَّ حَوْضِي عَرْضُهُ وَطُولُهُ كَمَا يَتَنَزَّلُ إِلَى عَمَّانَ ، فِيهِ أَقْدَاحُ كَتُجُومِ السَّمَاءِ ، أَوَّلُ مَنْ يَرِدُهُ مِنْ أُمَّتِي مَنْ يَشْقَى كُلَّ غَطْشَانٍ » .

أوردته الضيَاء من هذا الوجه ، ثم قال : أَرَى أَنَّ هَذَا الْحَدِيثَ مِنْ صَحَابِ الْبَحِيرِيِّ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

رواية أَبِي أَمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : قَالَ أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي عَاصِمٍ ^(١) : حَدَّثَنَا دُحَيْمٌ ، حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ ، حَدَّثَنَا صَفْوَانُ ، عَنْ شَلِيمِ بْنِ عَامِرٍ ، عَنْ أَبِي الْيَمَانِ الْهُوزَنِيِّ ، عَنْ أَبِي أَمَامَةَ ، أَنَّ ^(٢) يَزِيدَ بْنَ الْأَخْنَسِ قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، فَمَا سَعَةُ حَوْضِكَ ؟ قَالَ : « كَمَا يَتَنَزَّلُ إِلَى عَمَّانَ ، فَأَوْسَعُ وَأَوْسَعُ - يُشِيرُ بِيَدِهِ - فِيهِ مَثْعَبَانِ ^(٣) مِنْ ذَهَبٍ وَفِضَّةٍ » . قَالَ : فَمَا ^(٤) مَاءُ حَوْضِكَ ؟ فَقَالَ : « أَشَدُّ بَيَاضًا مِنَ اللَّبَنِ ، وَأَخْلَى مِنَ الْعَسَلِ ، وَأَطْيَبُ رَائِحَةً مِنَ الْمِسْكِ ، مَنْ شَرِبَ مِنْهُ لَمْ يَظْمَأْ بَعْدَهُ أَبَدًا ، وَلَمْ يَسْوَدَّ وَجْهُهُ أَبَدًا » .

طريقٌ أُخْرَى عَنْهُ : قَالَ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَوْسَفَ بْنِ الصَّبَّاحِ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهَبٍ ، عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ صَالِحٍ ، عَنْ أَبِي يَحْيَى ، عَنْ أَبِي أَمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ ، قَالَ : قِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، مَا سَعَةُ حَوْضِكَ ؟ قَالَ : « مَا يَتَنَزَّلُ إِلَى عَمَّانَ - وَأَشَارَ بِيَدِهِ - وَأَوْسَعُ وَأَوْسَعُ ، وَفِيهِ مَثْعَبَانِ مِنْ ذَهَبٍ وَفِضَّةٍ » . قِيلَ : يَا

(١) السنة (٧٢٩) . قال الألباني : إسناده مضطرب ، رجاله ثقات غير أبي اليمان الهوزني ، واسمه عامر ابن عبد الله بن لحي الحمصي ، لم يوثقه غير ابن حبان .

(٢ - ٢) في ح : « يزيد بن أرقم » .

(٣) المثعب : مجرى الماء من الحوض وغيره . وانظر التاج (ث ع ب) .

(٤ - ٤) في ح : « ماؤه » . وفي ص ، ومصدر التخريج : « حوضك » .

رسولَ اللَّهِ ، فما شَرَّاهُ ؟ قال : « أُنَيْضُ مِنَ اللَّبَنِ ، وَأَحْلَى مَذَاقًا مِنَ الْعَسَلِ ، وَأَطْيَبُ رِيحًا مِنَ الْمِسْكِ ، مَنْ شَرِبَ مِنْهُ شَرْبَةً لَمْ يَظْمَأْ بَعْدَهَا ، وَلَمْ يَشْوَدَّ وَجْهُهُ بَعْدَهَا أَبَدًا » .

رواية أبي بَرْزَةَ الْأَسْلَمِيِّ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : قال أبو داود^(١) : حَدَّثَنَا مُسْلِمُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ السَّلَامِ بْنُ أَبِي حَازِمٍ أَبُو طَالُوتَ ، قال : شَهِدْتُ أبا بَرْزَةَ دَخَلَ عَلَى عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ ، فَحَدَّثَنِي فُلَانٌ - سَمَّاهُ مُسْلِمٌ - وَكَانَ فِي السَّمَاطِ ، فَلَمَّا رَأَاهُ عُبَيْدُ اللَّهِ قَالَ : إِنَّ مُحَمَّدِيَّكُمْ هَذَا لَدَحْدَاحٌ^(٢) . فَفَهِمَهَا الشَّيْخُ ، فَقَالَ : مَا كُنْتُ أَحْسَبُ أَنِّي أَبْقَى فِي قَوْمٍ يُعَيِّرُونِي بِصُحْبَةِ مُحَمَّدٍ ﷺ . [٧٤و] فَقَالَ لَهُ عُبَيْدُ اللَّهِ : إِنَّ صُحْبَةَ مُحَمَّدٍ لَكَ زَيْنٌ غَيْرُ شَيْنٍ . ثُمَّ قَالَ : إِنَّمَا بَعَثْتُ إِلَيْكَ لِأَسْأَلَكَ عَنِ الْحَوْضِ ، سَمِعْتَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَذْكُرُ فِيهِ شَيْئًا ؟ قَالَ أَبُو بَرْزَةَ : نَعَمْ ، لَا مَرَّةً ، وَلَا ثِنْتَيْنِ ، وَلَا ثَلَاثًا ، وَلَا أَرْبَعًا ، وَلَا خَمْسًا ، فَمَنْ كَذَّبَ بِهِ فَلَا سَقَاهُ اللَّهُ مِنْهُ . ثُمَّ خَرَجَ مُغَضَّبًا .

وقال أبو بكر بن أبي الدنيا : حَدَّثَنَا أَبُو خَيْمَةَ ، أَخْبَرَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ ، أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مِهْزَمٍ^(٣) الْعَبْدِيُّ ، عَنْ أَبِي طَالُوتَ الْعَبْدِيِّ^(٤) ، سَمِعْتُ أبا بَرْزَةَ يَقُولُ : « سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ^(٥) فِي الْحَوْضِ ، فَمَنْ كَذَّبَ بِهِ فَلَا سَقَاهُ

(١) أبو داود (٤٧٤٩) ، صحيح (صحيح سنن أبي داود ٣٩٧٥) .

(٢) فى ح ، ص ، ومصدر التخریج : « الدحداح » . ونص فى عون المعبود ٣٨٢/٤ على أنها خير إن . وإنما وافقنا الأصل لما ورد فى النهاية ١٠٣/٢ ، وجامع المسانيد والسنن ٣٥٦/١٣ . والدحداح : القصير السمين .

(٣) فى ح : « بهرام » . وفى ص : « مهمم » . وانظر الجرح والتعديل ١٠٢/٨ ، وتهذيب الكمال ٦٥/١٨ .

(٤) فى النسخ : « العنزى » . وانظر تهذيب الكمال ٦٤/١٨ ، والكاشف ١٧١/٢ .

(٥ - ٥) سقط من : الأصل .

اللَّهُ مِنْهُ . وقد رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ مِنْ طَرِيقٍ أُخْرَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى ^(١) الذُّهْلِيُّ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مَهْدِيٍّ ، عَنْ قُوَّةَ بْنِ خَالِدٍ ، عَنْ أَبِي حَمْزَةَ طَلْحَةَ بْنِ يَزِيدَ مَوْلَى الْأَنْصَارِ ، عَنْ أَبِي بَرْزَةَ ، فِي دَخُولِهِ عَلَى عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ ، بِنَحْوِ مَا تَقَدَّمَ ^(٢) .

^(٣) طَرِيقٌ أُخْرَى عَنْ أَبِي بَرْزَةَ ^(٤) : قَالَ أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي عَاصِمٍ ^(٥) : حَدَّثَنَا عَبْدَةُ ابْنُ عَبْدِ الرَّحِيمِ ، حَدَّثَنَا النَّضْرُ بْنُ شُمَيْلٍ ، حَدَّثَنَا شَدَّادُ بْنُ سَعِيدٍ ، سَمِعْتُ أَبَا الْوَازِعِ ، وَهُوَ جَابِرُ بْنُ عَمْرٍو ، سَمِعَ أَبَا بَرْزَةَ الْأَسْلَمِيَّ يَقُولُ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « مَا بَيْنَ نَاحِيَتَيْ حَوْضِي كَمَا بَيْنَ أَيْلَةَ إِلَى صَنْعَاءَ ، مَسِيرَةُ شَهْرٍ ، عَرَضُهُ كَطُولِهِ ، فِيهِ مِزَابَانِ يَغْتَانِ ^(٦) مِنَ الْجَنَّةِ مِنْ وَرَقٍ وَذَهَبٍ ، أَيْضُ مِنَ اللَّبَنِ ، وَأَخْلَى مِنَ الْعَسَلِ ، فِيهِ أَبَارِيقُ عَدَدُ نُجُومِ السَّمَاءِ » .

طَرِيقٌ أُخْرَى : قَالَ ابْنُ أَبِي عَاصِمٍ ^(٧) : حَدَّثَنَا عَقْبَةُ بْنُ مُكْرَمٍ ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ ابْنُ مُوسَى الشَّيْبَانِيُّ ، عَنْ صَالِحٍ ، عَنْ سَيَّارِ بْنِ سَلَامَةَ الرِّيَّاحِيِّ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أَبِي بَرْزَةَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « إِنَّ لِي حَوْضًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، عَرَضُهُ مَا بَيْنَ أَيْلَةَ إِلَى صَنْعَاءَ ، مَاؤُهُ أَشَدُّ بَيَاضًا مِنَ اللَّبَنِ ، وَأَخْلَى مِنَ الْعَسَلِ ، فِيهِ مِنَ الْأَبَارِيقِ عَدَدُ نُجُومِ السَّمَاءِ ، مَنْ شَرِبَ مِنْهُ شَرْبَةً لَمْ يَظْمَأْ بَعْدَهَا أَبَدًا » . وَمَنْ كَذَّبَ بِهِ فَلَا سَقَاةَ اللَّهُ . يَعْنِي مِنْهُ .

(١) فِي ح : « بِجِير » وَانْظُرْ تَهْذِيبُ الْكَمَالِ ٦١٧/٢٦ .

(٢) الْبَيْتُ وَالنَّشُورُ (١٧١) .

(٣ - ٣) سَقَطَ مِنْ : الْأَصْلُ ، ح .

(٤) كِتَابُ السَّنَةِ (٧٢٢) . قَالَ الشَّيْخُ الْأَلْبَانِيُّ : إِسْنَادُهُ جَيِّدٌ وَرِجَالُهُ ثِقَاتٌ رِجَالُ مُسْلِمٍ ، عَلَى ضَعْفٍ فِي حِفْظِ جَابِرِ بْنِ عَمْرٍو أَبِي الْوَازِعِ .

(٥) فِي ح : « يَصْبَانِ » وَفِي الْمَصْدَرِ : « مَثْعَبَانِ » وَيَغْتَانِ : أَيْ يَدْفَقَانِ فِيهِ الْمَاءُ دَفْقًا دَائِمًا مُتَابِعًا . النِّهَايَةُ ٣/٣٤٢ .

(٦) كِتَابُ السَّنَةِ (٧٢٠) .

«رواية أبي بكر التَّقَفِي، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قال أبو بكر بن أبي الدنيا في «الأهوال»: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، حَدَّثَنَا رَوْحٌ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ زَيْدٍ، عَنْ الْحَسَنِ، عَنْ أَبِي بَكْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «أَنَا فَرَطُكُمْ عَلَى الْخَوْضِ»^(١).

رواية أَبِي ذَرٍّ الْغِفَارِيُّ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قال مسلم بن الحجاج في «صحيحه»^(٢): حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، وَإِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، وَابْنُ أَبِي عَمَرَ الْمَكِّيُّ - وَاللَّفْظُ لِأَبِي بَكْرِ بْنِ أَبِي شَيْبَةَ - قَالَ إِسْحَاقُ: أَخْبَرَنَا. وَقَالَ الْآخَرَانِ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عَبْدِ الصَّمَدِ، عَنْ أَبِي عِمْرَانَ الْجَوْنِيِّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الصَّامِتِ، عَنْ أَبِي ذَرٍّ، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا آيَةُ الْخَوْضِ؟ قَالَ: «وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَأَيُّهُ أَكْثَرُ مِنْ عَدَدِ نُجُومِ السَّمَاءِ وَكَوَاكِبِهَا، أَلَا فِي اللَّيْلَةِ الْمُظْلِمَةِ الْمُصْحِيَةِ، آيَةُ الْجَنَّةِ مَنْ شَرِبَ مِنْهَا لَمْ يَظْمَأْ آخِرَ مَا عَلَيْهِ، يَشْعُبُ فِيهِ مِيزَابَانِ مِنَ الْجَنَّةِ، مَنْ شَرِبَ مِنْهُ لَمْ يَظْمَأْ، عَرَضُهُ مِثْلُ طُولِهِ مَا يَبِينُ عَمَّانَ إِلَى أَيْلَةٍ، مَاؤُهُ أَشَدُّ بَيَاضًا مِنَ اللَّبَنِ، وَأَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ». هذا لفظه إسناده ومثناه.

رواية أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قال ابن أبي عاصم^(٣): حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشِيرٍ، حَدَّثَنَا زَكَرِيَّا، عَنْ عَطِيَّةِ الْعَوْفِيِّ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، عَنْ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «إِنَّ لِي خَوْضًا طُولُهُ مَا يَبِينُ الْكَعْبَةَ إِلَى يَتِّ الْمَقْدِسِ، أَبْيَضُ مِثْلَ اللَّبَنِ، آيَتُهُ عَدَدُ النُّجُومِ، وَإِنِّي لَأَكْثَرُ الْأَنْبِيَاءِ تَبَعًا

(١ - ١) في الأصل: «رواية أبي بكر من طريق حذيفة عنه تأتي في أحاديث الشفاعة».

(٢) مسلم (٢٣٠٠).

(٣) السنة (٧٢٣). قال الشيخ الألباني: حديث صحيح، وإسناده ضعيف من أجل عطية العوفي، فإنه ضعيف مدلس.

يَوْمَ الْقِيَامَةِ». وَرَوَاهُ ابْنُ مَاجَهَ^(١)، عَنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ أَبِي شَيْبَةَ.

وَقَالَ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا^(٢): حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سُلَيْمَانَ الْأَسَدِيُّ، حَدَّثَنَا عِيسَى بْنُ يُونُسَ، عَنْ زَكَرِيَّا، عَنْ عَطِيَّةَ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ لِي حَوْضًا طُولُهُ مِنَ الْكَعْبَةِ إِلَى يَتِّتِ الْمَقْدِسِ، أَشَدُّ بَيَاضًا مِنَ اللَّبَنِ، آتِيَتْهُ عَدَدُ النُّجُومِ، وَكُلُّ نَبِيٍّ يَدْعُو أُمَّتَهُ، وَلِكُلِّ نَبِيٍّ حَوْضٌ، فَمِنْهُمْ مَنْ يَأْتِيهِ الْفِتَامُ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَأْتِيهِ الْعُصْبَةُ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَأْتِيهِ النَّفَرُ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَأْتِيهِ الرَّجُلَانِ وَالرَّجُلُ، وَمِنْهُمْ مَنْ لَا يَأْتِيهِ أَحَدٌ، فَيَقَالُ: لَقَدْ بَلَغْتَ. وَإِنِّي لَأَكْثَرُ الْأَنْبِيَاءِ تَبَعًا [٧٤ ط] يَوْمَ الْقِيَامَةِ».

وَرَوَى الْبَيْهَقِيُّ^(٣) مِنْ طَرِيقِ رُوحِ بْنِ عُبادَةَ، عَنْ مَالِكٍ، عَنْ حُبَيْبِ^(٤) بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ حَفْصِ بْنِ عَاصِمٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَأَبِي سَعِيدٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَا بَيْنَ يَتَّى وَمَنْبَرِي رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ»^(٥). ثُمَّ قَالَ: وَرَوَاهُ الْبُخَارِيُّ مِنْ وَجْهِ آخَرَ، عَنْ مَالِكٍ، وَأَخْرَجَاهُ مِنْ حَدِيثِ عُبيدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍ، عَنْ حُبَيْبٍ، بِدُونِ ذِكْرِ أَبِي سَعِيدٍ. وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

رَوَايَةُ أَبِي هُرَيْرَةَ الدَّوْسِيِّ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قَالَ الْبُخَارِيُّ^(٦): حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ ابْنُ الْمُثَنَّى، حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ عِيَاضٍ، عَنْ عُبيدِ اللَّهِ، عَنْ^(٧) حُبَيْبٍ، عَنْ حَفْصِ بْنِ

(١) ابن ماجه (٤٣٠١).

(٢) عزاه ابن حجر فى الفتح ٤٦٧/١١ إليه .

(٣) البعث والنشور (١٧٧).

(٤) فى ح ، ص ، ومصدر التخریج : « حبيب » . وانظر تهذيب الكمال ٢٢٧/٨ .

(٥) بعده فى مصدر التخریج : « ومنبرى على حوضى » . وستأتى فى رواية أبى هريرة .

(٦) البخارى (٦٥٨٨) .

(٧) فى ص : « بن » . وانظر تهذيب الكمال ٢٢٨/٧ .

عاصم، عن أبي هريرة، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « مَا يَتَنَبَّئِي وَمُنْبَرِي رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ ، وَمُنْبَرِي عَلَى حَوْضِي » . وَرَوَاهُ الْبَخَارِيُّ أَيْضًا ، وَمُسْلِمٌ مِنْ طَرِيقٍ ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ ، وَأَخْرَجَهُ الْبَخَارِيُّ أَيْضًا مِنْ حَدِيثِ مَالِكٍ ، كِلَاهُمَا عَنْ خُبَيْبِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، بِهِ ^(١) .

طَرِيقٌ أُخْرَى عَنْهُ : قَالَ الْبَخَارِيُّ ^(٢) : حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمُنْذِرِ ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ ابْنُ فُلَيْحٍ ، حَدَّثَنَا أَبِي ، حَدَّثَنِي هَلَالٌ ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَ : « بَيْنَنَا أَنْأَقَائِمٌ ^(٣) عَلَى الْحَوْضِ ^(٤) إِذَا زُمُرَةٌ ، حَتَّى إِذَا عَرَفْتُهُمْ خَرَجَ رَجُلٌ مِنْ بَيْنِهِمْ ، فَقَالَ : هَلُمُّ . فَقُلْتُ : أَيْنَ ؟ قَالَ : إِلَى النَّارِ وَاللَّهِ . قُلْتُ : وَمَا شَأْنُهُمْ ؟ قَالَ : إِنَّهُمْ ارْتَدُّوا بَعْدَكَ عَلَى أَذْبَارِهِمُ الْقَهْقَرَى . ثُمَّ إِذَا زُمُرَةٌ حَتَّى إِذَا عَرَفْتُهُمْ خَرَجَ رَجُلٌ مِنْ بَيْنِهِمْ ، فَقَالَ : هَلُمُّ . قُلْتُ : أَيْنَ ؟ قَالَ : إِلَى النَّارِ وَاللَّهِ . قُلْتُ : وَمَا شَأْنُهُمْ . قَالَ : إِنَّهُمْ ارْتَدُّوا بَعْدَكَ عَلَى أَذْبَارِهِمُ الْقَهْقَرَى . فَلَا أُرَاهُ يَخْلُصُ مِنْهُمْ إِلَّا مِثْلُ ^(٥) هَمَلِ النَّعَمِ » . انْفَرَدَ بِهِ الْبَخَارِيُّ .

طَرِيقٌ أُخْرَى : قَالَ مُسْلِمٌ ^(٥) : حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ سَلَامٍ الْجَمْعِيُّ ، حَدَّثَنَا الرَّبِيعُ - يَعْنِي ابْنَ مُسْلِمٍ - عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ زِيَادٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : « لَا تُدَوِّدَنَّ عَنْ حَوْضِي رِجَالًا كَمَا تُدَادُّ الْعَرَبِيَّةُ مِنَ الْإِبِلِ » .

(١) البخارى (١١٩٦ ، ١٨٨٨) ، ومسلم (١٣٩١) من طريق عبيد الله بن عمر عن خبيب بن عبد الرحمن به ، والبخارى (٧٣٣٥) من طريق مالك عن خبيب بن عبد الرحمن به .

(٢) البخارى (٦٥٨٧) .

(٣ - ٣) ليست فى مصدر التخرىج .

(٤ - ٤) همل النعم : الهمل : ضوال الإبل ، وواحدها هامل . أى إن الناجى منهم قليل فى قلة النعم الضالة . النهاية ٢٧٤ / ٥ .

(٥) مسلم (٢٣٠٢) .

وَحَدَّثَنِيهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُعَاذٍ، حَدَّثَنَا أَبِي، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ زَيْادٍ، سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِمَثَلِهِ.

طَرِيقٌ أُخْرَى عَنْهُ: قَالَ مُسْلِمٌ^(١): حَدَّثَنَا سُؤَيْدُ بْنُ سَعِيدٍ وَابْنُ أَبِي عَمْرٍ، جَمِيعًا عَنْ مَرْوَانَ الْفَزَارِيِّ، قَالَ ابْنُ أَبِي عَمْرٍ: حَدَّثَنَا مَرْوَانُ الْفَزَارِيُّ، عَنْ أَبِي مَالِكٍ الْأَشْجَعِيِّ سَعْدِ بْنِ طَارِقٍ، عَنْ أَبِي حَازِمٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ حَوْضِي أَبْعَدُ مِنْ أَيْلَةٍ مِنْ عَدَنَ، لَهُوَ أَشَدُّ بَيَاضًا مِنَ الثَّلْجِ، وَأَخْلَى مِنَ الْعَسَلِ بِالنَّبَنِ، وَلَا يَنْتَبُهُ أَكْثَرُ مِنْ عَدَدِ الثُّجُومِ، وَإِنِّي لَأَصُدُّ النَّاسَ عَنْهُ، كَمَا يَصُدُّ الرَّجُلُ إِبِلَ النَّاسِ عَنْ حَوْضِهِ». قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَتَعْرِفُنَا يَوْمَئِذٍ؟ قَالَ: «نَعَمْ، لَكُمْ سِيمَا^(٢) لَيْسَتْ لِأَحَدٍ مِنَ الْأُتَمِّ، تَرُدُّونَ عَلَيَّ^(٣) غُرًّا مُحَجَّلِينَ^(٤) مِنْ أَثَرِ الْوُضُوءِ». هَذَا لَفْظُهُ.

طَرِيقٌ أُخْرَى عَنْهُ: أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ، مِنْ حَدِيثِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ جَعْفَرٍ، عَنِ الْعَلَاءِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، بِهِ^(٥).

طَرِيقٌ أُخْرَى عَنْهُ: رَوَى الْحَافِظُ الضُّبَيْاءُ مِنْ حَدِيثِ يَحْيَى بْنِ صَالِحٍ، حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ بُلَالٍ، حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَبِي أَسِيدٍ، عَنْ جَدِّهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ،

(١) مسلم (٢٤٧/٣٦).

(٢) السيماء: العلامة. وهي مقصورة وممدودة، لغتان، ويقال: السيماء. يباء بعد الميم مع المد. صحيح مسلم بشرح النووي ١٣٥/٣.

(٣ - ٤) قال أهل اللغة: الغرة؛ بياض في جبهة الفرس، والتحجيل: بياض في يديها ورجليها. قال العلماء: سمي النور الذي يكون على مواضع الوضوء يوم القيامة غرة وتحجيلًا تشبيهًا بغرة الفرس، والله أعلم. صحيح مسلم بشرح النووي ١٣٥/٣.

(٤) مسلم (٢٤٩/٣٩).

أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « إِذَا أَنَا هَلَكَتُ فَإِنِّي فَرَطُكُمْ عَلَى الْحَوْضِ » . قيل : يا رسولَ الله ، وما الحوض ؟ قال : « عَرَضُهُ مِثْلُ مَا يَبْتَغِيكُمْ وَيَبِينَ جَزَاءً وَأَذْرَحَ ، يَبَاضُهُ بَيَاضُ اللَّبَنِ ، وَهُوَ أَخْلَى مِنَ الْعَسَلِ وَالشَّكْرِ ، آيَتُهُ مِثْلُ نُجُومِ السَّمَاءِ ، مَنْ وَرَدَ عَلَى شَرِبَ ، وَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ لَمْ يَظْمَأْ أَبَدًا ، وَإِنَّا كُمْ أَنْ تَرَدَّ عَلَى أَقْوَامٍ أَعْرَفُهُمْ وَيَعْرِفُونِي ، فَيَحَالُ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ ، فَأَقُولُ : إِنَّهُمْ مِنْ أُمَّتِي . فَيَقَالُ : إِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا أَخَذْتُوا بِعَدِّكَ . فَأَقُولُ : بُعْدًا وَشَحَقًا لِمَنْ بَدَّلَ بَعْدِي » .

ثم قال الحافظ الضيَاء : لا أعلم أنني سمعت بلفظ الشكر عن النبي ﷺ إلا في هذا الحديث . قلت : بلى ، قد ورد لفظ الشكر في حديث رواه البيهقي في باب الوليمة والثمار ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ حَضَرَ عَقْدًا ، فَأُتِيَ بِأَطْبَاقِ الْجَوْزِ^(١) وَالشَّكْرِ [٧٥٠] فَتَنَزَّرَ ، فَجَعَلَ يُخَاطِبُهُمْ وَيُخَاطِفُونَهُ . الحديث بتمامه^(٢) ، وهو غريب جدًا .

طريق أخرى عنه : قال البخاري^(٣) : وقال أحمد بن حنبل بن حنبل بن سعيد الحنظلي^(٤) ، حدثنا أبي ، عن يونس ، عن ابن شهاب ، عن سعيد بن المسيب ، عن أبي هريرة ، أَنَّهُ كَانَ يُحَدِّثُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « يَرُدُّ عَلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ رَهْطٌ مِنْ أَصْحَابِي ، فَيَحْلَتُونَ^(٥) عَنِ الْحَوْضِ ، فَأَقُولُ : يَا رَبِّ ، أَصْحَابِي ، فيقول : إِنَّكَ

(١) في الأصل : « اللوز » .

(٢) السنن الكبرى ٢٨٨ / ٧ . وقال البيهقي عقبه : في إسناده مجاهيل وانقطاع . ثم قال : ولا يثبت في هذا الباب شيء ، والله أعلم .

(٣) البخاري (٦٥٨٥) معلقا ، وقد وصله ابن حجر في تغليق التعليق ١٨٧ / ٥ .

(٤) في ح : « الحنظلي » .

(٥) في ح : « فيختلسون » ، وفي ص : « فيجعتون » . ويحلتون : أي يُصَدِّدُونَ عنه ويمنعون من وروده .
النهاية ٤٢١ / ١ .

لَا عِلْمَ لَكَ بِمَا أَخَذْتُوا بَعْدَكَ ؛ إِنَّهُمْ ارْتَدُّوا عَلَى أَذْبَارِهِمُ الْقَهْقَرَى .

قال : وقال شعيب عن الزهري^(١) : كان أبو هريرة يُحَدِّثُ عن النبي ﷺ :
« فَيَجْلُونَ » . وقال عُقَيْلٌ : « فَيَحْلُتُونَ » . وقال الزُّيَيْدِيُّ : عن الزهري ، عن
محمد بن علي ، عن عبيد^(٢) اللّٰه بن أبي رافع ، عن أبي هريرة ، عن النبي ﷺ .
وهذا كله تغليقٌ ، ولم أرَ أحدًا أسنده في شيءٍ من هذه الوجوه عن أبي
هريرة ، إلا أن البخاري قال بعد هذا^(٣) : حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ صَالِحٍ ، حَدَّثَنَا ابْنُ
وَهْبٍ ، أَخْبَرَنِي يُونُسُ ، عَنْ ابْنِ شِهَابٍ ، عَنْ ابْنِ الْمُسَيَّبِ ، أَنَّهُ كَانَ يُحَدِّثُ عَنْ
أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ ، « أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : « يَرِدُ عَلَى الْحَوْضِ رِجَالٌ مِنْ
أَصْحَابِي ، فَيَحْلُتُونَ عَنْهُ ، فَأَقُولُ : يَا رَبِّ ، أَصْحَابِي » . فيقول : إِنَّكَ لَا تَدْرِي
مَا^(٤) أَخَذْتُوا بَعْدَكَ ؛ إِنَّهُمْ ارْتَدُّوا عَلَى أَذْبَارِهِمُ الْقَهْقَرَى » .

وقال ابن أبي الدنيا : حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ عُبَيْدٍ وَغَيْرُهُ ، عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ
حَرْبٍ^(٥) ، عَنْ حَمَادِ بْنِ زَيْدٍ ، عَنْ كُثُومٍ - إِمَامٍ مَسْجِدِ بَنِي بَشِيرٍ - عَنْ
الْفَضْلِ بْنِ عِيسَى ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُثَنِّكِيرِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ : كَأَنِّي بِكُمْ
صَادِرِينَ عَلَى الْحَوْضِ ، يَلْقَى الرَّجُلُ الرَّجُلَ ، فَيَقُولُ : أَشَرِّتَ ؟ فَيَقُولُ : نَعَمْ .

(١) فتح الباري ١١/٤٦٥ . عقب حديث (٦٥٨٦) ، وقد وصلها الحافظ ابن حجر في تعليق التعليق
١٨٧/٥ ، ١٨٨ .

(٢) في النسخ : « عبد » . والمثبت من مصدر التخريج ، وانظر تهذيب الكمال ١٩/٣٤ .

(٣) البخاري (٦٥٨٦) .

(٤ - ٤) سقط من : ص .

(٥ - ٥) في مصدر التخريج : « علم لك بما » .

(٦) في ح : « زيد » . وانظر تهذيب الكمال ١١/٣٨٤ .

وَيَلْقَى الرَّجُلُ الرَّجُلَ ، فَيَقُولُ : أَشْرَبْتَ ؟ فَيَقُولُ : لَا ، وَاعْطَشَاهُ !

رواية أسماء بنت أبي بكر الصديق ، رضى الله عنهما : قال البخاري^(١) :
حدثنا سعيد بن أبي مريم ، عن نافع بن عمر ، قال : حدثني ابن أبي مليكة ، عن
أسماء بنت أبي بكر ، رضى الله عنهما ، قالت : قال النبي ﷺ : « إِنِّي عَلَى
الْحَوْضِ حَتَّى أَنْظُرَ مَنْ يَرِدُ عَلَيَّ مِنْكُمْ ، وَسَيُؤْخَذُ نَاسٌ دُونِي ، فَأَقُولُ : يَا رَبِّ ،
مِنِّي وَمِنْ أُمَّتِي . فَيَقَالُ : هَلْ شَعَرْتَ مَا عَمِلُوا بِغَدَاكَ ؟ وَاللَّهِ مَا بَرِحُوا يَزْجِعُونَ عَلَى
أَعْقَابِهِمْ » . فكان ابن أبي مليكة يقول : اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ أَنْ نَرْجَعَ عَلَى أَعْقَابِنَا ،
أَوْ نُفَقَنَّ عَنْ دِينِنَا .

ورواه مسلم^(٢) عن داود بن عمرو^(٣) ، عن نافع بن عمر ، عن ابن أبي مليكة ،
عن أسماء ، مثله .

رواية أم المؤمنين عائشة ، رضى الله عنها : قال البيهقي^(٤) : أخبرنا أبو عبد
الله الحافظ ، أنبأنا عبد الرحمن بن الحسين القاضي ، حدثنا إبراهيم بن الحسين ،
حدثنا آدم ، حدثنا إسرائيل ، عن أبي إسحاق ، عن أبي عبيدة ، قال : سألت
عائشة أم المؤمنين عن الكوثر ، فقالت : هو نهرٌ أُعْطِيَ نَبِيَّكُمْ ﷺ فِي الْجَنَّةِ ،
حَافَتَاهُ دُرٌّ مُجَوَّفٌ ، عَلَيْهِ مِنَ الْآبِيَةِ عَدَدُ النُّجُومِ . ورواه البخاري^(٥) عن خالد بن
يزيد^(٦) الكاهلي ، عن إسرائيل ، واستشهد برواية مطرّف .

(١) البخاري (٦٥٩٣) .

(٢) مسلم (٢٢٩٣) .

(٣) في ص : « عمر » ، وانظر تهذيب الكمال ٨ / ٤٢٥ .

(٤) البعث والنشور (١٣٦) .

(٥) البخاري (٤٩٦٥) .

(٦) في ح : « زيد » . وانظر تهذيب الكمال ٨ / ١٩١ .

وقال مسلم^(١) : حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عَمْرٍ ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سُلَيْمٍ ، عَنْ ابْنِ خُثَيْمٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ ، أَنَّهُ سَمِعَ عَائِشَةَ تَقُولُ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ ، وَهُوَ بَيْنَ ظَهْرَانِي أَصْحَابِهِ : « إِنِّي عَلَى الْحَوْضِ أَنْتَظِرُ مَنْ يَرِدُ عَلَيَّ مِنْكُمْ ، فَوَاللَّهِ لَيَقْتَطَعَنَّ دُونِي رِجَالٌ ، فَلَأَقُولَنَّ : أَيْ رَبِّ ، مِنِّي وَمِنْ أُمَّتِي . فَيَقُولُ : إِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا عَمِلُوا بِغَدَاكَ ؛ مَا زَالُوا يَزْجَعُونَ عَلَى أَعْقَابِهِمْ » . انفرد به مسلم .

رواية أم المؤمنين أم سلمة ، رضى الله عنها : قال مسلم^(٢) : حَدَّثَنِي يُونُسُ ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى الصَّدْفِيُّ ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهْبٍ ، أَخْبَرَنِي عَمْرُو ، وَهُوَ ابْنُ الْحَارِثِ ، أَنَّ بُكَيْرًا حَدَّثَهُ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ عَبَّاسٍ^(٣) الْهَاشِمِيِّ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَافِعٍ ؛ مَوْلَى أُمِّ سَلَمَةَ ، عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهَا قَالَتْ : كُنْتُ أَسْمَعُ النَّاسَ يَذْكُرُونَ الْحَوْضَ ، وَلَمْ أَسْمَعْ ذَلِكَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَلَمَّا كَانَ يَوْمًا مِنْ ذَلِكَ ، وَالْجَارِيَةُ تَمْشُطُنِي ، فَسَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ [٧٥ظ] يَقُولُ : « أَتَيْهَا النَّاسُ » . فَقُلْتُ لِلْجَارِيَةِ : اسْتَأْجِرِي عَنِّي . قَالَتْ : إِنَّمَا دَعَا الرِّجَالُ ، وَلَمْ يَدْخُ النِّسَاءُ . فَقُلْتُ^(٤) : إِنِّي مِنَ النَّاسِ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنِّي لَكُمْ فَرَطٌ عَلَى الْحَوْضِ ، فَإِيَّائِي ! لَا يَأْتِيَنَّ أَحَدُكُمْ ، فَيَذْبُ عَنِّي كَمَا يَذْبُ الْبَيْعُرُ الضَّالُّ ، فَأَقُولُ : فِيمَ هَذَا ؟ فَيَقَالَ : إِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا أَحَدَثُوا بِغَدَاكَ . فَأَقُولُ : سُحْقًا » .

ثم رواه مسلم والنسائي من حديث أفلح بن سعيد ، عن عبد الله بن رافع

(١) مسلم (٢٨/٢٢٩٤) .

(٢) مسلم (٢٩/٢٢٩٥) .

(٣) في الأصل ، ص : « عياش » . وانظر تهذيب الكمال ٣٧٢/٢٣ .

(٤) بعده في الأصل : « ألم تسمعيه قال : « أيها الناس » .

عنها^(١) .

^(٢) رواية أخ لزید بن أرقم : قال الإمام أحمد^(٣) : ثنا عبد الرزاق ، عن معمر ، عن مطر ، عن عبد الله بن بريدة ، قال : شكَّ عبیدُ الله بن زيادٍ في الحوضِ فأرسل إلى زيَد بن أرقم فسأله عن الحوضِ ، فحدَّثه به حديثًا مؤنقًا فأعجبه ، فقال له : سمعتَ هذا من رسولِ الله ﷺ ؟ قال : لا ، ولكن حدَّثنيهِ أخِي^(٤) .

فقد تلخّص من مجموع هذه الأحاديث المتواترة صفةُ هذا الحوضِ العظيم ، والموردِ الكريم الممدِّ من شرابِ الجنة من نهرِ الكوثر ، الذى هو أشدُّ بياضًا من اللبنِ وأبردُ من الثلج ، وأحلى من العسل ، وأطيبُ ريحًا من المِسك ، وهو فى غاية الاتساع ، عَرْضُه وطولُه سواءٌ ، كلُّ زاويةٍ من زواياه مَسِيرَةُ شَهْرٍ .

وفى بعضِ الأحاديث المتقدمة أنَّ كَلَمًا له فى زيادةٍ واتساعٍ ، وأنَّه يَنْبُثُ فى حالِه - أى فى طِينِه - من المِسك ، وأنَّ رَضْرَاضَه من اللؤلؤ ، وأنَّه يَنْبُثُ على جوانِبِه «قُضْبَانُ الذَّهَبِ» ، ويُنْمِرُ ألوانَ الجواهر ، فسبحانَ الله الخالق الذى لا يُعْجِزُه شَيْءٌ ، وأشهدُ أن لا إلهَ إلاَّ اللهُ وأنَّ محمدًا عبْدُه ورسولُه .

(١) مسلم (٢٢٩٥) . والنسائي فى الكبرى (١١٤٦٠) .

(٢ - ٣) سقط من : ح ، ص .

(٣) المسند ٣٧٤/٤ (١٩٣٥٩) . قال الهيثمى : رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح مجمع الزوائد ١٠ / ٣٦١ .

(٤ - ٤) فى ص : «قضيان اللؤلؤ» .

ذَكَرُ أَنْ لِكُلِّ نَبِيٍّ حَوْضًا ، وَأَنَّ حَوْضَ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ ، أَعْظَمُهَا ، وَأَجْلُّهَا ، وَأَكْثَرُهَا وَارِدًا ، جَعَلَنَا اللَّهُ تَعَالَى مِنْ وَرَادِهِ ، وَسَقَانَا مِنْهُ شَرِبَةً لَا نَنْظُمُ بَعْدَهَا ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ سُبْحَانَهُ أَنْ نُذَادَ عَنْهُ

قال الحافظ أبو بكر بن أبي الدنيا ، رحمه الله ، في كتاب « الأهوال » ^(١) :
 حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سُلَيْمَانَ الْأَسَدِيُّ ، حَدَّثَنَا عَيْسَى بْنُ يُونُسَ ، عَنْ زَكَرِيَّا ، عَنْ عَطِيَّةَ ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « إِنَّ لِي حَوْضًا طَوْلُهُ مَا بَيْنَ الْكَعْبَةِ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ ، أَشَدُّ بَيَاضًا مِنَ اللَّبَنِ ، أَيْشُهُ عَذْدُ الثُّجُومِ ، وَكُلُّ نَبِيٍّ يَدْعُو أُمَّتَهُ ، وَلِكُلِّ نَبِيٍّ حَوْضٌ ، فَمِنْهُمْ مَنْ يَأْتِيهِ الْفِقَامُ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَأْتِيهِ الْغَضَبَةُ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَأْتِيهِ النَّفَرُ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَأْتِيهِ الرَّجُلَانِ وَالرَّجُلُ ، وَمِنْهُمْ مَنْ لَا يَأْتِيهِ أَحَدٌ ، فَيَقَالُ : لَقَدْ بَلَغْتَ . وَإِنِّي لَأَكْثَرُ الْأَنْبِيَاءِ تَبَعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ » .

وَرَوَاهُ ابْنُ مَاجَه ، عَنْ أَبِي بَكْرٍ بْنِ أَبِي شَيْبَةَ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ بِشِيرٍ ، عَنْ زَكَرِيَّا ابْنِ أَبِي زَائِدَةَ ، عَنْ عَطِيَّةَ بْنِ سَعِيدٍ الْعَوْفِيِّ ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ ، عَنْ النَّبِيِّ ﷺ ، بِنَحْوِهِ ^(٢) .

حَدِيثٌ آخَرُ : قَالَ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا : حَدَّثَنَا الْعَبَّاسُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ ابْنُ مُحَمَّدٍ الْمَرْزُوقِيُّ ، حَدَّثَنَا مَخْصَنُ بْنُ عُقْبَةَ الْيَمَامِيُّ ^(٣) ، عَنْ الزُّبَيْرِ بْنِ شَيْبٍ ،

(١) تقدم تخريجه في صفحة ٤٥٩ .

(٢) ابن ماجه (٤٣٠١) . صحيح (صحيح سنن ابن ماجه ٣٤٧٠) .

(٣) في ص : « البياني » .

عن عثمان بن حاضِر، عن ابن عباس، قال: سئل رسول الله ﷺ عن الوقوف بين يدي رب العالمين هل فيه ماء؟ فقال: «إي والذي نفسي بيده، إن فيه ماء، إن أولياء الله ليردّون حياض الأنبياء، وينعت الله سبعين ألف ملك في أيديهم عصي من نار، يذودون الكفار عن حياض الأنبياء». هذا حديث غريب من هذا الوجه، وليس هو في شيء من الكتب الستة.

وتقدّم ما رواه الترمذی والطبرانی وغيرهما^(١)، من حديث سعيد بن بشير، عن قتادة، عن الحسن، عن سمرة، أن رسول الله ﷺ قال: «إن لكل نبي حوضا، وإنهم يتباهون أيهم أكثر واردة، وإني لأرجو أن أكون أكثرهم واردة». ثم قال الترمذی: [٧٦] هذا حديث غريب، وقد رواه أشعث بن عبد الملك، عن الحسن مرسلا، وهو أصح.

^(٢) ورواه الطبرانی^(٣) أيضا من حديث حبيب^(٤) بن سليمان عن سمرة بن جندب، أن رسول الله ﷺ قال: «إن الأنبياء يتباهون أيهم أكثر أصحابا^(٥)، وإني أرجو أن أكون يومئذ أكثرهم واردة، وإن كل رجل منهم يؤمّذ قائم على حوض ملآن، معه عصا يدعو من عرف من أمته، ولكل أمة سيما يعرفهم بها نبيهم^(٦)».

(١) تقدم من رواية الترمذی وابن أبي عاصم في صفحة ٤٤٣، وقد أخرجه الطبرانی في المعجم الكبير ٢٥٦/٧، ٢٥٧ (٦٨٨١).

(٢) - ٢) سقط من: ص.

(٣) المعجم الكبير ٣١٢/٧ (٧٠٥٣).

(٤) في النسخ: «حبيب». والمثبت من مصدر التخریج. وانظر تهذيب الكمال ٢٢٢/٨.

(٥) بعده في مصدر التخریج: «من أمته».

وقال ابن أبي الدنيا^(١) : حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ خِدَاشٍ ، حَدَّثَنَا حَزْمُ بْنُ أَبِي حَزْمٍ ، سَمِعْتُ الْحَسَنَ الْبَصْرِيَّ يَقُولُ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِذَا فَقَدْتُمُونِي فَأَنَا فَرَطُكُمْ عَلَى الْحَوْضِ ، إِنَّ لِكُلِّ نَبِيٍّ حَوْضًا وَهُوَ قَائِمٌ عَلَى حَوْضِهِ ، بِيَدِهِ عَصَا يَدْعُو مَنْ عَرَفَ مِنْ أُمَّتِهِ ، أَلَا وَإِنَّهُمْ يَتَّبِعُونَ أَتْيَهُمْ أَكْثَرُ تَبَعًا ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَكْثَرَهُمْ تَبَعًا » . وذكر تمام الحديث ، وهذا مرسل عن الحسن ، وهو حسن ، صحَّحه يحيى بن سعيد القطان وغيره ، وقد أفتى شيخنا الحافظ المزيّ بصحّته بهذه الطرق .

فصل

إن قال قائل : فهل يكون الحوض قبل الجواز على الصراط أو بعده ؟ فالجواب أن ظاهر ما تقدّم من الأحاديث يقتضى كونه قبل الصراط ؛ لأنه يُدّأ عنه أقوام يقال عنهم : إنهم لم يزلوا يَرْتَدُّونَ على أدبارهم وأعقابهم مُنْذُ فَارَقْتَهُمْ . فإن كان هؤلاء كفارًا فالكافر لا يُجَاوِزُ الصَّراطَ ، بل يُكَبِّ على وجهه فى النار قبل أن يُجَاوِزَه ، وقيل : إن الصراط طريق ومَعْبَرٌ إلى الجنة ، فهو إنما يُنْصَبُ للمؤمنين والعصاة والفساق والظلمة ، تَحْفَظُهُمْ عليه الكلايب ، فمنهم المَخْدُوشُ المُسَلَّمُ ، ومنهم مَنْ يَأْخُذُ الْكَلْبُوبَ فِيهِوَى فى النار على وجهه ، وإن كان المشار إليهم بالردة عُصاة من المسلمين فَيَبْتَغِدُ حُجُبَهُمْ عن الحوض ، لاسيما وعليهم سيما الوضوء ، وقد قال رسول الله ﷺ : « أَعْرِفُكُمْ غُرًّا مُحَجَّلِينَ مِنْ آثَارِ الْوُضُوءِ » .

(١) عزاه الحافظ فى الفتح ٤٦٧/١١ إلى ابن أبي الدنيا ، وصحح إسناده . وانظر السلسلة الصحيحة ١٢٠ ، ١١٩/٤ .

ثُمَّ مَنْ جَاوَزَ الصَّرَاطَ لَا يَكُونُ إِلَّا نَاجِيًا مُسْلِمًا، فَمِثْلُ هَذَا لَا يُحْجَبُ عَنْ الْحَوْضِ، فَلَا شُبُهَ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ، أَنَّ الْحَوْضَ قَبْلَ الصَّرَاطِ.

فَأَمَّا الْحَدِيثُ الَّذِي قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ^(١): حَدَّثَنَا يُونُسُ، حَدَّثَنَا حَرْبُ بْنُ مَيْمُونٍ، عَنِ النَّضْرِ بْنِ أَنَسٍ، عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَنْ يَشْفَعَ لِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ. قَالَ: «أَنَا فَاعِلٌ». قَالَ: فَأَيْنَ أَطْلُبُكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَا نَبِيَّ اللَّهِ؟ قَالَ: «أَطْلُبُنِي أَوَّلَ مَا تَطْلُبُنِي عَلَى الصَّرَاطِ». قَالَ: قُلْتُ: فَإِنْ لَمْ أَلْقَكَ عَلَى الصَّرَاطِ؟ قَالَ: «فَأَنَا عِنْدَ الْمِيزَانِ». قُلْتُ: فَإِنْ لَمْ أَلْقَكَ عِنْدَ الْمِيزَانِ؟ قَالَ: «فَأَنَا عِنْدَ الْحَوْضِ، لَا أُخْطِئُ هَذِهِ الثَّلَاثَ مَوَاطِنَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ».

وَرَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ^(٢) مِنْ حَدِيثِ بَدَلِ بْنِ الْحُبَّارِ، وَابْنُ مَاجَهَ فِي «تَفْسِيرِهِ»^(٣) مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ الصَّمَدِ، كِلَاهُمَا عَنْ حَرْبِ بْنِ مَيْمُونٍ أَبِي الْخَطَّابِ الْأَنْصَارِيِّ الْبَصْرِيِّ، مِنْ رِجَالِ مُسْلِمٍ، وَقَدْ وَثَّقَهُ عَلِيُّ بْنُ الْمَدِينِيِّ وَعَمَرُو بْنُ عَلِيٍّ الْفَلَّاسُ^(٤)، وَفَرَّقَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ حَرْبِ بْنِ مَيْمُونٍ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْعَبْدِيِّ الْبَصْرِيِّ أَيْضًا، صَاحِبِ الْأَعْمِيَّةِ^(٥)، وَضَعُفَا هَذَا.

وَأَمَّا الْبُخَارِيُّ^(٦) فَجَعَلَهُمَا وَاحِدًا، وَحَكَى عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ حَرْبٍ أَنَّهُ قَالَ: كَانَ هَذَا أَكْذَبَ الْخَلْقِ. وَأَنْكَرَ الدَّارِقُطْنِيُّ^(٧) عَلَى الْبُخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ فِي جَعْلِهِمَا هَذَيْنِ وَاحِدًا.

(١) المسند ٣/١٧٨ (١٢٨٤٨). قال الشيخ شعيب: رجاله رجال الصحيح، ومثته غريب. المسند ٢٠/٢١٠.

(٢) الترمذی (٢٤٣٣). صحيح (صحيح سنن الترمذی ١٩٨١).

(٣) ذكره المزى فى تهذيب الكمال ٥/٥٣٧، ٥٣٨، وعزاه إلى ابن ماجه فى التفسير.

(٤) تهذيب الكمال ٥/٥٣٢، ٥٣٣.

(٥) الأعمية: كأنه جمع غماء بوزن كساء، وهى الشقوف. ويقال: الأعمية، بالعين المهملة. انظر التاج (حرب).

(٦) التاريخ الكبير ٣/٦٥. وانظر تهذيب الكمال ٥/٥٣٤.

(٧) تهذيب الكمال ٥/٥٣٦.

وقال شيخنا الحافظ المزي^(١) : جَمَعَهُمَا غَيْرُ وَاحِدٍ ، وَفَرَّقَ بَيْنَهُمَا غَيْرُ وَاحِدٍ ، وهو الصحيح ، إن شاء الله . قلتُ : وقد حَرَّزْتُ هذا في « التَّكْمِيلِ » بما فيه كفاية .

وقال الترمذی : هذا حديث حسن غريب ، لا نعرفه إلا من هذا الوجه .
والمقصود : أنَّ ظاهرَ هذا الحديثِ يَقْتَضِي أنَّ الحوضَ بعدَ الصُّراطِ ، وكذلك الميزانُ أيضًا ، وهذا لا أعلمُ به قائلًا ، اللهمَّ إلا أن يكونَ المرادُ به حوضًا آخرَ ، يكونُ بعدَ قطعِ الصُّراطِ ، كما جاء في بعضِ الأحاديثِ ، ويكونُ ذلك حوضًا ثانيًا لا يُدَادُ عنه أحدٌ ، واللهُ سبحانه أعلمُ^(٢) .

فصل

وإذا كان الظاهرُ كونه قبلَ الصُّراطِ ، فهل يكونُ ذلك قبلَ وضعِ الكرسيِّ لفصلِ القضاءِ أو بعدَ ذلك ؟ هذا مما يَحْتَمِلُ كلاً مِنَ الأمرينِ ، ولم أرَ في ذلك شيئًا فاصلاً ، فاللهُ أعلمُ أيُّ ذلك يكونُ .

وقال القرطبي في « التَّذَكُّرَةِ »^(٣) : واخْتَلَفَ فِي الْمِيزَانِ وَالْحَوْضِ ؛ أَيُّهُمَا يَكُونُ قَبْلَ الْآخِرِ ؟ فَقِيلَ : الْمِيزَانُ قَبْلُ . وَقِيلَ : الْحَوْضُ . قَالَ أَبُو الْحَسَنِ الْقَائِسِيُّ : وَالصَّحِيحُ أَنَّ الْحَوْضَ قَبْلُ . قَالَ الْقُرْطُبِيُّ : وَالْمَعْنَى يَقْتَضِيهِ ؛ فَإِنَّ النَّاسَ يَخْرُجُونَ عِطَاشًا مِنْ قُبُورِهِمْ - [٧٧و] - كَمَا تَقَدَّمَ - فَيُقَدَّمُ قَبْلَ الْمِيزَانِ وَالصُّرَاطِ .

(١) تهذيب الكمال ٥/٥٣٦ .

(٢) بعده زيادة من الناسخ يتخللها رقم المخطوط : [٧٦ظ] .

(٣) التذكرة ١/٥٨٢ .

قال أبو حامد الغزالي في كتاب « كشف علم الآخرة »^(١) : حكى بعض السلف من أهل التصنيف أن الحوض يُورَدُ بعد الصراط ، وهو غَلَطٌ من قائله . قال القرطبي : هو كما قال . ثم أورد حديثَ مَنْعِ الْمُزْتَدِّينَ عَلَى أَعْقَابِهِمْ عَنْ الْحَوْضِ ، ثم قال : وهذا الحديث مع صحَّته أدلُّ دليلٍ على أن الحوض يكونُ في الموقفِ قبلَ الصَّراطِ ؛ لأنَّ الصَّراطَ مَنْ جازَ عليه سَلِمَ ، كما سيأتى . قلتُ : وهذا التوجيه قد أسلفناه . ولله الحمد .

قال القرطبي^(٢) : وقد ظنَّ بعضُ الناس أن في تحديد الحوضِ تارةً بجَرْبَاءٍ وأذْرُخَ ، وتارةً كما بينَ الكعبةِ إلى كذا ، وتارةً بغيرِ ذلك ، اضطراباً . قال : وليس الأمرُ كذلك ؛ فإنه ﷺ حدَّث أصحابه به مرَّاتٍ مُتعدِّدةً ، فخطب في كلِّ مرَّةٍ لكلِّ قومٍ بما يعرفون من الأماكن ، وقد جاء في الصحيح تحديده بشهرٍ في شهرٍ . قال : ولا يخطُرُ ببالك أنه في هذه الأرضِ ، بل في الأرضِ المُبدَّلةِ ، وهي أرضُ بيضاءَ كالفضةِ ، لم يُشفك فيها دمٌ ، ولم يُظلمَ على ظهرها أحدٌ قطُّ ، تُطهَّرُ لنزولِ الجَبَّارِ ، جلَّ جلاله ، لفضلِ القضاءِ .

قال^(٣) : وقد روى أن على كلِّ زاويةٍ من زوايا الحوضِ واحداً من الخلفاء الأربعةِ ، فعلى الركنِ الأوَّلِ أبو بكرٍ ، وعلى الثانى عمرٌ ، وعلى الثالثِ عثمانٌ ، وعلى الرابعِ علىٌ ، رضى الله عنهم . قلتُ : وقد رُوينا في « الغيلانيات » ، ولا يصحُّ إسناده ؛ لضعفِ بعضِ رجاله . والله أعلم .

(١) التذكرة ١/ ٥٨٢ .

(٢) التذكرة ١/ ٥٨٦ .

(٣) التذكرة ١/ ٥٨٦ ، ٥٨٧ .

فصل في مَجِيءِ الرَّبِّ ، سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، كَمَا يَشَاءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِفَصْلِ الْقَضَاءِ بَيْنَ خَلْقِهِ

ذُكِرَ فِي حَدِيثِ الصُّورِ الْمُتَقَدِّمِ ^(١) أَنَّهُ إِذَا ذَهَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَشَفَعَ عِنْدَ اللَّهِ ، عَزَّ وَجَلَّ ، لِيُفْصَلَ بَيْنَ الْعِبَادِ ، فيَقُولُ الرَّبُّ تَعَالَى : أَنَا آتِيكُمْ فَأَقْضِي بَيْنَكُمْ . ثُمَّ يَرْجِعُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فيَقِفُ مَعَ النَّاسِ فِي مَقَامِهِ الْأَوَّلِ ، فَحِينَئِذٍ تَنْشَقُّ السَّمَاوَاتُ بِغَمَامِ الثُّورِ ، وَتَنْزِلُ الْمَلَائِكَةُ تَنْزِيلًا ، فَيَنْزِلُ أَهْلُ السَّمَاءِ الدُّنْيَا ، وَهُمْ قَدَرُ أَهْلِ الْأَرْضِ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ ، فَيُحِيطُونَ بِهِمْ دَائِرَةً ، ثُمَّ تَنْشَقُّ السَّمَاءُ الثَّانِيَةُ فَتَنْزِلُ مَلَائِكَتُهَا وَهُمْ قَدَرُ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَقَدَرُ مَلَائِكَةِ سَمَاءِ الدُّنْيَا ، فَيُحِيطُونَ بِمَنْ هُنَاكَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَالْجِنِّ وَالْإِنْسِ دَائِرَةً ، ثُمَّ كَذَلِكَ أَهْلُ السَّمَاءِ الثَّالِثَةِ ، وَالرَّابِعَةِ ، ثُمَّ الْخَامِسَةِ ، ثُمَّ السَّادِسَةِ ، ثُمَّ السَّابِعَةِ ، فَكُلُّ أَهْلِ سَمَاءٍ تُحِيطُ بِمَنْ قَبْلَهُمْ دَائِرَةً ، ثُمَّ تَنْزِلُ الْمَلَائِكَةُ الْكَرُوبِيُّونَ وَحَمَلَةُ الْعَرْشِ ، وَمَنْ حَوْلَهُ مِنَ الْمَقْرُوبِينَ ، وَلَهُمْ رَجُلٌ بِالتَّسْبِيحِ وَالتَّقْدِيسِ وَالتَّعْظِيمِ ؛ يَقُولُونَ : سُبْحَانَ ذِي الْعِزَّةِ وَالْجَبَرُوتِ ، سُبْحَانَ ذِي الْمُلْكِ وَالْمَلَكُوتِ ، سُبْحَانَ الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ ، سُبْحَانَ الَّذِي يُمِيتُ الْخَلَائِقَ وَلَا يَمُوتُ . ثُمَّ يَأْتِيهِمُ اللَّهُ لِفَصْلِ الْقَضَاءِ .

وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ بْنُ أَبِي الدُّنْيَا فِي « الْأَهْوَالِ » ^(٢) : حَدَّثَنَا حَمْزَةُ بْنُ الْعَبَّاسِ ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُثْمَانَ ، أَخْبَرَنَا ابْنُ الْمُبَارِكِ ، أَخْبَرَنَا عَوْفٌ ، عَنْ أَبِي الْمُنْهَالِ سَيَّارِ بْنِ سَلَامَةَ الرِّيَّاحِيِّ ، حَدَّثَنَا شَهْرُ بْنُ حَوْشَبٍ ، حَدَّثَنِي ابْنُ عَبَّاسٍ ، قَالَ : إِذَا

(١) تقدم في صفحة ٣١٥ ، ٣١٦ .

(٢) الأهوال (٢١٥) .

كان يومُ القيامةِ مُدَّتِ الأرضُ مدَّ الأديمِ ، وزِيدَ في سَعَتِها كذا وكذا ، وجميعُ الخلائقِ بضِعِيدٍ واحدٍ ؛ جَنَّهُم وإنْسَهُم ^(١) ، فإذا كان كذلك قِيضَتْ ^(٢) هذه السماءُ الدُّنيا عن أهلِها ، فَنُثِرُوا على وجهِ الأرضِ ، ولَأَهْلُ هذه السماءِ الدُّنيا وحَدَهُم أَكْثَرُ مِنْ جميعِ أَهْلِ الأرضِ ؛ جَنَّهُم وإنْسَهُم ، بالضَّعْفِ ، ^(٣) فإذا رَأَاهُمْ أَهْلُ الأرضِ فَرَعُوا إِلَيْهِمْ ^(٤) ، ويقولون : أفيكم رَبُّنا ؟ فيفزعون مِنْ قولِهِمْ ، ويقولون : سبحانَ رَبِّنا ! ^(٥) ليسَ فينا ، وهو آتٍ . ^(٦) ثم تُقَاضُ السماءُ الثانيةُ ، ولَأَهْلُ السماءِ الثانيةِ أَكْثَرُ مِنْ أَهْلِ هذه السماءِ الدُّنيا ، وَمِنْ جميعِ أَهْلِ الأرضِ بالضَّعْفِ ، فإذا نُثِرُوا على وجهِ الأرضِ فَرَعُوا إِلَيْهِمْ أَهْلُ الأرضِ ، ويقولون : أفيكم رَبُّنا ؟ فيفزعون مِنْ قولِهِمْ ، ويقولون : سُبْحانَ رَبِّنا ! ليسَ فينا ، وهو آتٍ . ثم تُقَاضُ السماواتُ سماءَ سماءٍ ، كُلُّما قِيضَتْ سماءٌ كانت أَكْثَرُ مِنْ أَهْلِ السماواتِ التي تَحْتِها ، وَمِنْ جميعِ أَهْلِ الأرضِ بالضَّعْفِ ؛ ^(٧) جَنَّهُم وإنْسَهُم ، كُلُّما نُثِرُوا على وجهِ الأرضِ فَرَعُوا إِلَيْهِمْ أَهْلُ الأرضِ ، ويقولون لَهُمْ مِثْلَ ذلك ، ويرجعون إِلَيْهِمْ مِثْلَ ذلك حتى تُقَاضَ السماءُ السَّابعةُ ، ولَأَهْلُها وحَدَهُم أَكْثَرُ مِنْ أَهْلِ سِتِّ سَمَواتٍ ، وَمِنْ أَهْلِ الأرضِ ^(٨) بالضَّعْفِ ، ويجيءُ اللَّهُ فِيهِمْ ، والأُمَمُ جُثًّا ^(٩) صُفُوفٌ ، [٧٧ظ] فَيُنَادِي مَنادٍ : ستعلمون اليومَ مَنْ أَصْحابُ الكَرَمِ ، لِيُقِمَ

(١) بعده في مصدر التخريج : « بالضعف » .

(٢) قِيضَتْ : أى شقت ، من قاض الفرج البيضة فانقاضت وقضت القارورة فانقاضت ، أى انصدعت ولم تنفلق . النهاية ١٣٢ / ٤ .

(٣ - ٤) فى الأصل : « فإذا نثروا على وجه الأرض فزع إليهم أهل الأرض » .

(٤ - ٥) سقط من الأصل .

(٥) بعده فى الأصل : « من الجن والإنس » .

(٦) فى ح : « جاثون » .

الْحَمَّادُونَ لِلَّهِ عَلَى كُلِّ حَالٍ . فَيَقُومُونَ فَيُسْرَحُونَ إِلَى الْجَنَّةِ ، ثُمَّ يُنَادَى ثَانِيَةً :
سَتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحَابُ الْكَرَمِ الْيَوْمَ ، لِيُقِيمَ الَّذِينَ كَانَتْ ﴿ نَتَجَاوَى جُنُوبَهُمْ
عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴾ [السجدة :
١٦] ، فَيَقُومُونَ ^(١) فَيُسْرَحُونَ إِلَى الْجَنَّةِ ، ثُمَّ يُنَادَى ثَالِثَةً : سَتَعْلَمُونَ مَنْ
أَصْحَابُ الْكَرَمِ الْيَوْمَ ، لِيُقِيمَ الَّذِينَ كَانُوا ﴿ لَا نُلْهِمُهُمْ يَحَرَّةً وَلَا يَبِيعُ عَنْ ذِكْرِ
اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَلَا أَبْصَرُ ﴾
[النور : ٣٧] . فَيَقُومُونَ فَيُسْرَحُونَ إِلَى الْجَنَّةِ ، فَإِذَا ^(٢) لَمْ يَبْقَ أَحَدٌ ^(٣) مِنْ هَؤُلَاءِ
الثَّلَاثَةِ خَرَجَ عُثْقُ مِنَ النَّارِ ، فَأَشْرَفَ عَلَى الْخَلَائِقِ ، لَهُ عَيْنَانِ بَصِيرَتَانِ ،
وَلِسَانٌ فَصِيحٌ ، يَقُولُ : إِنِّي وَكَلْتُ بِثَلَاثَةٍ ؛ وَكَلْتُ بِكُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ .
فَيَلْقُطُهُمْ مِنَ الصُّفُوفِ لَقَطَ الطَّيْرِ حَبَّ السَّمْسِمِ ، فَيَخْنِسُ ^(٤) بِهِمْ فِي جَهَنَّمَ ،
ثُمَّ يَخْرُجُ الثَّانِيَةَ ، يَقُولُ : إِنِّي وَكَلْتُ بِمَنْ آذَى اللَّهَ وَرَسُولَهُ . فَيَلْقُطُهُمْ مِنَ
الصُّفُوفِ لَقَطَ الطَّيْرِ حَبَّ السَّمْسِمِ ، فَيَخْنِسُ بِهِمْ فِي جَهَنَّمَ ، ثُمَّ يَخْرُجُ
الثَّالِثَةَ ، يَقُولُ ^(٥) : إِنِّي وَكَلْتُ بِأَصْحَابِ التَّصَاوِيرِ . فَيَلْقُطُهُمْ مِنَ الصُّفُوفِ
لَقَطَ الطَّيْرِ حَبَّ السَّمْسِمِ ، فَيَخْنِسُ بِهِمْ فِي جَهَنَّمَ ، فَإِذَا أَخَذَ مِنْ هَؤُلَاءِ
ثَلَاثَةً ، وَمِنْ هَؤُلَاءِ ثَلَاثَةً ، نُشِرَتِ الصُّحُفُ ، وَوُضِعَتِ الْمَوَازِينُ ، وَدُعِيتِ
الْخَلَائِقُ لِلْحِسَابِ .

وقد قال الله تعالى : ﴿ كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا ۖ وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ

(١) ليست في مصدر التخريج .

(٢) في مصدر التخريج : «أخذ» .

(٣) أى يدخلهم ويؤيبيهم في جهنم . النهاية (خنس) ٨٣/٢ .

(٤) في مصدر التخريج : «قال أبو المنهال : فأحسبه قال : قالت» .

صَفًّا صَفًّا ﴿٢٢﴾ وَجَاءَ يَوْمِهِمْ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَنْذَكُرُ الْإِنْسَانُ وَأَنَّى لَهُ
الذِّكْرَى ﴿[الفجر: ٢١ - ٢٣] الآيات. وقال تعالى: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ
يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ﴾
[البقرة: ٢١٠].^(١) وقال تعالى: ﴿وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ
وَجَاءَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءُ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٦٩﴾ وَوُفِّيتَ كُلُّ
نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ﴾^(٢) [الزمر: ٦٩، ٧٠]. وقال تعالى: ﴿وَيَوْمَ
تَشَقَّقُ السَّمَاءُ بِالْغَمَمِ وَنُزِّلَ الْمَلَائِكَةُ تَنْزِيلًا ﴿٢٥﴾ الْمَلِكُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ لِلرَّحْمَنِ وَكَانَ
يَوْمًا عَلَى الْكَافِرِينَ عَسِيرًا﴾ [الفرقان: ٢٥، ٢٦].

وقال في حديث الصور: «فيضع الله كُرْسِيَّه حيث شاء من أرضه». يعنى
بذلك كرسى فصل القضاء، وليس هذا بالكرسى المذكور في آية الكرسي، ولا
المذكور في «صحيح ابن جبان»^(٣): «ما السماوات السبع والأرضون السبع وما
فيهن وما بينهن في الكرسي إلا كحلقة ملقاة بأرض فلاة، وما الكرسي في
العرش إلا كتلك الحلقة بتلك الفلاة، والعرش لا يقدر قدره إلا الله، عز وجل».

وقد يُطلق على هذا الكرسي اسم العرش، فقد ورد ذلك في بعض
الأحاديث، كما في «الصحيحين»^(٤) من حديث أبي هريرة: «سبعة يُظللهم
الله في ظلّه» - وفي رواية^(٥): «في ظلّ عرشه» - «يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ» الحديث
بتمامه.

(١ - ١) في ح: «وقال: ﴿وما قدروا الله حق قدره والأرض جميعا قبضته يوم القيامة﴾. الآيات إلى
آخرها».

(٢) لم نجده في صحيح ابن حبان. وأخرجه محمد بن أبي شيبة في كتاب العرش (٥٨)، والبيهقي في
الأسماء والصفات ص ٤٠٤، ٤٠٥، بنحوه. وانظر السلسلة الصحيحة (١٠٩).

(٣) البخاري (٦٦٠)، ومسلم (١٠٣١).

(٤) ذكرها الحافظ في الفتح ١٤٤/٢، وحسن إسناده، وعزاها إلى سعيد بن منصور.

وثبت في « صحيح البخاري » ^(١) من حديث الزهري ، عن أبي سلمة ، وعبد الرحمن الأعرج ، عن أبي هريرة ، أن رسول الله ﷺ قال : « إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ فَإِنَّ النَّاسَ يُصْعَقُونَ ، فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ يُفَيَّقُ ، فَأَجِدُ مُوسَى بَاطِشًا ^(٢) بقائمة مِنْ قَوَائِمِ الْعَرْشِ ، فَلَا أَذْرَى أَصْبَقَ فَأَفَاقَ قَبْلِي ، أَمْ جُوزَى بِصَعْقَةِ الطُّورِ ؟ » .

فقله : « أَمْ جُوزَى بِصَعْقَةِ الطُّورِ » . يدلُّ على أَنَّ هذا الصَّعَقَ الَّذِي يَحْصُلُ لِلنَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ سَبَبُهُ تَجَلَّى الرَّبِّ سُبْحَانَهُ لِعِبَادِهِ لِفَضْلِ الْقَضَاءِ ، فَيُصْعَقُ النَّاسُ مِنْ تَجَلَّى الْعَظَمَةِ وَالْجَلَالِ ، كَمَا صُيِّقَ مُوسَى يَوْمَ الطُّورِ حِينَ تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ فَجَعَلَهُ دَكًّا ، وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا .

فموسى ، عليه السلام ، إِذَا صُيِّقَ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ؛ إِمَّا أَنْ يَكُونَ جُوزَى بِصَعْقَةِ الطُّورِ فَلَا يُصْعَقُ يَوْمَئِذٍ ، وَإِمَّا أَنْ يَكُونَ صُيِّقَ فَأَفَاقَ ، أَيْ صُيِّقَ صَعْقَةً خَفِيفَةً ، فَأَفَاقَ قَبْلَ النَّاسِ كُلِّهِمْ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

وقد ورد في بعض الأحاديث ، أَنَّ الْمُؤْمِنِينَ يَرَوْنَ اللَّهَ فِي عَرَصَاتِ الْقِيَامَةِ ، كَمَا ثَبَتَ فِي « الصَّحِيحَيْنِ » ^(٣) ، وَاللَّفْظُ لِلْبُخَارِيِّ مِنْ طَرِيقِ قَيْسِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ ، عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، قَالَ : خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَيْلَةَ الْبَدْرِ ، فَقَالَ : « إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَمَا تَرَوْنَ هَذَا [٧٨] لَا تُضَامُونَ فِي رُؤْيَيْهِ » . وَفِي رَوَايَةٍ لِلْبُخَارِيِّ ^(٤) : « إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ عَيْنًا » .

(١) البخاري (٦٥١٧) بنحوه .

(٢) أى متعلقًا بها بقوة . انظر النهاية ١٣٥ / ١ .

(٣) البخاري (٧٤٣٦) ، ومسلم (٦٣٣) .

(٤) البخاري (٧٤٣٥) .

وجاء أَنَّهُمْ يَسْجُدُونَ لَهُ سَبْحَانَهُ يَوْمَئِذٍ ، كما قال ابنُ ماجه ^(١) : حَدَّثَنَا جُبَارَةُ
ابنُ الْمُغَلِّسِ الْحِمَّانِيُّ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْأَعْلَى بْنُ أَبِي الْمُسَاوِرِ ، عَنْ أَبِي بُرْدَةَ ، عَنْ أَبِي
مُوسَى ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِذَا جَمَعَ اللَّهُ الْخَلَائِقَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أُذِنَ لِأُمَّةٍ
مُحَمَّدٍ فِي السُّجُودِ ، فَيَسْجُدُونَ لَهُ طَوِيلًا ، ثُمَّ يُقَالُ : ازْفَعُوا رُءُوسَكُمْ ، فَقَدْ
جَعَلْنَا عِدَّتَكُمْ فِدَاءَكُمْ مِنَ النَّارِ » . وله شواهدٌ مِنْ وَجْهِ أُخَرَ ، كما سيأتي .

وقال البزار ^(٢) : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ حَمَّادٍ ، حَدَّثَنَا أَبُو
عَوَانَةَ ، عَنْ الْأَعْمَشِ ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَ :
« حَتَّى إِنْ أَحَدَهُمْ لَيَلْتَفِتُ فَيَكْشِفُ عَنْ سَاقٍ ، فَيَقْعُونَ سُجُودًا ، وَتَرْجِعُ أَضْلَابُ
الْمُتَأَفِّقِينَ حَتَّى تَكُونَ عَظْمًا ، كَأَنَّهَا صَيَاصِي الْبَقَرِ » . ثم قال : لا نَعْلَمُ حَدَّثَ بِهِ
عَنِ الْأَعْمَشِ إِلَّا أَبَا عَوَانَةَ ، قلت : وسيأتي له ^(٣) شاهدٌ مِنْ وَجْهِ أُخَرَ .

وذكر في حديثِ الصُّورِ ^(٤) : « إِنَّ اللَّهَ يُتَادَى الْعِبَادَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَقُولُ : إِنِّي قَدْ
أَنْصَتُ لَكُمْ مِنْذُ خَلَقْتُكُمْ إِلَى يَوْمِكُمْ هَذَا ، أَرَى أَعْمَالَكُمْ وَأَسْمَعُ أَقْوَالَكُمْ ،
فَأَنْصِتُوا لِي ، فَإِنَّمَا هِيَ أَعْمَالُكُمْ ، وَصُحُفُكُمْ تُقْرَأُ عَلَيْكُمْ ، فَمَنْ وَجَدَ خَيْرًا
فَلْيَحْمَدِ اللَّهَ ، وَمَنْ وَجَدَ غَيْرَ ذَلِكَ فَلَا يُلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَهُ » .

ورَوَى الإمامُ أحمدُ ^(٥) ، مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَقِيلٍ ، عَنْ جَابِرِ

(١) سنن ابن ماجه (٤٢٩١) . ضعيف جدا (ضعيف سنن ابن ماجه ٩٣٣) .

(٢) أخرجه الدارمي (٣٢٦ / ٢) ، عن محمد بن يزيد البزار ، عن يونس بن بكير ، عن ابن إسحاق ، عن
سعيد بن يسار ، عن أبي هُرَيْرَةَ ، بنحوه .

(٣ - ٣) في ح : « شواهد من وجه أخرى » .

(٤) تقدم في صفحة ٣١٦ ، ٣١٧ .

(٥) المسند (٤٩٥ / ٣) (١٦٠٨٥) بنحوه . قال الهيثمي : رواه أحمد ، ورجاله وثقوا . مجمع الزوائد
٣٤٥ / ١٠ .

ابن عبد الله، أنه اشترى راحلة، وسار إلى عبد الله بن أنيس شهرا؛ لسمع منه حديثا بلغه عنه، فلما سأله عنه، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يُحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ - أو قال: الْعِبَادُ - غُرَاةً غُرُولًا بَيْنَهُمَا». قلنا: وما بينهما؟ قال: «لَيْسَ مَعَهُمْ شَيْءٌ، ثُمَّ يُنَادِيهِمْ بِصَوْتٍ يَسْمَعُهُ مَنْ^(١) بَعْدَ كَمَا يَسْمَعُهُ مَنْ^(٢) قَرَبَ: أَنَا الْمَلِكُ، أَنَا الدَّيَّانُ، لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ أَهْلِ النَّارِ أَنْ يَدْخُلَ النَّارَ وَلَهُ عِنْدَ أَحَدٍ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ حَقٌّ حَتَّى أَقْصَهُ مِنْهُ^(٣)، وَلَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ أَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ وَلَا أَحَدٍ مِنْ أَهْلِ النَّارِ عِنْدَهُ حَقٌّ، حَتَّى أَقْصَهُ مِنْهُ^(٤)، حَتَّى اللَّطْمَةُ». قال: قُلْنَا: وكيف وإنا إنما نأتى الله بهما؟ قال: «بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ».

وفى «صحيح مسلم»^(٣)، عن أبي ذر، عن النبي ﷺ فى الحديث الإلهي الطويل: «يَا عِبَادِي، إِنَّمَا هِيَ أَعْمَالُكُمْ أُحْصِيهَا لَكُمْ ثُمَّ أُوَفِّيكُمْ بِهَا، فَمَنْ وَجَدَ خَيْرًا فَلْيُحْمَدِ اللَّهَ، وَمَنْ وَجَدَ غَيْرَ ذَلِكَ فَلَا يُلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَهُ».

وقد قال تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّمَنْ خَافَ عَذَابَ الْآخِرَةِ ذَلِكَ يَوْمٌ مَجْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَشْهُودٌ ﴿١١٣﴾ وَمَا تُؤَخِّرُهُ إِلَّا لِأَجَلٍ مَّعْدُودٍ ﴿١١٤﴾ يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلِّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ ﴿١١٥﴾﴾ [هود: ١٠٣ - ١٠٥]. ثم ذكر سبحانه ما أعدّه للأشقياء، وما أعدّه للسعداء، وقال تعالى: ﴿يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا﴾ [النبأ: ٣٨]. وثبت فى «الصحيحين»^(٤): «وَلَا يَتَكَلَّمُ يَوْمَئِذٍ إِلَّا الرُّسُلُ». وقد عقد

(١ - ١) سقط من مطبوعة المسند، وانظر مجمع الزوائد ٣٤٥/١٠، وجامع المسانيد ٢٥٣/٧.

(٢ - ٢) سقط من: ص.

(٣) مسلم (٢٥٧٧/٥٥).

(٤) البخارى (٧٤٣٧)، مسلم (١٨٢/٢٩٩).

البخارى ، رحمه الله ، باباً فى ذلك ، فقال فى كتاب التوحيد من « صحيحه » :
 بابُ كلامِ الربِّ ، سبحانه وتعالى ، يومَ القيامةِ مع الأنبياءِ وغيرهم . ثم أورد فيه
 حديثَ أنسٍ فى الشفاعةِ ^(١) بتمامه ، وحديثَ عديٍّ ^(٢) : « مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا
 سَيَكْلُمُهُ رَبُّهُ » الحديث ، وحديثَ ابنِ عمرَ فى النجوى ^(٣) .

ونحنُ نوردُ فى هذه الترجمةِ أحاديثَ أُخرَ ، مناسبةً لهذا البابِ . وقد قال الله
 تعالى : ﴿ يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أُجِبْتُمْ قَالُوا لَا عِلْمَ لَنَا إِنَّكَ أَنْتَ
 عَلَّمَهُ الْغُيُوبَ ﴾ [المائدة : ١٠٩] . وقال تعالى : ﴿ فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ
 وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ ﴿١﴾ فَلَنَقْضَنَّ عَلَيْهِمْ بِعَلَمٍ وَمَا كُنَّا غَائِبِينَ ﴾ [الأعراف : ٦ ،
 ٧] . وقال تعالى : ﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩٢﴾ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾
 [الحجر : ٩٢ ، ٩٣] .

وقال ابنُ أبى الدنيا ^(٤) : حَدَّثَنَا حمزةُ بنُ العباسِ ، أَخْبَرَنَا عبدُ اللَّهِ بنُ عُثْمَانَ ،
 أَنبَأَنَا ابنُ المباركِ ، أَنبَأَنَا رِشْدِينُ بنُ سَعْدٍ ، أَخْبَرَنِي ابنُ أَنْعَمِ المَعافِرِيُّ ، عن جِبَّانٍ ^(٥)
 ابنِ أبى جبلةَ ، يُسْنِدُهُ إلى النبىِّ ﷺ قال : « إِذَا جَمَعَ اللَّهُ عِبَادَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَانَ
 أَوَّلُ مَنْ يُدْعَى إِسْرَافِيلُ ، فَيَقُولُ لَهُ رَبُّهُ : مَا فَعَلْتَ فى عَهْدِي ؟ هَلْ بَلَغْتَ عَهْدِي ؟
 فَيَقُولُ : نَعَمْ ، يَا رَبِّ [٧٨ ظ] ، قَدْ بَلَغْتُهُ جِبْرِيلَ ، فَيُدْعَى جِبْرِيلُ فَيَقَالُ لَهُ : هَلْ
 بَلَغْتَ إِسْرَافِيلَ عَهْدِي ؟ فَيَقُولُ : نَعَمْ ، قَدْ بَلَغْنِي . فَيُخَالَى عَنْ إِسْرَافِيلَ ، وَيُقَالُ
 لِحَبْرِيْلَ : هَلْ بَلَغْتَ عَهْدِي ؟ فَيَقُولُ : نَعَمْ ، قَدْ بَلَغْتُ الرُّسُلَ . فَتُدْعَى الرُّسُلُ

(١) البخارى (٧٥١٠) .

(٢) البخارى (٧٥١٢) .

(٣) البخارى (٧٥١٤) .

(٤) الأهموال (٢٣٧) ، وأخرجه ابن المبارك فى الزهد (١٥٩٨) .

(٥) فى ص ، والزهد : « حيان » . وانظر تهذيب الكمال ٥ / ٣٣٢ .

فَيَقُولُ لَهُمْ : هَلْ بَلَّغْتُمْ جِبْرِيلَ عَهْدِي ؟ فَيَقُولُونَ : نَعَمْ . فَيُخَالِي عَنْ جِبْرِيلَ ، وَيُقَالُ لِلرُّسُلِ : مَا فَعَلْتُمْ بِعَهْدِي ؟ فَيَقُولُونَ : بَلَّغْنَا أَمَنَّا . فَتُدْعَى الْأُمَمُ ، فَيُقَالُ لَهُمْ : هَلْ بَلَّغْتُمْ الرُّسُلَ عَهْدِي ؟ فَمِنْهُمْ الْمَكْذِبُ ، وَمِنْهُمْ الْمَصْدُقُ ، فَيَقُولُ الرُّسُلُ : إِنَّ لَنَا عَلَيْهِمْ شَهَدَاءَ يَشْهَدُونَ أَنَّ قَدْ بَلَّغْنَا 'مَعَ شَهَادَتِكَ' . فَيَقُولُ : مَنْ يَشْهَدُ لَكُمْ ؟ فَيَقُولُونَ : أُمَّةٌ أَحْمَدُ ^(١) . فَتُدْعَى أُمَّةٌ أَحْمَدُ ^(٢) ، فَيَقُولُ : أَتَشْهَدُونَ أَنَّ رُسُلِي هَؤُلَاءِ قَدْ بَلَّغُوا عَهْدِي إِلَى مَنْ أُرْسِلُوا إِلَيْهِ ؟ فَيَقُولُونَ : نَعَمْ رَبِّ ، شَهِدْنَا أَنَّ قَدْ بَلَّغُوا . فَتَقُولُ تِلْكَ الْأُمَمُ : كَيْفَ يَشْهَدُ عَلَيْنَا مَنْ لَمْ يُدْرِكْنَا ؟ فَيَقُولُ لَهُمُ الرَّبُّ تَعَالَى : كَيْفَ تَشْهَدُونَ عَلَى مَنْ لَمْ تُدْرِكُوا ؟ فَيَقُولُونَ : رَبَّنَا ، بَعَثْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا ، وَأَنْزَلْتَ إِلَيْنَا عَهْدَكَ وَكِتَابَكَ ، وَقَصَصْتَ عَلَيْنَا أَنَّهُمْ قَدْ بَلَّغُوا ، فَشَهِدْنَا بِمَا عَهِدْتَ إِلَيْنَا . فَيَقُولُ الرَّبُّ : صَدَقُوا . فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾ [البقرة : ١٤٣] .

قَالَ ابْنُ الْأَنْعَمِ : فَبَلَّغْنِي ^(٣) أَنَّ أُمَّةَ مُحَمَّدٍ ﷺ تَشْهَدُ ^(٤) ، إِلَّا مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ حِنَةٌ ^(٥) عَلَى أَخِيهِ .

(١ - ١) فِي الْأَصْلِ : «عَهْدِكَ» .

(٢) فِي ح ، ص : «مُحَمَّد» .

(٣ - ٣) فِي الْأَهْوَالِ : «أَنَّهُ يَشْهَدُ يَوْمَئِذٍ أُمَّةٌ مُحَمَّد» .

(٤) فِي ح : «لِحَنَةٍ» . وَالْحِنَةُ : الْعَدَاوَةُ ، وَهِيَ لُغَةٌ قَلِيلَةٌ فِي الْإِحْنَةِ . النَّهَايَةُ ١/٤٥٣ .

ذِكْرُ كَلَامِ الرَّبِّ تَعَالَى مَعَ آدَمَ ، عَلَيْهِ السَّلَامُ

قال الإمام أحمد^(١) : حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ مُحَمَّدٍ ، عَنْ ثَوْرٍ ، عَنْ أَبِي الْغَيْثِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « أَوَّلُ مَنْ يُدْعَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ آدَمُ ، فَيَقَالُ : هَذَا أَبُوكُمْ آدَمُ . فَيَقُولُ : يَا رَبِّ ، لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ . فَيَقُولُ لَهُ رَبُّنَا : أَخْرِجْ نَصِيبَ جَهَنَّمَ مِنْ دُرَّتِكَ . فَيَقُولُ : يَا رَبِّ ، وَكَمْ ؟ فَيَقُولُ : مِنْ كُلِّ مِائَةِ تِسْعَةٍ وَتِسْعِينَ » . فقلنا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَرَأَيْتَ إِذَا أَخَذَ مِنَّا مِنْ كُلِّ مِائَةِ تِسْعَةٍ وَتِسْعِينَ ، فَمَاذَا يَنْقُي مِنَّا ؟ قَالَ : « إِنَّ أُمَّتِي فِي الْأُمَمِ ، كَالشُّعْرَةِ الْبَيْضَاءِ فِي الثَّوْرِ الْأَسْوَدِ » .

وَرَوَاهُ الْبُخَارِيُّ^(٢) عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، عَنْ أَخِيهِ ، عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ بِلَالٍ ، عَنْ ثَوْرٍ بْنِ زَيْدٍ الدِّلِيِّ ، عَنْ سَالِمِ أَبِي الْغَيْثِ ، مَوْلَى ابْنِ مُطِيعٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ : أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : « أَوَّلُ مَنْ يُدْعَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ آدَمُ ، فَنَرَأَى دُرَّتَيْهِ ، فَيَقَالُ : هَذَا أَبُوكُمْ آدَمُ . فَيَقُولُ : لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ . فَيَقُولُ : أَخْرِجْ بَعَثْ جَهَنَّمَ مِنْ دُرَّتِكَ » . وَذَكَرَ تَمَامَهُ كَمَا تَقَدَّمَ .

وَقَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ^(٣) : حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، عَنْ الْأَعْمَشِ ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « يَقُولُ اللَّهُ ، عَزَّ وَجَلَّ ، يَوْمَ الْقِيَامَةِ : يَا آدَمُ ، قُمْ فَأَبْعَثْ بَعَثَ النَّارِ . فَيَقُولُ : لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ ، وَالْخَيْرُ فِي يَدَيْكَ ، يَا رَبِّ ، وَمَا بَعَثَ النَّارِ ؟ قَالَ : مِنْ كُلِّ أَلْفٍ تِسْعَمِائَةِ وَتِسْعَةٍ وَتِسْعِينَ . قَالَ : فَحِينَئِذٍ يَنْشِبُ الْمُؤَلُودُ ، ﴿ يَوْمَ تَرَوْهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ

(١) المسند ٣٧٨/٢ (٨٩٠٠) . قال الشيخ شعيب : حديث صحيح . المسند ٤٨٨/١٤ .

(٢) البخارى (٦٥٢٩) .

(٣) المسند ٣٢/٣ (١١٣٠٢) .

ذَاتِ حَمَلٍ حَمَلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَرَىٰ وَمَا هُمْ بِسُكَرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ» [الحج: ٢]. قَالَ : فَيَقُولُونَ : فَأَيْنَا ذَلِكَ الْوَاحِدُ ؟ قَالَ : فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « تِسْعُمَائِيَّةٌ وَتِسْعَةٌ وَتَسْعُونَ مِنْ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ ، وَمِنْكُمْ وَاحِدٌ » . قَالَ : فَقَالَ النَّاسُ : اللَّهُ أَكْبَرُ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « وَاللَّهِ إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ تَكُونُوا رُبْعَ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، وَاللَّهِ إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ تَكُونُوا ثُلُثَ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، وَاللَّهِ إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ تَكُونُوا نِصْفَ أَهْلِ الْجَنَّةِ » . قَالَ : فَكَثَّرَ النَّاسُ . قَالَ : فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مَا أَنْتُمْ يَوْمِيذٍ فِي النَّاسِ إِلَّا كَالشَّعْرَةِ الْبَيْضَاءِ فِي الثَّوْرِ الْأَسْوَدِ ، أَوْ كَالشَّعْرَةِ السَّوْدَاءِ فِي الثَّوْرِ الْأَبْيَضِ » .

ورواه البخاري^(١) ، عن عمر بن حفص بن غياث ، عن أبيه ، عن الأعمش ، به .
ورواه مسلم^(٢) ، عن أبي بكر بن أبي شيبة ، عن وكيع به ، وأخرجه^(٣) من طريق آخر ، عن الأعمش ، به .

وفي « صحيح البخاري »^(٤) عن بُنْدَارٍ ، عن عُثْدِرٍ ، عن شعبة ، عن أبي إسحاق ، عن عمرو بن ميمون ، عن عبد الله بن مسعود ، قال : كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي قُبَّةٍ ، فَقَالَ : « أَتَرْضَوْنَ أَنْ تَكُونُوا رُبْعَ أَهْلِ الْجَنَّةِ ؟ » قلنا : نعم .
« قَالَ : « أَتَرْضَوْنَ أَنْ تَكُونُوا ثُلُثَ أَهْلِ الْجَنَّةِ ؟ » قلنا : نعم . قال : « أَتَرْضَوْنَ أَنْ تَكُونُوا شَطْرَ أَهْلِ الْجَنَّةِ ؟ » قلنا : نعم^٥ . قال : « وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ [٧٩و]

(١) البخاري (٤٧٤١) .

(٢) مسلم (٢٢٢ / ٣٨٠) .

(٣) البخاري (٣٣٤٨ ، ٤٧٤١ ، ٦٥٣٠ ، ٧٤٨٣) ، مسلم (٣٧٩ ، ٢٢٢ / ٣٨٠) .

(٤) البخاري (٦٥٢٨) .

(٥ - ٥) سقط من : النسخ . والمثبت من مصدر التخريج .

بِيَدِهِ، إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ تَكُونُوا شَطْرَ^(١) أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَذَلِكَ أَنَّ الْجَنَّةَ لَا يَدْخُلُهَا إِلَّا نَفْسٌ مُسْلِمَةٌ، وَمَا أَنْتُمْ فِي أَهْلِ الشُّرْكِ إِلَّا كَالشَّعْرَةِ الْبَيْضَاءِ فِي جِلْدِ الثَّوْرِ الْأَسْوَدِ، أَوْ كَالشَّعْرَةِ السَّوْدَاءِ فِي جِلْدِ الثَّوْرِ الْأَحْمَرِ.

كَلَامُ الرَّبِّ تَعَالَى مَعَ نُوحٍ، عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَسْؤَالُهُ إِيَّاهُ عَنْ

الْبَلَاغِ

كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿فَلَنَسْتَأَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْتَأَنَّ الْمُرْسَلِينَ﴾ [الأعراف: ٦].

وَقَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ^(٢): حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، عَنْ الْأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يُذْعَى نُوحٌ، عَلَيْهِ السَّلَامُ، يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيَقَالُ لَهُ: هَلْ بَلَّغْتَ؟ فَيَقُولُ: نَعَمْ. فَيُذْعَى قَوْمُهُ، فَيَقَالُ^(٣): هَلْ بَلَّغَكُمْ؟ فَيَقُولُونَ: مَا أَتَانَا مِنْ نَذِيرٍ أَوْ: «مَا أَتَانَا مِنْ أَحَدٍ». قَالَ: «فَيَقَالُ لِنُوحٍ: مَنْ يَشْهَدُ لَكَ؟ فَيَقُولُ: مُحَمَّدٌ وَأُمَّتُهُ». قَالَ: «فَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ [البقرة: ١٤٣]. قَالَ: «وَالْوَسْطُ الْعَدْلُ»، قَالَ: «فَيُذْعَوْنَ، فَيَشْهَدُونَ لَهُ بِالْبَلَاغِ». قَالَ: «ثُمَّ أَشْهَدُ عَلَيْكُمْ».

وَهَكَذَا رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ، وَالتِّرْمِذِيُّ، وَالنَّسَائِيُّ^(٤)، مِنْ طَرِيقٍ عَنِ الْأَعْمَشِ، بِهِ، وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ: حَسَنٌ صَحِيحٌ.

(١) فِي النِّسْخِ: «نَصَفَ». وَالمُثَبَّتُ مِنْ مَصْدَرِ التَّخْرِيجِ.

(٢) الْمُسْنَدُ ٣/٣٢ (١١٣٠١).

(٣) بَعْدَهُ فِي الْمُسْنَدِ: «لَهُمْ».

(٤) الْبُخَارِيُّ (٤٤٨٧)، وَالتِّرْمِذِيُّ (٢٩٦١)، وَالنَّسَائِيُّ فِي الْكَبَرِيِّ (١١٠٠٧).

وقد رواه الإمام أحمد^(١)، بلفظ أعم من هذا، فقال: حدثنا أبو معاوية، حدثنا الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي سعيد، قال: قال رسول الله ﷺ: «يَجِيءُ النَّبِيُّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمَعَهُ الرَّجُلُ، وَالنَّبِيُّ وَمَعَهُ الرَّجُلَانِ، وَأَكْثَرُ مِنْ ذَلِكَ، فَيَدْعَى قَوْمَهُ، فَيَقَالُ لَهُمْ: هَلْ بَلَّغْتُمْ هَذَا؟ فَيَقُولُونَ: لَا. فَيَقَالُ لَهُ: هَلْ بَلَّغْتَ قَوْمَكَ؟ فَيَقُولُ: نَعَمْ. فَيَقَالُ لَهُ: مَنْ يَشْهَدُ لَكَ؟ فَيَقُولُ: مُحَمَّدٌ وَأُمَّتُهُ. فَيَدْعَى وَأُمَّتُهُ، فَيَقَالُ لَهُمْ: هَلْ بَلَّغَ هَذَا قَوْمَهُ؟ فَيَقُولُونَ: نَعَمْ. فَيَقَالُ: وَمَا عَلَّمْتُمْ؟ فَيَقُولُونَ: جَاءَنَا نَبِيُّنَا، فَأَخْبَرَنَا أَنَّ الرُّسُلَ قَدْ بَلَّغُوا. فَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾ قال: يقول: «عدلا، ﴿لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرُّسُلُ عَلَيْكُمْ شُهَدَاءً﴾ [البقرة: ١٤٣]». وهكذا رواه ابن ماجه^(٢) عن أبي كريب، وأحمد بن سنان، كلاهما عن أبي معاوية.

قلت: ومضمون هذا أن هذه الأمة يوم القيامة يكونون غدولا عند سائر الأمم والأنبياء، ولهذا يشترطهم بهم سائر الأنبياء على أممهم، ولولا اعتراف أممهم بشرف هذه الأمة لما حصل إلزامهم بشهادتهم.

وفى حديث^(٣) بهز بن حكيم، عن أبيه، عن جده معاوية بن حيدة، أن رسول الله ﷺ قال: «أَنْتُمْ تُؤْفُونَ سَبْعِينَ أُمَّةً أَنْتُمْ خَيْرُهَا، وَأَكْرَمُهَا عَلَى اللَّهِ، عَزَّ وَجَلَّ».

(١) المسند ٥٨/٣ (١١٥٧٥). قال الشيخ شعيب: إسناده صحيح على شرط الشيخين. المسند ١١٢/١٨.

(٢) ابن ماجه (٤٢٨٤).

(٣) المسند ٣/٥، ٥ (٢٠٠٤١، ٢٠٠٦١) من طريق بهز به. قال الهيثمي: رواه أحمد ورجاله ثقات. مجمع الزوائد ٣٩٧/١٠.

ذِكْرُ تَشْرِيفِ إِبْرَاهِيمَ الْخَلِيلِ ، عَلَيْهِ السَّلَامُ ،

يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى رِءُوسِ الْأَشْهَادِ

قال الله تعالى : ﴿وَأَتَيْنَاهُ أَجْرَهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾ [العنكبوت : ٢٧] . وقال البخاري^(١) : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ ، حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ ، عَنْ الْمَغِيرَةِ بْنِ النُّعْمَانِ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : قَامَ فِينَا النَّبِيُّ ﷺ يَخْطُبُ ، فَقَالَ : «إِنَّكُمْ مَحْشُورُونَ خُفَاءَ عُرَاءَ غَوْلًا»^(٢) ﴿كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ﴾ [الأنبياء : ١٠٤] . وَإِنَّ أَوَّلَ الْخَلَائِقِ يُكْسَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِبْرَاهِيمَ الْخَلِيلَ ، وَإِنَّهُ سَيَجَاءُ بِرِجَالٍ مِنْ أُمَّتِي فَيُؤْخَذُ بِهِمْ ذَاتَ الشَّمَالِ ، فَأَقُولُ : يَا رَبِّ ، أَصْحَابِي^(٣) . فَيَقُولُ : إِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا أَخَذْتُوا بِعَدَاكَ . فَأَقُولُ كَمَا قَالَ الْعَبْدُ الصَّالِحُ : ﴿وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ﴾ إِلَى قَوْلِهِ ﴿الْحَكِيمُ﴾ [المائدة : ١١٧ ، ١١٨] . قَالَ : «فَيَقَالُ : إِنَّهُمْ لَمْ يَزَالُوا مُرْتَدِّينَ عَلَى أَعْقَابِهِمْ» .

(١) البخاري (٦٥٢٦) .

(٢) سقط من النسخ . والمثبت من مصدر التخريج .

(٣) في صحيح البخاري : «أصحابي» .

ذِكْرُ مُوسَى ﷺ وَظُهُورِ شَرَفِهِ وَجَلَالَتِهِ وَكِرَامَتِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَوَجَاهَتِهِ عِنْدَ اللَّهِ ، وَكثْرَةِ اتِّبَاعِهِ ، وَانْتِشَارِ أُمَّتِهِ

قال تعالى : ﴿ يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ ءَادَوْا مُوسَىٰ فَبَرَأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِهَاً ﴾ [الأحزاب : ٦٩] . وقال تعالى : ﴿ وَأَذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مُوسَىٰ إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا ۝٥١ ۝٥٢ وَنَادَيْنَاهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَفَرَّقْنَاهُ يَحْيَىٰ ۝٥٢ وَوَهَبْنَا لَهُ مِنْ رَحْمَتِنَا أَخَاهُ هَارُونَ نَبِيًّا ۝٥٣ ﴾ [مريم : ٥١ - ٥٣] . وقال تعالى : ﴿ يٰٓمُوسَىٰ إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَتِي وَبِكَلِمَىٰ ﴾ [الأعراف : ١٤٤] . وقال : ﴿ وَالْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِي ﴾ . إلى قوله : ﴿ وَأَصْطَفَيْتُكَ لِنَفْسِي ﴾ [طه : ٣٩ ، ٤١] . والقرآن مملوءٌ بذكرِ موسى والثناءِ عليه من الله ، عزَّ وجلَّ ، وقال النبي ﷺ : « لَا تُفْضَلُونِي عَلَىٰ مُوسَىٰ ؛ فَإِنَّ النَّاسَ يُضَعِّقُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ يُفِيقُ ، فَإِذَا مُوسَىٰ [٧٩ ط] بَاطِشٌ بِالْعَرْشِ » . الحديث ^(١) .

وقال تعالى : ﴿ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ﴾ [النساء : ١٦٤] . وثبت في الصحيح ^(٢) في حديثِ الإسراءِ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ مرَّ بموسى ليلةَ الإسراءِ وهو قائمٌ يصلِّي في قبره ، ورآه في السماءِ السابعةِ - وفي رواية : في السادسةِ - ليلةَ الإسراءِ ، وكانت شريعةُ موسى عظيمةً جدًا ، وأُمَّتُهُ كثيرةٌ جدًا ، وكان فيهم

(١) بعده في الأصل : « أَى منزلة أعظم من هذه فإنه سأل ربه أن يجعل أخاه رسولاً نبياً فأعطاه ذلك » .

(٢) تقدم في صفحة ٤٧٧ .

(٣) تقدم في ٢/٢١٢ ، ٤/٢٨٦ .

الأنبياء والعلماء والرَّبَّانِيُّونَ والأَحْبَارُ والعُبَّادُ والزُّهَّادُ والصَّالِحُونَ والمُؤْمِنُونَ والمُسْلِمُونَ والملوكُ والسَّادَاتُ والكِبَرَاءُ، وطالَتْ أَيَّامُهُمْ فِي أَرْغَدِ عَيْشٍ وَأَطْيَبِهِ، مع القَهْرِ والغَلْبَةِ لِأَهْلِ الْأَرْضِ قَاطِبَةً، وَلَا سِيَمَا فِي زَمَنِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ، عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، وَقَدْ مَدَحَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ وَأَثْنَى عَلَيْهِ فِي الْقُرْآنِ، فَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَمِنْ قَوْمِ مُوسَى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾ [الأعراف: ١٥٩] وَقَالَ: ﴿وَقَطَعْنَا لَهُمْ فِي الْأَرْضِ أُمَمًا مِنْهُمْ الصَّالِحُونَ وَمِنْهُمْ دُونَ ذَلِكَ﴾ [الأعراف: ١٦٨].

وَقَالَ: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ مِنْ ذُرِّيَةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِنْ ذُرِّيَةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَءِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجَبَيْنَا﴾ [مريم: ٥٨]. وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا بَنِي إِسْرَءِيلَ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ وَزَكَّيْنَاهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ (١٦) وَآتَيْنَاهُمْ بَيِّنَاتٍ مِنَ الْأَمْرِ ﴿[الجمانية: ١٦، ١٧] وَقَدْ ذَكَرَهُمُ اللَّهُ كَثِيرًا فِي الْقُرْآنِ. وَقَدْ رَأَى النَّبِيُّ ﷺ سَوَادًا عَظِيمًا قَدْ سَدَّ الْأَفْقَ، فَظَنَّهَا أُمَّتَهُ، فَقِيلَ: هَذَا مُوسَى وَقَوْمُهُ^(١). وَالْآيَاتُ وَالْأَحَادِيثُ فِي فَضْلِ مُوسَى ﷺ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ كَثِيرَةٌ جَدًّا.

ذِكْرُ عِيسَى، عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ،

وَكَلَامِ الرَّبِّ مَعَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَعْيسَى ابْنُ مَرْيَمَ مَا أَنْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمَّيَ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ [المائدة: ١١٦] إِلَى آخِرِ السُّورَةِ. وَهَذَا السُّؤَالُ مِنَ اللَّهِ

(١) تقدم في ٢١٣/٢ - ٢١٤.

تعالى يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ - مع علمه تعالى أَنَّهُ لم يَقُلْ شيئاً من ذلك ، ولا خَطَرَ ذلك بَقَلْبِهِ قَطُ ، ولا حَدَّثَتْهُ به نَفْسُهُ - إِنَّمَا هو على سَبِيلِ التَّقْرِيعِ وَالتَّوْبِيخِ لمن اعتَقَدَ فيه ذلك ، من ضُلَّالِ النَّصَارَى ، وَجَهْلَةِ أَهْلِ الْكِتَابِ ، فَيَتَبَرَّأُ إِلَى اللَّهِ تعالى مِنْ هَذِهِ الْمَقَالَةِ ، وَمَنْ قَالَهَا ^(١) فِيهِ وَفِي أُمَّه ^(٢) ، كَمَا تَتَبَرَّأُ الْمَلَائِكَةُ مِمَّنْ اعتَقَدَ فِيهِمْ شيئاً من ذلك ، كَمَا قال تعالى : (وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ ^(٣) جَمِيعاً ثُمَّ نَقُولُ ^(٤) لِلْمَلَكِكَةِ أَهْتُولَاءِ إِنَّا كُنَّا عِبَادُكَ كَانُوا يَعْبُدُونَ ﴿١﴾) قَالُوا سُبْحَانَكَ أَنْتَ وَلِسْنَا مِنْ دُونِهِمْ بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ أَكْثَرُهُمْ بِهِمْ مُؤْمِنُونَ) [سبأ : ٤٠ ، ٤١] . وقال تعالى : (وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ ^(٥) وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَقُولُوا أَأَنْتُمْ أَضَلَلْتُمْ عِبَادِي هَؤُلَاءِ أَمْ هُمْ ضَلُّوا السَّبِيلَ) . إلى قوله : ﴿ نَذِقُهُ عَذَابًا كَبِيرًا ﴾ [الفرقان : ١٧ - ١٩] . وقال تعالى : ﴿ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعاً ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا مَكَانَكُمْ أَنْتُمْ وَشُرَكَائُكُمْ فَرَلَيْنَا بَيْنَهُمْ وَقَالَ شُرَكَائُهُمْ مَا كُنْتُمْ إِلَّا نَا تَعْبُدُونَ ﴾ إلى قوله : ﴿ يَفْتَرُونَ ﴾ [يونس : ٢٨ - ٣٠] .

وأما المقام المحمودُ المُحْمَدِيُّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فلا يُسَاوِيهِ ، بل ولا يُدَانِيهِ أَحَدٌ فِيهِ ، ويحصلُ له مِنَ التَّشْرِيفَاتِ مَا يَغِيظُهُ بِهَا الْخَلَائِقُ كُلُّهُمْ .

وقد تقدَّم ما وَرَدَ فِي الْمَقَامِ الْمَحْمُودِ مِنَ الْأَحَادِيثِ ^(٤) ، وَأَنَّهُ ﷺ أَوَّلُ مَنْ يَسْجُدُ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ تعالى يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَأَوَّلُ مَنْ يَشْفَعُ فَيُشَفَّعُ ، وَأَوَّلُ مَنْ يُكْسَى

(١ - ١) زيادة من: الأصل .

(٢) قرأ حفص ﴿ يحشرهم جميعاً ثم يقول ﴾ بالياء فيهما ، وقرأ الباقون وأبو بكر عن عاصم : ﴿ نحشرهم ثم نقول ﴾ بالنون فيهما . كتاب السبعة في القراءات لابن مجاهد ص ٥٣٠ .

(٣) كذا قرأ نافع وأبو عمرو وحزمة والكسائي وعاصم في رواية أبي بكر : (ويوم نحشرهم) بالنون (فيقول) بالياء . وانظر قراءات أخرى في كتاب السبعة في القراءات ص ٤٦٣ .

(٤) تقدم في صفحة ٤١١ - ٤٢٤ .

بعد الخليل حُلَّتَيْنِ خَضِرَاوَيْنِ^(١) ، وَيَجْلِسُ الْخَلِيلُ بَيْنَ يَدَيِ الْعَرْشِ ، وَمَحَمَّدٌ ﷺ عَنْ يَمِينِ الْعَرْشِ ، فيقولُ : « يَا رَبِّ ، إِنَّ هَذَا - وَيُشِيرُ إِلَى جِبْرِيلَ - أَخْبَرَنِي عَنْكَ أَنَّكَ أَرْسَلْتَهُ إِلَيَّ » . فيقولُ اللَّهُ تَعَالَى : صَدَقَ جِبْرِيلُ » .

وقد رَوَى لَيْثُ بْنُ أَبِي سُلَيْمٍ^(٢) ، وَأَبُو يَحْيَى الْفَتَّاتُ ، وَعَطَاءُ بْنُ السَّائِبِ ، وَجَابِرُ الْجُعْفِيُّ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، أَنَّهُ قَالَ فِي تَفْسِيرِ الْمَقَامِ الْمَحْمُودِ : إِنَّهُ يُجْلِسُهُ مَعَهُ عَلَى الْعَرْشِ . وَرَوَى نَحْوُ هَذَا عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ^(٣) ، وَجَمَعَ فِيهِ أَبُو بَكْرِ الْمُرُودِيُّ جُزْءًا كَبِيرًا ، وَحَكَاهُ هُوَ وَغَيْرُهُ عَنْ غَيْرِ وَاحِدٍ مِنَ السَّلَفِ وَأَهْلِ الْحَدِيثِ ؛ كَأَحْمَدَ وَإِسْحَاقَ بْنِ رَاهَوِيَّةٍ وَخَلْقٍ . وَقَالَ ابْنُ جَرِيرٍ^(٤) : وَهَذَا شَيْءٌ لَا يُنْكِرُهُ مُثَبِّتٌ وَلَا نَافٍ . وَقَدْ نَظَّمَهُ الْحَافِظُ أَبُو الْحَسَنِ الدَّارِقُطْنِيُّ فِي قَصِيدَةٍ لَهُ .

قلت : ومثل هذا لَا يُنْبَغِي قَبُولُهُ إِلَّا عَنْ مَعْصُومٍ ، وَلَمْ يُثَبِّتْ فِي هَذَا حَدِيثٌ يُعَوَّلُ عَلَيْهِ ، وَلَا يُصَارُ بِسَبَبِهِ إِلَيْهِ ، وَقَوْلُ مُجَاهِدٍ [١٨٠] وَغَيْرِهِ فِي هَذَا : إِنَّهُ الْمَقَامُ الْمَحْمُودُ . لَيْسَ بِحُجَّةٍ مُبْجَرَدَةٍ ، وَكَذَلِكَ مَا رَوَى عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ لَا يَصَحُّ ، وَلَكِنْ قَدْ تَلَقَّاهُ جَمَاعَةٌ مِنْ أَهْلِ الْحَدِيثِ بِالْقَبُولِ ، وَلَمْ يَصَحَّ إِسْنَادُهُ إِلَى ابْنِ سَلَامٍ . وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ أَعْلَمُ بِالصَّوَابِ .

وقال أبو بكر بن أبي الدنيا^(٥) : حَدَّثَنَا سُورِجُ بْنُ يُونُسَ ، حَدَّثَنَا أَبُو سُفْيَانَ الْمَعْمَرِيُّ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ الزُّهْرِيِّ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ :

(١) الذي تقدم في صفحة ٤١٣ من حديث كعب بن مالك في مسند أحمد ، أنه ﷺ يُكْسَى حِلَّةَ خَضِرَاءَ .

(٢) أخرجه ابن جرير في تفسيره ١٥/١٤٥ ، بسنده عن ليث بن أبي سليم .

(٣) انظر تفسير الطبري ١٥/١٤٨ .

(٤) المصدر السابق ١٥/١٤٧ بنحوه .

(٥) الأهوال (١٩٣) .

« إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ مُدَّتِ الْأَرْضُ مَدَّ الْأَدِيمِ ، حَتَّى لَا يَكُونَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَوْضِعُ قَدَمَيْهِ ^(١) » . قال النبي ﷺ : « فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ يُدْعَى ، وَجِبْرِيلُ عَنْ يَمِينِ الرَّحْمَنِ ، وَاللَّهُ مَا رَأَاهُ قَبْلَهَا ، فَأَقُولُ : يَا رَبِّ ، إِنَّ هَذَا أَخْبَرَنِي أَنَّكَ أَرْسَلْتَهُ إِلَيَّ . فَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى : صَدَقَ . ثُمَّ أَشْفَعُ فَأَقُولُ : يَا رَبِّ ، عِبَادُكَ ^(٢) فِي أَطْرَافِ الْأَرْضِ . فَهُوَ الْمَقَامُ الْحَمْدُ » .

^(٣) قلتُ : قد ورد في المقام المحمود أنه الشفاعة العظمى في الخلق ليُقضى بينهم حين يأتون آدم ونوحاً وإبراهيم وموسى وعيسى ، فإذا جاءوا لدى النبي ، صلى الله عليه وعليهم ، قال : « أَنَا لَهَا ، أَنَا لَهَا » . فهذا هو المقام المحمود الذي يَحْمَدُهُ به الأوَّلون والآخرون ، كما رُوي في الأحاديث الصحيحة ^(٣) .

ذِكْرُ مَا ^(٤) وَرَدَ فِي كَلَامِ الرَّبِّ سُبْحَانَهُ

مع العلماء يوم فصل القضاء

قال الطبراني ^(٥) : حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ زُهَيْرٍ ، حَدَّثَنَا الْعَلَاءُ بْنُ مَسْلَمَةَ ^(٦) ، حَدَّثَنَا

(١) في الأهوال : « قدمه » .

(٢) بعده في الأصل ، ح : « عبدوك » . وجاء في حاشية الأصل : « وفي نسخة : عبادك في أطراف الأرض . لم يذكر فيها : عبدوك . وعليها خط المؤلف » . وانظر ما تقدم في صفحة ٤٢٠ ، ٤٢١ .

(٣ - ٣) زيادة من : الأصل .

(٤) زيادة ليستقيم السياق .

(٥) المعجم الكبير ٧٨/٢ (١٣٨١) .

(٦) في النسخ : « سالم » . والمثبت من المعجم الكبير . وهو العلاء بن مسلمة بن عثمان الرُّؤَّاس أبو سالم البغدادي ، متهم بوضع الحديث . انظر تهذيب الكمال ٥٣٩/٢٢ ، والمغني في الضعفاء ٥/٢ .

إبراهيم الطالقاني، حدثنا ابن المبارك، عن سفيان، عن سمالك بن حبيب، عن ثعلبة بن الحكم، قال: قال رسول الله ﷺ: «يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى لِلْعُلَمَاءِ إِذَا جَلَسَ^(١) عَلَى كُرْسِيِّهِ^(٢) لِفَضْلِ الْقَضَاءِ^(٣): إِنِّي لَمْ أَجْعَلْ عِلْمِي وَحِكْمَتِي^(٤) فِيكُمْ، إِلَّا وَأَنَا أُرِيدُ أَنْ أَعْفِرَ لَكُمْ عَلَى مَا كَانَ مِنْكُمْ^(٥)، وَلَا أُبَالِي».

قلت: ولا يصح، ولو صح كان المراد به العلماء العاملون. والله أعلم.

ذكر أول كلامه، عز وجل، للمؤمنين

قال أبو داود الطيالسي^(٥): حدثنا عبد الله بن المبارك، حدثني يحيى بن أيوب، عن عبيد الله بن زخير، عن خالد بن أبي عمران، عن «أبي عياش»^(٦)، عن معاذ بن جبل، قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنْ شِئْتُمْ أَنْبَأْتُكُمْ بِأَوَّلِ مَا يَقُولُ اللَّهُ، عَزَّ وَجَلَّ، لِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَبِأَوَّلِ مَا يَقُولُونَ لَهُ». قالوا: نعم يا رسول الله. قال: «فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ^(٧): هَلْ أَحْبَبْتُمْ لِقَائِي؟ فَيَقُولُونَ: نَعَمْ يَا رَبَّنَا. فَيَقُولُ: «وَمَا حَمَلَكُمْ عَلَى ذَلِكَ^(٨)؟ فَيَقُولُونَ^(٩): عَفْوُكَ وَرَحْمَتُكَ

(١) في المعجم الكبير: «قعد».

(٢ - ٣) في المعجم الكبير: «لقضاء عباده».

(٣) في المعجم الكبير: «حكمي».

(٤) في المعجم الكبير: «فيكم».

(٥) مسند أبي داود الطيالسي (٥٦٤).

(٦ - ٦) في الأصل، والمسند: «ابن عياش»، وفي ح: «ابن عباس»، وفي ص: «أبي عباس». والمثبت من تهذيب الكمال ١٦٣/٣٤، وهو أبو عياش المعافري المصري.

(٧) بعده في الأصل: «يوم القيامة».

(٨ - ٨) في المسند: «لم».

(٩) بعده في المسند: «رجونا».

«وَرِضْوَانُكَ». فَيَقُولُ : فَإِنِّي قَدْ أَوْجَبْتُ لَكُمْ رَحْمَتِي .

فصل

وَأَمَّا الْكُفَّارُ فَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [آل عمران : ٧٧] .

وقال تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ وَيَشْتُرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ (١٧٢) أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالَةَ بِالْهَدَى وَالْعَذَابَ بِالْمَغْفِرَةِ فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ ﴿ [البقرة : ١٧٤ ، ١٧٥] والمراد من هذا أنه لا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ ، ^(٢) كَلَامًا يَنْتَفِعُونَ بِهِ وَنَظَرًا يَزَحِّمُهُمْ بِهِ ^(٣) . كما أنهم عن ربهم يَوْمَئِذٍ لَمُحْجُوبُونَ ؛ لقوله تعالى : ﴿ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ ^(٤) جَمِيعًا يَمْعَسِرَ الْإِنِّ قَدْ اسْتَكْبَرْتُمْ مِنَ الْإِنْسِ وَقَالَ أَوْلِيَاؤُهُمْ مِنَ الْإِنْسِ رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَّغْنَا أَجَلَنَا الَّذِي أَجَلْتَ لَنَا قَالَ النَّارُ مَثْوَاكُمْ خَالِدِينَ فِيهَا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴾ [الأنعام : ١٢٨] . وقال تعالى : ﴿ هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ جَمَعْنَاهُ وَالْأَوَّلِينَ ﴾ (٢٨) فَإِنْ كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ فَكِيدُونِ ﴿ (٣٩) وَبَلِّ يَوْمَئِذٍ لِلْكَافِرِينَ ﴾ [المرسلات : ٣٨ - ٤٠] . وقال تعالى : ﴿ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُمْ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَى شَيْءٍ أَلَّا إِنَّهُمْ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴾ [المجادلة :

(١ - ١) زيادة من النسخ . ليست في المسند .

(٢ - ٢) في ح : « نظر رحمة » .

(٣) روى حفص عن عاصم : ﴿ يحشرهم ﴾ بالياء ، وقرأ الباقر بالنون . كتاب السبعة في القراءات ص ٢٦٩ .

[١٨]. وقال تعالى: ﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿١٦﴾ قَالَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَغْوَيْنَا أَغْوَيْنَاهُمْ كَمَا غَوَيْنَا تَبَرَّأْنَا إِلَيْكَ مَا كَانُوا إِيَّانَا يَعْبُدُونَ ﴿١٧﴾ وَقِيلَ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ فَدَعَوْهُمُ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ وَرَأَوُا الْعَذَابَ لَوْ أَنَّهُمْ كَانُوا يَهْتَدُونَ ﴿١٨﴾ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَا أَجَبْتُمُ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٩﴾ فَعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ الْأَنْبَاءُ يَوْمَئِذٍ فَهُمْ لَا يَتَسَاءَلُونَ ﴿٢٠﴾﴾ [القصص: ٦٢ - ٦٦].

وقال بعده: ﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٧٤﴾ وَنَزَعْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا فَقُلْنَا هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ فَعَلِمُوا أَنَّ الْحَقَّ لِلَّهِ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٧٥﴾﴾ [القصص: ٧٤، ٧٥]. والآيات في هذا كثيرة جدًا.

وثبت في «الصحيحين»^(١) - كما سيأتي - من طريق خيثمة، عن عدي بن حاتم، أن رسول الله ﷺ قال: «مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا سَيُكَلِّمُهُ رَبُّهُ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ تَرْجُمَانٌ». «فَيَلْقَى الرَّجُلَ فَيَقُولُ: أَلَمْ أُكْرِمْكَ؟ أَلَمْ أُزَوِّجْكَ؟ أَلَمْ أُسَخِّرْ لَكَ الْحَيْلَ وَالْإِبِلَ، وَأَذْرَكَ تَرَأْسَ وَتَرْبِيعَ؟ فَيَقُولُ: بَلَى. فَيَقُولُ: أَفَظَنَنْتَ أَنَّكَ مُلَاقٍ؟ فَيَقُولُ: لَا. فَيَقُولُ: فَالْيَوْمَ أَنْسَاكَ كَمَا نَسِيتَنِي». فهذا فيه تصريح بمخاطبة الله لعبده الكافر.

وأما العُصاة ففي حديث ابن عمر الذي في «الصحيحين»^(٢) حديث النَّجْوَى - كما سيأتي - عن رسول الله ﷺ قال: «يُذْنِي اللَّهُ الْعَبْدَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ

(١) البخارى (٦٥٣٩، ٧٥١٢، ٧٤٤٣)، ومسلم (١٠١٦/٦٧)، والسياق الذى أورده المصنف هنا سياق حديث عدي وحديث أبى هريرة، جعلهما المصنف معاً، وسيأتى حديث أبى هريرة - وهو عند مسلم (٢٩٦٨/١٦) - فى «ذكر أول ما يقضى بين الناس يوم القيامة ومن يناقش فى الحساب...».

(٢) البخارى (٢٤٤١، ٤٦٨٥، ٦٠٧٠، ٧٥١٤)، ومسلم (٢٧٦٨/٥٢).

حَتَّى يَضَعَ عَلَيْهِ كَنَفَهُ، ثُمَّ يُقَرِّرُهُ بِذُنُوبِهِ، فَيَقُولُ: عَمِلْتَ فِي يَوْمٍ كَذَا، كَذَا وَكَذَا،
وفى يَوْمٍ كَذَا، كَذَا وَكَذَا. فَيَقُولُ: نَعَمْ، يَا رَبِّ. حَتَّى إِذَا ظَنَّ أَنَّهُ قَدْ هَلَكَ، قَالَ اللَّهُ
تَعَالَى: إِنِّي [٨٠ ط] سَتَرْتُهَا عَلَيْكَ فِي الدُّنْيَا، وَأَنَا أَغْفِرُهَا لَكَ الْيَوْمَ».

فصل في إبراز النيران والجنان،

ونصب الميزان، ومحاسبة الديان

قال الله سبحانه وتعالى: ﴿وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٩١﴾ وَبُرِزَتِ الْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ﴾ [الشعراء: ٩٠، ٩١]. وقال: ﴿وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ ﴿٩٢﴾ وَإِذَا الْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ ﴿٩٣﴾ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا أَحْضَرَتْ﴾ [التكوير: ١٢-١٤]. وقال تعالى: ﴿يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأْتِ وَنَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ ﴿٣٠﴾ وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ﴾ [ق: ٣٠-٣١] الآيات. وقال تعالى: ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَمَةِ﴾ [الأنبياء: ٤٧] الآية. وقال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ﴾ [النساء: ٤٠]. وقال لقمان لابنه فيما أخبر الله عنه: ﴿يَبْنَىٰ إِنهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَحْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ﴾ [لقمان: ١٦]. والآيات في هذا كثيرة جدًا.

ذكر إبداء عُنُقٍ مِنَ النَّارِ إِلَى

المحشر فيطلع على الناس

قال الله تعالى: ﴿وَجَاءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَنذَكُرُ الْإِنْسَانَ وَأَنَّى لَهُ

الذِّكْرَى ﴿ [الفجر: ٢٣] . وقال مسلمٌ في « صحيحه »^(١) : حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ حَفْصِ بْنِ غِيَاثٍ ، حَدَّثَنَا أَبِي ، عَنِ الْعَلَاءِ بْنِ خَالِدٍ الْكَاهِلِيِّ ، عَنْ شَقِيقٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « يُؤْتَى بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لَهَا سَبْعُونَ أَلْفَ زِمَامٍ ، مَعَ كُلِّ زِمَامٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ ، يُحْجَرُونَهَا » . وَكَذَا رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ مَرْفُوعًا^(٢) ، وَمِنْ وَجْهِ آخَرَ هُوَ وَابْنُ جَرِيرٍ مَوْقُوفًا^(٣) .

وقال الإمام أحمد^(٤) : حَدَّثَنَا معاويةٌ ، حَدَّثَنَا شَيْبَانُ^(٥) ، عَنْ فِرَاسٍ ، عَنْ عَطِيَّةٍ ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ، عَنْ نَبِيِّ اللَّهِ ﷺ ، أَنَّهُ قَالَ : « يُخْرَجُ عَنْقُ مِنَ النَّارِ يَتَكَلَّمُ فَيَقُولُ : وَكُلْتُ الْيَوْمَ بِثَلَاثَةِ بِكُلِّ جَبَّارٍ ، وَمَنْ جَعَلَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ ، وَمَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ . فَيَنْطَوِي عَلَيْهِمْ ، فَيَقْدِفُهُمْ فِي عَمَرَاتِ جَهَنَّمَ » . تَفَرَّدَ بِهِ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ ، وَسَيَأْتِي فِي بَابِ الْمِيزَانِ عَنْ خَالِدٍ ، عَنْ الْقَاسِمِ ، عَنْ عَائِشَةَ ، نَحْوُهُ .

وقد قال تعالى : ﴿ إِذَا رَأَتْهُمْ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا ﴿١٢﴾ وَإِذَا أَلْفَوْا مَكَانًا ضَيِّقًا مَقَرَّينَ دَعَوْا هُنَالِكَ ثُبُورًا ﴿١٣﴾ لَا تَدْعُوا الْيَوْمَ ثُبُورًا وَاحِدًا وَادْعُوا ثُبُورًا كَثِيرًا ﴿١٤﴾ [الفرقان : ١٢ - ١٤] . قال السُّدِّيُّ^(٦) : ﴿ إِذَا رَأَتْهُمْ

(١) مسلم (٢٨٤٢/٢٩) . وقال النووي : هذا الحديث مما استدركه الدارقطني على مسلم ، وقال : رفعه وهم ، رواه الثوري ومروان وغيرهما ، عن العلاء بن خالد موقوفًا . قلت : وحفص ثقة حافظ إمام ، فزيادته الرفع مقبولة ، كما سبق نقله عن الأكثرين والمحققين . صحيح مسلم بشرح النووي ١٧/١٧٨ ، ١٧٩ . (٢) الترمذي (٢٥٧٣) .

(٣) الترمذي عقب الحديث السابق ، وتفسير الطبري ٣٠/١٨٨ .

(٤) المسند ٤٠/٣ (١١٣٧٢) . قال الشيخ شعيب : بعضه صحيح لغيره ، وهذا إسناد ضعيف لضعف عطية . المسند ١٧/٤٥١ .

(٥) في ص : « شية » . وانظر أطراف المسند ٦/٢٩٨ .

(٦) الدر المنثور ٥/٦٤ ، وانظر تفسير ابن كثير ٦/١٠٤ .

مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ ﴿١﴾ . (قَالَ : مِنْ مَسِيرَةِ مِائَةِ عَامٍ) . ﴿سَمِعُوا لَهَا تَغِيْطًا وَزَفِيرًا﴾ .
 مِنْ شِدَّةِ حَنْقِهَا وَبُغْضِهَا لِمَنْ أَشْرَكَ بِاللَّهِ ، وَاتَّخَذَ مَعَهُ إِلَهًا آخَرَ . وَفِي الْحَدِيثِ
 « مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ ، وَادَّعَى إِلَيَّ غَيْرَ أَبِييْ ، وَانْتَمَى إِلَيَّ غَيْرَ مَوَالِيهِ فَلْيَتَّبِعُوا بَيْنَ عَيْنَيَّ
 جَهَنَّمَ مَقْعَدًا » ، قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، وَهَلْ لَهَا مِنْ عَيْنَيْنِ ؟ قَالَ : « أَوْ مَا سَمِعْتُمْ
 اللَّهَ يَقُولُ : ﴿ إِذَا رَأَتْهُمْ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغِيْطًا وَزَفِيرًا ﴾ . رواه ابنُ أَبِي
 حَاتِمٍ (٢) .

وَقَالَ ابْنُ جَرِيرٍ (٣) : حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الدُّورَقِيُّ ، حَدَّثَنَا عُثَيْدُ اللَّهِ بْنُ
 مُوسَى ، حَدَّثَنَا إِسْرَائِيلُ ، عَنْ أَبِي يَحْيَى ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : إِنَّ
 الرَّجُلَ لَيَجْرُ إِلَى النَّارِ ، فَتَنْزَوِي وَيَنْقَبِضُ بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ ، يَقُولُ الرَّحْمَنُ : مَا
 لَكَ ؟ فَتَقُولُ : إِنَّهُ يَشْتَجِيرُ مِنِّي . يَقُولُ : أَرْسَلُوا عَبْدِي . وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَجْرُ إِلَى النَّارِ
 يَقُولُ : يَا رَبِّ ، مَا كَانَ هَذَا الظَّنُّ بِكَ . يَقُولُ : فَمَا كَانَ ظَنُّكَ ؟ يَقُولُ : أَنْ
 تَسْعَنِي رَحْمَتُكَ . يَقُولُ : أَرْسَلُوا عَبْدِي . وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَجْرُ إِلَى النَّارِ فَتَشْهَقُ إِلَيْهِ
 النَّارُ شُهْقَ الْبَغْلَةِ إِلَى الشَّعِيرِ ، وَتَرْفُزُ زَفْرَةً لَا يَبْقَى أَحَدٌ إِلَّا خَافَ . إسناده
 صحيح .

وَقَالَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ (٤) : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ الْمَنْصُورِ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، عَنْ عُثَيْدِ بْنِ
 عُمَيْرٍ ، قَالَ : إِنَّ جَهَنَّمَ تَرْفُزُ زَفْرَةً ، لَا يَبْقَى مَلَكٌ وَلَا نَبِيٌّ إِلَّا خَرَّ تُرْعَدُ فَرَائِصُهُ ،
 حَتَّى إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَيَجْثُو عَلَى رُكْبَتَيْهِ ، وَيَقُولُ : رَبِّ ، لَا أَسْأَلُكَ الْيَوْمَ إِلَّا نَفْسِي .

(١ - ١) سقط من : ص .

(٢) تفسير ابن أبي حاتم ٢٦٦٧/٨ .

(٣) تفسير الطبري ١٨٧/١٨ .

(٤) تفسير عبد الرزاق الجزء الأول (القسم الثاني) ص ٦٧ .

وقال في حديث الصَّوْرِ^(١) : « ثُمَّ يَأْمُرُ اللَّهُ بِهِمْ فَيُخْرِجُ مِنْهَا عُنُقَ سَاطِعٍ مُظْلِمٍ ، ثُمَّ يَقُولُ تَعَالَى : ﴿ أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ بَيْتِي ءَادَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴾ [١٦] وَأَنْ أَعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ﴾ [١١] وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنْكُمْ جِثْلًا كَثِيرًا أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ ﴾ [١٢] هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ ﴾ [١٣] أَصَلَوْهَا الْيَوْمَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴾ [يس : ٦٠ - ٦٤] . وقال : ﴿ وَامْتَرُوا الْيَوْمَ أَيُّهَا الْمُجْرِمُونَ ﴾ [يس : ٥٩] . فَيَمَيِّزُ اللَّهُ بَيْنَ الْخَلَائِقِ ، وَتَجْثُو الْأُتُمُ [٨١] ، وَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ وَتَرَى كُلَّ أُمَّةٍ جَائِئَةٍ كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَى إِلَى كِتَابِهَا الْيَوْمَ تُحْزَنُونَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ [٧٨] هَذَا كِتَابُنَا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ [الحاقة : ٢٨ ، ٢٩] .

ذِكْرُ الْمِيزَانِ

قال تعالى : ﴿ وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَمَةِ ﴾ [الأنبياء : ٤٧] . وقال تعالى : ﴿ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ [١١٢] وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ ﴾ [المؤمنون : ١٠٢] . وقال تعالى : ﴿ وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ [٨] وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَظْلِمُونَ ﴾ [الأعراف : ٨ ، ٩] . وقال تعالى : ﴿ فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ ﴾ [١] فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ ﴾ [القارعة : ٦ ، ٧] الآيات . وقال تعالى : ﴿ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَزْنًا ﴾ [الكهف : ١٠٥] .

(١) تقدم في ص ٣١٧ .

قال أبو عبد الله القُرطبي^(١) : قال العلماء : إذا انقضى الحساب ، كان بعده وَزْنُ الأعمال ؛ لأنَّ الوزنَ للجزاء ، فينبغي أن يكونَ بعدَ المحاسبة ، فإنَّ المحاسبةَ لتقديرِ الأعمالِ ، والوزنَ لإظهارِ مقاديرِها ؛ ليكونَ الجزاءُ بحسبِها .

وقال^(٢) : وقوله تعالى : ﴿ وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَمَةِ ﴾ . يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ ثُمَّ مَوَازِينُ مُتَعَدِّدَةٌ تُوزَنُ فِيهَا الْأَعْمَالُ ، وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ الْمَرَادُ الْمَوْزوناتِ ، فَجُمِعَ بِاعْتِبَارِ تَنَوُّعِ الْأَعْمَالِ الْمَوْزونةِ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

بيان كون الميزان له كفتان حسيتان مشاهدتان

قال الإمام أحمد^(٣) : حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ إِسْحَاقَ الطَّالْقَانِيُّ ، حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُبَارَكِ ، عَنْ لَيْثِ بْنِ سَعْدٍ ، حَدَّثَنِي عَامِرُ بْنُ يَحْيَى ، عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْحُبَيْلِيِّ ، وَاسْمُهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يَزِيدَ : سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرِو يَقُولُ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَسْتَخْلِصُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي عَلَى رُءُوسِ الْخَلَائِقِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، فَيَنْشُرُ عَلَيْهِ تِسْعَةَ وَتِسْعِينَ سِجِلًّا ، كُلُّ سِجِلٍّ مَدُّ الْبَصَرِ ، ثُمَّ يَقُولُ لَهُ : أَتُنْكِرُ مِنْ هَذَا شَيْئًا ؟ أَظْلَمَكَ ^(٤) كَتَبْتَنِي الْخَافِظُونَ ؟ قَالَ : لَا يَا رَبِّ . فَيَقُولُ : أَلَاكَ عُذْرٌ ، أَوْ حَسَنَةٌ ؟ فَيَبْهَتُ الرَّجُلُ ، فَيَقُولُ : لَا يَا رَبِّ . فَيَقُولُ : بَلَى ، إِنَّ لَكَ عِنْدَنَا حَسَنَةً وَاحِدَةً ، ^(٥) لَا ظْلَمَ عَلَيْكَ الْيَوْمَ ^(٥) . فَتُخْرِجُ لَهُ بِطَاقَةً ، فِيهَا : أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ

(١) التذكرة ٣/٢ .

(٢) التذكرة ٢/٢١ ، ٢٢ ، بنحوه .

(٣) المسند ٢/٢١٣ (٦٩٩٤) . قال الشيخ شعيب : إسناده قوى ، رجاله ثقات رجال الصحيح غير

إبراهيم بن إسحاق الطالقاني . المسند ١١/٥٧١ .

(٤) فى المسند : « أظلمتك » .

(٥ - ٥) فى الأصل : « وإنك لا تظلم ، أو قال : لا ظلم عليك اليوم » . وفى ح : « وإنك لا تظلم

اليوم » .

إِلَّا اللَّهَ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ. فَيَقُولُ: أَحْضِرُوهُ. فَيَقُولُ: يَا رَبِّ، مَا هَذِهِ الْبِطَاقَةُ مَعَ هَذِهِ السَّجَلَاتِ؟ فَيَقُولُ^(١): إِنَّكَ لَا تُظَلِّمُ. قَالَ: فَتَوَضَّعَ السَّجَلَاتُ فِي كِفَّةٍ،^(٢) وَالْبِطَاقَةُ فِي كِفَّةٍ^(٣). قَالَ: فَطَاشَتْ^(٤) السَّجَلَاتُ، وَثَقَلَتِ الْبِطَاقَةُ، وَلَا يَثْقُلُ شَيْءٌ^(٥) مَعَ اسْمِ^(٦) اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. وهكذا رواه الترمذی وابن ماجه، وابن أبي الدنيا، من حديث الليث - زاد الترمذی^(٧): وابن لهيعة - كلاهما عن عامر بن يحيى، به^(٨). قال الترمذی: حسن غريب.

سِياقُ آخِرُ لِهَذَا الْحَدِيثِ: قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ^(٩): حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ، حَدَّثَنَا ابْنُ لَهْيَعَةَ، عَنْ عَمْرِو بْنِ يَحْيَى^(١٠)، عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْجُبَلِيِّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «تُوضَعُ الْمَوَازِينُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيُوزَنُ بِالرَّجُلِ، فَيُوضَعُ فِي كِفَّةٍ، فَيُوضَعُ مَا أُخْصِيَ عَلَيْهِ، فَيَتَمَایِلُ^(١١) بِهِ الْمِيزَانُ،

(١) في المسند: «فيقال».

(٢ - ٣) زيادة من النسخ ليست في المسند. وهي موافقة لروايي الترمذی وابن ماجه الآتي تخريجهما.

(٣) طاشت: خفت. انظر النهاية ١٥٣/٣.

(٤ - ٥) في ح: «اسم»، وفي ص، والمسند: «بسم». قال الشيخ شعيب: وقوله في آخر الحديث:

«ولا يثقل شيء بسم الله الرحمن الرحيم» هكذا ورد في الأصول التي بأيدينا، وجاء عند ابن المبارك

وابن حبان: «لا يثقل اسم الله شيء»، وجاء عند غيرهما: «لا يثقل مع اسم الله شيء»، فيظهر أن ما

جاء في أصول «المسند» زيادة من النسخ. المسند ٥٧٢/١١.

(٥) في ح: «الزهرى». وهو خطأ.

(٦) الترمذی (٢٦٣٩)، وابن ماجه (٤٣٠٠). صحيح (صحيح سنن الترمذی ٢١٢٧).

وأما حديث ابن أبي الدنيا فلم نجد، ولعله فيما سقط من كتابه «الأهوال»، كما أشار إلى ذلك

محققه في ملاحظاته على الكتاب. انظر الأهوال ص ٥٣.

(٧) المسند ٢/٢٢١، ٢٢٢ (٧٠٦٦). قال الشيخ أحمد شاكر: إسناده صحيح، على خطأ في اسم

أحد رواه.

(٨) كذا في النسخ، والمسند. وصوابه: عامر بن يحيى. وانظر أطراف المسند ٦١/٤، وتهذيب الكمال

٨٢/١٤.

(٩) في ص: «فيمايل»، وفي المسند: «فتمايل».

قَالَ : فَيُبْعَثُ بِهِ إِلَى النَّارِ ، قَالَ : فَإِذَا أُذِيرَ بِهِ ، إِذَا صَاحَّ مِنْ عِنْدِ الرَّحْمَنِ تَعَالَى ، يَقُولُ : لَا تَعْجَلُوا ، لَا تَعْجَلُوا ، فَإِنَّهُ قَدْ بَقِيَ لَهُ . فَيُؤْتَى بِبِطَاقَةٍ فِيهَا : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ . فَتَوْضَعُ مَعَ الرَّجُلِ فِي كِفَّةٍ ، حَتَّى يَمِيلَ بِهِ الْمِيزَانُ . وَهَذَا السِّبَاقُ فِيهِ غَرَابَةٌ ، فِيهِ فَائِدَةٌ جَلِيلَةٌ ؛ وَهِيَ أَنَّ الْعَامِلَ يُوزَنُ مَعَ عَمَلِهِ .

وَقَالَ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا^(١) : حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ الْبَرَاءِ الْمَقْرِيُّ ، حَدَّثَنَا يَعْلَى ابْنُ عُثَيْدٍ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ زِيَادٍ ، عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو - رَفَعَهُ - قَالَ : « يُؤْتَى بِرَجُلٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَى الْمِيزَانِ ، فَيُخْرَجُ لَهُ تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ سِجِلًّا ، كُلُّ سِجِلٍّ مِنْهَا مَدُّ الْبَصَرِ ، فِيهَا ذُنُوبُهُ وَخَطَايَاهُ ، فَتَوْضَعُ فِي كِفَّةٍ ، ثُمَّ يُخْرَجُ لَهُ قِوَاسٌ مِثْلُ الْأَثْمَلَةِ ، فِيهِ^(٢) شَهَادَةٌ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، فَتَوْضَعُ فِي الْكِفَّةِ الْأُخْرَى ، فَتَرْجَحُ بِخَطَايَاهُ » .

وَقَالَ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا^(٣) : حَدَّثَنَا أَبُو عُثَيْدٍ الْقَاسِمُ بْنُ سَلَامٍ ، حَدَّثَنَا حَجَّاجٌ ، عَنْ فِطْرِ^(٤) بْنِ خَلِيفَةَ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَابِطٍ قَالَ : لَمَّا حَضَرَ أَبَا بَكْرٍ الْمَوْتُ أُرْسِلَ إِلَى عَمْرِو [٨١ ظ] ، فَقَالَ : إِنَّمَا ثَقُلْتُ مَوَازِينَ مَنْ ثَقُلْتُ مَوَازِينَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِاتِّبَاعِهِمْ الْحَقَّ فِي الدُّنْيَا ، وَثِقَلَهُ عَلَيْهِمْ ، وَحَقُّ لِمِيزَانٍ إِذَا وُضِعَ فِيهِ الْحَقُّ غَدًا أَنْ يَكُونَ ثَقِيلًا ، وَإِنَّمَا خَفَّتْ مَوَازِينُ مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِاتِّبَاعِهِمْ الْبَاطِلَ فِي الدُّنْيَا ، وَخَفَّتِهِ عَلَيْهِمْ ، وَحَقُّ لِمِيزَانٍ إِذَا وُضِعَ فِيهِ الْبَاطِلُ غَدًا أَنْ يَكُونَ خَفِيفًا .

(١) انظر تعليقنا في حاشية (٦) الصفحة السابقة .

(٢) في ح ، ص : « فِيهَا » .

(٣) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٣٠ / ٤١٤ ، ٤١٥ ، من طريق فطر بن خليفة ، به مطولاً .

(٤) في ص ، ومصدر التخریج : « قَطْر » . وانظر تهذيب الكمال ٢٣ / ٣١٢ .

وقال الإمام أحمد^(١) : عن سفيان بن عُيينة ، عن عمرو بن دينار ، عن ابن^(٢) أبي مُليكة ، عن يعلَى بن مَمْلَك^(٣) ، عن أمّ الدرداء ، عن أبي الدرداء ، عن النبي ﷺ قال : « أَثْقَلُ شَيْءٍ يُوَضَّعُ فِي الْمِيزَانِ خُلُقٌ حَسَنٌ » .

وقد وَرَدَتْ الأحاديثُ بوزنِ الأعمالِ أنفسِها ، كما في « صحيح مسلم »^(٤) ، من طريقِ أبي سَلَامٍ ، عن أبي مالكٍ الأَشْعَرِيِّ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « الطُّهُورُ شَطْرُ الْإِيمَانِ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلَأُ الْمِيزَانَ ، وَشُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلَأَنِ مَا بَيْنَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ، وَالصَّلَاةُ نُورٌ ، وَالصَّدَقَةُ بُرْهَانٌ ، وَالصَّبْرُ ضِيَاءٌ ، وَالْقُرْآنُ حُجَّةٌ لَكَ أَوْ عَلَيْكَ ، كُلُّ النَّاسِ يَغْدُو ،^(٥) فَبَائِعٍ نَفْسَهُ فَمُعْتِقُهَا ، أَوْ مُوبِقُهَا » . فقولُه : « وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلَأُ الْمِيزَانَ »^(٦) . فيه دلالةٌ على أَنَّ العملَ نفسه يُوزَنُ ، وذلك بأحدِ شيئين ؛ إمَّا أَنَّ العملَ نفسه^(٧) وإن كان عَرَضًا قد قام بالفاعل ، يُحيلُهُ اللَّهُ تعالى يومَ القيامةِ ، فيجعلُهُ ذاتًا تُوَضَّعُ فِي الْمِيزَانِ ، كما وَرَدَ في الحديثِ الذي رواه ابنُ أبي الدنيا : حَدَّثَنَا أَبُو خَيْثَمَةَ ، ومحمَّدُ بْنُ سُلَيْمَانَ ، وغيرُهُما ، قالوا : حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ ، عن عمرو بن دينار ، عن ابنِ أبي مُليكة ، عن يعلَى بن مَمْلَك ، عن أمّ الدرداء ، عن أبي الدرداء ، عن النبي ﷺ قال : « أَثْقَلُ شَيْءٍ يُوَضَّعُ فِي الْمِيزَانِ خُلُقٌ حَسَنٌ » .

(١) المسند ٦/ ٤٥١ ، ٤٥٢ (٢٧٥٩٥) بنحوه . والحديث في السلسلة الصحيحة (٨٧٦) .

(٢) سقط من : ص . وانظر تهذيب الكمال ١٥/ ٢٥٦ .

(٣) في ح : « مالك » . وكذا في الموضوع التالي وانظر المصدر السابق ٣٢/ ٤٠١ .

(٤) مسلم (٢٢٣) .

(٥ - ٥) سقط من : ح .

(٦ - ٦) سقط من : ص .

وكذا رواه الإمام أحمد، عن سُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ، به^(١). ورواه أحمد^(٢)، عن غُنْدَرٍ، و^(٣) يحيى بن سعيد، عن شُعْبَةَ، عن القاسم^(٤) بن أبي بزة^(٥)، عن عطاء الكيخاراني^(٦)، عن أم الدرداء، عن أبي الدرداء، أن رسول الله ﷺ قال: «مَا مِنْ شَيْءٍ أَثْقَلَ فِي الْمِيزَانِ مِنْ تُحْلِي حَسَنٍ». وقد رواه الإمام أحمد^(٧) أيضاً من حديث الحسن بن مسلم، عن عطاء، وأخرجه أبو داود من حديث شُعْبَةَ، به^(٨)، والترمذي من حديث مُطَرِّفٍ، عن عطاء الكيخاراني، به^(٩).

وقال الإمام أحمد^(١٠): حَدَّثَنَا عَفَّانُ^(١١)، حَدَّثَنَا أَبَانٌ، عن يحيى بن أبي كثير، عن زيد، عن أبي سلام، عن مولى لرسول الله ﷺ، أن رسول الله ﷺ قال: «بَخِ بَخِ لِحَمْسٍ، مَا أَثْقَلَهُنَّ فِي الْمِيزَانِ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَالْوَلَدُ الصَّالِحُ يُتَوَفَّى فَيَحْتَسِبُهُ وَالِدُهُ. وقال: بَخِ بَخِ لِحَمْسٍ، مَنْ لَقِيَ اللَّهَ مُشْتَبِقًا بِهِنَّ دَخَلَ الْجَنَّةَ: يُؤْمِنُ بِاللَّهِ، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَبِالْجَنَّةِ وَالنَّارِ، وَبِالْبَغْثِ بَعْدَ الْمَوْتِ، وَالْحِسَابِ». انفرد به أحمد.

(١) تقدم تخريجه في الصفحة السابقة.

(٢) المسند ٦/٤٤٦، ٤٤٨ (٢٧٥٥٧، ٢٧٥٧٢)، واللفظ لغندر. قال الشيخ الألباني: وهذا إسناد صحيح. السلسلة الصحيحة ٢/٤٥٨.

(٣) في الأصل: «عن». وهو خطأ.

(٤ - ٥) في ص: «عن أبي مرة». وانظر تهذيب الكمال ٢٣/٣٣٨.

(٥) هنا وفيما يأتي في ح: «الكنجاري»، وفي ص: «اللتحاري». وانظر المصدر السابق ٢٠/١٢١.

(٦) المسند ٦/٤٤٢ (٢٧٥٣٦). وصححه إسناده الشيخ الألباني في الصحيحة ٢/٤٥٩.

(٧) أبو داود (٤٧٩٩). صحيح (صحيح سنن أبي داود ٤٠١٤).

(٨) الترمذي (٢٠٠٣). صحيح (صحيح سنن الترمذي ١٦٢٩).

(٩) المسند ٣/٤٤٣ (١٥٧٠٠). قال الهيثمي: رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح، قلت: والصحابي

الذي لم يسم هو ثوبان إن شاء الله. المجمع ١٠/٨٨.

(١٠) في ح: «غندر». وهو خطأ.

وكما ثبت في الحديث الآخر^(١): «تَأْتِي الْبُقْرَةُ وَآلُ عِمْرَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَأَنَّهُمَا غَمَامَتَانِ، أَوْ غَيَّاتَانِ،^(٢) أَوْ فِرْقَانِ^(٣) مِنْ طَيْرٍ صَوَافٍ، يُحَاجَّانِ عَنْ صَاحِبَيْهِمَا». والمرادُ مِنْ ذَلِكَ ثَوَابُ تِلَاوَتِهِمَا بِصِيرٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ، وَقِيلَ: إِنَّهُمَا بِذَاتِهِمَا يُحَاجَّانِ عَنْهُ، لَا ثَوَابَهُمَا^(٤).

الأمر الثاني: إِنَّ الْعَمَلَ نَفْسَهُ يُوزَنُ بِوَضْعِ الصَّحِيفَةِ الَّتِي كُتِبَ فِيهَا^(٥) الْعَمَلُ، فَيُوزَنُ الْعَمَلُ بِالصَّحِيفَةِ^(٦)، كَمَا فِي حَدِيثِ الْبِطَاقَةِ. وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

وقد جاء أَنَّ الْعَامِلَ نَفْسَهُ يُوزَنُ، كَمَا قَالَ الْبَخَارِيُّ^(٧): حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ أَبِي مَرْيَمَ، أَخْبَرَنَا الْمُغِيرَةُ، حَدَّثَنِي أَبُو الزُّنَادِ، عَنِ الْأَعْرَجِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّهُ لَيَأْتِي الرَّجُلُ الْعَظِيمُ السَّمِينُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يَزِنُ عِنْدَ اللَّهِ جَنَاحَ بَعُوضَةٍ». وقال: اقْرءُوا^(٨) إِنَّ شِئْثَمَ^(٩): ﴿فَلَا يُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَزَنًا﴾ [الكهف: ١٠٥]. قال البخاري^(١٠): وعن يحيى بن بُكَيْرٍ، عَنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ أَبِي الزُّنَادِ، مِثْلَهُ. وَ^(١١) قَدْ أَسْنَدَ مُسْلِمٌ مَا^(١٢) عَلَّقَهُ الْبَخَارِيُّ، عَنْ أَبِي بَكْرٍ مُحَمَّدٍ بْنِ إِسْحَاقَ، عَنْ يَحْيَى بْنِ بُكَيْرٍ، فَذَكَرَهُ^(١٣). وَقَدْ رَوَى مِنْ وَجْهِ آخَرَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ؛ فَقَالَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ^(١٤): حَدَّثَنَا أَبِي، حَدَّثَنَا أَبُو

(١) مسلم (٨٠٤، ٨٠٥) بنحوه.

(٢ - ٣) سقط من: ص.

(٣ - ٣) سقط من: ح، ص.

(٤ - ٤) سقط من: ص.

(٥) البخاري (٤٧٢٩).

(٦ - ٦) زيادة من النسخ ليست في البخاري.

(٧) البخاري، عقب الحديث السابق. وقد اختلف في تعليقه. انظر الفتح ٤٢٦/٨، وتعليق التعليق ٢٤٧/٤.

(٨ - ٨) في الأصل، ح: «استدل مسلم بما».

(٩) مسلم (٢٧٨٥).

(١٠) تفسير ابن أبي حاتم ٢٣٩٣/٧.

الوليد، حَدَّثَنَا ^(١) عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي الزُّنَادِ، عَنْ صَالِحِ مَوْلَى التَّوَّامَةِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يُؤْتَى بِالرَّجُلِ الْأَكُولِ الشَّرُوبِ الْعَظِيمِ، فَيُوزَنُ بِحَبَّةٍ فَلَا يَزِيئُهَا». قَالَ: وَقُرَأَ: ﴿فَلَا تُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَزَنًا﴾.

ورواه ابنُ جرير ^(٢)، عن أبي كُرَيْبٍ، عن ابنِ ^(٣) الصَّلْتِ، عن ابنِ أَبِي الزُّنَادِ، عن صالح، عن أبي هُرَيْرَةَ، مرفوعًا بلفظ البخاريِّ سواءً. [٥٨٢] وقد قال البزار ^(٤): حَدَّثَنَا الْعَبَّاسُ بْنُ مُحَمَّدٍ، حَدَّثَنَا عَوْنُ بْنُ عُمَارَةَ، حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ حَسَّانَ، عن واصلٍ، عن عبدِ اللَّهِ بْنِ بُرَيْدَةَ، عن أبيه، قال: كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَأَقْبَلَ رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ يَخْطُرُ ^(٥) فِي حُلَّةٍ لَهُ، فَلَمَّا قَامَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «يَا بُرَيْدَةُ، هَذَا يَمُنُّ لَا يُقِيمُ اللَّهُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَزَنًا». ثم قال: تفرَّد به عونُ بْنُ عُمَارَةَ، وليس بالحافظ، ولم يُتَابِعْ عليه.

قال الإمامُ أحمد ^(٦): حَدَّثَنَا عَبْدُ الصَّمَدِ، وَحَسَنُ بْنُ مُوسَى، قالا: حَدَّثَنَا حَمَّادٌ، عن عاصمٍ، عن زُرِّ بْنِ حُبَيْشٍ، عن ابنِ مسعودٍ، أَنَّهُ كَانَ يَجْتَنِي سِوَاكَ مِنَ الْأَرَاكِ، وَكَانَ ذَقِيقَ السَّاقِينِ، فَجَعَلَتِ الرِّيحُ تُكْفِئُهُ ^(٧)، فَضَجَّكَ الْقَوْمُ مِنْهُ،

(١) سقط من: الأصل، ح. وانظر المصدر السابق، والتفسير ١٩٨/٥.

(٢) تفسير الطبري ٣٥/١٦.

(٣) في الأصل، ح: «ابن أبي». وانظر تهذيب الكمال ٣٩٦/٢٥.

(٤) كشف الأستار (٢٩٥٦). وقال الهيثمي: رواه البزار، وفيه عون بن عماره وهو ضعيف. مجمع الزوائد ١٢٥/٥.

(٥) يخطر: أي يتمايل ويمشى مشية المعجب. النهاية ٤٦/٢.

(٦) المسند ١/٤٢٠، ٤٢١ (٣٩٩١). قال الشيخ شعيب: صحيح لغيره، وهذا إسناد حسن من أجل عاصم.

(٧) في ح: «تكشفه»، وفي المسند: «تكفؤه». وتكفؤه: أي تميله.

فقال رسول الله ﷺ : « مِمَّ تَضْحَكُونَ ؟ » قالوا : يا نبي الله ، مِنْ دِقَّةِ سَاقِيهِ . فقال : « وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ، لَهُمَا أَثْقَلُ فِي الْمِيزَانِ مِنْ أُحْدٍ » . تفرد به أحمد ، وإسناده جيّد قويّ ، فقد جاءت الروايات بهذه الصّفات .

وفى « مسند أحمد » فى بعض طرق حديث البطاقة ، من طريق ابن لهيعة^(١) ؛ أَنَّ الْعَامِلَ يُوزَنُ مَعَ عَمَلِهِ وَصَحِيفَتِهِ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالْصَّوَابِ .

وقال الإمام أحمد^(٢) : حَدَّثَنَا عَفَّانُ ، حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ بْنُ الْفَضْلِ ، قَالَ : قَالَ الْحَسَنُ : قَالَتْ عَائِشَةُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، هَلْ تَذْكُرُونَ أَهْلِيكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ؟ قَالَ : « أَمَّا فِي مَوَاطِنَ ثَلَاثَةٍ فَلَا : الْكِتَابُ ، وَالْمِيزَانُ ، وَالصَّبْرُ » .

فقوله : « الْكِتَابُ » يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ كِتَابَ الْأَعْمَالِ لِيَشْهَدَ عَلَى الْأَنْفُسِ بِأَعْمَالِهَا ، وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ عِنْدَ تَطَايُرِ الصُّحُفِ فِي أَيْدِي النَّاسِ ؛ فَآخِذٌ بِيَمِينِهِ ، وَآخِذٌ بِشِمَالِهِ ، كَمَا قَالَ الْبَيْهَقِيُّ^(٣) : أَخْبَرَنَا أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ عَلِيٍّ الْمُقَرِّيُّ ، أَخْبَرَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ إِسْحَاقَ ، حَدَّثَنَا يَوْسُفُ بْنُ يَعْقُوبَ الْقَاضِي ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مِنْهَالٍ ، حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ ، حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ عُبَيْدٍ ، عَنْ الْحَسَنِ ، أَنَّ عَائِشَةَ ذَكَرَتْ النَّارَ فَبَكَتْ ، فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مَا

(١) تقدم فى ص ٥٠٠ .

(٢) المسند ١٠١/٦ (٢٤٧٤٠) . وقال ابن حجر : هذا صورته مرسل . أطراف المسند ٣٤/٩ .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٠/٣ إلى البيهقى فى البعث . وأخرجه الحاكم فى المستدرک (٥٧٨/٤) من طريق آخر عن يونس بن عبيد به بنحوه ، وقال : صحيح ؛ إسناده على شرط الشيخين لولا إرسال فيه بين الحسن وعائشة على أنه قد صحت الروايات أن الحسن كان يدخل وهو صبي منزل عائشة رضى الله عنها وأم سلمة ، ووافقه الذهبي على ذلك ، وأخرجه الآجرى فى الشريعة (٩٠٦) من طريق آخر عن الحسن ، به بنحوه .

يُنَكِّيكِ يَا عَائِشَةُ؟» قالت : ذَكَرْتُ النَّارَ فَبَكَيْتُ ؛ هَلْ تَذْكُرُونَ أَهْلِيكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ؟ قال : « أَمَّا فِي ثَلَاثَةِ مَوَاطِنَ فَلَا يَذْكُرُ أَحَدٌ أَحَدًا : حَيْثُ يُوَضَّعُ الْمِيزَانُ ؛ حَتَّى يَعْلَمَ أَيُّنْقُلَ مِيزَانُهُ أَمْ يَخْفُ ، وَحَيْثُ يَقُولُ : ﴿ هَاؤُمْ أَقْرَأُوا كِتَابِيَّة ﴾ [الحاقة : ١٩] . حَيْثُ تَطَايَرُ الصُّحُفُ ، حَتَّى يَعْلَمَ كِتَابُهُ فِي يَمِينِهِ ، أَوْ فِي شِمَالِهِ ، أَوْ مِنْ وَرَاءِ ظَهْرِهِ ، وَحَيْثُ يُوَضَّعُ الصُّرَاطُ عَلَى جِسْرِ جَهَنَّمَ » . قال يُونُسُ : أَشْكُ هَلْ قال الحسنُ : حَافَتَاهُ كَلَالِيبُ وَحَسَكُ ، يَخْبِسُ اللَّهُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ خَلْقِهِ ، حَتَّى يَعْلَمَ أَيَنْجُو أَمْ لَا يَنْجُو ؟ .

ثم قال البيهقي^(١) : أَخْبَرَنَا الرُّوَدَبَارِيُّ ، أَخْبَرَنَا ابْنُ دَاسَةَ^(٢) ، حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ ، حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، وَحَمِيدُ بْنُ مَسْعَدَةَ ، أَنَّ إِسْمَاعِيلَ بْنَ إِبْرَاهِيمَ حَدَّثَهُمْ ، قال : أَخْبَرَنَا يُونُسُ ، عَنْ الْحَسَنِ ، عَنْ عَائِشَةَ ، أَنَّهَا ذَكَرَتْ النَّارَ فَبَكَتْ ، وَذَكَرَ الْحَدِيثَ بِنَحْوِهِ ، إِلَّا أَنَّهُ قَالَ : « وَعِنْدَ الْكِتَابِ ، حِينَ يُقَالُ : ﴿ هَاؤُمْ أَقْرَأُوا كِتَابِيَّة ﴾ . حَتَّى يَعْلَمَ أَيَّنَ يَقَعُ كِتَابُهُ ، أَمِنْ يَمِينِهِ أَمْ فِي شِمَالِهِ ، أَمْ مِنْ وَرَاءِ ظَهْرِهِ ، وَعِنْدَ الصُّرَاطِ ، إِذَا وُضِعَ يَتَرَنُّ ظَهْرُ جَهَنَّمَ » . قال يعقوبُ عن يُونُسَ : [٨٢ ط] وهذا لفظُ حديثه .

طريقٌ أُخْرَى عَنْ عَائِشَةَ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : قال الإمامُ أَحْمَدُ^(٣) : حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ إِسْحَاقَ ، أَخْبَرَنَا ابْنُ لَهِيْعَةَ ، عَنْ خَالِدِ بْنِ أَبِي عِمْرَانَ ، عَنْ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ ، عَنْ عَائِشَةَ ، قَالَتْ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، هَلْ يَذْكُرُ الْحَبِيبُ حَبِيبَهُ يَوْمَ

(١) الاعتقاد ص ١٢٥ ، وأخرجه أبو داود في سننه (٤٧٥٥) عن يعقوب بن إبراهيم وحيد ابن مسعدة به . ضعيف (ضعيف سنن أبي داود (١٠١٨) .

(٢) في ص : « دراسة » ، وفي مصدر التخريج : « داسته » . وانظر سير أعلام النبلاء ١٥ / ٥٣٨ .

(٣) المسند ١١٠ / ٦ (٢٤٨٣٧) . قال الهيثمي : رواه أحمد وفيه ابن لهيعة وهو ضعيف وقد وثق ، وبقي رجاله رجال الصحيح . مجمع الزوائد ١٠ / ٣٥٩ .

القيامة؟ قال: «يَا عَائِشَةُ،^(١) أَمَّا عِنْدَ ثَلَاثٍ فَلَا؛ أَمَّا عِنْدَ الْمِيزَانِ حَتَّى يَنْقُلَ أَوْ يَخِفَّ فَلَا^(٢)، وَأَمَّا عِنْدَ تَطَايُرِ الْكُتُبِ، فَإِنَّمَا أَنْ يُعْطَى^(٣) يَمِينُهُ أَوْ يُعْطَى شِمَالُهُ فَلَا، ثُمَّ^(٤) حِينَ يَخْرُجُ عُقُقٌ مِنَ النَّارِ فَيَنْطَوِي عَلَيْهِمْ، وَيَتَغَيِّظُ عَلَيْهِمْ، وَيَقُولُ ذَلِكَ الْعُقُقُ، وَكُلْتُ بَثْلَانِيَّةً^(٥)، وَكُلْتُ بِمَنْ ادَّعَى مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ، وَوَكُلْتُ بِمَنْ لَا يُؤْمِنُ يَوْمَ الْحِسَابِ، وَوَكُلْتُ بِكُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ». قال: «فَيَنْطَوِي عَلَيْهِمْ، وَيَزِمِي بِهِمْ فِي غَمَرَاتٍ^(٦)، وَلِجَهَنَّمَ جِسْرٌ أَدْقُ مِنَ الشَّعْرِ، وَأَحَدٌ مِنَ السَّيْفِ، عَلَيْهِ كَلَالِيْبٌ وَحَسَكٌ، تَأْخُذُ^(٧) مَنْ شَاءَ اللَّهُ، وَالنَّاسُ عَلَيْهِ كَالطَّرْفِ، وَكَالْبَرْقِ، وَكَالرَّيْحِ، وَكَأَجَاوِيدِ الْخَيْلِ وَالرَّكَابِ، وَالْمَلَائِكَةُ يَقُولُونَ: رَبِّ سَلِّمْ، رَبِّ سَلِّمْ. فَنَاجٍ مُسَلِّمٌ، وَمَخْذُوشٌ مُسَلِّمٌ، وَمُكَوَّرٌ فِي النَّارِ عَلَى وَجْهِهِ».

وتقدَّم^(٨) من رواية حرب بن ميمون، عن النَّضْرِ بْنِ أَنَسٍ، عن أَنَسٍ، أَنَّهُ قَالَ: اشْفَعْ لِي يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «أَنَا فَاعِلٌ». قال: فَأَيْنَ أَطْلُبُكَ؟ قال: «أَطْلُبُنِي أَوَّلَ مَا تَطْلُبُنِي عِنْدَ الصُّرَاطِ». قال: فَإِنْ لَمْ أَلْقَكَ؟ قال: «فَعِنْدَ الْحَوْضِ». قال: فَإِنْ لَمْ أَلْقَكَ؟ قال: «فَعِنْدَ الْمِيزَانِ؛ فَإِنِّي لَا أُحْطِي هَلِ هَذِهِ الثَّلَاثَةُ مَوَاطِنَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ». رواه أحمد والترمذي.

(١ - ١) في الأصل: «عند الميزان حتى يعلم أيثقل أم يخف فلا»، وفي ح: «عند الميزان حتى ينظر أيثقل أو يخف فلا».

(٢) بعده في الأصل، ح: «كتابه».

(٣) في المسند: «و».

(٤) بعده في المسند: «وكلت بثلثانية».

(٥) في الأصل: «جهنم»، وفي ح: «غمرات جهنم».

(٦) في ص: «يأخذن»، وفي المسند: «يأخذون».

(٧) تقدم في ص ٤٧٠.

وقال الحافظ البيهقي^(١) : أخبرنا أبو سهل أحمد بن محمد بن إبراهيم المهزاني ، حدثنا أحمد بن سلمان^(٢) الفقيه ببغداد ، حدثنا الحارث بن محمد ، حدثنا داود بن المحبر ، حدثنا صالح المزي ، عن جعفر بن زيد ، عن أنس بن مالك ، عن النبي ﷺ ، قال : « يُؤْتَى بِابْنِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، فَيُوقَفُ بَيْنَ كِفْئِي الْمِيزَانِ ، وَتُؤَكَّلُ بِهِ مَلَكٌ ، فَإِنْ ثَقَلَ مِيزَانُهُ نَادَى الْمَلَكُ بِصَوْتٍ يُسْمِعُ الْخَلَائِقَ : سَعِدَ فَلَانٌ سَعَادَةً لَا يَشْقَى بَعْدَهَا أَبَدًا . وَإِنْ خَفَّ مِيزَانُهُ نَادَى الْمَلَكُ بِصَوْتٍ يُسْمِعُ الْخَلَائِقَ : شَقِيَ فَلَانٌ شَقَاوَةً لَا يَسْعُدُ بَعْدَهَا أَبَدًا » . ثم قال : إسناده ضعيف بمرة .

وقد رواه الحافظان البزار ، وابن أبي الدنيا ، عن إسماعيل بن أبي الحارث ، عن داود بن المحبر ، حدثنا صالح المزي ، عن ثابت البناني ، وجعفر بن زيد ، زاد البزار : ومنصور بن زاذان ، عن أنس بن مالك ، يرفعه ، بنحوه^(٣) . وقال عبد الله بن المبارك^(٤) : حدثنا مالك بن مغول ، عن عبيد الله بن العيزار^(٥) ، قال : عند الميزان ملك إذا وزن العبد نادى : أَلَا إِنَّ فَلَانِ ابْنَ فَلَانٍ ثَقُلَتْ موازينه ، وسعد سعادة لا يشقى بعدها أبدًا ، أَلَا إِنَّ فَلَانِ ابْنَ فَلَانٍ خَفَّتْ موازينه ، وشقى شقاوة لا يسعد بعدها أبدًا .

(١) أخرجه الحارث بن محمد بن أبي أسامة . انظر بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث (١١٣٢) . وقال محققه : إسناده ضعيف جدا ؛ فيه داود . وذكره شارح الطحاوية ٦١٢/٢ وعزه للبيهقي ، كما عزه السيوطي في الدر المنثور ٧٠/٣ إلى البيهقي . وأخرجه أبو نعيم في الحلية ١٧٤/٦ من طريق الحارث ، به .
(٢) في الأصل ، ص : « سليمان » . وانظر تاريخ بغداد ١٨٩/٤ .
(٣) كشف الأستار (٣٤٤٥) . قال الهيثمي : رواه البزار وفيه صالح المري وهو مجمع على ضعفه . مجمع الزوائد ٣٥٠/١٠ .

(٤) أخرجه نعيم بن حماد في زوائد الزهد (٣٧٢) عن مالك بن مغول ، به .
(٥) في النسخ : « أبي العيزار » . والمثبت من مصدر التخريج . وانظر التاريخ الكبير ٣٩٤/٥ ، والجرح والتعديل ٣٣٠/٥ ، وثقات ابن حبان ١٤٨/٧ .

وقال ابن أبي الدنيا^(١) : حَدَّثَنَا يَوْسُفُ بْنُ مُوسَى ، حَدَّثَنَا الْفَضْلُ بْنُ دُكَيْنٍ ، حَدَّثَنَا يَوْسُفُ بْنُ صُهَيْبٍ ، حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ أَبِي الْخَتَّارِ ، عَنْ بِلَالِ الْعَبْسِيِّ ، عَنْ حَذِيفَةَ ، قَالَ : صَاحِبُ الْمِيزَانِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ جَبْرِيلُ ، يَرُدُّ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ ، وَلَا ذَهَبَ يَوْمَئِذٍ وَلَا فِضَّةٌ . قَالَ : فَيُؤْخَذُ مِنْ حَسَنَاتِ الظَّالِمِ ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ حَسَنَاتٌ أُخِذَ مِنْ سَيِّئَاتِ الْمَظْلُومِ ، فُرِذَتْ عَلَى الظَّالِمِ .

وقال أبو بكر بن أبي الدنيا : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْعَبَّاسِ بْنِ مُحَمَّدٍ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحِ الْعِجْلِيُّ ، حَدَّثَنَا أَبُو الْأَحْوَصِ ، قَالَ : افْتَحَرَتْ قَرِيشٌ عِنْدَ سَلْمَانَ^(٢) ، فَقَالَ سَلْمَانُ : لَكُنِّي خُلِقْتُ مِنْ نُطْفَةٍ قَدِيرَةٍ ، ثُمَّ أَعُوذُ جِيفَةً مُنْتِنَةً ، ثُمَّ يُؤْتَى بِي إِلَى الْمِيزَانِ ، فَإِنْ ثَقُلْتُ فَأَنَا كَرِيمٌ ، وَإِنْ خَفْتُ فَأَنَا لَيْثِمٌ . قَالَ أَبُو الْأَحْوَصِ : تَذَرِي مِنْ أَيْ شَيْءٍ يُخَافُ ؟ إِذَا ثَقُلْتُ^(٣) مِيزَانُ عَبْدٍ نُودِيَ فِي مَجْمَعٍ فِيهِ الْأُولُونَ وَالْآخِرُونَ : أَلَا إِنَّ فُلَانًا ابْنَ فُلَانٍ قَدْ سَعِدَ سَعَادَةً لَا يَشْقَى بَعْدَهَا أَبَدًا ، وَإِذَا خَفَّتْ مِيزَانُهُ نُودِيَ عَلَى رِعْوَسِ الْخَلَائِقِ : أَلَا إِنَّ فُلَانًا ابْنَ فُلَانٍ قَدْ شَقِيَ شَقَاوَةً لَا يَسْعُدُ بَعْدَهَا أَبَدًا .

^(٤) وقال البيهقي^(٥) : حَدَّثَنَا أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ أَبِي عَلِيٍّ السَّقَّاءُ ، حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عبيدِ اللَّهِ الْمُنَادِي ، حَدَّثَنَا^(٦) يُونُسُ بْنُ

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦٩/٣ إلى ابن أبي الدنيا ، والحديث أخرجه الطبري في تفسيره ٨/ ١٢٣ ، من طريق يوسف بن صهيب به ، بنحوه .

(٢) في الأصل : « سلمان الفارسي » . وفي ص : « سليمان » .

(٣) كذا بالنسخ .

(٤ - ٤) في ح : « وروى البيهقي من طريق » .

(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦٩/٣ إلى البيهقي في البعث ، والحديث أخرجه البيهقي في شعب الإيمان ١/ ٢٥٧ ، عن أبي عبد الله الحافظ ، عن أبي العباس بن يعقوب ، به .

محمد ، حَدَّثَنَا الْمُعْتَمِرُ بْنُ سُلَيْمَانَ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ يَحْيَى بْنِ يَعْمَرَ ، عَنْ ابْنِ عَمْرٍ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ الْخَطَّابِ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، فِي حَدِيثِ الْإِيمَانِ ، قَالَ : يَا مُحَمَّدُ ، مَا الْإِيمَانُ ؟ قَالَ : « الْإِيمَانُ أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ ، وَتُؤْمِنَ بِالْجَنَّةِ وَالنَّارِ وَالْمِيزَانِ ، وَتُؤْمِنَ بِالْبَعْثِ بَعْدَ الْمَوْتِ ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ » . قَالَ : فَإِذَا فَعَلْتُ هَذَا فَأَنَا مُؤْمِنٌ ؟ قَالَ : « نَعَمْ » . قَالَ : صَدَقْتَ . وَقَالَ شُعْبَةُ : عَنْ الْأَعْمَشِ ، عَنْ شَمِيرِ بْنِ عَطِيَّةَ ، عَنْ أَبِي الْأَحْوَصِ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ، هُوَ ابْنُ مَسْعُودٍ ، قَالَ ^(١) : لِلنَّاسِ عِنْدَ الْمِيزَانِ تَجَادُلٌ وَزِحَامٌ .

وَقَالَ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا ^(٢) : حَدَّثَنَا أَبُو نَصْرِ التَّمَّارُ ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ ، عَنْ ثَابِتِ الْبُنَّانِيِّ ، عَنْ أَبِي عَثْمَانَ التَّهْدِي ، عَنْ سَلْمَانَ الْفَارَسِيِّ ، قَالَ : يُوضَعُ الْمِيزَانُ وَلَهُ كِفَّتَانِ ، لَوْ وُضِعَ [٨٣و] فِي إِحْدَاهُمَا السَّمَلَوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَا فِيهِنَّ ، لَوَسِعَتْهَا ، فَتَقُولُ الْمَلَائِكَةُ : يَا رَبَّنَا ، مَنْ يَزُنُ بِهِذَا ؟ فَيَقُولُ تَعَالَى : مَنْ شِئْتُ مِنْ خَلْقِي . فَيَقُولُونَ : رَبَّنَا ، مَا عِبَدْنَاكَ حَقَّ عِبَادَتِكَ .

وَقَالَ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا ^(٣) : حَدَّثَنَا يَوْسُفُ بْنُ مُوسَى : حَدَّثَنَا مُسْلِمُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ ، حَدَّثَنَا أَبُو حَنِيفَةَ ، عَنْ حَمَّادٍ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَمَةِ ﴾ [الأنبياء : ٤٧] . قَالَ : يُجَاءُ بِعَمَلِ الرَّجُلِ فَيُوضَعُ فِي كِفَّةٍ مِيزَانِهِ ، وَيُجَاءُ بِشَيْءٍ مِثْلِ الْعَمَامَةِ ، أَوْ مِثْلِ السَّحَابِ كَثْرَةً فَيُوضَعُ فِي كِفَّةٍ أُخْرَى فِي مِيزَانِهِ ، فَيَزَجَحُ ، فَيَقَالُ : أَتَدْرِي مَا هَذَا ؟ هَذَا الْعِلْمُ

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٢٠/٤ إلى البيهقي في البعث .

(٢) أخرجه الحسين المروزي في الزهد لابن المبارك (١٣٥٧) ، وهى من زوائده ، والآجرى فى الشريعة (٨٩٥) كلاهما من طريق حماد بن سلمة به ، بنحوه .

(٣) أخرجه ابن عبد البر فى جامع بيان العلم وفضله (٢٢٥) من طريق مسلم بن إبراهيم به ، بنحوه .

الذى تَعَلَّمْتَهُ ، وَعَلَّمْتَهُ النَّاسَ ، فَعَلِمُوهُ وَعَمِلُوا بِهِ بِعَدَدِكَ .

وقال ابنُ أبي الدنيا^(١) : حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ إِسْحَاقَ ، حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُبَارَكِ ، عَنْ أَبِي بَكْرِ الْهَذَلِيِّ ، قَالَ : قَالَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ وَهُوَ يُحَدِّثُ ذَاكَ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ ، قَالَ : يُحَاسِبُ النَّاسَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، فَمَنْ كَانَتْ حَسَنَاتُهُ أَكْثَرَ مِنْ سَيِّئَاتِهِ بَوَاحِدَةٍ دَخَلَ الْجَنَّةَ ، وَمَنْ كَانَتْ سَيِّئَاتُهُ أَكْثَرَ مِنْ حَسَنَاتِهِ بَوَاحِدَةٍ دَخَلَ النَّارَ . ثُمَّ قَرَأَ : ﴿ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ ^(١١٢) وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ ﴾ [المؤمنون : ١٠٢ ، ١٠٣] . ثُمَّ قَالَ : إِنَّ الْمِيزَانَ يَخْفُ بِمِثْقَالِ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَوْ يَوْجَحُ .

وقال ابنُ أبي الدنيا : حَدَّثَنَا هَارُونُ بْنُ سُفْيَانَ ، حَدَّثَنَا السَّهْمِيُّ ، حَدَّثَنَا عَبَّادُ بْنُ شَيْبَةَ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَنَسٍ ، عَنْ الْحَسَنِ ، قَالَ : يَعْتَذِرُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَى آدَمَ ثَلَاثَ مَعَاذِيرَ ، يَقُولُ : يَا آدَمُ ، لَوْلَا أَنِّي لَعَنْتُ الْكَاذِبِينَ ، وَأُبْغِضُ الْكَذِبَ وَالْخُلْفَ ، لَرَحِمْتُ ذُرِّيَّتَكَ الْيَوْمَ مِنْ شِدَّةِ مَا أَعَدَدْتُ لَهُمْ مِنَ الْعَذَابِ ، وَلَكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي ، لِمَنْ كَذَبَ رُسُلِي وَعَصَى أَمْرِي ، لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ . وَيَا آدَمُ ، أَعْلَمْتُ أَنِّي لَا أَعَذِّبُ بِالنَّارِ أَحَدًا مِنْ ذُرِّيَّتِكَ ، وَأَدْخِلُ النَّارَ أَحَدًا مِنْهُمْ ، إِلَّا مَنْ قَدْ عَلِمْتُ فِي عِلْمِي أَنَّهُ لَوْ رَدَدْتُهُ إِلَى الدُّنْيَا لَعَادَ إِلَى شَرِّ مِمَّا كَانَ عَلَيْهِ ، وَلَنْ يَرْجِعَ . وَيَا آدَمُ ، أَنْتَ الْيَوْمَ عَدْلٌ بَيْنِي وَبَيْنَ ذُرِّيَّتِكَ ، فَمَنْ رَجَحَ خَيْرُهُ عَلَى شَرِّهِ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فَلَهُ الْجَنَّةُ ، حَتَّى تَعْلَمَ أَنِّي لَا أَعَذِّبُ إِلَّا كُلَّ ظَالِمٍ .

(١) أخرجه نعيم بن حماد في زوائد الزهد (٤١١) عن ابن المبارك به مطولا .

(٢) في النسخ : « عمار » . والمثبت من ميزان الاعتدال ٣٦٦/٢ ، ولسان الميزان ٢٣٠/٣ .

وقال ابنُ أبي الدنيا^(١) : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَوْسُفَ بْنِ الصَّبَّاحِ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ
ابنُ وَهْبٍ ، عن معاويةَ بنِ صالحٍ ، عن أبي عبدِ الرحمنِ ، عن أبي أُمَامَةَ ، أنَّ
رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قال : « إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ قَامَتْ ثَلَاثَةٌ مِنَ النَّاسِ ، يَسْجُدُونَ الْأَفْقَ ،
تُورِثُهُمْ كُنُوزُ الشَّمْسِ ، فَيَقَالُ : لِلنَّبِيِّ الْأُمِّيِّ . فَيَتَحَسَّسُ لَهَا كُلُّ نَبِيٍّ ، فَيَقَالُ :
مُحَمَّدٌ وَأُمَّتُهُ . ثُمَّ تَقُومُ ثَلَاثَةٌ أُخْرَى تَسْجُدُ مَا بَيْنَ الْأَفْقِ ، تُورِثُهُمْ كُنُوزُ الْقَمَرِ لَيْلَةَ
الْبَدْرِ ، فَيَقَالُ : لِلنَّبِيِّ الْأُمِّيِّ . فَيَتَحَسَّسُ لَهَا كُلُّ نَبِيٍّ ، فَيَقَالُ : مُحَمَّدٌ وَأُمَّتُهُ . ثُمَّ
تَقُومُ ثَلَاثَةٌ أُخْرَى ، تُورِثُهُمْ مِثْلُ كُلِّ كَوْكَبٍ فِي السَّمَاءِ ، فَيَقَالُ : لِلنَّبِيِّ الْأُمِّيِّ .
فَيَتَحَسَّسُ لَهَا كُلُّ نَبِيٍّ ، فَيَقَالُ : مُحَمَّدٌ وَأُمَّتُهُ . ثُمَّ يَجِيءُ الرَّبُّ تَعَالَى^(٢) ، فَيَقُولُ :
هَذَا لَكَ مِنِّي يَا مُحَمَّدُ ، وَهَذَا لَكَ مِنِّي يَا مُحَمَّدُ . ثُمَّ يُوضَعُ الْمِيزَانُ ، وَيُؤْخَذُ
فِي الْحِسَابِ . »

فصل

وقد نقل القرطبي عن بعضهم^(٣) أنَّ الميزانَ له كِفَتَانِ عَظِيمَتَانِ ، لو وُضِعَتِ
السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ فِي كُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا لَوَسِعَتْهُمَا ، فَأَمَّا كِفَةُ الْحَسَنَاتِ فَنُورٌ ،
وَأَمَّا الْأُخْرَى فَظُلْمَةٌ ، وهو منصوبٌ بَيْنَ يَدَيِ الْعَرْشِ ، وعن يمينه الْجَنَّةُ ، وَكِفَةُ
النُّورِ مِنْ نَاحِيَّتِهَا ، وعن يساره جَهَنَّمُ ، وَكِفَةُ الظُّلْمَةِ مِنْ نَاحِيَّتِهَا .
قال^(٤) : « وقد أَنْكَرَتِ الْمُعْتَرِلةُ الْمِيزَانَ ، وقالوا : الْأَعْمَالُ أَعْرَاضٌ لَا جِزْمَ لَهَا ،

(١) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ٨/ ٢٢٢ ، ٢٢٣ (٧٧٨٠) . من طريق ابن وهب ، به .

(٢) بعده في المعجم الكبير : « ثم يحثي حثيتين » .

(٣) التذكرة ١١/ ٢ .

(٤) التذكرة ١٠/ ٢ .

فكيف تُوزَنُ؟ قال^(١): وقد رُوِيَ عن ابنِ عباسٍ: أَنَّ اللَّهَ يَخْلُقُ الْأَعْرَاضَ أَجْسَامًا، فَتُوزَنُ. قال: والصحيح أَنَّهُ تُوزَنُ كَتُّبُ الْأَعْمَالِ. قلتُ: قد تقدَّم ما يَدُلُّ عَلَى الْأَوَّلِ، وَعَلَى الثَّانِي، وَعَلَى أَنَّ الْعَامِلَ نَفْسَهُ يُوزَنُ مَعَ عَمَلِهِ^(٢).

قال القرطبي^(٣): وقد رُوِيَ عن مجاهدٍ، والضَّحَّاكِ، والأَعْمَشِ، أَنَّ الْمِيزَانَ هُنَا بِمَعْنَى الْعَدْلِ وَالْقَضَاءِ، وَذِكْرُ الْوِزْنِ وَالْمِيزَانِ ضَرْبُ مَثَلٍ، كَمَا يُقَالُ: هَذَا الْكَلَامُ فِي وَزْنٍ هَذَا.

قلت: لعلَّ هؤلاء إِنَّمَا فَسَّرُوا هَذَا عِنْدَ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ ﴿٧﴾ أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ ﴿٨﴾ وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ﴾ [الرحمن: ٧-٩]. فهل هنا المرادُ بِالْمِيزَانِ أَنَّهُ تَعَالَى وَضَعَ الْعَدْلَ بَيْنَ عِبَادِهِ، وَأَمَرَ عِبَادَهُ أَنْ يَتَعَاطَلُوا بِهِ فِيمَا بَيْنَهُمْ، فَأَمَّا الْمِيزَانُ الْمَوْضُوعُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَقَدْ تَوَاتَرَتْ بِذِكْرِهِ الْأَحَادِيثُ كَمَا رَأَيْتُ، وَهُوَ [٨٣ ظ] ظَاهِرُ الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ: ﴿فَمَنْ ثَقَلَتْ مَوَازِينُهُ﴾ [الأعراف: ٨]. ﴿وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ﴾ [الأعراف: ٩]. وهذا إِنَّمَا يَكُونُ لشيءٍ محسوسٍ.

قال القرطبي^(٤): فالميزانُ حَقٌّ، وَلَيْسَ هُوَ فِي حَقِّ كُلِّ أَحَدٍ، بِدَلِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يَعْرِفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِمَتِهِمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَصِي وَالْأَقْدَامِ﴾ [الرحمن: ٤١]. وقوله ﷺ: «فَيَقُولُ اللَّهُ: يَا مُحَمَّدُ، أَذْخِلَ مِنْ أُمَّتِكَ مَنْ لَا حِسَابَ عَلَيْهِ مِنَ الْبَابِ الْأَيْمَنِ، وَهُمْ شُرَكَاءُ النَّاسِ فِيمَا سِوَاهُ مِنَ الْأَبْوَابِ»^(٥).

(١) التذكرة ١٠/٢.

(٢) تقدم في صفحة ٥٠٠، ٥٠١.

(٣) التذكرة ١١/٢.

(٤) التذكرة ٦/٢.

(٥) البخارى (٤٧١٢)، ومسلم (١٩٤/٣٢٧).

قلت : وقد تَوَاتَرَتِ الْأَخْبَارُ فِي السَّبْعِينَ أَلْفًا الَّذِينَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ ، لَكِنْ يَلْزَمُ مِنْ هَذَا أَنَّ لَا تُوزَنُ أَعْمَالُهُمْ ، وَفِي هَذَا نَظَرٌ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ .
وقد تُوزَنُ أَعْمَالُ السَّعْدَاءِ ، وَإِنْ كَانَتْ رَاجِحَةً ؛ لِإِظْهَارِ شَرَفِهِمْ وَفَضْلِهِمْ عَلَى رُءُوسِ الْأَشْهَادِ ، وَالتَّنْوِيهِ بِسَعَادَتِهِمْ وَنَجَاتِهِمْ ، وَإِنْ كَانُوا لَا حِسَابَ عَلَيْهِمْ . وَأَمَّا الْكَفَّارُ فَتُوزَنُ أَعْمَالُهُمْ ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ حَسَنَاتٌ تَنْفَعُهُمْ يُقَابَلُ بِهَا كُفْرُهُمْ ، فَإِنْ حَسَنَاتِهِمْ - وَلَوْ بَلَّغَتْ مَا بَلَّغَتْ - لَا تُقَابَلُ كُفْرَهُمْ وَلَا تُوزَنُ ، وَهِيَ غَيْرُ نَافِعَةٍ لَهُمْ ، فَتُوزَنُ لِإِظْهَارِ شَقَائِهِمْ وَتَوْيِيخِهِمْ وَفَضِيحَتِهِمْ عَلَى رُءُوسِ الْأَشْهَادِ . وَقَدْ جَاءَ فِي الْحَدِيثِ : « إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ أَحَدًا حَسَنَةً ، أَمَّا الْكَافِرُ فَيُطْعِمُهُ بِحَسَنَاتِهِ فِي الدُّنْيَا ، حَتَّى يُؤَافِيَ اللَّهَ وَلَيْسَ لَهُ حَسَنَةٌ يَجْزِيهِ بِهَا » ^(١) .

وقد ذَكَرَ الْقُرْطُبِيُّ فِي « التَّذَكُّرَةِ » ^(٢) أَنَّ الْكَافِرَ قَدْ يُؤَافَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِصَدَقَةٍ وَصَلَةِ رَجِيمٍ وَعِثْقٍ ، فَيُخَفَّفُ اللَّهُ عَنْهُ بِذَلِكَ مِنْ عَذَابِهِ ، وَاسْتَشْهَدَ بِقَضِيَّةِ أَبِي طَالِبٍ حِينَ جَعَلَهُ اللَّهُ فِي ضَحَضَاحٍ ^(٣) مِنْ نَارٍ يَغْلَى مِنْهُ دِمَاعُهُ ، وَفِي هَذَا نَظَرٌ ؛ إِذْ قَدْ يَكُونُ هَذَا خَاصًّا بِهِ ؛ لِأَجْلِ حِيَاظَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَنُصْرَتِهِ لَهُ ، كَمَا سَقَى ^(٤) أَبُو لَهَبٍ فِي الثُّقْرَةِ الَّتِي هِيَ فِي ظَهْرِ الْإِبْهَامِ ، بِسَبَبِ عِتَاقَتِهِ ثُوْبِيَّةَ الَّتِي أَرْضَعَتْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ . وَاسْتَدْبَلَ الْقُرْطُبِيُّ عَلَى ذَلِكَ بَعْمُومَ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا ﴾ الْآيَةُ [الْأَنْبِيَاءُ : ٤٧] .

قلت : وَقَصَارَى هَذِهِ الْآيَةِ الْعَمُومُ ، فَيُخَصُّ مِنْ ذَلِكَ الْكَافِرُونَ ، وَقَدْ سُئِلَ

(١) مسلم (٢٨٠٨) .

(٢) التذكرة ١٠ / ٢ .

(٣) الضحضاح : مَا رُقَّ مِنَ الْمَاءِ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ مَا يَبْلُغُ الْكَعْبَيْنِ ، فَاسْتَعَارَهُ لِلنَّارِ . النِّهَايَةِ ٣ / ٧٥ .

(٤) تقدم في ٣ / ٤٠٧ .

رسول الله ﷺ عن عبد الله بن جُدعان ، وذكر له أنه كان يقرى الضيف ،
ويطعم الجائع ، ويصل الرحم ، ويغتنق ، فهل ينفعه ذلك ؟ قال : « لا ؛ إنه لم يقل
يَوْمًا مِنَ الدَّهْرِ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ » . وفي رواية : « لَمْ يَقُلْ يَوْمًا : رَبِّ اغْفِرْ لِي
خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ » ^(١) . وقال تعالى : ﴿ وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ
هَبَاءً مَّنْثُورًا ﴾ [الفرقان : ٢٣] . وقال عن أعمال الكفار : ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا
أَعْمَلُوهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْثَانُ مَاءً حَقًّا إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ
اللَّهُ عِنْدَهُ فَوْقَهُ حِسَابُهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴾ ^(٢) [النور : ٣٩] .

فصل

قال القرطبي ^(٣) وغيره : مَنْ ثَقُلَتْ حَسَنَاتُهُ عَلَى سَيِّئَاتِهِ ، وَلَوْ بِضُؤَابَةِ ^(٤) دَخَلَ
الْجَنَّةَ ، وَمَنْ كَانَتْ سَيِّئَاتُهُ أَثْقَلَ وَلَوْ بِضُؤَابَةِ دَخَلَ النَّارَ ، إِلَّا أَنْ يَغْفُوَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ
عنه ، وَمَنْ اسْتَوَتْ حَسَنَاتُهُ وَسَيِّئَاتُهُ فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْأَعْرَافِ . وَرَوَى مِثْلُ هَذَا عَنْ
ابن مسعود ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ^(٥) .

قلت : يشهد له قوله تعالى : ﴿ إِنْ أَلَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكَ حَسَنَةً
يُضَاعِفْهَا وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ [النساء : ٤٠] . لكن ما الحكم فيمن
ثَقُلَتْ حَسَنَاتُهُ عَلَى سَيِّئَاتِهِ بِحَسَنَةٍ أَوْ بِحَسَنَاتٍ ؟ هل يدخل الجنة فيرتفع في

(١) تقدم في ٢٥٣/٣ ، ٢٥٤ .

(٢) بعده في الأصل زيادة من الناسخ يتخللها رقم المخطوطة [٨٤ و] .

(٣) التذكرة ١٩/٢ ، ٢٠ .

(٤) الصُّؤَابَةُ : بيضة القمل والبرغوث . التاج (ص أ ب) .

(٥) زوائد الزهد لنعيم بن حماد (٤١١) . وانظر التذكرة ٢٠/٢ .

درجاتِها بجميعِ حسناتِه ، وتكونَ قد أَحْبَطَتِ السيئاتِ التي وازَنَتْها وقابَلَتْها ؟ أو يرتفعَ بما بقى له مِنَ الحسناتِ الراجِحَةِ على السيئاتِ ، وتكونَ السيئاتُ قد أسْقَطَت ما وازَنَتْها مِنَ الحسناتِ ، فأبطلَتْها ؟ وكذلك إذا رَجَحَتْ سيئاتُه على حسناتِه بسيئةٍ أو بسيئاتٍ ، هل يُعَذَّبُ فى النارِ بجميعِ سيئاتِه ، أو بما رَجَحَ على حسناتِه مِنْ سيئاتِه ؟

فهرست

الجزء التاسع عشر من « البداية والنهاية »

الفتن والملاحم

الموضوع	الصفحة
مقدمة التحقيق	(١) - (٥)
مقدمة المصنف	٣
خبر الأبله	٥
ذكر قتال الهند	١٠
حديث معاوية بن أبى سفيان فى قتال الترك	١٦
حديث عبادة فيما يتعلق بما بعد المائة سنة	٢٢
حديث فيما بعد المائتين من الهجرة	٢٣
ذكر سنة خمسمائة	٢٤
ذكر الخير الوارد فى ظهور نار من أرض الحجاز أضاءت لها أعناق الإبل ببصرى	٢٦
ذكر إخباره ﷺ بالغيوب المستقبله بعد زماننا هذا	٢٨
باب ذكر الفتن جملة ثم نفصل ذكرها بعد ذلك إن شاء الله تعالى	٣٣
باب افتراق الأمم	٣٦
ذكر شرور تحدث فى هذه الأمة فى آخر الزمان	٤٦
فصل : فى ذكر المهدي الذى يكون فى آخر الزمان	٥٥

- ذكر أنواع من الفتن وقعت وستكثر وتتفاقم فى آخر الزمان ٦٧
- فصل : فى تعداد الآيات والأشراط الواقعة ٩٢
- ذكر قتال الملحمة مع الروم الذى يكون آخره فتح القسطنطينية ٩٩
- ذكر خروج الدجال بعد وقوع الملحمة الرومية وفتح القسطنطينية ١١٣
- الكلام على أحاديث الدجال ١٢٠
- حديث فاطمة بنت قيس فى الدجال ١٢٧
- حديث النواس بن سمعان الكلابى فى معناه ، وأبسط منه ١٤١
- حديث عن أبى أمامة الباهلى صدى بن عجلان فى معنى
- حديث النواس بن سمعان ١٤٧
- ذكر أحاديث منثورة فى الدجال ١٥٥
- ذكر ما يعصم من الدجال ١٩٩
- ملخص سيرة الدجال ، لعنه الله تعالى ٢٠٣
- صفة الدجال ، قبحه الله ولعنه وأخزاه وأخسأه ٢٠٨
- خبر عجيب ونبأ غريب ٢١١
- ذكر نزول عيسى ابن مريم من السماء الدنيا إلى الأرض فى
- آخر الزمان ٢١٧
- ذكر الأحاديث الواردة فى ذلك ٢١٩
- حديث عن ابن مسعود ٢٢٥
- صفة المسيح عيسى ابن مريم رسول الله ، عليه السلام ٢٢٧
- ذكر خروج يأجوج ومأجوج ٢٣٣
- ذكر تخريب الكعبة ، شرفها الله ، على يدى ذى السويقتين
- الأفحج الحبشى ، قبحه الله ٢٤١

٢٤٣	ذكر تخريبه إياها ، قبحه الله ، وشرفها
٢٤٥	فصل :
٢٤٧	خروج الدابة
٢٥٥	حديث عن ابن أمامة
٢٥٥	ذكر طلوع الشمس من مغربها
٢٦٥	ذكر الدخان الذى يكون قبل يوم القيامة
٢٦٨	ذكر الصواعق التى تكون عند اقتراب الساعة
٢٦٩	ذكر وقوع المطر الشديد قبل يوم القيامة
	باب ذكر أمور لا تقوم الساعة حتى تكون ، منها ما قد وقع ومنها
٢٧٠	ما لم يقع بعد
٢٨١	صفة أهل آخر الزمان
	ذكر طرق الحديث الذى روى عن النبى ﷺ كل طرفة عين ،
٢٨٦	أنه قال : « بعثت أنا والساعة كهاتين »
٢٩٠	حديث فى تقريب يوم القيامة بالنسبة إلى ما سلف من الأزمنة
٢٩٧	ذكر دنو الساعة واقترابها
٣٠٣	ذكر زوال الدنيا وإقبال الآخرة
٣١٠	حديث الصور بطوله
٣٢٤	فصل :
٣٢٨	ذكر أمر هذه النار ، وحشرها الناس إلى أرض الشام
٣٣٤	نفخة الصعق
٣٣٦	فصل :
٣٣٨	فصل :

٣٣٩	فصل :
٣٤٢	نفخة البعث
٣٤٥	ذكر أحاديث في البعث
٣٤٧	حديث أبي رزين في البعث والنشور
٣٥٩	ذكر أسماء يوم القيامة
	ذكر أن يوم القيامة ، هو يوم النفخ في الصور لبعث الأجساد
٣٦١	من قبورها ، وأن ذلك يكون في يوم الجمعة
٣٦٦	ذكر أن أول من تنشق عنه الأرض يوم القيامة رسول الله ﷺ
	ذكر بعث الناس حفاة عراة غرلاً ، وذكر أول من يكسى يومئذ
٣٧٠	من الناس
٣٨٠	ذكر شيء من أهوال يوم القيامة
٣٨٥	ذكر الأحاديث والآثار الدالة على أهوال يوم القيامة
٣٩٦	فصل :
٤٠١	ذكر طول يوم القيامة ، وما ورد في مقداره
٤٠٩	ذكر المقام المحمود الذى تُخص به رسول الله ﷺ
٤٢٣	ذكر ما ورد في الحوض النبوى المحمدى
	ذكر أن لكل نبي حوضاً وأن حوض نبينا محمد ﷺ وعليهم
٤٦٧	أجمعين أعظمها وأجلها
٤٦٩	فصل :
٤٧١	فصل :
	فصل : فى مجيء الرب سبحانه وتعالى كما يشاء يوم القيامة لفصل
٤٧٣	القضاء بين خلقه

- ٤٨٢ ذكر كلام الرب تعالى مع آدم ، عليه السلام
- ٤٨٤ كلام الرب تعالى مع نوح ، عليه السلام
- ذكر تشريف إبراهيم الخليل ، عليه السلام ، يوم القيامة
- ٤٨٦ على رءوس الأشهاد
- ٤٨٧ ذكر موسى ﷺ وظهور شرفه وجلالته وكرامته يوم القيامة
- ٤٨٨ ذكر عيسى ، عليه الصلاة والسلام ، وكلام الرب معه يوم القيامة
- ٤٩١ ذكر ما ورد فى كلام الرب سبحانه مع العلماء يوم فصل القضاء
- ٤٩٢ ذكر أول كلامه ، عز وجل ، للمؤمنين
- ٤٩٣ فصل :
- ٤٩٥ فصل : فى إبراز النيران والجنان ، ونصب الميزان ، ومحاسبة الديان
- ٤٩٥ ذكر إبداء عنق من النار إلى المحشر فيطلع على الناس
- ٤٩٨ ذكر الميزان
- ٤٩٩ بيان كون الميزان له كفتان حسيتان مشاهدتان
- ٥١٣ فصل :
- ٥١٦ فصل :

تم بحمد الله وتوفيقه الجزء التاسع عشر
ويليه الجزء العشرون ، وأوله : ذكر العرض
على الله ، عز وجل ، يوم القيامة وتطهير الصحف
ومحاسبة الرب ، عز وجل ، عباده

I . S . B . N : 977 - 256 - 189 - 1

I . S . B . N : 977 - 256 - 189 - 1

للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان

۳۲۵۱۷۵۶ فاکس - ۳۲۵۲۵۷۹ ☎

أرض اللواء - ٣٢٥٢٩٦٣

ص. ب. ٦٣ إمبابة